المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



جهود الشيخ مقبل الوادعي (ت١٤٢٢هـ)

في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين

رسالة جامعية مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

إعداد الطالب

جلال بن مقبل بن قائد بن صالح الصبيحي

تحت إشراف

فضيلة الشيخ الدكتور فهد بن سليمان بن إبراهيم الفهيد

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

العام الجامعي

(١٤٣٣-١٤٣٤هـ)

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾(1).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾(2).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾(3).

أمَّا بعد:

فإنَّ الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله الكريم محمدًا - ﷺ - بالهدى والنور ليخرج هذه الأمة من الظلمات إلى النُّور، ومن الخضوع للأصنام والأوثان إلى خضوع كامل للواحد الدَّيَّان، فبلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمَّة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين.

لم يترك - ﷺ - خيراً إلا دلَّ أُمّته عليه، ولا شرّاً إلا حذرها منه. ولم يمت رسول الله- ﷺ- حتى أكمل الله به الدين وترك أُمّته على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾(4).

وقد سار على هذا النهج القويم والصراط المستقيم صحابته الكرام البررة رضوان الله عليهم والتابعون وتابعوهم بإحسان، فحملوا مشاعل النور والهدى إلى مشارق الأرض ومغاربها، يبلغون رسالة ربهم؛ فأناروا الأرض بعبادة الله، وإبطال عبادة ما سواه.

---

(1) آل عمران: ١٠٢.

(2) النساء: ١.

(3) الأحزاب: ٧٠-٧١.

(4) المائدة: ٣.

ثمَّ إنه قد دخل في هذا الدين مَنْ قصده الإفساد والنيل من الإسلام وأهله فبثوا العقائد الفاسدة بين المسلمين فظهرت الفرق والمذاهب الهدامة.

وقد حاول هؤلاء جاهدين القضاء على الإسلام والمسلمين، ولكنَّ الله سبحانه وتعالى قد تكفَّل بحفظ هذا الدين وإظهاره ونصرة أوليائه، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[2].

وكما قال – ﷺ –: ((لا تزال طائفة مِنْ أُمّتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم مَنْ خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك))[3].

وهذه الطائفة التي أخبر عنها الرسول – ﷺ – هم علماء السُنَّة وأتباعهم الذين لم يخل منهم عصر من العصور قيَّضهم الله تعالى ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ويردون كيد الحاقدين المفسدين، يفندون حججهم، ويبينون للناس عورهم، ويكشفون زيفهم وضلالهم، بالحجة والبرهان.

ومن هؤلاء الأئمّة الأعلام المبرزين في القرن الخامس عشر الهجري حامل لواء السُنَّة والتوحيد الشيخ العلَّامة المحدّث مقبل بن هادي الوادعي –رحمه الله– وأكرم في الجنَّة مثواه. فقد بذل حياته كلّها لخدمة العلم، ولم يشغله عنه أيُّ أمر من الأمور، إضافة إلى مقارعته البدع وأهلها بالحجة والبيان، فدحض الرافضة والصوفية والقبوريين وأمثالهم، كما دعا إلى الاجتهاد ونبذ التقليد والتعصب الأعمى المقيت فرد على غالب البدع بأنواعها.

والشيخ مقبل الوادعي –رحمه الله– هو ممَّن تلقَّى طلب العلم في هذه البلاد المباركة بلاد الحرمين الشريفين – حرسها الله – وقد أثنى عليها خيراً، وبيَّن – رحمه الله – ما تقوم به المملكة العربية السعودية من إجلال علماء السنَّة، وإكرامهم، وخدمة المقدسات، ونشرهم للتوحيد

---

(١) الحِجر: ٩.

(٢) التوبة: ٣٣.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق. الخ (١٥٢٣/٣) برقم (١٩٢٠) واللفظ له، وأبو داود في كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها (٤٥٢/٤) برقم (٤٢٥٤)، والترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء في الأئمّة المضلّين (٤٣٧/٤) برقم (٢٢٢٩)، وابن ماجه في المقدمة، باب اتباع سنة رسول الله ﷺ (٥/١) برقم (١٠)، وأحمد في المسند (٢٧٨/٥، ٢٧٩)، من حديث ثوبان ﷺ مرفوعاً.

ونفعهم سائر المسلمين[1].

فجزاهم الله على ذلك خيراً ودفع عن بلادهم وسائر بلاد المسلمين كل سوء ومكروه، ورحم الله العلَّامة مقبل الوادعي وجزاه عن الإسلام وأهله خيراً، وجعل جهوده في موازين حسناته إنَّه وليّ ذلك والقادر عليه.

---

(١) انظر: مشاهداتي في المملكة العربية السعودية، للشيخ الوادعي (ص٢٠-٢٤)، وأصل هذا الكتاب شريط مُفرّغ.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

ومما دفعني لاختيار هذا الموضوع ورغبني فيه، ما يلي:

١. مكانة الشيخ مقبل الوادعي العلمية فهو من أبرز علماء الدعوة السلفية في اليمن الذين لهم الأثر البارز في حفظ العقيدة السَّلفية ونشرها، فقد أفنى زمانه وعُمُرَه في خدمتها والدعوة إليها تدريساً ووعظاً وتصنيفاً.

٢. جهود الشيخ مقبل الوادعي العظيمة في الرد على المناوئين للعقيدة الإسلامية الصحيحة والمخالفين لها من أهل الأهواء والبدع من سائر الطوائف، وتفنيد شبههم بالحجة والبرهان فكان من الواجب إبراز جهوده بالدراسة والبحث.

٣. أثر الشيخ مقبل الوادعي في اليمن على وجه الخصوص، وأيضاً في العالم الإسلامي وغيره، وذلك لما له من مكانة علمية وجهود عظيمة في نشر عقيدة السَّلف والدفاع عنها ومحاربة البدع وأهلها بالحجة والبيان.

٤. أنَّ هذا الموضوع المهمَّ لم يسبق بحثه في رسالة علمية –حسب علمي–.

هدف الموضوع:

جمع جهود الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في تقرير عقيدة السَّلف والرد على المخالفين في ذلك ودراستها دراسة عقدية.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في فهارس المكتبات ومراكز البحوث لم أجد دراسة لهذا الموضوع فلم يسبق أن كتب أحد في رسالة علمية أو بحث مستقل عن الوادعي في مجال العقيدة – حسب اطلاعي– غير أن هناك كتابات عن الوادعي تركزت في الحديث عن سيرته الذاتية والدعوية وجهوده في إحياء السنن، وأخرى عن جهوده في علم الحديث، ولم تتطرق هذه الكتابات إلى تقرير الشيخ للمسائل العقدية، وهذه الكتب على النحو الآتي:

الإمام الألمعي مقبل بن هادي الوادعي سيرته الذاتية والدعوية، تأليف: أبي عبد الله أحمد بن محمد العديني.

البيان الحسن بترجمة الإمام الوادعي وما أحياه من السنن، تأليف: عبد الحميد الحجوري.

الإبهاج بترجمة العلامة المحدث أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي ودار الحديث بدَمَّاج، تأليف: أبي إبراهيم حميد بن قائد بن علي العتمي.

رحلات دعوية للشيخ مقبل بن هادي الوادعي، ومقتطفات من أقواله وفتاويه، تأليف: أبي رمزي ناصر بن علي الوادعي.

ترجمة للشيخ مقبل، تأليف: أبي حذيفة الزنامي.

نبذة مختصرة من نصائح والدي العلَّامة مقبل بن هادي الوادعي وسيرته العطرة، تأليف: أم عبد الله بنت الشيخ مقبل بن هادي الوادعي.

ما اتفق عليه الإمامان الوادعي والألباني، تأليف: أبي عبد الله المصنعي.

ما انفرد بتصحيحه الوادعي، تأليف: أبي عبد الله المصنعي.

خطة البحث:

وقد سرت في هذا البحث على الخطة التالية وهي:

قسمت الموضوع إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة أبواب، وخاتمة.

المقدمة: وقد اشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وهدفه، والدراسات السابقة، و منهج البحث، والخطة التي سرت عليها.

التمهيد: جهود علماء اليمن في نصرة عقيدة السَّلف الصالح.

الباب الأول: الشيخ مقبل الوادعي ومنهجه في تقرير العقيدة والرد على المخالفين.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: الشيخ مقبل الوادعي وحياته الشخصية والعلمية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: في الكلام عن حياته الشخصية.

المبحث الثاني: في الحديث عن حياته العلمية.

الفصل الثاني: منهج الشيخ مقبل الوادعي في تقرير العقيدة والرد على المخالفين.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: مصادره في التلقي.

المبحث الثاني: الأصول العامة للتلقي.

المبحث الثالث: منهج الشيخ في الاستدلال.

المبحث الرابع: منهج الشيخ في الرد على المخالفين.

المبحث الخامس: منهجه في نشر عقيدة أهل السنَّة والجماعة.

الباب الثاني: جهود الشيخ الوادعي في تقرير الإيمان بالله.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: جهوده في تقرير توحيد المعرفة والإثبات، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تقرير توحيد الربوبية.

المبحث الثاني: تقرير توحيد الأسماء والصفات.

الفصل الثاني: جهوده في تقرير توحيد القصد والطلب.

وفيه خمسة مباحث:

الفصل الثالث: جهوده في الرد على الرافضة والزيدية.

الفصل الرابع: جهوده في الرد على بقية الفرق، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الخوارج.

المبحث الثاني: الباطنية.

المبحث الثالث: المرجئة.

المبحث الرابع: المعتزلة.

المبحث الخامس: الصوفية.

الفصل الخامس: جهوده في الرد على المذاهب المعاصرة.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: البعثية والناصرية.

المبحث الثاني: الاشتراكية، والشيوعية.

المبحث الثالث: العلمانية.

المبحث الرابع: الماسونية.

المبحث الخامس: الحداثة.

الفصل السادس: جهوده في الرد على الجماعات المعاصرة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإخوان المسلمون.

المبحث الثاني: التبليغ.

المبحث الثالث: تنظيم القاعدة.

الخاتمة: وذكرت فيها أهمّ النتائج التي توصلت إليها.

منهج البحث:

سأسلك في بحثي هذا -إن شاء الله تعالى- المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي وفق ما يلي:

أولاً: قمتُ بجمع المادة العلمية المتعلقة بالعقيدة مما قاله الشيخ رحمه الله، أو كتبه، سواء كان ذلك مطبوعاً أو مسموعاً، أو مخطوطاً.

ثانياً: قمتُ بدراستها وفق منهج أهل السنَّة والجماعة.

ثالثاً: كرّرتُ كلام الشيخ عند الحاجة، وذلك لاشتماله على أكثر من مسألة من مسائل العقيدة، فأضطر إلى إعادة الكلام وتكراره.

رابعاً: عزوتُ الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى مواضعها في القرآن الكريم، ذاكراً اسم السورة، ورقم الآية.

خامساً: خرَّجتُ الأحاديث من مصادرها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إلى موضعه في الصحيح، وإذا لم يكن الحديث في الصحيحين أو أحدهما اجتهدت في تخريجه من كتب السنة الأخرى ناقلاً حكم أهل الشأن فيه، من تصحيح أو تحسين أو تضعيف.

سادساً: ترجمتُ للأعلام غير المشهورين الذين ورد ذكرهم في الرسالة، (ولم أترجم للمشهورين ككبار الصحابة، والأئمة الأربعة، وأصحاب الكتب الستة، وغيرهم من مشاهير العلماء).

سابعاً: عرّفتُ بالفرق التي ورد ذكرها في الرسالة تعريفاً موجزا.

ثامناً: شرحتُ بعض المفردات الغريبة التي وردت في الرسالة مستعيناً في ذلك بكتب الغريب والمعاجم اللغوية.

تاسعاً: وضعتُ عدة فهارس في آخر الرسالة تسهيلاً للوصول إلى ما حوته من مسائل وغيرها.

وهي كالتالي:

أ- فهرس للآيات القرآنية.

ب- فهرس للأحاديث النبوية.

ت- فهرس للآثار.

ث- فهرس للأعلام المترجم لهم.

ج- فهرس للفرق والطوائف والمصطلحات المعرف بها.

ح- فهرس للألفاظ الغريبة.

خ- فهرس للمصادر والمراجع.

د- فهرس عام للموضوعات.

وبعد، فإني أحمد الله تعالى حمد شاكر لنعمائه، وأشكره وأثني عليه بما هو أهله، لا أحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه، فله الحمد والشكر كلّه حيث وفقني لاختيار هذا الموضوع، وإتمام هذا البحث والذي شعرتُ بفائدته الكبيرة منذ أن بدأتُ فيه، ذلك لأني قرأتُ وعرفتُ كثيراً من كتب العقيدة المفيدة والنافعة.

كما لا يفوتني في ختام هذه المقدمة أن أشكر هذه الدولة المباركة - المملكة العربية السعودية - وقيادتها الرشيدة على رعايتهم للعلم ولطلبته وتسهيل التعلم لأبناء المسلمين، ونخص بالذكر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -حفظه الله- وولي عهده الأمين صاحب السّمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز - حفظهم الله - ونصر بهم الدين وجعلهم ذخراً للمسلمين، ونُسجّل هنا الموقف الذي سجّله شيخنا العلَّامة مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله- عندما قال في كتابه "مشاهداتي في المملكة العربية السعودية" وهو يعدّد محاسن هذه البلاد المباركة: ((ومن ذلك أيضاً تكريمهم للعلماء، وقد أوصاهم والدُهم عبد العزيز - رحمه الله - بذلك، فهم يجلُّون العلماء ويقدّرونهم غاية التقدير، ولكن هناك علماء سوء يتكلّمون في الحكومة السعودية وربما يكفّرونها، فينبغي التمييز بين أهل العلم من كان على عقيدتهم - أي على عقيدة التوحيد - فينبغي أن يُكرَم، ومن كان على العقائد البدعية أو الحزبية - هؤلاء الحزبيُّون يا إخواننا شرٌّ، هم يُهيئون أنفسهم للوثوب على الدولة متى تمكَّنوا - فينبغي ألَّا يُمكَّنوا من شيء وألَّا يساعدوا على باطلهم ... وإنَّ إكرامهم لأهل العلم يعتبر منقبة لهم، وإحساناً إلى دولتهم وإلى والدهم لوصيته - رحمه الله تعالى - فجزاهم الله خيراً))[1].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((ومن ذلك أيضاً اهتمامهم بأمر الحجيج وتوسعة الحرمين -إلى أن قال -رحمه الله-: وإنهم لَيُشكرون على ذلك وما يستطيع أحدٌ من الحكومات كلّها أن يقوم

(١) مشاهداتي في المملكة العربية السعودية، للشيخ الوادعي (ص٢٣-٢٤)، وأصل هذا الكتاب شريط مُفرّغ.

بهذا، لكن هم -جزاهم الله خيراً- قائمون، العساكر مبثوثون، المسئولون أيضاً كذلك مبثوثون -فجزاهم الله خيراً-))(١).

ودعا الشيخ مقبل الوادعي -رحمه الله- كلَّ مسلم في العالم الإسلامي إلى التعاون مع الحكومة السعودية، فقال: ((إنَّه يجب على كلّ مسلم في جميع الأقطار الإسلامية، أن يتعاون مع هذه الحكومة، ولو بالكلمة الطيبة، فإنَّ أعداءها كثير من الداخل ومن الخارج))(٢).

وهذا يدلُّ على التواصل والترابط الإيماني والإسلامي بين اليمن والسعودية وأنَّهما كالجسد الواحد أدام الله على الجميع نعمة الأمن والإيمان والاستقرار.

كما أتقدَّم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة بمديرها معالي الشيخ الأستاذ الدكتور/ سليمان بن عبد الله أبا الخيل -وفقه الله- سائلاً الله تعالى أن يديم هذه الجامعة المباركة حصناً منيعاً، وطوداً منيفاً، وأن يوفِّق القائمين عليها لكلّ خير ويبارك فيهم.

وأشكر بعد شكر الله تعالى من قرن شكرهم بشكره، وهما والداي الكريمان جزاء صبرهما ودعائهما المتواصل، ثمَّ لزوجتي المباركة التي تحمّلت عناء كتابة هذا البحث، وكانت ولا تزال نعم المعين لي على الدراسة والبحث، فجزاها الله خيراً.

كما أتوجه بالشكر وأخص بالذكر وأنوّه بالفضل لأستاذي الموقّر المكرم فضيلة الشيخ الدكتور/ فهد بن سليمان الفهيد -وفقه الله- الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، لرعايته للباحث والبحث منذ كان فجة حتى اكتمل واستوى، وما قدَّم من توجيهات رشيدة ونصائح قيمة، طيلة مراحل إنجاز هذا العمل، تنم عن علم واسع، وفكر متقدّم، وحرص شديد، وساعدني في التغلب على كلّ العقبات من خلال التواصل الفعّال، وتوجيهاته القيمة التي شملت جميع جوانب البحث الذي أدّى إلى إثرائه وتطويره بإصراره على أن يخرج العمل بأفضل صورة. جزاه الله عني خير الجزاء، وأجزل له الأجر والمثوبة والعطاء وجعله من عباده الصالحين العالمين العاملين.

وأخيراً أقدّم عظيم شكري وفائق احترامي لجميع الإخوة الذين ساعدوني وتعاونوا معي في إخراج هذا البحث إلى حيز الوجود، وأخصّ منهم الأخ الفاضل علي بن يسلم بن حنش

---

(١) المصدر السابق (ص٢٠-٢١).

(٢) المصدر السابق (ص١٧-١٨).

النعماني الذي أعارني بما في مكتبته من كتب الشيخ مقبل الوادعي التي لم أتمكن من الحصول عليها لنفاد طباعتها.

فالله أسال أن يتقبل من الجميع تعاونهم، وأن يوفقنا وإيَّاهم إلى كل خير، وأن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، إنَّه وليٌّ ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

جهود علماء اليمن في نصرة عقيدة السَّلف الصالح

من مناقب اليمنيين التي سجّلها لهم التاريخ بأحرف من نور مبادرتهم إلى اعتناق الإسلام بشكل لم يشابههم فيه أحد من قبائل وأقطار الجزيرة العربية الأخرى، وقد تعددت التأويلات لسبب تلك المسارعة لاعتناق الإسلام من قبل اليمنيين، وأقوى تأويل – والله أعلم – هو ما جعل الله في نفوسهم من الإيمان، وفي قلوبهم من الرقة ومحبة الخير، وما ادَّخره الله لهم بمحض فضله من إنعام وفضل.

ودليل ذلك الأحاديث المستفيضة في فضائل أهل اليمن[1].

ثمَّ إنَّه لمَّا ظهر لرسول الله ﷺ، ما يتمتع به اليمنيون من نفوس طيبة قابلة للإيمان والإسلام، وتأكد لديه صدق توجه اليمنيين نحو دين الله، وأنَّ الإسلام قد أصبح منتشراً فيهم، أحبّ ﷺ، أن يعمّق مفاهيم الإسلام في نفوسهم، وينشر تعاليمه بينهم، ويضع لهم من يعلمهم ويرشدهم ويحكم بينهم بشرع الله ويسوسهم بنظامه الخالد، فأرسل رسله معلمين ودعاة وحكّاماً، فأحسن اليمنيون وفادتهم، وأكرموا نزلهم، وأخذوا عنهم دين الله، وعملوا به، وتحاكموا إليه.

وكان من أشهر من أرسلهم رسول الله ﷺ، إلى اليمن معاذ بن جبل رضي الله عنه، اليمن الأعلى بما في ذلك الجند[2]، وأبو موسى الأشعري رضي الله عنه، وكان عاملاً على زبيد وعدن وساحل اليمن كلّه[3].

ومهَّد النبي ﷺ، لمعاذ طريقه، وكشف له حقيقة الجهة التي وجهه إليها، وزوّده بأروع التوجيهات والوصايا فقال: ((إنَّك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أنَّ الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أنَّ الله افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على

---

(١) منها حديث عقبة بن عمرو أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: أشار رسول الله ﷺ بيده نحو اليمن فقال: ((الإيمان يمان هاهنا، ألا إن القسوة وغلو القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل حيث يطلع قرن الشيطان في ربيعة ومضر)) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال (٣٥٢/٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه (٥٢٣/١). وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((أتاكم أهل اليمن أضعف قلوباً وأرق أفئدة الفقه يمان والحكمة يمانية)) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن (٩٨/٨)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب فضائل أهل اليمن (١٧٦/١) وغيرها كثير.

(٢) فتح الباري (٦١/٨).

(٣) الحديث والمحدثون في اليمن في عصر الصحابة (٣٨٥/١-٣٨٦)، تأليف: د. عبد الله الحميري.

فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم، وتوقَّ كرائم أموال النَّاس))[1].

ولعلَّ النبي ﷺ، خصّ معاذاً بهذا دون أبي موسى؛ لأنَّ أبا موسى من أهل البلد، ويعرف طبيعتها وطبيعة أهلها، ثمَّ وصى النبي ﷺ معاذاً وأبا موسى معاً فقال: ((بشِّرا، ولا تنفّرا، ويسّرا ولا تعسّرا، وتطاوعا ولا تختلفا))[2]، فخرجا مستلهمَين هذه الوصايا، ناصحين مخلصين لمن أُرسِلا إليهم، واتجه كلّ منهما إلى عمله، وكانا يتزاوران ويتعهد أحدهما الآخر.

فدخل في الإسلام على أيديهما من لم يكن قد أسلم من قبل، وتعلّم العلم منهما من كان مسلماً مؤمناً، وعمَّ الإيمان والعلم أرض الفقه والإيمان.

كما أرسل رسلاً آخرين لأغراض مختلفة منهم:علي بن أبي طالب[3]، وخالد بن الوليد [4]، وجرير بن عبد الله البجلي[5][6]، وغيرهم ﷺ أجمعين، وكان لهم أعظم الأثر على اليمنيين، وقد لقوا منهم المحبة والوفاء والتعاون الذي يعزّ مثاله.

وصل الإسلام إلى اليمن نقياً صافياً لم تشُبْه أيّ شائبة، فلم يدخل على يد مذهب فقهي أو فرقة عقائدية أو طريقة صوفية كما حصل في بعض البلاد الإسلامية، وإنما دخل على أيدي أصحاب رسول الله ﷺ، سادات أهل السنَّة وقدوتهم الذين أمرنا رسول الله ﷺ بالرجوع إلى ما كانوا عليه عند الاختلاف، وبقي منهجهم وسبيلهم محفوظاً بحفظ الله في هذا البلد المبارك إلى اليوم، وإن زاحمه غيره من المذاهب والمناهج في بعض الفترات، ولذلك فإنَّ منهج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة هو الأصل في اليمن، والمناهج الأخرى إنما هي طارئة عليه، وكان هذا المنهج هو منهج الأُمّة بكاملها حينما كانت الأُمّة هي الصحابة الكرام وتابعوهم بإحسان، ثمَّ بدأت الفرق الضالة تخرج عن هذا السبيل، وتفارق ذلك المنهج القويم والصراط المستقيم.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب١ (٣٤٧/١٣) برقم (٧٣٧٢)، وكذا في مواضع أخرى من الصحيح، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (٥٠/١-٥١) برقم (٢٩)، (٣٠)، (٣١)، وفي بعض ألفاظه: ((إنَّك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله)).

(٢) أخرجه البخاري كتاب الجهاد، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه (١١٠٤/٣)، ومسلم كتاب الجهاد والسير، باب الأمر بالتيسير وترك التنفير (١٣٥٩/٣).

(٣) الحديث والمحدثون (١٧٢٤/٣).

(٤) المصدر السابق (٣/ ١٧٢٢).

(٥) هو أبو عمرو وقيل: أبا عبد الله جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي، صحابي شهير، وقد اختلف أهل العلم في وقت إسلامه على أقوال، كما اختلفوا – أيضاً – في تاريخ ومكان وفاته فقيل: سنة (٥١ هـ)، وقيل: (٥٤ هـ). انظر: الاستيعاب (٢٣٦/١-٢٤٠)، أسد الغابة (٣٣٣/١-٣٣٤)، الإصابة (٤٧٥/١-٤٧٦).

(٦) الحديث والمحدثون (١٧٢٩/٣).

وقد اشتهر جماعة من المجتهدين النابذين للتقليد الذين كان لهم الأثر الطيب على العلم والعلماء، وكانت لهم جهود عظيمة في نصرة عقيدة السّلف الصالح، فكانوا نبراساً مضيئاً في حوالك الظلم التي لبّدت سماء الأُمّة الإسلامية قروناً عديدة، وأصبحوا أساتذة الاجتهاد، والتجديد، وحرية الرأي، ورمز الاقتداء بالسّلف الصالح، ليس في اليمن فقط ولكن في العالم كلّه، حيث تتداول كتبهم، بل وتصبح من المقررات الأساسية في أشهر الجامعات الشرعية، والمعاهد الدينية في العالم الإسلامي، ومن أشهر أولئك: عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني الحميري -رحمه الله- مولده سنة (١٢٦هـ)، وهو الإمام العلامة المحقق المدقق الفهامة العالم الراسخ، والطَّود الشامخ، من حفاظ الحديث الثقات، الملقب بمحدث اليمن، كان يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديث، وهو ما جعل بعض المؤرخين وأصحاب التراجم يصفوه بأنه خزانة علم، من مؤلفاته: المصنف، والتفسير، توفي سنة (٢١٠هـ)[1].

ومن علماء اليمن: محمد بن يحيى بن أبي عمر أبو عبد الله العدني الدراوردي -رحمه الله- وهو الإمام المحدث القاضي الحافظ شيخ الحرم، من مؤلفاته: كتاب الإيمان، والمسند في الحديث، توفي سنة (٢٤٣هـ)[2].

ومن علماء اليمن أيضاً: عبَّاس بن منصور بن عبَّاس التريمي السكسكي الحنيلي، أبو الفضل، مولده سنة (٦١٦هـ)، كان قاضياً في تعز (قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات)، له كتاب: البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان. توفي سنة (٦٨٣هـ)[3].

ومن علماء اليمن أيضاً: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى اليماني من آل الوزير -رحمه الله- وهو إمام أهل السنَّة في زمانه، بل مجدد الإسلام في اليمن في القرن الثامن مولده سنة (٧٧٥هـ) برع في علوم الكتاب والسنَّة، واستكمل أدوات الاجتهاد، واضطهد لذلك، فصبر، وصابر، وألّف، وناظر، ولو لم يكن له إلا كتابه العظيم: العواصم والقواصم لكفى، كيف وله مؤلفات فائقة كثيرة سواه ومنها: ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، وإيثار الحق، وهو رأس المدرسة السَّلفية التي مازالت - والحمد لله - قائمة إلى اليوم، لا يكاد مؤرخ

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٩)، شذرات الذهب (٢٧/٢).

(٢) انظر ترجمته في: تذكرة الحفّاظ، للذهبي (٢/ ٧٦)، وشذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي (١٠٤/٢).

(٣) انظر: هدية العارفين، للبغدادي (٤٣٧/١)، والأعلام، للزركلي (٢٦٨/٣).

من مؤرخي اليمن إلا وهو يشيد بفضله، وقد ترجم له من يصعب حصرهم، وأثنى عليه حتى من يخالفه من الزيدية[1]، وغيرهم، توفي سنة (٨٤٠هـ)[2].

ومن علماء اليمن أيضاً: الحسن بن أحمد الجلال بن علي الحسيني العلوي المعروف بالجلال، مولده سنة (١٠١٤هـ)، من الأئمة المجتهدين في اليمن، كبير القدر كثير الإنتاج العلمي، وهو في الفقه من الأئمة، وإن كان لم يتخلص مما كان عليه مجتمعه في الجوانب الأخرى من منهجه، قال الشوكاني عنه: برع في جميع العلوم العقلية والنقلية، وصنَّف التصانيف الجليلة، فمنها: ضوء النهار جعله شرحاً للأزهار للإمام المهدي، وحرّر اجتهاداته على مقتضى الدليل، ولم يعبأ بمن يوافقه من العلماء أو يخالفه، وله تكملة الكشف على الكشاف، وشرح الكافية في النحو توفي سنة (١٠٨٤هـ)[3].

ومن علماء اليمن أيضاً: صالح بن مهدي بن علي بن عبد الله المقبلي، مولده سنة (١٠٤٧هـ)، وهو أحد أعلام علماء اليمن والمجتهدين فيه، تجرد عن التقليد والتزم الأخذ بالكتاب والسنّة، وله مواقف عظيمة مع مقلدي وقته، اشتدّ عليه بسببها الأذى فهاجر إلى مكة، وهناك ألّف بعض مؤلفاته ومنها العلم الشامخ في تفضيل الحقّ على الآباء والمشائخ، وذيله الأرواح النوافح، والمنار على البحر الزخار. توفي سنة (١١٠٨هـ)[4].

ومن علماء اليمن أيضاً: محمد بن إسماعيل بن صلاح الكحلاني ثمَّ الصنعاني، مولده سنة (١٠٩٩هـ)، المعروف كأسلافه بالأمير: مجتهد من بيت الإمامة باليمن، أصيب بمحن كثيرة من الجهلاء والعوام، قال عنه الشوكاني: برع في جميع العلوم، وفاق الأقران، وتفرّد برئاسة العلم في صنعاء، وتظهر بالاجتهاد، وعمل بالأدلّة، ونفر عن التقليد، وزيّف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية وجرت له مع أهل عصره خطوب ومحن. له مؤلفات مفيدة منها: سبل السلام، وإرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد، وتطهير

---

(١) الزيدية هي فرقة من فرق الشيعة، ينتسبون زوراً إلى زيد بن علي المتوفى سنة (١٢٢هـ) ويقولون بإمامته، وبإمامة من اجتمع فيه العلم والزهد والشجاعة ظاهراً من ولد فاطمة. انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٣٦)، الفرق بين الفرق (ص٢٩)، الملل والنحل للشهرستاني (١/١٥٤) التبصير في الدين (ص ٢٤)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص٧٧).

(٢) انظر: البدر الطالع، للشوكاني (٢/٨١-٩٣)، والأعلام، للزركلي (٥ /٣٠٠)، وهجر العلم ومعاقله، للقاضي إسماعيل الأكوع (٣/١٣٦٧-١٣٧٦).

(٣) انظر: البدر الطالع، للشوكاني (١/١٩٢)، والأعلام، للزركلي (٢/١٨٢)، وهجر العلم ومعاقله، للقاضي إسماعيل الأكوع (١/٣٤٢).

(٤) انظر: البدر الطالع، للشوكاني (١/٢٨٨)، والأعلام، للزركلي (٣/١٩٧).

الاعتقاد من أدران الإلحاد. توفي سنة (١١٨٢هـ)[١].

ومن علماء اليمن أيضاً: العلّامة الفهّامة حسين بن مهدي النُّعمي التهامي ثمَّ الصنعاني ولد بمدينة صَبْيا[٢] من أرض تهامة، ثمَّ وفد إلى صنعاء للأخذ عن علمائها في حياة الإمام الصنعاني - رحمه الله - وصار من جملة أصحابه، حتى لقد اتهم هو والإمام الصنعاني بمخالفة مذهب الهادي[٣] والتظاهر بذلك، وقد ذُكر عنه العمل بالسنَّة وإحياء ما اندثر منها، ورغم ذلك فقد استمر العلّامة النعمي في دعوته وتعليمه للسنن ومحاربة البدع مجللاً محترماً. من مؤلفاته: معارج الألباب في مناهج الحق والصواب. توفي - رحمه الله - سنة (١١٨٧هـ)[٤].

ومن علماء اليمن: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثمَّ الصنعاني، مولده سنة (١١٧٣هـ)، فقيه محدث، من الأئمّة الأعلام المبرزين في القرن الثالث عشر الهجري، كان -رحمه الله- علماً من الأعلام المجدّدين وزعيماً لحركة الإصلاح في المجتمع اليمني. وله عناية بالغة بالعقيدة الإسلامية، حيث أفرد لها كتباً ورسائل متعدّدة، دعا فيها إلى التوحيد الخالص من شوائبه المنتشرة في المجتمع الإسلامي، وإلى محاربة البدع المختلفة، كما دعا إلى الاجتهاد وتحريك العقول، ونبذ التقليد والتعصّب الأعمى المقيت. من مؤلفاته: نيل الأوطار، التحف في مذهب السّلف، الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد، شرح الصدور في تحريم رفع القبور.

---

(١) انظر: البدر الطالع (٢/١٣٣- ١٣٩).

(٢) صَبْيا: من قرى عَثَّر بفتح العين وتشديد الثاء المفتوحة، وهي بلدة عامرة في المخلاف السليماني. البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي: للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع (ص١٧٣ بالهامش).

(٣) يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الحسني العلوي الملقّب بالهادي إلى الحق ولد بالمدينة ونشأ فيها عالماً ورعاً. وصنّف كتباً كثيرة، وكان خروجه إلى اليمن عام (٢٨٠هـ) بدعوة أهلها، وقد عمّ بها مذهب القرامطة والباطنية، فجاهدهم جهاداً شديداً وقد بلغت وقعاته معهم إلى سبعين وقعة، وأكثر من ملك اليمن بعده من أئمّة الزيدية هم من ذرّيته. توفي (٢٩٨هـ). انظر: تاريخ اليمن: عبد الواسع الواسعي (ص١٧٨، ١٧٩)، ومعتزلة اليمن/دولة الهادي وفكره: علي محمد زيد (ص١٧١ الخ). يقول القاضي محمد بن علي الأكوع -رحمه الله تعالى -: ((وكان مذهب الهادي قابعاً في صعدة، ومنكمشاً عليها وعلى بلادها وبعض ظاهر همدان، ولم يغزُ سنام نجد اليمن وبلاد حجة ومغارب حمير إلا في القرن الحادي عشر الهجري، عندما تمت سيطرة القواسم على اليمن، وتغلبت الأسرة الزيدية على ناصية الأمور، وخلت البلاد من التيارات السياسية التي تجابهها، كما قحط اليمن من قادته ورؤسائه، وأصبحوا قانعين بالتبعية؛ إذ فقدوا كل مقوّمات الطموح والشعور بأنهم سادة البلاد)). اليمن الخضراء مهد الحضارة (ص١٠٦) للقاضي محمد بن علي الأكوع.

(٤) انظر: مقدمة معارج الألباب في مناهج الحق والصواب، للنُّعمي، تحقيق: محمد بن حامد الفقي، تخريج: علي بن حسن الحلبي (١٧-١٨).

توفي سنة (١٢٥٠هـ)[١].

ومن علماء اليمن: العلّامة محمد بن سالم بن حسين الكدادي البيحاني، ولد بمدينة القصاب ببيحان - إحدى مدن محافظة شبوة - سنة (١٣٢٦هـ)، ومن أبرز مآثره: تأسيسه مسجد العسقلاني بمدينة عدن، وينشر السنَّة المطهرة ويحارب البدع والخرافات والشركيات. توفي الشيخ البيحاني بمحافظة تعز سنة ١٣٩١هـ. وترك - رحمه الله - مؤلفات كثيرة بلغت أكثر من اثنين وعشرين كتاباً من أشهرها: كتاب: إصلاح المجتمع، الذي لقي قبولاً واسعاً، وكتاب: أشعة الأنوار في مرويات الأخبار، وزوبعة في قارورة، وشفاء المصاب من لسعات العود والرباب وغيرها[٢].

ومن علماء اليمن أيضاً الذين كان لهم الأثر البارز في نصرة عقيدة السَّلف الصالح: علامة اليمن ومحدثها: فضيلة الشيخ: مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله- الذي نحن بصدد الحديث عنه في هذا البحث.

وغيرهم الكثير، وعلماء اليمن مازالوا هم حماة الإسلام وحرّاس العقيدة، فضلهم معروف وقولهم متبع ورأيهم مستمع.

(١) انظر: البدر الطالع (٢/٢٠٤)، الأعلام (٦/٢٩٨)، ورسالة دكتوراة عن الإمام الشوكاني بعنوان: ((منهج الإمام الشوكاني في العقيدة))، للدكتور: عبد الله نومسوك.

(٢) انظر في ترجمته: مقدمة كتابه: إصلاح المجتمع، ومصادر الفكر الإسلامي في اليمن، للحبشي، والروض الأغن (٣/٥٦)؛ ورسالة عن الإمام البيحاني بعنوان (الإمام محمد بن سالم البيحاني: حياته - عصره - شعره - دعوته - آثاره)، للدكتور: أحمد هجوان.

الباب الأول

الشيخ مقبل الوادعي ومنهجه في تقرير العقيدة والرد على المخالفين.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: الشيخ مقبل الوادعي وحياته الشخصية والعلمية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: في الكلام عن حياته الشخصية.

المبحث الثاني: في الحديث عن حياته العلمية.

الفصل الثاني: منهج الشيخ مقبل الوادعي في تقرير العقيدة والرد على المخالفين.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: مصادره في التلقي.

المبحث الثاني: الأصول العامة في التلقي.

المبحث الثالث: منهج الشيخ في الاستدلال.

المبحث الرابع: منهج الشيخ في الرد على المخالفين.

المبحث الخامس: منهجه في نشر عقيدة أهل السنَّة والجماعة.

الفصل الأول

الشيخ مقبل الوادعي – رحمه الله – وحياته الشخصية والعلمية

المبحث الأول: حياته الشخصية.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه.

المطلب الثاني: كنيته ولقبه.

المطلب الثالث: ولادته ونشأته.

المطلب الرابع: صفاته الخَلقية.

المطلب الخامس: صفاته الخُلُقية.

المطلب السادس: مرضه ووفاته.

المطلب الأول

اسمه، ونسبه

هو الشيخ العلَّامة المحدّث: مقبل بن هادي بن مقبل بن قائدة [1] الهمداني الوادعي الخِلَالي، من قبيلة آل راشد[2].

(١) اسم رجل، كما ذكر ذلك الشيخ في ترجمته (ص١٧).

(٢) انظر: ترجمة الشيخ بقلمه (ص١٧).

المطلب الثاني

كنيته ولقبه

يُكنَّى الشيخ الوادعي - رحمه الله - بأبي عبد الرحمن، ويكاد يكون لا يُذكر إلا بكنيته، وليس للشيخ ولد ذكر حتى يكون قد تكنّى به فأولاده كلُّهم من الإناث، وليس ذلك بلازم.

أمَّا لقبه ((الوادعي)) فهو نسبة إلى قبيلة وادعة، وهي كما قال عند ترجمته لنفسه: ((فأنا من وادعة التي هي شرق صعدة من وادي دَمَّاج[1]))[2].

---

(١) تبعد دَمَّاج عن مدينة صعدة حوالي ((٩ كيلو مترات))، كما تبعد صعدة عن صنعاء حوالي ((٢٥٠ كيلو متر)) وقال العلَّامة المؤرخ محمد بن علي الأكوع -رحمه الله-: ((ودمَّاج هذه في بلده صعدة وعدادها في حاشد وهم يتبكلون اليوم)) اهـ. انظر: التعليق على جزيرة العرب (ص١٦٠)، ويتبكلون أي ينتسبون إلى بكيل قبيلة عظمى من قبائل اليمن زاعمين أنهم في الأصل منها.

(٢) ترجمة الشيخ بقلمه (ص١٧).

المطلب الثالث

ولادته ونشأته

ولادته: لم يذكر الشيخ مقبل الوادعي – رحمه الله – مولده، عند ترجمته لنفسه، فلا يُعرف تحديدُه نظراً لعدم اهتمام الناس بالتاريخ آنذاك، ويقدِّر الشيخ عُمُره عام ١٤٢٠هـ فيقول: ((كان آباؤنا لا يهتمون بالتاريخ وعمري تقريباً ((٦٥، أو ٦٦، أو ٦٧)).

وذكر مرَّة أنه من مواليد عام ((١٣٥٢هـ))، اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة، فعلى هذا يكون قد توفي عن سبعين عاماً تقريباً وكانت ولادته في دمَّاج[1].

نشأته: نشأ – أحسن الله مثواه – في دَمَّاج، وقد نشأ يتيماً حيث مات أبوه وهو صغير لا يعرفه وبقي في حضانة والدته فترة، وكانت تطلب منه أن يشتغل في المال، وتأمره أن ينظر إلى حال مجتمعه كي يكون مثلهم، وهو يقول لها معرضاً عن ذلك، سأذهب أدرس، فتقول له: الله يهديك، تدعو له بالهداية، ولعلَّ دعوة والدته وافقت ساعة استجابة فصار من المهتدين، وعالماً شهيراً، نحسبه زكيَّاً، والله حسيبه.

ونشأ في بيئة ساد فيها الجهل والشرك والخرافات والغلو في أهل البيت ولم يكن أحد يعينه على الخير، وعلى طلب العلم والاستقامة، ولم يكتفوا بذلك، بل زاد كُبراؤهم الطين بِلَّة، فحاربوه وآذوه وأثاروا عشيرته والعوام أيما إثارة عليه، وهمُّوا بقتله.

فلقي من قومه من المتاعب والمشاق ما الله به عليم خاصة من الهاشميين وبالذات الشيعة منهم، وأصحاب المصالح الشخصية من مشايخ القبائل خوفاً على مناصبهم لأنهم كانوا مُبَجَّلين لدى النَّاس ويختلسون أموالهم بالباطل. فتحمَّل ما يواجه من السخرية والاستهزاء، ولم يعقه عن مواصلة السير في خدمة دين الله وإقامة شعائره، والتزود من العلم النافع بل ازداد ثباتاً وتمسكاً بدينه وحرصاً على نشره في أوساط المجتمعات باللسان والبنان، وبذل أقصى ما في وسعه في إعلاء كلمة الله[2].

---

(١) انظر: الإبهاج بترجمة العلامة المحدث أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي ودار الحديث بدمَّاج، لأبي إبراهيم حميد العتمي (ص١٢).

(٢) انظر: نبذة مختصرة لأم عبد الله بنت الشيخ مقبل الوادعي (ص١٨-٢٢) باختصار وتصرف.

المطلب الرابع

صفاته الخَلقية

قامة الشيخ -رحمه الله- تميل إلى القُصر ليس بالقصير البيِّن، ففي الطلاب من هو أطول منه ومن هو أقصر منه لا تزيد قامته على متر ونصف تقريباً، وجسمه وسط بين الشحوبة والسّمن، وهو حنطي اللون ((بياض مُشرئب بحمرة قاتمة))، وجهه مستطيل بعض الاستطالة، كوسج عديم شعر العارضين، أقنى الأنف[1]، عيناه متوسطتان لامعتان تدلان على ذهن وقاد، يلقي بنظراته دروساً ويضع ألغازاً، ويدرك أبعاداً تُقرأ على صفحات وجهه.

ويعاني من ضعفٍ في حاسة السمع أحوجه إلى تُرجمان، وفي بصره حِدة لا تخفى، وتنتفخ عند الغضب أوداجه وتظهر على وجهه الذي دبَّت إليه تجاعيد الشيخوخة نظارة أهل الحديث ((أثجل البطن))[2] على راحتيه نعومة ملموسة، وللشيخ شعرٌ سبطٌ مرسل أشمط وخطه الشيب وطار غصن شبابه ودبَّ في رأسه المسترسل طلائع المشيب ووفرته إلى شحمة أذنيه، وقد تلم بمكنية يفرقها من وسط رأسه، ويلبس عمامة بيضاء مكورة لها ذؤابة قصيرة، ويستحب من ثيابه البيض كما يلبس جبَّة خفيفة، وقد تحاشى مؤخراً لبس الجنبية، اللباس المعهود في شمال اليمن لعارض صحي.

وله مؤخراً عصا يتوكأ عليها، ويلازمه مسدس ناري على حمالة كتفيه، والشيخ شديد الانفعال سريع الرضا وفيه حِدَّة لا تخرج عن منهج الاعتدال وملازمة الإنصاف[3].

---

(١) قال ابن المنظور: القنا في الأنف طوله ودقة أرنبته مع حدب في وسطه. انظر: لسان العرب ((باب قنا)) (٢٠١/١٥).

(٢) قال ابن المنظور: الثجل عظيم البطن واسترخاؤه. انظر: لسان العرب ((باب ثجل)) (٨٢/١١).

(٣) انظر: الإبهاج (ص١٣-١٤) بتصريف يسير.

المطلب الخامس

صفاته الخُلُقية

كان الشيخ الوادعي –رحمه الله– يتمتع بأخلاق ومزايا فاضلة عديدة، سأتناول بعضاً منها؛ فمن أخلاقه الفاضلة: زهده في الدنيا، كان – رحمه الله – زاهداً في حُطام هذه الدنيا، ولقد عزف عن الدنيا حين أقبل النَّاس عليها بخيلِهم ورجلِهم، واحتقرها حين عظَّمها الكثير من أبنائها، وتنازلوا عن الكثير من أمور دينهم في سبيلها.

لقد عاش الشيخ – رحمه الله – قبل أن تأتي إليه الدنيا في زهد وقناعة، وهكذا بعد أن جاءته، كان قبل أن تأتيه يلبس من الثياب أبسطها، ويسكن الدار المبنيَّة من الطين، ويأكل الأرز الناشف، وما تيسر من العيش وهكذا بعد أن جاءته الدنيا، واشتهر علمه في المعمورة، فإنه لم يتغيَّر، تستغرب إذا رأيته بثيابه، وكذلك إذا رأيت داره التي هي من الطين وهي مكوَّنة من عدة غُرف، لا تتجاوز أصابع اليد، أخشابها من الأثل، وسعة الغرفة لا تتجاوز المترين والنصف عرضاً تقريباً.

فالشيخ – رحمه الله – كانت الدنيا عنده لا تساوي شيئاً بجميع ما فيها من المغريات، من سلطة ومال وغير ذلك، فهاهو يقول ويعلن للملأ:

((يعلم الله لو دُعينا لرئاسة الجمهورية، ولملك اليمن وغير اليمن أو لثروات الدنيا، لما أجبنا، فقد أجبنا العلم، الحمد لله الذي حبَّب العلم إلينا))[1].

ولقد ذكر محمد بن يحيى الحاشدي وهو من طُلَّاب الشيخ أن الشيخ أخبره: ((أن الرئيس طلب من الشيخ أن يجعل مركزه جامعة معتمدة من قبل الحكومة، وتكون له شهادة معتمدة، فرفض الشيخ ذلك))[2].

ومن زهده أنه لا يأخذ في زمن المادة حقوق الطبع التي أخلص لها كثير من الكُتَّاب كتاباتهم، ونفخوا مؤلفاتهم بالتخريج، وحسّنوا الشكل، فأعرض عنها الشيخ حتى لا تميل عن سُبُل الرشاد ركابه، ويزيغ القلم، وتسفَل الهمم ولذا تتسابق دور النشر وتتشرف بنشر رسائله، وطبع مؤلفاته، وتلك عاجل البشرى، وإن جاءه من الكتب شيء مما ألفه هو أو غيره وزعه

(١) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسّفسطة، للشيخ الوادعي (٤١٣/١)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٢) الإمام الألمعي مقبل بن هادي الوادعي سيرته الذاتية والدعوية، لأبي عبد الله أحمد بن محمد العديني (ص٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٧) باختصار وتصرف.

على الطلاب[1].

قدَّم الشيخ – رحمه الله – "الصحيح المسند من أسباب النزول" رسالة لكلية الدعوة، وقدَّم بحث "القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ" لكلية الشريعة وحصل على درجة "ليسانس" وأخذ شهادتين، يقول عنهما: لا أدري أين هما.

وقدَّم تحقيق ودراسة "الإلزامات والتتبع" للدارقطني، للدراسات العليا، وحصل على الماجستير، يقول عنها الشيخ: ((فالشهادة عندي لا تساوي بعرة، ولم أنتفع بها منذ وصلت إلى يدي))[2] اهـ.

وقال مَرَّة: ما أكلتُ بها ريالاً واحداً، وطُلِب منه أن يُدرِّس في جامعة صنعاء فأبى[3].

ومن أخلاقه – رحمه الله –: كرمُه، وكرم الشيخ عرفه القريب، وسمع به البعيد، وشهد عليه العلماء وطلاب العلم والعامَّة.

فقد قال الشيخ عبد الله بن عثمان الذماري – حفظه الله – وهو من كبار طلاب الشيخ:

((ما عرفتُ في الكرم أحداً أكرم منه في زماننا ممن نعرفهم)) وذكر موقفين من كرمه قائلاً: نزلنا ذات مرة عنده فبقينا أياماً نجول في القرى دعوة إلى الله، ثم نعود إليه فكان يكرمنا غاية الإكرام، حتى أنه في آخر الأيام كأنه ما بقي عنده مال ليشتري به ذبيحة، وكان عنده قعود أليف، قد ألف الطلاب وأحبوه، فكانوا يلعبون معه، ويستأنس بهم، ويلعب معهم، فأمر الشيخ بنحره، فترجيناه أن يبقيه وترجَّاه الطلاب كذلك، فأبى الشيخ إلا أن يُنحر)) وقال: ((من أعزّ منكم)).

وقال الشيخ عبد الله بن عثمان أيضاً: ((ومن كرمه أنَّا كنَّا إذا دخلنا عنده يُخرج لنا ما عنده، عسلاً كان أو زبيباً أو غير ذلك، كاملاً بإنائه ووعائه الذي يكون فيه ذلك المتاع، ولا يخرج شيئاً من ذلك المتاع ويبقي الآخر في إنائه في المخزن بل يقرّب ذلك الوعاء بين أيدينا، ويأمرنا أن نأكل من وعائه))[4].

---

(١) انظر: الإبهاج (ص٩٨) بتصرف.

(٢) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (٣٠٦/٢)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٣) انظر: الإبهاج (ص٩٨-٩٩).

(٤) انظر: الإمام الألمعي (ص٧٨، ٧٩).

ومن كرمه – رحمه الله – أنه يُعين طلابه على الزواج وذلك من ماله الخاص[1].

ومواقف الشيخ التي تدلّ على كرمه كثيرة جداً ولكني اكتفيت بهذه المواقف خشية الإطالة.

ومن أخلاقه – رحمه الله –: قوة صبره وعُرِف بذلك منذ صغره، وسأكتفي بذكر ثلاثة مواقف دالة على صبره.

فمن المواقف التي تبيِّن قوة صبره أن الدعوة كانت تمر أحياناً بمواقف لا تطاق من قلة المادة وكثرة المطالب، فقد كانت المساعدات تنقطع أحياناً شهوراً، والشيخ يصبر ويتحمَّل ويواصل دروسه، فقلَّ من يتحمَّل تحمُّله.

يقول الشيخ أحمد الوصابي، وهو القائم بحاجات المركز: ((حال الشيخ وموقفه في وقت الشدة أو في الظروف الحرجة، أقول في نفسي لو أنا في موقف الشيخ ما طلعت على كرسي ولا استطعت أن ألقي درساً واحداً ولا أجبت على سؤال واحد))[2].

ومنها أيضاً مما يدل على عظيم صبره أنه كان في أثناء مرضه وقد وقَّف عن الدروس يجاهد نفسه في الكتابة والتأليف وقد كتب في مرضه كتاب "صعقة الزلزال" وهو في مجلدين، وكذلك انتهى من تفسير ابن جرير تحقيقاً.

ومن المواقف التي تدلُّ على عِظَم صبره كما ذكر ذلك الشيخ أحمد الوصابي قائلاً:

((أُصيب الشيخ بالفتق، وصبر عليه ثلاث سنوات، ولم يُظهر ذلك لأحد حتى ارتبطت أمعاؤه، فلم يستطع الأكل ولا الشرب وأتى إليه الطبيب، فنظر إلى مرضه، وقرر ذهاب الشيخ للعلاج في المستشفى، فقال الشيخ: أنا صابر على هذا منذ ثلاث سنوات، ولا أريد أن يعرف الأقرباء حتى لا أشغلهم، وأريد أن أكمل بعض بحوثي وأمشي حالي، ولكن قدر الله وما شاء فعل))[3].

ومن أخلاقه الفاضلة – رحمه الله –: تواضعه الجم، وإليك بعض الأمثلة الدالة على تواضعه:

أنه كان لا يتميّز في ملبسه عن طلبته، حتى أن الغريب والذي ما عرفه لا يستطيع أن يميزه من بين طلبته، وإذا عرفه تعجب من تواضعه الجم.

قال صحفي جريدة المجلة في مقاله الذي نشره عن الشيخ: ((كان الشيخ أبسط مما ظننت،

---

(١) انظر: الإمام الألمعي (ص٨٢، ٨٦).

(٢) انظر: الإمام الألمعي (ص٨٩، ٩٠).

(٣) انظر: الإمام الألمعي (ص٩٠، ٩١).

وأهيب مما توقعت))، وكان الناظر إلى ملبسه يندهش من شدة تواضعه.

أما عن مسكنه فحدّث ولا حرج، فإن الدار التي يسكنها بيت مبني من الطين، ومع كونه من الطين، فقد بُني بصورة متواضعة للغاية، وهي عبارة عن غرف متفرقة، أحسن شيء منها المبني بالطوب وسقفه من خشب الأثل.

ولقد سُئل الشيخ الفاضل عبد الله بن عثمان الذماري عن تواضع الشيخ فقال: ((تواضعه لا يخفى على من عرفة ولو لم يكن من ذلك إلا مسكنه الذي هو من الطين، وهو قادر على أن يبني بيتاً مزخرفاً شاهقاً، ولكن أبى إلا أن يسكن ذلك البيت المتواضع)).

ومن تواضعه: خدمته لضيوفه وطلابه بنفسه، وكذا ملاعبته وحبه للأطفال الصغار من أبناء طلبته، وقبوله النقد من طلابه ومن غير طلابه.

ومن تواضعه: اتهام نفسه بالتقصير، فكان – رحمه الله – مع شدة إخلاصه في جميع أعماله – نحسبه كذلك والله حسيبه – تجده دائماً يتهم نفسه بالتقصير، ويعلن ذلك في كثير من كتبه وأشرطته، فقد قال: ((الذي يقول نحن متشددون فهو ما عرف الإسلام، فأيّ حرام أحللناه، وأيّ حلال حرمناه، وأي مندوب رفعناه إلى حد الوجوب؟ ، بل الواقع أننا متساهلون، ولسنا بمتشدّدين، يا ليتنا نكون وسطاً))[1].

وقال أيضاً: ((الذي يتهمنا بأنَّنا مقصرون متساهلون، وأشهد الله أنه هو الصادق))[2].

ومن تواضعه: مسابقته الطلاب، وكذا عمله في مزرعته، تواضعه في المأكل والمشرب، قبوله الهدية اليسيرة، مساعدته لأهل بيته في بعض الأعمال، نزوله عند رغبة طلابه ومن جاء إليه[3].

ومن أخلاقه الفاضلة – رحمه الله –: خلق الشجاعة، فقد كان الشيخ شجاعاً، وسأقتصر على ثلاثة مواقف تدلُّ على شجاعته: صدعُه بالحق إذا عرفه وتبين له، عُرف عن الشيخ أنه

---

(١) قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد (٢/٣٤٤-٣٤٥)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٢) المصدر السابق (٢/٣٢٦).

(٣) انظر: الإمام الألمعي (ص١٠٢-١١٤) باختصار وتصرف.

إذا تبين له الحق في مسألة من المسائل، أو قضية من القضايا فإنه يصدع بذلك ولا يخاف في الله لومة لائم، سواء كان الأمر يتعلق بشخص أو غير ذلك. قال الشيخ عبد الله بن عثمان الذماري: ((إنني ما رأيت أشجع من الشيخ في الحق إذا تبين له الحق، فإنه يصدع به ولا يخشى في الله لومة لائم، وهذا أمر غير خافٍ على من عرف الشيخ، ولقد قلت له يوماً عندما أراد أن يخرج كتاباً من كتبه، وقد تكلَّم فيه على بعض الأشخاص، يا شيخ أنا أخاف عليك من أن تؤذى، فقال الشيخ: "أموت ويبقى الكتاب" فعرفت أنه لا يتراجع في إظهار الحق بعد أن يعرفه، أو في نصح الحكام وغيرهم، إذا وقعوا في أخطاء. ومواقفه التي تبدي شجاعته وقوته في الحقّ كثيرة))[1].

ومما يدل على شجاعته أنه كان لا يخاف من أهل الشر ولا يُبالي بهم، فقد تحدث الشيخ أحمد الوصابي عن ذلك قائلاً: ((كان الشيخ لا يخاف من أهل الشر، وكان يأتيه العدو ويرتعب من الشيخ وهو لا يخافه))[2].

ومما يدل على شجاعته أيضاً؛ مواقفه عند الحكام وهي كثيرة أذكر منها ما يأتي:

دفاعه عن الطلاب الغرباء: كانت الحكومة الليبية تطالب الحكومة اليمنية بتسليم رعاياها الذين يدرسون عند الشيخ، ومن المعلوم أن الحكومة الليبية إذا أخذت رعاياها في ذلك الوقت فإنها ستسومهم سوء العذاب، فجاء الشيخ مدير الأمن السياسي يطالب بالليبيين، ولندع الشيخ يذكر لنا هذا الموقف بنفسه. قال – رحمه الله –: ((جاءنا مدير الأمن السياسي، وقال تسلّم الغرباء لنا، قلت: أما أننا نسلمهم فلو سقطت السماء على الأرض، لأنكم تعتبرون ظلمة، وهم مظلومون، وهم غرباء، ولكن أقول لكم لو أتيتم بالحرَّار وخرَّبتم بيتي، أو خرَّبتم مسجدي، فو الله لا تُرفع في وجوهكم بندقية))[3].

---

(١) انظر: الإمام الألمعي (ص١١٥).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص١٢٢).

(٣) الباعث على شرح الحوادث، للشيخ الوادعي (ص٦٧)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

ومن مواقفه عند الحكام أنه ذكر لطلابه موقفاً مع الرئيس، فقال: ((ذات مرة قال لي علي عبد الله صالح: هل تدعو لي يا مقبل؟ قال الشيخ: أحياناً، فقال له الرئيس: ادع لي بالصلاح)).

قلت: أهل السنَّة والجماعة يدعون لولاة أمرهم، يسألون الله لهم التوفيق، ويعلمون أن صلاح الراعي صلاح للأمة، فهم يسعون في جمع الكلمة، ووحدة الصف، لا يسعون في التفريق والتشتيت، وضرب القلوب بعضها ببعض، فإن لأهل السنة معرفة بحقوق ولاتهم، فهم يعرفون لولاتهم حقهم، والشيخ مقبل الوادعي -رحمه الله- هنا يدعو لولاة أمره ويعرف حقهم، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة.

ومن مواقفه أيضاً: أنه دخل ذات مرة على رئيس الدولة، فسأله الرئيس عن مؤلفاته، فأخبره الشيخ أن عنده كتاب تكلَّم فيه على بعض الأشخاص، فقال الرئيس: أنا أطبعه لك! فقال الشيخ: أنت لك فيه قسط! فقال الرئيس سننظر! أي في طبعه[1].

---

(١) انظر: الإمام الألمعي (ص١٢٣- ١٢٥).

المطلب السادس

مرضه ووفاته

لمَّا كان يوم السبت ٣٠ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/٧/٢٢م، توفي – رحمه الله –، وكانت وفاته بعد رحلة مرضية طويلة استمرت من خروجه من دمَّاج ١٥ربيع الأول ١٤٢١هـ وانتهت بيوم وفاته.

وكان اتجاه الشيخ إلى مستشفى الثورة العام بصنعاء، وكان أمر إدخاله إلى المستشفى من قبل العميد محمد عبد الله صالح – رحمه الله – وتكفل بنفقات العلاج ثم اتجه إلى المملكة العربية السعودية بشفاعة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – ولقي من الحكومة السعودية اهتماماً متميّزاً، واستُقبل من وزارة الداخلية السعودية وزاره جمٌّ غفير من العلماء وطلبة العلم، ثم أُدخل أفضل مستشفى في المملكة – مستشفى الملك فيصل – ثم توجه إلى أمريكا، ثم رجع إلى مكة ومنها إلى ألمانيا، ثم عاد إلى مكة حيث المنية، وما أكثر ما كان يردّد قوله ﷺ: ((إذا أراد الله قبض عبد بأرض جعل له إليها حاجة))[1]. وكان المرض الذي ألـمَّ به فيروس الكبد أولاً، ثم تداعت الأمراض ولم تُجدِ الأدوية والعقاقير، وقد لبث الشيخ بضعة وعشرين يوماً لا يأكل من الطعام شيئاً ولا يشرب إلا ماء زمزم، كل ذلك ابتغاء الشفاء ليتخلص من العودة إلى أمريكا والتي كان يعدَّها والموت سيان.

وهكذا رحل الشيخ –رحمه الله– بعد حياة حافلة بالجدِّ والعلم، والجهاد، والدعوة إلى الكتاب والسنَّة، حتى في اللحظات الأخيرة من عُمُره، فقد كان يسأل بالسؤال فيُغمى عليه فيستيقظ فيتم سؤاله أو مناصحته، وحافظ على صلاة الضحى حتى في آخر أيامه.

ولم يمت حتى حج واعتمر وقرَّت عينه وطابت نفسه بما رأى من انتشار السنَّة، وكان طالما ما يقول: ((لو متُّ لمت وأنا قرير العين لما رأيت من انتشار السنَّة)).

ولم يمت – رحمه الله – حتى درَّس كتبه وراجعها وأُعيدت طباعتها والبعض منها تحت الطبع.

---

(١) أخرجه الترمذي في باب ما جاء أن النفس تموت حيث ما كتب لها برقم (٢٢٩٩) (٢٩٣/٨) وقال: هذا حديث صحيح، وأخرجه الإمام أحمد برقم ١٥٥٧٨ (٤٢٩/٣)، وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على الحديث: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، غير صحابيه.

والحديث صححه الشيخ الوادعي – رحمه الله – . انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين برقم (٤١٤) (٣٤٧/١)، وبرقم (١٢٠١) (٢٧٥/٢)، وصححه الشيخ الألباني – رحمه الله – . انظر: صحيح الترمذي برقم (٢١٤٦) (١٤٦/٥)، والسلسلة الصحيحة برقم (١٢٢١) (٢٩٥/٣).

وكانت وفاته – رحمه الله – ليلة الأحد في الساعة الثامنة إلا بضع دقائق مساءً في اليوم الأخير من ربيع الثاني لعام ١٤٢٢هـ الموافق ٢٢يوليو ٢٠٠١م في مستشفى الملك فيصل التخصصي بمدينة جدة. وحيث كان في النزع ابتسم ابتسامة ملأت وجهه حتى ظنَّ من حوله أنه سيتكلم واستنار بدنه بعد موته. وقد صُلِّي عليه صبيحة يوم الأحد بعد صلاة الفجر وقد صلَّى عليه الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد، وتكاثر المصلون عليه مع أنه لم يكن في الوقت متسع ولم يتوسَّع حينها خبر موته وقد شُيِّع جثمانه الزكي ليدفن مع الشيخين الجليلين عبد العزيز بن باز ومحمد بن صالح العثيمين رحم الله الجميع(١).

وقد حزن عليه النَّاس حزناً شديداً، ورثاه عدد كبير من الشعراء بأبيات كثيرة أذكر مقتطفات منها: فمن ذلك ما رثاه تلميذه الشيخ أبو إبراهيم حميد بن قائد العتمي في قصيدة طويلة منها:

هذي قــوافي شعرنا خرساءُ		وتوزعـت نغـماتــها أشـلاءُ
فقدت بحـور الشـعر		عزفت على أوتارهـا البلـواءُ
وتقاطرت مقل السماء توجعـاً		وتوردت ألواحـها الزرقـــاءُ
وتلاطمت في البحر أمواج		وتشابهت في معجمي الأسماءُ
وسألت شيطان القريض(٢) يمدني		وتُزف منه قصيدة عصمـاءُ
وحملت نعي الوادعي فسـاءه		عيناه من طول البكاء عمياءُ

وقال في موضع آخر من قصيدته الطويلة:

فقـد البديعُ لـفقده أسـراره		وتلكأت في مدحـه البلغـاءُ
وتـدافنت بعد الفراق فضائل		وتواتـرت بـمماته البأسـاءُ
علـم الحديث وفضله في مـأتم		يبكيه حتى النحو والإمـلاءُ
لا تفقهون عويلهم ونحيبهم		وضجيجهـم فلكلهم ضوضاءُ

ورثاه تلميذه الشيخ الشاعر أبو رواحة عبد الله بن عيسى الموري بقصيدة طويلة جداً أسماها

(١) انظر: الإبهاج (ص٢١٣-٢١٦) باختصار وتصرف.

(٢) وهو ما يعبر عنه بالهاجس.

"إسبال المدامع على فقيد الأمة الرابع"[1]، أذكر منها:

حروف شعري يتامى حين تفقدكم		واستعجم الحرف لم ينطق بفحواكا
أضحت غصون قريضي اليوم ذاوية		فموتك الصيف لم تظفر بلقياكا
وكيف أكتب شعراً عن سماحتكم		وكل شعر لم يسمو لعلياكا
أنت ابن هادي فكم تهدي هنا أمماً		للشرع سبحان من للشرع أهداكا
وأنت مقبل كم أقبلت في نهم		على التَّعلُّم إذ يحويه جنباكا
بالحفظ صرت على الأقران مشتهراً		وهل بخاريٌّ هذا العصر إلَّاكا؟
جعلت وقتك تحصيلاً وأسئلةً		وكم تناقش من بالعلم يلقاكا
ولم تكن قاتلاً في المرء موهبةً		كلا وكم شجَّعت في السير يُمناكا
ذكاؤكم أدهش الألباب قاطبةً		به تبوح بهذا الدرب عيناكا[2]

(١) قلت: قصد الشاعر، العلَّامة عبد العزيز بن باز، والعلَّامة ابن عثيمين، والعلَّامة الألباني، ورابعهم العلامة مقبل الوادعي -. رحم الله الجميع -.

(٢) انظر: الإبهاج (ص٢٢٢، ٢٢٧، ٢٢٨).

المبحث الثاني

الحديث عن حياة الشيخ الوادعي العلمية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: طلبه للعلم.

المطلب الثاني: شيوخه.

المطلب الثالث: تلاميذه.

المطلب الرابع: مؤلفاته.

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه.

المطلب الأول

طلبه للعلم

قال الشيخ -رحمه الله- وهو يترجم لنفسه: ((درست في المكتب حتى انتهيت من منهج المكتب، ثم ضاع من العمر ما شاء الله في غير طلب العلم، لأنه ما كان هناك من يرغّب أو يساعد على طلب العلم، وكنت محباً لطلب العلم، وطلبت العلم في "جامع الهادي"[1].

فلم أساعد على طلب العلم، وبعد زمن اغتربت إلى أرض الحرمين ونجد، فكنت أسمع الواعظين ويعجبني وعظهم، فاستنصحت بعض الواعظين ما هي الكتب المفيدة حتى أشتريها؟ فأرشد إلى "صحيح البخاري"، و "بلوغ المرام"، و "رياض الصالحين"، و "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد"، وأعطاني نسيخات من مقررات التوحيد، وكنت حارساً في عمارة في الحجون[2] بمكة، فعكفت على تلك الكتب، وكانت تعلق بالذهن لأن العمل في بلدنا على خلاف ما فيها، خصوصاً "فتح المجيد".

وبعد مدة من الزمن رجعت إلى بلدي أنكر كل ما رأيته يخالف ما في تلك الكتب من الذبح لغير الله، وبناء القباب على الأموات، ونداء الأموات، فبلغ الشيعة ذلك، فأنكروا ما أنا عليه فقائل يقول منهم: من بدل دينه فاقتلوه، وآخر يرسل إلى أقربائي ويقول: إن لم تمنعوه فسنسجنه، وبعد ذلك قرروا أن يدخلوني "جامع الهادي" من أجل الدراسة عندهم لإزالة الشبهات التي قد علقت بقلبي، ويدندن بعضهم بقول الشاعر:

عرفت هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا

فلما رأيت الكتب المدرّسة غير مفيدة، حاشا النحو فإني درست عندهم "الأجرومية"، و"قطر الندى"))[3].

ثم أنه لـمَّا قامت الثورة عام ١٣٨٢هـ ترك البلاد ونزل إلى نجران ومكث سنتين صحب فيها أبا الحسين مجد الدين المؤيّد واستفاد منه خصوصاً في اللغة العربية.

---

(١) هو جامع التشيّع وهو نسبة إلى الهادي يحيى بن الحسين، المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائتين سنة ٢٩٨هـ وهو مدفون في الجامع نفسه بمدينة صعدة ويذبح له ويستغاث به ويدعى من دون الله.

(٢) قال الأصمعي: الحجون هو الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين.

وقال ياقوت الحموي: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٢/٢٢٥).

(٣) ترجمة الشيخ بقلمه (ص٢١- ٢٢).

فاتجه بعدها إلى الرياض وسكن فيها قدر شهر ونصف في مدرسة تحفيظ القرآن التابعة للشيخ "محمد بن سنان الحدائي" - رحمه الله -[1].

يقول الشيخ: ((ولقد كان مكرماً لي لما رأى من استفادتي وينصحني بالاستمرار مدة حتى يرسلني إلى "الجامعة الإسلامية"، فتغير عليَّ الجو بالرياض، وعزمت على السفر إلى مكة، فكنت اشتغل إن وجدت شغلاً، وأطلب العلم في الليل... ثم فُتح معهد الحرم المكي وتقدَّمت للاختبار مع مجموعة من الطلاب فنجحت والحمد لله))[2].

قال الشيخ - رحمه الله -: ((وبعد الانتهاء من معهد الحرم من المتوسط، والثانوية، وكل الدروس دينية، انتقلنا إلى المدينة إلى "الجامعة الإسلامية" فحوّل أكثرنا إلى كلية الدعوة وأصول الدين... وعند أن جاءت العطلة خشيت من ذهاب الوقت وضياعه فانتسبت في كلية الشريعة، لأمرين: أحدهما: التزوُّد من العلم. الثاني: أن الدروس متقاربة وبعضها متحدة، فهي تعتبر مراجعة لما درسناه في كلية الدعوة، وانتهيت بحمد الله من الكليتين، وأعطيت شهادتين، وأنا بحمد الله لا أبالي بالشهادات، المعتَبر عندي هو العلم.

وفي عام انتهائنا من الكليتين فُتحت في الجامعة دراسة عالية ما يسمونه بالماجستير، فتقدمت لاختبار المقابلة ونجحت بحمد الله وهي تخصص في علم الحديث، وبحمد الله حصلت الفائدة التي أُحبُّها))[3].

---

(١) انظر: ترجمة الشيخ بقلمه (ص٢٢).

(٢) المصدر السابق (ص٢٢-٢٣).

(٣) المصدر السابق (ص٢٥).

المطلب الثاني

شيوخه

لقد تتلمذ الشيخ – رحمه الله – على مشايخ عِدَّة، وفي مدارس متنوعة، وفنون متفرّعة.

فمن مشايخه في المدرسة الأولى "مدرسة التشيع":

١. أبو الحسين مجد الدين المؤيَّد يقول عنه الشيخ: ((هو أعلم شيعي في اليمن ويعتبر حامل المذهب الهادوي)) استفاد منه كثيراً في النحو في نجران.

٢. إسماعيل حطبة.

٣. محمد بن حسن المُتميِّز.

٤. قاسم بن يحيى شويل.

ومن مشايخه الآخرين:

٥. العلَّامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله تعالى –، وقد رحل من الجامعة الإسلامية قبل أن يدخلها الشيخ، وكان الشيخ يحضر جلساته الخاصة بطلبة العلم "قواعد الحديث" وتتلمذ عليه أيضاً بالأسئلة.

٦. العلَّامة الفقيه عبد العزيز بن باز – رحمه الله تعالى –، قال الشيخ عن هذين الشيخين: ((كنت أحضر دروس ابن باز بعض الأوقات وكنت أيضاً أحضر جلسات الشيخ الألباني الخاصة بطلبة العلم، وإذا كانت عنده محاضرة ما أحضر، لأن المحاضر يتنزَّل على مستوى الناس كلِّهم، وطالب العلم يريد فوائد، ولكن أحضر في جلساته الخاصة بطلبة العلم))[1].

وقال أيضاً عن الشيخ ابن باز: ((كنت أحضر بعض الليالي درس الشيخ ابن باز – رحمه الله – في الحرم المدني في صحيح مسلم))[2].

٧. الشيخ العلَّامة عبد المحسن العباد – حفظه الله – تتلمذ عليه بالأسئلة.

٨. الشيخ عبد الله بن حُمَيد – رحمه الله – درَّسهم في "التحفة السنيَّة" وكان يتعجب من إجابات الشيخ واعتراضاته، وكان يتوسع فتفرَّق الطلاب، فقال للشيخ وأنت انصرف.

---

(١) شريطي السيرة الذاتية، للشيخ الوادعي.

(٢) ترجمة الشيخ بقلمه (ص٢٥).

٩. الشيخ محمد بن عبد الله الصومالي – رحمه الله – درس عنده سبعة أشهر أو أكثر، قال الشيخ – رحمه الله – عنه: ((منه استفدت كثيراً في علم الحديث)) وقال عنه أيضاً: ((لعل أمثاله قليل في معرفة رجال الشيخين، وليس له مثيل))[1].

١٠. الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، من مشايخه في الدراسات العليا.

١١. الشيخ يحيى بن عثمان الباكستاني، من مشايخه في الحرم المكي درس عنده في "صحيح البخاري"و"صحيح مسلم"و"تفسير ابن كثير".

١٢. الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي من مشايخه في الحرم المكي.

١٣.السيد محمد الحكيم المصري، وهو الذي أشرف على رسالة الماجستير وكان يدرّسه "سُبُل السلام" للصنعاني، ووقف مع الشيخ موقفاً مُشرّفاً وناصره في مناقشة رسالة الماجستير.

١٤. الشيخ محمود بن عبد الوهاب فايد المصري، وهو الذي أشرف على "الصحيح المسند من أسباب النزول" وكان يدرّسه في التفسير، قال الشيخ عنه: قوي ومحقِّق.

١٥. القاضي يحيى الأشول، صاحب معمرة، درسه في "سبل السلام" للصنعاني وغيره.

١٦. عبد الرزاق الشاحذي المحويتي.

١٧. الشيخ محمد السبيّل، درس عنده في علم الفرائض.

١٨. الشيخ محمد الأمين المصري – رحمه الله – استفاد منه في علم الحديث وهو من مشايخه في الدراسات العليا.

١٩. الشيخ عبد العزيز السبيّل، من مشايخه في معهد الحرم المكي.

٢٠. الشيخ بديع الدين الراشدي، يقول الشيخ عنه: كان يبغض التقليد.

٢١. الشيخ صالح العبود.

٢٢. الشيخ محمد تقي الدين الهلالي.

٢٣. الشيخ طه الزيني.

٢٤. الشيخ عبد العظيم فيَّاض.

---

(١) ترجمة الشيخ بقلمه (ص٢٤).

٢٥. الشيخ العلَّامة محمد الأمين الشنقيطي، تتلمذ عليه بالأسئلة وعرض المشكلات.

يقول الشيخ عنه: كان آية من آيات الله في الحفظ ما رأت عيني مثله يسرد الفوائد سرداً دون أن يتعتع، وقد نُصح الشيخ بحضور دروسه إلا أنه كان يؤثر العكوف على الكتب والقراءة الهادئة.

يقول الشيخ: ((على أن أكثر استفادتي من الكتب فليبلغ الشاهد الغائب))[١]. اهـ.

(١) انظر: ترجمة الشيخ بقلمه (ص٢١-٢٥)، السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة، للشيخ الوادعي (ص١٧٥، ٢٠٥)، غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة، للشيخ الوادعي (١٠٢/٢)، إجابة السائل على أهم المسائل، للشيخ الوادعي (ص٤٩٣)، وأصل هذين الكتابين الأخيرين أشرطة مُفرّغة.

المطلب الثالث

تلاميذه

بعد أن تبوأ الشيخ مقبل الوادعي -رحمه الله- هذه المنزلة العالية، وحصلت له هذه الشهرة الواسعة، صار محط أنظار طلبة العلم، يرحلون إليه، ويحضرون دروسه، ويسمعون عليه. فتلَّقى العلم على يديه أفواج لا يحصون من طلاب العلم، ويصعب حصرهم. وهم منتشرون في بلاد اليمن وخارجها وقد ذكر الشيخ منهم نحواً من أربعمائة وخمسة وستين تلميذاً.

أمَّا النساء فكثير جداً وذكر الشيخ منهنَّ نحواً من خمسة وثلاثين تلميذة.

ومن أبرز هؤلاء التلاميذ:

١. الشيخ الفاضل أبو إبراهيم محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي، الصابر الزاهد الورع، لا تكل بحوثه وتوجيهاته في غاية من الدقة والأهمية ومن مؤلفاته القيمة: "القول المفيد في أدلة التوحيد"، "الطرد والإبعاد عن حوض يوم المعاد"، وهو قائم بمركز علمي في مدينة الحديدة.

٢. الشيخ الفاضل الهمام أبو نصر محمد بن عبد الله الإمام، له مؤلفات قيّمة منها " رافضة اليمن على مرور الزمن"، وهو كتاب قيِّم وكذا "نقد النظريات الكونية" وغيرها ويدير مركزاً علمياً في مدينة معبر.

٣. الشيخ الفاضل والشاعر المحنك أبو ذر عبد العزيز بن يحيى البرعي، له بحوث قيمة في غاية الإتقان، عن فهم ودراية، وله مؤلفات قيمة منها: "قراع الأسنة في نفي التطرف والغلو والشذوذ عن أهل السنَّة" وله تحقيق على "الرد على الجهمية"، لعثمان الدارمي وغيرها، وهو الآن قائم بمركز علمي في مفرق حبيش، بمدينة إب.

٤. الشيخ الفاضل المحدِّث أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري، الصابر الزَّاهد، الداعية العامل، صاحب المنهج الصافي، مستفيد في علوم شتى، وله مؤلفات وتحقيقات قيمة تُشد إليها الرحال، ومنها: تحقيق "إصلاح المجتمع" للبيحاني، أحكام الجمعة وبدعها وهو كتاب قيِّم ليس له نظير في بابه، وغيرها كثير، وهو القائم الآن بدار الحديث بدمَّاج بعد وفاة الشيخ مقبل الوادعي - رحمه الله -.

٥. الشيخ الفاضل الفقيه أبو عبد الله عبد الرحمن بن مرعي العدني، الداعية العامل، صاحب المنهج الصافي، مستفيد في علوم شتى، وهو ممن عليهم المعول في علم الفقه محمود

السيرة، حسن الأخلاق، وافر العقل، وأصبح مرجعاً لإخوانه في علوم شتى ويدير مركزاً علمياً في الفيوش بمدينة عدن.

٦. الشيخ الفاضل أبو منير عبد الله بن عثمان القيسي الذماري الخطيب المفوّه، ويمتاز عن غيره من الواعظين بتقيده بكتاب الله والسنَّة الصحيحة.

٧. الشيخ الفاضل أبو عبد الله عثمان بن عبد الله السالمي ريحانة عتمة، الزاهد الصبور له تحقيقات قيمة ويدير مركزاً علمياً في مدينة عتمة[١].

٨. الشيخ الفاضل أبو المنذر أحمد بن سعيد بن علي الأشهبي الحجري، متبحر في البحث، وتحقيقاته وتخريجاته في غاية الإتقان، له تحقيق كتاب "معارج الألباب" لحسين بن مهدي النعمي مطبوع، وله رسالة بعنوان "البشارة في شذوذ تحريك الأصبع في التشهد وثبوت الإشارة" طبعت وله تحقيق جزء رفع اليدين بعنوان: "شفاء العينين في تحقيق وتخريج روايات البخاري في رفع اليدين" وهو مشارك في تحقيق الجزء السابع من "تفسير ابن كثير"، ويدير مركزاً علمياً بالمقاطرة بمدينة تعز.

٩. الشيخ الفاضل مصطفى بن العدوي المصري مستفيد في علوم شتى وله مؤلفات قيمة ومنها: "الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة" و "جامع أحكام النساء" وهو كتاب قيم ليس له نظير في بابة وغيرها كثير وهو قائم بدعوة بمصر بصيراً بالرواية والدراية.

١٠. الشيخ الفاضل أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين المصري، له رسائل وتحقيقات تدل على تبحره في علم الحديث وغيره من الفنون، وهو قائم بدعوة بمصر بصيراً بالرواية والدراية.

١١. الشيخ الفاضل محمد بن صالح الصوملي واعظ مؤثر بصير ومن ذوي الأخلاق الفاضلة والكرم الفائق قائم بدعوة ببير عبيد بصنعاء.

١٢. الشيخ الفاضل مصطفى بن محمد بن مبرم اللودري أبو سليمان، داعية إلى الله على بصيرة ومستفيد في علوم شتى، ولاسيّما المصطلح وله بحوث قيّمة، وهو قائم بتدريس إخوانه في مدينة عدن، ومنطقة لودر، أبين.

---

(١) انظر: الإبهاج (ص٤٤-٤٥) مع بعض الإضافة والحذف.

١٣. الشيخ الفاضل عبد المصور بن محمد بن غالب العرومي البعداني أبو عبد الرحمن مستفيد في علوم شتى ويدير مركزاً علمياً بمدينة إب.

١٤. الشيخ الفاضل عبد الحميد بن يحيى الحجوري داعية إلى الله على بصيرة ومستفيد في علوم شتى، وقائم بتدريس إخوانه في دار الحديث بدمَّاج، وله مؤلفات قيمة.

١٥. الشيخ الفاضل أحمد بن عثمان العدني مستفيد في علوم شتى وقائم بدعوة بالبريقة بمدينة عدن[١].

وغيرهم كثير، وإنما ذكرت هؤلاء، لأنهم عرفوا في أوساط المجتمع.

أمَّا النساء فكثير جداً ومن أبرزهن:

١. أم عبد الله الوادعية بنت الشيخ مقبل الوادعي - رحمه الله - محبة للسنة وداعية إلى الله على بصيرة، ولها من المؤلفات: "نصيحتي للنساء"، و "الصحيح المسند من الشمائل المحمدية"، و "العلم والعلماء"، و الجامع الصحيح في العلم وفضله"، و "تحقيق السنَّة لابن أبي عاصم"، و "الصحيح المسند من السيرة النبوية"، ولها تعليقات على "يلوغ المرام" للحافظ ابن حجر مفيدة.

٢. أم شعيب الوادعية زوجة الشيخ - رحمه الله تعالى - الثانية، فاضلة تقية محبة للسنَّة ولأهل السنَّة، ولها من المؤلفات: الصحيح المسند من فضائل ال بيت النبوة" و "الصحيح المسند من الأدب النبوي".

٣. أم سلمة زوجة الشيخ - رحمه الله - الثالثة، فاضلة، زاهدة، داعية إلى الله على بصيرة، ولها من المؤلفات: "الانتصار للمؤمنات"، و"تحذير الفتاة العفيفة من تلبيسات الزنداني الخبيثة"، و"الأدب المفرد"[٢]. وكل هؤلاء يقمن الدروس، ويعلمن بدار الحديث بدمَّاج.

---

(١) انظر: ترجمة الشيخ بقلمه (ص٣١-٦٨)، غارة الأشرطة (٢٢١/١-٢٢٢) مع بعض الإضافة والحذف.

(٢) انظر: ترجمة الشيخ بقلمه (ص٦٩-٧٣) باختصار.

المطلب الرابع

مؤلفاته

لقد بذل الشيخ الوادعي -رحمه الله- جهوداً جبَّارة في مجال التأليف، فعلى الرغم من اشتغاله بالدعوة والتدريس فإن إنتاجه في مجال التأليف لم يتوقف فقد كان سيّال القلم حاضر الفكرة وكان يؤلف كتبه لأهداف محددة ليعالج مشاكل دينية، أو ليوضّح جانباً من جوانب العلوم الشرعية، ويسد ثغرة في مجالها، أو ليقف في وجه تيار من تيارات الجهالة والتعصب، وله عناية بالغة بالعقيدة الإسلامية حيث أفرد لها كتباً ورسائل متعدّدة، دعا فيها إلى التوحيد الخالص من شوائبه المنتشرة في المجتمع الإسلامي، وإلى محاربة البدع المختلفة، من المتكلمين، وغلاة الشيعة، والصوفية، والقبوريين، وأحزاب منحرفة، وأمثالهم، كما دعا إلى الاجتهاد وتحريك العقول، ونبذ التقليد والتعصب الأعمى المقيت، وهذه الأمور واضحة جليّة في جميع مؤلفاته.

وما أحسن ما قاله الإمام الشوكاني – رحمه الله – في هذا الصدد:

((وإنما التصنيف الذي يستحق أن يقال له تصنيف، والتأليف الذي ينبغي لأهل العلم الذين أخذ الله عليهم بيانه، وأقام لهم على وجوبه عليهم برهانه، وهو أن ينصروا فيه الحق، ويخذلوا به الباطل، ويهدموا بحججه أركان البدع، ويقطعوا به حبائل التعصب، ويوضّحوا فيه للناس ما نزل إليهم من البينات والهدى ويبالغوا في إرشاد العباد إلى الإنصاف، ويحببوا إلى قلوبهم العمل بالكتاب والسنَّة، وينفروهم من اتباع محض الرأي وزائف المقال، وكاسد الاجتهاد ولا يمنعهم من ذلك ما يخيِّله لهم الشيطان ويسوّله من أن هذا التصنيف لا ينفق عند المقلدة، أو يكون سبباً لجلب فتنة أو نزول مضرة، أو ذهاب جاه، أو مال، أو رئاسة فإنَّ الله ناصر دينه، ومتمّم نوره، وحافظ شرعه، ومؤيّد من يؤيده وجاعل لأهل الحق، ودعاة الشرع، والقائمين بالحجة، سلطاناً، وأنصاراً وأتباعاً، وإن كانوا في أرض قد انغمس أهلها في موجات البدع وتكسَّعوا [١] في متراكم الضلالة))[٢].

قلت: وما قاله الإمام الشوكاني -رحمه الله-، ينطبق على الشيخ الوادعي -رحمه الله-.

---

(١) جاء في اللسان: تكسّع في ضلاله أي ذهب (٨/ ٣١١ مادة: كسع).

(٢) أدب الطلب، للإمام الشوكاني (ص١٠٦-١٠٧).

ومؤلفات الشيخ نفيسة ومفيدة وهي على نوعين: تآليف كتبها في المملكة، وتآليف كتبها في بلاده.

وهذه المؤلفات قد رتبها الشيخ ترتيباً زمنياً.

أمَّا التي ألَّفها في المملكة[1]، فهي:

١. "الطليعة في الرد على غلاة الشيعة"، قال الشيخ: كتبتها وأنا بمعهد الحرم، وهي مطبوعة مع "رياض الجنة".

٢. "تحريم الخضاب بالسواد"، قال الشيخ كتبتها وأنا بمعهد الحرم المكي وهي مطبوعة.

٣. "شرعية الصلاة في النّعال"، قال الشيخ: كتبتها بالمدينة ردّاً على مزاعم "شيبة الحمد" أنه لم يثبت في الصلاة في النعال إلا حديث واحد.

٤. "الصحيح المسند من أسباب النزول"، قُدّم رسالة لكلية الدعوة بإشراف الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن فايد. وهو مطبوع في مجلد.

٥. "حول القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ" قُدّمت رسالة لكلية الشريعة، بإشراف الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، مطبوع في آخر "رياض الجنة".

٦. تحقيق ودراسة "الإلزامات والتتبع" للدارقطني قُدّم رسالة ماجستير للدراسات العليا بإشراف الشيخ محمد الأمين المصري فلما توفي – رحمه الله – أشرف عليها السيد محمد الحكيم المصري وهو مطبوع.

قلت: قال عن هذه الرسالة شيخه المشرف عليه: ((لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأشرت على الشيخ مقبل صاحب هذه الرسالة، بأن يقصر بحثه على أحد الموضوعين. لينال به شهادة الماجستير، ويدّخر الموضوع الثاني لينال به شهادة الدكتوراة، فيجعل الماجستير للإلزامات، ويجعل الدكتوراة للتتبع))[2].

---

(١) انظر: ترجمة الشيخ بقلمه (ص٧٧).

(٢) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (٣٦٦/٢)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

وقال عنها أيضاً: ((لو كانت قوانين الجامعة تبيح منح هذا الطالب شهادة الدكتوراة من الآن بهذه الرسالة لشجعته على أن يتقدم لشهادة الدكتوراة بها مباشرة لا لشهادة الماجستير))[1].

أمَّا التي ألّفها في اليمن في دار الحديث بدمَّاج[2] فهي:

١. "الشفاعة" وقد جمع فيه فأوعى وهو مطبوع في مجلد.

٢. "رياض الجنة في الرد على أعداء السنَّة" مطبوع.

٣. تحقيق وتخريج مجلدين من "تفسير ابن كثير" إلى أول سورة المائدة والباقي يقوم به طلاب الشيخ حفظهم الله، وهما مطبوعان.

٤. "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين" مطبوع في مجلد.

وسبب تأليفه لهذا الكتاب أنه سمع شيخه عبد العزيز بن راشد النجدي صاحب "تيسير الوحيين في الاقتصار على الصحيحين" يقول: الصحيح في غير الصحيحين يعد على الأصابع. قال الشيخ الوادعي – رحمه الله –: ((فبقيت كلمته في ذهني منكراً لها حتى عزمت على تأليف "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين" فازددت يقيناً ببطلان كلامه رحمه الله))[3].

٥. "إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن"، تعليقات على "الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين"، ليحيى بن حمزة وهو مطبوع في مجلد.

٦. "السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة" مطبوع في مجلد.

٧. "المخرج من الفتنة" مطبوع في مجلد.

٨. "الصحيح المسند من دلائل النبوة" مطبوع في مجلد.

٩. " الإلحاد الخميني في أرض الحرمين" مطبوع في مجلد.

١٠. "الجامع الصحيح في القدر" مطبوع في مجلد وهو كتاب قيّم جداً جمع فيه فأوعى.

---

(١) المصدر السابق (٢/٣٦٦).

(٢) انظر: ترجمة الشيخ بقلمه (ص٧٧-٧٩) مع بعض الإضافة والحذف.

(٣) ترجمة الشيخ بقلمه (ص٢٤).

١١. " هذه دعوتنا وعقيدتنا" مطبوع.

١٢. "ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر وبيان بُعد محمد رشيد رضا عن السَّلفية" وهو مطبوع.

١٣. "الجمع بين الصلاتين في السفر" مطبوع.

١٤. "قرة العين في أجوبة قائد العلابي وصاحب العدين" مطبوع.

١٥. " الفواكه الجنية في الخطب والمحاضرات السّنيّة" مطبوع.

١٦. "المصارعة" وهو عبارة عن عدة رسائل مفرغة من الأشرطة مطبوع في مجلد.

١٧. "قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد" كالمصارعة وهو مطبوع جزئين في مجلد.

١٨. " الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين": مرتباً على الأبواب الفقهية مطبوع في ستة مجلدات، وهو كتاب قيّم جداً نهج فيه منهج الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه من حيث الترتيب والتبويب.

١٩. "إجابة السائل على أهمّ المسائل" مطبوع في مجلد.

٢٠. "أحاديث معلّة ظاهرها الصحة" مطبوع في مجلد. وسبب تأليفه هو أن الشيخ في بحث "الصحيح المسند" كانت تمر به أحاديث ظاهرها الصحة فيجدها معلة في كتاب آخر فربما اطلع عليها الباحث فظنها مما يلزم الشيخ إخراجه فأفردها بهذا المؤلف المستطاب.

٢١. "مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني-رحمه الله-"ومعه "حول كلمة وهابي" مطبوع.

٢٢. "غارة الأشرطة على أهل الجهل والسّفسطة" مطبوع في مجلدين وهو عبارة عن مجموعة من الأشرطة فُرّغت وطبعت.

٢٣. "تتبع أوهام الحاكم في المستدرك التي لم ينبه عليها الذهبي" مطبوع في خمسة مجلدات مع المستدرك.

٢٣. "تراجم رجال الحاكم الذين ليسوا من رجال تهذيب التهذيب" مطبوع في مجلدين.

٢٤. "تراجم رجال الدار قطني الذين ليسوا في تهذيب التهذيب ولا رجال الحاكم" وشاركه بعض تلامذته وهو مطبوع.

٢٥. "المقترح في أجوبة أسئلة المصطلح" مطبوع.

٢٦. "نشر الصحيفة في ذكر الصحيح من أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي حنيفة" مطبوع.

٢٧. "تحفة الشاب الرباني في الرد على الإمام محمد بن علي الشوكاني في شأن الاستمناء" وهو مطبوع.

٢٨. "غارة الفصل على المعتدين على كتب العلل" وهو مطبوع.

٢٩. "إيضاح المقال في أسباب الزلازل والرد على الملاحدة الضلال" مطبوع.

٣٠. "إعلان النكير على أصحاب عيد الغدير" وهو مطبوع[١].

٣١. "الباعث على شرح الحوادث" مطبوع.

٣٢. "إقامة البرهان على ضلال عبد الرحيم الطحان"[٢] مطبوع.

٣٣. " نصائح وفضائح" مطبوع.

٣٤. "البركان لنسف جامعة الإيمان" مطبوع.

٣٥. "إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي" مطبوع.

٣٦. "ذم المسألة" مطبوع. وسبب تأليفه كما ذكر ذلك الشيخ -رحمه الله- في مقدمة الكتاب هو كثرة المحترفين للمسألة.

٣٧. "تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب" مطبوع في مجلد.

٣٨. "صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال، وهو كتاب قيّم جداً، أقام الشيعة وأقعدهم ورماهم بثالثة الأثافي ورب قول أشد من صول وهو مطبوع في مجلدين.

٣٩. "فتوى في وحدة المسلمين مع الكفار " مطبوع.

٤٠. "تحريم تصوير ذوات الأرواح" مطبوع.

٤١. "رثاء الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-" مطبوع.

---

(١) مطبوع مع غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة.

(٢) وقد ضمّه الشيخ إلى كتاب " نصائح وفضائح ".

٤٢. "الصحيح المسند في التفسير بالمأثور" ولم ينته منه بسبب مرضه، وتقوم إحدى زوجاته بإكماله.

٤٣. "مشاهداتي في المملكة العربية السعودية"[١].

أمَّا مؤلفاته التي لم تطبع بعد، فهي:

١. الأدلة الجلية في الرد على الشيعة القدرية.

٢. الكفاح لآصار النكاح.

وله كميات كبيرة من الأشرطة وعسى أن تُفرّغ[٢].

---

(١) وهو عبارة عن شريط فُرّغ، تراجع فيه الشيخ -رحمه الله- عن رأيه في الحكومة السعودية، وما تراه في هذا الكتاب من حسن الثناء عليها بما هي أهله من إجلال علماء السنَّة، وإكرامهم، وخدمة تلك المقدسات، ونشرهم للتوحيد ونفعهم سائر المسلمين فجزاهم الله على ذلك خيراً ودفع عن بلادهم وسائر بلاد المسلمين كل سوء ومكروه.

(٢) انظر: الإبهاج (ص٦٠).

المطلب الخامس

ثناء العلماء عليه

١. ثناء العلاّمة الفقيه المحدث عبد العزيز بن باز – رحمه الله – سُئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – عمن يرجع إليه أهل اليمن فنصح بالرجوع إلى أهل العلم في اليمن وذكر منهم الشيخ مقبل – رحمه الله –[١].

وكان الشيخ ابن باز–رحمه الله– يستوصي بالشيخ مقبل خيراً ويثني عليه وعلى دعوته ومن ثناء الشيخ ابن باز – رحمه الله – أيضاً أنه جاءه شخص يطلب منه تزكية للالتحاق بالجامعة الإسلامية فسأله من أين أنت؟ فقال له من اليمن، فقال الشيخ ابن باز–رحمه الله –: عندكم الشيخ مقبل هذا رجل أعلم مني محدث اذهب إليه[٢].

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي: ذُكر للشيخ ابن باز – رحمه الله – انتشار دعوة الشيخ مقبل في اليمن وغيره، فقال: هذه ثمرة الإخلاص، هذه ثمرة الإخلاص[٣].

٢. ثناء العلاّمة المحدث محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله –.

قال الشيخ الألباني – رحمه الله –: ((فهؤلاء الذين ينتقدون الشيخين، الشيخ ربيع المدخلي، والشيخ مقبل الوادعي، إمّا جاهل فيعلّم، وإمّا صاحب هوىٍ، فيستعاذ بالله من شره ونطلب من الله: إمّا أن يهديه وإمّا أن يقصم ظهره))[٤].

ومن ثناء الشيخ الألباني أيضاً قوله: ((وأمّا أهل المعرفة بهذا الفن، فهم لا يشكون في ضعف مثل هذا الحديث، فهذا هو الشيخ الفاضل مقبل بن هادي اليماني يقول في تخريجه على "ابن كثير" (٥١٣/١)، بعد أن تكلّم على رجال إسناده بإيجاز مفيد فرداً فرداً: والحديث ضعيف من أجل الانقطاع، وضعف عبيد الله بن الوليد الوصافي))[٥].

٣. ثناء العلاّمة الفقيه الشيخ محمد بن صالح العثيمين –رحمه الله–.

---

(١) شريط العلم فضله وآدابه الصادر في ١٤١٩/٣/٢هـ.

(٢) انظر: الإمام الألمعي (ص٢٠٦) بتصرف يسير.

(٣) انظر: البيان الحسن بترجمة الإمام الوادعي وما أحياه من السنن، تأليف: عبد الحميد الحجوري (ص٣٣).

(٤) شريط سلسلة الهدى والنور رقم (٨٥١/١).

(٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٩٥/٥).

قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: الشيخ مقبل إمام فعارضه بعضهم بكلام يطعن به في الشيخ، فقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: الشيخ مقبل إمام، الشيخ مقبل إمام، أخبر بذلك الشيخ عبد الله بن عثمان الذماري[١].

ومن ثنائه أيضاً على الشيخ مقبل، أنه قال، قولوا له: أنا أعتبره مجدداً[٢].

وقال أيضاً - رحمه الله -: والله إني لأعتقد أن الشيخ مقبلاً إمام من الأئمة[٣].

٤. ثناء معالي الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله تعالى -.

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله تعالى-: ((الحمد لله وبعد: فقد اطلعت على محاضرة ألقاها فضيلة الشيخ: مقبل بن هادي الوادعي، ألقاها في آخر حياته - رحمه الله - فيها بيان للحق، ورد للباطل، واعتراف بالجميل للدولة السعودية فيما تقوم به من خدمة للإسلام والمسلمين، وهي شهادة حق من عالم جليل فجزاه الله خير الجزاء على ما قام به في اليمن وغيره من الدعوة إلى الله ونشر العلم النافع وتصحيح العقيدة والحث على التمسك بالسنة، نفع الله بجهوده وكتب له عظيم الأجر والثواب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد آله وصحبه))[٤].

٥. ثناء العلاَّمة المحدث الدكتور ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله -.

قال الشيخ ربيع: عند ترجمته للشيخ مقبل الوادعي - رحمه الله -: ((هو العلاَّمة المحدث، المجاهد، مجدد الدعوة السّلفية باليمن الشيخ مقبل بن هادي بن مقبل بن قائدة الهمداني الوادعي من قبيلة آل راشد رحمه الله.

كان سيفاً مسلولاً على أهل الباطل، من روافض، وشيوعيين، وصوفية، وأحزاب منحرفة.

قام بالدعوة السَّلفية في اليمن خير قيام، وأنشأ مدرسة علمية سلفية بدمَّاج سمّاها بدار

---

(١) انظر: البيان الحسن (ص٣٣).

(٢) انظر: نبذه مختصرة (ص٤٦).

(٣) انظر: الإبهاج (ص١٦٣).

(٤) انظر: تقديم الشيخ الفوزان على كتاب إتحاف الأمة بشرح براءة الذّمّة، للشيخ مقبل الوادعي، إعداد أبي الحسن رضوان الشهابي.

الحديث يَفِد إليها طلاب العلم من أنحاء اليمن، بل من بلدان كثيرة، عربية، وإسلامية، وأوربية، وأمريكية.

وتخرج على يديه علماء أنشئوا مدارس في عدد من مناطق اليمن، نفع الله بهم كثيراً والدعوة السَّلفية عندهم قوية.

ومدارسهم تمثل مدارس السَّلف في النزاهة، والعفة، والزهد في الدنيا متوكلين هم وطلابهم الكثيرون على الله. ولا يدنسون أنفسهم وأيديهم بأخذ الأموال من المؤسسات الحزبية؛ لأنهم يدركون أهداف هذه المؤسسات، ومنها: صرف من يستطيعون صرفه عن منهج السّلف أهل الحديث والسنَّة وربطهم برءوس الأحزاب الضالة ومناهجم. وسنَّ لهم هذه السنَّة الحسنة ذلكم الجبل النزيه العفيف الزاهد الشيخ مقبل بن هادي الوادعي الذي يذكرنا بسيرة السَّلف الصالح، ولاسيّما الإمام أحمد رحمه الله))[1].

٦. ثناء العلَّامة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي – رحمه الله تعالى –.

قال: ((إن فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي– رحمه الله تعالى – عالم سلفي، قرّر منهج السَّلف في كتبه ودعا إليه وعلم تلامذته هذا المنهج السَّلفي، وهو البدء بتوحيد الله ﷻ))[2].

٧. ثناء مؤرخ اليمن العلَّامة محمد بن علي الأكوع – رحمه الله تعالى –.

كان ممن يلهج بالثناء على الشيخ مقبل الوادعي وقد وجدتُ له إهداء بخطه للشيخ مقبل في كتاب "الإكليل" للهمداني بتحقيقه، هذا نصه: بسم الله الرحمن الرحيم. للأخ العلَّامة الحافظ المحدّث هبة الله لليمن المصلح الكبير وروح الله الأمثل الشيخ مقبل الوادعي الحاشدي الهمداني حفظه الله بما حفظ به كتابه العزيز وزاده قوة إلى قوته وأبقاه ذخراً لليمن والإسلام والعروبة وكثّر أنصار الحق على يده. بتاريخ ١٤١٥/٤/٩هـ من أخيه محمد بن علي الأكوع[3]اهـ.

٨. ثناء الشيخ العلَّامة الفقيه محمد بن عبد الوهاب الوصابي – حفظه الله تعالى –.

---

(١) تذكير الناجين بسير أسلافهم حفاظ الحديث السابقين واللاحقين، للشيخ ربيع المدخلي (ص٣٩٠– ٣٩١).

(٢) جزء من كلمة طويلة أملاها الشيخ النجمي عندما زار دمَّاج انظر الإمام الألمعي (ص٢٠٨) باختصار.

(٣) الإكليل في معارف همدان وأنسابها وعيون أخبارها المجلد العاشر والكتاب في مكتبة الشيخ مقبل الوادعي قسم التاريخ برقم (١٠٢).

قال: ((الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن وآلاه أمَّا بعد: فإنَّ شيخنا أبا عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله - وغفر لنا وله ولجميع المسلمين، كان على طريق السَّلف، منّ الله عليه بخصال حميدة وصفات عظيمة، فهو من كبار العلماء في هذا العصر، وإمام في الجرح والتعديل، بل هو حامل لوائه في هذا العصر.

وهو الإمام المحدث الفقيه، الزاهد الصابر، الداعي إلى الله على بصيرة، ناصر السنَّة وقامع البدعة، ومجدد دعوة أهل السنَّة في اليمن.

أحيا سمة السَّلف في الرحلة في طلب العلم، رحل إليه الطلاب من جميع أنحاء العالم، فلم يرحل إلى عالم مثله في هذا العصر - فيما أعلم -.

الحق غايته، فمتى وجده عض عليه بالنواجذ، ولا يبالي بمن خالفه، إذا كان الموقف على الحق.

فهو الحافظ الثبت، الثقة العالم بعلل الحديث، البصير بفقه الواقع.

رحمه الله رحمة واسعة، ورفع درجته في المهديين وجمعنا به مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً. اللهم آمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم))[1].

وبهذا الثناء العاطر من معاصري الشيخ مقبل الوادعي - رحمه الله - رحمة واسعة، تتضح لنا منزلته الرفيعة التي يتبوؤها هذا الإمام الجليل، وشخصيته الفذّة التي حباه الله تعالى بها، فرحمه الله تعالى وغفر لنا وله ولجميع المسلمين، إنه جواد كريم.

---

(١) الإمام الألمعي (ص٢١٠- ٢١١).

الفصل الثاني

منهج الشيخ الوادعي – رحمه الله – في تقرير العقيدة والرد على المخالفين

المبحث الأول

مصادره في التلقي

إنَّه من خلال قراءة مؤلفات الشيخ مقبل الوادعي – رحمه الله – واستماع أشرطته لاسيَّما التي تمس مسائل الاعتقاد تبيَّن لي اعتماده – رحمه الله – على المصادر الرئيسة والمعتبرة عن أهل السنَّة والجماعة في تلقي وفهم العقيدة، ثمَّ العمل على مقتضاها.

وتلك المصادر هي أصول ديننا وشريعتنا، التي أنزلها الله – سبحانه وتعالى – علينا وتعبدنا بها وهي:

١. كلام الله – سبحانه وتعالى– ووحيه وكتابه الذي أنزله تبياناً لكل شيء وهدىً ورحمة قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[١].

٢. سنَّة رسوله ﷺ، الصحيحة وهي وحيه الثاني، والحكمة التي نطق بها الرسول عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾[٢].

٣. ثمَّ فهمهما بواسطة نقلتهما لنا، وهم الصحابة الكرام البررة – رضوان الله عليهم – والتابعون وتابعوهم بإحسان، الذين حملوا لنا هذين الأصلين برمتهما وبلغوهما لنا، والذين هم أوَّل المخاطبين بهما قبلنا. وهم الذين شهد لهم الرسول ﷺ، بالخيرية المطلقة[٣].

وبالتتبع والاستقراء لم أجد كتاباً للشيخ مقبل الوادعي–رحمه الله– إلا وتضمن الاستدلال لما يقوله بآية من القرآن، أو حديث من سنَّة رسول الله ﷺ، أو مستشهداً بأقوال السَّلف الصالح.

---

(١) يونس: ٥٧.

(٢) آل عمران: ١٦٤.

(٣) لحديث: ((خير النَّاس قرني، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ الذين يلونهم...))، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، – ورضي الله عنهم – (١١٢٣/٣) برقم (٣٦٥١)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثمَّ الذين يلونهم ثمَّ الذين يلونهم (١٩٦٣/٤) برقم (٢٥٣٣).

أقوله جازماً فيما وقفتُ عليه من كتبه[1].

هذا وقد عرَّف الشيخ مقبل الوادعي -رحمه الله- العلم النافع بأنه علم الكتاب والسنَّة فقال: ((... العلم الذي هو قال الله قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لا علم الفلسفة[2]، ولا علم الصوفية[3]، ولا علم التقليد[4] الأعمى فإنَّ هذا قد جُرّب وجُرّب فإذا هو لا ينفع الإسلام بشيء بقي الإقبال على كتاب الله وسنَّة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -...))[5].

وأكّد الشيخ -رحمه الله- على ضرورة التقيُّد بفهم السَّلف الصالح - رحمهم الله - للكتاب والسنَّة فقال: ((نتقيَّدُ في فهمنا لكتاب الله وسنَّة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - بفهم سلف الأُمَّة من المحدثين، غير مقلدين لأفرادهم...))[6].

وذكر - رحمه الله - مجموعة من النصائح لإخوانه في الله ومنها قوله: ((وطلب العلم النافع، والرحلة إلى علماء السنَّة، وفهم النصوص على فهم السَّلف - إلى أن قال - رحمه الله -: وأمَّا كونه يشترط أن يفهم طالب العلم النصوص على فهم السَّلف فلأنَّ السَّلف - رضوان الله عليهم - أعلم بالتشريع من المتأخرين، ترى أحدهم جامعاً بين فنونٍ شتى، ومنهم من شهد أسباب النزول وعرف مقاصد التشريع، وهذا ليس من باب التقليد الذي هو متابعة من ليس بحجة بدون حجة، وما ضلَّ مَنْ ضل مِن الفرق الضالة إلا بسبب أنَّهم كانوا يأخذون بجانب

---

(١) كما سيتبيَّن ذلك في المسائل التي سأعرضها في جهوده -رحمه الله- في تقرير العقيدة والرد على المخالفين.

(٢) لفظة ((فلسفة)) مأخوذة من اليونانية، وهي مركبة من مقطعين ((فيلو)) ومعناها محب، و((سوفيا)) ومعناها الحكمة، فمجموع معنى الكلمة: ((محبة الحكمة))، والفيلسوف: ((محب الحكمة)). انظر: المعجم الفلسفي، لجميل صليبا (١٦٠/٢-١٦٤)، الملل والنحل، للشهرستاني (٧٩٥/٢)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي (ص١٤٥)، إغاثة اللهفان، لابن القيّم (٢٧٥/٢).

(٣) الصوفية: هم طائفة من أهل البدع تنتحل الزهد والتعبد، ينسبون إلى الصوف - على الصحيح -. لكثرة لبسهم له، وهم طوائف شتى، يجمعهم الزهد البدعي، والتعبد لله تعالى بما لم يشرع من الاحتفالات والرقص والسماع والأذكار البدعية وغير ذلك. انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي (ص١١٠)، التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي، الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، للأدفوي، وللاستزادة: هذه هي الصوفية لعبد الرحمن الوكيل، ودراسات في التصوف لإحسان إلهي ظهير.

(٤) عرّف العلماء التقليد بأنه: قبول خبر الغير بدون حجة. انظر: روضة الناظر، لابن قدامة (ص٣٤٣).

(٥) إجابة السائل على أهمِّ المسائل، للشيخ مقبل الوادعي (ص٣٥٠)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٦) هذه دعوتنا وعقيدتنا، للشيخ مقبل الوادعي (ص١٢).

من الدين، ويتركون جانباً آخر، وعلماء السنَّة جمعوا بين الأدلة... ولو رجعنا لأفهام السَّلف لما استطاع كثير من علماء الدنيا أن يأخذوا من الأدلة ما يريدون، ويحرفوا ما لا يريدون))[1].

ومن الملاحظ عليه -رحمه الله- التَّسليم التَّام للنصوص ومدلولاتها، بل يجعلها هي التي تجيب عن حكمه على المسائل وهذا ولله الحمد واضح جليٌّ في جميع مؤلفاته[2].

كما يُلاحظ عليه -رحمه الله- التأدب التَّام مع نصوص الوحيين وتعظيمهما واحترامهما، فلا يُقدّم عليهما غيرهما أبداً. مع تحذيره من ترك الاعتماد عليهما[3] وتشديده على أولئك[4].

وفي هذا وغيره تتضح لنا الصورة العامَّة لمصادر التلقي، وثوابت العقيدة عند الشيخ مقبل الوادعي -رحمه الله-، وسيظهر مدى حرصه وتمسكه بهذين المصدرين في إثبات أمور الاعتقاد من خلال العقائد التي قرّرها في ثنايا هذا البحث.

---

(١) المخرج من الفتنة، للشيخ مقبل الوادعي (ص٢٥٣، ٢٥٥).

(٢) كما سيتبيَّن ذلك في المسائل التي سأعرضها في جهوده -رحمه الله- في تقرير العقيدة والرد على المخالفين.

(٣) كما سيأتي بيانه في الرد على المخالفين لمنهج السَّلف الصالح في الباب الرابع.

(٤) كما سيتبيَّن ذلك في المسائل التي سأعرضها في جهوده -رحمه الله- في تقرير العقيدة والرد على المخالفين.

المبحث الثاني
الأصول العامة للتلقي عند الشيخ الوادعي

أولاً. الكتاب العزيز:

اعتمد الشيخ مقبل الوادعي -رحمه الله- على كتاب الله وكلامه ووحيه مصدراً أساساً وأوليَّاً في استمداد المعتقد، وللاستدلال عليه، وهذا ولله الحمد ظاهرٌ في جميع مؤلفاته -رحمه الله- فلا تَرِد مسألة في العقيدة ولا غيرها، ولها دليلٌ من القرآن الكريم، إلا ويورده أولاً ويقدمه على غيره مبتدئاً به تعظيماً لكلام الله -سبحانه وتعالى- وتعويلاً عليه بالدرجة الأولى، وعكساً لأهمية القرآن العظمى في نفسه ونفوس متلقيه من المؤمنين.

وعن أهمية القرآن الكريم - وهو كلام الله سبحانه وتعالى وصفة من صفاته - في بيان العقيدة قوله -رحمه الله-: ((المؤمنون يؤمنون بما أخبر الله به في كتابه أو على لسان نبيه محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - من أخبار الأمم المتقدمة ومن العرش والكرسي وصفات الله كما أخبر الله ورسوله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وبالملائكة والكتب السابقة وبالأنبياء السابقين وبالجنّ، وبما أخبر به الله ورسوله من الأمور المستقبلة وبعضها أخبر بها رسول الله - ﷺ-، فوقعت فيزداد المؤمن إيماناً وبعضها لم يقع نؤمن أنَّها ستقع منها علامات السَّاعة بالقيامة وأهوالها وما يكون فيها من الشفاعة والحوض والصراط))[1].

وقد أشار الشيخ الوادعي -رحمه الله- إلى منهجه في الأخذ من القرآن واعتباره أصلاً، والاعتصام به وإدامة النظر والتفكر فيه بقوله: ((... والاعتصام بكتاب الله وبسنَّة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، شأن المؤمنين، فالله سبحانه وتعالى أكرمنا وأنزل إلينا كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أنزله الله سبحانه وتعالى شفاءً لصدورنا، وشفاءً لأجسامنا، فعلينا أن نتدبر هذا الكتاب، الذي أخرجنا الله به من الظلمات إلى النُّور.

والمسلمون بين مستقل ومستكثر في الإعراض عن هذا الكتاب، فقد طغت على هذا الكتاب المبارك القوانين الوضعية، وطغت على هذا الكتاب المبارك الأسلاف والأعراف والعادات والشهوات، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، علينا أن نرجع إلى كتاب الله وإلى سنَّة رسول

---

(١) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة، للشيخ مقبل الوادعي (ص١٠٢).

الله – ﷺ–))[1].

وقال الشيخ – رحمه الله – في موضع آخر: ((... ألا وإنَّ أفضل جليس وخير أنيس هو الكتاب النَّافع، الذي تزداد به هدىً، ويردك عن الغي والردى، وإنَّ أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد – ﷺ –، وكتاب الله هو الحبل المتين، وهو القائل فيه المولى جلّ شأنه: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[2]، وهو الآمر لنا جلّ شأنه باتباعه: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[3].

فجدير بطالب النجاة أن يجعل كتاب الله إمامه والمهيمن عليه تالياً له متدبراً لمعانيه، فإن أشكل عليه شيء من معانيه سأل العلماء، الذين يحلون حلاله، ويحرمون حرامه، ويعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، فإنَّ الله قد أمرنا بسؤالهم عمَّا أشكل علينا، فقال: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[4]))[5].

وبيَّن – رحمه الله – أنَّ القرآن هداية للبشرية في جميع شئون حياتها فقال– رحمه الله –:

((... يقول الله في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[6]، فالقرآن هداية في جميع شئون حياتنا، هداية للبشرية، ويقول الله سبحانه وتعالى مبيناً أنَّ هذا القرآن رحمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[7]، فالقرآن رحمة ويعتبر هداية...))[8].

والشيخ الوادعي – رحمه الله – إذا استدلَّ لمسألة ما بآية من القرآن فإنه يجمع من الآيات الأخرى الشاهدة لها، والـمُثنِّية بالدلالة على المسألة، ويُكثر من سوقها، ليؤكد الدليل، وينوّع الأدلة عليه من ذات المصدر. وهذا المسلك موجود عند علماء قبل الشيخ الوادعي – رحمه الله

---

(١) قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد، للشيخ الوادعي (٢/٤٤٧).

(٢) الإسراء: ٩.

(٣) الأعراف: ٣.

(٤) النحل: ٤٣.

(٥) الطليعة في الرّد على غلاة الشيعة مطبوع مع رياض الجنَّة في الرّد على أعداء السنَّة، للشيخ الوادعي (ص٢٤٢).

(٦) الإسراء: ٩.

(٧) يونس: ٥٧.

(٨) الفواكه الجنيّة في الخطب والمحاضرات السنيّة، للشيخ الوادعي (ص١٣٣-١٣٤).

– كما عند شيخ الإسلام ابن تيمية[1] – رحمه الله – فإنه إذا استدل لكلام الله مثلاً جمع شواهد الآيات الدالة عليه من أكثر سور القرآن، وغيره.

ثانياً: السُّنَّة النبويَّة:

السنَّة هي الأصل الثاني من الأصول العامَّة لتلقي العقيدة عند المسلمين، وهي شقيقة القرآن، وفيها تفسير ما أُجمل وبيان ما أُبهم، وهي المبيّنة للقرآن والمفسّرة له، وهي الحاضَّة على اتباعه والعمل به.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: ((والسنَّة أيضاً تنزل عليه بالوحي كما ينزل القرآن))[2].

قال الشيخ الوادعي – رحمه الله – موضحاً ذلك: ((سنَّة رسول الله –ﷺ– لا يُستغنى عنها فتأتي مؤكدة للقرآن وتأتي مبينة للقرآن وتأتي أيضاً ناسخة للقرآن على الصحيح من أقوال أهل العلم، فالسنَّة مبينة ومخصصة وتأتي أيضاً بشرع مستقل...))[3].

وقال الشيخ – رحمه الله – أيضاً: ((يقول الله – سبحانه وتعالى –: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[4]، فسنَّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسلم –، هي المبينة لكتاب الله ولسيرة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، ويحتاج إليها المسلم في اعتقاده وعبادته ومعاملته...))[5].

والمقصود بالسنَّة النبويَّة: هي السنَّة الصحيحة الثابتة عن النبي – ﷺ –.

وعليه فقد اعتمدها الشيخ الوادعي – رحمه الله – أصلاً أساساً ثانياً، لأنَّه يتبع الآية بحديث رسول الله – ﷺ–، ويفسِّر الآية بالحديث، وإذا لم يكن في الموضوع نص من كلام الله، عوَّل على حديث رسوله – ﷺ–، فهي رديفة القرآن دائماً عنده. قال الشيخ – رحمه الله –: ((أمَّا

---

(١) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني، أبو العباس، تقي الدين، علم من أعلام السنّة، وإمام من أئمة المسلمين، له مؤلفات لا تحصى كثرة، منها: النبوات، درء تعارض العقل والنقل، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح وغيرها. توفي سنة (٧٢٨هـ). انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٣٨٧/٢)، شذرات الذهب، لابن العماد (٨٠/٦).

(٢) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٦٤/١٣).

(٣) إجابة السائل على أهمِّ المسائل، للشيخ الوادعي (ص٣١٣).

(٤) النحل: ٤٤.

(٥) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة، للشيخ الوادعي (ص٦٣).

السنَّة فإنَّها قسيمة الكتاب كما قال – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((ألا إني أُوتيت القرآن ومثله معه))[1]، وهي المفسّرة له كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2]، وهي مع هذا تمثل لنا أخلاق رسول الله – ﷺ –، وسيرته الغرّاء فلا يستغني عن دراستها مسلم...))[3].

والسنَّة النبوية هاهنا، هي قول الرسول – ﷺ –، وفعله وتقريره.

وقد نصَّ الشيخ الوادعي – رحمه الله – على هذا وأكده فقال – رحمه الله –: ((... وسنَّة رسول الله – ﷺ –، هي عبارة عن أقواله وأفعاله وتقريراته...))[4].

وقال الشيخ – رحمه الله – مبيناً خطورة التهاون بسنَّة رسول الله – ﷺ –: ((... والتهاون بسنَّة رسول الله – ﷺ –، يعتبر بعداً عن الله عَزَّ وَجَلَّ وسبباً للفتنة؛ لأنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يقول في كتابه الكريم: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[5]...))[6].

وسنَّة رسول الله – ﷺ –، هي من بلاغه لدين ربه، حيث شهد له به ربّه سبحانه وتعالى فقال: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[7] في آيات متعددة.

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب السنَّة، باب في لزوم السنَّة (١٠/٥) برقم (٤٦٠٤)، وروى الترمذي أصله في سننه، كتاب العلم، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ (٣١٠/٧) برقم (٢٦٦٦)، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. ورواه ابن ماجه في سننه، وصححه الألباني: صحيح ابن ماجه للألباني (٧/١)، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٢)، وصحح سنده الألباني أيضاً في مشكاة المصابيح (٥٧/١، ٥٨)، كتاب الإيمان، باب الاعتصام بالكتاب والسنَّة، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٣٠/٤، ١٣١)، وابن حبان في صحيحه، باب الاعتصام بالسنَّة (١٤٧/١) برقم (١١).

(٢) النحل: ٤٤.

(٣) الطليعة في الرّد على غلاة الشيعة مطبوع مع رياض الجنَّة في الرّد على أعداء السنَّة، للشيخ الوادعي (ص٢٤٢).

(٤) الفواكه الجنيّة في الخطب والمحاضرات السنيّة، للشيخ الوادعي (ص١٩٥)، وانظر: إجابة السائل على أهمِّ المسائل، للشيخ الوادعي (ص٢٤٧)، وغارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسّطة، للشيخ الوادعي (١٥٨/١).

(٥) النور: ٦٣.

(٦) الفواكه الجنيّة في الخطب والمحاضرات السنيّة (ص٦٩).

(٧) النحل: ٨٢.

وفي باب العقيدة نصَّ الشيخ الوادعي-رحمه الله- على هذا وأكده في مواطن كثيرة في ثنايا كتبه، فقال في مقدمة كتابه"صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال":((... وصلوات ربي وسلامه على نبيّنا محمد وآله نبي الهدى القائل فيه ربُّ العزّة: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾[1].

أرشدنا- ﷺ-، إلى التمسك بكتاب ربنا، وأخبرنا أن التمسك به أمان من الضلال))[2].

والشيخ الوادعي -رحمه الله- كثيراً ما كان يدندن حول أهمية السنَّة، ويؤكد على ذلك في كل كتبه، وكذا على حجيتها سواء المتواتر منها أو الآحاد.

أخبار الآحاد:

أجمع الصحابة - ﷺ - وممن بعدهم من التابعين وسلف الأمة على وجوب العمل بخبر الواحد سواء من قال: إنه يفيد العلم أو يفيد الظن ولم يخالف في هذا إلا من لا اعتبار بخلافه كبعض المعتزلة[3] والرافضة[4][5].

قال الخطيب البغدادي[6] -رحمه الله-: ((وعلى العمل بخبر الواحد كان كافة التابعين ومن

---

(١) النور: ٥٤.

(٢) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال، للشيخ الوادعي (١/٦-٧).

(٣) المعتزلة: هي فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجاً عقلياً متطرفاً في بحث العقائد الإسلامية، ورأسها واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، وجملة أصولهم خمسة هي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد ستروا تحت كل واحد منها معنى باطلاً يخالف المتبادر منه. انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، للملطي (ص٤٩)، مقالات الإسلاميين، للأشعري (١/٢٣٥)، الفرق بين الفرق، للبغدادي (ص١١٤)، الملل والنحل، للبغدادي (ص١٨٣)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٥/٥٧)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، للإسفراييني (ص٥٣)، الملل والنحل، للشهرستاني (١/٤٣)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي (ص٢٧)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، للسكسكي (ص٤٩).

(٤) الرافضة: طائفة من أهل البدع والضلال، سموا بذلك لكونهم رفضوا زيد بن علي لما تولى الشيخين، وهم يعرفون اليوم بالشيعة والإمامية، والاثني عشرية والجعفرية، وأصولهم أربعة: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، وقد ستروا تحت كلّ واحد منها بعض بدعهم، ويغلب عليهم الغلو في أئمتهم. انظر: فرق الشيعة، للنوبختي، مقالات الإسلاميين (١/٦٥)، الملل والنحل، للشهرستاني (١/١٤٦)، الفرق بين الفرق، للبغدادي (ص٢٩)، الفصل (٥/٣٥)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص٧٧)، البرهان (ص٦٥).

(٥) الأحكام، للآمدي (٢/٦٤)، إرشاد الفحول (ص٤٨-٤٩).

(٦) هو أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، أبوبكر الخطيب، أحد أعلام المحدثين، سلفي المعتقد، مكثر من التصنيف، من مصنفاته: القول في علم النجوم، تاريخ بغداد، تقييد العلم، الكفاية في علم الرواية، توفي سنة (٤٦٣هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/٢٧٠)، شذرات الذهب (٣/٣١١).

بعدهم من الفقهاء المخالفين في سائر أمصار المسلمين إلى وقتنا هذا ولم يبلغنا عن أحد منهم إنكار ذلك ولا اعتراض عليه))[1].

والعمل به عند السَّلف شامل لجميع أمور الدين سواء كان الحديث في مسائل العقيدة أم في غيرها من أمور الدين.

وخالفهم أهل الكلام والبدع ففرقوا بين مسائل العقيدة وبقية أمور الدين.

فقالوا: إن أخبار الآحاد لا يجوز الأخذ بها في العقائد لأن مبنى العقائد على القطع وأخبار الآحاد ظنية فلا يؤخذ بها وردوا بذلك كثيراً من الأحاديث المثبتة لبعض صفات الله سبحانه وغيرها من مسائل الدين[2].

أمَّا أهل السنَّة والجماعة فإنهم لم يفرقوا بين مسائل العقيدة وبين بقية مسائل الدين فكل حديث ثبت عن النبي ﷺ قبلوه وعملوا به وحرموا مخالفته.

قال شارح الكوكب المنير[3]: ((ويعمل بآحاد الأحاديث في أصول الديانات وحكى ذلك ابن عبد البر[4] إجماعاً))[5].

وقال ابن القيّم[6] – رحمه الله –: ((إن هذه الأخبار لو لم تفد اليقين فإن الظن الغالب حاصل منها ولا يمتنع إثبات الأسماء والصفات بها كما لا يمتنع إثبات الأحكام الطلبية بها فما الفرق بين باب الطلب وباب الخبر بحيث يحتج بها في أحدها دون الآخر وهذا التفريق باطل بإجماع الأمة فإنها لم تزل تحتج بهذه الأحاديث في الخبريات العلميات كما تحتج بها في

---

(١) الكفاية (ص٧٢).

(٢) انظر: شرح الأصول الخمسة (ص٢٦٩-٦٧٢).

(٣) هو محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي، الحنبلي، الشهير بابن النجار، من مؤلفاته: منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات، وشرحه معونة أولي النهى، ومختصر التحرير وغيرها. توفي سنة (٩٧٢هـ). انظر: شذرات الذهب (٨/٣٩٠)، السحب الوابلة (٢/٨٥٤).

(٤) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي القرطبي المالكي أبو عمر، من كبار حفَّاظ الحديث، كان إماماً ديناً متقناً علَّامة متبحراً صاحب سنة واتباع، من مصنفاته: الاستيعاب، جامع بيان العلم وفضله، التمهيد، توفي سنة (٤٦٣هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/١٥٧).

(٥) شرح الكوكب المنير (٢/٣٥٢)، ولوامع الأنوار البهية (١/١٩).

(٦) هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، شمس الدين، الشهير بابن قيّم الجوزية، الإمام الحافظ اللوذعي الألمعي، ولد بدمشق سنة (٦٩١هـ)، ومات بها سنة (٧٥١هـ). انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/٤٤٧-٤٥٢)، وشذرات الذهب (٦/ ١٦٨-١٧٠)، والبدر الطالع (٢/١٤٣-١٦٤).

الطلبيات العمليات ولم تزل الصحابة والتابعون وتابعوهم وأهل الحديث والسنَّة يحتجون بهذه الأخبار في مسائل الصفات والقدر والأسماء والأحكام ولم ينقل عن أحد منهم البتة أنه جوز الاحتجاج بها في مسائل الأحكام دون الأخبار عن الله وعن أسمائه وصفاته))[1].

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي[2]-رحمه الله-: ((اعلم أن التحقيق الذي لا يجوز العدول عنه أن أخبار الآحاد الصحيحة كما تقبل في الفروع تقبل في الأصول فما ثبت عن النبي ﷺ بأسانيد صحيحة من صفات الله يجب إثباته واعتقاده على الوجه اللائق بكمال الله وجلاله على نحو: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3] وبهذا تعلم أن ما أطبق عليه أهل الكلام ومن تبعهم من أن أخبار الآحاد لا تقبل في العقائد ولا يثبت بها شيء من صفات الله زاعمين أن أخبار الآحاد لا تفيد اليقين وأن العقائد لابُدَّ فيها من اليقين باطل لا يعول عليه ويكفي من ظهور بطلانه أنه يستلزم رد الروايات الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ بمجرد تحكم العقل))[4].

وقد نصر الشيخ الوادعي -رحمه الله- مذهب السَّلف في العمل بخبر الواحد في جميع مسائل الدين ويدخل في ذلك أمور العقيدة بل وشنَّع على القائلين بأن أخبار الآحاد لا يجوز الأخذ بها في العقائد ناقلاً في ذلك كلام الأئمَّة الأعلام في الرَّد على هذا الزعم الباطل وتفنيده[5] وخشية أن أُطيل فإني أكتفي أكتفي بذكر بعض ما نصَّ عليه الشيخ - رحمه الله -.

قال الشيخ - رحمه الله -: ((اعلم أن أصحاب الأهواء يتحكمون في شرع الله بأهوائهم ومن جملة ما تحكموا فيه أحاديث الآحاد فأول من فتح هذا الباب فيما أعلم المعتزلة وتبعهم ذوو الأهواء من أصحاب الرأي. وأمَّا العصريون حالقوا اللحى الفسقة المتهتكون بشرع الله فإنك إن استدللت

---

(١) مختصر الصواعق (٤١٢/٢).

(٢) هو محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، سلفي المعتقد، متفنن في علوم عدة، من مؤلفاته: أضواء البيان لتفسير القرآن بالقرآن، منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، آداب البحث والمناظرة، توفي سنة (١٣٩٣هـ).

انظر: ترجمة تلميذه عطية سالم له في أوائل كتابه أضواء البيان (١٩/١).

(٣) الشورى: ١١.

(٤) مذكرة في أصول الفقه (ص١٠٤-١٠٥).

(٥) انظر: ما نقله الشيخ الوادعي - رحمه الله - في حاشيته على الرسالة الوازعة، ليحيى بن حمزة (ص٣١٩-٣٢١) عن الإمام محمد بن إسماعيل الأمير - رحمه الله - في تفنيد هذا الزعم الباطل، في تعليقه على كتاب المحلى لابن حزم - رحمه الله - (٧١/١-٧٣).

عليهم بحديث لا يوافق أهواءهم قالوا هو حديث آحاد ولا يفيد إلا الظن فلا تقوم به حجة ومن هؤلاء المدبرين محمد الغزالي وكذبوا في هذا فإنه تقوم به الحجة سواء أفاد ظناً أم أفاد علماً إذا صح سنده وسلم من العلة والشذوذ))[١].

وقد سُئل الشيخ الوادعي – رحمه الله –: هل ورد دليل من الكتاب والسنَّة على تقسيم الحديث إلى متواتر وآحاد؟

فأجاب – رحمه الله –: ((لم يرد دليل لا من كتاب الله، ولا من سنَّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – على هذا التقسيم، بل وَرَدَت الأدلة المتكاثرة على وجوب تلقي ما صحَّ عن الله أو عن رسوله بِدُون تفصيل، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾[٢]، أي: خذوا الإسلام من جميع جوانبه، وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾[٣]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٤]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾[٥]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[٦].

فهؤلاء الآيات يشملن جميع الدين. وفي "الصحيحين" عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: "إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه"[٧].

وكما أن كتاب الله من عند الله، فكذلك سنة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – من عند الله، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾[٨].

---

(١) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة، ليحيى بن حمزة (ص٣١٩).

(٢) البقرة: ٢٠٨.

(٣) النساء: ٦٥.

(٤) النور: ٦٣.

(٥) الأحزاب: ٣٦.

(٦) النساء: ٥٩.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنَّة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، (٢٦٤/١٣) برقم (٧٢٨٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ، (٣٤٨١/٨) برقم (٥٩٩٨) واللفظ له.

(٨) النجم: ٣-٤.

والنبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – هو المبيّن لكتاب الله، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

ولم يكن السَّلف – رحمهم الله – يفرقون في وجوب تلقي الكتاب والسنَّة بالقبول، ورحم الله إسحاق ابن راهويه[2] إذ يقول: من ردَّ حديثاً يعترف بصحته بغير تَقِيَّة فقد كفر.

أمَّا الطعن في حديث الآحاد، فإن علماءنا – رحمهم الله – اهتموا بالرَّد على هذا وفنَّدوه. ذلك لأنَّ أكثر السنَّة المطهرة أحاديث آحاد، فيلزم على هذه الفكرة أن يرد أكثر السنَّة... من عجيب أمر المبتدعة أنهم يردون الأحاديث الثابتة إذا كانت مخالفة لأهوائهم، ويستدلون بأحاديث ليس لها أصل إذا كانت موافقة لأهوائهم))[3].

وقد أطال الشيخ الوادعي – رحمه الله – النقل عن الإمام البخاري – رحمه الله – من كتابه "الصحيح" في حجية خبر الآحاد، وحاصله: إرسال النبيِّ – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، رسلاً آحاداً يبلغون عقيدة الإسلام وشرائعه[4].

وقال الشيخ الوادعي – رحمه الله – أيضاً: ((... فأئمة الضلال من الروافض والمعتزلة هم الذين جرَّءوا النَّاس على رد السنن الصحيحة، وعلى القدح في الأئمة الأثبات، وكلّ من انحرف من أمة محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، وسلك هذا السبيل فهو سالك سبيلهم، وهم الذين جرَّءوا المستشرقين على الطعن في السنَّة المطهرة، وأصل الضلال في هذا الباب هم أئمة الاعتزال))[5].

ثالثاً. الإجماع:

عرَّف الأصوليُّون الإجماع أنه: اتفاق مجتهدي أُمَّة محمد ﷺ، بعد وفاته، في عصر من العصور، على

---

(١) النحل: ٤٤.

(٢) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن عبد الله بن مطر، التميمي، ثم الحنظلي، المروزي، أبو يعقوب المشهور بإسحاق بن راهويه، من أئمة السَّلف وعلمائهم، من مؤلفاته: المسند والتفسير والسنن في الفقه، توفي سنة (٢٣٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٣٥٨/١١)، شذرات الذهب (٨٩/٢).

(٣) المخرج من الفتنة، للشيخ الوادعي (ص٢٢٤-٢٢٦).

(٤) انظر: حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة، ليحي بن حمزة (ص٣٢٢-٣٢٩)، والمصارعة، للشيخ الوادعي (ص٣٣٥-٣٤١)، وصحيح البخاري مع الفتح (٢٣١/١٣-٢٣٨).

(٥) ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر، للشيخ الوادعي (ص١١).

أمر من الأمور[1].

وعرَّف الشيخ الوادعي -رحمه الله- الإجماع بنحو هذا التعريف، فقال: ((وأمَّا تعريف الإجماع فهو: اجتماع المجتهدين من أمة محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - في عصر من العصور على أمر من أمور الدين)) [2].

والإجماع عند العلماء ثالث أصول الشريعة الإسلامية، لأنَّه اجتماع لأهل العلم منهم على حكم شرعي، واجتماعهم معصوم لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[3]، وهذه الآية من أقوى الأدلة القرآنية على حجية الإجماع، وأول من استدلَّ بها الإمام الشافعي[4] - رحمه الله -، ووجه الدلالة: أنَّ الله سبحانه وتعالى جمع بين مشاقة الرسول ﷺ وبين مخالفة سبيل المؤمنين في الوعيد، فلو كان اتباع غير سبيل المؤمنين مباحاً لما جمع بينه وبين المحظور؛ ومتابعة غير سبيلهم تقع بمخالفة أقوالهم أو أفعالهم[5]، ولحديث النبي: ﷺ ((إنَّ الله لا يجمع أمتي - أو قال: أمة محمد ﷺ على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومَنْ شذ شذ إلى النَّار))[6].

ولم يخالف في حجية الإجماع إلا النظَّام[7] والإمامية[1].

---

(١) انظر: إرشاد الفحول، للشوكاني (ص٧١)، وحاشية المحلي على جمع الجوامع (١٧٦/٢) مطبوع بهامش تقرير الشيخ= =عبد الرحمن الشربيني.

(٢) الباعث على شرح الحوادث، للشيخ الوادعي (ص٤٧).

(٣) النساء: ١١٥.

(٤) انظر: الإبهاج في شرح المنهاج (٣٥٣/٢)، ومفتاح الجنة، للسيوطي (٢٤، ٢٥).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٧٨/١٩)، وأنوار التنزيل للبيضاوي (٢٤٣/١، ٢٤٤)، وفواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت (٢١٤/٢).

(٦) رواه الحاكم في مستدركه، كتاب العلم (١١٥/١-١١٧)، بأسانيد مختلفة، كلها تدور على المعتمر بن سليمان، ثمَّ قال: ((قد استقر الخلاف في إسناد هذا الحديث على المعتمر بن سليمان، وهو أحد أركان الحديث من سبعة أوجه، لا يسعنا أن نحكم أن كلها محمولة على الخطأ بحكم الصواب... وقد روي عنه - أي المعتمر - هذا الحديث بأسانيد يصح بمثلها الحديث، فلابُدَّ أن يكون له أصل بأحد هذه الأسانيد))، ثمَّ ذكر له شواهد من طرق أخرى ورواه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة (٣٣٤/٦) برقم (٢١٦٨)، وقال: ((هذا حديث غريب من هذا الوجه)). وهو في مشكاة المصابيح، كتاب الإيمان، باب الاعتصام بالكتاب والسنَّة (٦١/١) برقم (٣٤) وصححه الألباني انظر: هامش (٥). ورواه ابن أبي عاصم في السنَّة، باب ما ذكر عن النبي ﷺ من أمره بلزوم الجماعة... (٣٩/١) برقم (٨٠)، وانظر: تعليق الشيخ الألباني عليه، وانظر: (٤١/١، ٤٢) حديث رقم: (٨٥) من الكتاب نفسه، قال محققه الألباني: ((إسناده جيد، موقوف، رجاله رجال الشيخين)).

(٧) هو إبراهيم بن سيَّار النظَّام البصري، أبو إسحاق، معتزلي متكلِّم، انفرد بمسائل مخزية، من مؤلفاته: الطفرة، والجواهر والجواهر والأعراض، والوعيد وغيرها توفي سنة بضع وعشرين ومائتين. انظر: تاريخ بغداد (٩٧/٦)، سير أعلام النبلاء

فأمَّا النظَّام: فقد حُكي عنه أنَّه يسوي بين جميع الأمة وبين آحادها، في تجويزه الخطأ على الجميع، وأنَّه لا حجة في الإجماع، وإنما في مستنده إذا ظهر لنا(٢).

وأمَّا الإمامية: فالمعتبر عندهم قول الإمام دون سائر الأمة(٣).

والاحتجاج بالإجماع إذا ثبت أصل من أصول أهل السنَّة: ((... وسُمُّوا أهل الجماعة؛ لأنَّ الجماعة هي الإجماع، وضدها الفرقة، والإجماع هو الأصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والدين، وهم يزنون بهذه الأصول الثلاثة [يعني القرآن والسنَّة والإجماع] جميع ما عليه النَّاس من أقوال وأعمال باطنة أو ظاهرة، مما له تعلُّق بالدين...))(٤).

ويكون الإجماع قولياً وفعلياً وسكوتياً، كما يكون ظنياً وقطعياً(٥).

ولا شك أنَّ الإجماع القطعي حجة على النَّاس، والمخالف له كالمخالف للدليل السمعي من الكتاب والسنَّة، والإجماع القطعي معتبر وملزم، إذِ الأدلة عند أهل السنَّة والجماعة كتاب وسنَّة وإجماع.

قال الشيخ الوادعي – رحمه الله – في معرض كلامه على القياس: ((... لا يقال: إنَّه لا يجوز لأحد أن يقيس لكن لا يجوز لأحد أن يدعيَ أنَّه دين الله، لك أنت أيُّها العالم الجليل الذي قد تضلعت من علم الكتاب والسنَّة أن تقيس، لكن لا تقل: هو دين الله لا تلزم المسلمين وتقول: الأدلة عندنا كتاب وسنَّة وإجماع وقياس. الصحيح الأدلة: كتاب وسنَّة وإجماع فحسب والله المستعان))(٦).

وقد اعتمد الشيخ الوادعي – رحمه الله – في أحكام كثيرة مما قرَّره على الإجماع فيقول مثلاً:

(١٠/٥٤١).

(١) هم القائلون بإمامة علي ﷺ بعد النبي ﷺ نصّاً ظاهراً، وتعييناً صادقاً، وبأن الإمامة من أصول الدين، لا يجوز= للرسول إغفالها، ولا الذهول عنها. ثمَّ وقعوا في كبار الصحابة تكفيراً وتفسيقاً، وظلماً وعدواناً، وساقوا الإمامة إلى جعفر بن محمد الصادق، ثم اختلفوا في ذلك. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١/١٦٢) وما بعدها.

(٢) انظر: البحر المحيط، للزركشي (٤/٤٤٠)، وأصول الدين، للبغدادي (ص١٩)، واللمع في أصول الفقه، لأبي إسحاق الشيرازي (ص١٨٠).

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) العقيدة الواسطية، شرح محمد خليل هرّاس (ص١٢٦).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٩/٢٧٠)، وإرشاد الفحول، للشوكاني (ص٧٩).

(٦) إجابة السّائل على أهمِّ المسائل، للشيخ الوادعي (ص٢٥٢).

((فالجرح والتعديل أجمع عليه مَنْ يعتد به مِنْ المسلمين))[1].

وقال الشيخ – رحمه الله – في معرض كلامه على الرؤية: ((باب إثبات رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة. دلَّ على ذلك الكتاب والسنَّة وأجمع عليه أهل السنَّة والجماعة من الصحابة والتابعين ومَنْ سار على ما هم عليه...))[2].

وقال – رحمه الله – في معرض كلامه على مسألة البناء على القبور: ((هذا وليعلم أنَّه لم يتسع لي الوقت لذكر أقوال أهل العلم في مسألة البناء على القبور، وإن كانوا مجمعين على أنَّه بدعة من البدع المنهي عنها...))[3].

وقال – رحمه الله – أيضاً في معرض كلامه على الخوارج[4] وتكفيرهم لعلي بن أبي طالب ﷺ: ((... فقد كفَّروا خيار الصَّحابة في عصرهم، فقد أجمع العلماء أنَّ علي بن أبي طالب خير صحابة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، في عصره – أي في وقت خلافته – وكان أحقّ بالخلافة...))[5].

وكذا نقل الشيخ الوادعي – رحمه الله – الإجماع عن علماء سابقين من المشهورين من أهل السنَّة والجماعة فمثلاً: عندما ذكر سبب نزول قول الله ﷻ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[6]، فبعد أن ذكر الشيخ – رحمه الله – الأحاديث في أسباب نزول هذه الآية قال: ((... وقد حكى ابن جرير[7] الإجماع أنَّها

---

(١) قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد، للشيخ الوادعي (٧٢/١)، وانظر: المصدر نفسه (٣٣٤/٢).

(٢) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال، للشيخ الوادعي (٤٢٨/١).

(٣) حكم القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ مطبوع مع رياض الجنة في الرد على أعداء السنَّة، للشيخ الوادعي (ص٢٧٧).

(٤) الخوارج طائفة من أهل البدع، حذّر منهم النبي ﷺ ومن فتنتهم، وأمر بقتلهم، وأخبر بمروقهم من الإسلام، خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقاتلهم، وقتل كبيرهم ذا الثدية، وهم فرق شتى يُكفّر بعضهم بعضاً، ويلعن بعضهم بعضاً، يجمعهم القول بإكفار عثمان وعلي والحكمين وأصحاب الجمل، وكل من رضي بالتحكيم، والإكفار بارتكاب الكبائر ووجوب الخروج على الإمام الجائر.

انظر: التنبيه والرد (ص٥١)، مقالات الإسلاميين (١٦٧/١)، الفرق بين الفرق (ص٧٢)، الملل والنحل، للبغدادي (ص٥٧)، الملل والنحل للشهرستاني (١١٤/١)، التبصير في الدين (ص٣٨)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص ٥١)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص١٧).

(٥) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسّفسطة، للشيخ الوادعي (٨١/١).

(٦) البقرة: ٩٧.

(٧) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، صاحب التفسير والتاريخ وتهذيب الآثار، إمام ثقة حافظ، ولد

نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل إذ زعموا أن جبريل عدو لهم وأن ميكائيل ولي لهم))[1] اهـ.

ونقل الشيخ الوادعي – رحمه الله – عن شيخ الإسلام ابن تيمية قوله: ((أنَّه قد ثبت بالنصوص المتواترة وإجماع سلف الأمة أن المؤمن ينتفع بما ليس من سعيه كدعاء الملائكة واستغفارهم له...))[2].

ونقل الشيخ – رحمه الله – عن الإمام الشوكاني قوله: ((اعلم أنَّه قد اتفق مَنْ يعتد به من أهل العلم على أن السنَّة المطهرة مستقلة بتشريع الأحكام وأنها كالقرآن في تحليل الحلال وتحريم الحرام...))[3].

قلتُ وما ذُكِر عن الشيخ – رحمه الله – غير هذا فإنه يُحمل على الإجماع غير المنضبط بدليل صحيح، فالشيخ – رحمه الله – لم يخالف إجماعاً قطعيَّاً قط في أي فتوى أو مقالٍ له، فهذه كتبه وهذه أشرطته: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾[4]؟.

كما أنَّه يجب التنبيه إلى نقطة لطالما أوقعت اللبس، وتسببت في إيقاف اجتهاد المجتهدين، ألا وهي دعوى الإجماع فكثيراً ما تكون غير صادقة.

يقول الشيخ الوادعي –رحمه الله–: ((وأكثر الإجماعات مدعاة حتى إنَّ الإمام أحمد يقول: مَنْ ادعى الإجماع بعد الصحابة فقد كذب، وما يدريه لعلهم اختلفوا ولم يبلغه[5]))[6].

وقال – رحمه الله – أيضاً: ((... الإجماع: ينقسم إلى إجماع صريح: وهو إجماع مجتهدي أمة محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، على مسألة بالقول أو بالتقرير، والإجماع السكوتي...))[7].

وقد وجّه أهل العلم قول الإمام أحمد – رحمه الله –: ((من ادعى الإجماع فقد كذب، لعل

سنة (٢٤٠هـ)، وتوفي في بغداد سنة (٣١٠هـ). انظر: البداية والنهاية (١١/١٥٦)، وسير أعلام النبلاء (١٤/٢٦٧).

(١) الصحيح المسند من أسباب النزول، للشيخ الوادعي (ص٢٢).

(٢) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/٤٩٧)، وانظر: حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة، ليحيى بن حمزة (ص٣١٢-٣١٣).

(٣) إرشاد الفحول، للشوكاني (ص٣٣)، وانظر: الطليعة في الرد على غلاة الشيعة مطبوع مع رياض الجنة في الرد على أعداء السنَّة، للشيخ الوادعي (ص٢٠٤).

(٤) البقرة: ١١١.

(٥) انظر: فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت (٢/٢١٢)، والتقرير والتحبير (٣/٨٣).

(٦) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسّفسطة، للشيخ الوادعي (١/١٧٠).

(٧) إجابة السّائل على أهمِّ المسائل، للشيخ الوادعي (ص٥٠٣).

الناس قد اختلفوا))[١]، عدة توجيهات[٢]، والذي أميل إليه من التوجيهات لكلام الإمام أحمد، هو: أنه كان يقول ذلك في معرض رده وإنكاره على فقهاء المعتزلة، الذين يدعون إجماع الناس على مقالاتهم، مع قلة معرفتهم بأقوال الصحابة، والتابعين، وهذا هو الذي قرّره الإمام ابن القيِّم في توجيه كلام الإمام أحمد - رحمه الله -، فقال - رحمه الله - بعد أن أورد كلام الإمام أحمد في تكذيب مدعي الإجماع: ((وليس مراده بهذا استبعاد وجود الإجماع، ولكن أحمد وأئمة الحديث بلوا بمن كان يرد عليهم السنَّة الصحيحة بإجماع الناس على خلافها...))[٣].

وخاصةً أنَّه جاء في إحدى الروايات عن الإمام أحمد - رحمه الله -، مايؤكد ذلك، وهو قوله: ((هذه دعوى بشر المريسي[٤] والأصم[٥]))[٦] وهما من أئمة المعتزلة.

---

(١) انظر: فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت (٢/٢١٢)، والتقرير والتحبير (٣/٨٣).

(٢) انظر: فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت (٢/٢١٢)، والتقرير والتحبير (٣/٨٣)، وتيسير التحرير=

= شرح العلَّامة محمد أمين المعروف بأمير بادشاه (٣/٢٢٧) ((وهو شرح على كتاب التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاحي الحنفية والشافعية، لكمال الدين ابن همام))، والمسودة (ص٣١٥، ٣١٦)، والمدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لعبد القادر بن أحمد بن مصطفى، المعروف بابن بدران الدمشقي.

(٣) مختصر الصواعق (٢/٤٤٠).

(٤) هو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة عبد الرحمن المريسي، مبتدع ضال، كان أبوه يهودياً، وبشر من أهل بغداد ينسب إلى درب المريس وإليه تنسب الطائفة المريسية، يجمعهم القول برأي جهم في القدر والقرآن. توفي سنة (٢١٨هـ). انظر: ميزان الاعتدال (١/٣٢٢، ٣٢٣) ترجمة رقم: (١٢١٤)، والأعلام، للزركلي (٢/٢٧).

(٥) هو أبو بكر عبد الرحمن بن كيسان الملقب بالأصم، من كبار المعتزلة ومشايخهم، وكان يخطئ علياً كثيراً، ويصوب معاوية في بعض أفعاله. قال القاضي عبد الجبار: ((وجرى منه حيف عظيم على أمير المؤمنين)) توفي سنة (٢٠١هـ). انظر: فرق وطبقات المعتزلة (ص٦٥- ٦٦)، ولسان الميزان (٣/٤٢٧)، والأعلام (٣/٣٢٣).

(٦) انظر: مختصر الصواعق المرسلة (٢/٤٤٠)، والمسودة (ص٣١٥)، ومجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٩/٢٧١).

المبحث الثالث

منهج الشيخ الوادعي -رحمه الله- في الاستدلال.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهجه في الاستدلال من الكتاب العزيز.

المطلب الثاني: منهجه في الاستدلال من السنَّة.

المطلب الأول

منهج الشيخ الوادعي – رحمه الله – في الاستدلال من الكتاب العزيز

لقد سبق في المبحث الثاني بيان الأصول العامة للتلقي عند الشيخ الوادعي – رحمه الله – وهي الكتاب والسنَّة والإجماع، وسأتناول هنا – إنشاء الله – طريقته في الاستدلال منها.

هذا وقد ظهر لي من منهجه – رحمه الله – في الاستدلال من القرآن هذه الأمور:

١. التفسير بالمأثور:

أ– تفسير الآية القرآنية، بآية أخرى:

وذلك لبيان معناها، بحيث تكون مفسّرة لها ومبيِّنة لوجه الدلالة منها. وهذا يعتبر من باب تفسير القرآن بالقرآن، لأنَّ كلام الله – سبحانه وتعالى – يصدق بعضه بعضاً، وكذا فإن الأحكام والقصص فيه تتكرر كما قال تعالى عنه: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[(١)]. وهذا المنهج أعني – تفسير الآية بمثلها –، هو منهج مقبول ومعتبر عند أهل السنَّة والجماعة –رحمهم الله–، منذ الصدر الأول.

ومن شواهد هذا المسلك من كلام الشيخ الوادعي –رحمه الله– قوله: ((... ودعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله يعتبر شركاً قال الله – سبحانه وتعالى –: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[(٣)]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ

---

(١) الزُّمَر: ٢٣.

(٢) فاطر: ١٣-١٤.

(٣) المؤمنون: ١١٧.

كَٰفِرِينَ ﴾[(١)] ...))[(٢)].

وكتب الشيخ الوادعي – رحمه الله – مستطردة بمثل هذا فإنَّه – رحمه الله – يحشد الآيات للدلالة على ما تدل عليه مما هو بصدده من تقرير المسائل وتوضيحها وبيانها.

ب- تفسير الآية القرآنية بحديث رسوله – ﷺ -:

ذلك لأنَّ السنَّة النبوية وحي ثانٍ، والرسول – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، هو واسطة إبلاغ الوحي وهو ناقل القرآن الكريم إلى النَّاس، فهو أعلم الخلق بمعانيه، وأفصح العرب لساناً، وأحسنهم بياناً، لهذا كان حديثه وسنته – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، أوضح بيان لفهم مراد القرآن، وهذا معنى قول العلماء: السنَّة مفسِّرة للقرآن ومُبيِّنة له. قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[(٣)].

وهذا يعتبر أسلوب حصر في الآية فيه بيان الرسول ﷺ، للقرآن المنزل إليه من ربه. ولما في الحديث: ((ألا إني أُوتيت القرآن ومثله معه))[(٤)] يعني سنته ﷺ.

والشيخ الوادعي – رحمه الله – اعتمد هذا المنهج، فعمل به في مواطن كثيرة حيث أنَّه يفسِّر الآية بحديث رسول الله ﷺ، وربما يقيِّد عمومها به، أو يحمل مطلقاً على مقيد الحديث، أو يبيِّن معناها بما دلَّ عليه الحديث. مع عنايته – رحمه الله – بالصناعة الحديثية، فلا يفوّت الحديث دون تعقيب عليه بتخريجه، وتصحيحه أو تضعيفه.

ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ ﴾[(٥)].

ذكر الشيخ – رحمه الله – سبب نزولها بالإسناد إلى ابن عمر رضي الله عنه فقال: ((... عن ابن عمر قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه وفيه نزلت: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[(٦)]))[(٧)].

---

(١) الأحقاف: ٥-٦.

(٢) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص١٨٦-١٨٧).

(٣) النحل: ٦٤.

(٤) سبق تخريجه (ص٦٠).

(٥) البقرة: ١١٥.

(٦) البقرة: ١١٥.

(٧) قال الشيخ الوادعي – رحمه الله – في الصحيح المسند من أسباب النزول (ص٢٣): أخرجه مسلم في صحيحه (٥/٢٠٩) وأخرجه الترمذي في التفسير (٤/٦٨)، والنسائي (١/١٩٦)، وأحمد في المسند (٢/٢٠)، وقال=

ومن شواهده أيضاً تفسيره لقوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾[1]، حيث ذكر -رحمه الله - سبب نزولها بالإسناد إلى البراء بن عازب فقال-رحمه الله -: ((... عن البراء بن عازب عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾[2]، قال: "نزلت في عذاب القبر يقال له: من ربُّك؟ فيقول ربي الله وديني دين محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فذلك قوله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾[3]))[4].

ومن شواهده أيضاً تفسيره لقوله تعالى في سورة مريم: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾[5]. فقال - رحمه الله -: ((... عن ابن عباس رضي الله عنه قال النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لجبريل: "ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟ " فنزلت: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾[6]))[7].

وهذا المسلك للشيخ الوادعي -رحمه الله- له شواهده الكثيرة، التي تدلُّ على اعتماده على سنة النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - الصحيحة في تفسيره الآيات، وفي استدلاله منها على المقصود.

ج ـ تفسيره الآية بقول الصحابة رضي الله عنهم: وهم الذين لازموا النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، فشاهدوا التنزيل، حتى نزل، وفيمن نزل، ومعنى ما نزل، بل هم نقلته إلينا، وهم المخاطبون به أولاً وابتداءً. ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: ((من كان مستناً فليستن

=الترمذي: حديث حسن صحيح.

(١) إبراهيم: ٢٧.

(٢) إبراهيم: ٢٧.

(٣) إبراهيم: ٢٧.

(٤) قال الشيخ الوادعي - رحمه الله - في الصحيح المسند من أسباب النزول (ص١٣٩): رواه ابن ماجه (١٤٢٧/٢)، ورواه البخاري (٤٧٥/٩-٤٧٦).

(٥) مريم: ٦٤.

(٦) مريم: ٦٤.

(٧) قال الشيخ الوادعي - رحمه الله - في الصحيح المسند من أسباب النزول (ص١٤٨): أخرجه البخاري (٤٣/١٠)، وأعاده في كتاب التوحيد (٢١٧/١٧)، وأخرجه الترمذي (١٤٥/٤)، وقال: حدثنا حسن غريب، وأحمد (٢٣١/١، ٣٥٧)، ، والحاكم (٦١١/٢)، وقال: صحيح على شرطهما ولم يخرجاه وأقره الذهبي وهذا من أوهامها فقد أخرجه البخاري بهذا السند الذي أخرجه به.

بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا والله أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم))[1].

فقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ((كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً))، كلام جامع بيَّن فيه ابن مسعود حسن قصدهم، ونياتهم ببر القلوب، وبيَّن فيه كمال المعرفة ودقتها بعمق العلم، وبيَّن فيه تيسير ذلك عليهم وامتناعهم من القول بلا علم بقلة التكلف))[2].

وقد اعتمد الشيخ الوادعي– رحمه الله – أقوال الصحابة رضي الله عنهم لاسيَّما كبارهم وعلمائهم رضي الله عنهم في التفسير، وغيره، بل أكثر النقل عنهم، خصوصاً الذين اشتهر عنهم التفسير كابن مسعود وابن عباس وابن عمر وأُبي بن كعب وأنس بن مالك وعائشة والخلفاء الأربعة. رضي الله عنهم .

فمن ذلك ما ذكره – رحمه الله – مسنداً عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[3]، أنَّ ابن عباس رضي الله عنه قال: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾[4]: نزلت في أهل الكتاب))[5].

ومن ذلك أيضاً ما ذكره – رحمه الله – من قول عائشة – رضي الله عنها – في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾[6] أنَّها قالت: أُنزلت في قوله: "لا والله وبلى والله"[7].

---

(١) انظر: منهاج السنة، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٦٦/١).

(٢) المصدر السابق (١٦٦/١).

(٣) البقرة: ٧٩.

(٤) البقرة: ٧٩.

(٥) قال الشيخ الوادعي – رحمه الله – في الصحيح المسند من أسباب النزول (ص١٩): أخرجه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد (ص٥٤)، الحديث رجاله رجال الصحيح إلا عبد الرحمن بن علقمة وقد وثقه النسائي وابن حبان والعجلي وقال ابن شاهين: قال ابن مهدي كان من الأثبات الثقات. اهـ. تهذيب التهذيب.

(٦) البقرة: ٢٢٥.

(٧) قال الشيخ الوادعي رحمه الله في الصحيح المسند من أسباب النزول (ص٤٢): أخرجه البخاري (٥٤٧/١١).

وفي تفسير قوله تعالى في سورة البلد: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[1]، ذكر الشيخ – رحمه الله – قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنَّه قال: ((الخير والشر))[2].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[3]، قال الشيخ رحمه الله: ((... عن عائشة – رضي الله تعالى عنها – في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[4]، أنها نزلت في مال اليتيم إذا كان فقيراً فإنه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف))[5].

ولهذا نظائر كثيرة

د. تفسير الآية القرآنية بأقوال السَّلف –رحمهم الله–:

السَّلف مصطلح يطلق على الأئمة المتقدمين من أصحاب القرون الثلاثة الأولى المباركة من الصحابة والتابعين وتابعي تابعيهم المذكورين في حديث رسول الله ﷺ: ((خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته))[6]، والسَّلفي اليوم هو من التزم بعقائد وفقه وأصول هؤلاء الأئمة وسار على نهجهم وهديهم وأخذ طريقهم كله والتزم به وقام ولاؤه وبراؤه عليه وإن باعدت بينه وبينهم الأماكن والأزمان وأمَّا من أخذ ببعض طريقهم وترك البعض الآخر فليس سلفياً وإن تسمَّى بذلك وادعاه[7].

وقد صرَّح الشيخ الوادعي – رحمه الله – باعتماد ما ينقله عنهم والاستعانة بأفهامهم على فهم الكتاب والسنَّة فقال – رحمه الله – في معرض كلامه عن السَّلف: ((فنحن نستعين

---

(١) البلد: ١٠.

(٢) ذكر الشيخ الوادعي رحمه الله هذا الأثر مسنداً عن الإمام الطبراني (٣٠/١٩٩)، عن عاصم، عن زرٍّ عن عبد الله بن مسعود، وقال الشيخ: هذا الأثر حسن، ولا يضر الاختلاف فيه على عاصم بن أبي النجود، إذ شيخاه كلاهما ثقة، فالأثر كيفما دار، دار على ثقة. انظر: الجامع الصحيح في القدر، للشيخ الوادعي (ص٥١٩).

(٣) النساء: ٦.

(٤) النساء: ٦.

(٥) قال الشيخ الوادعي رحمه الله في الصحيح المسند من أسباب النزول (ص٧١-٧٢): أخرجه البخاري (٩/٣٠٩)، ومسلم (١٨/١٦٥، ١٦٦).

(٦) سبق تخريجه (ص٥٤).

(٧) انظر: الصفات الإلهية، للشيخ محمد أمان الجامي (ص٥٧)، قواعد المنهج السلفي لمصطفى حلمي (ص٣٥)= =ومحاضرات في السلفية، لمحمد لبيب (ص١٠-١٢).

بأفهامهم على فهم كتاب الله وسنَّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –))[1].

وقال –رحمه الله– أيضاً في معرض كلامه عن الصحابة ﷺ: ((... فالاستعانة بأفهامهم وبأفهام سلفنا الصالح، كالإمام البخاري، والإمام أحمد والإمام مالك، وسعيد بن المسيب[2]، والأوزاعي[3] وسفيان الثوري[4]، وسفيان بن عيينة[5]، والزهري[6]، وغيرهم من علمائنا نستعين نستعين بأفهامهم على فهم الكتاب والسنَّة...))[7].

ومن ذلك ما ذكره الشيخ الوادعي –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾[8]، عن مجاهد بن جبر[9] أنه قال: أعمال لابُدَّ لهم من أن يعملوها [10]

---

(١) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة، للشيخ الوادعي (١٢/٢).

(٢) ابن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد، سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. توفي سنة (٩٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢١٧/٤) والبداية والنهاية (١٠٥/٩).

(٣) أبو عمرو عبد الرحمن بن محمد الأوزاعي الدمشقي، عالم أهل زمانه، كان صاحب سنة واتباع، وله مذهب مستقل في الفقه، عمل به فقهاء الشام والأندلس مدة، توفي سنة (١٥٧هـ). انظر ترجمته في: الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم (١٨٤/١)، وتذكرة الحفاظ: الذهبي (١٧٨/١)، وسير أعلام النبلاء: الذهبي (١٠٧/٧).

(٤) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، أمير المؤمنين في الحديث، من أئمة المسلمين وأعلام الدين. توفي سنة (١٦١هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحافظ: الذهبي (٢٠٣/١)، وتهذيب التهذيب: ابن حجر (١١١/٤).

(٥) أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي الكوفي المحدث، كان من الحفاظ المتقنين، قال الشافعي: ما رأيت أحداً أحسن تفسيراً للحديث منه. توفي سنة(١٩٨هـ). انظر الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم (٣٢/١)، وسير أعلام النبلاء: الذهبي (٤٥٤/٨).

(٦) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، الإمام العلم الحافظ، كان فقيهاً محدثاً، كتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق: عليكم بابن شهاب، فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه . توفي سنة (١٢٤هـ). انظر ترجمته في: وفيات الأعيان: ابن خلكان (٣١٧/٣)، وسير أعلام النبلاء: الذهبي (٣٢٦/٥).

(٧) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (٩٩/٢).

(٨) المؤمنون: ٦٣.

(٩) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي، من أعلام التابعين، لازم ابن عباس ﷺ فأخذ عنه علماً كثيراً حتى أضحى شيخاً للقراء والمفسرين، وقد كان مولده سنة (٢١هـ) ووفاته سنه (١٠٠هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٤٩/٤-٤٥٧) ومعرفة القراء الكبار (٦٦/١-٦٧)، وشذرات الذهب (٢٥/١).

(١٠) قال الشيخ الوادعي: هذا الأثر صحيح، والعلاء بن عبد الكريم هو اليامي وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم كما في تهذيب=

وذكر الشيخ رحمه الله تفسير مجاهد أيضاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[1]، قال مجاهد: ﴿فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [2]، قال: في أم الكتاب[3].

وذكر الشيخ – رحمه الله – تفسير سعيد بن جبير[4]– رحمه الله – لقوله تعالى: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾[5]، قال: يحول بين المؤمن وبين الكفر ومعاصي الله، ويحول بين الكافر وبين الإيمان وطاعة الله[6].

وذكر الشيخ –رحمه الله– أيضاً تفسير الحسن البصري[7] لقوله تعالى: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾[8]، قال: ما أنتم عليه بمضلِّين إلا من كان في علم الله أنه سيصلى الجحيم [9].

وذكر الشيخ – رحمه الله – أيضاً تفسير الإمام الشافعي – رحمه الله – لقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾[10]، قال: فأَعْلَمَ الله خلقه أنَّ المشيئة له دون خلقه، وأنَّ مشيئتهم لا تكون إلاَّ أن يشاء، والمشيئة إرادةُ الله ﷻ[11].

=التهذيب. انظر: الجامع الصحيح في القدر، للشيخ الوادعي (ص٥٣١)، وقد ذكر الشيخ هذا الأثر مسنداً عن عبد الله بن أحمد – رحمه الله – (ص١٤٤) عن وكيع عن العلاء بن عبد الكريم عن مجاهد.

(١) يس: ١٢.

(٢) يس: ١٢.

(٣) ذكره الشيخ الوادعي مسنداً عن الإمام ابن جرير الطبري (١٥٥/٢٢)، ثم صححه انظر: الجامع الصحيح في القدر (ص٩٨).

(٤) هو أبو محمد ويقال: أبو عبد الله، سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي ولاء، الكوفي التابعي الإمام العلم والحافظ المفسر، قتله الطاغية الحجاج بن يوسف الثقفي بواسط سنة (٩٥هـ). انظر: وفيات الأعيان (٣٧١/٢-٣٧٤)، وسير أعلام النبلاء (٣٢١/٤-٣٤٣)، وتهذيب التهذيب (١١/٤-١٤).

(٥) الأنفال: ٢٤.

(٦) ذكر الشيخ الوادعي –رحمه الله– هذا الأثر مسنداً عن عبد الله بن الإمام أحمد (ص١٣٤)، ثم قال الشيخ: هذا الأثر صحيح. انظر: الجامع الصحيح في القدر (ص٥٢٩).

(٧) هو الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار، الأنصاري مولاهم. قال الحافظ ابن حجر: ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيراً ويدلس، وهو رأس أهل الطبقة الثالثة ((أي الطبقة الوسطى من التابعين)) مات (١١٠هـ) (التقريب١٦٠ برقم ١٢٢٧) ذكر الشهرستاني: أنه دخل عليه واحد وسأله عن حكم مرتكبي الكبائر، وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ولا كافر مطلقاً، بل هو في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر. ثم قام واعتزل المجلس، يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل. فسمي هو وأصحابه معتزلة . الملل والنحل (٤٨/١).

(٨) الصافات: ١٦٢-١٦٣.

(٩) ذكر الشيخ الوادعي –رحمه الله– هذا الأثر مسنداً عن ابن جرير (١٠٩/٢٣)، ثم صححه. انظر: الجامع الصحيح في القدر (ص٨٥).

(١٠) التكوير: ٢٩.

(١١) ذكره الشيخ الوادعي –رحمه الله– مسنداً عن الإمام البيهقي في مناقب الشافعي (٤١٢/١)، وقال في الجامع=

ولهذا نظائر كثيرة.

٢- عنايته بأسباب النزول في فهم الآية القرآنية:

وهو أساس معتبر معول عليه عند المفسرين لفهم الآية القرآنية وذلك للوقوف على حقيقة المراد منها لأن الآيات غالباً ما تنزل بخصوص واقعة معينة لتفيد الحكم فيها، مع اعتبار أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ولكن من شأن سبب النزول إنارة الفهم لحسن تطبيق الآية على محلها الصحيح عند العمل بها، ومعرفة سبب النزول أدعى لمعرفة مراد الحكم أو الحكم المأخوذ منها. وقد عنى بهذا الفن العلماء قديماً وحديثاً.

وممن عنى بهذا الفن العظيم العلاَّمة مقبل الوادعي - رحمه الله - فقد ألَّف كتاباً نفيساً لا نظير له في بابه وأسماه "الصحيح[1] المسند من أسباب النزول" وقد ذكر أن سبب تأليفه لهذا الكتاب عده أمور، ملخصها الآتي:

١. ارتباطه بفنين عظيمين وهما تفسير كتاب الله وسنَّة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - اللذان هما أساس ديننا.

٢. أن معرفة سبب نزول الآية يعين على فهم معناها.

٣. أن أسباب النزول قد دخلها الدخيل كغيرها من سائر الفنون.

٤. الرغبة في التعرف على أسرار هذا التشريع العظيم وما في أسباب النزول من العبر وحل المشاكل التي قد ضاق بها أصحابها ذرعاً فيأتي الفرج الإلهي.

٥. الاستفادة من مراحل التشريع فإننا في أمس الحاجة إلى أن نعتبر أنفسنا مجددين وأن نبدأ الدعوة من جديد، وفي أسباب النزول الكثير الطيب من بيان مراحل الدعوة والتوجيهات الإلهية كآية القتال فإنها لم تنزل إلا بعد أن علم الله أن لهم اقتداراً على القتال إلى غير ذلك من الفرق بين المكي والمدني كما هو معروف[2].

=الصحيح في القدر (ص٥٤٥) سند هذا الأثر إلى الإمام الشافعي -رحمه الله- صحيح.

(١) قال الشيخ الوادعي -رحمه الله- في الهامش: ((أعني بالصحيح على اصطلاح الأولين ما يشمل الصحيح والحسن كما في تدريب الراوي (ص٢١))). الصحيح المسند من أسباب النزول، للشيخ الوادعي (ص٩).

(٢) انظر: الصحيح المسند من أسباب النزول، للشيخ الوادعي (ص٩-١٣) باختصار.

٣- تفسيره الآية بدلالات اللغة العربية:

وذلك أن اللغة العربية هي وعاء الدين، وأداة تبليغه، وبها نزل القرآن، وتكلَّم الله به، وبها نطق الرسول ﷺ.

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله- في معرض كلامه على أهل الحداثة: ((فالقرآن نزل باللغة العربية والنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، بلغ باللغة العربية، أين الشواهد النحوية، وشواهد التفسير وشواهد اللغة؟ قلَّ أن تجد باباً إلا والعلماء يستشهدون له. مثال: باب الحج القصد ثم يأتي ببيت من الشعر وهو في اللغة، القصد، وهو في الشرع كذا. وكذا الصيام في اللغة الإمساك. وهكذا ديننا اللغة العربية، كتب التفسير مملوءة بالشواهد، التفسير بماذا يفسّر؟ يفسّر القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنَّة، والقرآن بأقوال الصحابة على ما تقتضيه اللغة العربية...))[١].

فالشيخ الوادعي -رحمه الله- إذا أورد آية - أحياناً - يتكلَّم عنها من الناحية النحوية أو اللغوية ليتوصل من خلال ذلك إلى تقرير مسألة معينة. وربما استشهد بكلام أئمة اللغة مستأنساً به. وفي الواقع أن هذا النوع من التفسير أقل الأنواع.

ومن نماذج ذلك قوله في معنى قول الله ﷻ: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[٢]: ((فجعلنا هاهنا بمعنى صيّرنا لأنها تعدَّت إلى مفعولين الأول: الضمير والثاني: قرآناً، وإذا كانت بمعنى خلق فإنها لا تتعدَّى إلَّا إلى واحد كما هو معروف في كتب اللغة وقد تابع المؤلف هاهنا أئمة الاعتزال الضالين وكان الأجدر به أن يسلك مسلك الصحابة والله يوفق من يشاء إلى الطريق المستقيم))[٣].

ومن نماذج ذلك أيضاً ما ذكره الشيخ -رحمه الله- من الأدلة القرآنية على خلق أفعال العباد كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[٤] ثم قال: ((والحصر هاهنا مستفاد من ضمير الفصل ومن دخول الألف واللام على الخلق))[٥].

---

(١) المصارعة، للشيخ الوادعي (ص٢٧٠-٢٧١).

(٢) الزُّخرُف ١-٣.

(٣) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة، ليحيى بن حمزة (ص٢٦٩).

(٤) الحِجر: ٨٦.

(٥) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (٣٧٦/١).

ومع استدلال الشيخ الوادعي -رحمه الله- بدلائل اللغة العربية على تفسير الآية القرآنية وتوضيح مرادها، إلا أنه يقرّر أن المعاني اللغوية لا تدل دلالة بوحدها كاملة على المقاصد الشرعية، فإن الشرع جاء بدلالة اللغة، وأخص منها، حيث تحوي المعاني الشرعية المعاني اللغوية وزيادة معنى[1].

ولهذا لم يتوقف تفسير الشيخ الوادعي -رحمه الله- للآيات واستنباطه منها على الدلالات اللغوية فقط، بل جعلها عاضدة للدلالات الشرعية من القرآن والسنَّة وتأويل علماء السَّلف.

---

(١) انظر في ذلك: المصارعة، للشيخ الوادعي (ص٢٧٠-٢٧٢).

المطلب الثاني

منهج الشيخ الوادعي في الاستدلال من السنَّة النبوية

هناك ملاح ظهرت في مؤلفات الشيخ مقبل الوادعي -رحمه الله- أبدت عنايته بالسنَّة النبوية، وإشادته بها، وتعويله عليها في العقيدة مصدراً واستدلالاً، منها:

١. أكثر الشيخ -رحمه الله- من الاستدلال بالأحاديث الصحيحة والحسنة في تقرير مسائل الاعتقاد إكثاراً بارزاً ملحوظاً، فتراه يسردها سرداً في الموضوع الواحد، بتنوع ألفاظها ورواياتها، ويحشد الأحاديث من عدة طرق ينتقيها بزيادات ألفاظها وما تدل عليه من زيادة المعنى.

وهذا هو نهج السّلف الصالح والأئمة، فإنهم يحشدون الآثار والأحاديث للدلالة على المسائل مع قلة كلامهم فيها، حيث يجعلون هذه الأحاديث تؤدي المقصود.

ومن أكثر مؤلفات الشيخ الوادعي – رحمه الله – سرداً للنصوص النبوية، وجمعاً لها: "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين[١] " و "صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال"[٢] و "الجامع الصحيح في القدر"[٣] و "الصحيح المسند من دلائل النبوة"[٤] و"الشفاعة"[٥].

ومن منهج الشيخ – رحمه الله – المطّرد الواضح البيِّن تصديره الحديث النبوي احتجاجاً به عند عدم النص من كلام الله، أو عدم صراحته.

٢. الشيخ الوادعي -رحمه الله – مع إكثاره من الاستشهاد بالأحاديث، يظهر اهتمامه بالحديث، والحكم عليه وعلى رواته.

فلم أجده في إيراد حديث ليعتمده في مسألة من مسائل العقيدة إلا ويذكره مسنداً في الغالب كما أنَّه يعتني بتخريجه والحكم عليه أو على سنده، أو بيان حال رواته.

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله- مبيّناً أهمية إسناد الحديث وتخريجه: ((فإنَّ في ذكر الحديث

---

(١) ويقع في ستة مجلدات مرتباً على الأبواب الفقهية، وهو كتاب قيِّم جداً نهج فيه منهج الإمام البخاري – رحمه الله – في صحيحه من حيث الترتيب والتبويب.

(٢) ويقع في مجلدين.

(٣) ويقع في مجلد.

(٤) ويقع في مجلد.

(٥) ويقع في مجلد.

بسنده طُمأنينة لطالب علم الحديث، وحذف الأسانيد خسارة كبيرة؛ إذِ الإسناد من الدين، وما كان سلفنا -رحمهم الله- يقبلون من محدّث حديثاً حتى يُسنِدَه، وينظروا في رجاله رجلاً رجلاً، كما هو معروف من سيرهم -رحمهم الله- .

وأمَّا التخريج فهو يُعينُ طالب العلم على جمع طرق الحديث، والحديث كلما كثرت طرقه ازداد قوة، والتخريج أيضاً يُعينُ طالبَ العلم على الوقوف على شروح الحديث، في الكتب التي قد شُرحت، فرُبَّ حديث يكون عامَّاً قد خُصِّصَ، أو يكون منسوخاً، أو يكون مطلقاً قد قُيِّد، من أجل هذا فإنه لا غنى لنا عن الرجوع إلى الشروح غير مقلدين لأصحابها، ولكن مستفيدين من جهودهم التي بذلوها في خدمة السنَّة، فجزاهم الله عن الإسلام خيراً.

هذا ويُستفاد من التخريج وجمع الطرق أنَّ الحديث ربما يكون ظاهره الصحة، وبجمع الطرق تظهر فيه عِلَّة من اضطرابٍ أو انقطاع أو إرسال أو وقف أو غيرها مما يُعلُّ بها الحديث))[(١)].

ونماذج هذا كثيرة وواضحة في "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين"، و "صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال"، و "الجامع الصحيح في القدر"، و "الصحيح المسند من دلائل النبوة"، و "الشفاعة"، و "رياض الجنَّة في الرد على أعداء السنَّة" وغيرها.

أقول: هذا مما انفرد به الشيخ الوادعي -رحمه الله تعالى- وهذه وجهة نظر له، ولا يعني أن الشيخ -رحمه الله- يسوق بالأسانيد أن هذا هو المنهج المتعيِّن، لأن الشيخ -رحمه الله- يرى هذا، لكن غيره من أهل العلم والاصطلاح لا يرون ذلك.

٣. ومن منهج الشيخ الوادعي -رحمه الله- في عرض السنَّة أنه يفسّر الحديث النبوي، بنصوص القرآن الكريم، فيورد بعده آية تبرز مقصوده وتوضح شاهده، لأن السنَّة والقرآن من مشكاة واحدة، وكلاهما أصلان يعول عليهما، فلا ضير من تفسير أحدهما للآخر.

ومن نماذج ذلك ما استدلَّ به الشيخ الوادعي -رحمه الله - في صدد كلامه على العلم النافع وهو حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها طائفة أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فسقوا وزرعوا، وكان منها طائفة إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فقه في دين الله فنفعه ما بعثنى الله به من الهدى والعلم ومثل من لم يرفع بذلك

---

(١) الشفاعة للشيخ الوادعي (ص٢٥-٢٦).

رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به))[1].

ثمَّ قال الشيخ الوادعي -رحمه الله- بعد إيراده لهذا الحديث: ((هذا الحديث العظيم يقسِّم فيه النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - الناس إلى ثلاثة أقسام، إلى عالم، وإلى عالم عامل مقصر، وإلى همج رعاع لا يفقهون قولاً.

والعالم العامل هو المعني بقوله ﷻ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[2]، هو المعني بقول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[3] هو المعنى بقول الله ﷻ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[4]))[5].

٤. ومن منهج الشيخ الوادعي -رحمه الله- أيضاً في عرض السنَّة أنه يفسِّر الحديث بالحديث الآخر، ويشرحه به، فيوضح ما أبهم منه أو سكت فيه. وهذا كثير، بل هو منهج مطّرد عنده في مسائل كثيرة.

ومن ذلك ما استدل به الشيخ الوادعي -رحمه الله- في صدد كلامه على التمثيليات فقال: ((وقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن مسعود ﷺ، أن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: " أشد الناس عذاباً يوم القيامة ثلاثة: رجل قتله نبي أو قتل نبياً، وإمام ضلالة، وممثِّل من الممثلين"[6]، والممثل: يطلق على المصوّر، وعلى الذي يحكي فعل غيره، كما في كتب اللغة، ومنه حديث: "من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة؛ فإن الشيطان لا يتمثَّل بنبي"[7] أو بهذا المعنى)) [8].

ومن ذلك أيضاً عندما ذكر الشيخ - رحمه الله - قوله ﷺ: " من مات وليس في عنقه بيعة

---

(١) أخرجه البخارى، كتاب العلم، باب فَضْلِ مَنْ عَلِمَ وَعَلَّمَ (٤٢/١) برقم (٧٩)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث به النبي - ﷺ - من الهدى والعلم (١٧٨٨/٤) برقم (٢٢٨٣).

(٢) المجادلة: ١١.

(٣) فاطر: ٢٨.

(٤) التوبة: ١٢٢.

(٥) الفواكه الجنية في الخطب والمحاضرات السنية، للشيخ الوادعي (ص١٠٧-١٠٨)، وأصل هذا الكتاب أشرطة مُفرغة.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٠٧/١)، والطبراني في المعجم الكبير (٨٠/٢) و(٨٠/٣)، وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٨٠/١)، وحسّنه في صحيح وضعيف الجامع الصغير (٢/٣) برقم (١٠٠٢).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب مَنْ رأى النبي ﷺ في المنام (٣٨٣/١٢) برقم ٦٩٩٣، عن أبي هريرة ﷺ.

(٨) المخرج من الفتنة (ص١٥٧-١٥٨).

مات ميتة جاهلية"[1]، فسَّره بالبيعة للإمام الشرعي، بدليل حديث حذيفة: "فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام فاعتزل تلك الفرق كلها"[2] [3].

٥. ومن منهج الشيخ الوادعي -رحمه الله- في تفسير الحديث النبوي الصحيح، تفسيره وتوضيحه بأقوال الصحابة ﷺ الذين كانوا هم المخاطبون بتلك الأحاديث أولاً، ولأنهم أعرف الناس بمراد كلام الله، وكلام رسوله ﷺ، وهذا دليل سلفيته -رحمه الله- باعتماد قول السَّلف الصالح، ومفهومهم.

كما فعل - رحمه الله - في حديث عبد الله بن عمر ﷺ أن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: "إنَّ الميت ليعذب ببكاء أهله عليه"[4].

ثمَّ ذكر الشيخ -رحمه الله- أن عائشة - رضي الله عنها - كانت تنكر ذلك أي أن المسلم يعذب في قبره من نواح أهله عليه وكانت تقول قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[5]؛ وتقول: "إنما قاله النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - في يهودي؛ فقد مرَّ النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وأهله يبكون عليه فقال: "إنهم ليبكون عليه، وإنه ليعذب في قبره"[6] ثم ذكر الشيخ -رحمه الله- أن الصحابة الذين سمعوا من النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أولى ممن نفى وأن تأويل الحديث يحمل على أنه إذا أمر أهله أن ينوحوا عليه كما كان أهل الجاهلية يقولون ذلك، أو أنه فرَّط في تعليمهم، ولم ينههم عن ذلك ثم بيَّن -رحمه

---

(١) أخرجه مسلم،كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء (١٤٧٨/٣) برقم(١٨٥١) عن عبد الله بن عمر ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري، باب علامات النبوة في الإسلام، واللفظ له (١١١٢/٣) برقم (٣٤١١)، ومسلم، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة (١٤٧٦/٣) برقم (١٨٤٧).

(٣) انظر: المخرج من الفتنة (ص٢٤٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٨٠/٢)، وفي رواية: ((الميّت يعذب في قبره بما نيح عليه))، وهذه الرواية في البخاري أيضاً (٨٢/٢).

(٥) الإسراء: ١٥.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه برقم (١٥٩٧)، من حديث عروة بن الزبير ﷺ.

الله– أن الحديث ثابت وليس لقول عائشة –رضي الله عنها– في رده مجال[١].

وكما فعل الشيخ –رحمه الله– في أقوال الصحابة، فكذلك يفعل في أقوال التابعين وتابعيهم بإحسان من الأئمة والعلماء كعبد الله بن المبارك[٢] والأئمة الأربعة وغيرهم[٣].

٦. ومن منهج الشيخ الوادعي –رحمه الله– أيضاً في الاستدلال بالحديث النبوي، شرحه باللغة العربية ودلالاتها.

وذلك لبيان معنى اللفظة المروية فيه ودلالتها، حتى يستقيم فهم الحديث وتصدق دلالته على المسائل المساق فيها، ويصح كونه فيها مصدراً يؤخذ الحكم منه لها.

ومن ذلك: عندما ذكر الشيخ –رحمه الله– حديث ابن مسعود ﷺ، أن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: "هلك المُتَنَطِّعون" قالها ثلاثاً[٤]، فقال الشيخ: ((في "النهاية" في مادة: نطع، هم المتعمقون المغالون في الكلام، المتكلمون بأقصى حلوقهم، مأخوذ من النطع وهو الغار الأعلى من الفم ثم استعمل في كل تعمق قولاً وفعلاً [٥]. اهـ))[٦].

ومن ذلك أيضاً عندما ذكر –رحمه الله– حديث السحر وفيه: ((... أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه، ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب...)) الحديث[٧].

نقل الشيخ –رحمه الله– عن الحافظ ابن حجر في الفتح في شرح الحديث قوله: ((فقال: مطبوب، أي مسحور يقال: طُب الرجل –بالضم– إذا سُحِر، يقال: كنوا عن السحر بالطب تفاؤلاً، كما قالوا للديغ: سليم...))[٨].

---

(١) انظر: غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (٩٤/٢).

(٢) هو عبد الله بن المبارك الحنظلي مولاهم، التركي ثم المروزي، أبوعبد الرحمن، أحد أئمة السلف وأعلامهم عبادة وعلماً، من مؤلفاته: كتاب الزهد، توفي سنة (١٨١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٣٧٨/٨)، شذرات الذهب (٢٩٥/١).

(٣) انظر على سبيل المثال: تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص١١، ١٢)، المخرج من الفتنة (ص٢٦٠)، صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (٢٤٥/٢، ٢٤٦).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون برقم (٢٦٧٠).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (١٦٤/٥).

(٦) المخرج من الفتنة، للشيخ الوادعي (ص٣٢).

(٧) الحديث أخرجه البخاري من حديث طويل في كتاب الطب، باب السحر (٢٣٢/١٠) برقم (٥٧٦٣) (٥٧٦٦)، ومسلم في كتاب السلام، باب السحر (١٧١٩/٤) برقم (٢١٨٩) عن عائشة –رضي الله عنها–.

(٨) فتح الباري، للحافظ ابن حجر (٢٤١/١٠)، وانظر: ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر، للشيخ

وذلك لأن الرسول ﷺ تكلَّم بلسان عربي مبين فصيح، فاستعان الشيخ الوادعي - رحمه الله - بالمعاني اللغوية، لفهم التراكيب اللفظية الواردة في أحاديثه.

الوادعي (ص٩٩).

المبحث الرابع

منهج الشيخ الوادعي –رحمه الله– في الرد على المخالفين

التزم الشيخ الوادعي –رحمه الله– مذهب السَّلف الصالح، أهل السنَّة والجماعة – رحمهم الله –، في تأصيل العقيدة الصحيحة، والدعوة إليها، والعمل بها، والصبر على ما يلقاه في سبيل ذلك.

ومن الطبيعي–والحالة هذه– أن يجد –رحمه الله– المخالف له والمناوئ لدعوته من الأضداد والمنحرفين.

ولم يسلم من ذلك الأنبياء والرسل فكيف بمن يسير على منهاجهم من الدعاة والعلماء. ؟

لذا كان الرد على مخالفي العقيدة الصحيحة والمنهج السَّلفي جزءاً من منهاج أهل السنَّة والجماعة – رحمهم الله – بل قاعدة من قواعدهم ولاءً وبراءةً.

ومنهج الشيخ الوادعي –رحمه الله– في الرد على المخالفين هو منهج أهل السنَّة والجماعة وينتظم أموراً:

أولاً: إقامة الحجة على المخالف بالدليل من الكتاب والسنَّة: وأمثلة ذلك كثيرة[1] جداً من كتب الشيخ الوادعي –رحمه الله– وسأذكر هنا **مثالين**:

المثال الأول: قال الشيخ الوادعي رحمه الله في معرض كلامه على السِّلْف والعُرْف المخالِفَين للشرع: ((فهل الحاكم بالسِّلْف والعُرْف المخالِفَين للشرع حاكم بالحق؟ كلا؛ لأنَّ الحق إنما يعرف من كتاب الله وسنَّة رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–، بل متّبع لهواه ولو كان غيرَ متبع لهواه لما تجرَّأ على الحكم بالطاغوت وترك الكتاب والسنَّة اللَّذين مَنْ تمسك بهما نجا، ومن أعرض عنهما ضلَّ وهلك.

إنه حب الشرف الذي حملهم على الحكم بالسِّلْف والعرف ونبذ الكتاب والسنة... إنه اتباع الهوى الذي حملهم على نبذ الكتاب والسنة، كما يقول العلي الأعلى لنبيه محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[2] .

---

(١) انظر: السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافر، (ص٢٩٣)، المخرج من الفتنة (ص٦٤، ٧٨، ٧٩، ٨٣، ٨٥، ١١١، ١٣٨، ١٥٢، ٢٢٤، ٢٤٧)، المصارعة (ص٣٩٥، ٤٠٠)، نصائح وفضائح (ص٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٦٨)، رياض الجنة في الرد على أعداء السنَّة (ص٢٧٦)، تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص١٥٨).

(٢) القصص: ٥٠.

فقسَّم سبحانه وتعالى الأمر إلى قسمين: إمَّا استجابة لله ولرسوله، وإما اتباع الهوى، فكل ما لم يأتِ به الله فهو من اتباع الهوى، ولقد نهى نبيَّه محمداً – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – في غير آية عن اتباع الهوى، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [1]))[2].

المثال الثاني: قال الشيخ – رحمه الله – في معرض رده على محمد رشيد رضا[3]: ((قول محمد رشيد رضا: إنه يصح أن تكون الميكروبات نوعاً من الجن، وهذا كلام ما أنزل الله به من سلطان، بل هو منافٍ لصفات الجنّ الواردة في الكتاب والسنَّة))[4].

ثانياً: استخدام الدليل الفطري والدليل العقلي في الرد:

١. استخدام الدليل الفطري، ومن أمثلة ذلك: قول الشيخ – رحمه الله – في معرض كلامه على مسألة تحديد النسل: ((... وأولئك الممسوخون الذين يدعون إلى تحديد النسل يعتبرون مخالفين للفطرة وللعادات، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾[5]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[6]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾[7]، فكأنه أمر مجبول عليه أن الشخص يحب الأولاد. فهم يصطدمون مع الفطرة...))[8].

---

(١) الجاثية: ١٨-١٩.

(٢) المخرج من الفتنة (ص٧٩-٨٠).

(٣) هو محمد رشيد بن علي رضا القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني، محدث، مفسر، مؤرخ، أديب، سياسي. ولد في القلمون من أعمال طرابلس الشام سنة (١٢٨٢هـ)، أنشأ مجلة المنار بمصر. من تصانيفه: تفسير القرآن الكريم- لم يكمل-، والوهابيون والحجاز، والوحي المحمدي، وفتاوى له جمعها صلاح الدين المنجد. توفي بالقاهرة سنة (١٣٥٤هـ). انظر: معجم المؤلفين (٢٩٣/٣).

(٤) ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر، للشيخ الوادعي (ص٣٦)، وانظر: مجلة المنار، لمحمد رشيد رضا (٩٦/٣).

(٥) الأنعام: ١٣٧.

(٦) الكهف: ٤٦.

(٧) آل عمران: ١٤.

(٨) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة، للشيخ الوادعي (١٤٣/٢) وانظر أيضاً: المصدر نفسه (١٤٥/٢، ٢١١)، وقمع= =المعاند (٢٠٩/٢)، والمخرج من الفتنة (ص١٥٨، ١٨٥)، وإجابة السائل (ص٢٨٩-٢٩١) وتحفة المجيب (ص٣٠١) وغيرها.

وقال أيضاً: ((... فهم يدجلون على ضعفاء النَّاس من المسلمين، وبحمد الله ما زال علماء الإسلام يواجهون التيارات ويوقفونها عند حدها، إذا قاموا بما أوجب الله عليهم، لأن معهم الفطرة...))[١].

٢. استخدام الدليل العقلي ومن أمثلة ذلك: قول الشيخ -رحمه الله- في معرض كلامه على البدع: ((... وما ضلت المعتزلة وغيرها من الفرق الضالة إلا بسبب تقديمها آراءها على كتاب الله وعلى سنَّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، ولا أقول: تقديمها عقولها فإنه الهوى وليس بالعقل؛ لأن العقل الصحيح لا يخالف النقل الصحيح، هكذا قال العلماء رحمهم الله تعالى...))[٢].

وقال الشيخ -رحمه الله- أيضاً في صدد كلامه عن المعجزات: ((أمَّا المسلمون في عهد النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فإنهم يعتبرون التشريع كلّه دلالة على صدق نبينا محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –؛ لما فيه من الأسرار العجيبة، والحكم البليغة. وهكذا التابعون لهم بإحسان حتى نَبَغ أقوام من ذوي الاعتزال، فاعتزلوا الكتاب والسنَّة، إلا ما يوافق أهواءهم، وهم يزعمون أنهم يعتمدون على عقولهم، وهم في الحقيقة يعتمدون على أهوائهم؛ لأن العقل الصحيح لا يخالف النقل الصحيح، فضاقت صدورهم ببعض المعجزات النبوية، فهذه يؤُولونها، وتلك يضعِّفونها، فأراد الله أن يحق الحق ويبطل الباطل، وكاد مذهب الاعتزال أن ينقرض))[٣].
ينقرض))[٣].

ثالثاً: الاحتجاج بالإجماع لبيان خطأ المخالف:

ومن أمثلة ذلك: قال الشيخ – رحمه الله – في معرض رده على عبد الرحيم الطحان: ((... وأمَّا إبطاله لقاعدة الجرح والتعديل التي يطعن فيها فهو مخالف لإجماع من يعتد به...))[٤].

---

(١) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (٢/١٤٤).

(٢) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (١/١٦٠).

(٣) الصحيح المسند من دلائل النبوة، للشيخ الوادعي (ص٨)، وانظر أيضاً: حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص٢٦٣)، وإيضاح المقال في أسباب الزلازل والرد على الملاحدة الضلال، للشيخ الوادعي (ص٢٧، ٢٨)، وإجابة السائل (ص٢٩٥) وغيرها كثير.

(٤) إقامة البرهان على ضلال عبد الرحيم الطحان، مطبوع مع كتاب نصائح وفضائح للشيخ الوادعي (ص٢٢٩)، وطُبع

وقال الشيخ – رحمه الله – أيضاً في معرض كلامه على القبوريين: ((... هذا وليعلم أنه لم يتسع لي الوقت لذكر أقوال أهل العلم في مسألة البناء على القبور، وإن كانوا مجمعين على أنه بدعة من البدع المنهي عنها...))[1].

رابعاً: ضرب الأمثلة المبيِّنة لخطأ المخالف:

ومن أمثلة ذلك: قال الشيخ الوادعي –رحمه الله– في معرض كلامه على الديمقراطية: ((... والديمقراطية هي التصويت بالإباحية، فقد صوتوا في بعض بلاد الكفر أنه يجوز للرجل أن يتزوج بالرجل، فالديمقراطية مسخ، وتجعل الصالح والفاسق سواء، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾[2]، وتجعل المرأة والرجل سواء والله ﷻ يقول: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾[3]، وقال: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾[4]، لمن نسب إلى الله الإناث، ونزه نفسه منهن))[5].

وقال الشيخ – رحمه الله – في معرض كلامه على حزب البعث: ((... وحزب البعث هذا هو في الحقيقة يعني تعطيل الكتاب والسنَّة...))[6].

وطُبع أيضاً مستقلاً.

(١) حكم القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ وهو مطبوع مع كتاب رياض الجنة في الرد على أعداء السنة، للشيخ الوادعي (ص٢٧٧)، وانظر أيضاً: قمع المعاند (ص٧٢، ٣٣٤) وانظر: الصحيح المسند من أسباب النزول (ص٢٢)، وغارة الأشرطة (٨١/١)، وصعقة الزلزال (٤٢٨/١، ٤٢٩) وغيرها كثير.

(٢) السجدة: ١٨.

(٣) آل عمران: ٣٦.

(٤) النجم: ٢٢.

(٥) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص٢٢٣)، وانظر أيضاً: المصدر نفسه (ص٣٠٣)، وكلام الشيخ في هذا كثير مبثوث في كتبه.

(٦) المصارعة، للشيخ الوادعي (ص٣٠٨).

خامساً: إظهار النُّصح والشفقة على المخالف وعلى المسلمين:

وأمثلة ذلك كثيرة[1] من كتب الشيخ – رحمه الله – وسأذكر هنا:

مثالين:

المثال الأول: قال الشيخ – رحمه الله – في معرض كلامه على الجماعات الإسلامية: ((فعسى الله أن يوفّق الجماعات الإسلامية لنبذ الحزبية، والتعاون على البر والتقوى، إنه على شيء قدير))[2].

المثال الثاني: قال الشيخ –رحمه الله– في معرض كلامه على الأحزاب المنحرفة: ((ومن الأحزاب المنحرفة حزب البعث، وكثير من الناس لا يعرفون مَنْ ينتسب إليه حزب البعث، لا يعلمون أنه ينتسب إليه ميشيل عفلق النصراني، وأن معنى حزب البعث نبذ الإسلام، والإتيان بأفكار جديدة.

نسأل الله أن يهدي قومنا وسائر المسلمين إلى التمسك بالكتاب والسنَّة اللذين فيهما الأمان من الضلال، آمين))[3].

سادساً: التنفير من البدع والضلالات وأهلها بأساليب متعددة:

وأمثلة ذلك أيضاً كثيرة[4] من كتب الشيخ الوادعي–رحمه الله– فقد تنوّعت أساليبه في التنفير من أهل البدع والضلالات وأهلها، وسأقتصر هنا على **مثالين:**

المثال الأول: الحِدَّة في الرّد عليهم، ومن ذلك: سُئل الشيخ –رحمه الله–: ما رأيكم فيمن يقول إن "فتح الباري" يجب أن يحُرَّق، لأنه كتاب مبتدعة؟

فأجاب –رحمه الله–: ((هذا القائل لولا أن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول:

---

(١) انظر: المخرج من الفتنة (ص١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ٢٤١، ٢٤٣)، ونصائح وفضائح (ص٢٣٨) وغيرها.

(٢) المخرج من الفتنة (ص١٧).

(٣) المصدر السابق (ص٥٧–٥٨).

(٤) المخرج من الفتنة (ص٧٤، ٩٦، ١٣٧، ١٤٧، ١٨٣)، وانظر أيضاً: رياض الجنة في الرد على أعداء السنة (ص١٤٤، ٢٤٣، ٢٤٥)، الإلحاد الخميني في أرض الحرمين (ص٤٥، ٢٠٧)، غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (١/١٥٩، ٣٢٦)، والمصدر نفسه (٢/٢٦٧، ٤٥٩)، إجابة السائل على أهم المسائل (ص٥٩، ٦٠، ٦١، ٢٤٧، ٢٤٨)، قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد (١/٢)، (٢/٣١٣، ٣١٤)، حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص١٧، ٨٩، ٩٠) وغيرها.

"لا يُعذّب بالنَّار إلا ربّ النار"[1]، لقلنا: إن الأولى بالحريق هو هذا المفتي الجائر، وأنا أخشى عليه أن يطمس الله بصيرته وأن يحرمه العلم النافع... ففيه من الفوائد التي لو اجتمع علماء العصر كلهم لما استطاعوا أن يجمعوا تلك الفوائد...))[2]

المثال الثاني: التحذير من كتبهم، ومن ذلك: سُئل الشيخ رحمه الله: ما رأيك في كتب سعيد حوى؟

فأجاب -رحمه الله-: ((أرى أنه لايعتمد على كتاباته، فقد ملأ كتاباته بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، والفلسفات الفارغة، وهو حنفي جامد، يعرف ذلك من اطلع على كتبه، وله معرفة بالمذهب الحنفي، وكتابه "جند الله" دعوة إلى التقليد الأعمى ونبذِ الأدلة، فإنه قال فيه: لو أردنا أن نرجع إلى الكتاب والسنَّة لما استطعنا إلا بعد مئات السنين. وكتابه "تربيتنا الروحية" دعوة إلى التصوف، فأنصح إخواني في الله بالإعراض عن هذه الكتب، وعدم الاشتغال بها))[3].

وقال أيضاً -رحمه الله-: ((وما أكثر التخبطات في كتب سعيد حوى، والذي أدين الله به أنها كتب لا يعتمد عليها ولا يشتغل بها، ليس له غرض إلا أن يخدم أفكار الإخوان المسلمين، ويدعو إلى التمذهب، خصوصاً المذهب الحنفي، وكذا التصوف))[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب لا يعذّب بعذاب الله (١٥٠/٦).

(٢) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (١٠٠/٢).

(٣) المخرج من الفتنة (ص١٨٣).

(٤) المخرج من الفتنة (ص١٤٧).

المبحث الخامس

منهج الشيخ الوادعي في نشر عقيدة أهل السنَّة والجماعة

ويكمن منهجه –رحمه الله– في النقاط الآتية:

أولاً: تواصله مع العلماء الأكابر كالإمام ابن باز وابن عثيمين والألباني وغيرهم – رحمهم الله تعالى – أجمعين سواء كان ذلك بالاتصال أو بالمكاتبة وهذا ظاهر وبيِّن في كتبه وأشرطته وهذا يدلُّك على العلاقة الوثيقة التي تربط علماء السنَّة مع بعضهم البعض رحم الله علماء أهل السنَّة والجماعة، وحفظ الله أحياءهم ونفع بهم الإسلام والمسلمين آمين.

والشيخ الوادعي –رحمه الله– كان كثيراً ما يوصي بالرجوع لأمثال هؤلاء الأئمة الأعلام وينصح بطلب العلم عندهم وكان يعتبرهم من بقايا السَّلف الصالح ويشتد غضبه – رحمه الله – على مَنْ يتكلَّم عليهم وينتقصهم وهذا ظاهر في كتبه – رحمه الله –[1].

ومن تواصله – رحمه الله – بالعلماء أنه كان كثيراً ما ينصح لهم سواء كان ذلك بالمكاتبة، أو بالاتصال، مع الإشادة بجهودهم الطيبة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى[2]، لأن الناس أحوج ما يكونون إلى الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وغير ذلك من النصائح والتوجيهات السديدة فرحم الله الشيخ رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ثانياً: تواصلة – رحمه الله – مع الوجهاء بالنصح والتذكير:

فقد كان الشيخ – رحمه الله – كثيراً ما ينصح للوجهاء ويذكرهم بالله ﷻ ويحثهم على التمسّك بالكتاب والسنَّة علي فهم سلف الأُمَّة سواء كان هذا التواصل في لقاءاته معهم أو

---

(١) انظر في ذلك مثلاً: تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (١٤٥، ٢١٠، ٣١٤، ٣١٨)، وغارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (٢/٣٣٣)، ونصائح وفضائح (ص٢٨، ٢٩، ٩٢، ١١٠)، والمصارعة (ص١٧١)، وإجابة السائل على أهم المسائل (٢٦٧، ٢٦٨، ٤٩٣، ٥٠٩)

(٢) انظر في ذلك مثلاً: السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة (ص٢٧٢)، وغارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (١/٣٨-٤٩)، وغيرها من الكتب التي لا تخلو من مثل هذه النصائح والتوجيهات الطيبة.

من خلال المحاضرات أو بالكتابة إليهم[1].

ثالثاً: تواصله – رحمه الله – مع الأمراء والرؤساء وشيوخ القبائل:

ومن ذلك قوله – رحمه الله –: ((أنصح لجميع إخواننا المسئولين أن يتعاونوا مع الأخ الرئيس في حدود الكتاب والسنَّة وأن يخلصوا أعمالهم لله. وأحذّرهم من الطمع، وعليهم بالقناعة فسيجعل الله بعد عسر يسراً. على أنكم وجميع الشعب في نعمة لا يعلمها إلا الله ومن علمتموه يمدُّ يده إلى رشوة أو خيانة لمسلم أزيل عن منصبه))[2].

وكان الشيخ – رحمه الله – كثيراً ما ينصح لرئيس الدولة ومن ذلك قوله: ((أنصح الأخ الرئيس – حفظه الله – أن لا يحتجب عن النَّاس، وأن تكون له جلسة في الشهر مع التجار وأخرى مع المزارعين حتى يعرف شعور المجتمع. فإن التجار والزراع بهما بإذن الله تقوم البلاد وجدير بالحكومة – وفقها الله لكل خير – أن تشجعهم بما ينفعهم...))[3].

وقال أيضاً: ((وأنصحه أن لا يمكّن حزبياً من عمل في الدولة. سواءً كان شيوعيّاً أو بعثيّاً أو ناصريّاً أو شيعيّاً...))[4].

وقال أيضاً: ((وأنصحه أن يغيّر من لا خير فيه من وزارة الإعلام. فإن الإعلام هو لسان البلد وهو عنوان سياسة الدولة، وغالب المجتمع يتبرم من وزارة الإعلام))[5].

ومن تواصله بشيوخ القبائل أنه كان– رحمه الله – كثيراً ما ينصح لهم ومن ذلك قوله – رحمه الله –: ((أنصح لمشايخ القبائل أن يحمدوا الله على هذه النعمة التي هم فيها، فقد أصبح كثير منهم دولة، كلمته نافذة، والدنيا مقبلة عليه بعد ذلك الفقر المعروف. فعليهم أن يخلصوا لله وأن يعملوا للإسلام قبل أن يحلَّ بهم ما حلَّ بغيرهم. والحليم تكفيه الإشارة!!))[6].

رابعاً: استقباله – رحمه الله – لآلآف الطلبة من جميع أنحاء العالم وصبره على تدريسهم والنفقة عليهم مع قلة ذات اليد.

---

(١) انظر مثلاً: السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة (ص٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٩١).

(٢) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة (ص٢٧١)، وانظر أيضاً: المصدر نفسه (ص٢٩٠-٢٩١)، والمصارعة (ص٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٩)، والمخرج من الفتنة (ص١٨٠).

(٣) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة (ص٢٧٤)، وانظر: تحفة المجيب (ص٣٢٢).

(٤) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة (ص٢٧٤) وانظر: تحفة المجيب (ص٣٢٢).

(٥) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة (ص٢٧٥).

(٦) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة (ص٢٧١)، وانظر: المصارعة (ص٤٧٧).

لقد أصبح الشيخ الوادعي –رحمه الله– قبلة يتأممها طلبة العلم من كلّ حدب وصوب، فإنه لم يُرحَل إلى عالم من علماء اليمن بعد عبد الرزاق الصنعاني مثلما رُحِل إلى الشيخ مقبل الوادعي –رحمه الله تعالى–، وقد استمرَّ الشيخ –رحمه الله– في معهده ما يقارب ربع قرن، وفي خلال هذه الفترة، ومعهده لا تنقطع الرحلة إليه من جميع البلاد اليمنية، ومن الدول العربية، والأعجميَّة كافَّة، صابراً على تدريسهم، حبس نفسه لطلابه، فلربما تمرّ عليه السنة والسنتان أو أكثر لا يخرج من قريته، وهذا أمر يحتاج إلى صبر، وكذا كان يُلقي دروسه أحياناً وهو في غاية من التعب.

أمَّا عن النفقة عليهم فحدِّث ولا حرج فقد كانت الدعوة تمرُّ أحياناً بمواقف لا تُطاق من قلة المادة وكثرة المطالب، فقد كانت المساعدات تنقطع أحياناً شهوراً، والشيخ يصبر ويتحمَّل ويواصل دروسه فرحم الله الشيخ رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام وأهله خير الجزاء.

خامساً: الاستفادة من الوسائل المتاحة لنشر العلم، وتتمثَّل في الآتي:

١. خطبة الجمعة:

لقد كان الشيخ الوادعي – رحمه الله – هو القائم بالخطابة في جامعه دار الحديث بدمَّاج وكانت له كلمات وصرخات تهزُّ القلوب العاتية، وتقوّي النفوس الواهية، مع تحرٍّ وافٍ للثابت من السنَّة التي يستشهد بها، وعدم التفاته إلى القصص والحكايات التي يهزُّ لها الغافلون رؤوسَهم، وإن لم يكن لها خطمٌ ولا أزِمَّة، وكانت الأحاديث النبوية يتلألأ نورُها في سماء كلماته – رحمه الله –.

وقد جُمعت بعض خطبه في كتاب اسمه "الفواكه الجنية في الخطب والمحاضرات السنية"وهو مطبوع، وقد كان الشيخ –رحمه الله– يوزِّع خطباء الجمعة في مساجد أهل السنَّة في صعدة وهذا يدلُّ على حرص الشيخ – رحمه الله – على الاستفادة من هذه الوسيلة المتاحة لنشر العلم.

٢. الدروس العلمية: كانت دروس الشيخ الوادعي –رحمه الله– بحق دروس علم، وكان مرحاً فيها، وكانت عنده بعض الأحيان الهموم والتعب وإذا جلس على الكرسي نسي التعب والهموم، وكانت تتخلل هذه الدروس أشعار وأسئلة، إمَّا أن يأتي أناس زيارة أو تكون معهم أسئلة، وبعض الأحيان كان يحاضر في التلفون إلى بلاد شتى وخاصة السنوات الأخيرة من حياته وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده.

ومن بداية الدعوة في اليمن كان الشيخ –رحمه الله– يدرِّس بعد صلاة العصر "صحيح البخاري"، وكان يلزم بحفظ الحديث الذي يقرأه ويُسمَّع قبل الدرس.

وبين مغرب وعشاء "صحيح مسلم"، ودرَّس أيضاً كتاب "الصحيح المسند من دلائل النبوة" – له – رحمه الله –.

وبعد العشاء درَّس السنَّة لعبد الله بن الإمام أحمد رحمه الله، ودرّس أيضاً: كتاب "الصحيح المسند من أسباب النزول" – له – رحمه الله))[1].

٣. **المناظرات**: ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الشيخ – رحمه الله – من مناظرة صارت بينه وبين جماعة من السودان وذلك في معرض كلامه على جماعة التكفير فقال – رحمه الله –: ((... التقينا بجماعة من السودان في بيت أخينا فيصل الرشيدي –رحمه الله–، فقالوا: إن أبا زيد كافر. وهو من رءوس جماعة أنصار السنَّة بالسودان، فقلنا: لِمَ؟. قالوا: يتحاكم إلى الحكومة السودانية وهي تحكم بالقوانين وهي كافرة. قلنا: ما دليلكم على كفر أبي زيد؟ قالوا: قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا﴾[2]. فقلنا لهم: هل أنتم متأكدون أن أبا زيد يزعم أنه آمن؟ والزعم في هذا الموضع: الكذب، وليس بمؤمن حقيقي، فقالوا: لا. قلنا لهم: هل أنتم متأكدون أنه يريد أن يتحاكم إلى القوانين الوضعية أم هو مضطر؟ قالوا: لا نعلم أنه يريد من نفسه، ولكنه يريد استخراج حقه. فقلنا لهم: إن الآية لا تدل على ما تريدون. فانصَرَفُوا وهم متشككون فيما يدعون أو مقتنعون بما نقول لا أذكر الآن))[3].

٤. الاتصالات بالهاتف: لقد استفاد الشيخ الوادعي – رحمه الله – من الهاتف كوسيلة من الوسائل المتاحة لنشر عقيدة أهل السنَّة والجماعة، ونشر العلم. فكان – رحمه الله – في بعض الأحيان يحاضر في التلفون إلى بلاد شتى وخاصة السنوات الأخيرة من حياته وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده.

٥. الأشرطة الصوتية: أمَّا عن الأشرطة الصوتية للشيخ – رحمه الله – فمنها فُرِّغت وهي:

---

(١) انظر: رحلات دعوية، للشيخ مقبل بن هادي الوادعي ومقتطفات من أقواله وفتاويه، لأبي رمزي ناصر بن علي الوادعي (ص١٦-٢١).

(٢) النساء: ٦٠.

(٣) المخرج من الفتنة (ص١٣٩)، وغيرها من هذه المناظرات. انظر مثلاً: تحفة المجيب (ص٣٦٧)، وغارة الأشرطة (٢/٤٤٥-٤٤٦).

١. غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة.
٢. قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد.
٣. تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب.
٤. إجابة السائل على أهم المسائل.
٥. المصارعة.
٦. الفواكه الجنية في الخطب والمحاضرات السنية.
٧. إقامة البرهان على ضلال عبد الرحيم الطحان.
٨. قرة العين بأجوبة العلابي وصاحب العدين.
٩. الباعث على شرح الحوادث.
١٠. مقتل الشيخ جميل الرحمن، الأفغاني رحمه الله.
١١. نصائح وفضائح.
١٢. البركان لنسف جامعة الإيمان.
١٣. إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي.
١٤. رثاء الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله –[١].

٦. تأليف الكتب: أمَّا مؤلفات الشيخ – رحمه الله – فأنقل لك ما سطَّره بقلمه في الترجمة، فقال – رحمه الله –: ((أبو عبد الرحمن مائل إلى البحث والتأليف أكثر منه إلى سائر الفنون، وكان من أول يحبُّ كثرة التخريج، ثم رأى أن حشر الواهيات من أجل الاستشهاد بها ليس من طريقة السَّلف، بل ما كانوا يستوعبون الطرق الصحيحة، فذلكم "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم" و"سنن أبي داود" و"جامع الترمذي" و"سنن النسائي" و"سنن ابن ماجه" وغير هذه من دواوين الإسلام وهم الحفاظ، وهم القدوة في هذا الفن، ثم إني بحمد الله لا أحكم على حديث بأنه ضعيف إلا بعد دراسة ما أستطيع الاطلاع عليه من أسانيد، ولا أحكم على حديث بأنه صحيح إلا بعد مراجعة ما قاله أهل العلم المتقدمون حول الحديث،

---

(١) انظر: الإبهاج (ص٥٨-٥٩).

وفي الغالب أراجع كتب العلل فأرى أن أقدّم للقارئ الفائدة يستفيدها بسهولة، وعلى هؤلاء الذين ليسوا إلّا مهيئين للانتقادات أن يأتوا بأحاديث ضعيفة قد صححتها، أو بأحاديث صحيحة قد ضعفتها.

على أنني أحمد الله فإني مشغول مع التأليف بالدعوة إلى الله، والتعليم، بخلاف كثير من النَّاس فإمَّا أن ينصرف إلى الدعوة ولا يرفع إلى العلم والتعليم رأساً، وإمَّا أن ينصرف إلى التعليم ولا يرفع إلى الدعوة والتأليف رأساً، وإمَّا أن يُشغل بالتأليف والتحقيق ولا يرفع إلى الدعوة والتعليم رأساً...))[1].

٧. السفر إلى بعض المناطق والبلدان للدعوة إلى الله سبحانه وتعالى:

لقد كان الشيخ الوادعي -رحمه الله- في بداية دعوته يتحرَّك في كثير من مدن اليمن وقراها، متغلباً على كثير من العقبات التي تواجهه في طريق إبلاغ الدعوة، ثم إنه عكف على التعليم؛ لأنه رأى أن التعليم أنفع، حيث أنه سيخرج رجالاً يقومون بواجب الدعوة، فعكف عليه، وأضاف إلى ذلك التأليف، لكن هذا كلّه لم يجعله يترك الخروج تماماً، بل كان يخرج بين الحين والآخر، فكان يخرج إلى المحافظات اليمنية في رحلات دعوية[2] متعددة، فيمر على كثير من المحافظات، قد تستغرق الرحلة الواحدة شهراً، أو أكثر، وكانت رحلاته بعد أن عُرفت الدعوة وانتشر الخير واشتهر الشيخ، رحلات عامرة بالخير والتعليم، من حين خروجه إلى أن يعود، وما من بلد ينزل فيها الشيخ ويُعلن عن وصوله وعن محاضراته، إلا ورأيتَ النَّاس يتهيئون لحضور كلمة الشيخ ونصيحته التي سيلقيها، ويبدأ القائمون على الدعوة في تلك البلدة التي نزل فيها الشيخ في البحث عن المكان الذي سيسع النَّاس، لأن المساجد لا تتسع للحاضرين غالباً، من أجل ذلك كانت تُعلن محاضرات الشيخ في مصليات العيد، أو في أرض تكون واسعة خالية، فيحضر محاضراته آلاف من النَّاس، وكان الشيخ في رحلاته يحرص على أن تكون دعوة للعامة، وتفقد إخوانه وطلابه في سائر المحافظات، فيوفّق بين المختلفين، ويثبّت المتفقين، ويحل ما أُشكل عليهم من الأمور، وكان في رحلاته -رحمه الله تعالى- حريصاً على التميُّز ما أمكن، فلا يرضى أن ينزل في دار داعية من دُعاة البدعة من الحزبيين وغيرهم، ولا عند أصحاب

---

(١) ترجمة الشيخ الوادعي بقلمه (ص٧٦).

(٢) انظر: كتاب رحلات دعوية للشيخ مقبل بن هادي الوادعي، لأبي رمزي ناصر بن علي الوادعي.

الجمعيات القائمة على الحزبية والفرقة، وإن كانوا هم يتمنون من الشيخ أن ينزل عندهم، ليظهروا للناس أنهم والشيخ شيءٌ واحد، ولكن الشيخ كان يأبى ذلك[1].

وذهب الشيخ -رحمه الله- إلى مصر وبقي عدة أشهر وأقام هناك دعوة ودروس ومحاضرات[2].

---

(١) انظر: الإمام الألمعي مقبل بن هادي الوادعي سيرته الذاتية والدعوية، لأبي عبد الله أحمد بن محمد العديني (ص١٩١).

(٢) انظر: رحلات دعوية للشيخ مقبل بن هادي الوادعي، لأبي رمزي ناصر بن علي الوادعي (ص١٤).

الباب الثاني

جهود الشيخ الوادعي في تقرير الإيمان بالله.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: جهوده في تقرير توحيد المعرفة والإثبات، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تقرير توحيد الربوبية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف توحيد الربوبية لغةً.

المطلب الثاني: تعريف توحيد الربوبية اصطلاحاً.

المبحث الثاني: تقرير توحيد الأسماء والصفات، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف توحيد الأسماء والصفات وأدلّته.

المطلب الثاني: عقيدة السَّلف في الأسماء والصفات.

المطلب الثالث: تقرير الشيخ الوادعي لعقيدة السَّلف في الأسماء والصفات جملةً.

المطلب الرابع: تقريره لعقيدة السَّلف في الأسماء والصفات تفصيلاً.

الفصل الثاني: جهوده في تقرير توحيد القصد والطلب، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: فضل التوحيد وكلمته، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: فضله من جهة موضوعه.

المطلب الثاني: فضله من جهة معلومه.

المطلب الثالث: فضله من جهة الحاجة إليه.

المطلب الرابع: فضل كلمة التوحيد.

المبحث الثاني: تقرير شهادة أن لا إله إلا الله، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف توحيد الألوهية.

المطلب الثاني: شهادة أن لا إله إلا الله، وتقرير الوادعي لها.

المبحث الثالث: تقرير أنواع العبادة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الدعاء.

المطلب الثاني: التوكل.

المطلب الثالث: الولاء والبراء.

المطلب الرابع: الحكم بما أنزل الله.

المبحث الرابع: التوسل وأنواعه.

المبحث الخامس: ما يضاد توحيد العبادة، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الشرك بالله.

المطلب الثاني: الذبح لغير الله.

المطلب الثالث: ادعاء علم الغيب.

المطلب الرابع: الحلف بغير الله.

المطلب الخامس: السحر.

المطلب السادس: البناء على القبور.

الفصل الأول

جهود الشيخ الوادعي في تقرير توحيد المعرفة والإثبات

المبحث الأول

تقرير توحيد الربوبية

المطلب الأول

تعريف توحيد الربوبية لغة

الربوبية مصدر من رب يرب ربا وربابة، قال ابن قتيبة[1]: ((الرب: المالك يقال: هذا رب الدار ورب الضيعة، ورب الغلام، أي مالكه، قال الله سبحانه: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾[2]، أي إلى سيدك، ولا يقال لمخلوق: هذا الرب، معرفاً بالألف واللام كما يقال لله، إنما يقال: هذا رب كذا، فيعرف بالإضافة، لأن الله مالك كل شيء، فإذا قيل: الرب دلّت الألف واللام على معنى العموم، وإذا قيل لمخلوق:

رب كذا ورب كذا نسب إلى شيء خاص، لأنه لا يملك شيئاً غيره))[3]، وقال ابن الأنباري[4]: ((الرب ينقسم على ثلاثة أقسام، يكون الرب: المالك، ويكون الرب: السيد المطاع[5]، قال الله تعالى: ﴿فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗا﴾[6]، ويكون الرب: المصلح))[7].

وقال الزجاجي[8]: ((الرب: المصلح للشيء، يقال: ربت الشيء أربه ربا وربابة: إذا

---

(١) هو: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الإمام العلّامة، خطيب أ هل السنّة، من أئمة الأدب واللغة والنحو والشرع، ولد سنة (٢١٣هـ)، وتوفي ببغداد سنة (٢٧٦هـ)، انظر: تاريخ بغداد (١٠/١٧٠-١٧١)، ووفيات الأعيان (٣ /٤٢-٤٤)، وسير أعلام النبلاء: (١٣/ ٢٩٦ – ٣٠٢).

(٢) سورة يوسف بعض آ ية (٥٠)، وانظر تفسيرها بجامع البيان (١٢/٢٣٤)، وفتح القدير (٣/٣٣).

(٣) تفسير غريب القرآن (ص٩).

(٤) هو: أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، الإمام الحافظ اللغوي الأديب، كان صدوقاً فاضلاً ديناً خيراً، ولد ببغداد سنة (٢٧١هـ)، وبها توفي سنة (٣٢٨هـ). انظر: طبقات الحنابلة (٢/٦٩-٧٣)، ومعرفة القراء (١/٢٨٠- ٢٨٢) .

(٥) ومنه قول لبيد: وأهلكن يوماً رب كندة وابنه ورب معد بين خبت وعرعر. ديوانه (ص٧١).

(٦) يوسف، بعض آ ية (٤١).

(٧) تهذيب اللغة (١٥/١٧٧)، وانظر: تفسير الطبري: (١/ ١٤١ – ١٤٣).

(٨) هو: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي، العلامة اللغوي النحوي – ينسب إلى شيخه أبي إسحاق=

أصلحته وقمت عليه، ورب الشيء مالكه... ومصدر الرب: الربوبية، وكل من ملك شيئاً فهو ربه...))[1].

وقال ابن فارس[2]: ((رب، الراء والباء يدل على أصول، فالأول إصلاح الشيء والقيام عليه، فالرب: المالك والخالق والصاحب، والرب: المصلح يقال: فلان ضيعته إذا قام على إصلاحها، وهذا سقاء مربوب بالرب... والله -جل ثناؤه- الرب، لأنه مصلح أحوال خلقه))[3].

=إبراهيم الزجاج – توفي سنة (٣٤٠هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: طبقات النحويين واللغويين (ص١١٩)، وسير أعلام النبلاء (١٥/٤٧٥- ٤٧٦).

(١) اشتقاق أسماء الله (ص٣٢).

(٢) هو: أبو الحسين أ حمد بن فارس بن زكريا، العلّامة المحدث اللغوي الشهير، مولده بقزوين سنة (٣٢٩هـ)، ووفاته بالري سنة (٣٩٥هـ). انظر: يتيمة الدهر (٣/٣٩٧–٤٠٤)، والوافي بالوفيات (٧/٢٧٨–٢٨٠)، وسير أعلام النبلاء (١٧/١٠٣- ١٠٦).

(٣) مقاييس اللغة (٢ /٣٨١- ٣٨٢).

المطلب الثاني

تعريف توحيد الربوبية اصطلاحاً

هو الاعتقاد الجازم بأنَّ الله – سبحانه تعالى- رب كل شيء ومليكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، الذي له الأمر كله، فما شاءه كان وما لم يشأه لم يكن.

قال ابن القيم –رحمه الله –: ((فهو رب كل شيء وخالقه والقادر عليه، لا يخرج شيء عن ربوبيته، وكل من في السموات والأرض عبد له في قبضته وتحت قهره))[(١)].

وقال المقريزي[(٢)]: –رحمه الله –: ((فإنَّ الرب – سبحانه وتعالى – هو الخالق الموجد لعباده، القائم بتربيتهم وإصلاحهم، المتكفل بصلاحهم، من خلق ورزق وعافية وإصلاح دين ودنيا))[(٣)].

وقد تكلَّم الشيخ الوادعي –رحمه الله– على هذا النوع من التوحيد فلم يطل فيه البحث، لأنه قضية مسلمة، وكانت دعوة الرسل في توحيد الألوهية، وأمَّا الربوبية فكان أمراً مسلماً به في الجملة. وإنما كثر البحث فيه من قبل المتكلمين حتى صار منهجاً لهم، وسمة بارزة البحث في تقرير التوحيد، توحيد الربوبية، فيفنون أوقاتهم وأعمارهم في تحصيله ومع ذلك جعلوا الأدلة عليه دليلاً عقلياً واحداً أو دليلين، بينما هو أمر تظافرت عليه أدلة الشرع والنقل والحس والفطرة والإجماع ولا حصر لها وهو والحمد لله محصّل معلوم.

ومن انحراف المتكلمين أنَّهم فسّروا ((التوحيد)) ((لا إله إلا الله))، بما مقتضاه توحيد الربيوبية فقط وغفلوا أو تغافلوا عن المقصد الأعظم وهو توحيد الألوهية الذي لأجله خلق الله الخلق: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[(٤)].

ولم أجد للشيخ الوادعي –رحمه الله– تعريفاً لهذا النوع، وإنما مفاد كلامه أنَّ الإقرار بتوحيد

---

(١) مدارج السالكين (٤٣/١).

(٢) هو أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين، مؤرخ الديار المصرية وأحد أعلامها، ولد سنة (٧٦٦هـ)، وقيل: (٧٦٩هـ)، وتوفي سنة (٨٤٠هـ) وقيل: (٨٤٥هـ). انظر: البدر الطالع (٧٩/١- ٨١)، والأعلام (١٧٧/١-١٧٨).

(٣) تجريد التوحيد المفيد (ص٥).

(٤) الذاريات: ٥٦ .

الربوبية أمر فطري، فطر الله عليه الخلق وتعرفه النفوس حيث يقول – رحمه الله – في معرض ردّه على الملاحدة الذين يسندون الحوادث إلى الطبيعة: ((ويقال: للملاحدة الذين يسندون الأشياء إلى الطبيعة: هل هذه الطبيعة خالقة أم مخلوقة؟ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾[(١)]، لما كان العرب الذين نزل القرآن في عصرهم يفهمون الألفاظ العربية، قال جبير بن مطعم[(٢)] وكان آنذاك مشركًا–: لما سمعت النبي ﷺ يقرأ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾[(٣)] قال: كاد قلبي أن يطير[(٤)]، وفي رواية: فوقع الإيمان في قلبي. أمَّا هؤلاء، فذاك أعجمي، وذاك مخمور العقل، وذاك مخدَّر بآلات اللهو والطرب، وذاك مخدَّر بالفتيات الفاتنات، وذاك بليد، وذاك مشغول ببطنه وصدق الله إذ يقول في وصفهم بأنهم: لا يعقلون، ولا يسمعون، ولا يهتدون، ولا يتفكرون.

إنه يقال لهم: مال هذه الطبيعة لا تخلق الآن جبالاً، ولا تخلق للنَّاس زرعًا عند حاجتهم إليه؟ ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[(٥)].

أليست البعرة تدلُّ على البعير؟ والأثر يدلُّ على المسير؟ فسماءٌ ذات أبراج وأرض ذات فجاج لا تدلّ على اللطيف الخبير؟! ونسألهم: هل تستطيع الطبيعة أن تعلم ما في صدر المخلوق؟ وهل تستجيب للدعاء؟ أمَّا الله سبحانه وتعالى فإنه يخبر نبيه ببعض ما في صدور عباده، كما في دلائل النبوة))[(٦)].

فالشيخ الوادعي –رحمه الله– يؤكد أن القلوب مفطورة على هذا النوع من التوحيد، ويدلّ

---

(١) الطور: ٣٥ .

(٢) هو أبو محمد جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي، صحابي جليل، كان من حلماء قريش وأحد ساداتهم، عالماً بأنساب العرب، أسلم يوم الفتح وقيل: يوم خيبر، ومات بالمدينة سنة (٥٧هـ) وقيل: (٥٩هـ). انظر: الاستيعاب (١/٢٣٢–٢٣٣)، وأسد الغابة (١/٣٢٣–٣٢٤)، والإصابة (١/٤٦٢–٤٦٣).

(٣) الطور: ٣٥ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، سورة الطور، بابٌ: حدثنا عبد الله بن يوسف (٨/٦٠٣) برقم (٤٨٥٤)، ومسلم بنحوه في كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح (١/٣٣٨) برقم (٤٦٣).

(٥) الكهف: ٥ .

(٦) إيضاح المقال في أسباب الزلازل والرد على الملاحدة الضلّال (ص٢٦–٢٧)، وانظر: السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة (ص١٣١–١٣٢).

على ذلك قوله تعالى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾[1].

وقوله ﷺ: ((ما من مولود يولد إلا على الفطرة، فأبواه يهودانه، أوينصرانه، أو يمجسانه...))[2].

فالنفوس البشرية فُطرت على هذا النوع من التوحيد، لكن لما وردت عليها المؤثرات الخارجية من الشهوات والشبهات خالفت فطرتها السليمة التي جبلها الله عليها.

وقد أوضح الشيخ الوادعي –رحمه الله– أن إنكار هذا النوع من التوحيد إنما هو عناد ومكابرة من عارف، فقال –رحمه الله– في معرض ردّه على الشيوعية: ((الشيوعية لا تؤمن بالله وتقول: إنَّ الله خرافة وتقول: إنَّ الدين أفيون الشعوب وتسب نبينا محمداً –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– قاتلهم الله أنى يؤفكون.

مكابرة ظاهرة ما سبقهم إليها كفار قريش فهم كانوا يعترفون بالله كما حكى الله عنهم بقوله: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾[3].

وكفار قريش يقولون في أصنامهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[4].

ويخبر الله عنهم أنهم يعترفون به فقال: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[5].

ولكن الشيوعية التي تقدّس ماركس ولينين لا تعترف بالله زاد كفرهم على كفر المشركين الذين قاتلهم رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، وصدق الله إذ يقول: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[6].

---

(١) إبراهيم: ١٠ .

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يُصلى عليه؟ (٤٠٣/١) برقم (١٣٥٨)، ومسلم كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة (٢٠٤٧/٤) برقم (٢٦٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه به.

(٣) المؤمنون: ٨٤– ٨٩ .

(٤) الزمر: ٣ .

(٥) يونس: ١٨ .

(٦) الفرقان: ٤٤ .

وصدق الله إذ يقول: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [1].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [2])) [3].

ثم استدلَّ –رحمه الله– بآيات كثيرة على إقرار الكفار بربوبية الله سبحانه وتعالى، وتوبيخ الله لهم بعد إقرارهم على شركهم في الألوهية، فمنها قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ﴾ [4]، فلمَّا أقروا بربوبيته وبخهم منكراً عليهم شركهم به غيره بقوله: ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [5]، ومنها قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ﴾، فلمَّا اعترفوا وبخهم منكراً عليهم شركهم بقوله: ﴿قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، ثم قال: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ﴾، فلمَّا أقروا وبخهم منكراً عليهم شركهم بقوله: ﴿قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ثم قال: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ﴾، فلمَّا أقروا وبخهم منكراً عليهم شركهم بقوله: ﴿قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ [6]، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [7] [8]، إلى غير ذلك من الآيات التي استدلَّ بها –رحمه الله– على إقرار الكفار بتوحيد الربوبية، وإلزام الله –سبحانه وتعالى– لهم أن يوحدوه بالعبادة، لأن لازم

---

(١) الجاثية: ٢٣ .

(٢) الجاثية: ٢٤– ٢٦ .

(٣) السيوف الباترة (ص١٩ – ٢٠).

(٤) يونس: ٣١.

(٥) يونس: ٣١.

(٦) المؤمنون: ٨٤–٨٩ .

(٧) العنكبوت: ٦١–٦٣ .

(٨) انظر: السيوف الباترة (ص١٩ – ٢٠).

الإقرار بالربوبية أن يقر العبد بالألوهية، فمن لم يأتِ بالألوهية والعبادة الخالصة لله لم يقبل منه إقراره بالربوبية ولم ينتفع بذلك.

فترى الشيخ ها هنا لا يجعل الكلام على توحيد الربوبية مستقلاً، بل يربطه بعبادة الله تعالى، والتعلق به، والالتجاء إليه.. وهذا هو معنى الإيمان بربوبية الله، وهذا تطبيقه عند أهل السنَّة والجماعة عليهم رحمة الله، لم يستطردوا فيه مع عقولهم بقالوا وقلنا، وبالدور في حلقة مفرغة، لا ينتج عنها علم وعمل!.

ولا شك أن القوم لم يعرف عنهم إنكارهم للربوبية، وإنما كان انحرافهم في جانب الألوهية؛ وهو الانحراف الذي بعثت الرسل جميعها لتقويمه.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: ((والإلهية التي دعت الرسل أممهم إلى توحيد الرب بها هي العبادة، ومن لوازمها توحيد الربوبية الذي أقرَّ به المشركون، فاحتج الله عليهم به؛ فإنه يلزم من الإقرار به الإقرار بتوحيد الإلهية))[(١)].

وقال ابن أبي العز الحنفي[(٢)] -رحمه الله- عن توحيد الربوبية: ((وهذا التوحيد لم يذهب إلى إلى نقيصه طائفة معروفة من بني آدم، بل القلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات؛ كما قالت الرسل فيما حكى الله عنهم: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[(٣)]))[(٤)].

فلذلك لم يطل الشيخ الوادعي -رحمه الله- الكلام على توحيد الربوبية بل استدلَّ بدلائل توحيد الربوبية؛ والتي هي الآيات الكونية على وحدانية الله واستحقاقه للعبادة.

فتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية الذي هو الغاية من خلق العباد، وترتيب الثواب والعقاب، وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية؛ إذ لا يمكن أن ينفك أحدهما عن الآخر إلا عند المكابرة، والجحود والإنكار.

---

(١) إغاثة اللهفان (١٣٥/٢).

(٢) صدر الدين محمد بن علاء الدين؛ علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الصالحي، ولد سنة (٧٣١ هـ)، وولي قضاء دمشق ومصر، وتوفي رحمه الله بدمشق سنة (٧٩٢ هـ). انظر: شذرات الذهب (٣٢٦/٦).

(٣) إبراهيم: ١٠ .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (ص٧٧).

المبحث الثاني

تقرير توحيد الأسماء والصفات

وفيه أربعه مطالب:

المطلب الأول: تعريف توحيد الأسماء والصفات وأدلّته.

المطلب الثاني: عقيدة السلف في الأسماء والصفات.

المطلب الثالث: تقرير الشيخ الوادعي لعقيدة السلف في الأسماء والصفات جملة.

المطلب الرابع: تقريره لعقيدة السلف في الأسماء، والصفات تفصيلا.

المطلب الأول

تعريف توحيد الأسماء والصفات وأدلّته

الأسماء: جمع اسم، والاسم ((مشتق من السمو أي: العلو... أو من الوسم أي: العلامة...))[١]، وهو اللفظ الدال على المسمى[٢]، وأسماء الله كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به كالعليم، والقدير، والحكيم، والسميع والبصير[٣].

والصفات: جمع صفة، والصفة: أصلها ((وصف))، حذفت الواو وعوض عنها التاء[٤]، وهي ((ما دل على معنى زائد على الذات))[٥]، وصفات الله نعوت الكمال القائمة بذاته كالعلم والقدرة والحكمة والسمع والبصر[٦]، والفرق بين الأسماء والصفات أن الأسماء تدل على على الذات مع دلالتها على صفات الكمال، وأمَّا الصفات فإنها تدل على معنى قائم بالذات فقط، فالأسماء تدل على أمرين، والصفات تدل على أمر واحد[٧]، وعليه فتوحيد الأسماء والصفات: هو إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الواردة في القران والسنَّة، وذلك بإثبات ما أثبته سبحانه لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات، من غير تحريف[٨] لألفاظها

---

(١) الإيعاب شرح العباب (٣/١)، وانظر: تهذيب اللغة (١٧٤٨/٢)، الصحاح (٢٣٨٣/٦)، مقاييس اللغة (ص ٤٩٠)، لسان العرب (٤٠١/١٤)، القاموس المحيط (ص١٦٧٢).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٩٢/١٨٩/٦)، بدائع الفوائد، لابن القيم (١٦/١)٠

(٣) انظر: مجموع فتاوى اللجنة الدئمة للإفتاء (١١٦/٣)٠

(٤) انظر: تهذيب اللغة (٣٩٠٠/٤- ٣٩٠١)، الصحاح (١٤٣٨/٤- ١٤٣٩)، مقاييس اللغة (ص١٠٩٣)، لسان العرب (٣٥٦/٩)، القاموس المحيط (ص١١١١).

(٥) المنح المكية (٨٨١/٢)٠

(٦) انظر: فتاوى اللجنة الدئمة للإفتاء (١١٦/٣).

(٧) انظر: بدائع الفوائد (١٦٢/١)، فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (١١٦/٣)، وللاستزادة: دفع إيهام التشبيه، د: محمد السمهري (ص٣٧).

(٨) التحريف: لغة التغيير، وفي الاصطلاح: تغيير النص لفظاً أو معنى، وتحريف أسماء الله وصفاته هو تغيير ألفاظها وتغيير معانيها إلى معانٍ باطلة لا يدل عليها الكتاب والسنة٠ فالتحريف اللفظي مثل نصب لفظ الجلالة في قوله تعالى: { وكلم الله موسى تكليماً } (سورة النساء الآية: ١٦٤) ليكون التكلم من موسى، ونفي كلام الله له، والتحريف المعنوي كتحريف معنى اليدين المضافتين إلى الله عز وجل إلى القوة أو النعمة وتحريف وجهه إلى ذاته وما أشبه ذلك.

لألفاظها أو معانيها، ولا تعطيلها[1]، بنفيها أو نفي بعضها عن الله عز وجل، ولا تكييفها[2]، بتحديد كنهها، أو إثبات كيفية معينة لها، ولا تمثيلها[3]، ولا تشبيهها[4]، بل تمرها كما وردت مع اعتقاد مدلولها ومعانيها، على ما يليق بجلال الله وعظمته وكبريائه.

ويفهم من هذا التعريف أن توحيد الأسماء والصفات يتركز على ثلاثة أسس، من جاء بها كلها فقد وافق الصواب، وكان على الاعتقاد الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه والسَّلف الصالح، ومن أخذ بواحد من تلك الأسس الثلاثة فقد ضل[5].

أ- تنزيل الله عز وجل عن مشابهة الخلق.

وهذا الأصل يدل عليه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[6].

ب- الإيمان بالأسماء والصفات الثابتة في الكتاب والسنَّة، وعدم التعرض لنفيها. ويدل على هذا الأصل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ بعد قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[7].

ت- قطع الطمع عن إدراك كيفية هذه الصفات، لأن إدراك حقيقة الكيفية مستحيل. وهذا الأصل يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[8].

وقد بيَّن الشيخ الوادعي -رحمه الله- هذا المعنى في مواضع مختلفة من مؤلفاته، ومن ذلك قوله: ((لايلزم من نفي التشبيه نفي الصفات التي أثبتها الله لنفسه قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ

---

(١) التعطيل لغة التفريغ والتخلية، وفي الاصطلاح إنكار ما يجب إثباته لله تعالى من الأسماء والصفات.

(٢) التكييف هو بيان كيفية صفات الله بأن يقال إن الصفة على هيئة كذا وكيفية معينة.

(٣) التمثيل هو إثبات المثيل والنظير للشيء، فتقول: هذا مثل أو مثيله ونظيره.

(٤) التشبيه هو إثبات المشابه للشيء فتقول: هذا شبه كذا. والفرق بين التمثيل والتشبيه أن التمثيل يقتضي المماثلة والمساواة من كل وجه والتشبيه يقتضي المشابهة في أكثر الصفات. ((استقيت هذه التعاريف من: التحفة المهدية، للشيخ فالح بن مهدي (ص٢٥٩)، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية، لابن عيثمين (ص٥٤، ٥٥)، والعقيدة الواسطية بشرح الدكتور صالح بن فوزان الفوزان (ص١٣، ١٤).

(٥) انظر: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي من (ص٣ إلخ).

(٦) الشورى: ١١ .

(٧) الشورى: ١١ .

(٨) طه: ١١٠.

شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[1]، فنفى سبحانه وتعالى المثلية وأثبت له السمع والبصر وأهل السنَّة -رحمهم الله- هم أسعد النَّاس بالعمل بجميع أدلة النفي وأدلة الإثبات فهم يثبتون لله ما أثبته لنفسه من غير تشبيه ولا تمثيل وإني أنصحك أن تأخذ عقيدتك من كتاب الله ومن كتب السنَّة التي ألّفها أهل السنَّة -رحمهم الله- وإيَّاك وكلام المبتدعة وإن زخرفوه))[2].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((نؤمن بالله، وبأسمائه، وصفاته كما وردت في كتاب الله وسنَّة رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- من غير تحريف، ولا تأويل، ولا تمثيل، ولا تشبيه، ولا تعطيل))[3].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((الحق أن نثبت لله ما أثبت لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل وهذا هو الذي جرى الصحابة والتابعون عليه حتى اعتزل واصل بن عطاء[4]حلقة الحسن البصري، وانحرف عن سواء السبيل وسنَّ للمعطلة سنّة سيئة فإيَّاك أن تلتفت إلى أقوال هؤلاء المبتدعة المعطلة))[5].

فتوحيد الأسماء والصفات هو الإيمان بأنَّ الله عز وجل متصف بجميع صفات الكمال، ومنزه عن جميع صفات النقص، والإيمان بكل ما ورد لله في كتابه وسنّة نبيه من الأسماء والصفات، وإثبات ذلك دون تشبيه أو تحريف أو تعطيل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: ((الأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله نفياً وإثباتاً، فيثبت لله ما أثبته لنفسه وينفي عنه ما نفاه عن نفسه، وقد عُلِم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحاد في أسمائه ولا في آياته...

---

(١) الشورى: ١١.

(٢) حاشية الشيخ مقبل الوادعي على الرسالة الوازعة، ليحيى بن حمزة (ص٢٩١).

(٣) هذه دعوتنا وعقيدتنا، للشيخ الوادعي (ص ٨).

(٤) هو واصل بن عطاء البصري، أبو حذيفة: رأس المعتزلة ومن أئمة البلغاء والمتكلمين. قال عنه المسعودي: هو قديم المعتزلة وشيخها، وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين وإليه تنسب طائفة الواصلية. توفي (١٣١هـ). انظر: ميزان الاعتدال، للذهبي (٣/٦)، ولسان الميزان، لابن حجر (٢١٤/٦)، وشذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي (١٨٢/١).

(٥) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة، ليحيى بن حمزة (ص١٨٦).

فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل كما قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1]))[2].

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب[3] -رحمه الله-: ((توحيد الأسماء والصفات: وهو الإقرار بأن الله بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنه الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، له المشيئة النافذة، والحكمة البالغة، وأنه سميع بصير، رؤوف رحيم، على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وأنه الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، سبحان الله عما يشركون، إلى غير ذلك من الأسماء الحسنى والصفات العلى))[4].

وقد وردت أدلة كثيرة في كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ﷺ تدل على هذا النوع من التوحيد، بل إنه لا تخلو سورة من سور القرآن، ولا صفحة من صفحاته من ذكر صفات الله وأسمائه.

فمن الآيات قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[5]، هذه آية الكرسي التي أخبر الرسول ﷺ أنها أعظم آية في القرآن[6]، قد اشتملت على صفات وأسماء، كل منها يمثل قاعدة من قواعد العقيدة الإسلامية[7].

---

(١) الشورى: ١١.

(٢) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/٣).

(٣) من آل الشيخ، فقيه من أهل نجد، كان آية في العلم بارعاً في التفسير والحديث والفقه، وكان آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، له مؤلفات مفيدة نافعة منها: تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد. قتل سنة (١٢٣٣هـ). انظر ترجمته في: هدية العارفين، للبغدادي (٤٠٨/١)، وعنوان المجد في تاريخ نجد: لعثمان بن بشير (٢١٢/١)، والأعلام، للزركلي (١٢٩/٣).

(٤) تيسير العزيز الحميد، للشيخ سليمان بن عبد الله (ص١٩).

(٥) البقرة: ٢٥٥.

(٦) روى الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب فضل آية الكرسي (٥٥٦/١) برقم (٨١٠) عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: لا إله إلا هو الحي القيوم. قال: فضرب في صدري، وقال: ليهنك العلم يا أبا المنذر.

(٧) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧/ ٥٠، ٥١، ١٨٣، ١٨٤، ١٩٢ – ١٩٥).

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[1].

ومنها قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[2].

ومنها قوله تعالى في السورة العظيمة التي تعدل ثلث القرآن كما أخبر المصطفى ﷺ[3] وتتضمن إثبات كل كمال لله عز وجل، ونفي كل نقص عنه. وهي قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾[4].

فمعنى الأحد: الذي لا نظير له، ولا وزير، ولا نديد، ولا شبيه، ولا عديل، ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في الإثبات إلا على الله عز وجل، لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله[5].

ومعنى الصمد: الذي لا جوف له، أو الذي يصمد إليه في الحاجات: أي يقصد لكونه قادراً على قضائها[6]. ومعنى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد: أي لم يصدر عنه ولد، ولم يصدر عن شيء، لأنه لا يجانسه شيء، ولا استحالة نسبة العدم إليه سابقاً ولاحقاً، وإذا كان متصفاً بالصفات المتقدمة،

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٢٣، ٢٤.

(٢) سورة الحديد، الآية: ١-٦.

(٣) فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري- ﷺ- أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ: {قل هو الله أحد} يرددها، فلما أصبح جاء إلى رسول الله – ﷺ-، فذكر ذلك له– وكأنَّ الرجل يتقالها – فقال رسول الله ﷺ: ((والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن)) الفتح (٦٧٥/٨) برقم (٥٠١٣) كتاب فضائل القرآن، باب فضل: {قل هو الله أحد}.

(٤) الإخلاص: ١-٤.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٦٠٩/٤).

(٦) انظر: فتح القدير، للشوكاني (٥١٦/٥) وانظر أيضاً: التفسير الكبير، لابن تيمية (٣٠٧/٧)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٦١٠)، وشرح كتاب الفقه الأكبر، للملا علي القارئ (ص٢٣).

كان متصفاً بكونه لم يكافئه أحد ولا يماثله، ولا يشاركه في شيء[1]، وبهذا أثبتت السورة لله تعالى جميع صفات الكمال والجلال، ونفت جميع صفات النقص عن الله عز وجل.

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وكلها دالة على أن الله سبحانه وتعالى له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وله الكمال المطلق في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله لا شريك له.

أمَّا الأحاديث التي وردت في إثبات هذا النوع من التوحيد فهي كثيرة جداً، لا تقل عن أحاديث الصلاة والصوم والحج والجهاد وغير ذلك من مسائل الأحكام.

منها: حديث حذيفة بن اليمان ﷺ الذي يقول فيه: ((كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: باسمك أموت وأحيا، وإذا قام قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور))[2].

وحديث ثوبان[3] ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثاً، وقال: ((اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام))[4].

وحديث ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: ((لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات وربّ الأرض ورب العرش الكريم))[5].

وحديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: ((اللهمَّ رب السموات ورب الأرض، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، أنت الأوّل فليس قبلك

---

(١) انظر: فتح القدير، للشوكاني (٥/٥١٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام (١١/١١٧) برقم (٦٣١٢)، ومسلم في كتاب الذكر، باب ما يقول عند النوم (٤/٢٠٨٣) برقم (٢٧١١).

(٣) هو ثوبان مولى رسول الله ﷺ وقيل أبو عبد الرحمن وأبو عبد الله أصح وهو ثوبان بن بجدد من أهل السراة، والسراة موضع بين مكة واليمن وقيل إنه من حمير وقيل إنه حكمي من حكم بن سعد العشيرة أصابه سباء فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه ولم يزل يكون معه في السفر والحضر إلى أن توفي رسول الله ﷺ فخرج إلى الشام فنزل الرملة، ثم انتقل إلى حمص فابتنى بها داراً وتوفي بها سنة أربع وخمسين، انظر: الاستيعاب (١/٢١٨).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة (١/٤١٤) برقم (٥٩١)، (٥٩٢).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب (١١/ ١٤٩) برقم (٦٣٤٥) (٦٣٤٦)، ومسلم في كتاب الدعاء، باب الدعاء عند الكرب (٤/ ٢٠٩٢) برقم (٢٧٣٠).

شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء))[1].

ومنها أحاديث وردت في إثبات صفه العين، واليد، واليمين، والكف، والأصبع، والقدم، والرجل، والساق، والنزول، والكلام، والضحك، والفرح، وغير ذلك من الصفات التي وصف بها الرسول ﷺ ربه في الأحاديث الصحيحة التي تلقاها أهل المعرفة بالقبول، فهذه الصفات ونظائرها يجب الإيمان بها على أنها صفات حقيقية لا تشبه صفات المخلوقين، وإثباتها على ما يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تعطيل.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر، باب ما يقال عند النوم (٢٠٨٤/٤) برقم (٢٧١٣).

المطلب الثاني

عقيدة السَّلف في الأسماء والصفات

منهج أهل السنَّة والجماعة في باب أسماء الله وصفاته أن يوصف الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسول الله ﷺ من غير تأويل ولا تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه على حد قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1].

وهو منهج وسط بين الجافية والغالية، بين المعطلة من الجهمية[2]، والمعتزلة ومن سلك مسلكهم من الأشاعرة[3]، وغيرهم من الذين يلحدون في أسماء الله، وصفاته، ويعطلون حقائق ماوصف الله به نفسه، وما وصفه به رسوله ﷺ، وبين الممثلة من الكرامية[4]، وغلاة الرافضة الذين يضربون لله عز وجل الأمثال، ويشبهونه بالمخلوقات، وكلا المذهبين مجانب للصواب، والمذهب الصحيح الذي لا معدل عنه لكل من يريد السير على الصراط المستقيم هو مذهب السَّلف الذين يؤمنون بأسماء الله وبما وصف به نفسه، ووصفه به رسول الله ﷺ حقيقة لا مجازاً، على الوجه اللائق بكمال الله تعالى وجلاله وعزته وعظمته، لأنه لا يصف الله تعالى أعلم به منه، ولا يصف الله بعده من هو أعلم به من رسوله ﷺ، والله يقول عن نفسه: ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ

---

(١) الشورى: ١١.

(٢) الجهمية: هم طائفة من أهل البدع، ينتسبون إلى الجهم بن صفوان السمرقندي، من بدعهم: القول بنفي الأسماء والصفات عن الله تعالى، وأن العبد مجبور على فعله ولا قدرة له ولا اختيار، وأن الإيمان إنما هو المعرفة، وأنه لا يزيد ولا ينقص، وغيرها. انظر: التنبيه والرد (ص١١٠)، مقالات الإسلاميين (٢١٤/١)، الفرق بين الفرق (ص٢١١)، الملل والنحل، للبغدادي (ص١٤٥)، الفصل (٢٠٤/٤)، الملل والنحل، للشهرستاني (٨٦/١)، البرهان (ص٤).

(٣) الأشاعرة: هم طائفة من طوائف أهل الكلام، ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري في مذهبه الثاني بعد رجوعه عن الاعتزال، وعامتهم يثبتون سبع صفات فقط لله تعالى، ويوافقون المرجئة في الإيمان، والجبرية في القدر. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (٩٤/١)، خبيئة الأكوان، لصديق حسن خان (ص٥٠-٥٣).

(٤) الكرامية هي طائفة من المرجئة أصحاب محمد بن كرام (ت ٢٥٥هـ) من أهل سجستان، وهم يثبتون صفات الله تعالى، إلا أنهم ينتهون فيها إلى التجسيم والتشبيه، ومن عقيدتهم أن الإيمان هو الإقرار باللسان دون تصديق القلب، والمنافقون عندهم من المؤمنين، لأنهم يقرون بألسنتهم. انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري (٢٥٠/١)، والفرق بين الفرق، للبغدادي (ص٢٠٢)، والتبصير في الدين، للإسفراييني (ص١١١)، والبرهان، للسكسكي (ص٣٥).

ٱللَّهُ﴾[1]، ويقول عن رسوله ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[2].

قال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني[3] -رحمه الله-: ((أصحاب الحديث حفظ الله أحياءهم ورحم أمواتهم يشهدون لله تعالى بالوحدانية ولرسول الله ﷺ بالرسالة والنبوة ويعرفون ربهم ﷻ بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله أو شهد له بها رسوله ﷺ على ما وردت الأخبار الصحاح به ونقلته العدول الثقات عنه ويثبتون له جلَّ جلاله ما أثبت لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه فيقولون: إنه خلق آدم بيده كما نص سبحانه عليه في قوله عز من قائل: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾[4]، ولا يحرفون الكلام عن مواضعه بحمل اليدين على النعمتين أو القوتين تحريف المعتزلة الجهمية -أهلكهم الله- ولا يكيّفونهما بكيف، أو يشبّهونهما بأيدي المخلوقين تشبيه المشبّهة خذلهم الله وقد أعاذ الله تعالى أهل السنَّة من التحريف والتكييف ومَنَّ عليهم بالتعريف والتفهيم حتى سلكوا سبل التوحيد والتنزيه وتركوا القول بالتعليل والتشبيه واتبعوا قول الله ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[5]، وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ووردت بها الأخبار الصحاح... من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين بل ينتهون فيها إلى ما قال الله تعالى وقال رسول الله ﷺ من غير زيادة عليه ولا إضافة إليه ولا تكييف له ولا تشبيه ولا تحريف ولا تبديل ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب وتضعه عليه بتأويل منكر ويجرونه على الظاهر))[6].

---

(١) البقرة: ١٤٠.

(٢) النجم: ٣- ٤ .

(٣) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل أبو عثمان الصابوني، مقدم أهل الحديث في بلاده خراسان، كان على منهج أهل السنة، ويلقب بشيخ الإسلام. توفي (٤٤٩هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٨/٤٠) وشذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي (٣/٢٨٢).

(٤) ص: ٧٥ .

(٥) الشورى: ١١ .

(٦) عقيدة السَّلف أصحاب الحديث (ص١٠٦ – ١٠٧)، ضمن مجموع الرسائل المنيرية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- ملخصاً مذهب السَّلف الصالح في هذا الباب: ((فالأصل في هذا الباب أن يوصف بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله نفياً وإثباتاً، فيثبت لله ما أثبته لنفسه، وينفى عنه ما نفاه عن نفسه، وقد علم أن طريق سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه، مع إثبات ما أثبته من الصفات، من غير إلحاد، لا في أسمائه ولا في آياته، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ الآية[2].

فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3]. ففي قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ رد للتشبيه والتمثيل، وفي قوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ رد للإلحاد والتعطيل))[4].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((ومذهب السَّلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس به لغز ولا أحاجي بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه لاسيّما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول وأفصح الخلق في بيان العلم وأفصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته ولا في أفعاله فكما نتيقن أنَّ الله سبحانه له ذات حقيقة وله أفعال حقيقية فكذلك له صفات حقيقية وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا

---

(١) الأعراف: ١٨٠.

(٢) فصلت: ٤٠ .

(٣) الشورى: ١١ .

(٤) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/٣- ٤).

في أفعاله وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإنَّ الله منزه عنه حقيقة فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه))[1].

وقال ابن كثير[2] -رحمه الله-: ((وأمَّا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾[3] فللنَّاس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السَّلف الصالح مالك، والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد[4]، والشافعي، وأحمد، وإسحاق بن راهوية وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه وليس كمثله شيء وهو السميع البصير بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد[5] شيخ البخاري، قال: من شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيه. فمن أثبت لله تعالى ما ورد في الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى))[6].

هذا هو منهج السلف في معرفتهم لربهم عن طريق معرفة أسمائه وصفاته التي اتصف بها كما جاءت به الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهو الذي عليه أئمة المسلمين من

---

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/٢٦).

(٢) هو أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، عماد الدين، إمام حافظ فقيه مفسر مؤرخ، أحد الأعلام، ولد سنة (٧٠١هـ)، وتوفي بدمشق سنة (٧٧٤هـ). انظر: الدرر الكامنة (١/٣٩٩-٤٠٠)، والبدر الطالع (١/١٥٣)، والأعلام (١/٣٢٠).

(٣) الأعراف: ٥٤.

(٤) الليث بن سعد بن عبد الرحمن، أبو الحارث، إمام حافظ عالم الديار المصرية كان فقيهاً كثير العلم، صحيح الحديث مع الورع والفضل. توفي سنة (١٧٥هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ١٣٦)، وشذرات الذهب (١/٢٨٥).

(٥) هو أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث، الخزاعي المروزي، نزيل مصر، فقيه عارف بالفرائض، صدوق يخطئ كثيراً، مات سنة (٢٢٨هـ)، انظر: تهذيب التهذيب (١٠/٤٥٨-٤٦٣)، وتقريب التهذيب (ص٥٦٤)، ترجمة (٧١٦٦)، وحسن المحاضرة (١/٣٤٧).

(٦) تفسير ابن كثير (٢/٢٢٠).

الصحابة والتابعين، ومن جاء بعدهم من علماء السَّلف الذين يجب علينا اقتفاء أثرهم والسير على دربهم سائلين الله أن يحشرنا في زمرتهم في يوم الدين.

وإليك فيما يلي نماذج من كلام بعضهم:

١. قال الإمام الأوزاعي –رحمه الله–: ((كنا – والتابعون متوافرون – نقول: إنَّ الله تعالى ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنَّة من الصفات))[١].

قلت: هذا تصريح يدل على إجماع التابعين المبني على إجماع الصحابة المستند إلى صريح الكتاب وصحيح السنَّة في صفة الاستواء وغيرها من الصفات الواردة في الكتاب والسنة.

وروى اللالكائي[٢] عن الأوزاعي قال: ((كان الزهري ومكحول[٣] يقولان: أمرّوا الأحاديث كما جاءت))[٤]. أي الأحاديث في الصفات وقد روي مثل هذا عن وكيع[٥] ومالك بن أنس، أنس، والأوزاعي، وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وغيرهم[٦].

والسَّلف –رحمهم الله– يقصدون بهذا الكلام إثبات الصفات التي دلت عليها النصوص على أساس قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[٧]، وعلى قول الإمام مالك

---

(١) الأسماء والصفات، للبيهقي (ص٥١٥)، وصحح ابن تيمية إسناده في الحموية الكبرى (ص٢٣)، والذهبي في تذكرة الحفاظ (ص١٨١)، وسير أعلام النبلاء (٣٥٥/٨)، وفي العلو كما في مختصره للألباني (ص١٣٨)، وكذا ابن القيم فقد قال: روى البيهقي بإسناد صحيح إلى الأوزاعي قال... الخ . اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٤٣).

(٢) أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، مفيد بغداد في وقته، من مؤلفاته العظيمة: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. توفي سنة (٤١٨هـ). انظر: ترجمته في تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (٧٠/١٤)، وسير أعلام النبلاء (٤١٩/١٧).

(٣) أبو عبد الله مكحول بن عبد الله الدمشقي، عالم أهل الشام، قال أبو حاتم: ما بالشام أحد أفقه من مكحول. توفي سنة (١١٣ هـ) وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٢٨٠/٥)، وسير أعلام النبلاء (١٢٥/٨).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي (٤٣١/٣) برقم (٧٣٥)، وأورده ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٦).

(٥) انظر: كتاب الصفات، للإمام الدارقطني (ص٧١) برقم (٦٢)، والعلو، للذهبي (ص١٦٩) اختصار الألباني. ووكيع: هو وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي الإمام الحافظ، محدث العراق، قال الإمام أحمد فيه: كان وكيع بن الجراح إمام المسلمين في وقته. توفي سنة (١٩٧هـ). انظر ترجمته في: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (٤٦٦/١٣)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١٤٠/٩).

(٦) انظر: جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر (٩٦/٢).

(٧) الشورى: ١١ .

وقد سئل عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[1] كيف استوى؟: ((الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإني لأخاف أن تكون ضالّاً))[2]، وقال سفيان بن عيينة: ((كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره، لا كيف، ولا مثل))[3].

٢. قال الإمام الدارمي[4] في مقدمة كتابه: الرد على الجهمية[5]: ((﴿لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[6]، ﴿يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾[7]، ويتكلم، ويرضى، ويسخط، ويغضب، ويحب، ويبغض، ويكره، ويضحك، ويأمر، وينهي، ذو الوجه الكريم، والسمع السميع، والبصر البصير، والكلام المبين، واليدين، والقبضتين، والقدرة، والسلطان، والعظمة، والعلم الأزلي، لم يزل كذلك ولا يزال، استوى على عرشه فبان من خلقه، لا تخفى عليه منهم خافية علمه بهم محيط، وبصره فيهم نافذ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[8])).

---

(١) طه: ٥ .

(٢) رواه الدارمي في الرد على الجهمية (ص٢٨٠) ضمن عقائد السلف، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣٩٨/٣) برقم (٦٦٤)، وأبو نعيم في الحلية (٣٢٥/٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٤٠٨)، والبغوي في شرح السنة (١٧١/١)، وأورده الذهبي في العلو (ص١٤١) اختصار الألباني. قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكر قول مالك: ((ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك)). مجموع الفتاوى (٣٦٥/٥).

(٣) رواه الدارقطني في كتاب الصفات (ص٧٠) برقم (٦١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤٣١/٣) برقم (٧٣٦)، والبغوي في شرح السنة (١٧١/١).

(٤) أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجستاني، محدث هراة، له تصانيف في الرد على الجهمية، منها: رد الإمام الدارمي على بشر المريسي، والرد على الجهمية. توفي سنة (٢٨٠هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ، للذهبي (٦٢١/٣، ٦٢٢)، وشذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي (١٧٦/٢).

(٥) (ص٢٥٥، ٢٥٦) ضمن عقائد السَّلف.

(٦) الحشر: ٢٤.

(٧) البقرة: ٢٤٥.

(٨) الشورى: ١١.

٣. وقال ابن خزيمة[١] في كتابه: التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ عند كلامه على صفة الوجه: ((فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز، وتهامة اليمن، والعراق، والشام، ومصر مذهبنا: إنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه، نقرّ بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين، وجل ربنا عن مقاله المعطلين، وعزّ أن يكون عدماً كما قاله المبطلون، لأن ما لا صفة له عدم تعالى الله عما يقول الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا الذي وصف بها نفسه في محكم تنزيله على لسان نبيه محمد – ﷺ –))[٢]. وقد نهج هذا المنهج السلفي جمع كبير من العلماء المحققين من الفقهاء والمجتهدين والمحدثين كلهم متفقون على هذا المنهج، ولم يتكلم أحد منهم في شيء من هذا الباب إلا تبعاً لما قاله الله ﷻ، ولما نطق به رسوله – ﷺ – .

قال ابن قدامة المقدسي[٣] –رحمه الله–: ((وكل ما جاء في القرآن، أو صح عن المصطفى ﷺ من من صفات الرحمن وجب الإيمان به، وتلقيه بالتسليم والقبول، وترك التعرض له بالرد والتأويل، والتشبيه والتمثيل... وعلى هذا درج السَّلف وأئمة الخلف ﷺ، كلهم متفقون على الإقرار، والإمرار، والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله وسنة رسوله، من غير تعرض لتأويله، وقد أمرنا بالاقتفاء لآثارهم، والاهتداء بمنارهم، وحذرنا المحدثات، وأخبرنا أنها من الضلالات))[٤].

وقال القاضي أبو يعلى[٥] –رحمه الله–: ((واعلم أنه لا يجوز رد هذه الأخبار على ما ذهب ذهب إليه جماعة من المعتزلة ولا التشاغل بتأويلها على ما ذهب إليه الأشعرية، والواجب حملها

---

(١) أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، الإمام الحافظ، الحجة الفقيه، كان سلفي العقيدة على طريقة= =أهل الحديث، له مصنفات منها: كتاب التوحيد، وصحيح ابن خزيمة. توفي سنة (٣١١هـ). انظر ترجمته في: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (١٩٦/٧)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٣٦٥/١٤)، وطبقات الشافعية، للسبكي (١٠٩/٣-١١٠).

(٢) التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ، لابن خزيمة (٢٦/١).

(٣) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، كان عالم الشام في زمانه، وكان ثقة حجة نبيلاً عزيز الفضل نزهاً ورعاً عابداً على قانون السلف، توفي (٦٢٠هـ) من مؤلفاته في العقيدة: ذم التأويل، ولمعة الاعتقاد. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٦٥/٢٢)، وذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب (١٣٣/٢)، وشذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي (٨٨/٥).

(٤) لمعة الاعتقاد، لابن قدامة المقدسي (ص٤، ٧).

(٥) هو القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف البغدادي الفراء، شيخ الحنابلة وعالم العراق في زمانه.

على ظاهرها، وأنها صفات لله تعالى لا تشبه سائر الموصوفين بها من الخلق، ولا نعتقد التشبيه فيها، لكن على ما روي عن شيخنا وإمامنا أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وغيره من أئمة أصحاب الحديث أنهم قالوا في هذه الأخبار: أمروها كما جاءت، فحملوها على ظاهرها في أنها صفات لله تعالى لا تشبه سائر الموصوفين))[1].

وهكذا كانت طريقة السَّلف الصالح -رضوان الله عليهم- في جميع الصفات الثابتة لله بالكتاب والسنَّة: لا يعطلونها، ولا يحرفونها، بل يجرونها على ظاهرها مع عدم التعرض للكيفية، وكانوا يقولون عنها إنها لا تشابه صفات المخلوقين. وهم متفقون على هذا المنهج. وهو الذي سار عليه الشيخ الوادعي -رحمه الله تعالى-، وجاهد من أجل إبرازه وتوضيحه وترسيخه في أذهان الناس، فرحمه الله رحمة واسعة، وجزاه خير الجزاء.

وطريقة السَّلف في إثبات أسماء الله وصفاته بنوها على الأسس الآتية:

١. الإثبات:

أي أنهم يثبتون ما دلَّ عليه صريح الكتاب وصحيح السنَّة من أسماء الله وصفاته على ما يليق بجلاله، مع اعتقادهم أنها دالة على معانٍ ثابتة كاملة في نفس الأمر، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

وقد رُوي عن كثير من السَّلف ما يدلُّ على أن مذهبهم هو الإثبات، وقد ذكرت جملة من أقوالهم، وهي تدل على أن السَّلف يؤمنون بكل ما أخبر الله به عن ذاته وأسمائه وصفاته، ولا يفرقون بين الذات والصفات كما فعلت الجهمية والمعتزلة، كما أنهم لا يفرقون بينها فيثبتون البعض وينكرون الآخر كما فعلت الأشاعرة وأتباعهم.

توفي سنة (٤٥٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٨٩/١٨)، وطبقات الحنابلة (١٩٣/٢)، والبداية والنهاية (١٠١/١٢).

(١) إبطال التأويلات لأخبار الصفات (٤٤/١) .

وكلامهم في الإثبات يرتكز على قاعدتين مهمتين ذكرهما شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- [1] وأسوقهما بالإيجاز والاختصار:

القاعدة الأولى: القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر.

فإن من أثبت بعض الصفات، كالحياة، والقدرة، والإرادة، ويجعل ذلك كله حقيقة، وينكر المحبة، والرضا، والغضب، ويجعل ذلك مجازاً.

يقال له: ما الفرق بين ما أثبته وما نفيته؟ بل القول في أحدهما كالقول في الآخر.

فإن قال: إن إرادته مثل إرادة المخلوقين قيل: فكذلك رضاؤه ومحبته وغضبه، وهذا هو التمثيل.

وإن قال: إن له إرادة تليق به، كما أن للمخلوقين إرادة تليق بهم قيل له: فكذلك له محبة تليق به، وللمخلوقين محبة تناسب حالهم، وكذلك سائر الصفات، كالرضا والغضب .

فإن قال: الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام. يقال له: الإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة.

فإن قال: هذه إرادة المخلوقين. قيل له: هذا غضب المخلوقين.

وكذلك يلزم القول في بقية الصفات، فيجب أن يؤخذ الكل، أو يقال في الكل بما يقال في البعض.

وبهذه القاعدة نرد على طوائف منحرفة في هذا الباب من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، وأمثالهم.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٧/٣- ٢٧)، وانظر أيضاً: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ص٢٠، ٢١).

القاعدة الثانية: القول في الصفات كالقول في الذات: فالله سبحانه وتعالى له ذات لا تشبه ذوات المخلوقين، وكذلك صفاته وأفعاله لا تشبه صفات المخلوقين وأفعالهم.

إذ يلزم من أقر بأن لله حقيقة ثابتة في نفس الأمر مستوجبة لصفات الكمال لا يماثلها شيء أن يقول: إن سمعه وبصره وكلامه الثابت في نفس الأمر لا يشابهه سمع المخلوقين ولا بصرهم ولا كلامهم.

فإذا قال قائل: أنا أنفي استواء الله خشية من تشبيه الله بخلقه، فيقال له: انف وجود الله وذاته، لأنه يلزم من ذلك تشبيه الله بخلقه، فإن قال: لله وجود يخصه، وذات تخصه، لا تشبه ذوات المخلوقين. قلنا: وكذلك نزوله واستواؤه.

وبهاتين القاعدتين نرد على شبهة القائلين أن مذهب السَّلف هو التفويض وليس الإثبات.

٢- التنزيه: أمَّا التنزيه فإن السَّلف يعتقدون أن الله لا يشبهه شيء، لا في ذاته، ولا في أسمائه وصفاته، ولا في أفعاله، فمن شبه الله بخلقه، وألحد في أسمائه وصفاته فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه أو ما وصف الله به رسوله تشبيهاً أو تمثيلاً، ((فإنه سبحانه لا سمي له ولا كفؤ له، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى))[(١)].

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي-رحمه الله-: ((واعلموا أن رب السموات والأرض يستحيل عقلاً أن يصف نفسه بما يلزمه محذور أو يلزمه محال أو يؤدي إلى نقص، كل ذلك مستحيل عقلاً، فإن الله لا يصف نفسه إلا بوصف بالغ من الشرف والعلو والكمال، ما يقطع جميع علائق أوهام المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين))[(٢)]. على حد قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[(٣)]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[(٤)] وقوله

(١) العقيدة الواسطية، شرح الدكتور صالح بن فوزان الفوزان (ص١٧).

(٢) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ص٢١).

(٣) الشورى: ١١ .

(٤) الإخلاص: ٤ .

سبحانه: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[1]، وقوله ﷻ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾[2]، وغيرها من الآيات التي أخبر الله فيها بأنه منزه عن الكفؤ والمثل والندّ والشبيه لأنه تبارك وتعالى موصوف بصفات الكمال الذي لا نقص فيه، ومنزّه عن أن يماثله غيره في صفات كماله.

يقول شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني -رحمه الله- مبيناً عقيدة أصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنَّة أنهم: يثبتون له جلَّ جلاله منها "أي من الصفات التي وردت في الكتاب والسنَّة" ما أثبت لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه، فيقولون إنه خلق آدم بيده، كما نص سبحانه عليه في قوله عز من قائل: ﴿قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾[3]، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه بحمل اليدين على النعمتين أو القوتين تحريف المعتزلة والجهمية -أهلكهم الله- ولا يكيفونهما بكيف، أو يشبهونهما بأيدي المخلوقين تشبيه المشبهة خذلهم الله وقد أعاذ الله تعالى أهل السنة من التحريف والتكييف والتشبيه، ومَنَّ عليهم بالتعريف والتفهيم حتى سلكوا سبل التوحيد والتنزيه وتركوا القول بالتعليل والتشبيه، واتبعوا قول الله ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[4][5].

٣. قطع الأطماع عن إدراك الكيفية والكنه:

لأن إدراك الكيفية مستحيل، وليس في إمكان البشر الإحاطة بذاته سبحانه وتعالى لقوله ﷻ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[6] فمعرفة الكيفية لا سبيل بالوقوف عليها، فلا بد من اليأس من إدراكها، وذلك لأن معرفة كيفية الصفة متوقفة على معرفة كيفية الذات، لأن الصفات تختلف باختلاف موصوفاتها، وذات الله ﷻ لا يسأل عن كنهها

(١) مريم: ٦٥ .

(٢) النحل: ٧٤ .

(٣) ص: ٧٥ .

(٤) الشورى: ١١ .

(٥) عقيدة السَّلف أصحاب الحديث (١/١٦٠)، ضمن مجموع الرسائل المنيرية.

(٦) طه: ١١٠ .

وكيفيتها، فكذلك صفاته سبحانه لا يصح السؤال عن كيفياتها[1].

والواجب الذي كلفنا به وأمرنا باعتقاده هو الالتزام بما جاءت به الأدلة الشرعية، ونهينا عن تجاوز ذلك، والخوض فيما لا علم لنا به ولا يمكننا إدراكه، والوقوف على حقيقته، وهذا أصل معروف عند السَّلف -رحمهم الله-، فإنهم يقرون بكل ما جاء في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ بلا كيف ولا مثيل.

يقول ابن قتيبة -رحمه الله-: ((وعدل القول في هذه الأخبار أن نؤمن بما صح منها بنقل الثقات لها، فنؤمن بالرؤية والتجلي، وأنه يعجب، وينزل من السماء، وأنه على العرش استوى، وبالنفس، واليدين، من غير أن نقول بكيفية أو بحد، أو أن نقيس على ما جاء ما لم يأت، فنرجو أن نكون في ذلك القول والعقد على سبيل النجاة غداً إن شاء الله))[2].

وقد أُثر عن كثير من السَّلف أنهم قالوا عندما سئلوا عن كيفية استواء الله ﷻ: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة فاتفق هؤلاء السَّلف على أن الكيف غير معلوم لنا، وأن السؤال عنه بدعة، ولذلك كان اعتقاد السَّلف في هذا الباب إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل، على حد قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[3].

وهذا هو المنهج القويم وهو الصواب الذي يجب على كل مسلم اتباعه والأخذ به ولا يجوز العدول عنه والأخذ بما سواه.

وقد سلك الشيخ الوادعي -رحمه الله- هذا المسلك جملةً وتفصيلاً .

(١) انظر: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ص٢٥).

(٢) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية، لابن قتيبة (ص٢٤٣) ضمن عقائد السَّلف.

(٣) الشورى: ١١ .

المطلب الثالث

تقرير الشيخ الوادعي لعقيدة السَّلف في الأسماء والصفات جملةً

سلك الشيخ الوادعي – رحمه الله – في هذا الباب منهج السَّلف الصالح –رحمهم الله–

فقال –رحمه الله–: ((نؤمن بالله، وبأسمائه، وصفاته كما وردت في كتاب الله وسنَّة رسول الله – ﷺ – من غير تحريف، ولا تأويل، ولا تمثيل، ولا تشبيه ولا تعطيل))[1].

وقال –رحمه الله– أيضاً: ((الحق أن نثبت لله ما أثبت لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل وهذا هو الذي جرى الصحابة والتابعون عليه حتى اعتزل واصل بن عطاء حلقة الحسن البصري، وانحرف عن سواء السبيل وسنَّ للمعطلة سنَّة سيئة فإيَّاك أن تلتفت إلى أقوال هؤلاء المبتدعة المعطلة))[2].

---

(١) هذه دعوتنا وعقيدتنا، للشيخ الوادعي (ص ٨).

(٢) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص١٨٦).

وقال أيضاً في موضع آخر عند كلامه على لفظة "عَرَض": ((اعلم أن لفظة عَرَض بمعنى أنه لا يشغل المكان ويقابل لفظة جوهر بمعنى أنه يشغل المكان من الكلمات المبتدعة المستوردة من علم الكلام الدخيل على ديننا من الفلسفة اليونانية لم تأت بهذا المعنى في كتاب الله ولا في سنَّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – ولا في لغة العرب فلا تغتر بهذه الألفاظ المستوردة التي توصل بها المبتدعة إلى إنكار صفات الله اللائقة به))[١].

والشيخ الوادعي –رحمه الله– نقم على أهل الكلام القادحين في علوم السَّلف الصالح، وفضلهم وحكمتهم والقائلين لتلك المقالة الخبيثة الفاسدة: ((طريقة السَّلف أسلم وطريقة الخلف أحكم وأعلم)) وذلك حينما سئل عن تلكم المقالة؟ فأجاب –رحمه الله–: ((أمَّا قولهم: إنَّ مذهب السَّلف أسلم ومذهب الخلف أحكم، فهذا ليس بصحيح، بل مذهب السَّلف أسلم وأعلم وأحكم، لأنهم أخذوه من كتاب الله ومن سنَّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، والدليل على هذا استمراره، وأنهم لا يكفر بعضهم بعضاً، استمراره كما يقول النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهو على ذلك"[٢].

كيف يكون مذهب الخلف أعلم وأحكم وهم يأتون بالمحارات؟ فربما يقول قائلهم: الله ليس في السماء، ولا في الأرض، ولا أمام ولا خلف، ولا عن يمين ولا عن شمال، وقد قال أبو هاشم المعتزلي[٣]: "ما يعلم الله من نفسه إلا ما أعلم"[٤].

فانظر إلى هذا الضلّيل، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا

---

(١) المصدر السابق (ص٢٩١).

(٢) سبق تخريجه (ص٢) من هذا البحث.

(٣) هو أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي المعتزلي، من البارعين في علم الكلام والمناظرة، ولم تكن له رواية في علم الحديث، وأتبعته فرقة يطلق عليها الهاشمية، من مؤلفاته: الشامل في الفقه، تذكرة العالم، العدة في أصول الفقه، توفي سنة (٣٢١هـ). انظر: أعيان الزمان، لوليد الأعظمي (ص٢٢-٢٣)، المنتظم لابن الجوزي البغدادي (٦/٢٦١).

(٤) انظر: الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، لابن الوزير (٢/٢٨).

﴿يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾[1] فالله سبحانه وتعالى أخبر بأنهم لا يحيطون به علماً، وذلك الضلّيل يقول: إنَّ الله لا يعلم من نفسه إلا كما يعلم، أي: أبو هاشم.

والمعتزلة أنفسهم يكفر بعضهم بعضاً، والأشعرية يخطئ بعضهم بعضاً، فأسماء الله وصفاته وردت في كتاب الله، وفي سنَّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – حتى إن بعضهم يقول: كيف بهذه الأحاديث التي وردت فيها الأسماء والصفات؟ فأجيب عليه: إن هذه الأسماء والصفات وردت في كتاب الله، فإن كنتم طاعنين في أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فاطعنوا في كتاب الله، فهذه مقالة من لا يدري كتاب الله، ولا يذعن ولا يخضع لكتاب الله ولسنَّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –.

كيف يكون مذهبهم أحكم وهم يقدمون أهواءهم لا أقول عقولهم – على كتاب الله وعلى سنَّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –؟! فعندهم العقل مقدم على النقل، والنقل من عند الله – ومعصوم أيضاً – بخلاف العقل، والواقع أنه الهوى، لسنا نقول إنه العقل، لأن العقل الصحيح لا يخالف النقل الصريح، لكنها الأهواء))[2].

وذاعت هذه المقالة من أتباع الأشعرية حيث قال البيجوري[3] في شرح الجوهرة: ((طريقة الخلف أعلم وأحكم لما فيها من مزيد الإيضاح، والرد على الخصوم، وهي الأرجح. وطريقة السَّلف أسلم لما فيها من السلامة من تعيين معنى غير مراد له تعالى))[4].

فكذب على السَّلف حيث جعل معتقدهم التفويض المحض، والجهل بكلام الله وعدم العلم والفقه؛ فآمنوا باللفظ وجهلوا المعنى. وجعل الخلف أعلم وأفقه وأحكم طريقة؛ لأنهم صرفوا اللفظ إلى معاني بنوع من التكلف[1].

---

(١) طه: ١١٠ .

(٢) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة، (١/١٧٥-١٧٦)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن أحمد البيجوري، شيخ الجامع الأزهري في وقته، أشعري العقيدة، له عدة مؤلفات منها: تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، توفي سنة (١٢٧٧هـ). انظر: الأعلام (١/٧١)، ومعجم المؤلفين (١/٨٤).

(٤) تحفة المريد (ص٩١).

والشيخ الوادعي -رحمه الله- استحقر هذا القول واستشنعه، وعدَّه من البلاء على المسلمين، ودعوة مغرضة على أهل السنَّة والجماعة، وأوضح خطأ هذه المقالة وتهافتها، وجورها؛ حيث اتهمت السَّلف بالجهل بكلام الله والتفويض المحض، ورد عليها، فلا وجه لجعل الخلف أعلم وأحكم من السلف، مع اعترافهم بأن مذهب السلف أسلم؛ فالسلامة إذا وجدت في شيء فلا بد أن يكون أحكم وأعلم؛ إذ من المستحيل أن توجد السلامة في شيء لا تتوفر فيه الحكمة والعلم؛ إذ السلامة من ثمراتهما.

والشيخ الوادعي -رحمه الله- لا يرضى هذا الفهم الناقص لمعتقد السلف؛ إذ هو تجهيل لهم، وتفضيل لأهل الجدل والسفسطة[٢] عليهم. وفيه انتقاص للصحابة والتابعين ومن سلك سبيلهم من صالح الأمة؛ إذ هم المعنيون بكلمة ((السَّلف)).

ولشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- رد على هذه المقولة رد به على الأشاعرة.

فقال: ((وتارة يجعلون إخوانهم المتأخرين أحذق وأعلم من السلف، ويقولون: طريقة السلف أسلم، وطريقة هؤلاء أعلم وأحكم. فيصفون إخوانهم بالفضيلة في العلم والبيان والتحقيق والعرفان، والسلف بالنقص في ذلك والتقصير فيه، أو الخطأ والجهل، وغايتهم عندهم أن يقيموا أعذارهم في التقصير والتفريط. ولا ريب أن هذا شعبة من الرفض؛ فإنه وإن لم يكن تكفيراً للسلف. كما يقوله من يقوله من الرافضة والخوارج، ولا تفسيقاً لهم كما يقوله من يقوله من المعتزلة والزيدية وغيرهم كان تجهيلاً لهم، وتخطئة وتضليلاً، ونسبة لهم إلى الذنوب والمعاصي، وإن لم يكن فسقاً، فزعماً أن أهل القرون المفضولة في الشريعة أعلم وأفضل من أهل القرون الفاضلة. ومن المعلوم بالضرورة لمن تدبر الكتاب والسنة وما اتفق عليه أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف أن خير قرون هذه الأمة في الأعمال والأقوال والاعتقاد وغيرها من كل فضيلة أن خيرها القرن الأول ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم))[٣].

---

(١) انظر: العقيدة الحموية الكبرى (ص١٤).

(٢) يراد بالسفسطة: الخداع والتمويه في الكلام.

(٣) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤/١٥٧- ١٥٨).

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله- أيضاً في موضع آخر يمدح منهج السلف: ((ومن تدبر كلام أئمة السنة المشاهير في هذا الباب علم أنهم كانوا أدق الناس نظراً، وأعلم الناس في هذا الباب بصحيح المنقول وصريح المعقول. وأن أقوالهم هي الموافقة للمنصوص والمعقول، ولهذا تأتلف ولا تختلف، وتتوافق ولا تتناقض، والذين خالفوهم لم يفهموا حقيقة أقوال السلف والأئمة، فلم يعرفوا حقيقة المنصوص والمعقول، فتشعبت بهم الطرق، وصاروا مختلفين في الكتاب، مخالفين للكتاب، وقد قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾[1]))[2].

وقد رد العلَّامة مرعي الكرمي[3] -رحمه الله- على من قال بأن مذهب السلف أسلم، ومذهب الخلف أحكم وأعلم بقوله: ((فمذهب السلف أسلم، ودع ما قيل من أن مذهب الخلف أعلم؛ فإنه من زخرف الأقاويل، وتحسين الأباطيل؛ فإن أولئك قد شاهدوا الرسول والتنزيل، وهم أدرى بما نزل به الأمين جبريل، ومع ذلك فلم يكونوا يخوضون في حقيقة الذات))[4].

ذكر العلماء -رحمهم الله- قواعد وأصولاً يقوم عليها هذا النوع من أنواع التوحيد؛ ((أعني توحيد الأسماء والصفات))، وقد حرصوا كل الحرص على وضعها بغية تسهيل فهم هذا العلم ومعرفته وحفظه.

وقد قرَّر الشيخ الوادعي -رحمه الله- هذه القواعد والأصول التي ذكرها العلماء في كتبهم ومن ذلك قوله في حاشيته على الرسالة الوازعة: ((وجدتُ في "التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية" كلاماً جيداً في باب الأسماء والصفات فرأيت أن أنقله لما فيه من القواعد على مذهب أهل السنَّة والجماعة -رحمهم الله- قال - رحمه الله - (ص١٩):

أولاً: أن أسماء الله وصفاته غير محصورة بعدد محصور وأمَّا حديث "إن لله تسعة وتسعين

---

(١) البقرة: ١٧٦.

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٣٠١/٢).

(٣) هو مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي، مؤرخ أديب من كبار الفقهاء، ولد في طور كرم في فلسطين، ثم انتقل إلى القاهرة، وتوفي بها سنة (١٠٣٣هـ). انظر: الأعلام (٢٠٣/٧)، ومعجم المؤلفين (٢١٨/١٢).

(٤) أقاويل الثقات (ص٤٦).

اسماً من أحصاها دخل الجنة"[1] فليس فيه حصر لها وإنما غاية ما فيه أن هذه الأسماء موصوفة بأن من أحصاها دخل الجنة كما تقول عندي مائة عبد أعددتهم للجهاد في سبيل الله فلا ينافي أن لديك عبيداً غيرهم أعددتهم لغير ذلك.

ثانيا: أن الصفات تنقسم إلى قسمين:

الأولى: صفات ذاتية وهي التي لا تنفك عنه بحال كالغنى والقدرة والعلو والرحمة ونحو ذلك من الصفات التي هي من لوازم ذاته.

القسم الثاني: صفات فعلية وهي كل صفة تعلقت بمشيئته وإرادته ويعبر عنها بالأفعال الاختيارية كالاستواء والمجيء والنزول ونحو ذلك.

ثالثاً: أركان الإيمان بالأسماء والصفات الإيمان بالصفة وما دلت عليه من المعنى وبما تعلق بها من الآثار فتؤمن بأنه عليم وذو علم عظيم وأنه لا تخفى عليه خافية.

رابعاً: ليس في أسماء الله وصفاته نفي محض بل كل نفي وجد في أسماء الله وصفاته فهو لإثبات كمال ضده إذ النفي المحض عدم والعدم ليس بشيء فضلاً عن أن يمدح به كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[2] أي لكمال عدله ولا يؤوده حفظهما أي لكمال قوته واقتداره.

خامساً: طريقة أهل السنة والجماعة هو الإجمال في النفي والتفصيل في الإثبات كما دل على ذلك الكتاب والسنة قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3] فأجمل في النفي وفصل في الإثبات وهذا عكس ما عليه أهل البدع من الجهمية والمعتزلة وأشباههم فإنهم يجملون في الإثبات ويفصلون في النفي.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الشروط، باب ١٨(٣٥٤/٥) برقم (٢٧٣٦)، وكذا في مواضع أخرى من الصحيح، برقم (٦٤١٠)، (٧٣٩٢)، ومسلم في كتاب الذكر، باب في أسماء الله (٢٠٦٢/٤-٢٠٦٣) برقم (٥)، (٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) الكهف: ٤٩.

(٣) الشورى: ١١.

سادساً: أسماء الله تعالى وصفاته هي بالنظر إلى الذات من قبيل المترادف وبالنظر إلى الصفات من قبيل المتباين.

سابعاً: أسماء الله سبحانه وصفاته حقيقة وليست من قبيل المجاز خلافاً للمبتدعة من الجهمية والمعتزلة وغيرهم فعلى كلام هؤلاء لا يكون سبحانه حياً حقيقة ولا مريداً حقيقة ولا قادراً تعالى الله عن قولهم.

وهذا لازم لكل من ادعى المجاز في أسماء الرب وصفاته وأفعاله لزوماً لا محيد عنه وكفى أصحاب هذه المقالة كفراً

ثامناً: أسماؤه سبحانه وتعالى تنقسم إلى قسمين: أعلام وأوصاف والوصفية فيها لا تنافي العلمية بخلاف أوصاف العباد.

تاسعاً: للاسم من أسمائه ثلاث دلالات دلالة على الذات والاسم بالمطابقة وعلى أحدهما بالتضمن وعلى الصفة الأخرى بالالتزام مثاله اسم السميع يدل على ذات الرب وسمعه بالمطابقة وعلى الذات وحدها والسمع وحده بالتضمن ويدل على الحي وصفة الحياة بالالتزام وكذلك سائر أسمائه وصفاته.

عاشراً: إذا كانت الصفة منقسمة إلى كمال ونقص لم تدخل بمطلقها في أسمائه سبحانه بل يطلق عليه منها كمالها كالمريد والصانع فإن هذه الألفاظ لا تدخل في أسمائه فإن الصنع والإرادة منقسمة إلى محمود ومذموم.

الحادي عشر: لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيداً أن يشتق له منه اسم مطلق وقد غلط من جعل من أسمائه الماكر والفاتن والمضل تعالى الله عن قولهم ثم إنه على فهم هذا الغالط أن يجعل من أسمائه الجائي والغضبان ونحو ذلك من الأسماء التي أطلقت عليه أفعالها وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل: انتهى كلام ابن القيم ملخصاً.

الثاني عشر: الأسماء والصفات التي تستعمل في حق الخالق والمخلوق كالعلم والقدرة والسمع والبصر ونحو ذلك هي حقيقة في الخالق والمخلوق خلافاً للجهمية.

قال ابن القيم: وهذا قول عامة العقلاء وهو الصواب.

الثالث عشر: أسماء الله وصفاته من قبيل المحكم وليست من المتشابه فإن معناها واضح معروف في لغة العرب وأما الكنه والكيفية فهو مما استأثر الله بعلمه.

الرابع عشر: لا يلزم من اتحاد الاسمين تماثل مسماهما فإن الله سمى نفسه بأسماء تسمى بها بعض خلقه وكذلك وصف نفسه بصفات وصف بها بعض خلقه فلا يلزم من ذلك التشبيه فقد وصف نفسه بالسمع والبصر والعلم والقدرة ووصف بذلك بعض خلقه فليس السميع كالسميع ولا البصير كالبصير فصفات كل موصوف تناسب ذاته وتليق به ولا مناسبة بين الخالق والمخلوق.

الخامس عشر: ذكر الشيخ تقي الدين في كتابه ((التدمرية)) أصلين عظيمين نافعين في هذا الباب.

الأول: القول في الصفات كالقول في الذات فكما أننا نثبت لله ذاتاً لا تشبه الذوات فيجب أن نثبت له صفات لا تشبه الصفات فالصفات فرع الذات يحذى فيها حذوها.

الثاني: القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر إذ لا فرق فمن أثبت بعض الصفات ونفى البعض الآخر كالأشاعرة فقد تناقض إذ الدليل الذي ثبتت به الصفات التي أقروا بها يوجد مثله أو أقوى منه يثبت الآخر إلى غير ذلك من الأصول العظيمة التي ذكرها الشيخ تقي الدين وابن القيم وغيرهما من المحققين في كتبهم))[1].

وبهذا يتضح لنا أن الشيخ الوادعي -رحمه الله- متبع للسَّلف مقتف لآثارهم، فهو حين يقرّر هذه القواعد والأصول يسلك مسلكهم ويتبنى ما قرروه.

---

(١) التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية، تأليف: عبد العزيز بن ناصر الرشيد (ص١٩-٢٢)، وانظر: حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص٢٦٣- ٢٦٧).

المطلب الرابع

تقرير الشيخ الوادعي لعقيدة السَّلف في الأسماء والصفات تفصيلاً

أولاً: مفصل عقيدته في الأسماء:

أجمع أهل السنَّة والجماعة على أن لله أسماء سمى بها نفسه وأن هذه الأسماء كلها حسنى كما قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[1].

قال ابن القيم -رحمه الله-: ((إنَّ أسماء الله تبارك وتعالى دالة على صفات كماله فهي مشتقة من الصفات فهي أسماء وهي أوصاف وبذلك كانت حسنى إذ لو كانت ألفاظاً لا معاني فيها لم تكن حسنى ولا كانت دالة على مدح ولا كمال...))[2].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((إنَّ الاسم من أسمائه تبارك وتعالى كما يدل على الذات والصفة التي اشتق منها بالمطابقة فإنه يدل دلالتين أخريين بالتضمن واللزوم فيدل على الصفة بمفردها بالتضمن وكذلك على الذات المجردة عن الصفة ويدل على الصفة الأخرى باللزوم فإن اسم السميع يدل على ذات الرب وسمعه بالمطابقة وعلى الذات وحدها وعلى السمع وحده بالتضمن ويدل على اسم الحي وصفة الحياة بالالتزام وكذلك سائر أسمائه وصفاته))[3].

ولذلك أمرنا ربنا سبحانه وتعالى بالدعاء بهذه الأسماء الحسنى وحذرنا من الإلحاد فيها وهو الميل بها عما يجب فيها وهو أنواع.

أنواع الإلحاد في أسماء الله:

الأول: أن ينكر شيئاً منها أو ما دلت عليه من الصفات والأحكام كما فعل أهل التعطيل من الجهمية وغيرهم .

---

(١) الأعراف: ١٨ .

(٢) تهذيب مدارج السالكين (ص٣٧ –٤٣).

(٣) المصدر السابق (ص٣٧– ٤٣).

الثاني: أن يجعلها دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين كما فعل أهل التشبيه وذلك لأن التشبيه معنى باطل لا يمكن أن تدل عليه النصوص بل هي دالة على بطلانه فجعلها دالة عليه ميل بها عما يجب فيها.

الثالث: أن يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه كتسمية النصارى له ((الأب)) وتسمية الفلاسفة إيَّاه ((العلة الفاعلة)) وذلك لأن أسماء الله تعالى توقيفية فتسمية الله تعالى بما لم يسم به نفسه ميل بها عما يجب فيها كما أن هذه الأسماء التي سموه بها نفسها باطلة ينزه الله عنها.

الرابع: أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام كما فعل المشركون(1).

أسماء الله الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تعد بعدد، فإن لله سبحانه أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده، والقول بذلك هو مذهب سلف الأمة وأئمتها وهو قول جمهور العلماء(2)، ولم يخالفهم فيه إلا طائفة من المتأخرين كابن حزم(3) وغيره(4).

ومما يستدل به لذلك، ما يلي:

١. قوله ﷺ: ((أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك...))(5).

---

(١) تيسير العزيز الحميد (ص٦٤٥ – ٦٤٦)، وانظر: القواعد المثلى (ص١٦ – ١٧).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم (٥/١٧)، درء التعارض (٣/٣٣٢)، مجموع الفتاوى (٢٢/٤٨٢– ٤٨٦)، بدائع الفوائد (١/١٦٦)، فتح الباري (١١/٢٢٤)، إيثار الحق لابن المرتضى (ص١٦٩)، وللاستزادة: أسماء الله، للدكتور سليمان الغصن (ص١٣١)، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله، للدكتور محمد خليفة التميمي (ص٦٩)، وما بعدها.

(٣) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي اليزيدي، فقيه محدث متكلم، له مؤلفات كثيرة، منها: الفصل في الملل والأهواء والنحل، والدرة فيما يجب اعتقاده، والمحلى، توفي سنة (٤٥٦هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/١٨٤)، شذرات الذهب (٣/٢٩٩).

(٤) انظر: قوله في المحلي (١/٣٦).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/٢٥٣) برقم (٩٣٧٦)، وأحمد (٦/٢٤٦) برقم (٣٧١٢)، وأبو يعلى (٩/١٩٨) برقم: (٥٢٩٧)، وابن حبان (٣/٢٥٣) برقم (٩٧٢)، والطبراني في الكبير (١٠/١٦٩– ١٧٠) برقم (١٠٣٥٢)، والحاكم في المستدرك (١/٥٠٩ – ٥١٠)، من طرق عن فضيل بن مرزوق، عن أبي سلمة الجهني، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال الهيثمي في المجمع (١٠/١٣٦): ((رجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح، غير أبي سلمة الجهني، وقد وثقه ابن حبان))، والحديث صححه الألباني في الصحيحة (١/٣٣٦) حديث: (١٩٩).

فقوله: ((أو استأثرت به في علم الغيب عندك)) دليل على أن أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين، وأن له أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها غيره[1].

٢. قوله ﷺ: ((اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك))[2].

((فأخبر أنه ﷺ لا يحصي ثناء عليه، ولو أحصى أسماءه لأحصى صفاته كلها، فكان يحصي الثناء عليه، لأن صفاته إنما يعبر عنها بأسمائه))[3].

٣. قوله ﷺ – في حديث الشفاعة –: ((فيفتح علي من محامده بما لا أحسنه الآن))[4].

ووجه الدلالة: أن تلك المحامد تتضمن بعض أسماء الله تعالى وصفاته[5].

٤. أن الأسماء الواردة في الكتاب والسنَّة أكثر من تسعة وتسعين، وعليه فلا يصح حصرها في العدد المذكور[6].

فأمَّا قوله ﷺ: ((إنَّ لله تسعة وتسعين اسماً مائه إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة))[7].

فلا يدل على حصر الأسماء بهذا العدد ولو كان المراد الحصر لكانت العبارة إن أسماء الله تعالى تسعة وتسعون من أحصاها دخل الجنة أو نحو ذلك.

---

(١) انظر: شأن الدعاء للخطابي (ص٣٤)، شفاء العليل (٧٥٨/٢).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود (٣٥٢/١) برقم (٤٨٦) من حديث عائشة رضي الله عنها به.

(٣) درء التعارض (٣٣٢/٣ – ٣٣٣).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ذرية من حملنا مع نوح (١٤٥٨/٣)، برقم (٤٧١٢)، ومسلم كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة (١٨٤/١) برقم (١٩٤) من حديث أبي هريرة ﷺ به.

(٥) بدائع الفوائد (١٦١/١).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٨٢)، العواصم والقواصم لا بن الوزير (٧/ ٢٢٨).

(٧) سبق تخريجه (ص١٣٤) من هذ البحث.

إذاً فمعنى الحديث: إن هذا العدد من شأنه أن من أحصاه دخل الجنة وهذا نظير أن تقول عندي مئة درهم أعددتها للصدقة فإنه لا يمنع أن يكون عندك دراهم غيرها.

وإحصاؤها: حفظها لفظاً وفهماً معنىً وتمامه أن يعبد الله بمتقضاها[١].

وقد أشار إلى هذا المعنى الشيخ الوادعي -رحمه الله- وذلك حينما سئل عن معنى قوله ﷺ: ((إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة))[٢]؟

فأجاب -رحمه الله- قائلاً: ((معناه: من حفظها وعمل بما تقتضيه دخل الجنة، والحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وزاد الوليد بن مسلم[٣] سرد الأسماء إلى تسعة وتسعين[٤]، ولكن هذا السرد أنكره العلماء وقالوا: لا يثبت، بل الثابت هو: "إنَّ لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة" والحمد لله رب العالمين))[٥].

---

(١) انظر: القواعد المثلى (ص١٣-١٤).

(٢) سبق تخريجه (ص١٣٤) من هذ البحث.

(٣) قال الحافظ ابن حجر: الوليد بن مسلم الدمشقي أبو العباس: ثقة لكنه كثير التدليس، من الثامنة. مات سنة (١٩٥هـ). التقريب، لابن حجر (ص٤٨٥) برقم (٧٤٥٦).

(٤) والحديث أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب ذكر أسماء الله عز وجل (٤٩٦/٥) برقم (٣٥٠٧) من طريق صفوان عن الوليد بن مسلم به، وقال أي الترمذي: هذا حديث غريب... وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، ولا نعلم في كثير شيء من الروايات له إسناد صحيح ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث، وأخرجه أيضاً البيهقي في الأسماء والصفات (ص١٦)، وفي الاعتقاد (ص٣١)، والبغوي في شرح السنة (٣٥/٥) برقم (١٢٥٧)، وابن حبّان في كتاب الرقائق، باب الأذكار (٨٨/٣) برقم (٨٠٨)، قال المحقق: رجاله ثقات. وصححه الحاكم في المستدرك (١٦/١) وسكت عنه الذهبي. وقد صححه ابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة، وقال النووي في الأذكار (ص١٥١): أنه حديث حسن. ونقل عن ابن كثير قال: والذي عوّل عليه جماعة من الحفّاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه، وأن بعض العلماء جمعوها من القرآن. اهـ. قلت: كذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى ٤٨٢/٢٢)، والحافظ ابن حجر في (الفتح ٢٢١/١١) حيث رجح عدم رفع هذه الأسماء إلى النبي ﷺ، وكذا قال ابن العربي وغيرهم، وهذا الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية هو ما ذهب إليه غالب العلماء وهو الراجح ولذلك اختلف العلماء في تعيينها فمنهم من وافق الوليد بن مسلم في هذا التعيين ومنهم من خالفه فزاد ونقص وذلك عائد إلى عدم ثبوت هذا التعيين عن النبي ﷺ.

(٥) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (٧٢/١)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

ومن باب تعميم الفائدة وتتميمها، وزيادة إيضاح للمسألة، أسوق هنا بعض كلام أهل العلم لمعنى الإحصاء المذكور في النص الشريف. قال الأصيلي[1]: ((ليس المراد بالإحصاء عدها فقط، لأنه قد يعدها الفاجر، وإنما المراد العمل بها))[2].

وقال أبو عمر الطلمنكي[3]: ((من تمام المعرفة بأسماء الله تعالى وصفاته التي يستحق بها الداعي والحافظ ما قاله رسول الله ﷺ؛ المعرفة بالأسماء والصفات، وما تتضمن من الفوائد وتدل عليه من الحقائق، ومن لم يعلم ذلك لم يكن عالماً لمعاني الأسماء، ولا مستفيداً بذكرها ما تدل عليه من المعاني))[4].

وقال أبو نعيم[5]: ((الإحصاء المذكور في الحديث ليس هو التعداد، وإنما هو العمل والتعقل والتعقل بمعاني الأسماء والإيمان بها))[6].

وذكر العلَّامة ابن القيم-رحمه الله-: أن لإحصاء أسماء الله – تعالى- ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها.

المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها.

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾[7]، وهو مرتبتان:

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي – نسبة إلى مدينة أصيلة بالمغرب الأقصى– من الأئمة الأعلام، وأحد شيوخ المالكية، ولد في شذونة – بالأندلس – سنة (٣٢٤هـ)، وتوفي بقرطبة سنة (٣٩٢هـ).

انظر: ترتيب المدارك (١٣٥/٧- ١٤٥)، وبغية الملتمس (ص٣٤٠ – ٣٤١)، والديباج المذهب (١/ ٤٣٣ – ٤٣٤).

(٢) نقلاً عن فتح الباري (٢٢٦/١١).

(٣) هو أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري الأندلسي، الإمام الحافظ الأثري، ولد سنة (٣٤٠هـ)، وتوفي سنة (٤٢٩هـ).

انظر: ترتيب المدارك (٣٢/٨ – ٣٣)، وسير أعلام النبلاء (١٧ /٥٦٦ – ٥٦٩)، والديباج المذهب (١/ ١٧٨ – ١٨٠).

(٤) نقلاً عن فتح الباري (٢٢٦/١١).

(٥) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، الإمام الحافظ المحدث، ولد سنة (٣٣٦هـ)، وتوفي سنة (٤٣٠هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٤٥٣/١٧ – ٤٦٤)، وميزان الاعتدال (١١١/١)، ولسانه (٢٠١/١- ٢٠٢).

(٦) نقلاً عن فتح الباري (٢٢٦/١١).

(٧) الأعراف: ١٨٠.

إحداهما: دعاء ثناء وعبادة.

والثاني: دعاء طلب ومسألة.

فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، وكذلك لا يسأل إلا بها[(١)].

وبهذا يتبيِّن أن المراد بإحصاء الأسماء الحسنى الموعود عليه بدخول الجنة هو عد ألفاظها، وحفظها، وفهمها، ودعاء الله – تعالى– بها، وهو ما أشار إليه الشيخ الوادعي –رحمه الله– وهو الذي جنح إليه ابن القيم، حيث جعل الأقوال الواردة فيه بمثابة مراتب للإحصاء، ولعله هو الأنسب. والعلم عند الله – تعالى –.

مسألة الاسم والمسمَّى:

قال شيخ الإسلام –رحمه الله–: ((فصل في الاسم والمسمى هل هو هو أو غيره؟ أو لا يقال هو هو ولا يقال غيره أو هو له أو يفصل في ذلك فإن الناس قد تنازعوا في ذلك والنزاع اشتهر بعد الأئمة بعد أحمد وغيره والذي كان معروفاً عند أئمة السنَّة أحمد وغيره، الإنكار على الجهمية الذين يقولون: أسماء الله مخلوقة. فيقولون: الاسم غير المسمى. وأسماء الله غيره وما كان غيره فهو مخلوق. وهؤلاء هم الذين ذمهم السَّلف وغلظوا فيهم القول لأن أسماء الله من كلامه، وكلام الله غير مخلوق بل هو المتكلم به وهو المسمى لنفسه بما فيه من الأسماء والجهمية، يقولون: كلامه مخلوق وأسماؤه مخلوقة وهو نفسه لم يتكلم بكلام يقوم بذاته ولا سمى نفسه باسم هو المتكلم به بل قد يقولون إنه تكلم به وسمى نفسه بهذه الأسماء بمعنى أنه خلقها في غيره لا بمعنى أنه نفسه تكلم بها الكلام القائم به. فالقول في أسمائه هو نوع من القول في كلامه...

والمقصود هنا أن المعروف عن أئمة السنة إنكارهم على من قال أسماء الله مخلوقة وكان الذين يطلقون القول بأن الاسم غير المسمى هذا مرادهم... ولم يعرف أيضاً عن أحد من السَّلف أنه قال: الاسم هو المسمى بل هذا قاله كثير من المنتسبين إلى السنَّة بعد الأئمة وأنكره

---

(١) بدائع الفوائد (١/١٦٤).

أكثر أهل السنة عليهم. ثم منهم من أمسك عن القول في هذ المسألة نفياً وإثباتاً إذ كان كل من الإطلاقين بدعة))[1].

وقال في موضع آخر: ((الداعي يقول يا الله يا رحمن ومراده المسمى ودعاء الاسم هو دعاء مسماه. وهذا هو الذي أراده من قال من أهل السنة إن الاسم هو المسمى أرادوا به أن الاسم إذا دعي وذكر يراد به المسمى فإذا قال المصلي الله أكبر فقد ذكر اسم ربه ومراده المسمى لم يريدوا به أن نفس اللفظ هو الذات الموجودة في الخارج فإن فساد هذا لا يخفى على من تصوره ولو كان كذلك كان من قال نار احترق لسانه))[2].

وقد فصَّل ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله- ذلك فقال: ((وكذلك قولهم الاسم عين المسمى أو غيره وطالما غلط كثير من الناس في ذلك وجهلوا الصواب فيه: فالاسم يراد به المسمى تارة ويراد به اللفظ الدال عليه أخرى فإذا قلت: قال الله كذا أو سمع الله لمن حمده ونحو ذلك فهذا المراد به المسمى نفسه وإذا قلت: الله اسم عربي والرحمن اسم عربي والرحيم من أسماء الله تعالى ونحو ذلك فالاسم ها هنا هو المراد لا المسمي. ولا يقال غيره لما في لفظ الغير من الإجمال فإن أريد بالمغايرة أن اللفظ غير المعنى فحق وإن أريد أن الله سبحانه كان ولا اسم له حتى خلق لنفسه أسماء أو حتى سماه خلقه بأسماء من صنعهم، فهذا من أعظم الضلال والإلحاد في أسماء الله تعالى))[3].

والشيخ الوادعي - رحمه الله- لم يتطرق إلى مسألة الاسم والمسمى لأنها من المسائل الحادثة التي لم ترد في الكتاب والسنة والقول بأن الاسم هو المسمى أو غيره لم يرد عن السلف - رحمهم الله- وإنما أحدثه أهل الأهواء من الجهمية والمعتزلة[4].

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ((فنحن نؤمن بأن الله يتكلم إذا شاء ولا نقول إن كلامه مخلوق كما تقول المبتدعة واستدلالهم على بدعتهم بقول الله ﷻ: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/١٨٥- ٢١٢).

(٢) المصدر السابق (٣٢٣/١٦).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (ص١٢٧).

(٤) انظر: صريح السّنة للطبري (ص١٧ -١٨، ص٢٥ - ٢٦)، مجموع الفتاوى (١٨٧/٦).

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾[1]، استدلال في غير موضعه لأن المراد بالمحدث ها هنا المنزل شيئاً فشيئاً على حسب الحوادث والله أعلم))[2].

قلت: ولأن التعبير بمسألة الاسم والمسمى اشتهر عند من يزعم أن كلام الله ﷻ مخلوق.. وقد بسط شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- الكلام عن مسألة الاسم والمسمى فراجعه إن أردت الزيادة[3].

وبهذا يتضح رأي الشيخ الوادعي -رحمه الله- في هذه المسألة ويتضح موافقته للسَّلف -رحمهم الله- وذمه لمن خالفهم من أهل البدع والضلال.

مسألة: أسماء الله هل هي توقيفية أم لا؟:

اتفق - من يثبت الأسماء لله تعالى- على تسمية الله ﷻ بما سمى به نفسه مما ورد في نصوص الوحيين، وتنازعوا فيما عداها من الأسماء مما صح معناه في اللغة والعقل والشرع ولم يرد إطلاقه فيهما هل يجوز تسمية الله به أم لا؟ ((فالجمهور منعوا إطلاق ما لم يأذن به الشرع مطلقاً، وجوزه المعتزلة مطلقاً، ومال إليه بعض الأشاعرة كالقاضي أبي بكر الباقلاني[4]، وتوقف إمام الحرمين الجويني[5]...))[6].

والقول بأن أسماء الله توقيفية هو قول أهل السنة والجماعة قاطبة[7]، وجمهور

---

(١) الأنبياء : ٢ .

(٢) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص٣٠١).

(٣) مجموع الفتاوى (١٨٥/٦ – ٢١٢)، وانظر: معارج القبول (٧٨/١).

(٤) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر البصري ثم البغدادي، القاضي أبو بكر الباقلاني، أحد أعلام الأشاعرة وأئمتهم، من مؤلفاته: إعجاز القرآن، الإنصاف، التمهيد، توفي سنة (٤٠٣هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٩٠/١٧)، شذرات الذهب (١٦٨/٣).

(٥) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني الشافعي، أبو المعالي، المعروف بإمام الحرمين، من كبار الأشاعرة وأعلامهم، من مؤلفاته: الإرشاد في أصول الاعتقاد، الشامل في أصول الدين، لمع الأدلة، وغيرها. توفي سنة (٤٦٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٤٦٨/١٨)، شذرات الذهب (٣٥٨/٣).

(٦) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (١٢٤/١).

(٧) انظر: أصول السنة، لابن أبي زمنين (ص ٦٠)، مجموع الفتاوى (٢٦/٥)، بدائع الفوائد (١٨٣/١)، لوامع الأنوار (١٢٤/١-١٢٥)، القواعد المثلى، لابن عثيمين (ص١٦).

الأشاعرة[1]والماتريدية[2][3]، وهو الحق الذي تدل عليه النصوص من الكتاب والسنة، ومنها:

١. قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[4] فهذه الآية تدل على أن أسماء الله توقيفية من وجهين:

أ– قوله تعالى: ((الأسماء)) فالألف واللام فيها للعهد، والأسماء المعهودة هي التي جاء النص عليها في الكتاب والسنة[5].

ب– قوله: ((الحسنى)) فهذا الوصف يدل على أنه ليس في الأسماء الأخرى أحسن منها، وأن غيرها لا يقوم مقامها ولا يؤدي معناها[6].

٢. قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[7].

((قال أهل التفسير: من الإلحاد في أسمائه تسميته بما لم يرد في الكتاب أو السنة الصحيحة))[8].

٣ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ﴾[9]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

---

(١) انظر: أصول الدين، للبغدادي (ص١١٩)، المواقف، للإيجي (ص٣٣٣)، وشرحها للجرجاني (٨/٢١٠)، تحفة المريد، للباجوري (ص٨٩).

(٢) الماتريدية: هم طائفة من طوائف أهل الكلام، ينتسبون إلى أبي منصور الماتريدي، وعامتهم يثبتون ثمان صفات فقط لله تعالى، ويقولون: بالكلام النفسي، وأن القرآن حكاية عن كلام الله، ويوافقون الأشاعرة في كثير من أصولهم. انظر: أصول الدين، للبزدوي (ص٢) وما بعدها، التمهيد، لأبي المعين النسفي (ص١٦) وما بعدها، وللاستزادة: الماتريدية دراسة وتقويماً للدكتور أحمد الحربي.

(٣) انظر: التوحيد، للماتريدي (ص٤٢، ٩٤)، التمهيد، للنسفي (ص ١٠)، إشارات المرام، للبياضي (ص ١١٦).

(٤) الأعراف: ١٨٠

(٥) انظر: المحلى، لابن حزم (١/٢٩).

(٦) انظر: بدائع الفوائد (١/١٦٨).

(٧) الأعراف: ١٨٠.

(٨) فتح الباري، لابن حجر (١١/٢٢١)، وانظر: المحلى، لابن حزم (١/٢٩)، تفسير البغوي (٣/٣٠٧).

(٩) الإسراء: ٣٦.

فهاتان الآيتان تدلّان على تحريم الخوض في الأمور الغيبية مع عدم الدليل، ويدخل في ذلك أسماء الله تعالى باعتبارها من الأمور المغيبة التي لا تعرف إلا عن طريق الوحي.

٤. قول النبي ﷺ: ((أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك...))[٢] الحديث.
((فالحديث صريح في أن أسماءه ليست من فعل الآدميين وتسمياتهم))[٣].

وقد قرر الشيخ الوادعي رحمه الله ما عليه أهل السنَّة والجماعة رحمهم الله من أن أسماء الله وصفاته توقيفية، فقال في صدد ردّه على من يصف الله بأنه صانع قال: أسماء الله وصفاته توقيفية ولم يرد دليل في وصف الله بأنه صانع فالأولى أن يقال بأنه خالق قال الله سبحانه وتعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾[٧]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ﴾[٨]))[٩].
وقال -رحمه الله- أيضاً: ((أسماء الله توقيفية ولم يرد في كتاب الله ولا في صحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صفة الله بأنه صانع وأمَّا قوله تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ﴾[١٠]، فلا يشتق منه صفة))[١١].

---

(١) الأعراف: ٣٣ .
(٢) سبق تخريجه (ص١٣٩).
(٣) شفاء العليل (٢/٧٥٧).
(٤) فاطر: ٣ .
(٥) الزمر: ٦٢.
(٦) الأنعام: ١٠٢.
(٧) الرعد: ١٦.
(٨) الحشر: ٢٤.
(٩) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص٢٢٥).
(١٠) النمل: ٨٨.
(١١) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص١٣٩).

وقال أيضاً في موضع آخر: ((فلا يوصف الله بأنه صانع، بل يوصف بأنه خالق قال تعالى ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾[1]، لأن أسماء الله وصفاته توقيفية))[2].

ثم أطنب -رحمه الله- في الكلام عن لفظة ((صانع)) وذكر ما وقف عليه من طرق المحدثين وتوصل أن لفظة صانع، وهمٌ من بعض الرواة، أو تصحيف[3].

وعلَّق رحمه الله على حديث أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "قال الله ﷻ: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنَّهار"[4]، فقال: ((الدهر ليس اسماً اسماً من أسماء الله، بل المعنى: وأنا خالق الدهر، بدليل ما بعده: أقلب الليل والنهار، ولو كان اسماً من أسماء الله لما أنكر الله سبحانه وتعالى على المشركين، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[5]، فالدهر اسم للزمن الذي هو الليل والنهار، والله أعلم))[6].

ولا بن القيم -رحمه الله- كلامٌ جميل على هذا الحديث، تضمن بيان المحاذير التي تترتب على سب الدهر الذي هو محل للحوادث وليس اسمًا من أسماء الله ﷻ - فقال -رحمه الله-: ((في هذا ثلاث مفاسد:

إحداها: سبه من ليس بأهل أن يسب، فإن الدهر خلق مسخر من خلق الله، منقاد لأمره، مذلل لتسخيره، فسابه أولى بالذم والسب منه.

---

(١) الرعد: ١٦.

(٢) الجامع الصحيح في القدر، للشيخ الوادعي (ص١٣٩).

(٣) انظر: المصدر السابق (ص١٣٩-١٤٠).

(٤) هذه إحدى روايات البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة الجاثية (٥٧٤/٨) برقم (٤٨٢٦)، وفي كتاب التوحيد، باب ٣٥، (٤٦٤/١٣) برقم (٧٤٩١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها (١٧٦٢/٤) برقم (٢).

(٥) الجاثية: ٢٤.

(٦) الجامع الصحيح في القدر (ص ١٢٨-١٢٩).

الثانية: أن سبه متضمن للشرك، فإنه إنما سبه لظنه أنه يضر وينفع، وأنه مع ذلك ظالم قد ضر من لا يستحق الضرر، وأعطى من لا يستحق العطاء، ورفع من لا يستحق الرفعة، وحرم من لا يستحق الحرمان، وهو عند شاتميه من أظلم الظلمة، وأشعار هؤلاء الظلمة الخونة في سبه كثيرة جداً، وكثير من الجهال يصرح بلعنه وتقبيحه.

الثالثة: أن السب منهم إنما يقع على من فعل هذه الأفعال التي لو اتبع الحق فيها أهواءهم لفسدت السموات والأرض، وإذا وقعت أهواؤهم حمدوا الدهر وأثنوا عليه، وفي حقيقة الأمر فرب الدهر تعالى هو المعطي المانع، الخافض الرافع، المعز المذل، والدهر ليس له من الأمر شيء، فمسبتهم للدهر مسبة لله عز وجل، ولهذا كانت مؤذية للرب تعالى))[1].

فالدهر إذاً ليس اسما من أسماء الله عز وجل، وإنما نهى النبي ﷺ عن سبه لأنه لا علاقة له في تصريف الأمور ولما كان الذي يسبه إنما يسبه لأجل ما جرى له فيه من المصائب صار السب واقعاً على من قدر وأراد هذه المصائب وهو الله عز وجل ولذلك نهى النبي ﷺ عن سبه ويوضح ذلك ما جاء في صحيح مسلم رحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ((قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم يقول: ياخيبة الدهر فلا يقولنَّ أحدكم ياخيبة الدهر فإني أنا الدهر: أقلب ليله ونهاره فإن شئت قبضتهما))[2].

فبيَّن في هذا الحديث أن الدهر لا تصرف له ولا قدرة ولا شأن له في تصريف الأمور وإنما هو مخلوق مربوب لله عز وجل من جملة الخلق وأن التصرف والتدبير لله وحده.

وعليه فما قرره الوادعي -رحمه الله- من كون أسماء الله توقيفية يوافق السَّلف في وقوفهم مع النصوص وتمسكهم بدلالاتها، ينطقون بما نطقت وينفون ما نفت، ويسكتون عما عليه سكتت، أقاويلهم في ذلك مشهورة معلومة، وهي في تآليفهم ودواوينهم مثبوتة مسطورة، أذكر طرفاً منها تتميماً للفائدة، وإيضاحاً لما سلكوه من طريقة.

---

(١) زاد المعاد (٢/٣٥٤-٣٥٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، باب النهي عن سب الدهر (٤/١٧٦٢).

قال عبد العزيز الكناني[1] -رحمه الله-: ((إنَّ على الناس جميعاً أن يثبتوا ما أثبت الله وينفوا ما نفى الله، ويمسكوا عما أمسك الله عنه))[2].

وقال الإمام أحمد -رحمه الله-: ((لا يوصف الله -تبارك وتعالى- بأكثر مما وصف به نفسه ولا يتعدى القرآن والحديث))[3].

وقال ابن سريج[4]-رحمه الله-: ((حرام على العقول أن تمثل الله -سبحانه وتعالى-، وعلى الأوهام أن تحده، وعلى الظنون أن تقطع، وعلى الضمائر أن تعمق، وعلى النفوس أن تفكر، وعلى الأفكار أن تحيط، وعلى الألباب أن تصف إلا ما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ))[5].

وقال أبو بكر الإسماعيلي[6]-رحمه الله-: ((اعلموا -رحمنا الله وإياكم- أن مذهب أهل الحديث -أهل السنة والجماعة- الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وقبول ما نطق به كتاب الله -تعالى- وصحت به الرواية عن رسول الله ﷺ لا معدل عما وردا به، ولا سبيل إلى رده؛ إذ

---

(١) هو أبو الحسن، عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكناني المكي، الإمام الشهير، ناصر السنة في مسألة خلق القرآن، وصاحب كتاب الحيدة في مناظرته الشهيرة لبشر بن غياث المريسي المعتزلي، توفي سنة (٢٤٠هـ)،

انظر: تاريخ بغداد (١٠/٤٤٩-٤٥٠)، وطبقات الشافعية، للسبكي (٢/١٤٤-١٤٥)، وشذرات الذهب (٢/٩٥).

(٢) الحيدة (ص ٤٧).

(٣) إبطال التأويلات (ص٣٤٥)، والمعتمد (ص ٦٢)، وكثيراً ما يذكره شيخ الإسلام في كتبه، وذلك بصيغة: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث)). انظر: مجموع الفتاوى (٥/٢٦)، والفتوى الحموية (ص ١٦).

(٤) هو أحمد بن عمر بن سريج القاضي البغدادي الشافعي الإمام الجليل، فقيه العراقين ((البصرة والكوفة)) وأحد أعلامهما، ولد سنة (٢٤٩هـ)، وتوفي سنة (٣٠٦هـ). انظر: تايخ بغداد (٤/٢٨٧-٢٩٠)، وسير أعلام النبلاء (١٤/٢٠١-٢٠٤)، وطبقات الشافعية، للسبكي (٣/٢١-٣٩).

(٥) ذكره عنه الذهبي في كتاب الأربعين في صفات رب العالمين — ضمن ست رسائل للإمام الذهبي — (ص١١٥)، وفي كتابه العلو (ص١٥٢)، وفي مختصره (ص٢٢٦)، وابن القيم في الاجتماع (ص١٧١) وعنه نقلت النص.

(٦) هو أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، شيخ الإسلام، وأحد المشاهير الأعلام، مولده سنة (٢٧٧هـ)، ووفاته سنة (٣٧١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/٢٩٢-٢٩٦)، وتذكرة الحفاظ (٣/٩٤٧-٩٥١)، وشذرات الذهب (٣/٧٢-٧٥).

كانوا مأمورين باتباع الكتاب والسنة، ويعتقدون أن الله -تعالى- مدعو بأسمائه الحسنى، وموصوف بصفاته التي سمى ووصف بها نفسه، ووصفه بها نبيه ﷺ))[1].

وقال أبو الحسن القابسي[2]: ((أسماء الله وصفاته لا تعلم إلا بالتوقيف من الكتاب أو السنة أو الإجماع، ولا يدخل فيها القياس))[3].

وقال قوام السنة الأصبهاني[4]: ((فلا يسمى – أي الله تعالى – إلا بما سمى به نفسه في كتابه، أو سماه به رسوله ﷺ وأجمعت عليه الأمة، أو أجمعت الأمة على تسميته به، ولا يوصف إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، أو أجمع عليه المسلمون، فمن وصفه بغير ذلك فهو ضال))[5].

إلا أن ثمت شيئًا ينبغي ذكره وإيضاحه في هذا المقام – قد يخلط فيه البعض أو يضطرب – وهو أن ما يدخل في باب الإخبار عنه -تعالى- أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته؛ كالشيء والموجود مثلاً، فيصح أن يخبر عنه -سبحانه- بهذه الألفاظ بلا محظور -إن شاء الله-، لكنها لا تدخل في الأسماء والصفات، ولا تأخذ أحكامها؛ من التسمية بها، أو كونها حسنى، أو التعبد والدعاء بها؛ لأن تلك مبنية على التوقيف بصحة السمع-كما سبق بيانه والتنويه به- بعكس هذه في عدم ورودها وثبوتها.

---

(١) أخرجه ابن قدامة في ذم التأويل (ص١٧)، وذكره الذهبي في كتاب الأربعين في صفات رب العالمين – ضمن ست رسائل للذهبي – (ص١١٨)، وأخرجه عنه أيضاً في العلو (ص١٦٧)، وهو في مختصره (ص٢٤٨)، وفي السير (٢٩٥/١٦)، وفي التذكرة (٩٤٩/٣).

(٢) هو علي بن محمد بن خلف المعافري، من كبراء شيوخ المالكية، وأحد علماء المغرب، حفظًا وفقها، ولد سنة (٣٢٤هـ)، وتوفي بمدينة القيروان سنة (٤٠٣هـ). انظر: ترتيب المدارك (٩٢/٧ – ١٠٠)، وسير أعلام النبلاء (١٥٨/١٧-١٦٢)، والديباج المذهب (١٠١/٢-١٠٢).

(٣) نقله عنه الحافظ في الفتح (٢١٧/١١).

(٤) هو أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد الأصبهاني، الملقب بقوام السنة إمام حافظ علم، ولد بأصبهان سنة (٤٥٧هـ) ،. ومات سنة (٥٣٥هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٨٠/٢٠-٨٨)، وتذكرة الحفاظ (١٢٧٧/٤- ١٢٨٢)، وشذرات الذهب (٤/ ١٠٥ – ١٠٦).

(٥) الحجة في بيان المحجة (٣٨٣/٢).

وفي هذا يقول ابن تيمية -رحمه الله-: ((ويفرق بين دعائه والإخبار عنه، فلا يدعى إلا بالأسماء الحسنى، وأما الإخبار عنه فلا يكون باسم سيئ، لكن قد يكون باسم حسن، أو باسم ليس بسيئ وإن لم يحكم بحسنه — مثل اسم ((شيء)) و((ذات)) و((موجود)) إذا أريد به الثابت، وأمَّا إذا أريد به ((الموجود عند الشدائد)) فهو من الأسماء الحسنى، وكذلك المريد والمتكلم، فإن الإرادة والكلام تنقسم إلى محمود ومذموم، فليس ذلك من الأسماء الحسنى، بخلاف الحكيم والرحيم والصادق ونحو ذلك، فإن ذلك لا يكون إلا محموداً))(1).

ويقول ابن القيم: ((إن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفيًا، كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه، فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه هل هي توقيفية أو يجوز أن يطلق عليه منها بعض ما لم يرد به السمع؟))(2).

وهذا القول معتبر ومقبول، خاصة إذا أخذ بالاعتبار تفريق ابن تيمية بين الدعاء والإخبار، وما دام - أيضاً- أن تلك الألفاظ لا تأخذ أحكام أسماء الله وصفاته. وبالله التوفيق.

ثانياً: مفصل عقيدته في الصفات:

وقبل البدء ببسط ذلك ونشره يحسن التنبيه إلى أن بعض أهل العلم قد قسموا الصفات من حيث هي إلى قسمين: صفات ذاتية، وصفات فعلية؛ وهذا منهم -رحمهم الله- مبني على الاستقراء والتتبع لنصوص الصفات الواردة في الكتاب والسنة، وإن كان ذلك لم ينقل نصاً عن الصحابة -رضي الله عنهم-، فهو كالحال تمامًا في تقسيم التوحيد إلى أنواعه الثلاثة المعروفة، أو كغيره من الأمور التي وقع تفصيلها وإحداث ألفاظ لها لم تكن قبل في العصور الأولى، فلا ضير إذاً ولا حرج في ذلك مادام وقوعه موافقًا لظاهر النصوص.

---

(1) مجموع الفتاوى (٦/١٤٢)، وانظر: درء تعارض العقل والنقل (١/٢٩٧-٢٩٨)، ففيه كلام جيد يحسن الاطلاع عليه، وشرح العقيدة الأصفهانية (ص٥).

(2) بدائع الفوائد (١/١٦٢)، وانظر منه (ص١٦١).

فالصفات الذاتية: هي الملازمة لذات الباري جل وعلا المتعلقة بها أزلا وأبداً، لا تنفك عنها بحال، ولا تعلق لها بالمشيئة والاختيار؛ كالحياة والعلم والقدرة مثلاً.

والصفات الفعلية: هي المتعلقة بمشيئته تعالى واختياره، كالاستواء والنزول والمجيء مثلاً.

وقد تكون الصفة ذاتية فعلية، وذلك مثل صفة الكلام، فهي صفة ذاتية باعتبار الأصل، إذ أنه سبحانه لم يزل ولا يزال متكلمًا، وصفة فعلية باعتبار آحاد الكلام لتعلقه بمشيئته واختياره، فيتكلم متى شاء بما شاء كيف شاء.

وفي بيان هذا يقول الشيخ عبد الله بابطين[1]: ((فإن المعروف بين أهل السنة أن صفات الله تعالى قسمان:

صفات ذاتية: كالحياة والعلم والقدرة والوجه واليدين ونحوها، فهذه قديمة بلا ريب، إذ أنها صفات لازمة لله تعالى.

وصفات فعلية: وهي التي تتعلق بمشيئته وحكمته، فإن اقتضت حكمته فعلها فعلها، وإن اقتضت حكمته أن لا يفعلها لم تكن، وهذا مثل الخلق والرزق والإحياء والإماتة والكلام... والنزول والاستواء، وغير ذلك من صفات فعله، فهذا يكون قديم النوع أو الجنس، وإن كانت آحاده توجد شيئاً فشيئاً وحيناً وآخر.

ومن المعلوم أنه يوجد الفرق بين صفة الحياة والقدرة مثلاً وبين صفة الاستواء، فإن الأول لا شك أن الله موصوف به أزلاً وأبداً -جل وعلا-، وأمَّا الاستواء فلم يكن إلا بعد خلق العرش، وكذلك صفة نزوله إلى السماء الدنيا، وإن كانت الصفات الفعلية قديمة الجنس، فلم يزل الله تبارك وتعالى فعّالاً لما يريد، فتنبه للفرق بينهما، والله أعلم))[2].

---

(١) هو أبو عبد العزيز عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز أبا بطين، العلامة الفقيه، ولد سنة (١١٩٤هـ)، وتوفي سنة (١٢٨٢هـ). انظر: هدية العارفين (٤٩١/١)، والأعلام (٩٧/٤)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم (ص ٢٣٥-٢٣٨).

(٢) لوامع الأنوار البهية (١١٢/١) (هامش ١) تعليقًا على قول الناظم:

صفاته كذاته قديمة   أسماؤه ثابتة عظيمة. وانظر: الأسماء والصفات للبيهقي (ص١٣٧- ١٣٨)، والفتاوى السعدية (ص٨)، والتنبيهات اللطيفة (ص٤٠-٤١)، والتنبيهات السنية (ص١٩-٢٠)، وشرح العقيدة الواسطية، للهراس (ص١٥٩ - ١٦٠)، والكواشف الجلية (ص٤٢٩-٤٣٠)، وشرح لمعة الاعتقاد (ص١١-١٢).

وفيما يلي عرض لما ذكره الشيخ الوادعي -رحمه الله- من الصفات وكلامه عليها:

أ.الصفات الذاتية:

١. صفة ((العلو)):

العلو صفة من صفات الله الذاتية التي لا تنفك عنه ﷻ وهي كغيرها من صفات الله ﷻ تلقاها أهل السنة والجماعة بالإيمان والتصديق ووصفوا الله سبحانه وتعالى بها، على حد قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[١].

وهذه الصفة دلَّ عليها السمع والعقل والفطرة فقد تواترت الأدلة من الكتاب والسنة في تقرير علو الله سبحانه وتعالى على خلقه.

فمما ورد من الآيات في ذلك:

قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[٥].

وقوله تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[٦].

وقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٧].

والآيات المصرحة بعلو الله على خلقه كثيرة اكتفي بما سبق.

---

(١) الشورى: ١١.

(٢) الملك: ١٦.

(٣) فاطر: ١٠.

(٤) النحل: ٥٠.

(٥) آل عمران: ٥٥.

(٦) الأعلى: ١.

(٧) المعارج: ٤.

أمَّا الأحاديث فهي أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تذكر وقد ذكر غير واحد من العلماء أنها بلغت حد التواتر ومنهم الإمام الذهبي[1]، بل قد أفرد لهذه الصفة مصنفاً سمَّاه العلو[2]، وقد ذكر ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله- في شرحه للطحاوية عشرين نوعاً من الأدلة على علو الله على خلقه ثم قال: ((وهذه الأنواع من الأدلة لو بسطت أفرادها لبلغت نحو ألف دليل فعلى المتأول أن يجيب عن هذا كله وهيهات له بجواب صحيح عن بعض ذلك))[3].

فمن الأحاديث المصرحة بعلو الله على خلقه:

١. حديث معاوية بن الحكم السلمي[4] ﵁ وفيه قال: ((كانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون لكني صككتها صكة فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: "أتني بها " فأتيته بها فقال لها: " أين الله "؟ قالت: في السماء قال: "من أنا"؟ قالت: أنت رسول الله، قال: "أعتقها فإنها مؤمنة))[5].

قال الذهبي -رحمه الله- بعد سوقه لهذا الحديث: ((هذا حديث صحيح أخرجه مسلم[6]، وأبو داود[7]، والنسائي[1]، وغير واحد من الأئمة في تصانيفهم يمرونه كما جاء ولا يتعرضون

(١) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أبو عبد الله، حافظ مؤرخ، علامة محقق محدث العصر، وشيخ الجرح والتعديل، له التصانيف الجزيلة الحديث وأسماء الرجال والتواريخ تقارب المائة، منها: سير أعلام النبلاء، وميزان الاعتدال، والكبائر. توفي سنة (٧٤٨هـ). انظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (٢١٦/٥)، وشذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي (١٥٣/٦) ومفتاح السعادة، لطاش كبرى زادة (٢٣٩/١).

(٢) اختصره الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله- وقد طُبع مراراً.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (ص٢٨٨). وانظر في تفصيل الأدلة في هذه القضية اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم رحمه الله.

(٤) هو معاوية بن الحكم السلمي، قال ابن عبد البر: "كان ينزل المدينة ويسكن في بني سليم" وقال البخاري: "له صحبة، في أهل الحجاز". انظر: الاستيعاب (١٤١٤/٣-١٤١٥)، وأسد الغابة (٢٠٧/٥-٢٠٨)، والإصابة (١٤٨/٦- ١٤٩).

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣٨٢/١).

(٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣٨٢/١).

(٧) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة (٢٤٥/١).

له بتأويل ولا تحريف))[٢].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((وهكذا رأينا كل مَنْ يسأل: أين الله يبادر بفطرته ويقول: في السماء ففي الخبر **مسألتان:**

إحداهما: شرعية قول المسلم أين الله؟.

وثانيهما: قول المسؤول: في السماء، فمن أنكر هاتين المسألتين فإنما ينكر على المصطفى ﷺ))[٣]. وهذا كلامٌ لا مزيد عليه وضح الشاهد من الحديث بعبارات مختصره مفيدة فرحم الله السَّلف ما أعظم فقههم، وما أشد تمسكهم بظاهر الكتاب والسنة. وإذا شئت أن تعقد مقارنة بين علم السلف والخلف فانظر ما كتبه الكوثري معقباً على هذا الحديث في كتاب الأسماء والصفات للبيهقي[٤].

٢. حديث الإسراء والمعراج وهو حديث متواتر ذكر ذلك غير واحد من العلماء منهم: شيخ الإسلام ابن القيم[٥] -رحمه الله-.

وفي ألفاظ هذا الحديث ما يدل على علو الله على عرشه ومنها قوله: ((فحملت عليه فانطلق بي جبرائيل حتى أتى بي السماء الدنيا استفتح)) الحديث. وصعوده ﷺ حتى تجاوز السماء السابعة حتى انتهى إلى ربه فقربه وأدناه وفرض عليه الصلوات.

ومنه تردده بين موسى عليه السلام وبين ربه وينزل من عند ربه تبارك وتعالى إلى عند موسى حتى خفف الله عن أمته وقد صرح في بعض ألفاظ الحديث عند البخاري وغيره وفيه: ((ثم علا به - يعني جبرائيل- فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاوز سدرة المنتهى.... ثم هبط

---

(١) أخرجه النسائي في سننه، كتاب السهو (١٤/٣).

(٢) مختصر العلو (ص٨١).

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٤) الأسماء والصفات، للبيهقي (ص٥٣٢). وإذا أردت أن تعرف حقيقة هذا الرجل فاقرأ كتاب التنكيل للمعلمي رحمه الله. وانظر: مختصر العلو، للألباني (ص٨٢-٨٣).

(٥) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٤٧).

حتى بلغ موسى فأحتبسه))[1] الحديث. وهذا الحديث من أعظم الأحاديث دلالة على علو الله على خلقه[2].

٣. حديث أبي سعيد ﷺ وفيه قال رسول الله ﷺ: ((ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء مساء وصباحاً))[3].

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً [4].

وكما دلَّ السمع على هذه الصفة فقد دلَّ العقل عليها قال ابن أبي العز الحنفي –رحمه الله– : ((وعلوه سبحانه وتعالى كما هو ثابت بالسمع ثابت بالعقل والفطرة أمَّا ثبوته بالعقل فمن وجوه: أحدها: العلم البديهي القاطع بأن كلَّ موجودين إما أن يكون أحدهما سارياً في الآخر قائماً به كالصفات وإمَّا أن يكون خلقه في ذاته أو خارجاً عن ذاته والأول باطل: أمَّا أولاً فبالاتفاق وأمَّا ثانياً فلأنه يلزم أن يكون محلاً للخسائس والقاذورات تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، والثاني يقتضي كون العالم واقعاً خارج ذاته فيكون منفصلاً فتعينت المباينة لأن القول بأنه غير متصل بالعالم وغير منفصل عنه غير معقول.

الثالث: أن كونه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه يقتضي نفي وجوده بالكلية لأنه غير معقول فيكون موجوداً إمَّا داخله أو خارجه والأول باطل فتعيَّن الثاني ولزمت المباينة))[5].

وأمَّا الفطرة فإن كل من دعا الله ﷻ ارتفع قلبه ورفع يديه بل وربما بصره إلى جهة العلو وهذا أمر يستوي فيه الكبير والصغير والعالم والجاهل بل يجده الإنسان وهو في سجوده ولن يستطيع أحد أن ينكر ذلك ويقول إن قلبه يلتفت نحو اليمين أو الشمال أو إلى الأرض.

هذه بعض الأدلة في إثبات صفة العلو وهي أدلة كالشمس وضوحاً لا تحتاج إلى تعليق، وفيها كفاية لمن نوَّر الله بصيرته وفقهه وسلمه من كلام أهل البدع[6].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٩١/١)، ومسلم في صحيحه (١٤٥/١).

(٢) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٤٧ – ٤٨)، ومختصر العلو (ص٨٩ – ٩٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي (١١/٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة (٧٤٢/٢).

(٤) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٤٧–٦١)، ومختصر العلو (ص٨١–١٢٥).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية (ص٢٩).

(٦) راجع للزيادة: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية المجلد الخامس، واجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم،

هذا معتقد سلف الأُمَّة في صفة علو الله سبحانه وتعالى على خلقه، وهو ما قرَّره الشيخ الوادعي - رحمه الله-، وبيَّنه خير بيان، وعقد له باباً في كتابه القيم ((صعقة الزلزال)) فقال -رحمه الله-:

((بابٌ في: إثبات علوّ الله ﷻ واستوائه على عرشه وأنه بائن من خلقه)).

ثم قال -رحمه الله-: ((الآيات القرآنية الدالة على علوه سبحانه:

قال جل شأنه: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[1].

وقوله عز من قال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[2].

وقوله تبارك تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[4].

وقوله ﷻ في شأن عيسى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[5].

وقوله جل وعلا: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾[6]، وقول الباري سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[7] وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[8].

وقوله: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[9].

ومختصر العلو، للذهبي، والأسماء والصفات، للبيهقي (ص٤٩٧-٥٤٠).

(١) طه: ٤- ٥.

(٢) الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، الرعد: ٢، الفرقان: ٥٩، الحديد: ٤.

(٣) الأعلى: ١.

(٤) الليل١٩- ٢٠.

(٥) النساء: ١٥٨.

(٦) آل عمران: ٥٥.

(٧) الأنعام: ١٨.

(٨) الأنعام: ٦١.

(٩) يوسف: ٧٦.

وقوله جلَّت قدرته: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ۝٣ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ۝٤ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا﴾[1].

وقوله سبحانه: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[2]، وقوله جل وعلا: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ﴾[3].

وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾[4]، وقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾[5]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾[6] ﴾[6] وقوله: ﴿فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ﴾[7]، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾[8] وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا﴾[9]، وقوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾[10]))[11].

وبعد أن ساق الشيخ الوادعي -رحمه الله- الآيات القرآنية الدالَّة على علوّه سبحانه وتعالى قال رحمه الله-: ((فهذه الآيات التي تهتف بوحدانية الله واستوائه وعلوّه على عرشه، وعرشه على سماواته كما سيأتي في الأحاديث الدالة على ذلك، ومن الآيات المذكورة أيضًا ما يثبت اسم: الأعلى، العلي... الذي تتضمن لزامًا إثبات صفة العلو.

وفي بعضها الآخر إثبات الفوقية: ﴿مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾[12]، ﴿فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾[13]، ﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي

---

(١) المعارج: ١-٥.

(٢) النحل: ٥٠.

(٣) الملك: ١٦-١٧.

(٤) سبأ: ٢٣.

(٥) الحج: ٦٢، لقمان: ٣٠ .

(٦) البقرة: ٢٥٥، الشورى: ٤ .

(٧) غافر: ١٢.

(٨) الشورى: ٥١.

(٩) النساء: ٣٤.

(١٠) الرعد: ٩.

(١١) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (١/٣٨٧-٣٨٨).

(١٢) المائدة: ٦٦.

(١٣) الأنعام: ١٨.

﴿عِلۡمٍ عَلِيمٞ﴾[1]، وفي بعضها ذكر معراج الملائكة والروح إلى الله أي الصعود ولا يكون ذلك إلا إلى الأعلى، وكذا قوله: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[2].

كذا رفعه: ﴿وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾[3].

وهناك أدلة أخرى لم أذكرها لكثرتها منها ما هو في ذكر نزول القرآن والأمر وذلك من عند الله ولا يكون النزول إلا من الأعلى إلى الأدنى.

وأما الآيتان اللتان فيهما: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[4]، فإن في معناها هنا: الاستعلاء بمعنى: على، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[5]، أي: عليها، ومنه كذلك: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[6] أي: عليها أيضًا، ومنه مخبرًا عن قول فرعون: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾[7]، أي: عليها، وهذا أمر واضح))[8].

والشيخ الوادعي –رحمه الله– حين يورد هذه الآيات الكريمات يؤكد أنه لا مجال معها لتأويل متأول، أو تحريف محرّف، وأن الحق مع مَنْ أثبتها لله كما يليق بجلاله؛ وهم أهل السنة والجماعة.

ثم بيَّن الشيخ –رحمه الله– أن الأحاديث الدالة على علو الله واستوائه على عرشه كثيرة، ثم شرع –رحمه الله– بذكرها بأسانيدها[9].

وسأذكر منها حديثين خشية الإطالة:

١• حديث أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: ((لما قضى الله الخلق فكتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إنَّ رحمتي غلبت غضبي))[1].

---

(١) يوسف: ٧٦.

(٢) فاطر: ١٠.

(٣) فاطر: ١٠.

(٤) الملك: ١٦.

(٥) المائدة: ٢٦.

(٦) التوبة: ٢.

(٧) طه: ٧١.

(٨) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (١/٣٨٧-٣٨٨).

(٩) انظر: صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (١/٣٨٩-٤٠٦).

٢. حديث الإسراء والمعراج والذي تقدَّمت بعض الفاظه[٢]، وقد ساقه الشيخ هنا مسنداً، ثم قال عنه: ((ومن أعظم البراهين القاطعة في إثبات العلو أحاديث الإسراء والمعراج)) [٣].

وسئل الشيخ الوادعي -رحمه الله- في موضع آخر: ما قول الشارع فيمن يقول: إن الله ليس في مكان، ولا يمر عليه زمان، وإن الله يحل في قلب عبده المؤمن، ويستدل بحديث: ((ما وسعتني أرضي ولا سمائي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن))؟.

فأجاب -رحمه الله-: ((بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، هذه مقالة مبتدعة حدثت، أحدثها المبتدعة من الصوفية وغيرهم[٤]، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[٥]، ويقول: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾[٦]، ويقول: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾[٧]، وحديث الإسراء والمعراج[٨] يعتبر دامغًا لهذه المقالة المبتدعة، لأن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عرج به إلى السماء الدنيا فما بعدها، حتى انتهى إلى السماء السابعة، ثم إلى سدرة المنتهى ثم إلى ما الله أعلم به.

والجارية وهي راعية غنم تعتبر أفقه وأفهم لدين الله من صاحب هذه المقالة، يسألها رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كما في حديث معاوية بن الحكم السلمي[٩] فيقول لها: "يا جارية أين الله"؟ فتقول: في السماء. وإني أنصح من ابتلي بمجالسة هؤلاء أن يتزود بالعلم النافع، ثم أنصحهم أن يقتنوا كتاب: "العلو للعلي الغفار" للحافظ الذهبي، و"اجتماع الجيوش الإسلامية على المعطلة والجهمية" أنصحهم بهذين الكتابين، ثم بالرجوع إلى ما كان عليه النبي

---

(١) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (٣٨٩/١)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء (٢٧٠٠/٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه (٢١٠٧/٤) بلفظ قريب.

(٢) انظر: (ص١٥٨) من هذا البحث.

(٣) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (٣٩٠/١-٣٩١).

(٤) ومراده -رحمه الله- بغيرهم- نفاة العلو.

(٥) طه: ٥.

(٦) الملك: ١٦.

(٧) فاطر: ١٠.

(٨) سبق تخريجه (ص١٥٧).

(٩) سبق تخريجه (ص١٥٧) من هذا البحث.

-صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، وأما استدلالهم بهذا الحديث الذي هو: "ما وسعني أرض ولا سماء ووسعني قلب عبدي المؤمن"، فهو حديث باطل، وهذه عقيدة الصوفية، انتهى بهم الحال إلى أن يقولوا: إن الله في كل شيء، حتى قال بعضهم:

وما الكلب والخنزير إلَّا إلهنا **** وما الرب إلا عابد في كنيسته

وقال آخر:

الرب عبد والعبد رب **** ياليت شعري من المكلف

فيجب على كل مسلم أن يبتعد عن هذه العقيدة الزائغة، وأنصح بقراءة هذين الكتابين اللذين تقدم ذكرهما، والحمد لله))[1].

وقول الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ((وهذه المقالة أحدثها المبتدعة من الصوفية وغيرهم)).

ومما يُعلم أن القول بهذه المقالة قد قال به نفاة العلو من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، ومما اشتهر قصة أبي المعالي الجويني المعروف بإمام الحرمين مع تلميذه الشيخ أبي جعفر الهمذاني[2]، عندما حضر مجلس الأستاذ أبي المعالي الجويني وهو يتكلّم في نفي صفة العلو، ويقول: ((كان الله ولا عرش وهو الآن على ما كان))، فقال الشيخ أبو جعفر: ((أخبرنا يا أستاذ عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا، فإنه ما قال عارف قط: يا الله، إلا وجد في قلبه ضرورة طلب العفو، ولا يلتفت يمنةً ولا يسرةً، فكيف ندفع بهذه الضرورة عن أنفسنا؟))، قال: فلطم أبو المعالي على رأسه ونزل، وأظنَّه قال: وبكى، وقال: ((حيَّرني الهمذاني، حيَّرني الهمذاني!))[3].

فهذا هو مذهب السلف الحق في إثبات صفة العلو وهو ما سار عليه الشيخ الوادعي -رحمه الله- في إثبات هذه الصفة وإيضاحها، وتقرير المعتقد الصحيح فيها مستنداً إلى أدلة الوحي.

٢. صفة العلم:

---

(١) الأجوبة السديدة في فتاوى العقيدة، للشيخ الوادعي، جمع وترتيب محسن با علوي وعوض با وزير (ص١٠٥-١٠٦)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٢) هو محمد بن أبي علي الحسن بن محمد بن عبد الله الهمذاني، الشيخ الإمام الحافظ الرحّال الزاهد سمع من: أبي الحسن بن النقور وأبي إسماعيل الأنصاري وجماعة، وسمع منه: ابن طاهر المقدسي وأبو العلاء العطار وغيرهما، توفي سنة (٥٣١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٠١/٢٠-١٠٢)، وشذرات الذهب (٩٧/٤) حوادث سنة (٥٣١هـ).

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٢٦٣)، ودلائل التوحيد، للقاسمي (ص١٥).

العلم من صفات الله الذاتية، فهي لا نفك عنه جل وعلا. وعلمه سبحانه وتعالى محيط بكل شيء أزلاً وأبداً. وهو أحد مراتب القدر الأربعة؛ فقد علم الله سبحانه وتعالى جميع ما هو كائن، ولم يطلع على غيبه أحداً من خلقه، إلا ما أطلع عليه رسله تأييداً لهم في دعوتهم الناس إلى الإيمان به جل وعلا.

وقد أوضح الشيخ الوادعي رحمه الله هذه الصفة العظيمة فقال: ((وأما العلم فالعلم علمان: علم الله لا يتغيَّر ولا يتبدَّل: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[1]، وعلم الملك الذي يأمره الله تعالى بكتابته. فيمكن أن يغير كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾[2]، والذي في اللوح المحفوظ هو العلم الذي لا يتغير ولا يبدل، الذي يتغير ويبدل هو علم الملك، أما علم الله فلا يتغير ولا يبدل فلا يلزم منه محظور وهو الجهل من الله سبحانه وتعالى بالأمور المستقبلة))[3].

والأدلة على اتصافه تعالى بالعلم كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[4]، وقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[5]، وقوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ﴾[6].

وقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[7].

وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾[8].

وقوله سبحانه: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾[9]، ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾[1].

---

(١) ق: ٢٩.

(٢) الرعد: ٣٩.

(٣) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (٢/٤٤)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٤) العنكبوت: ٦٢.

(٥) البقرة: ٢٥٥.

(٦) الأنعام: ٥٩.

(٧) التغابن: ٤.

(٨) سبأ: ٢، الحديد: ٤.

(٩) الطلاق: ١٢.

والآيات الواردة في كتاب الله الدالة على أن الله تبارك وتعالى متصف بصفة العلم مما لا يكاد أن يحصى إلا بعد جهد لكثرتها[٢].

وقد أفادت هذه الآيات إثبات صفة العلم لله، وأنَّ علمه شامل لكل شيء، ومحيط به، فيعلم بالكليَّات والجزئيات، وبالسر والعلانية، وبالدنيا والآخرة.

٣. صفة القدرة:

بيَّن الشيخ الوادعي -رحمه الله- ثبوت صفة القدرة وهي من الصفات الذاتية وقد تقرَّر بالأدلة من الكتاب والسنة أنه تعالى قادر على كل شيء ولكمال قدرته لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

والآيات في تقرير صفة القدرة وإثباتها لله تعالى كثيرة جداً، وقد تناول الشيخ بعضاً منها في كتابه القيِّم ((الجامع الصحيح في القدر))، وذكر عن الإمام أحمد -رحمه الله-، أنه فسّر القدر بالقدرة[٣] ثم قال الشيخ -رحمه الله-: ((فمن يريد أن يفي القدر فإنه ينفي قدرة الله)) [٤].

ثم ساق الشيخ رحمه الله جملة من الآيات، في إثبات صفة القدرة، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾[٦].

وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾[٧].

---

(١) الحشر: ٢٢.

(٢) وانظر: كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن صفة العلم في الفتاوى (٦/٣٤٠).

(٣) انظر: شفاء العليل، للإمام ابن القيم (ص٥٩)، وقد استحسن ابن عقيل البغدادي هذا الكلام جداً، وقال: ((هذا يدلُّ على دقّة علم أحمد، وتبحّره في معرفة أصول الدين)). شفاء العليل، للإمام ابن القيم (ص٦٠،٥٩).

(٤) الجامع الصحيح في القدر (ص١٧).

(٥) البقرة: ١٠٦.

(٦) الأنعام: ٦٥.

(٧) الرعد: ٨.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴾[4].

وقوله: ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[5].

وقوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾[6].

وقول: ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[7].

وقوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٣٩) أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾[8].

وقوله: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ (٢٠) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (٢١) إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ (٢٢) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾[9].

قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾[10][11].

٤. صفتا السمع والبصر:

---

(١) الحِجر: ٢١.

(٢) الإسراء: ٩٩.

(٣) الكهف: ٤٥.

(٤) المؤمنون: ١٨.

(٥) النور: ٤٥.

(٦) الفرقان: ٢.

(٧) يس: ٨١- ٨٢.

(٨) القيامة: ٣٦- ٤٠.

(٩) المرسلات: ٢٠-٢٣.

(١٠) الأحزاب: ٣٨.

(١١) انظر: الجامع الصحيح في القدر (ص ١٧-١٩).

أوضح الشيخ الوادعي –رحمه الله– ثبوت صفتي السمع والبصر لله تعالى، لا على وجه المماثلة والمشابهة للمخلوقات، وذلك بما عقده في كتابه: "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" من تبويب على هاتين الصفتين ثم ساق تحتهما الأحاديث بأسانيدها في إثبات هاتين الصفتين.

ومما ذكره الشيخ –رحمه الله– مسنداً في إثبات صفة السمع: حديث عائشة –رضي الله عنها– أنها قالت: ((الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات؛ لقد جاءت خولة إلى رسول الله ﷺ تشكو زوجها، فكان يخفى عليَّ كلامها، فأنزل الله ﷻ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾[1] الآية))[2].

ومما ذكره الشيخ رحمه الله مسنداً في إثبات صفة البصر: حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ((إن الله ﷻ لا ينظر إلى مسبل الإزار))[3].

وقد تقرّر بالأدلة من الكتاب والسنة أن الله سميع بصير، فمن الكتاب: قوله تعالى مخاطباً لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[4]، وقوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[5].

وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[6].

وقوله: ﴿لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾[1]، وغير ذلك من الآيات.

---

(١) المجادلة: ١.

(٢) هذا الحديث أصله في صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب: وكان الله سميعاً بصيراً (٣٨٤/١٣)، وأورده الشيخ الوادعي في كتابه الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٠٤/٦–٤٠٥) لأنه من طريق آخر عن النسائي (١٦٨/٦)، وقال الشيخ: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، والحديث أخرجه ابن ماجه (٦٧/١، ٦٦٦) وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٢١٤/٨) بمثل لفظ ابن ماجه، وأخرجه أحمد في مسنده (٤٦/٦) بمثل لفظ النسائي.

(٣) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٠٥/٦–٤٠٦)، والحديث أورده الشيخ الوادعي مسنداً عن النسائي (٢٠٧/٨)، وقال: هذا حديث صحيح، وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٨٨/٨).

(٤) طه: ٤٦.

(٥) الزُّخرُف: ٨٠.

(٦) الشورى: ١١.

ومن السنة قوله ﷺ: ((اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً، تدعون سميعاً بصيراً قريباً... الحديث))[2].

٥.صفتا الحياة والقيومية:

قرَّر الشيخ الوادعي رحمه الله صفة الحياة والقيومية لله تبارك وتعالى حيث بوَّب عليهما في كتابه: "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين"، ثم ساق الحديث مسنداً عن رسول الله ﷺ أنه كان يدعو: ((ياحيّ ياقيوم))[3].

وقد ورد في القرآن الكريم وصف الله بأنه: حيّ وقيوم: في كثير من الآيات: كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ﴾[5].

وقوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِ﴾[6].

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي –رحمه الله– عند تفسيره لهذه الآية: ((الحيّ: المتصف بالحياة، الذي لا يموت أبداً. والقيوم: صيغة مبالغة؛ لأنه جلَّ وعلا هو القائم بتدبير شئون جميع الخلق، وهو القائم على كلّ نفس بما كسبت. وقيل: القيوم: الدائم الذي لا يزول))[7].

وقوله: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[8].

---

(١) الكهف: ٢٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب: وكان الله سميعاً بصيراً. (٣٨٤/١٣) برقم (٧٣٨٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب خفض الصوت بالذكر (٢٠٧٦/٤) برقم (٢٧٠٤)، ومعنى اربعوا: ((أي ارفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم، فإن رفع صوت إنما يفعله الإنسان لبعد من يخاطبه ليسمعه، وأنتم تدعون الله تعالى وليس هو بأصم ولا غائب، بل هو سميع قريب)). شرح النووي لمسلم (٢٦/١٧).

(٣) قال الشيخ الوادعي رحمه الله: "أخرجه النسائي في (عمل اليوم والليلة) برقم (٣٩٧) وقال: هذا حديث صحيح وأخرجه الطبراني في الدعاء (٨٢٣/٢)". الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٣٤١/٦– ٣٤٢).

(٤) البقرة: ٢٥٥.

(٥) الفرقان: ٥٨.

(٦) طه: ١١١.

(٧) أضواء البيان (٥١٨/٤)، وانظر: كلام الشيخ الأمين رحمه الله عن صفة الحياة في: أضواء البيان (٣٠٨/٢).

(٨) غافر: ٦٥.

وصفة القيومية صفة ذاتية باعتبار، وفعلية باعتبار؛ فالله سبحانه وتعالى قائم بنفسه، ومقيم لغيره جل وعلا، وهذه الصفة تشبه صفة الكلام من حيث كونها صفة ذاتية فعلية؛ إذ أن صفة الكلام صفة ذاتية باعتبار نوع الكلام، وفعلية باعتبار أفراد الكلام.

٥. صفة الكلام:

الكلام من صفات الله الثابتة على ما يليق بجلاله سبحانه وهو صفة ذاتية باعتبار نوع الكلام، وصفة فعل لتعلقه بمشيئة الله باعتبار أفراد الكلام[١].

هذه المسألة من أعظم المسائل التي وقع فيها الخلاف بين أهل السنة والجماعة وبين بقية الفرق وقد تفرّق الناس فيها إلى أقوال كثيرة[٢]، وجرت على المسلمين ويلات ومحن عظيمة واستبيحت بسببها دماء أهل السنة والجماعة وأقام المعتزلة ومن وافقهم المحاكم لابتلاء الناس في هذه المسألة وأعظم من ابتلي في هذه المسألة وامتحن إمام أهل السنة أبو عبد الله أحمد ابن حنبل الشيباني رحمه الله رحمة واسعة فثبت على الحق وثبّت الله به الأمة حتى قيل إن الله نصر الإسلام برجلين بأبي بكر يوم الردة وبأحمد بن حنبل يوم الفتنة – أي فتنة القول بخلق القرآن–[٣].

والذي عليه أهل السنة والجماعة:

أن الله تعالى موصوفٌ بصفة الكلام وهي صفة قائمة بالله غير بائنة عنه يتكلّم بمشيئته واختياره.

والله سبحانه وتعالى يتكلّم كيف شاء متى شاء بما شاء ولم يكن كلامه حادثاً بعد أن لم يكن كما أنه لا منتهى لكلامه جلَّ وعلا.

وكلامه تعالى أحسن الكلام ولا يشبه كلام المخلوقين إذ الخالق لا يقاس بالمخلوق.

وكلام الله تعالى بحرف وصوت، ويكلم به مَنْ شاء من خلقه: من ملائكته ورسله وسائر

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام (٢١٩/٦)، وانظر أيضاً: الصفات الإلهية للدكتور محمد أمان (ص٢٦٢).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص١٦٨).

(٣) انظر:تاريخ ابن جرير الطبري (٦٣١/٨)، ومناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص٣٨٧)، والبداية والنهاية، لابن كثير (٣٤٥/١٠-٣٥٤).

عباده بواسطة إن شاء وبغيرها ويَسْمعُه على الحقيقة مَنْ شاء من ملائكته ورسله ويسمعه عباده في الدار الآخرة بصوت نفسه قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[1].

وكما أن كلامه تعالى لا يشبه كلام المخلوقين فإن صوته لا يشبه أصواتهم، وكلماته تعالى لا نهاية لها.

ومن كلامه: القرآن، والتوراة، والإنجيل.

فالقرآن كلامه، سوره وآياته، وكلماته تكلَّم به بحروفه ومعانيه ولم ينزله على أحد قبل محمد ﷺ.

أسمعه جبريل عليه السلام وأسمعه جبريل محمداً ﷺ وأسمعه محمد ﷺ أمته وليس لجبريل ولا لمحمد ﷺ إلا الأداء والتبليغ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[2]، والذي في المصاحف يتلوه التالون بألسنتهم ويقرؤه المقرؤون بأصواتهم ويسمعه السامعون بآذانهم وينسخه النساخ ويطبعه الطابعون بآلاتهم، وهو الذي في صدور الحفاظ بحروفه ومعانيه تكلم الله به على الحقيقة فهو كلام على الحقيقة لا كلام غيره، منه بدأ وإليه يعود وهو قرآن واحد منزل غير مخلوق كيف ما تصرف: بقراءة قاريء أو بلفظ لافظ أو بحفظ حافظ أو بخط كاتب وحيث تلي وكتب وقريء فمن سمعه فزعم أنه مخلوق فقد كفر.

وكلام الله تعالى ينقسم ويتبعض ويتجزأ فالقرآن من كلامه والتوراة من كلامه والإنجيل من كلامه والقرآن غير التوراة والتوراة غير الإنجيل والفاتحة بعض القرآن وآية الكرسي بعض البقرة وسورة البقرة غير سورة آل عمران، وهكذا سائر كلامه كما أنه تعالى تكلم باللغات، فالتوراة بالعبرانية والقرآن بالعربية والإنجيل بالسريانية.

وفي القرآن من المعاني ما ليس في التوراة وفيها من المعاني ما ليس في القرآن، وهكذا سائر كلامه كما أن كلامه تعالى يتفاضل فيكون بعضه أفضل من بعض فآية الكرسي أفضل من سواها من الآيات، كما أن كلامه تعالى يتعاقب أي يتلو بعضه بعضاً ك (بسم الله) فكلمة

---

(١) الشورى: ٥١.

(٢) المائدة: ٦٧.

(الله) عقب (بسم) والسين عقب الباء والميم عقب السين وكل ذلك كلام الله تعالى غير مخلوق بألفاظه وحروفه لا يشبه كلام الخلق. وأصوات العباد وحركاتهم بالقرآن وورق المصحف وجلده ومداد الكتابة كل ذلك مخلوق مصنوع والمؤلف من الحروف المنطوقة المسموعة المسطورة المحفوظة كلام الله تعالى غير مخلوق بحروفه ومعانيه[1].

وقد استدلَّ أهل السنة والجماعة بأدلة كثيرة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

فمن أدلة القرآن: قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[6].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾[7].

والآيات في ذلك كثيرة جمع بعضها شيخ الإسلام ابن تيمية[1] -رحمه الله-.

---

(١) انظر: العقيدة السلفية في كلام رب البرية، لعبد الله بن يوسف الجديع (ص٦٣) بتصرف يسير، وانظر: خلق أفعال العباد، للبخاري (ص١٣٦)، والرد على الجهمية، للدارقطني (ص٢٢٤) ضمن عقائد السلف، وعقيدة أصحاب الحديث، للصابوني (١/١٠٧-١١٠) ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، ومجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية المجلد الثاني عشر، وغيرها من كتب عقيدة السلف.

(٢) البقرة: ٢٥٣.

(٣) النساء: ١٦٤.

(٤) الأعراف: ١٤٣.

(٥) القصص: ٣٠.

(٦) النحل: ٤٠.

(٧)التوبة: ٦.

وكذلك جاءت السنة دالة على إثبات صفة الكلام لله وأن الله يتكلم بما شاء متى شاء.

ومن هذه الأحاديث، ما يلي:

١ · حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ، قال: ((احتجَّ آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا، خيبتنا، وأخرجتنا من الجنة، فقال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخطَّ لك التوراة بيده، أتلومني على أمر قدّره الله عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟)) فقال النبي ﷺ: ((فحجَّ آدم موسى، فحجَّ آدم موسى، ثلاثاً))[٢].

٢ · حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((يقول الله: يا آدم! فيقول: لبيك وسعديك، فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار)) الحديث[٣].

وقد بوب الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه لذلك، باباً، فقال: "باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾[٤].

قال –رحمه الله–: ((ولم يقل: ماذا خلق ربكم))[٥]. وهذا من فقهه رحمه الله ودقّة فهمه وحسن اعتقاده في كلام الله صفةً له وليس مخلوقاً.

٣ · حديث عدي بن حاتم ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما منكم إلا وسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان)) الحديث[٦].

---

(١) انظر: شرح العقيدة الأصفهانية (ص٦٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب القدر، باب تحاجّ آدم وموسى (٢٠٦٨/٤) برقم (٦٦١٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى –عليهما السلام– (٢٠٤٢/٤–٢٠٤٣) برقم (٢٦٥٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾ الآية= =(٢٣) من سورة سبأ (٢٣٣٦/٤) برقم (٧٤٨٣).

(٤) سبأ: ٢٣.

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٢٧١٩/٦).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب كلام الرب ﷻ يوم القيامة (٢٣٤٣/٤) برقم (٧٥١٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة (٧٠٣/٢) برقم (١٠١٦).

والآيات والأحاديث الدالة على إثبات صفة الكلام لله ﷻ وأن القرآن كلامه غير مخلوق كثيرة جدا لا تترك لطالب الحق أدنى شبهة أوشك.

ذكر أكثرها ابن خزيمة في التوحيد[١] واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة[٢].

قرّر الشيخ الوادعي –رحمه الله– صفة الكلام لله تعالى بما تقرر بالأدلة من الكتاب والسنة أنه سبحانه متكلّم حقيقة بكلام هو صفة من صفاته اللازمة لذاته، والكلام من الصفات السمعية العقلية، لأن العقل يثبت أن الله تعالى متصف بصفة الكلام، إذ لو لم يتصف بصفة الكلام لاتصف بضدها وهو الخرس، وهذا محال، لأن الكلام صفة كمال، ومن يتكلم أكمل ممن لا يتكلم، كما أن من يعلم ويقدر أكمل ممن ليس كذلك، وقد تقرر أن ما ثبت للمخلوق من كمال لا نقص فيه، فثبوته للخالق بطريق أولى، وما تنزه المخلوق عنه من النقائص، فتنزه الخالق عنه بطريق أولى[٣]. فتبين أن الرب سبحانه وتعالى لم يزل ولا يزال موصوفاً بصفات الكمال، ومن أجلّها صفة الكلام.

وقد عقد الشيخ الوادعي –رحمه الله– تبويباً خاصاً بهذه الصفة العظيمة في كتابه القيم "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين"، وذكر تحته الأحاديث الكثيرة في إثبات كلام الله سبحانه وتعالى.

ومما ذكره الشيخ –رحمه الله– أنَّ رسول الله ﷺ كان يعرض نفسه على الناس بالموقف، فيقول: ((ألا رجل يحملني إلى قومه، فإنَّ قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي))[٤].

ومما ذكره الشيخ أيضاً أن رسول الله ﷺ كان يقول: ((أن الله ﷻ يقول: إن عبدي المؤمن عندي بمنزلة كل خير، يحمدني وأنا أنزع نفسه من بين جنبيه))[٥].

---

(١) انظر: (٣٢٨/١-٤٠٤).

(٢) انظر: (٢١٦/٢).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٤١/٩).

(٤) ذكره الشيخ الوادعي مسنداً عن أبي داود (٥٩/١٣)، وقال الشيخ: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري، وأخرجه الترمذي (٢٤٢/٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وأخرجه ابن ماجه (٧٣/١)، والدارمي (٥٣٢/٢)". الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٣٧٩/٦-٣٨٠).

(٥) ذكره الشيخ الوادعي مسنداً عن الإمام أحمد برقم (٨٤٧٣) وقال الشيخ: "هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح". الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٣٨٣/٦) وانظر: المصدر نفسه (٣٧٩/٦-٣٨٥).

وقد نقل الشيخ الوادعي -رحمه الله- عن الإمام البخاري -رحمه الله- في "خلق أفعال العباد"،مقرّراً ومتبنياً ما نقله عنه، قوله: ((إن حركات العباد وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة، فأما القرآن المتلو المبين المثبت في المصحف المسطور المكتوب الموعي في القلوب فهو كلام الله ليس بخلق قال الله: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾[1]))[2].

وقال الشيخ -رحمه الله- مقرراً أن القرآن كلام الله منزل على محمد ﷺ وهو صفة من صفات الله تعالى: ((نؤمن بأن القرآن منزل من عند الله غير مخلوق، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[3].

ولم يأت دليل من كتاب ولا من سنة رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنه مخلوق، فعلى هذا فالقول بأن القرآن مخلوق بدعة من بدع المعتزلة، وأما قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾[4]، فالمراد بالمحدث ها هنا المنزل شيئاً فشيئاً على حسب الحوادث كما قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾[5].

وكما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[6]، وأما قوله تعالى: ﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[7]، فجعلنا ها هنا بمعنى صيرنا لأنها تعدت إلى إلى مفعولين الأول الضمير والثاني قرآناً وإذا كانت بمعنى خلق فإنها لا تتعدى إلا إلى واحد كما هو معروف في كتب اللغة))[8].

---

(١) العنكبوت: ٤٩.

(٢) خلق أفعال العباد، للإمام البخاري (ص١٣٨) ضمن عقائد السلف، وانظر: صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال، للشيخ الوادعي (١/٣٧٨-٣٧٩).

(٣) ص: ٢٩.

(٤) الأنبياء: ٢.

(٥) الإسراء: ١٠٦.

(٦) الفرقان: ٣٢-٣٣.

(٧) الزُّخرُف: ١-٣.

(٨) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص ٢٦٨-٢٦٩).

وقال الشيخ -رحمه الله- أيضاً: ((فالقرآن من صفات الله، قال الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: "أعوذ بكلمات الله التامَّة من شر ما خلق"[١]. والاستعاذة بالمخلوق لا تجوز دليل على أنها صفة الله، والله المستعان))[٢].

فأثبت النبي ﷺ في هذا الحديث وأمثاله مشروعية الاستعاذة بكلمات الله، فلو كانت كلماته مخلوقة، لكانت الاستعاذة بها شركاً، لأنها استعاذة بمخلوق، ومن المعلوم أن الاستعاذة بغير الله تعالى وأسمائه وصفاته شرك، فدلَّ هذا على أن كلمات الله تعالى غير مخلوقة.

قال الإمام البخاري -رحمه الله-: ((وفي هذا دليل أنَّ كلام الله غير مخلوق وأن سواه خلق))[٣].

وقد بوّب الشيخ الوادعي-رحمه الله-: في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين": فقال: ((استعاذة النبي ﷺ بكلمات الله التَّامَّات دليل على أن القرآن ليس بمخلوق))، وساق حديثاً عن علي رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول عند مضجعه: "اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وكلماتك التامة، من شر ما أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم، اللهم لا يهزم جندك، ولا يخلف وعدك، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، سبحانك وبحمدك"))[٤].

وسئل الشيخ -رحمه الله-: ما حكم مَنْ يقول بخلق القرآن؟.

فأجاب -رحمه الله-: ((يعتبر مبتدعاً ضالاً، لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾[٥]، ويقول أيضاً في شأن موسى: ﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾[٦].

وأمَّا ما جاء من الآيات: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾[٧]، فليس معنى جعلناه: خلقناه، بل

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء (٢٠٨٠/٤) برقم (٢٧٠٨)، والترمذي في كتاب الدعوات، باب ما جاء ما يقول إذا منزلاً (٤٦٢/٥) برقم (٣٤٣٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وابن ماجه في الطب، باب الفزع والأرق، وما يتعوذ منه (٣٥٤٧/٢)، وأحمد في المسند (٣٧٧/٦، ٤٠٩).

(٢) الأجوبة السديدة في فتاوى العقيدة، للشيخ الوادعي، جمع وترتيب محسن با علوي وعوض با وزير (ص ١٠٨)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة (ص ١٠٨).

(٣) خلق أفعال العباد، للإمام البخاري (ص١٩٠) ضمن عقائد السلف.

(٤) ذكره الشيخ مسنداً عن أبي داود (٣٩٣/١٣)، وقال الشيخ: "هذا حديث حسن على شرط مسلم". الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، للشيخ الوادعي (٤٣٤/٦).

(٥) النساء: ١٦٤.

(٦) الأعراف: ١٤٣.

(٧) الزُّخرُف: ٣.

معناه: صيرناه، لأن جعل التي بمعنى خلق لا تتعدى إلا إلى مفعولٍ واحد، والتي بمعنى صير تتعدى إلى مفعولين، وهذا يعتبر من المتشابه، فلا بُدَّ من رده إلى الأحاديث والآيات القرآنية الأخرى، والنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يقول: "ألا رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي"[1]، فهو كلام الله، والقائل بأنه مخلوق يعتبر مبتدعاً ضالّاً))[2].

وما ذكرته من كلام الشيخ -رحمه الله- واضح الدلالة على أن عقيدته في كلام الله هي عقيدة السلف؛ أن الله يتكلم حقيقة متى يشاء، وكيف يشاء، وأننا لا نعلم كيفية كلامه سبحانه وتعالى، والقرآن الكريم كلام الله غير مخلوق، وفي ذلك رد على الجهمية والمعتزلة.

ومن الأدلة على أن عقيدة الشيخ الوادعي-رحمه الله- في صفة الكلام هي عقيدة السلف عينها، أن ما قاله أئمة السلف عن صفة الكلام مطابق تمام المطابقة لما ذكره الشيخ الوادعي -رحمه الله-:

فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((إن الله لم يزل متكلماً إذا شاء، وأنه يتكلم بصوت كما جاءت به الآثار. والقرآن وغيره من الكتب الإلهية كلام الله تكلم به بمشيئته وقدرته، وليس ببائن عنه مخلوقاً، ولا يقولون إنه صار متكلماً بعد أن لم يكن متكلماً، ولا أن كلام الله تعالى من حيث هو: هو حادث، بل مازال متكلماً إذا شاء، وإن كان كلم موسى وناداه بمشيئته وقدرته، فكلامه لا ينفذ))[3].

وقال في موضع آخر مبيّناً القول الحق في القرآن: ((فالقرآن الذي نقرؤه هو كلام الله مبلغاً عنه لا مسموعاً منه، وإنما نقرؤه بحركاتنا وأصواتنا، الكلام كلام الباري، والصوت صوت القاري، كما دل على ذلك الكتاب والسنة مع العقل))[4].

وقال تقي الدين عبد الغني المقدسي[1] -رحمه الله-: ((مذهب أهل الحق أن الله ﷻ لم يزل يزل متكلماً بكلام مسموع مفهوم مكتوب))[2].

---

(١) سبق تخريجه (ص١٧٤).

(٢) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص٨٨-٨٩)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٣) مجموع الفتاوى (١٢/١٧٣).

(٤) مجموع الفتاوى (١٢/٩٨)، وانظر: المصدر نفسه (١٢/٢٤٤).

وقوله رحمه الله: ((مفهوم مكتوب)) أي أن كلام الله تعالى يكتب في المصاحف.

وقال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: ((والحق أن التوراة والإنجيل والزبور والقرآن من كلام الله حقيقة، وكلام الله تعالى لا يتناهى؛ فإنه لم يزل يتكلم بما شاء إذا شاء كيف شاء، ولا يزال كذلك... كلام الله محفوظ في الصدور، مقروء بالألسنة، مكتوب في المصاحف))[٣].

وقال العلَّامة عبد الباقي المواهبي[٤] رحمه الله: ((فلم يزل الله متكلماً كيف يشاء، إذا شاء بلا كيف، يأمر بما شاء ويحكم))[٥].

فهذا هو مذهب السلف الحق في إثبات صفة الكلام لله سبحانه وتعالى. وهو ما سار عليه الشيخ الوادعي رحمه الله في إثبات هذه الصفة وإيضاحها، وتقرير المعتقد الصحيح فيها مستنداً إلى أدلة الوحي.

٧-صفة الوجه:

صفة الوجه لله من الصفات الذاتية الخبرية وقد وصف الله تبارك وتعالى نفسه في كتابه ووصفه نبيه ﷺ بأن له وجهاً فوجب اعتقاد ذلك ووصف الله سبحانه وتعالى به على ما يليق بجلاله وعظمته فمن الأدلة المصرحة بذلك قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[٦].

وقوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[٧].

وقوله: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾[٨]. وغير ذلك من الآيات الدالة على ثبوت

---

(١) هو عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي، الدمشقي، الصالحي، إمام سلفي، من مؤلفاته: الاقتصاد في الاعتقاد، كتاب التوحيد، التوكل وسؤال الله عز وجل، وغيرها، توفي سنة (٦٠٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٤٤٣/٢١)، شذرات الذهب (٣٤٥/٤).

(٢) عقيدة المقدسي (ص٦١).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (ص١٩٢).

(٤) هو عبد الباقي بن عبدالقادر البعلي. ولد سنة (١٠٠٥هـ) في بعلبك، وتوفي سنة (١٠٧١هـ) في دمشق. انظر: الأعلام، للزركلي (٢٧٢/٣).

(٥) العين والأثر (ص٦٥).

(٦) القصص: ٨٨.

(٧٠) الرحمن: ٢٦ - ٢٧.

(٨) الروم: ٣٩.

صفة الوجه لله تعالى[1].

ومن السنة:

حديث جابر رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾، قال النبي ﷺ: ((أعوذ بوجهك)) قال: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قال النبي ﷺ: ((أعوذ بوجهك الكريم))، قال: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾[2]، قال: ((هاتان أهون وأيسر))[3].

وحديث عبد الله بن قيس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: ((جنّتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنّتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنّة عدن))[4].

وغيرهما من الأحاديث[5]، وقد روي تفسير المزيد في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[6] بالنظر إلى وجه الله الكريم عن كثير من الصحابة[7].

والقول بإثبات الوجه لله على ما يليق بجلاله وعظمته قول السلف، وقد قرره الشيخ الوادعي -رحمه الله- وذلك من خلال تبويبه لهذه الصفة العظيمة في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين"، وساق تحتها جملة من الأحاديث بأسانيدها في إثبات صفة الوجه لله تعالى، ومما ذكره الشيخ أن رسول الله ﷺ قال: ((ما من جرعة أعظم أجراً عند الله من جرعة

---

(١) انظر: كتاب التوحيد، لابن خزيمة (١/٢٤).

(٢) الأنعام: ٦٥.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد (٦/٢٦٩٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، القيامة: ٢٢-٢٣، (١٣/٤٣٣) برقم (٧٤٤٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه (١/١٦٣) برقم (١٨٠).

(٥) انظر: ما أورده ابن خزيمة من الأحاديث والآثار في هذا المعنى في كتاب التوحيد (١/٢٤-٤٤)، والآجري في الشريعة (ص٢٥١)، والدارمي في نقضه على المريسي (ص٥١٧-٥١٩)، وابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة (ص٣٣٥-٣٤٤).

(٦) يونس: ٢٦.

(٧) انظر: نقض الدارمي على المريسي (ص٥١٦، ٥١٨) ضمن عقائد السلف، والسنة، لعبد الله بن الإمام أحمد برقم (٤٤٣، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٨٤)، والشريعة، للآجري (ص٢٥٢) والتمهيد، لابن عبد البر (٧/١٥٧) وتفسير ابن كثير (٣/٤٩٧)، وأيضاً فتح القدير، للشوكاني (٢/٤٤١).

غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله))[1].

ومما ذكره أيضاً أن رسول الله ﷺ كان يقول عند مضجعه: ((اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وكلماتك التامة، من شر ما أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم، اللهم لا يهزم جندك، ولا يخلف وعدك، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، سبحانك وبحمدك))[2].

واستدلَّ الشيخ الوادعي -رحمه الله- على إثبات رؤية المؤمنين لله تبارك وتعالى يوم القيامة، بقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[3].

ثم بين -رحمه الله- وجه الدلالة من الآية، فقال: ((إن النظر هو الإبصار بالعين وليس كما يقول بعض الضلّال إن المراد به الانتظار أو... فالفعل (نظر) له عدة معانٍ بحسب تعديه ولزومه:

*إن تعدَّى بـ (**في**) دل على التفكر والاعتبار، قال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[4].

*وإن تعدَّى **بنفسه** أفاد معنى الانتظار، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾[5]، أي: انتظرونا.

*وإن تعدى بـ (**إلى**) أفاد الرؤية والإبصار والمعاينة. كقوله تعالى: ﴿ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ﴾[6].

فكيف وقد أضاف الله سبحانه النظر إلى الوجه الذي هو محل الإبصار إلى وجهه جلَّ وعلا؟!))[7].

قلت: وما قرَّره الشيخ الوادعي-رحمه الله- هنا من قواعد لغوية على إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، هو عين ما قرَّره السلف الصالح[8]، -رضوان الله عليهم- من هذه القواعد اللغوية على إثبات رؤية الله تعالى في الجنة، فالشيخ -رحمه الله- في هذه المواضع لم يتكلم إلا بعلم، ولم يتكلم إلا بفهم لهذه

---

(١) ذكره الشيخ الوادعي مسنداً عن ابن ماجه (١٤٠١/٢) وقال الشيخ: "هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح... وأخرجه الإمام أحمد (١٢٨/٢)". الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، للشيخ الوادعي (٤١٠/٦).

(٢) سبق تخريجه (ص١٧٦).

(٣) القيامة: ٢٢-٢٣.

(٤) الأعراف: ١٨٥.

(٥) الحديد: ١٣.

(٦) الأنعام: ٩٩.

(٧) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال، للشيخ الوادعي (٤٢٨/١-٤٢٩)، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (ص١٩٠)، وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم (ص٢٠٤).

(٨) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص١٩٠)، حادي الأرواح (ص٢٠٤).

المسائل.

٨.صفة العين:

صفة العين لله ﷻ من الصفات الخبرية الذاتية الثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة.

وقد ذكرت العين مضافة إلى الضمير المفرد مثل قوله تعالى: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾[١].

ذكرت العين بصيغة الجمع مضافة إلى ضمير الجمع مثل قوله تعالى: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[٤].

وذكر العين مفردة في بعض الآيات لا يدل على أنها عين واحدة فقط لأن المفرد المضاف يراد به أكثر من واحد مثل قوله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾[٥]، فالمراد نعمه المتنوعة التي التي لا تدخل تحت الحصر والعد.

وقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ﴾[٦].

فالمراد بها جميع ليالي رمضان[٧].

وقال ابن خزيمة –رحمه الله– بعد سرده للآيات التي تثبت صفة العين: ((فواجب على كل مؤمن أن يثبت لخالقه وبارئه ما أثبت الخالق البارىء لنفسه من العين.

وغير مؤمن من ينفي عن الله تبارك وتعالى ما قد أثبته الله في محكم تنزيله ببيان النبي ﷺ الذي جعله الله مبيناً عنه ﷻ في قوله: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٨].

---

(١) طه: ٣٩.

(٢) القمر: ١٤.

(٣) هود: ٣٧.

(٤) الطور: ٤٨.

(٥) إبراهيم: ٣٤.

(٦) البقرة: ١٨٧.

(٧) انظر: الصفات الإلهية (ص٣١٧)، ومختصر الصواعق (ص٢٥).

(٨) النحل: ٤٤.

فبين النبي ﷺ أن لله عينين فكان بيانه موافقاً لبيان محكم التنزيل الذي هو مسطور بين الدفتين مقروء في المحاريب والكتاتيب))[١].

ويدل على إثبات صفة العين لله تعالى من السنة قوله ﷺ: ((إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور، وأشار بيده إلى عينه وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية))[٢].

قال الإمام الدرامي: ((العور عند الناس ضد البصر، والأعور عندهم ضدّ البصير بالعينين)[٣].

والحديث يدل على إثبات العينين لله تعالى، صفة من صفاته على ما يليق بجلاله وعظمته، فهو ﷺ ينفي نقص العور عن الله تبارك وتعالى والعور في المخلوق نقص، فكل نقص تنزه عنه المخلوق فالله أحق بالتنزه عنه، وكل كمال اتصف به المخلوق وأمكن أن يتصف به الخالق، فالخالق أولى بالاتّصاف به من كل مخلوق[٤].

وقد قرَّر الشيخ الوادعي -رحمه الله- هذه الصفة، وذلك في معرض ردّه على من يؤول صفة النزول بنزول الرحمة، فقال: ((وهكذا سائر الصفات كالوجه والعين إلى غير ذلك، ومن أوّلها فسيقع كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في شر مما هرب منه فهو يشبه الله سبحانه وتعالى بالجمادات ويشبه الله سبحانه وتعالى بذوي العاهات. والرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أخبر أن الدجال أعور، وإن ربكم ليس بأعور[٥]، فيه دليل على إثبات صفة العين))[٦].

وبوَّب لها الشيخ الوادعي -رحمه الله- أيضاً في كتابه الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين وساق تحتها الأحاديث بأسانيدها.

وسأقتصر على ذكر حديث أبي يونس سليم بن جبير[٧] مولى أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((سمعت

---

(١) التوحيد، لابن خزيمة (٩٧/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾، طه: ٣٩ (٤٠١/١٣) برقم (٧٤٠٧).

(٣) رد الإمام الدارمي على المريسي (ص٤٠١)، ضمن عقائد السلف.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٤١/٩)، وشرح العقيدة الواسطية، للهراس (ص٢٣، ٢٤).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن باب ٢٦ (٩١/١٣) برقم (٧١٣١) وانظر: منه كتاب التوحيد (٧٤٠٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢٢٤٨/٤) برقم (١٠١)، وأبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب ١٤ (٤٩٤/٤) برقم (٤٣١٦)، والترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ٦٢ (٥١٦/٤) برقم (٢٢٤٥)، وأحمد في مسنده (١٠٣/٣).

(٦) الأجوبة السديدة في فتاوى العقيدة، للشيخ الوادعي، جمع وترتيب محسن باعلوي وعوض با وزير (ص١١٠) وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٧) أبو يونس: سليم بن جبير المصري، ثقة، مات سنة (١٢٣هـ). انظر: التاريخ الكبير (١٢٢/٤)، وتهذيب=

((سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[1]، إلى قوله: ﴿سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾[2] قال: رأيت رسول الله ﷺ يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه))[3].

قال ابن القيم -رحمه الله- عند ذكره لحديث أبي هريرة: (("وضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه" رفعاً لتوهم متوهم أن المراد بالسمع والبصر غير الصفتين المعلومتين، وأمثال هذا كثير في القرآن والسنة، كما في الحديث الصحيح أنه ﷺ قال: "يقبض الله سمواته بيده، والأرض بيده الأخرى"[4]، ثم جعل رسول الله ﷺ يقبض يده ويبسطها تحقيقاً لإثبات اليد، وإثبات صفة القبض))[5].

وحديث أبي هريرة ﷺ المتقدم، ساقه ابن خزيمة -رحمه الله تعالى- تحت قوله: ((باب ذكر إثبات العين لله جل وعلا))[6]؛ مما يدل على إثباتها أخذاً من هذا النص.

ولا يقتضي إثبات صفة العينين لله أن تكونا مشابهتين للمخلوقات، لأنّ المقصد إثبات

=التهذيب (٤/١٦٦)، والتقريب (ص٢٤٩)، ترجمة رقم (٢٥٢٦).

(١) النساء: ٥٨.

(٢) النساء: ٥٨.

(٣) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، للشيخ الوادعي (٦/٤٠٧-٤٠٨) وقال الشيخ الوادعي عقبه: ((هذا حديث صحيح على شرط مسلم)). والحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب ١٩ (٥/٩٦-٩٧) برقم (٤٧٢٨)، والدارمي في الرد على بشر المريسي (ص٤٧)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/٩٧-٩٨)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/٤١٠)، وقال عقبه: ((وهو إسناد صحيح على شرط مسلم يلزمه إخراجه)). وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص٢٣٣-٢٣٤)، والهروي في كتاب الأربعين (ص٦٦-٦٧)، وقال الحافظ في الفتح (١٣/٣٧٣): ((أخرجه أبو داود بسند قوي على شرط مسلم من رواية أبي يونس عن أبي هريرة)).

(٤) إشارة إلى حديث عبد الله بن عمر ﷺ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٤/٢١٤٨-٢١٤٩) برقم (٢٥)، وابن ماجه في سننه، المقدمة، باب (١٣) (١/٧١-٧٢) برقم (١٩٨)، وأحمد في المسند (٢/٧٢)، والدارمي في الرد على بشر المريسي (ص٣١-٣٢)، وابن أبي عاصم في السنة (ص٢٤٠-٢٤١)، وابن خزيمة في التوحيد (١/١٧٠-١٧١)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/٤٣٧-٤٣٨)، وابن مندة في الرد على الجهمية (ص٧٤-٧٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٤٢٧). وعلق عليه الكوثري بما يبين عن جهميته وانغماسه في وحل الإلحاد والتعطيل، عامله الله بما يستحق وبما هو له أهل. ولفظ الحديث عند الإمام مسلم: ((عن عبيد الله بن مقسم أنه نظر إلى عبد الله بن عمر كيف يحكي رسول الله ﷺ قال: ((يأخذ الله ﷻ – سماواته وأرضيه بيديه، فيقول: أنا الله – ويقبض أصابعه ويبسطها – أنا الملك))حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إني لأقول: أساقط هو برسول الله – ﷺ –)).

(٥) الصواعق المرسلة (١/٣٩٧).

(٦) كتاب التوحيد (١/٩٦).

وجود وكمال، لا إثبات تشبيه بالمخلوقين.

٩.صفة اليدين:

صفة اليدين صفة خبرية ذاتية حقيقية ثابتة لله سبحانه وتعالى كما يليق بجلال الله وعظمته، وليستا جارحتين، ولا قدرتين، ولا نعمتين، بل يدان لا كالأيدي، لأنه تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[١]؛ وقال الله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[٤].

ومن السنة:

حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((احتجَّ آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة: فقال له آدم: أنت موسى، اصطفاك الله بكلامه وخطَّ لك التوراة بيده، أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟)) فقال النبي ﷺ: ((فحجَّ آدم موسى، فحجَّ آدم موسى، ثلاثاً))[٥].

وقال رسول الله ﷺ: ((إنَّ الله ﷻ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها))[٦].

وقوله ﷺ: ((إنَّ المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن ﷻ، وكلتا يديه يمين))[٧].

وقد دلَّت الآيات والأحاديث النبوية الكثيرة على هذه الصفة العظيمة لربنا سبحانه وتعالى[٨].

---

(١) الشورى: ١١.

(٢) ص: ٧٥.

(٣) المائدة: ٦٤.

(٤) الفتح: ١٠.

(٥) سبق تخريجه (ص١٧٢) من هذا البحث.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (٢١١٣/٤).

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر (١٤٥٨/٣) برقم (١٨٢٧).

(٨) انظر: ما أورده ابن خزيمة من الأحاديث والآثار في هذا المعنى في كتاب التوحيد (١١٩/١-١٧٧)، والآجري في الشريعة (ص٣٢١، ٣٢٢)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٨٨/٥، ٨٩)، وابن القيم في مختصر=

وقد قرّر الشيخ الوادعي -رحمه الله- هذه الصفة، وذلك من خلال تبويبه عليها في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين"، وذكر جملة من الأحاديث المسندة في إثباتها لله سبحانه وتعالى.

ومما ذكره الشيخ -رحمه الله- أن رسول الله ﷺ قال: ((الأيدي ثلاثة: فيد الله العليا، ويد المعطي التي تليها، ويد السّائل السفلى، فأعط الفضل ولا تعجز عن نفسك))[١].

ومما ذكره الشيخ أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: ((يد الله مع الجماعة))[٢].

وقال الشيخ -رحمه الله- في موضع آخر مقرّراً هذه الصفة: ((وكذا صفة اليد نؤمن بها كما جاءت، قال البخاري[٣] -رحمه الله-: باب قول الله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[٤])) [٥].

وقد نبَّه الشيخ الوادعي -رحمه الله- إلى أن قوله تعالى في سورة الذاريات: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[٦]، أن هذا الآية ليست من آيات الصفات وأن ((أيد)) لا يراد منها صفة وإنما هي بمعنى القوة وليس هذا من باب التأويل وتعطيل صفة اليد لأنه قد أتى في صفات الله بأنَّ له يدين فلا تنافي مع هذا، وتنبيه الشيخ هذا يأتي جواباً على سؤال سُئل عنه وهو:

ما قول الشرع فيمن يقول: إن السماء شارك في خلقها ابن علوان[٧] ويستدل بقول الله

=الصواعق المرسلة (ص٣٢٣-٣٣٥).

(١) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، للشيخ الوادعي (٦/٤٠٠)، وقد ذكره الشيخ مسنداً عن الإمام أحمد (٣/٤٧٣)، وقال الشيخ الوادعي عقبه: ((هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح، إلا أبا الزعراء عمرو بن عمرو الجشمي، وهو ثقة كما في "تهذيب التهذيب" عن أحمد وابن معين)).

(٢) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٦/٤٠٢)، والحديث ذكره الشيخ الوادعي مسنداً عن الإمام الترمذي (٦/٣٨٧) وقال الشيخ عقبه: ((هذا حديث صحيح)). الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٦/٤٠٣)، والحديث سبق تخريجه مفصلاً (ص٦٦) من هذا البحث.

(٣) انظر: الفتح (١٣/٣٩٢).

(٤) ص: ٧٥.

(٥) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص٢٠٥).

(٦) الذاريات: ٤٧.

(٧) هو أحمد بن علوان بن عطاف بن يوسف، إمام الصوفية وفيلسوفهم في اليمن، توفي سنة (٦٦٥هـ)، قال الشرجي في ترجمته: (((ودفن في قريته قرية "يَفْرُس " بفتح الياء المثناة من تحت وسكون الفاء وضم الراء وآخره سين مهملة، وهي على نحو مرحلة من مدينة تعز، وقبره بها ظاهر معروف مقصود للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة لا سيما في آخر جمعة من شهر رجب، فإن أهل تلك النواحي يقصدونه من كل موضع، أهل تعز وغيرهم، ويخرجون بالنساء والأولاد، وقرية =

تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[1]، وهل في هذه المسألة تفصيل من حيث إن القائل جاهل مع أن هذا شرك في الربوبية؟.

فأجاب -رحمه الله-: ((هذا الكلام من حيث هو شرك: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾[2]، والقول بأن ابن علوان شارك في خلق السماء مستدلّين بهذه الآية استدلال بعيد[3]، فالسماء بنيناها بأيد، أي: بقوة، وإنا لموسعون.

وليس معناها بجمع أيد ويد ابن علوان من جملة الأيدي التي عملت هذا، لا، فارجع إلى أقوال المفسرين، لأنها من آد، بمعنى: قوي، وليس ومن باب التأويل وتعطيل صفة اليد، واليد تأتي بمعنى القوة، وقد أتى في صفات الله بأن له يدين فلا تنافي مع هذا، فإن كان جاهلاً عذر بجهله، وإن كان غير جاهل فهو مشرك))[4].

وهذا الكلام من الشيخ الوادعي -رحمه الله- هو معتقد السلف جميعاً في صفة اليدين لله سبحانه وتعالى على الحقيقة كما يليق بجلاله، وأنها لا تشابه يدي المخلوق كما أن ذات الله سبحانه وتعالى لا تشابه ذات المخلوق.

قال أبو عثمان الصابوني رحمه الله: ((أصحاب الحديث حفظ الله أحياءهم، ورحم أمواتهم يشهدون لله تعالى بالوحدانية وللرسول ﷺ بالرسالة والنبوة ويعرفون ربهم ﷻ بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله أو شهد له بها رسوله ﷺ على ما وردت الأخبار الصحاح به ونقلته العدول الثقات عنه ويثبتون له جل جلاله ما أثبت لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه فيقولون: إنه خلق آدم بيده كما نص سبحانه عليه في قوله عز من قائل: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾[5].

ولا يحرفون الكلام عن مواضعه بحمل اليدين على النعمتين أو القوتين تحريف المعتزلة الجهمية -أهلكهم الله- ولا يكيفونهما بكيف أو تشبيههما بأيدي المخلوقين تشبيه المشبهة -

---

= الشيخ المذكور محترمة، ومن استجار بها لا يقدر أحد أن يناله بمكروه)). الطبقات للشرجي (ص٧١).

(١) الذاريات: ٤٧.

(٢) فاطر: ٣.

(٣) بل لا وجه له إطلاقاً.

(٤) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (٢/٢٢٠)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٥) ص: ٧٥.

خذلهم الله- وقد أعاذ الله تعالى أهل السنة من التحريف والتكييف ومَنَّ عليهم بالتعريف والتفهيم حتى سلكوا سبل التوحيد والتنزيه، وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه واتبعوا قول الله ﷻ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [1]))[2].

وقال الإمام ابن خزيمة رحمه الله: ((نحن نقول: الله جل وعلا له يدان كما أعلمنا الخالق البارئ في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ، ونقول: كلتا يدي ربنا ﷻ يمين))[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((وقد تواتر في السنة مجئ اليد في حديث النبي ﷺ، فالمفهوم من هذا الكلام أنَّ لله تعالى يدين مختصتين به ذاتيتان له كما يليق بجلاله، وأنه سبحانه خلق آدم بيده دون الملائكة وإبليس، وأنه سبحانه يقبض الأرض ويطوي السموات بيده اليمنى، وأن يديه مبسوطتان. ومعنى بسطهما بذل الجود وسعة الإعطاء))[4].

وهكذا نرى أن تناول الشيخ الوادعي -رحمه الله- لهذه الصفة ينطلق من اتباعه لمنهج الوحي، وسلوكه مسلك السَّلف، ولذلك جاء تقريره للمذهب الحق المستند إلى الدليل في غاية القوة والبيان.

١٠.صفة الأصابع:

الأصابع من صفات الله الذاتية الخبرية الثابتة في السنة النبوية، ومن أدلّتها:

١. حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن...))[5].

٢. حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن حبراً جاء إلى النبي ﷺ فقال: ((يا محمد! أو يا أبا القاسم! إن الله تعالى يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك، أنا الملك. فضحك رسول الله ﷺ تعجباً مما قال الحبر تصديقاً له، ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ

---

(١) الشورى: ١١.

(٢) عقيدة أصحاب الحديث (١٠٦/١) ضمن مجموع الرسائل المنيرية.

(٣) التوحيد، لابن خزيمة (١٩٣/١).

(٤) الرسالة المدنية (ص٤٥).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء (٢٠٤٥/٤).

حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1]))[2].

وقد ساق الإمام ابن خزيمة في كتاب التوحيد الأحاديث الدالة على صفة الأصابع لله تعالى، وبوّب عليها بقوله: ((باب إثبات الأصابع لله ﷻ))[3]، كما ساقها الإمام الآجري في الشريعة، وبوّب عليها بقوله: ((باب الإيمان بأن قلوب الخلائق بين أصبعين من أصابع الرب ﷻ بلا كيف))[4]، وقوله: ((باب الإيمان بأن الله ﷻ يمسك السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والخلائق كلها على إصبع، والماء والثرى على إصبع))[5].

وسئل سفيان بن عيينة –رحمه الله– عن هذا الحديث – الذي فيه ذكر الأصابع في عدة من أحاديث الصفات، فقال: ((هي كما جاءت، نُقرُّ بها، ونحدّثُ بلا كيف))[6].

يقول الإمام البغوي[7] –رحمه الله–: ((والإصبع المذكورة في الحديث صفة من صفات الله ﷻ، وكذلك كل ما جاء به الكتاب أو السنة من هذا القبيل في صفات الله تعالى كالنفس، والوجه، والعين... فهذه ونظائرها صفات الله تعالى ورد بها السمع ويجب الإيمان بها، وإمررها على ظاهرها، مُعرضاً فيها عن التأويل، مجتنباً عن التشبيه، معتقداً أن الباري سبحانه وتعالى لا يشبه شيء من صفاته صفات الخلق، كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[8]))[9].

وعليه فالأصابع صفة ثابتة لله تعالى على ما يليق بجلال الله سبحانه وعظمته، والقول:

---

(١) الزُّمَر: ٦٧.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير تفسير سورة الزمر، باب ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ الزمر: ٦٧، (١٥١٩/٣) برقم (٢٧٨٦)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب صفة القيامة (٢١٤٧/٤) برقم (٢٧٨٦).

(٣) انظر: (١٨٧/١).

(٤) انظر: (١١٥٦/٣).

(٥) انظر: (١١٦٤/٣).

(٦) أخرجه الدارقطني في الصفات (ص٧١)، وابن عبد البر في التمهيد (١٤٨/٧) من طريق أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن أحمد بن نصر، عن سفيان بن عيينة به. وإسناده صحيح.

(٧) هو الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، سلفي شافعي، من مؤلفاته: معالم التنزيل، شرح السنة، الأنوار في شمائل النبي المختار، توفي سنة (٥١٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩)، شذرات الذهب (٤٨/٤).

(٨) الشورى: ١١.

(٩) شرح السنة (١٦٨/١-١٧٠).

بذلك هو مذهب عامة أهل السنة والجماعة[1]، وأما صرفها عن ظاهرها المراد، وابتغاء تأويلها، تأويلها، وحملها على أنواع المجازات، فهو مذهب المتكلمين من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية على اختلاف بينهم في تأويلها[2].

وقد قرر الشيخ الوادعي -رحمه الله- ما قرّره أهل السنة والجماعة من إثبات صفة الأصابع لله تعالى لا على وجه المماثلة والمشابهة للمخلوقات، وبوّب لها في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" وساق تحتها حديثاً مسنداً عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع رب العالمين، إن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاغه)) وكان يقول: ((يا مقلب القلوب، ثبت قلوبنا على دينك، والميزان بيد الرحمن ﷻ يخفضه ويرفعه))[3].

١١.صفة اليمين لله تعالى:

وصف يد الله ﷻ باليمين ثابت بالكتاب والسنة.

فمن الكتاب: قوله سبحانه: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾[4].

ومن السنة: قوله ﷺ: ((يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة...))[5].

وقوله ﷺ: ((...ويطوي السماء بيمينه...))[6].

واليمين صفة ذاتية لله تعالى، وهي على ما يليق به سبحانه شأنها شأن بقية الصفات الإلهية[7].

وعليه فإن النصوص الواردة في صفة اليمين كلها تؤكد أن المراد بها حقيقتها؛ إذ لم يرد في

---

(١) انظر: رد الدارمي على بشر (١/١٦٨-١٧٠)، التوحيد، لابن خزيمة (١/١٨٧)، الشريعة، للآجري (٣/١١٥٦)، الحجة في بيان المحجة لقوام السنة (٢/٢٩٠)، تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة (ص٢٠٨).

(٢) انظر: فتح الباري (٨/٥٥١) (١٣/٣٩٨) (١٣/٤٧٧) فقد استوعب الحافظ ابن حجر أقوالهم فيها.

(٣) الجامع الصحيح مما ليس الصحيحين، للشيخ الوادعي (٦/٤٠٤)، والحديث ذكره الشيخ الوادعي مسنداً عن الإمام أحمد (٤/١٨٢) ثم قال الشيخ عقبه: ((هذا حديث صحيح)).

(٤) الزُّمَر: ٦٧.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف (٢/٦٩٠)، برقم (٩٩٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ (ص: ٧٥) (٤/٢٣١٣) برقم(٧٤١٢).

(٧) انظر: رد الدارمي على بشر المريسي (٢/٦٩٨)، التوحيد، لابن خزيمة (١/١٥٩)، التوحيد، لابن مندة (٣/١٦)، إبطال التأويلات، لأبي يعلى (١/١٧٦).

شيء منها ما يدل على أن المراد بها غير ظاهرها[١]، وأن النصوص ورد بعضها بإثبات اليمين لله تعالى وورد في بعضها إثبات الشمال له سبحانه[٢]، وتواترت النصوص بإثبات اليدين له، وهذا كله مما ينافي هذا التأويل.

وقد قرّر الشيخ الوادعي –رحمه الله– ما قرّره أهل السنة والجماعة –رحمهم الله– من إثبات صفة اليمين لله تعالى وبيّن أن الحديث الذي فيه لفظ الشمال لله ﷻ منكرة، وذلك حينما سُئل: ما صحة الحديث الذي فيه إثبات لفظة الشمال له سبحانه؟.

فأجاب –رحمه الله–: ((وأما الحديث الذي فيه إثبات لفظة الشمال للهﷻ، فإنها منكرة، قال الحافظ ابن حجر[٣] في "فتح الباري"[٤] في كتاب التوحيد: إنه ما رواها إلا عمر بن حمزة[٥]، وعمر بن حمزة هذا ضعيف، وقد خالف جمعاً من رواة الحديث، فهو يعتبر منكر الحديث، وفي الحديث عن النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: "كلتا يديه يمين"[٦]))[٧].

يمين"[٦]))[٧].

قلت: وعلى فرض أن لفظة الشمال محفوظة فإنَّ أهل السنَّة والجماعة –رحمهم الله– يقرّرون هنا قاعدة وهي مقرّرة، فيقولون: على فرض أنها محفوظة فإنها لا تنافي ((كلتا يديه يمين))، لأن الله –سبحانه وتعالى– لا يقاس بخلقه، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

---

(١) انظر: رد الدارمي (٢/٦٩٨)، التوحيد، لابن خزيمة (١/١٥٩) التوحيد، لابن مندة (٣/١٦).

(٢) وصف يد الله الأخرى بالشمال ورد في بعض الأحاديث واختلف أهل العلم من أهل السنة والجماعة في إطلاقه على الله.= =انظر: رد الدارمي على بشر (٢/٦٩٨)، إبطال التأويلات (١/١٧٦)، كتاب التوحيد، للشيخ محمد عبد الوهاب (ص١٩١)، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان (١/٣١١)، وللاستزادة: القول المبين في أن كلتا يدي الرحمن يمين، للدكتور علي الشهراني.

(٣) هو أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني، العسقلاني، الشافعي، شهاب الدين، أبو الفضل، أحد أعلام المحدثين المتأخرين، من مؤلفاته: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تهذيب التهذيب، التلخيص الحبير، توفي سنة (٨٥٢هـ). انظر: الضوء اللامع (٢/٣٦)، شذرات الذهب (٧/٢٧٠).

(٤) انظر: فتح الباري (١٣/٣٩٦).

(٥) قال الحافظ ابن حجر: عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني ضعيف من السادسة. انظر: التقريب (١/٤١١) ترجمة رقم (٤٨٨٤).

(٦) سبق تخريجه (ص١٨٢).

(٧) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (١/١٨٢- ١٨٣)، وانظر: المصدر نفسه (٢/٦٢)، والأجوبة السديدة في فتاوى العقيدة (ص١١٤).

١٢. صفة الصورة لله تعالى: -

صفة الصورة من الصفات الذاتية الثابتة لله تعالى بالأحاديث الصحيحة، منها:

قوله ﷺ في حديث رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة: ((فيأتيهم الجبار في صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا...))[١].

وقوله ﷺ: ((رأيت ربي في أحسن صورة))[٢].

قال الإمام الآجري رحمه الله بعد ذكره لهذه الأحاديث: ((هذه من السنن التي يجب على المسلمين الإيمان بها، ولا يقال فيها: كيف؟ ولِمَ؟ بل تستقبل بالتسليم والتصديق وترك النظر كما قال من تقدم من أئمة المسلمين))[٣].

وقال الإمام ابن قتيبة رحمه الله: ((الذي عندي -والله تعالى أعلم- أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد))[٤].

وأما القول ((بأن الله ﷻ لا صورة له تُرى)) فباطل من وجوه:

١. أن الأحاديث الصحيحة قد جاءت بإثبات الصورة لله ﷻ، ووردت بألفاظ مختلفة كلها تؤكد أن المراد بها حقيقتها.

٢. أن القول بنفي الصورة عن الله يستلزم نفي وجوده؛ إذ ((الصورة هي الصورة الموجودة في الخارج ولفظ (ص، و، ر) يدل على ذلك، وما من موجود من الموجودات إلا له صورة في

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم (٢٠٥٥/٤) برقم (٦٥٧٣)، ومسلم كتاب الإيمان، باب معرفة= =طريق الرؤية (١٦٣/١) برقم (٢٩٩) من حديث أبي هريرةﷺ.

(٢) الحديث رُوي من حديث اثني عشر صحابياً، وأصحها حديث معاذ بن جبل ﷺ فقد نقل ابن عدي في الكامل عن الإمام أحمد أنه قال عنه: ((هذا أصحها)). وحديث معاذ بن جبل ﷺ أخرجه الترمذي في السنن، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة (ص) (٣٤٣/٥) برقم (٣٢٣٥)، وأحمد (٤٢٢/٣٦) برقم (٢٢١٠٩)، وابن خزيمة في التوحيد (٥٤٢/١) برقم (٣٢١)، والطبري في الكبير (١٠٩/٢٠)، والدارقطني في الرؤية (ص٣٠٨-٣١٥) برقم (٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢)، وابن عدي في الكامل (٢٣٤٤/٦) من طريق عن معاذ بن جبل ﷺ مطولاً. قال الترمذي: ((هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح...)).

(٣) الشريعة (١١٥٣/٣).

(٤) تأويل مختلف الحديث (ص٢٢١).

الخارج... فيمتنع أن يكون قائماً بنفسه ليس له صورة يكون عليها؛ لأنه لابد لكلّ موجود من صفات تقوم به))[1].

٠٣ أن القول بنفي الصورة عن الله يستلزم نفي رؤيته في الآخرة؛ إذ لا تُعقل رؤية إلا لما له صورة في الخارج تُرى.

وأما قول النبي ﷺ: ((خلق الله آدم على صورته))[2] فالذي عليه جمهور السَّلف -رحمهم الله- أن الضمير فيه راجع إلى الله تعالى، وخالف في ذلك بعض العلماء من أهل السنة والجماعة فنفوا رجوعه إلى الله واختلفوا في مرجعه[3].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير في هذا الحديث عائد إلى الله تعالى، فإنه مستفيض من طرق متعددة، عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها تدل على ذلك، ولكن لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة، جعل طائفة الضمير فيه عائداً إلى غير الله تعالى، حتى نُقل ذلك عن طائفة من العلماء المعروفين بالعلم والسنة في عامّة أمورهم، كأبي ثور[4]، وابن خزيمة، وأبي الشيخ الأصبهاني[5] وغيرهم ولذلك أنكر عليهم أئمة الدين وغيرهم من علماء السنة))[6].

ومما يؤيد القول بأن الضمير عائد إلى الله تعالى ما يلي:

---

(١) بيان تلبيس الجهمية، القسم السادس، تحقيق اليحيى (٤٧٥/٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب بدء السلام (١٩٥٩/٤) برقم (٦٢٢٧)، مسلم، كتاب الجنة، باب يدخل الجنة أقوام= =أفئدتهم من أفئدة الطير (٢١٨٣/٤) برقم (٢٨٤١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه به.

(٣) انظر: تأويل مختلف الحديث (ص٢١٧)، التوحيد، لابن خزيمة (٤٥/١، ٨٤)، الشريعة (١١٤٧/٣)، طبقات الحنابلة، لأبي يعلى (٢٥/١-٢٩)، بيان تلبيس الجهمية (٣٧٣/٢)، مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٢٢١/٣/٢-٢٢٣)، عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن، للتويجري (ص١٢)، تعريف أهل الإيمان بصحة حديث صورة الرحمن، للأنصاري، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان (٣٩/٢).

(٤) هو إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي، أبو ثور البغدادي، ويكنى أيضاً أبا عبد الله، الإمام الحافظ المجتهد، صاحب الإمام الشافعي، وأحد الفقهاء المشهورين، توفي سنة (٢٤٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٧٢/١٢).

(٥) هو عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان، المعروف بأبي الشيخ، الإمام الحافظ، محدث أصبهان، من مؤلفاته: العظمة، والسنن، والفرائض، وغيرها، توفي سنة (٣٦٩هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٧٦/١٦)، شذرات الذهب (٩٣/٢).

(٦) بيان تلبيس الجهمية (٣٩٦/٢-٣٩٩).

١. أن الحديث ورد بعدة ألفاظ تدل على هذا القول وتؤيده، منها:

أ. رواية: ((خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً...))[١].

ب. رواية: ((خلق الله آدم على صورة الرحمن))[٢].

ج. رواية: ((من قاتل فليجتنب الوجه، فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن))[٣].

٢. أن القول بذلك هو الذي عليه جمهور السلف وأئمتهم -رحمهم الله- كأحمد وإسحاق وغيرهما، بل ورد عنهم الإنكار على من قال بخلافه وعدَّه من الجهمية[٤].

٣. أن كل التأويلات التي ذكرها النفاة وتأولوا بها هذا الحديث لا تصح؛ فإنها ((تارة يكون المعنى المحمول عليه النص فيها باطلاً، وتارة يكون غير دال عليه، وتارة يكون النص دالاً على نقيض ما يقوله المؤوّل، ومضاداً له، وتارة يجمع من ذلك ما يجمع، وهذا شأن أهل التحريف والإلحاد))[٥].

---

(١) تقدَّم تخريجه قبل قليل (ص١٨٩).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٢٦٨/١) برقم (٤٦٨)، وابن أبي عاصم في السنة (ص٢٢٨) برقم (٥١٧)، وابن خزيمة= =في التوحيد (٨٥/١) برقم (٤١)، والآجري في الشريعة (١١٥٢/٣) برقم (٧٢٥)، والدارقطني في الصفات (ص٥٦، ٦٤) برقم (٤٥، ٤٨)، والحاكم في المستدرك (٣١٩/٢)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٤٢٣/٣-٤٢٤) برقم (٧١٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٨/٢) من طريق عن جرير، عن، الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء، عن ابن عمر ﷺ به. والحديث صححه الإمام أحمد، والإمام إسحاق بن راهويه، والإمام الحاكم، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والحافظ الذهبي، والحافظ ابن حجر العسقلاني. انظر: بيان تلبيس الجهمية (٤٥٨/٢-٤٦٣)، ميزان الاعتدال (٥٢٦/٤)، فتح الباري (١٨٣/٥). وقد ضعف الشيخ مقبل الوادعي لفظة على صورة الرحمن. انظر: غارة الأشرطة (١٨٣/١)، الأجوبة السديدة (ص١١٢).

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٣٦/٢) برقم (١٢٤٣)، وابن أبي عاصم في السنة (ص٢٣٠) برقم (٥٢١)، والدارقطني في الصفات (ص٦٥) برقم (٤٩)، وأبو يعلى في إبطال التأويلات (٩٦/١) برقم (٨٢) من طرق عن ابن لهيعة، عن أبي يونس سليم بن جبير، عن أبي هريرة ﷺ به. قال الشيخ الألباني في تخريج كتاب السنة، لابن أبي عاصم (ص٢٣٠): ((إسناده ضعيف، ورجاله ثقات غير ابن لهيعة، فإنه سيئ الحفظ، وإنما يصح الحديث بلفظ: ((على صورته دون ذكر الرحمن)). لكن يشهد لها الرواية السابقة.

(٤) انظر: إبطال التأويلات (٨٨/١).

(٥) بيان تلبيس الجهمية (٤٨١/٢).

وأمَّا تأويل الحديث: ((بأن الله خلق آدم على صورة المضروب، وإرجاع الضمير إليه)) فباطل من وجوه، منها:

١ • أن روايات الحديث الأخرى تنافي ذلك كرواية: ((إن الله خلق آدم على صورته طوله ستون ذراعاً...))[١]، ورواية: ((إن الله خلق آدم على صورة الرحمن))[٢]، ورواية: ((إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه؛ فإن الله خلق آدم على صورته))[٣]؛ فإن هذه الروايات لم يسبق فيها شيء يصلح لعود الضمير على المضروب.

٢ • أن ما ذُكر في سبب ورود الحديث من كون النبي ﷺ مرَّ برجل يضرب وجه رجل آخر فقال: ((لا تضربه فإن الله خلق آدم على صورته)) زيادة لا أصل لها، ولا تُعرف في شيء من كتب الحديث.

٣ • أن الله خلق آدم على صورة بنيه كلهم، فإفراد الضمير وتخصيصه بواحد منهم لم يتقدم له ذكر بأن الله خلق آدم على صورته في غاية البعد.

٤ • أن ذرية آدم عليه السلام خُلقوا على صورة آدم، ولم يُخلق آدم على صورهم، ومثل هذا يقال فيه: خلق الثاني المتأخر في الوجود والخلق على صورة الأول المتقدم في الوجود والخلق، ولا يقال: إنه خلق الأول على صورة الثاني المتأخر في الوجود، وعليه فلا يصح أن يقال: خُلق الوالد على صورة ابنه أو على خلق ابنه، بل يكون هذا فاسداً في الكلام[٤].

وأمَّا تأويل الحديث ((بأنَّ الله خلق آدم على أوصافه التي يتصف بها من العلم والقدرة وغيرهما، وإرجاع الضمير إلى الله بهذا الاعتبار)) فهو باطل أيضاً من وجوه، منها:

١ • أن الصورة: هي الصورة الموجودة في الخارج، ولفظ (صَوَرَ) يدلّ على ذلك، وما من موجود من الموجودات إلا له صورة في الخارج.

---

(١) تقدَّم تخريجه (ص١٨٩).

(٢) تقدَّم تخريجه (ص١٩٠).

(٣) تقدَّم تخريجه قبل قليل (ص١٩١).

(٤) انظر: بيان تلبيس الجهمية (٢/٤٤٢-٤٤٩).

أمَّا الصفة: فهي -في الأصل- مصدر وصفت الشيء، أصفه، وصفاً، ثم يسمون المفعول باسم المصدر صفة.

وعليه فتفسير الصورة بمجرد الصفة التي تقوم بالأعيان، كالعلم، والقدرة، فاسد؛ لأنه لا يوجد في الكلام أن قول القائل مثلاً: صورة فلان يراد بها مجرد الصفات القائمة به من العلم، والقدرة، ونحو ذلك، بل هذا من البهتان اللغة وأهلها.

٢. أن لفظ الصورة إن دلّ على صفة قائمة بالموصوف، أو على صفة قائمة بالذهن واللسان، فلا بُدَّ مع ذلك أن يدل على الصورة الخارجية.

٣. أن لفظ الحديث نهى عن ضرب الوجه وعلّل ذلك بأن الله خلق آدم على صورته، فلو كان المراد من الحديث مجرد خلق آدم على الصفات لم يكن للوجه بذلك اختصاص[1].

وقد بيَّن الشيخ الوادعي -رحمه الله- ثبوت صفة الصورة لله تعالى لا على وجه المماثلة والمشابهة للمخلوقات.

وقد سلك -رحمه الله- مسلك جمهور السلف وأئمتهم -رحمهم الله- في إثبات صفة الصورة لله تعالى لا على وجه المماثلة والمشابهة للمخلوقات، وذلك حينما سُئل: ما معنى حديث: ((خلق الله آدم على صورته))[2]؟.

فأجاب -رحمه الله-: ((معنى خلق آدم على صورته، أي: أن الله سبحانه وتعالى له سمع وبصر يليقان بجلاله وعظمته، وللآدمي سمع وبصر يليقان بضعفه وعجزه، وهكذا سائر الصفات الواردة في كتاب الله وفي سنة رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

وقد أجاب على هذا أبو محمد بن قتيبة بن عبد الله بن مسلم -رحمه الله تعالى-، وكان من جملة ما قال: أن الناس ما ألفوا الصورة فاستنكروها[3].

وقد ورد في عرصات القيامة أن الله يأتي إلى الناس في البعث على صورته[4]، فنثبت لله

---

(١) انظر: بيان تلبيس الجهمية، القسم السادس، تحقيق: عبد الرحمن اليحيى (٢/٤٨٥-٥٣٧).

(٢) سبق تخريجه (ص١٨٩).

(٣) انظر: تأويل مختلف الحديث (ص٢٢١).

(٤) سبق تخريجه (ص١٨٨).

صورة تليق بجلاله ولا نؤول، والله المستعان))[1].

وسُئل –رحمه الله– أيضاً: ما قولكم في تأويل الحديث: ((على صورته ستون ذراعاً))[2].

فأجاب –رحمه الله–: ((الصحيح أنه على صورته، على صورة الله ﷻ يعني على صورة الرحمن. أن لله سمعاً وللمخلوق سمعاً، ولله عينان، وللمخلوق كذلك ولله يدان وللمخلوق كذلك، الفرق بينهما أي بين صفات الخالق والمخلوق كما بين الخالق والمخلوق. فصفات المخلوق تدل على ضعفه وعجزه وفنائه وصفات الله تدل على أبديته وقوته وبقائه))[3].

وسُئل –رحمه الله– أيضاً: هل يعد الاختلاف الذي ذُكر آنفاً حول حديث الصورة، من اختلاف الأفهام الذي لا إنكار فيه؟.

فأجاب–رحمه الله–: ((نعم، الظاهر أنه يعد من اختلاف الأفهام الذي لا إنكار فيه، فابن خزيمة وهو إمام من أئمة أهل السنة يرى ضعف الحديث، ويرى أن الضمير يعود إلى آدم[4].

وابن قتيبة في "تأويل مختلف الحديث" يذكر القولين ويقول: إنما يستبشع الناس صفة الصورة لأنهم لم يألفوها[5]، ثم ذكر حديث أن الله يأتي في عرصات القيامة على صورته[6]، فهذا أمر لا لا يستنكر))[7].

١٣.صفة النور:

النور صفة ذاتية لله تعالى ثابتة بالكتاب والسنة.

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[8].

وقوله سبحانه: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌ﴾[9].

وقوله جل وعلا: ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[1].

---

(١) غارة الأشرطة (١٨٣/١)، وانظر: المصدر نفسه (٥٩/٢)، والأجوبة السديدة (ص١١٢-١١٣).

(٢) سبق تخريجه (ص١٨٩).

(٣) الأجوبة السديدة في فتاوى العقيدة (ص١١١).

(٤) انظر: التوحيد، لابن خزيمة (٤٥/١، ٨٤).

(٥) انظر: تأويل مختلف الحديث (ص٢٢١).

(٦) سبق تخريجه (ص١٨٨).

(٧) غارة الأشرطة (٦٠/٢)، الأجوبة السديدة (ص١١١).

(٨) النور: ٣٥.

(٩) النور: ٣٥.

ومن السنة: قوله ﷺ: ((اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهنَّ...))[٢].

وقوله ﷺ: ((إن الله خلق خلقه في ظلمة، وألقى عليهم من نوره، فمن أصابه ذلك النور اهتدى، ومن أخطأ ضل...)) [٣].

وقوله ﷺ: ((حجابه النور...))[٤].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((النص في كتاب الله وسنة رسوله قد سمى الله نور السماوات والأرض، وقد أخبر النص أن الله نور، وأخبر أيضاً أنه يحتجب بالنور، فهذه ثلاثة أنوار في النص))[٥].

والنور المضاف إليه سبحانه على وجهين:

الأول: إضافة الصفة إلى موصوفها.

والثاني: إضافة المفعول إلى فاعله.

وكلاهما ثابت في حقه سبحانه[٦].

وبناءً على ما سبق فإن النور صفة ثابتة في حق الله تعالى وهي على ما يليق بجلاله سبحانه

---

(١) الزمر: ٦٩.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التهجد، باب التهجد بالليل (١/٣٣٥) برقم (١١٢٠)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (١/٥٣٢) برقم (٧٦٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (٥/٢٦) برقم (٢٦٤٢)، وأحمد (١١/٢١٩)، برقم (٦٦٤٤)، وابن أبي عاصم في السنة (ص١٠٧) برقم (٢٤١)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢/٤٢٤) برقم (٩٣٢)، وابن حبان (١٤/٤٣) برقم (٦١٦٩)، والآجري في الشريعة (٢/٧٥٧) برقم (٣٣٧-٣٣٨)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٤/٦٠٤) برقم (١٠٧٩)، والحاكم (١/٣٠-٣١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/٢٠٣)، والسنن الكبرى (٩/٤) من طرق عن عبد الله بن الديلمي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه به. قال الترمذي: هذا حديث حسن، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح قد تداوله الأئمة، وقد احتجا بجميع رواته، ثم لم يخرجاه ولا أعلم له علة، وقال الذهبي: على شرطهما، ولا أعلم له علة. وأورده الهيثمي في المجمع (٧/١٩٣-١٩٤) وقال: ((رواه أحمد بإسنادين. . . وأحد إسنادي أحمد ثقات)) والحديث صححه الشيخ الألباني في تخريجه للسنة، لابن أبي عاصم.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله ﷺ: ((إن الله لا ينام))، وفي قوله: ((حجابه النور)) (١/١٦١)، برقم (٢٩٣) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٥) الفتاوى (٦/٣٨٦)، وانظر: مختصر الصواعق (٢/١٩٤).

(٦) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٤٥).

شأنها شأن بقية صفاته[1].

وأما قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[2]، وتفسير النور بالهادي أو المنوّر أو المدبر فهي أقوال مأثورة عن السلف في الآية[3]وهي لا تنافي كون الله ﷻ نوراً في نفسه.

يقول العلَّامة ابن القيم رحمه الله: ((القرآن والحديث وأقوال الصحابة صريح بأنه سبحانه وتعالى نور السماوات والأرض.

ولكن عادة السلف أن يذكر أحدهم في تفسير اللفظة بعض معانيها ولازماً من لوازمها أو الغاية المقصودة منها، أو مثالاً ينبه السامع على نظيره، وهذا كثير في كلامهم لمن تأمَّله.

فكونه سبحانه هادياً لا ينافي كونه نوراً، وما ذُكر... أنه بمعنى منوِّر... لا ينافي كونه في نفسه نوراً، وأن يكون النور من أسمائه وصفاته، بل يؤكد ذلك؛ فإن الموجودات النورانية نوعان: منها ما هو في نفسه مستنير ولا ينير غيره كالجمرة مثلاً فهذا لا يقال له نور، ومنها ما هو مستنير في نفسه وهو منير لغيره كالشمس والنار، وليس في الموجودات ما هو منوّر لغيره وهو في نفسه ليس بنور بل إنارته لغيره فرع كونه نوراً في نفسه))[4].

وقد سُئل الشيخ الوادعي -رحمه الله- عن قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[5] هل هو من أوصافه؟.

فأجاب -رحمه الله-: ((الذي يظهر أنه يثبت هذا وإن كان بعضهم يقول: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[6] أي منوّرهما، هذا الذي يظهر والله أعلم. والنبي -صلى الله عليه وعلى آله آله وسلم- لما قيل له: أرأيت ربك عند أن أسري به -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-

---

(١) انظر: الفتاوى (٣٧٤/٦-٤٩٦)، اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٤٤-٥٢)، الكافية الشافية مع شرحها، لهراس (١٠٥/٢)، مختصر الصواعق المرسلة (١٨٨/٢-٢٠٥)، مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٩٩/٣-١-٢، ١١٦-١١٧).

(٢) النور: ٣٥.

(٣) انظر: تفسير ابن جرير (٣٢٠/٩-٣٢١)، تفسير ابن أبي زمنين (٢٣٥/٣)، تفسير السمعاني (٥٢٩/٣)، تفسير البغوي (٤٥/٦)، تفسير ابن كثير (٣١٨/٣-٣١٩).

(٤) مختصر الصواعق (١٩٩/٢)، وانظر: مجموع الفتاوى (٣٩٠/٦-٣٩١)، تفسير سورة النور، للشنقيطي (ص١٢٨).

(٥) النور: ٣٥.

(٦) النور: ٣٥.

فقال: "رأيت نوراً "))[1].

ب. الصفات الفعلية:

١.صفة الاستواء:

وهي صفة فعلية ثابتة لله ﷻ على ما يليق بجلاله وكماله، فلا يُتطرق إلى تشبيه معناها، بل تثبت من غير كيف وفق منهج السلف الذين يثبتون الصفات من غير تكييف وهذه الصفة العظيمة أطال المتكلمون حولها النقاش، وحشدوا لردها كل ما استطاعوا من جدل وسفسطة، وكلها تضمحل أمام سبع آيات من القرآن الكريم أثنى الله بها على نفسه واصفاً لها با لاستواء على العرش، وجعلها من صفات الكمال التي يمتدح بها جلّ وعلا، وهي: -

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾[6].

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيحين (٦١/١) من حديث أبي ذر ﷺ.

(٢) الأعراف: ٥٤.

(٣) يونس: ٣.

(٤) الرعد: ٢.

(٥) طه: ٥.

(٦) الفرقان: ٥٩.

وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[2].

هذه الآيات تدلّ دلالة واضحة لا تحتمل أي تأويل على أنَّ الله تعالى مستوٍ على عرشه بذاته حقيقة، استواء يليق بجلاله وكمال عظمته، لا على وجه المماثلة والمشابهة للمخلوقات.

كما جاءت السنة بإثبات هذا الاستواء في أحاديث كثيرة، ومنها: -

١. حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((إن الله لما قضى الخلق كتب عنده في كتاب وهو عنده فوق عرشه إن رحمتي سبقت غضبي))[3].

٢. حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه أن رسول الله ﷺ قال: ((إن في الجنة مائة درجة أعدَّها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض فإن سألتم الله فسئلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة))[4].

قال الإمام ابن خزيمة -رحمه الله- معلّقاً على هذا الحديث: ((فالخبر يصرّح أن عرش ربنا جل وعلا فوق جنته وقد أعلمنا جل وعلا أنه مستو على عرشه فخالقنا فوق عرشه الذي هو فوق جنته))[5].

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة[6].

---

(١) السجدة: ٤.

(٢) الحديد: ٤.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء (٦/٢٧٠٠)، ومسلم، كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه (٤/٢١٠٧) بلفظ قريب.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء (٦/٢٧٠٠).

(٥) التوحيد (١/٢٤١).

(٦) انظر: التوحيد، لابن خزيمة (١/٢٣١-٢٨٩)، واجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم (ص٤٨-٦١)، ومختصر

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بهذه النصوص ويمرّونها على ظاهرها مع اعتقاد مادلت عليه من إثبات صفة الاستواء لله ﷻ كما يليق به.

قال إمام الائمة ابن خزيمة –رحمه الله–: ((فنحن نؤمن بخبر الله جل وعلا: أن خالقنا مستو على عرشه لا نبدل كلام الله ولا نقول قولاً غير الذي قيل لنا كما قالت المعطلة الجهمية: إنه استولى على عرشه لا استوى فبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم كفعل اليهود لما أُمروأ أن يقولوا حطة فقالوا: حنطة مخالفين لأمر الله جل وعلا كذلك الجهمية))[١].

وقد أجمع السلف –رحمهم الله– على أن الله تعالى مستو على عرشه وأنه لا يخفى عليه شيء من أعمالهم، والآثار في ذلك عن الصحابة والتابعين وسلف الأئمة رحمهم الله كثيرة جداً.

منها ما ورد عن ابن مسعود ﷺ قال: ((العرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم))[٢]، ومنها ما أخرجه البيهقي[٣] بسنده عن الأوزاعي قال: كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله على عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته))[٤].

ومن أشهر ما يُروى في ذلك قول الإمام مالك –رحمه الله– وقد سأله رجل عن قول الله ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[٥].

كيف استوى؟ فقال مالك –رحمه الله تعالى–: ((استواؤه معقول وكيفيته مجهولة وسؤالك عن هذا بدعة وأراك رجل سوء))[٦].

العلو (ص٨١) وما بعدها.

(١) التوحيد لابن خزيمة (٢٣٣/١).

(٢) قال الذهبي في العلو (ص١٠٣): ((رواه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة له وأبو بكر بن المنذر وأبو أحمد العسال و... اللألكائي والبيهقي وابن عبد البر في تواليفهم وإسناده صحيح)).

(٣) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله، الإمام الحافظ المصنف، ولد بخسر وجرد – من قرى بيهق – سنة (٣٨٤هـ)، ومات بنيسابور سنة (٤٥٨هـ). وحمل في تابوت إلى بيهق فدفن بها. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦٣/١٨–١٧٠)، وطبقات الشافعية، للسبكي (٨/٤–١٦)، وشذرات الذهب (٣٠٤/٣– ٣٠٥).

(٤) الأسماء والصفات (ص٥١٥)، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٣٩/٥).

(٥) طه: ٥.

(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣٩٨/٣)، وعقيدة السلف، للصابوني (ص١٧) وذكره ابن عبد البر في التمهيد (١٣٨/٧)، وابن أبي زيد القيرواني في رسالته والذهبي في العلو (ص١٠٣) وانظر: اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٧٥). وقد جمع شيخنا الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر –وفقه الله– طرق هذا الأثر فراجعه فإنه مفيد جداً.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((القول بأن الله فوق العرش هو ما اتفقت عليه الأنبياء كلهم، وذكر في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل وقد اتفق على ذلك سلف الأمة وأئمتها من جميع الطوائف))[1].

وللسَّلف -رحمهم الله- في تفسير الاستواء أربع عبارات:

١. العلو.

٢. الارتفاع.

٣. الصعود.

٤. الاستقرار.

وقال ابن القيم - رحمه الله في ذلك:

فلهم عبارات عليها أربع ... قد حصلت للفارس الطعان.

وهي استقر وقد علا وكذلك ارتفـ...ـع الذي ما فيه من نكران.

وكذلك قد صعد الذي هو رابع ... وأبو عبيدة[2] صاحب الشيباني.

يختار هذا القول في تفسيره ... أدرى من الجهمي بالقرآن[3].

وهذا كله يوضح مذهب السلف رحمهم الله في الإيمان بصفات الله ﷻ وأنهم يعتقدون أن لهذه الصفات معان تليق بالله ﷻ لا أنها ألفاظ جوفاء جامدة لا معاني لها كما يظن ذلك بعض من لا معرفة له بمذهب السلف ويزعم أن ذلك مذهب السلف.

والحاصل أن السلف يؤمنون بعلو الله على خلقه واستوائه على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته.

وقد قرَّر الشيخ الوادعي -رحمه الله- هذه الصفة بأسلوب سهل وبدون تعقيد مستشهداً على ذلك بالنقل من آيات القرآن الكريم مؤكداً أن هذه الصفة ثابتة لله على ما يليق بجلاله،

---

(١) نقض التأسيس (٢/٩).

(٢) معمر بن المثنى التيمي مولاهم النحوي اللغوي صاحب الإمام أحمد، صدوق ت (٢٠٨هـ). انظر: التقريب (٢/٢٦٦-٣).

(٣) النونية، بشرح الهراس (١/٢١٥).

فعقد باباً في كتابه "صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال" بقوله: ((باب في: إثبات علو الله ﷻ واستوائه على عرشه وأنه بائن من خلقه))[1]، ثم ذكر تحته جمله من الآيات والأحاديث وقد سبق ذكرها في صفة العلو[2].

وقال -رحمه الله- في موضع آخر: ((نؤمن بأنَّ الله مستوٍ على عرشه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[3]، ونؤمن بأنه عالٍ علينا، سبحانه ربي الأعلى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾[4]، ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾[5]، ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾[6]. والنبي ﷺ أُسرِيَ به إلى السماء، فما أُسري به إلى البحر، ولا أُسري به إلى اليمن، ولا إلى الشام، ولا إلى كذا وكذا، بل عرج به إلى السماء))[7].

وقال أيضاً: ((نحن نؤمن بأن الله مستوٍ على عرشه استواء يليق بجلاله، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[8]، آمنَّا بقوله وكفرنا بقول المعتزلة))[9].

وسُئل -رحمه الله-: عن تفسير الاستواء بالاستقرار؟.

فأجاب -رحمه الله-، مقرّراً قول عبد الله بن المبارك: ((عبد الله بن المبارك -رحمه الله تعالى- يقول: نؤمن بأن الله على عرشه بائن من خلقه[10] -أي منفصل عن خلقه- فهو

---

(١) صعقة الزلزال (١/٣٨٧).

(٢) انظر: (ص١٥٩-١٦٢) من هذا البحث، وصعقة الزلزال (١/٣٨٧-٤٠٦).

(٣) طه: ٥.

(٤) الأنعام: ٦١.

(٥) فاطر: ١٠.

(٦) الملك: ١٦.

(٧) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص١٣٥-١٣٦)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٨) طه: ٥.

(٩) إجابة السائل على أهمّ المسائل (ص٢٤٢)، وانظر: غارة الأشرطة (١/٣١٠)، الفواكه الجنية في الخطب والمحاضرات السنية (ص٢١٢)، وأصل هذه الكتب من أشرطة مُفرّغة.

(١٠) انظر: الرد على الجهمية، للدارمي (ص٣٩-٤٠) بسند حسن، عن الحسن بن الصباح البزار، ثنا علي بن=

مستوٍ على عرشه استواء يليق بجلاله كما قال الإمام مالك -رحمه الله تعالى-: الاستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، ثم قال للسائل: وما أراك إلا مبتدعاً فاخرجوه عني هذا مبتدع[1]. هذا هو الصحيح بأنا نؤمن بأن الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله، ولا يلزم أن نثبت المماسة والاسقرار لا يلزم من هذا، ولا نهرب من هذا ونأتي بالعقيدة الصوفية التي يقول فيها إن الله في كل مكان، وكذلك أيضاً العقيدة الأشعرية ما هو فوق، بل بعضهم يقول في كل مكان))[2].

فهذه عقيدة أهل السنة والجماعة في استواء الله سبحانه وتعالى على عرشه؛ فهم يؤمنون بها على مراد الله من غير تكييف لمعناها، ولا مشابهة لها بصفة المخلوقين.

والشيخ الوادعي رحمه الله متبع لطريقة السلف المستندة إلى نصوص الوحي، فهو من دعاة الاتباع، ومن أشدّ أعداء الابتداع.

٢.صفة النزول:

النزول صفة فعلية ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع.

فأمَّا الكتاب: ((فممَّا يعتبر به من كتاب الله ﷻ في النزول، ويحتج به على من أنكره قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾[3]، وقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾[4].

وهذا يوم القيامة إذا نزل الله ليحكم بين العباد... فالذي يقدر على النزول يوم القيامة من السماوات كلها ليفصل بين عباده، قادر على أن ينزل كل ليلة من سماء إلى سماء))[5].

وأما السنة: فقد تكاثرت الأحاديث عن النبي -ﷺ- في إثبات صفة النزول لله تعالى،

=الحسن ابن شقيق، وعبد الله بن أحمد بن حنبل في كتابه السنة (ص١٧٥) عن عبد الله بن شبويه عن ابن شقيق. ورواها غيرهما كثير بعضهم نقلاً عن هؤلاء وبعضهم بأسانيدهم.

(١) تقدَّم تخريجه (ص٢٠١).

(٢) الأجوبة السديدة في فتاوى العقيدة (ص١٠٨-١٠٩)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٣) البقرة: ٢١٠.

(٤) الفجر: ٢٢.

(٥) الرد على الجهمية للدارمي (ص٧٤).

وعدَّها غير واحد من أهل العلم كالحافظ ابن عبد البر[1]، والعلَّامة عبد الغني المقدسي[2]، وشيخ الإسلام ابن تيمية[3]، وتلميذه ابن القيم[4]، والحافظ الذهبي[5] من قبيل المتواتر، واهتم عدد منهم بإحصاء رواتها[6].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك: ((أحاديث النزول متواترة عن النبي ﷺ، رواها أكثر من عشرين نفساً من الصحابة بمحضر بعضهم من بعض، والمستمع لها منهم يصدق المحدث بها ويقره، ولم ينكرها أحد منهم، ورواها أئمة التابعين، وأودعوه كتبهم، وأنكروا على من أنكره))[7].

وأما الإجماع: فقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات صفة النزول لله تعالى، ونقل إجماعهم على ذلك أكثر من تسعة عشر إماماً[8]، منهم الإمام الشافعي رحمه الله حيث يقول: يقول: ((القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل: سفيان ومالك وغيرهما، الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، وأن الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وأن الله ينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء)) [9].

ونزول الرب سبحانه وتعالى الثابت له بالأدلة المتقدمة على تسعة أنواع هي: نزوله سبحانه

---

(١) انظر: التمهيد (١٣٧/٧).

(٢) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد له (ص١٠٠).

(٣) انظر: شرح حديث النزول له (ص٦٩، ١٤٧، ٣٢٣).

(٤) انظر: مختصر الصواعق المرسلة (٢٢١/٢، ٢٣٠).

(٥) انظر: العلو (٧٠٠/١).

(٦) انظر: شرح أصول الاعتقاد، للالكائي (٤٨١/٣)، رد الدارمي على بشر (٤٩٧/١)، النزول، للدارقطني (ص٢٥) وما بعدها، مختصر الصواعق (٢٢١/٢، ٢٣٠)، الأربعين في صفات رب العالمين، للذهبي (ص٧٠).

(٧) التسعينية (٩١٤/٣).

(٨) انظر: صفة النزول الإلهي، للجعيدي (ص٢٢٣).

(٩) أخرجه الهكاري ي اعتقاد الإمام الشافعي (ص١٦) برقم (٤) من طريق أبي يعلى الخليل بن عبد الله الحافظ، عن أبي القاسم بن علقمة الأبهري، عن عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، عن أبي شعيب، وأبي ثور، عن أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي به، ومن طريقه أخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص١٢٣) برقم (١٠٨)، والذهبي في العلو (١٠٥٥/٢)برقم (٤٠٤). وذكره شيخ الإسلام في الفتاوى (١٨٢/٤)، وابن القيم في اجتماع الجيوش (ص١٦٥)، والذهبي في الأربعين (ص٤٢، ٧٠) برقم (١٥، ٥٧)، والسيوطي في الأمر بالاتباع (ص٣١٣).

إلى سماء الدنيا كل ليلة، وعشية عرفة، وليلة النصف من شعبان، وبعد أن ينادي المنادي بين يدي الساعة، ونزوله تعالى إلى الأرض بين النفختين في الصور، ويوم القيامة، ونزوله جل وعلا من العرش إلى الكرسي يوم القيامة، ونزوله ﷻ على القنطرة يوم القيامة، ونزوله جل في علا لأهل الجنة(١).

يقول الإمام الدارمي –رحمه الله– بعد سياقه لأحاديث النزول الدالة على هذه الأنواع: ((فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالى في هذه المواطن، وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، ولا ينكرها منهم أحد، ولا يتمتع من روايتها، حتى ظهرت هذه العصابة فعارضت آثار رسول ﷺ برد، وتشمروا لدفعها بجد، فقالوا: كيف نزوله هذا؟ قلنا: لم نكلف معرفة كيفية نزوله في ديننا ولا تعقله قلوبنا وليس كمثله شيء من خلقه فنشبه منه فعلاً أو صفة بفعالهم وصفتهم، ولكن ينزل بقدرته ولطف ربوبيته كيف يشاء، فالكيف منه غير معقول، والإيمان بقول رسول الله ﷺ في نزوله واجب))(٢).

وعليه فإن النزول ثابت لله تعالى على ما يليق بجلاله، وأما التشغيب عليه بما ذكره بعضهم من لزوم الحركة والانتقال والجسمية فهو مردود.

يقول العلامة ابن القيم رحمه الله: ((لفظ الحركة والانتقال والجسم... ونحو ذلك من الألفاظ التي تحتها حق وباطل، فهذه لا تقبل مطلقاً ولا ترد مطلقاً، فإن الله سبحانه لم يثبت لنفسه هذه المسميات ولم ينفها عنه، فمن أثبتها مطلقاً فقد أخطأ، ومن نفاها مطلقاً فقد أخطأ، فإن معانيها منقسمة إلى ما يمتنع إثباته لله، وما يجب إثباته له.

فإنَّ الانتقال: يراد به انتقال الجسم والعرض من مكان هو محتاج إليه، إلى مكان آخر يحتاج إليه، وهو يمتنع إثباتها للرب تعالى، وكذلك الحركة إذا أريد بها هذا المعنى، امتنع إثباتها لله تعالى.

ويراد بالحركة والانتقال حركة الفاعل من كونه فاعلاً، وانتقاله أيضاً من كونه غير فاعل إلى كونه فاعلاً، فهذا المعنى حق في نفسه، لا يعقل كون الفاعل إلا به، فنفيه عن الفاعل نفي

---

(١) انظر: أدلة هذه الأنواع وتخريجها في صفة النزول الإلهي للجعيدي (ص٥٦-١٥١).

(٢) الرد على الجهمية له (ص٩٣).

لحقيقة فعله وتعطيل له، وقد يراد بالحركة والانتقال ما هو أعمّ من ذلك...

وقد دلَّ القرآن والسنة والإجماع على أنه سبحانه يجيء يوم القيامة، وينزل لفصل القضاء بين عباده، ويأتي في ظلل من الغمام والملائكة، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، وينزل عشية عرفة، وينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة، وينزل إلى أهل الجنة، وهذه أفعال يفعلها بنفسه في هذه الأمكنة، فلا يجوز نفيها عنه بنفي الحركة والنقلة المختصة بالمخلوقين، فإنها ليست من لوازم أفعاله المختصة به، فما كان من لوازم أفعاله لم يجز نفيه عنه، وما كان من خصائص الخلق لم يجز إثباته له، وحركة الحي من لوازم ذاته، ولا فرق بين الحي والميت إلا بالحركة والشعور، فكل حي متحرك بالإرادة وله شعور، فنفي الحركة عنه كنفي الشعور وذلك يستلزم نفي الحياة))[(١)].

وأمَّا تأويل النزول الوارد في النصوص بنزول رحمته أو أمره أو بعض ملائكته فباطل من وجوه:

١. أن القول بذلك تأويل، والتأويل بهذا المعنى في نصوص الصفات باطل[(٢)].

٢. أن القول بذلك مبني على اعتقاد كون النزول يلزم منه التجسيم والحركة والانتقال[(٣)].

٣. أن الأحاديث الواردة في النزول متواترة، وكلها تدل على أن المراد بالنزول نزول الرب سبحانه، وليس في شيء منها ما يدل على أن المراد بالنزول نزول أمره ورحمته أو بعض ملائكته[(٤)].

٤. أن ألفاظ أحاديث النزول كلها تدل أن المراد نزول الرب لا نزول غيره كقوله ﷺ: ((ينزل ربنا تبارك وتعالى... فيقول: من يدعوني فأستجيب له...الحديث))[(٥)(٦)].

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة (٢/٢٥٧-٢٥٨)، وانظر: مجموع الفتاوى (١٧/٣٢٠).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٦/٤٠٨)، درء التعارض (٥/٢٣٥، ٣٨٢)، التدمرية (ص٦٩)، شرح العقيدة الطحاوية (١/٢٥٥-٢٥٦)، أضواء البيان (٢/٢١٩-٣٢٠).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣/٢٠٧) (٦/٣٥٦) (١٧/٤١٣)، التسعينية (٢/٥٥٧)، التدمرية (ص٦٩) وما بعدها، الحموية (ص٥٢٦-٥٢٧).

(٤) انظر: مختصر الصواعق المرسلة (٢/٢٢١-٢٢٢).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل (١/٣٤١) برقم (١١٤٥)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل (١/٥٢١) برقم (٧٥٨) من حديث أبي هريرة ﷺ به.

(٦) انظر: شرح حديث النزول (ص٣٢٢)، مختصر الصواعق المرسلة (٢/٢٢٢-٢٢٣).

٥. أن تأويل النزول الوارد في الأحاديث بنزول أمره ورحمته أو نزول ملك من ملائكته لا يصح.

فأمَّا تأويله بنزوله أمره ورحمته فمتعقب بما يلي:

أ. أنَّ الرحمة إما أن تكون عيناً قائمة بنفسها، وإما أن تكون صفة قائمة في غيرها.

فإن كانت عيناً قائمة بنفسها وهي مخلوقة، لم يكن لها أن تقول: من يدعوني فأستجيب له، ولا أنا الملك.

وأيضاً فحينئذ يكون الذي ينزل لفصل القضاء مخلوقاً محدثاً لا رب العالمين، وهذا معلوم البطلان قطعاً.

وإن كانت صفة من الصفات فهي لا تقوم بنفسها؛ بل لا بُدَّ لها من محل، ثم لا يمكن للصفة أن تقول هذا الكلام[1].

ب. أنَّ الرحمة والأمر إذا نزلا إلى السماء الدنيا، ولم ينزلا إلى الأرض، ثم إذا طلع الفجر صعدا فأي منفعة في نزولهما[2]؟

جـ. أنَّ رحمته سبحانه وأمره ينزلان بالليل والنهار، ولا يختص نزولهما بالثلث الأخير، ولا بوقت دون وقت، بل لا ينقطعان عن العالم السفلي والعلوي طرفة عين[3].

د. أنَّ نزول أمره ورحمته لا يكون إلا منه، وحينئذ فهذا يقضي أن يكون هو فوق العالم، فتأويله نفسه يبطل مذهبه[4].

وأمَّا تأويله بنزول بعض ملائكته فمتعقب بما يلي:

أ. أنَّ أحاديث النزول صريحة في نسبة النزول لله تعالى بما لا يحتمل تأويل نزوله بنزول غيره[5].

ب. أنَّ الأحاديث خصت النزول بجوف الليل وجعلت منتهاه إلى السماء الدنيا، والملائكة لا يختص نزولها بهذا الزمان ولا هذا المكان[1].

---

(١) نظر: مختصر الصواعق المرسلة (٢/٢٥٩).

(٢) انظر: رد الدارمي على بشر (١/٤٩٩)، مختصر الصواعق المرسلة (٢/٢٦٠).

(٣) انظر: التمهيد، لابن عبد البر (٧/١٤٣)، مختصر الصواعق المرسلة (٢/٢٦٠).

(٤) انظر: رد الدارمي على بشر(١/٥٠٠)، شرح حديث النزول (ص١٣٨).

(٥) انظر: شرح حديث النزول (ص٣٢٢).

جـ- أنَّ الأحاديث الواردة في النزول جاء في بعض رواياتها ((ثم يصعد)) و((ثم يعلو)) والملائكة تصعد في كل وقت لا يختص صعودها بطلوع الفجر[٢].

أمَّا أهل السنة والجماعة فموقفهم واضح جلي -وقد سبقت الإشارة إليه- وهذه بعض النقول عنهم تأكيداً لقولهم وبياناً لمذهبهم:

قال الإمام أحمد: ((وينزل تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٣]))[٤].

وقال الإمام الترمذي: ((وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث[٥] وما يشبه هذا من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، قالوا: قد ثبتت الروايات في هذه ويؤمن بها ولا يتوهم ولا يقال كيف، هكذا روي عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمروها بلا كيف، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه))[٦].

وقال أبو محمد المزني[٧]: ((حديث النزول قد صح، والإيمان به واجب، ولكن ينبغي أن يعرف أنه كما لا كيف لذاته لا كيف لصفاته))[٨].

وقال أبو عمر الطلمنكي: ((أجمعوا - يعني أهل السنة والجماعة - على أن الله يأتي يوم القيامة والملائكة صفًا صفًا لحساب الأمم وعرضها كما يشاء وكيف يشاء، وأجمعوا على أن الله ينزل كل ليلة إلى

---

(١) انظر: المصدر السابق (ص٢٣٣).

(٢) انظر: شرح حديث النزول (ص٢٣٤).

(٣) الشورى: ١١.

(٤) كتاب السنة للإمام أحمد ((ضمن مجموعة رسائل جمعها محمد حامد الفقي، أسماها شذرات البلاتين)) (٤٩/١).

(٥) يعني حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: ((ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه...)) الحديث، أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب٨ (٢٧٨/٣) برقم (١٤١٠)، وكتاب التوحيد، باب٢٣ (٤١٥/١٣) برقم (٧٤٣٠)، ومسلم، كتاب الزكاة (٧٠٢/٢) برقم (٦٣) (٦٤).

(٦) السنن (٤١/٣-٤٢).

(٧) هو: أحمد بن عبد الله بن محمد المزني المغفلي الهروي، إمام عالم حافظ، يقال له الشيخ الجليل، مات سنة (٣٥٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٨١/١٦-١٨٤)، وطبقات الشافعية، للسبكي (١٧/٣-١٩)، وشذرات الذهب (١٨/٣).

(٨) الأنساب، للسمعاني (٢٢٨/١٢).

سماء الدنيا على ما أتت به الآثار كيف يشاء، لا يحدون في ذلك شيئاً))[1].

وقال ابن عبد البر: ((والذي عليه جمهور أئمة أهل السنة أنهم يقولون: ينزل كما قال رسول الله ﷺ ويصدقون بهذا الحديث ولا يكيفون، والقول في كيفية النزول كالقول في كيفية الاستواء والمجيء، والحجة في ذلك واحدة))[2].

وقال أيضاً: ((وقول رسول الله ﷺ: "ينزل ربنا إلى السماء الدنيا"[3] عندهم مثل قول الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾[4]، ومثل قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[5] - كلهم يقول: ينزل ويتجلى ويجيء بلا كيف، لا يقولون: كيف يجيء؟ وكيف يتجلى؟ وكيف ينزل؟ لأنه ليس كشيء من خلقه، وتعالى عن الأشياء ولا شريك له، وفي قول الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾[6]، دلالة واضحة أنه لم يكن قبل ذلك متجلياً للجبل، وفي ذلك ما يفسّر معنى حديث التنزيل))[7].

فهذا هو مذهب السلف الحق في إثبات صفة النزول لله سبحانه وتعالى، وهو ما سار عليه الشيخ الوادعي -رحمه الله- في إثبات هذا الصفة وإيضاحها، وتقدير المعتقد الصحيح فيها مستنداً إلى أدلة الكتاب والسنة، فقد بوَّب لها في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" وذكر تحتها حديثين بسندهما.

الحديث الأول: وفيه أن رسول الله ﷺ قال: ((... إذا مضى نصف الليل - أو قال: ثلثا الليل - ينزل الله ﷻ إلى السماء الدنيا، فيقول: لا أسألُ عن عبادي أحداً غيري، من ذا يستغفرني فأغفرَ له، من الذي يدعوني أستجيبُ له، من ذا الذي يسألني أعطيه، حتى ينفجر الصبح))[8].

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/٥٧٧- ٥٧٨) مع بعض الاختصار.

(٢) التمهيد (٧/١٤٣).

(٣) سبق تخريجه (ص٢٠٧).

(٤) الأعراف: ١٤٣.

(٥) الفجر: ٢٢.

(٦) الأعراف: ١٤٣.

(٧) التمهيد (٧/١٥٣).

(٨) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، للشيخ الوادعي (٦/٤٢٦-٤٢٧)، والحديث ذكره الشيخ الوادعي بطوله مسنداً عن الإمام أحمد (٤/١٦) عن رفاعة الجهني رضي الله عنه، ثم قال الشيخ عقبه: ((هذا حديث صحيح، رجاله

الحديث الثاني: وفيه أن رسول ﷺ قال: ((... إذا كان ثلث الليل الباقي يهبط الله ﷻ إلى السماء الدنيا، ثم تفتح أبواب السماء، ثم يبسط يده، فيقول: هل من سائل يُعطى سؤله؟ فلا يزال كذلك، حتى يطلُع الفجر))[1].

وسُئل الشيخ الوادعي -رحمه الله-: هل ينزل الله سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الأخير بذاته، وهل لفظة ذاته وردت عن السَّلف الصالح؟.

فأجاب -رحمه الله-: ((نعم فيه ما يدل على أنه ينزل بذاته فيقول: "هل من سائل فأعطيه سؤله؟، هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب؟"[2]، فهو ينزل بذاته نؤمن بهذا ولا نلتفت إلى وسواس الموسوسين الذين يقولون في هذه البلدة نصف الليل ثم يأتي في بلدة أخرى نصف الليل نؤمن بهذا ولا نتكلّف، والله على كل شيء قدير. وأنا أنصح بقراءة كتاب النزول لشيخ الإسلام))[3].

وقد شنَّع الشيخ الوادعي -رحمه الله- على من يؤول نزول الله سبحانه وتعالى بنزول الرحمة، وذلك حينما سُئل -رحمه الله-: ماذا تقولون فيمن يؤول نزول الله سبحانه وتعالى بنزول الرحمة؟

فأجاب -رحمه الله-: ((هذا قول مبتدع، والنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يقول كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة: "إن الله ينزل في ثلث الليل إلى السماء الدنيا فيقول: هل من سائل فأعطيه سؤله؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من داع فأستجيب له"[4] وقد شرح شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الحديث بكتاب سماه: "شرح حديث النزول"، فهذا يعتبر بدعة، وأصحاب الأهواء دخلت عليهم الفلسفة اليونانية، وأصبحوا يُحكّمون عقولهم، بل يُحكّمون أهواءهم، فإنَّ العقل الصحيح لا يخالف النقل الصريح...))[5].

رجال الصحيح)).

(١) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، للشيخ الوادعي (٤٢٧/٦)، والحديث ذكره الشيخ الوادعي مسنداً عن الإمام أحمد برقم (٤٦٥٨) عن عبد الله بن مسعود ﷺ، ثم قال الشيخ عقبه: ((هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح)).

(٢) سبق تخريجه (ص٢٠٧).

(٣) الأجوبة السديدة في فتاوى العقيدة (ص١٠٩)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٤)سبق تخريجه (ص٢٠٧).

(٥) الأجوبة السديدة في فتاوى العقيدة (ص١١٠).

٣. صفة المحبة والبغض:

المحبة صفة فعلية ثابتة لله تعالى بدلالة الكتاب والسنَّة والإجماع.

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[(١)].

وقوله سبحانه: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[(٢)].

ومن السنَّة: قوله ﷺ: ((لأعطينَّ الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله...))[(٣)].

وقوله ﷺ: ((إنَّ الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي))[(٤)].

وأما الإجماع: ((فقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة الله تعالى لعباده المؤمنين، ومحبتهم له، وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء عليه السلام))[(٥)].

وعليه فالمحبة شأنها شأن بقية الصفات التي وصف الله بها نفسه أو وصفه بها رسوله ﷺ، يثبتها أهل السنة والجماعة لله تعالى على ما يليق بجلاله، إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((أهل السنة والجماعة المتبعون لإبراهيم وموسى ومحمد -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- يثبتون ما أثبتوه من تكليم الله، ومحبته، ورحمته، وسائر ما له من الأسماء الحسنى والمثل الأعلى))[(٦)].

وأما تأويل المحبة بمبدئها وهو الإرادة أو غايتها وهو الإنعام فهو صرف لها عن ظاهرها المتبادر منها، وهو إثبات المحبة لله تعالى على ما يليق بجلاله سبحانه، وهو قول باطل من وجوه:

---

(١) البقرة: (١٩٥).

(٢) المائدة: ٥٤.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب علي (١١٤١/٣) برقم (٣٧٠٢)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١٨٧٢/٤) برقم (٢٤٠٧) من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق (٢٢٧٧/٤) برقم (٢٩٦٥) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٥) مجموع الفتاوى (٣٥٤/٢).

(٦) المصدر السابق (٢٠٩/١٦).

١ . أنَّ القول بذلك تأويل، والتأويل في نصوص الصفات بهذا المعنى باطل[١].

٢ . أنَّ المقتضي لهذا التأويل اعتقاد كون ظاهرها يستلزم التمثيل وهو باطل[٢].

٣ . أنَّ النصوص وردت بإثبات المحبة لله وأنه يُحِب ويُحَب، كما وردت بإثبات الود والخلة له سبحانه، ولم يرد في شيء منها تأويلها بالإرادة أوالإنعام؛ مما يدل على أن المراد بها حقيقتها[٣].

٤ . أنَّ المحبة صفة كمال وضدها صفة نقص؛ وعليه فيلزم من نفي المحبة عنه اتصافه بضدها؛ إذ العلاقة بينهما علاقة سلب وإيجاب.

٥ . أنَّه يلزم ((هؤلاء الذين ينفون أن الله يُحِب ويُحَب أن لا يبقى عندهم فرق بالنسبة إلى الله بين أوليائه وبين أعدائه، ولا بين الإيمان والكفر، ولا بين ما أمر به وما نهى عنه، ولا بين بيوته التي هي المساجد، وبين الحانات ومواضع الشرك))[٤].

وقد قرَّر الشيخ الوادعي -رحمه الله- هذه الصفة حيث بوَّب لها في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" وذكر تحتها جملة من الأحاديث[٥] ساقها بأسانيدها.

ومما ذكره الشيخ -رحمه الله- في إثبات هذه الصفة، عن أبي هريرة ﵁، قال: رسول الله ﷺ: ((من أحبَّ الأنصار أحبَّه الله ومن أبغض الأنصار أبغضه الله))[٦].

ومما ذكره أيضاً في إثبات هذه الصفة، حديث عمران بن حُصَين ﵁ أن رسول ﷺ: ((من

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٦/٤٠٨)، درء التعارض (٥/٢٣٥، ٣٨٢)، شرح العقيدة الطحاوية (١/٢٥٥-٢٥٦).

(٢) انظر: التدمرية (ص٦٩)، أضواء البيان (٢/٢١٩-٣٢٠).

(٣) انظر: مدارج السالكين (٣/٢٧-٣٠)، روضة المحبين، لابن القيم (ص٢٢) شرح الطحاوية، لابن أبي العز (١/١٦٧).

(٤) منهاج السنة (٥/٣٢٥).

(٥) انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، للشيخ الوادعي (٦/٣٨٩-٣٩٥).

(٦) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٦/٣٨٩)، والحديث ذكرة الشيخ الوادعي مسنداً عن الإمام أحمد= =(٢/٥٢٧)، ثم قال الشيخ عقبه: ((هذا حديث حسن)).

أنعم الله ﷻ عليه نعمة؛ فإنَّ الله ﷻ يُحب أن يُرى أثر نعمته على خلقه))[1].

٤. صفة الرحمة:

الرحمة صفة ثابتة لله تعالى بدلالة الكتاب والسنة والإجماع.

أمَّا الكتاب: فقد ((كرَّر الله تعالى التمدح بالرحمة مراراً جَمَّة أكثر من خمسمائة مرة من كتابه الكريم، منها باسمه الرحمن أكثر من مائة وستين مرة، وباسمه الرحيم أكثر من مائتي مرة، وجمعهما للتأكيد مائه وست عشرة مرة))[2]، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[3].

وقوله سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4].

وأما السنَّة: فقوله ﷺ: ((إنما يرحم الله من عباده الرحماء))[5].

وأما الإجماع: ((فقد أجمع المسلمون على حسن إطلاق الرحمة على الله، من غير قرينة تشعر بالتأويل، ولا تَوَقُّف على عبارة التنزيل))[6].

والرحمة المضافة إليه سبحانه نوعان:

أحدهما: رحمة مضافة إليه إضافة صفة إلى الموصوف بها، كقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[7]، وقوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾[8].

وهذه الرحمة صفة يتصف بها سبحانه على ما يليق بجلاله.

---

(١) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٣٩٣/٦)، والحديث ذكره الشيخ الوادعي مسنداً عن الإمام أحمد (٤٣٨/٤) ثم قال الشيخ عقبه: ((هذا حديث حسن)).

(٢) إيثار الحق على الخلق، لابن الوزير (ص١٢٥).

(٣) الفاتحة: ٢- ٣.

(٤) البقرة: ٢١٨.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف: ٥٦، (٢٣٢٦/٤) برقم (٧٤٤٨)، ومسلم،كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت (٦٣٥/٢)برقم (٩٢٣) من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه.

(٦) إيثار الحق على الخلق، لابن الوزير (ص١٢٧).

(٧) الأعراف: ١٥٦.

(٨) الأنعام: ١٣٣.

وثانيهما: رحمة مضافة إليه إضافة مفعول إلى فاعله، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾[1]، وقوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ﴾[2].

وهذه الرحمة ليست صفة لله تعالى، بل هي أثر رحمته التي هي صفته، وتسمية الأشاعرة هذا النوع صفة فعل غلط؛ لأن الله ﷻ لا يوصف بما خلقه منفصلاً عن ذاته[3].

وتأسيساً على ما سبق فإنَّ أهل السنة والجماعة يثبتون الرحمة صفة لله تعالى، كما أثبتها سبحانه لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ.

وأمَّا تأويل الرحمة بإرادة الإنعام أو الإنعام نفسه فهو مردود بما يلي:

١ . أنَّ هذا تأويل، والتأويل بهذا المعنى في نصوص الصفات باطل[4].

٢ . أنَّ المقتضي لهذا التأويل اعتقاد كون ظاهرها يستلزم التمثيل وهو باطل[5].

٣ . أنَّ الرحمة صفة كمال وضدها صفة نقص، فيلزم من نفي صفة الرحمة عنه سبحانه اتصافه بضدها؛ إذ العلاقة بينهما علاقة سلب إيجاب[6].

٤ . أنَّ تأويلهم الرحمة بالإرادة أو الإنعام يلزمهم فيه نظير ما فروا منه، فإنهم إنما تأولوا الرحمة لزعمهم أنَّ ظاهرها يقتضي التمثيل، فيقال لهم: كذلك الإرادة والإنعام، فإنهما مما يتصف به المخلوق فإن كان إثباتهما لا يقتضي التمثيل فكذلك الرحمة، وإن كان إثباتهما يقتضي ذلك لزم المحظور[7].

---

(١) الفرقان: ٤٨.

(٢) هود: ٩.

(٣) انظر: بدائع الفوائد (١٨٣/٢)، الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية، للفياض (ص٩٣)، التنبيهات السنية شرح العقيدة الواسطية، لابن رشيد (ص٧٧)، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان (١٨٥/٢).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٤٠٨/١٦)، درء التعارض (٢٣٥/٥، ٣٨٢)، شرح العقيدة الطحاوية (٢٥٥/١-٢٥٦).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٢٠٧/٣) (٣٥٦/٦) (٤١٣/١٧)، التسعينية (٥٥٧/٢)، التدمرية (ص٦٩) وما بعدها، الحموية (ص٥٢٦-٥٢٧).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (١١٨/٦).

(٧) انظر: التدمرية (ص٣١-٣٢)، الصواعق المرسلة (٢٣٤/١)، توضيح المقاصد، لابن عيسى (٤٧/٢، ٥٩)، شرح=

=الكافية الشافية، لهراس (٣٠٢/١-٣١٥).

٥. أنَّ القول بأن حقيقة الرحمة العطف والميل الروحاني لو قُدِّر أنه حق في حق المخلوق لم تكن كذلك في حق الخالق سبحانه[١].

وقد قرّر الشيخ الوادعي –رحمه الله– هذه الصفة العظيمة حيث بوّب لها في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين"، وذكر تحتها جملة من الأحاديث[٢] ساقها بأسانيدها.

ومما ذكره الشيخ –رحمه الله– في إثبات هذه الصفة:

١. حديث أبي هريرة ﷺ، قال أتى النبيَّ ﷺ رَجُلٌ ومعه صبي فجعل يضُمُّه إليه، فقال النبي ﷺ: ((أترحمُهُ؟)) قال: نعم. قال: ((فالله أرحم بك منك به، وهو أرحم الراحمين))[٣].

٢. حديث أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت، وأيقظت زوجها، فإن أبي نضحت في وجهه الماء))[٤].

٥. صفة الغضب:

الغضب صفة ثابتة لله تعالى بدلالة الكتاب والسنة.

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ﴾[٥].

وقوله سبحانه: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي﴾[٦].

وقوله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾[٧].

ومن السنة: حديث الشفاعة المشهور، وفيه: ((إنَّ ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١١٧/٦).

(٢) انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، للشيخ الوادعي (٣٩٧/٦-٤٠٠).

(٣) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٣٩٧/٦)، والحديث ذكره الشيخ الوادعي مسنداً عن الإمام البخاري في الأدب المفرد (ص١٣٧)، ثم قال الشيخ عقبه: ((هذا حديث صحيح)).

(٤) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٣٩٨/٦)، والحديث ذكره الشيخ الوادعي مسنداً عن أبي داود (١٩٣/٤)، ثم قال الشيخ عقبه: ((هذا حديث حسن))، والحديث أخرجه النسائي (٢٠٥/٣)، وابن ماجه (٤٢٤/١).

(٥) النساء: ٩٣.

(٦) طه: ٨١.

(٧) الممتحنة: ١٣.

قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله...))[1].

وإثبات الغضب لله تعالى على ما يليق به سبحانه هي جادة أهل السنة والجماعة.

يقول العلامة ابن أبي العز رحمه الله: ((مذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب والرضى، والعداوة والولاية، والحب والبغض ونحو ذلك من الصفات التي ورد بها الكتاب والسنة، ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى، كما يقولون مثل ذلك في السمع والبصر والكلام وسائر الصفات... ولا يقال: إن الرضى إرادة الإحسان، والغضب إرادة الانتقام، فإن هذا نفى للصفة))[2].

وعليه فإن تأويل الغضب الوارد في النصوص بإرادة الانتقام أو بالانتقام نفسه مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة، وتعليل ذلك بكون حقيقة الغضب مستحيلة على الله هو قول الأشاعرة[3].

والجواب عنه من وجوه:

١ . أنَّ القول بذلك تأويل، والتأويل في نصوص الصفات بهذا المعنى باطل[4].

٢ . أنَّ المقتضي لهذا التأويل اعتقاد كون ظاهرها يستلزم التمثيل وهو باطل[5].

٣ . أنَّ تأويل الغضب بإرادة الانتقام أو الانتقام نفسه تفسير له بغير مدلوله اللغوي وهو الغضب الحقيقي، وتفسيره بذلك ينفي حقيقة الصفة.

٤ . أنَّ تأويلهم الغضب بإرادة الانتقام أو الانتقام نفسه يلزمهم فيه نظير ما فروا منه، فإنهم إنما تأولوا الغضب لزعمهم أن ظاهره يقتضي التمثيل، فيقال لهم: كذلك الإرادة

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾، العنكبوت: ١٤، (١٠٢٧/٢) برقم (٣٤٤٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٨٥/١)، برقم (٣٢٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٦٨٥/٢).

(٣) انظر: مشكل الحديث، لابن فورك (ص٢٥٩)، تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه، للسيوطي (ص١٢٠).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٤٠٨/١٦)، درء التعارض (٢٣٥/٥، ٣٨٢)، شرح العقيدة الطحاوية (٢٥٥/١-٢٥٦).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٢٠٧/٣) (٣٥٦/٦) (٤١٣/١٧)، التسعينية (٥٥٧/٢)، التدمرية (ص٦٩) وما بعدها، الحموية (ص٥٢٦-٥٢٧).

والانتقام، فإنهما مما يتصف به المخلوق فإن كان إثباتهما لا يقتضي التمثيل فكذلك الغضب، وإن كان إثباتهما يقتضي ذلك لزم المحظور[1].

وأما تعليلهم استحالة اتصاف الله سبحانه بالغضب بكون حقيقته فوران الدم وغليانه لإرادة الانتقام وكون ذلك مما يستحيل عليه فهو تعليل عليل؛ إذ هو لازم لهم في تأويلهم له بالإرادة، وبيان ذلك أن ((يقال لهم: والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة.

فإن قالوا: هذه إرادة المخلوق.

قيل لهم: هذا غضب المخلوق، وكذلك يلزم بالقول في كلامه، وسمعه، وبصره، وعلمه، وقدرته، إن نفى الغضب والمحبة والرضى ونحو ذلك مما هو من خصائص المخلوقين، فهذا منتفٍ عن السمع والبصر والكلام، وجميع الصفات.

وإن قالوا: إنه لا حقيقة لهذا إلا ما يختص بالمخلوقين فيجب نفيه عنه.

قيل لهم: وهكذا السمع والبصر والكلام والعلم والقدرة))[2].

وقد قرَّر الشيخ الوادعي -رحمه الله- ما قرَّره السلف رحمهم الله من إثبات هذه الصفة حيث بوَّب لها في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين"، وذكر تحتها حديث عبد الله بن عمر ﷺ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((مَنْ تَعَظَّمَ في نفسه، أو اختال في مشيته، لقيَ الله وهو عليه غضبان))[3].

٦.صفة العجب:

وهذه الصفة فعلية خبرية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة، وقد وصف سبحانه نفسه بها في كتابه العزيز، وكذا وصفه بها رسوله في خطابه، وأثبت ذلك سلف الأمَّة وخيارها عملاً بالنصوص ومقتضى الأخبار إذ قال الله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾[4]، وصح عن نبيه- عليه الصلاة والسلام- قوله: ((لقد عجب الله ﷻ أو: ضحك من فلان وفلانة. فأنزل الله

---

(١) انظر: التدمرية (ص٣١)، الصواعق المرسلة (١/٢٣٤)، توضيح المقاصد، لابن عيسى (٢/٤٧، ٥٩) شرح الكافية الشافية، لهراس (١/٣٠٢-٣١٥).

(٢) التدمرية (ص٣٢)، وانظر: شرح الطحاوية (٢/٦٨٦)، الوضة الندية شرح العقيدة الواسطية، للفياض (ص٩٥-٩٦).

(٣) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٦/٣٩٦)، والحديث ذكره الشيخ الوادعي مسنداً عن الإمام أحمد برقم (٥٩٩٥)، ثم قال الشيخ عقبه: ((هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح، وأخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد (ص١٩٣) فقال: حدثنا مُسَدَّد، قال: حدثنا يونس بن القاسم أبوعمر اليمامي به)).

(٤) الصافات: ١٢.

وَجَلَّ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[1]))[2]، وقوله ﷺ: ((عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل))[3]، و ((عجب ربنا عَزَّ وَجَلَّ من رجلين: رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين أهله وحبه إلى صلاته...))الحديث[4]، و ((إنَّ ربك ليعجب من عبده إذا قال: رب اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب غيرك))[5].

ولقد حمل السلف –كما أشرت– تبعاً لما ورد من النصوص – هذه الصفة على ظاهرها وأثبتوا معناها بدون أن يتوهموا في ذلك تشبيهاً أو تمثيلاً؛ إذ ذاك منتفٍ أصلاً بينه تعالى وبين خلقه.

قال الفراء[6] –رحمه الله–: ((والعجب وإن أسند إلى الله فليس معناه من الله كمعناه من العباد، ألا ترى أنه قال: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾[7]، وليس السُّخريُّ من الله كمعناه من العباد، وكذلك قوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[8]، ليس ذلك من الله كمعناه من العباد...))[9].

---

(١) الحشر: ٩.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب٦، (٨/٦٣١) برقم (٤٨٨٩)، وكذا في كتاب مناقب الأنصار، باب١٠، (٧/١١٩) برقم (٣٧٩٨)، ومسلم، كتاب الأشربة (٣/١٦٢٤–١٦٢٥) برقم (١٧٢) وما بعدها.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب ١٤٤، (٦/١٤٥)، برقم (٣٠١٠)، وأبو داود في سننه –بلفظ: ((عجب ربنا عَزَّ وَجَلَّ من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل)) كتاب الجهاد، باب١٢٤ (٣/١٢٧) برقم (٢٦٧٧)، وأحمد في مسنده (٢/٣٠٢، ٣٠٦، ٤٥٧).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/٤١٦)، وفي طبعة شاكر (٦/٢٢–٢٣) ح٣٩٤٩، وصحح إسناده، وأبو داود في سننه (٣/٤٢–٤٣)، والدارمي في النقض (ص٢٠٢)، وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٤٩). وانظر: صحيح الترغيب ح٦٢٦ (١/٢٥٨).

(٥) هو قطعة من حديث علي رضي الله عنه أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد (٣/٧٧)، والترمذي في سننه، كتاب الدعوات (٥/٥٠١)، وقال: ((حديث حسن صحيح))، وأحمد في مسنده، طبعة شاكر (٢/١٠٩–١١٠) ح٧٥٣، وصحح إسناده، والحاكم في مستدركه (٢/٩٨–٩٩) ووافقه الذهبي على تصحيحه، وكذا صححه ابن حبان كما في= =الإحسان ح٢٦٩٨ (٦/٤١٥). وانظر: السلسلة الصحيحة ح١٦٥٣ (٤/٢١٠–٢١١).

(٦) هو أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الأسدي مولاهم، الكوفي، العلَّامة اللغوي النحوي الأديب الفقيه الثقة، ولد بالكوفة سنة (١٤٤هـ)، وتوفي بطريق مكة سنة (٢٠٧هـ). انظر: طبقات النحويين واللغويين (ص١٣١–١٣٣)، وتاريخ بغداد (١٤/١٤٩–١٥٥)، وتهذيب التهذيب (١١/٢١٢–٢١٣).

(٧) التوبة: ٧٩.

(٨) البقرة: ١٥.

(٩) معاني القرآن (٢/٣٨٤).

قال ابن القيم رحمه الله: ((التعجب كما يدلّ على محبة الله للفعل، نحو: "عجب ربك من شاب ليس له صبوة"، "ويعجب ربك من رجل ثار من فراشه ووطائه إلى الصلاة"، ونحو ذلك، فقد يدل على بعض الفعل نحو قوله: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾[1]، وقوله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾[2]، وقوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾[3]، وعدم حسنه نحو: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ﴾[4]، وقد يدل على حسن المنع منه، وأنه لا يليق به))[5].

فأهل السنة يؤمنون بهذه الصفة وبغيرها مما ورد به السمع، على ما يليق بجلال الله وكماله، وأنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[6]، وإن كان العجب عند الإنسان سببه الغرابة، فإن مثل هذه المعاني لا يليق بجلال الله، فهو سبحانه يعلم الفعل قبل وقوعه، وهو الذي قدره، وما سلم في دينه إلا من سلّمه الله تعالى، وانقاد لرسوله ﷺ.

هذا معتقد السَّلف رحمهم الله في إثبات هذه الصفة لله سبحانه تعالى، وقد سلك الشيخ الوادعي -رحمه الله- مسلكهم في إثبات هذه الصفة لله تعالى على ما يليق بجلاله، حيث بوَّب لها في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين"، وذكر تحتها حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يعجب ربك عز وجل من راعي غنم في رأس شَظيَّة[7] بجبل، يؤذِّن للصلاة ويصلي، فيقول الله عز وجل: انظروا إلى عبدي هذا، يؤذِّن ويقيم للصلاة، يخاف مني، قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة))[8].

ثم قال الشيخ الوادعي -رحمه الله- معلّقاً على لفظة يعجب: ((فيه إثبات صفة العجب

---

(١) الرعد: ٥.

(٢) الصافات: ١٢.

(٣) البقرة: ٢٨.

(٤) التوبة: ٧.

(٥) بدائع الفوائد (٤/٢٤٥، ٢٤٦).

(٦) الشورى: ١١.

(٧) الشَظيَّة: قطعة مرتفعة في رأس الجبل. انظر: النهاية (٢/٤٧٦).

(٨) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٦/٤١٦-٤١٧)، والحديث ذكره الشيخ الوادعي مسنداً عن أبي داود (٤/٧٠)، ثم قال الشيخ عقبه: ((هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح، إلا أبا عشانة وهو حَيُّ ابن يُؤْمِنَ، وقد وثقه أحمد وابن معين، كما في تهذيب التهذيب، وأخرجه النسائي (٢/٢٠))).

لله على ما يليق بجلاله))[1].

وبهذا يتضح لنا من الصفات التي ذكرها الشيخ الوادعي -رحمه الله- مفصلة، أنَّ منهجه رحمه الله هو منهج السَّلف؛ لا يتجاوزون الكتاب والسنة؛ فما وصف الله به نفسه، أو صفه به رسوله محمد ﷺ أثبتوه لله على ما يليق بجلاله وكماله. وما نفاه الله عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله محمد ﷺ نفوه عن الله جل وعلا. وهم في إثبات الصفات ينزهون الله تبارك وتعالى عن مشابهة المخلوقين تنزيهاً لا يصل إلى تعطيل، بل يتقيَّدون بقوله جل وعلا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2].

وبما أوردته من كلام الشيخ الوادعي -رحمه الله- حول الصفات يتضح لنا أنه رحمه الله سلفي العقيدة والمنهج؛ فعلى منهج السَّلف في الإثبات سار، وبما قالوا به قال رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له الأجر المثوبة.

الفصل الثاني

جهود الشيخ الوادعي في تقرير توحيد القصد والطلب

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: فضل التوحيد وكلمته، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: فضله من جهة موضوعه.

المطلب الثاني: فضله من جهة معلومه.

المطلب الثالث: فضله من جهة الحاجة إليه.

المطلب الرابع: فضل كلمة التوحيد.

المبحث الثاني: تقرير شهادة أن لا إله إلا الله، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف توحيد الألوهية.

المطلب الثاني: شهادة أن لا إله إلا الله وتقرير الشيخ الوادعي لها.

---

(١) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤١٦/٦) في الهامش.

(٢) الشورى: ١١.

المبحث الثالث: تقرير أنواع العبادة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الدعاء.

المطلب الثاني: التوكل.

المطلب الثالث: الولاء والبراء.

المطلب الرابع: الحكم بما أنزل الله.

المبحث الرابع: التوسل وأنواعه.

المبحث الخامس: ما يضاد توحيد العبادة، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الشرك بالله.

المطلب الثاني: الذبح لغير الله.

المطلب الثالث: ادعاء علم الغيب.

المطلب الرابع: الحلف بغير الله.

المطلب الخامس: السحر.

المطلب السادس: البناء على القبور.

الفصل الثاني

جهود الشيخ الوادعي في تقرير توحيد القصد والطلب

المبحث الأول

فضل التوحيد وكلمته

المطلب الأول

فضله من جهة موضوعه

من المتقرّر أن المتعلِّق يشرف بشرف المتعلَّق، فالتوحيد يتعلق بأشرف ذات، وأكمل موصوف، بالله الحي القيوم، المتفرد بصفات الجلال والجمال والكمال، ونعوت الكبرياء والعزة؛ لذا كان علم التوحيد أشرف العلوم موضوعًا ومعلومًا، ولأجل هذا سمَّاه بعض السَّلف الفقه الأكبر.

وتحقيق التوحيد هو أشرف الأعمال مطلقًا، ففي الصحيح من حديثه ﷺ: ((أفضل الأعمال عند الله: إيمان لا شك فيه))[1]، وسئل النبي ﷺ: أي العمل أفضل؟ ، فقال: ((إيمان بالله ورسوله))[2].

وهو موضوع دعوة رسل الله أجمعين، قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: ((وجميع الرسل إنما دعوا إلى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[3] فإنهم كلهم دعوا إلى توحيد الله وإخلاص عبادته من أولهم إلى آخرهم، فقال نوح لقومه: ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾[4]، وكذلك قال هود وصالح وشعيب وإبراهيم، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[5]))[6].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٧٤٥٩) (٨٣٧٤) (٩٤٠٧) (١٠٣٧٨)، والدارمي برقم (٢٧٣٩)، والطيالسي برقم (٢٥١٨)، والبخاري في خلق أفعال العباد (ص٥١)، وابن حبان في صحيحه برقم (٤٥٩٧)، من حديث أبي هريرة ﷺ. وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٥١٩)، ومسلم في صحيحه برقم (٨٣)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) الفاتحة: ٥.

(٤) الأعراف: ٥٩.

(٥) النحل: ٣٦.

(٦) التنبيهات السنية على شرح الواسطية، لعبد العزيز الرشيد (ص٣٣).

وقد سُئل الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ما رأس العلم ومعناه؟.

فأجاب: ((فإن أهم العلم هو تعلُّم العقيدة فإن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لما بعث معاذًا إلى اليمن قال له: "إنك ستأتي قومًا من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم في اليوم والليلة خمس صلوات، فإن هم أجابوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم"[(١)]... وأنبياء الله ﷻ أول ما يبدءون بالتوحيد لأممهم. فنبي الله نوح وكذلك نبي الله هود وصالح وشعيب، نحن إذا قرأنا كتاب الله نجد كل واحد منهم أنه يدعو قومه إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئًا. فهذا أول ما ينبغي أن تبدأ به بالعلم وهو معرفة العقيدة الصحيحة، فإن الشخص منا إذا كان يعتقد أن الميت الفلاني ينفع ويضر مع الله، أو ينفع ويضر من دون الله، أو أن الكاهن والمنجم ينفع ويضر، فهذا عبادته باطلة، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[(٢)]، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾[(٣)]، فالمشرك ولو تصدق، ولو صام، ولو عمل ما عمل فإن عمله مردود من أجل هذا، فأهل السنة يهتمون غاية الاهتمام بشأن العقيدة ويبدءون بها...))[(٤)].

---

(١) سبق تخريجه (ص١٥) من هذا البحث.

(٢) الزُّمَر: ٦٥.

(٣) الفرقان: ٢٣.

(٤) إجابة السائل على أهمّ المسائل (ص٢٣٩)، وانظر: تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص٢٥٣-٢٥٤)، والفواكه الجنية في الخطب والمحاضرات السنية (ص١٠-١١)، وأصل هذه الكتب مجموعة أشرطة فُرّغت.

المطلب الثاني

فضله من جهة معلومه

إن معلوم علم التوحيد هو مراد الله الشرعي، الدال عليه وحيه وكلامه، الجامع للعقائد الحقة، كالأحكام الاعتقادية المتعلقة بالإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر والبعث بعد الموت.

ومراد الله تعالى يجمع أموراً ثلاثة، وتترتب عليه أمور ثلاثة، فهو يجمع أن الله تعالى أراده وأحبه فأمر به، ويترتب على كونه أمر به أن يثيب فاعله، ويعاقب تاركه، وأن ينهى عن مخالفته؛ لأن الأمر بالشيء نهي عن ضده، فالأمر بالتوحيد نهي عن الشرك ولابد.

قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾[1]، قال عمر: ((قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ، وهو قائم بعرفة يوم جمعة))[2].

ومعلوم علم التوحيد هو الأحكام الاعتقادية المكتسبة من الأدلة المرضية، من كتاب ناطق وسنة ماضية.

وقطب رحى القرآن العظيم من فاتحته إلى خاتمته في تقرير معلوم التوحيد، يقول الشيخ صديق حسن خان[3] رحمه الله: ((اعلم أن فاتحة الكتاب العزيز التي يكررها كل مسلم في كل صلاة مرات، ويفتتح بها التالي لكتاب الله والمتعلم له، فيها الإرشاد إلى إخلاص التوحيد في ثلاثين موضعًا))[4].

((والتوحيد هو فاتحة القرآن العظيم وهو خاتمته، فهو فاتحة القرآن كما في أول سورة الفاتحة: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[5]، وهو في خاتمة القرآن العظيم ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ

---

(١) المائدة: ٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٤)، ومسلم في صحيحه برقم (٣٠١٧).

(٣) هو صديق حسن خان الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيب، محدث سلفي، من مؤلفاته: الدين الخالص، إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، توفي سنة (١٣٠٧هـ). انظر: التاج المكلل له (ص٥٤١)، الأعلام (١٦٧/٦).

(٤) الدين الخالص للشيخ صديق حسن خان (٩/١).

(٥) الفاتحة: ٢.

ﭐلنَّاسِ ﴾[1]))[2].

وقد أحسن من قال: القرآن توحيد كله.

لأنه إما:

١٠ خبر عن الله وعن أسمائه وصفاته.

٢٠ دعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

٣٠ أمر ونهي وإلزام بطاعة وهو من لوازم التوحيد.

٤٠ خبر عن أهل التوحيد وجزائهم في الدنيا والآخرة.

٥٠ خبر عن أهل الشرك وجزائهم في الدنيا والآخرة[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((وقد كان النبي ﷺ يحقق هذا التوحيد لأمته ويحسم عنهم مواد الشرك، إذ هذا تحقيق قولنا: لا إله إلا الله، فإن الإله هو الذي تألهه القلوب لكمال المحبة والتعظيم، والإجلال والإكرام، والرجاء والخوف))[4].

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله- مقرّراً أن القرآن كله توحيد: ((القرآن توحيد كما يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: لأنه إما توحيد، وإما إخبار عما أعدَّ الله للموحدين من النصر في الدنيا والكرامة في الآخرة، وإما إخبار عما فعل الله بمن عاند التوحيد وردَّ التوحيد، وإما تشريع لأهل التوحيد، فالقرآن يعتبر توحيداً))[5].

---

(١) الناس: ١.

(٢) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، للشيخ بكر أبو زيد (ص٥٨).

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٨٩).

(٤) مجموع الفتاوى (١/١٣٦).

(٥) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (٢/٤٦٩)، وانظر: مدارج السالكين، للإمام ابن القيم (٣/٤٦٨-٤٦٩).

المطلب الثالث

فضله من جهة الحاجة إليه

وأما فضل علم التوحيد باعتبار الحاجة إليه، فيظهر ذلك بالنظر إلى جملة أمور، منها:

- أن الله تعالى طلبه من عباده، وأمر به كل مكلَّف، وأثنى على أهله، ومدح من توسل به إليه، ووعدهم أجراً عظيماً.

قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[1]، وقال عز من قائل: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[2].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓ﴾[4].

وقال: ﷻ ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[5]، وقال تقدست أسماؤه: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾[6].

وقال ﷻ: ﴿وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾[7].

قال الإمام ابن أبي العز رحمه الله: ((اعلم أن التوحيد هو أول دعوة الرسل وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله ﷻ... ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك... فالتوحيد أول ما يدخل به في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، فهو أول واجب وآخر واجب))[8].

ومنها: – أن عقيدة التوحيد هي الحق الذي أرسلت من أجله جميع الرسل.

---

(١) محمد: ١٩.

(٢) البيّنة: ٥.

(٣) البقرة: ١٣٦.

(٤) الرعد: ١٩.

(٥) المؤمنون: ١.

(٦) آل عمران: ١٩٣–١٩٥.

(٧) النساء: ١٤٦.

(٨) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (١/٢١–٢٣).

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[2].

وهي حق الله على عباده كما في حديث معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال: أنا رديف النبي ﷺ فقال: ((يا معاذ))، قلت: لبيك وسعديك ثم قال مثله ثلاثًا: ((هل تدري ما حق الله على العباد؟))، قلت: لا، قال: ((حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا))، ثم سار ساعة فقال: ((يا معاذ))، قلت: لبيك وسعديك، قال: ((هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ ألا يعذبهم))[3].

وهي ملة أبينا إبراهيم عليه السلام التي أمرنا الله باتباعها، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[4]، وهي أيضاً دعوته عليه السلام، قال تعالى على على لسانه: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾[5].

– ومنها أن الله تعالى جعل الإيمان شرطاً لقبول العمل الصالح وانتفاع العبد به في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴾[6].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾[7].

فإذا جاء العبد بغير الإيمان فقد خسر جميع عمله الصالح، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى

---

(١) النحل: ٣٦.

(٢) الأنبياء: ٢٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان باب٣٠، (١١/٦٠-٦١) برقم (٦٢٦٧)، وكذا في مواضع أخرى في الصحيح بألفاظ متقاربة، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (١/٥٨-٥٩) برقم (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١)، والترمذي في سننه، كتاب الإيمان باب ١٨ (٥/٢٦-٢٧) برقم (٢٦٤٣).

(٤) النحل: ١٢٣.

(٥) إبراهيم: ٣٥.

(٦) الأنبياء: ٩٤.

(٧) الإسراء: ١٩.

﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[(١)].

– ومنها أن سعادة البشرية في الدنيا متوقفة على علم التوحيد، فحاجة العبد إليه فوق كل حاجة، وضرورته إليه فوق كل ضرورة، فلا راحة ولا طمأنينة ولا سعادة إلا بأن يعرف العبد ربه بأسمائه وصفاته وأفعاله من جهة صحيحة، صادقة ناصحة، وهي جهة الوحي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((حاجة العبد إلى الرسالة أعظم بكثير من حاجة المريض إلى الطب، فإن آخر ما يُقدَّر بعدم الطبيب موت الأبدان، وأما إذا لم يحصل للعبد نور الرسالة وحياتها، مات قلبه موتاً لا ترجى الحياة معه أبدًا، أو شقي شقاوة لا سعادة معها أبدًا))[(٢)].

ولهذا سمى الله تعالى غير الموحَّد ميتًا حقيقة، قال تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ۝٥٢ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ﴾[(٣)].

فمقابلة الموتى بالسامعين تدلّ على أن الموتى هم المشركون والكافرون، وهذا تفسير جمهور السلف[(٤)].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: ((والرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور، والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة، فكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة ويناله من حياتها وروحها، فهو في ظلمة وهو من الأموات، قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتًا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورًا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٍ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[(٥)]، فهذا وصف المؤمن كان ميتًا في ظلمة الجهل، فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان، وجعل له نورًا يمشي به في الناس، وأما الكافر فميت القلب في الظلمات.

وسمى الله تعالى الرسالة روحًا، والروح إذا عُدِمَت فقد فقدت الحياة، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحًا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورًا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ

---

(١) الزُّمَر: ٦٥.

(٢) مجموع الفتاوى (١٩/٩٦–٩٧).

(٣) الروم. ٥٢–٥٣.

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٢/٢٠)، وتفسير القرطبي (١٣/٢٣٢).

(٥) الأنعام: ١٢٢.

عِبَادِنَا﴾[1]))[2].

فحياة الكافر والملحد في الدنيا حياة ضلال واضطراب وتخبط، فهو في أمر مريج، ما يثبته اليوم ينقضه غدًا، وما يطمئن إليه اليوم يتشكك فيه غدًا، وأما حياة المؤمن في الدنيا فطيبة صالحة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[3]، قال بعض السلف: ((ما طابت الدنيا إلا بتوحيده، وما طابت الآخرة إلا بجنته، والنظر إليه تعالى))[4].

فالمؤمن في الدنيا ينعم باطمئنان نفسه، واستراحة عقله، وطهارة قلبه، وصلاح عمله، فإذا مات وصار إلى قبره كان في حياة طيبة في روضة من رياض الجنة، فإذا قامت القيامة وصار إلى الجنة دار الطيبين فقد كملت النعمة وتمت المنة[5].

وقد بوَّب الشيخ الوادعي -رحمه الله- في كتابه "صعقة الزلزال" بقوله: ((أول واجب على العباد هو التوحيد))، ثم ذكر تحت هذا الباب جملة من الأحاديث ساقها بأسانيدها[6].

ومما ذكره الشيخ -رحمه الله- حديث عبد الله بن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً- ﷺ- إلى اليمن قال له: ((إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس))[7].

ومما ذكره أيضاً حديث معاذ بن جبل - ﷺ - قال: قال النبي ﷺ: ((يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟))، قال: الله ورسوله أعلم. قال: ((أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، أتدري ما حقهم عليه؟))،

(١) الشورى: ٥٢.

(٢) مجموع الفتاوى (١٩/٩٣، ٩٤).

(٣) النحل: ٩٧.

(٤) صفة الصفوة، لابن الجوزي (٤/٣١٩).

(٥) طريق الهداية، تأليف: الدكتور محمد يسري (ص١٦٦-١٦٨) بتصرف.

(٦) انظر: صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (١/٣٣٣-٣٤٢)، وانظر: غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (٢/٢٤٣).

(٧) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (١/٣٣٣)، والحديث سبق تخريجه (ص١٥) من هذا البحث.

قال: الله ورسوله أعلم، قال: ((أن لا يعذبهم))[1].

وقد عقد الشيخ الوادعي -رحمه الله- في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" باباً في فضل التوحيد وذكر تحته جملة من الأحاديث ساقها بأسانيدها[2]، وسأذكر هنا بعضاً منها خشية الإطالة:

١٠ عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن ناساً من أمتي يعذبون بذنوبهم، فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا، ثم يعيِّرهم أهل الشرك فيقولون لهم: ما نرى ما كنتم تخالفونا فيه من تصديقكم وإيمانكم نفعكم. لما يريد الله أن يُري أهل الشرك من الحسرة، فما يبقى موحد إلا أخرجه الله))، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾[3]))[4].

٢٠ عن أبي هريرة ﷺ، قال: ((أقبلت مع النبي ﷺ فسمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[5]، فقال رسول الله ﷺ: وجبت، قلت: وما وجبت؟ قال: الجنة))[6].

٣٠ عن أنس بن مالك ﷺ، قال: سمع النبي-٠ﷺ- رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، المنَّان، بديع السموات والأرض، ذو الجلال والإكرام. فقال: ((لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا سُئِلَ به أعطى، وإذا دُعِيَ به أجاب))[7].

---

(١) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (٣٣٣/١)، والحديث سبق تخريجه (ص٢٢٦).

(٢) انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٢٤١/٦-٢٤٧).

(٣) الحِجر: ٢.

(٤) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٢٤١/٦)والحديث ساقه الشيخ الوادعي مسنداً عن النسائي في سننه (٦٢٦/١)، ثم قال الشيخ عقبه: ((هذا حديث حسن)).

(٥) الإخلاص: ١.

(٦) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٢٤٤/٦-٢٤٥)، والحديث ساقه الشيخ الوادعي مسنداً عن الترمذي في سننه (٢٠٩/٨) وقال الترمذي: ((هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث مالك بن أنس، وابن حنين هو عُبيد بن حنين))، وقال الشيخ الوادعي: ((هذا حديث حسن))، المصدر السابق (٢٤٥/٦).

(٧) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٢٤٦/٦-٢٤٧)، والحديث ساقه الشيخ الوادعي مسنداً عن ابن ماجه في سننه (١٢٦٨/٦)، ثم قال الشيخ عقبه: ((هذا حديث حسن))، المصدر السابق (٢٤٧/٦).

المطلب الرابع

فضل كلمة التوحيد

فضل كلمة التوحيد مغروس في الفطر، ومتقرر في العقول، والإحاطة ببيانه هنا متعذر.

يقول العلامة ابن رجب[1] رحمه الله: ((كلمة التوحيد لها فضائل عظيمة لا يمكن ها هنا استقصاؤها؛ فلنذكر بعض ما ورد فيها: فهي كلمة التقوى... وكلمة الإخلاص، وشهادة الحق، ودعوة الحق، وبراءة من الشرك، ونجاة هذا الأمر، ولأجلها خُلق الخلق...))[2].

وقد أفرد غير واحد من أهل العلم الكلام على فضائلها في مصنفات خاصة[3]، وعدّها بعضهم فأوصلها إلى نحو مئتي فضيلة[4].

وأما المفاضلة بين الذكر بها والذكر بالتحميد فهو محل خلاف بين أهل العلم، والخلاف جار بين أهل السنة والجماعة منهم.

يقول الحافظ ابن عبد البر رحمه الله: ((اختلف العلماء في أفضل الذكر:

فقال منهم قوم: أفضل الكلام لا إله إلا الله...

وقال آخرون: أفضل الذكر الحمد لله رب العالمين...

ولكل واحد من القولين وجه وآثار تدل على ما ذهب إليه من قال به...)) ثم ساق أدلة كل قول منها[5].

والقول: بتفضيل التهليل على التحميد هو قول جماعة من المحققين كابن رجب[6] وابن عبد

---

(١) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، أبو الفرج، زين الدين، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، سلفي حنبلي، من مؤلفاته: جامع العلوم والحكم، فتح الباري شرح صحيح البخاري، القواعد الفقهية، توفي سنة (٧٩٥هـ). انظر: الدرر الكامنة (٣٢١/٢)، شذرات الذهب (٢٣٠/٦).

(٢) كلمة الإخلاص له (ص٥٢).

(٣) ممن صنف في فضائل كلمة التوحيد استقلالاً: ابن البنا الحنبلي ((رسالة في فضل التهليل وثوابه الجزيل))، وابن رجب ((كلمة الإخلاص))، وابن عبد الهادي ((مسألة في التوحيد وفضائل لا إله إلا الله)) والمعصومي ((مفتاح الجنة لا إله إلا الله)).

(٤) انظر: ما ذكره ابن عبد الهادي في مسألة في التوحيد وفضائل لا إله إلا الله (ص٨٧-١١٧).

(٥) التمهيد (٤٢/٦)، وانظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب (٢٠/٢).

(٦) انظر: كلمة الإخلاص (ص٦٢)، وجامع العلوم والحكم (٢٠/٢).

عبد الهادي[1][2] وغيرهما.

وقد عقد الشيخ الوادعي -رحمه الله- في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" تبويباً في فضل لا إله إلا الله، وذكر تحته جملة من الأحاديث ساقها بأسانيدها.

وهذه جملة من فضائل كلمة التوحيد استقيتُها من الأحاديث التي ذكرها الشيخ الوادعي رحمه الله وهي: -

١٠ هي كلمة التقوى.

٢٠ هي كلمة الإخلاص وشهادة الحق.

٣٠ لأجلها أمرت الرسل بالجهاد، وهي العاصمة للدم ومن المال.

٤٠ هي مفتاح الجنة ودعوة الرسل.

٥٠ ومن كانت آخر كلامه دخل الجنة.

٦٠ هي نجاة من النار.

٧٠ وهي الموجبة للمغفرة.

٨٠ وهي أحسن الحسنات.

٩٠ وهي التي تمحوا الذنوب والخطايا.

١٠٠ وهي التي تجدد ما اندرس من الإيمان.

١١٠ ولا يعدلها شيء في الوزن، وترجح بالسموات والأرض ومن فيها سوى الله.

١٢٠ وهي الكلمة التي يُصدَّق قائلها.

١٣٠ وهي كفارة المجلس.

١٤٠ وهي تعدل عتق الرقاب.

(١) هو يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي القرشي العدوي العمري، المقدسي، الشهير بابن المبرد، فقيه حنبلي، من مؤلفاته: التمهيد في الكلام على التوحيد، مسألة في التوحيد وفضل لا إله إلا الله، جمع الجيوش والدساكر في الرد على ابن عساكر، توفي سنة (٩٠٩هـ). انظر: الضوء اللامع (٣٠٨/١٠)، شذرات الذهب (٤٣/٨).

(٢) انظر: التمهيد في الكلام على التوحيد (ص٢١١)، ومسألة في التوحيد (ص٩١-٩٢).

١٥. وهي أمان من وحشة القبر وظلمته، وهول المحشر وكربته.

١٦. وهي حرز من الشيطان.

١٧. وهي أفضل القربات[1].

وما ذكره الشيخ الوادعي -رحمه الله- من الأحاديث المسندة في فضل كلمة التوحيد ((لا إله إلا الله)) يدلّ على فقه وعلى ارتباطه الوثيق بمنهج السلف الصالح ومأثورهم.

---

(١) انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٢٥٢/٦-٢٧٢)، غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (٢٥٠/٢، ٤١٧ -٤١٨)، الجامع الصحيح في القدر (ص١٥٥)، إجابة السائل على أهمّ المسائل (ص٥٣٧).

المبحث الثاني

تقرير شهادة أن لا إله إلا الله

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف توحيد الألوهية.

المطلب الثاني: شهادة أن لا إله إلا الله وتقرير الشيخ الوادعي لها.

المطلب الأول

تعريف توحيد الألوهية

الألوهية مصدر أَله يألَه أُلُوهة وألوهية[1].

يقول ابن فارس: ((الألف واللام والهاء أصل واحد، وهو التعبد، فالإله الله تعالى، وسمي بذلك لأنه معبود، ويقال تأله الرجل إذا تعبد))[2].

وقد ذكر الفيروزآبادي[3] أن في اشتقاق لفظ الإله ومعناه عشرين قولاً[4].

و ((الإله اسم جنس لكل معبود ثم استعمل في المعبود بحق)).

وهذا المعنى هو الذي يدل عليه القرآن والسنة[5] وأقوال أئمة اللغة[6].

وإذا تقرر ذلك فإن توحيد الألوهية هو إفراد الله بجميع أنواع العبادة وإخلاص الدين له وحده[7].

ومعنى ذلك أن يتوجه العبد بأعماله التعبديّة كلها، باطنها وظاهرها لله تعالى وحده بحيث لا يكون شيء منها لغيره سبحانه من صلاة وزكاة.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي[8] -رحمه الله-: ((وهذا النوع -يعني توحيد الألوهية-

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (١/١٨٩)، الصحاح (٦/٢٢٢٣)، لسان العرب (١٣/٤٦٧)، القاموس المحيط (ص١٦٠٣).

(٢) مقاييس اللغة (ص٨٦).

(٣) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الفيروزآبادي الشيرازي الشافعي من أئمة اللغة والأدب، صنف في فنون متعددة، من مؤلفاته: القاموس المحيط، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، سفر السعادة توفي سنة (٨١٧هـ). انظر: البدر الطالع (٢/٢٨٠)، شذرات الذهب (٧/١٢٦).

(٤) انظر: القاموس المحيط (ص١٦٠٣).

(٥) انظر: تفسير ابن جرير (١/٨٢)، تفسير ابن كثير (١/٢١)، مجموع الفتاوى (١٠/٢٤٩)، (١٣/٢٠١-٢٠٢)، مدارج السالكين (٣/٤٦٠)، تحقيق كلمة الإخلاص، لابن رجب (ص٢٣-٢٤)، تيسير العزيز الحميد (ص٧٦-٨١).

(٦) انظر: مقاييس اللغة (ص٨٦)، الصحاح (٦/٢٢٢٣)، لسان العرب (١٣/٤٦٧)، القاموس المحيط (ص١٦٠٣).

(٧) انظر: مدارج السالكين (٣/٥١٠)، اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٩٣)، تيسير العزيز الحميد (ص٣٦)، فتح المجيد، لعبد الرحمن بن حسن (١/٧٩)، القول السديد، لابن سعدي (ص١٢)، وتوضيح الكافية الشافية له (ص١٣٤)، القول المفيد، لابن عثيمين (١/٩).

(٨) هو الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن محمد آل سعدي. ينتهي نسبه إلى بني عمرو من قبيلة تميم. ولد في عنيزة سنة (١٣٠٧هـ)، وتوفي بها سنة (١٣٧٦هـ). انظر: علماء نجد (٢/٤٢٢) والأعلام (٣/٣٤٠).

زبدة رسالة الله لرسله، فكل نبي يبعثه الله يدعو قومه يقول: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾[1]، ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[2] وهو الذي خلق الله الخلق لأجله، وشرع الجهاد الجهاد لإقامته، وجعل الثواب الدنيوي والأخروي لمن قام به وحققه، والعقاب لمن تركه، وبه يحصل الفرق بين أهل السعادة القائمين به، وأهل الشقاوة التاركين له))[3].

وقال أيضاً: ((فجميع الكتب السماوية وجميع الرسل دعوا إلى هذا التوحيد ونهوا عن ضده من الشرك والتنديد، وخصوصاً محمد ﷺ، وهذا القرآن الكريم فإنه أمر به وفرضه وقرره أعظم تقرير، وبينه أعظم بيان، وأخبر أنه لا نجاة ولا فلاح ولا سعادة إلا بهذا التوحيد، وأن جميع الأدلة العقلية والنقلية والأفقية والنفسية أدلة وبراهين على هذا الأمر بهذا التوحيد ووجوبه، فالتوحيد هو حق الله الواجب على العبيد، وهو أعظم أوامر الدين وأصل الأصول كلها وأساس الأعمال))[4].

وهذا التوحيد هو أول الدين وآخره، وباطنه وظاهره، وأول دعوة الرسل وآخرها، وهو معنى قول لا إله إلا الله[5].

والدلالة على هذه المعاني استفاضت بها النصوص الشرعية قرآنية وحديثية وهذه طائفة منها:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[6].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[7].

---

(١) الأعراف: ٥٩.

(٢) النحل: ٣٦.

(٣) الحق الواضح المبين (ص١١١-١١٢).

(٤) القول السديد (ص١٣-١٤).

(٥) انظر: تيسير العزيز الحميد (ص٣٦).

(٦) البقرة: ٢١-٢٢.

(٧) الأنعام: ١٦٢-١٦٣.

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾[4].

إلى غير ذلك من الآي القرآني الكريم المتعلق بهذا الباب العظيم.

وروى عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذًا - رضي الله عنه - على اليمن قال: ((إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا الصلاة فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس))[5].

وعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: أنا رديف النبي ﷺ فقال: ((يا معاذ)) قلت: لبيك وسعديك، ثم قال مثله ثلاثًا: ((هل تدري ما حق الله على العباد؟)) قلت: لا، قال: ((حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً))، ثم سار ساعة فقال: ((يا معاذ)) قلت: لبيك وسعديك، قال: ((هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلو ذلك؟ ألا يعذبهم))[6].

وعن جابر - رضي الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله ما الموجبتان[7]؟ فقال:

---

(١) النحل: ٣٦.

(٢) الأنبياء: ٢٥.

(٣) الزُّمَر: ١١-١٥.

(٤) الزُّمَر: ٦٥-٦٦.

(٥) سبق تخريجه (ص١٥) من هذا البحث.

(٦) سبق تخريجه (ص٢٢٥) من هذا البحث.

(٧) أي الخصلة الموجبة لدخول الجنة، والخصلة الموجبة لدخول النار.

((من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار))[1].

وعنه – أيضاً – قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به دخل النار))[2].

وقد أطال الشيخ الوادعي -رحمه الله- النفس في هذا النوع من التوحيد ويؤكّد عليه في كل مناسبة تأتي له. وقد أصَّله بتأصيل الكتاب والسُّنَّة له. وفرّع عليه أنواع العبادة، ونواقضها، ونواقض كمالها، وسبب التوسع هاهنا والإطالة، أهمية هذا التوحيد وجلالته، فهو المقصود من الخلق وإرسال الرسل وإنزال الكتب، وتشريع الشرائع، ولأن التوحيدين السابقين، توحيدي الربوبية والأسماء والصفات يستلزمان هذا التوحيد، ويوجبانه.

يقول شارح الطحاوية -رحمه الله-: ((إن التوحيد المطلوب الذي دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب هو توحيد الألوهية الذي يتضمن توحيد الربوبية))[3].

ويقول الشيخ سليمان بن عبد الله -رحمه الله- في معرض كلامه عن أنواع التوحيد: ((...وهي متلازمة، كل نوع منها لا ينفك عن الآخر، فمن أتى بنوع منها، ولم يأت بالآخر، فما ذاك إلا أنه لم يأت به على وجه الكمال المطلوب))[4].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (٩٤/١) برقم (١٥١)، وأحمد في مسنده (٣٩١/٣)، وأبو يعلى في مسنده (٤٦٨/٢) برقم (٢٢٧٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (٩٤/١) برقم (١٥٢).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ص٨١).

(٤) تيسير العزيز الحميد، للشيخ سليمان بن عبد الله (ص٩٣).

المطلب الثاني

معنى شهادة أن لا إله إلا الله

لا إله إلا الله هي كلمة الإخلاص وعنوان التوحيد، ولا يتم إسلام عبد دون تحقيق معناها، والعمل بمدلولها.

وهي تعني إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة وحده لا شريك له، والبراءة من كل معبود سواه، فمعنى لا إله إلا الله لا معبود بحق إلا الله[1].

وهذا المعنى هو الذي اتفقت عليه دعوة المرسلين وشرائع النبيين، فما من رسول أرسله الله ﷻ إلا دعا قومه إليه، وحذرهم مخالفته، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[3].

يقول العلّامة الصنعاني -رحمه الله- في تقرير ذلك: ((إن رسل الله وأنبياءه من أولهم إلى آخرهم بعثوا لدعاء العباد إلى توحيد الله بتوحيد العبادة... وهذا الذي تضمنه قول: ((لا إله إلا الله)) فإنما دعت الرسل أممها إلى قول هذه الكلمة، واعتقاد معناها، لا مجرد قولها باللسان.

ومعناها: هو إفراد الله بالإلهية والعبادة، والنفي لما يعبد من دونه والبراءة منه.

وهذا الأصل لا مرية فيما تضمنه، ولا شك فيه، وفي أنه لا يتم إيمان أحد حتى يعلمه ويحققه))[4].

ولأهمية هذه الكلمة وعظمها قال عنها الإمام ابن القيم -رحمه الله-: ((كلمة قامت بها الأرض والسموات، وخلقت لأجلها جميع المخلوقات، وبها أرسل الله تعالى رسله، وأنزل كتبه،

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٦١/٩) (٣١٧/١١-٣١٨)، تفسير البغوي (٢٨٥/٧)، مجموع الفتاوى (١٠١/٣) (٢٠٢/١٣-٢٠٥)، تفسير ابن كثير (٢١٥/١)، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (٤٤/١)، تجريد التوحيد المفيد، للمقريزي (ص٤٧، ٤٨)، تطهير الاعتقاد، للصنعاني (ص٥-٦)، مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (١٢٠/٢)، تيسير العزيز الحميد (ص٧٣-٧٤)، فتح المجيد (١٢١/١)، مفتاح الجنة لا إله إلا الله، للمعصومي الحنفي (ص٦٠، ٦٢)، الكلام المنتقى مما يتعلق بكلمة التقوى، لابن حجي الحنبلي (ص١٩)، معارج القبول للحكمي (٤١٦/٢)، أضواء البيان (٥٠٨/٤) (٢٧٣/٦).

(٢) الأنبياء: ٢٥.

(٣) النحل: ٣٦.

(٤) تطهير الاعتقاد (ص٥-٦).

وشرع شرائعه. ولأجلها نصبت الموازين، ووضعت الدواوين، وقام سوق الجنَّة والنَّار. وبها انقسمت الخليقة إلى المؤمنين والكفار، والأبرار والفجار. فهي منشأ الخلق والأمر والثواب والعقاب، وهي الحق الذي خلقت له الخليقة، وعنها وعن حقوقها السؤال والحساب، وعليها يقع الثواب والعقاب، وعليها نصبت القبلة، وعليها أسست الملة، ولأجلها جردت سيوف الجهاد. وهي حق الله على جميع العباد؛ فهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام. وعنها يسأل الأولون والآخرون. فلا تزول قدما العبد بين يدي الله حتى يُسأل عن مسألتين: ماذا كنتم تعبدون؟ ، وماذا أجبتم المرسلين؟. فجواب الأولى بتحقيق ((لا إله إلا الله)) معرفةً وإقراراً وعملاً. وجواب الثانية بتحقيق ((أن محمداً رسول الله)) معرفةً وإقراراً وانقياداً وطاعة))[(١)].

وقد سلك الشيخ الوادعي -رحمه الله- مسلك السَّلف في تفسير معنى ((لا إله إلا الله)) فقال -رحمه الله-: ((فمعنى لا إله إلا الله: لا معبود بحق في الوجود إلا الله سبحانه وتعالى))[(٢)].

وهذا هو التفسير الصحيح الذي ارتضاه السَّلف الصالح -رحمهم الله-؛ يقول الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله-: ((ومعنى لا إله إلا الله: أي لا معبود بحق إلا إله واحد، وهو الله وحده لا شريك له؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾[(٣)]، مع قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[(٤)]، فصح أن معنى الإله: هو المعبود. ولهذا لما قال النبي ﷺ لكفار قريش: ((قولوا لا إله إلا الله)) قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾[(٥)] وقال قوم هود: ﴿أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾[(٦)]، وهو إنما دعاهم إلى ((لا إله إلا الله)). فهذا هو معنى ((لا إله إلا الله))، وهو: عبادة الله، وترك عبادة ما سواه؛ وهو الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله))[(٧)].

---

(١) زاد المعاد (١/١٣٤).

(٢) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (٢/٢٢٧)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٣) الأنبياء: ٢٥.

(٤) النحل: ٣٦.

(٥) ص: ٥.

(٦) الأعراف: ٧٠.

(٧) تيسير العزيز الحميد (ص٧٣).

ولم يقتصر الشيخ الوادعي -رحمه الله- على التعريف السابق بل زاد معنى ((لا إله إلا الله)) توضيحاً، فقال -رحمه الله-: ((فالذي ينطق بالشهادتين ويأتي بما يناقضهما فهو يعتبر غير صادق في الشهادتين، وقد كان كفار قريش يعلمون معنى الشهادتين، حتى إن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يدعوهم ويقول لهم: " أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا "[1]، وعند أن طلب منهم النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – أن يقولوا: لا إله إلا الله، قال قائلهم كما حكى الله عنهم: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴾[2]. فهم يعرفون معنى لا إله إلا الله، أمَّا الآن فيقول قائلهم: لا إله إلا الله، وينادي غير الله، ويقول قائلهم: لا إله إلا الله، ويذبح لغير الله، ويقول قائلهم: لا إله إلا الله، وينذر لغير الله، بل ربما لا يتركون شيئاً من أنواع العبادة إلا صرفوه لغير الله سبحانه وتعالى))[3].

وقال -رحمه الله- في صدد كلامه عن أركان الإسلام الخمسة: ((أمَّا شهادة ألا إله إلا الله فجدير بالذكر والشرح والتطويل فنبينا محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله "[4] فشهادة ألا إله إلا الله تعتبر من أفضل القربات كان النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: "أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا" وحديث الصحيفة "الذي أوتي برجل فعرّف بذنوبه فقيل هل لك من حسنة قال: لا، قال: بلى، ثم أوتي بقطعة فإذا فيها لا إله إلا الله فرجحت

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٥/٤٠٤-٤٠٥) برقم (١٦٠٢٣)، وابن حبان برقم (٦٥٦٢)، عن ربيعة بن عباد الديلمي ﵁ وكان جاهلياً فأسلم، وصححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل برقم (٨٣٤)، وصححه الشيخ الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٦/٢٣٩)، وأخرج مثله الإمام ابن خزيمة في صحيحه (١/٨٢) وابن أبي شيبة في مصنفه (١٤/٣٠٠)، والبخاري في خلق أفعال العباد (ص٦٣)، عن طارق المحَارِبيِّ ﵁.

(٢) ص: ٥-٦.

(٣) غارة الأشرطة (٢/٢٢٦-٢٢٧).

(٤) حديث متواتر أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ١٧ (١/٧٥) برقم (٢٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (١/٥٣) برقم (٣٦)، وأخرجه آخرون كثُر يطول ذكرهم. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١/٢٢-٢٣) هامش رقم (١).

بسيئاته" [١]، فينبغي أن نحرص كل الحرص على تحقيق هذه الكلمة)) [٢].

ثم شرع الشيخ الوادعي -رحمه الله- في ذكر جملة من شروط "لا إله إلا الله " فقال: ((ومن شروطها ما هو مجموع في قوله:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع محبة وخضوع وانقياد لها

فلابُدَّ أن تحقق شروطها، فالذي يعبد القبر أو يرجو منه نفعاً أو ضرّاً مع الله أو من دون الله فهو يعتبر مشركاً، وتنطبق عليه أحكام الشرك، كما يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [٣]، شاهدنا من هذا: ﴿وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [٤]، فهم يعبدون القبور، وربما ينتهي ببعضهم الحال كما ذكر الشوكاني -رحمه الله-، في نيل الأوطار في الكلام على حديث علي بن أبي طالب ﷺ، أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم - "أمره ألا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه ولا صورة إلا طمسها"" [٥]، يقول الشوكاني -رحمه الله-: إن بعضهم إذا توجهت عليه يمين وقيل له: احلف بالله، حلف ولا يبالي، فإذا قيل له: احلف بشيخك ومعتقدك تلكأ وأبى [٦]. فهذا دليل على أنه قد صار شيخه ومعتقده أعظم في نفسه من الله سبحانه وتعالى)) [٧].

---

(١) ونص هذا الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب؛ فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: أحضر وزنك. فيقول: يا رب! ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: فإنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله تعالى شيء)). أخرجه الترمذي في سننه (٣٩٥/٧)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه في سننه (١٤٣٧/٢)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (١٧٧٦)، وفي مشكاة المصابيح برقم (٥٤٩٢)، وصححه الشيخ الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٢٥٦/٦).

(٢) إجابة السائل على أهم المسائل، للشيخ الوادعي (ص٥٣٧)، وانظر: المصارعة له (ص٨٢)، وأصل هذين الكتابين أشرطة مُفرّغة.

(٣) الأحقاف: ٥-٦.

(٤) الأحقاف: ٥-٦.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه (٦٦٧/٢) برقم (٩٦٩).

(٦) انظر: نيل الأوطار، للشوكاني (٧٨/٥-٧٩).

(٧) غارة الأشرطة (٢٢٦/٢-٢٢٧).

وبهذا يتضح اهتمام الشيخ الوادعي -رحمه الله- بمعنى ((لا إله إلا الله)) واقتداؤه في تفسيرها بسلف هذه الأمة، وسلوكه مسلكهم من حيث إيضاح معناها، وبيان أنها قاعدة الدين، ومنتهى غاية المؤمنين.

وأذكر هنا من أقوال السَّلف ما يعضد فهم الشيخ -رحمه الله- لمعنى ((لا إله إلا الله)). فمن ذلك:

قول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بعد كلامه على إخلاص العبادة لله: ((وذلك تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله؛ فإنها تنفي عن قلبه ألوهية ما سوى الحق، وتثبت في قلبه ألوهية الحق، فيكون نافياً لألوهية كل شيء من المخلوقات، مثبتاً لألوهية رب العالمين، ورب الأرض والسماوات. وذلك يتضمن اجتماع القلب على الله وعلى مفارقة ما سواه؛ فيكون مفرقاً - في علمه وقصده، في شهادته وإرادته، في معرفته ومحبته - بين الخالق والمخلوق؛ بحيث يكون عالماً بالله تعالى، ذاكراً له، عارفاً به. وهو مع ذلك عالم بمباينته لخلقه، وانفراده عنهم، وتوحده دونهم، ويكون محباً لله، معظماً له، عابداً له، راجياً له، خائفاً منه، محباً فيه، موالياً فيه، معادياً فيه، مستعيناً به، متوكلاً عليه، ممتنعاً عن عبادة غيره، والتوكل عليه، والاستعانة به، والخوف منه، والرجاء له، والموالاة فيه، والمعاداة فيه، والطاعة لأمره، وأمثال ذلك مما هو من خصائص إلهيته سبحانه وتعالى))[1].

ومن أقوال العلماء الذين اشتهر عنهم تمسكهم بمنهج السَّلف في مسائل العقيدة، واهتمامهم بهذا النوع من التوحيد خاصة؛ أذكر قول الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في معنى ((لا إله إلا الله)) مؤيداً بذلك كلام الشيخ -رحمه الله- في هذا المعنى يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب[2] -رحمه الله-: ((فإنَّ هذه الكلمة (لا إله إلا الله) نفي وإثبات؛ نفي الإلهية عما سوى الله سبحانه وتعالى من المخلوقات، حتى من المرسلين البشر وخاتمهم محمد ﷺ، وحتى من الملائكة جبريل عليهم وعلى جميع المرسلين الصلاة والسلام، فضلاً عن غيرهم من الأنبياء والصالحين وسائر المخلوقات؛ وإثباتها بجميع أنواعها كلها لله ﷻ وحده لا شريك

---

(١) العبودية (ص١٥٦)، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص١١١).

(٢) هو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي الوهيبي التميمي، مجدد الدعوة في الجزيرة العربية. ولد في العيينة سنة (١١١٥هـ)، وتوفي في الدرعية سنة (١٢٠٦هـ). انظر: علماء نجد (٢٥/١).

له))[1].

والخلاصة: أن الشيخ الوادعي -رحمه الله- يرى أن معنى ((لا إله إلا الله)) لا يقتصر على النطق بها، بل يجب تحقيق لوازمها، مع ترك ما يناقضها؛ فالجهل بمعناها جهل بالدين لا ينجي من الخلود في النار، فإن ((لا إله إلا الله)) هي معنى توحيد الألوهية؛ الذي هو دعوة الرسل جميعاً.

---

(١) مؤلفات الشيخ / القسم الأول - العقيدة: تفسير كلمة التوحيد - (ص٣٦٣، ٣٦٤).

المبحث الثالث

تقرير أنواع العبادة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الدعاء.

المطلب الثاني: التوكل.

المطلب الثالث: الولاء والبراء.

المطلب الرابع: الحكم بما أنزل الله.

المبحث الثالث

أنواع العبادة

تمهيد:

العبادة في اللغة: مصدر عَبَدَ يَعبُدُ عبادَةً.

يقول ابن فارس: ((العين والباء والدال أصلان صحيحان، كأنهما متضادان:

والأول من ذينك الأصلين يدل على لين وذل.

والآخر على شدة وغلظ))[1].

والعبادة تطلق في اللغة على معانٍ متعددة منها: الخضوع والذلة، والقوة والصلابة، والأنفة والكراهة، والطاعة والتنسك والمملوكية[2].

والمتأمّل في هذه المعاني يراها ترجع إلى الأصلين اللذين ذكرهما ابن فارس ولا تخرج عنهما.

وأمَّا العبادة في الشرع: فإن معانيها تتنوع بحسب اعتبارات سياقاتها.

فالعبادة باعتبار أصلها هي مصدر بمعنى التعبد، وهي بهذا المعنى التذلل لله والخضوع له بفعل أوامره واجتناب نواهيه، مع المحبة والتعظيم.

والعبادة باعتبار أفرادها هي اسم بمعنى المتعبد به، وهي بهذا المعنى اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة[3].

وأشمل تعريف لمسمّى العبادة ما ذكره ابن تيمية -رحمه الله تعالى- قائلاً: ((العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة والزكاة والصيام والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة وبر الوالدين، وصلة الأرحام والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة.

---

(١) مقاييس اللغة (ص٧٢٨).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٣/٢٢٩٩-٢٣٠٥)، الصحاح (٢/٥٠٢-٥٠٤)، لسان العرب (٣/٢٧٢-٢٧٣)، القاموس المحيط (ص٣٧٨-٣٧٩).

(٣) انظر: تقريب التدمرية، لابن عثيمين (ص١٢٩).

وكذلك حب الله ورسوله، وخشية الله والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه، والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وأمثال ذلك هي من العبادة لله))[1].

وعبارات أهل العلم في تعريف العبادة وبيان معناها وإن تعددت فهي لا تخرج عما سبق[2].

وقد قرَّر الشيخ الوادعي -رحمه الله- ما قرَّرهُ السَّلف -رحمهم الله- في تعريف العبادة، فقال: ((والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة))[3].

فالعبادة إذاً - بمفهومها الشامل - أنواع كثيرة جداً، وكما قال الشوكاني -رحمه الله-: ((إنه يصعب حصرها وتتعسر الإحاطة بها))[4].

ولهذا سأقتصر في هذا المبحث على ذكر جملة من أنواع العبادة، مما وقفت عليه منها مما ذكره الشيخ الوادعي -رحمه الله- وهي كالآتي:

---

(١) العبودية (ص٥-٦).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير (١٩٦/١)، مجموع الفتاوى (١٤٩/١٠، ١٥٣، ٢٥١) (١٦٢/١٥)، منهاج السنة (٤٤٨/٢) (٢٩٠/٣)، مدارج السالكين (٧٤/١)، تفسير ابن كثير (٢٨/١)، فتح الباري (٣٤٧/١١)، تيسير العزيز الحميد (ص٤٦)، فتح المجيد (٨٤/١-٨٥).

(٣) الفواكه الجنية في الخطب والمحاضرات السنية، للشيخ الوادعي (ص٢٥٩)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٤) قطر الولي على حديث الولي، للشوكاني (ص٤٥٥).

المطلب الأول

الدعاء

تعريف الدعاء لغةً:

قال ابن فارس: ((دعو الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تُميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول: دعوت أدعو دعاءً))(١).

تعريف الدعاء شرعاً:

((ومعنى الدعاء: استدعاء العبد ربه ﷻ العناية واستمداده إياه المعونة، وحقيقته: إظهار الافتقار إلبه والتبرؤ من الحول والقوة وهو سمة العبودية واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله ﷻ وإضافة الجود والكرم إليه))(٢).

والدعاء قسمان: دعاء ثناء وذكر، ودعاء مسألة، وكلاهما عبادة لا تصرف إلا لله تعالى.

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي -رحمه الله-: ((فتارة يكون الدعاء بالسؤال من الله -ﷻ- والابتهال إليه، كقول الداعي: اللهم اغفر لي اللهم ارحمني، وتارة يكون بالأسباب التي تقتضي حصول المطالب، وهو الاشتغال بطاعة الله وذكره، وما يجب من عبده أن يفعله، وهذا هو حقيقة الإيمان))(٣).

والدعاء هو: افتقار، وتذلل، وطلب ممن يملك النفع والضر في جلب خير، أو دفع شر.

قال الإمام ابن القيّم -رحمه الله-: ((هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره أو دفعه))(٤).

وقد جاءت السنَّة المطهرة بما يدلّ أبلغ دلالة على أن الدعاء من العبادة، بل هو أعلاها وأعظمها، وهو قوله ﷺ: ((الدعاء هو العبادة))، وقرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿دَاخِرِينَ﴾(٥)))(٦).

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس (٢٧٩/٢).

(٢) شأن الدعاء، للخطابي (ص٤).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن رجب (١٨/١).

(٤) بدائع الفوائد (٣/٢).

(٥) غافر: ٦٠.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده (٢٧١/٤)، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء (١٦١/٢) برقم (١٤٧٩) والترمذي

وقد استدلَّ الشيخ الوادعي -رحمه الله- بآيات من القرآن في الأمر والحث على الدعاء:

كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾[2].

ثم قال -رحمه الله-: ((في هاتين الآيتين المباركتين الأمر والحث على الدعاء وقد روى الإمام الترمذي في جامعه عن النعمان بن بشير -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - : " الدعاء هو العبادة " ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾"[3][4]، والدعاء يعتبر من أفضل القربات، ويعتبر سلاحاً للمؤمن، والنبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - في الشدائد وفي السراء يفزع إلى الله ﷻ ويدعو ربه، ويستجيب الله له سبحانه وتعالى))[5].

ثم شرع -رحمه الله- بذكر نماذج من دعاء النبي ﷺ ربه وكذا دعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ربهم، فقال: ((ففي غزوة بدر التي تعتبر يوم الفرقان قام النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يصلي ويدعو ربه ويرفع يديه ويقول: " اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعد اليوم "[6]، وفي غزوة من الغزوات انقضى على الصحابة الطعام وفني طعامهم فأمر النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - بما بقي عندهم من الطعام وجمع ثم دعا النبي - صلى الله

والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (٥/١٩٤) برقم (٢٩٦٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه أيضاً برقم (٣٢٤٧) (٣٣٧٢)، وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء (٢/١٢٥٨) برقم (٣٨٢٨)، والحاكم في المستدرك (١/٤٩٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. وقال العلّامة مقبل الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٦/٢٧٩): ((هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح، إلا يسيعاً الحضرمي، وقد وثقه النسائي)).

(١) غافر: ٦٠.

(٢) البقرة: ١٨٦.

(٣) غافر: ٦٠.

(٤) تقدم تخريجه قبل قليل.

(٥) الفواكه الجنية في الخطب والمحاضرات السَّنيَّة (٢٥٢-٢٥٣).

(٦) انظر: فتح الباري (١٠/١٩٦)، عن عمر بن الخطاب ﷺ.

عليه وعلى آله وسلم – ربه أن يبارك فيه فبارك الله في ذلكم الطعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي في أوعيتهم الخير الكثير فالنبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يفزع إلى ربه، وهكذا أنبياء الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[١]، قال الله: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾[٢]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣]))[٤].

وبيَّن الشيخ –رحمه الله– أهمية الدعاء، فقال: ((باب عظيم غفل الناس عنه عن الدعاء وأصبحوا يلتمسون الخير إمَّا من منجم وإمَّا من صاحب حروز وعزائم وإمَّا من صاحب قبر وما أكثر البلايا التي يكشفها الله سبحانه وتعالى ويعجز عنها الأطباء ويعجز عنها الحكماء. فيلجأ الشخص سواء أكانت مرضاً أم غير مرض، يلجأ الشخص إلى الله ﷻ ويكشف الله سبحانه وتعالى ما به من ضر، فعلينا أن نلجأ إلى الله سبحانه وتعالى، وأن نرجع إلى الله سبحانه وتعالى والداعي يعتبر متذللاً ومنكسراً بين يدي الله ﷻ وما أحلاها أن تظهر الافتقار والذل والعجز إلى الله ﷻ. نعم ينبغي لكل مسلم أن يفعل ذلك والنبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – كما في حديث أنس في الصحيحين كثيراً ما كان يدعو بقوله: "﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[٥]"[٦].

إنك إذا نظرت إلى هذا الدعاء العظيم وجدته قد جمع كلّ خير))[٧].

وبّوب –رحمه الله– في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" بقوله: ((الدعاء هو العبادة))، وذكر حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله

(١) الأنبياء: ٨٣.

(٢) الأنبياء: ٨٤.

(٣) الأنبياء: ٨٧-٨٨.

(٤) الفواكه الجنية في الخطب والمحاضرات السَّنيَّة، للشيخ الوادعي (ص٢٥٣).

(٥) البقرة: ٢٠١.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٣٨٩)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٦٩٠).

(٧) الفواكه الجنية (ص٢٥٣-٢٥٤).

وسلم- قال: ((الدعاء هو العبادة: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1]))[2].

(١) غافر: ٦٠.

(٢) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٦/٢٧٩)، والحديث تقدّم تخريجه (ص٢٤٩).

المطلب الثاني

التوكل

هو الثقة بالله، والاعتماد عليه، والاستعانة به مع الأخذ بالأسباب، وهو أيضاً من عبادات القلوب، فالتوكل عمل قلب، عرّفه الحافظ زين الدين ابن رجب وبيّنه بقوله: ((فإن التوكل هو قطع الاستشراف باليأس من المخلوقين كما قال الإمام أحمد واستدلّ عليه "بقول إبراهيم عليه السلام لما عرض له جبرائيل في الهواء وقال ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا "(1).

والتوكل من أعظم الأسباب التي تطلب بها الحوائج فإن الله يكفي من توكل عليه، كما قال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾(2)))(3).

وهو من أفضل العبادات وأجلها، ومن أعلى مقامات التوحيد وأنبلها، ومن أوصاف عباد الله المؤمنين وأوليائه المتقين، وقد أمر به تعالى في مواضع عدة في كتابه المجيد وأثنى على المتوكلين عليه وحده دون سواه.

وقد ذكر الشيخ الوادعي -رحمه الله- جملة من الآيات القرآنية في بيان منزلة التوكل على الله، منها:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾(4).

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ (آل عمران: ١٧٣)، (٧٩/٨) برقم (٤٥٦٣) (٤٥٦٤) عن ابن عباس رضي الله عنه.

(2) الطلاق: ٣.

(3) من نور الاقتباس (ص٧٦) ومثله تماماً في جامع العلوم والحكم (ص٤٣٩)، وانظر: مناقب الإمام أحمد (ص١٩٨).

(4) المائدة: ٢٠-٢٦.

قال الشيخ -رحمه الله- بعد ذكر هذه الآيات: ((في هؤلاء الآيات المباركات بيان منزلة التوكل على الله وأنها رفيعة، التوكل على الله يعتبر من أرفع مقامات التوحيد وما من مسلم إلا وهو محتاج إلى أن يتوكل على الله سبحانه وتعالى وأن يعتمد على الله في جميع شئونه، يقول موسى كما قال الله سبحانه تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾[1]، فإذا كان المسلم مسلماً حقيقياً فعليه أن يتوكل على الله وأن يفوّض أمره إلى الله في زراعته وفي تجارته وفي جميع شئونه))[2].

ومن الآيات التي استدلّ بها الشيخ الوادعي -رحمه الله- في بيان منزلة التوكل، قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[3].

ثم قال -رحمه الله-: ((ابن عباس رضي الله عنه يقول في حسبنا الله ونعم الوكيل كما في صحيح البخاري: قالها إبراهيم حين ألقي في النار وقالها النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – حين قيل له: إنَّ النَّاس قد جمعوا لكم))[4][5].

وبيّن -رحمه الله- حال الأنبياء في توكلهم على الله تعالى، فقال: ((أنبياء الله يعتبرون رأساً في التوكل، نوح عليه السلام يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾[6].

ويقول الله سبحانه وتعالى حاكياً عن قوم هود: ﴿قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ

---

(١) يونس: ٨٤.

(٢) المصارعة، للشيخ الوادعي (ص٧-٨)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٣) آل عمران: ١٧٣-١٧٤.

(٤) تقدم تخريجه (ص٢٥٢).

(٥) المصارعة (ص٨).

(٦) يونس: ٧١.

﴿ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[1].

شجاعة ورجولة عند أنبياء الله ليس لها نظير، توفيق من الله ﷻ، يقف أحدهم أمام المجتمع كلّه، ثم يسفّه أحلام من خالف دين الله ولا يبالي))[2].

ومن الآيات التي استدلّ بها الشيخ -رحمه الله- في بيان منزلة التوكل، قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾[3]، قال -رحمه الله-: ((هو كافيه نعم المولى ونعم النصير))[4].

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا﴾[5]، قال -رحمه الله- : ((تسليم وانقياد لله ﷻ ولشرع الله ﷻ))[6].

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾[7].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾[8][9].

إلى غير ذلك من الآي القرآني الكريم الوارد في شأن التوكل أمراً وفضلاً.

كما شهدت الأحاديث النبوية - أيضاً - بفضله وبيان منزلته ومكانة أهله؛

وقد ذكر الشيخ الوادعي -رحمه الله- جملة من الأحاديث في ذلك، منها:

قوله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير، تغدوا خماصاً وتروح بطاناً))[10].

---

(١) هود: ٥٣-٥٦.

(٢) المصارعة (ص٨-١٠).

(٣) الطلاق: ٣.

(٤) المصارعة (ص٨-١٠).

(٥) الأحزاب: ٢٢.

(٦) المصارعة (ص١٥).

(٧) الفرقان: ٥٨.

(٨) الأنفال: ٢-٤.

(٩) انظر: المصارعة (ص١٥).

(١٠) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد باب ٣٣ (٥٧٣/٤) برقم (٢٣٤٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والنسائي في سننه الكبرى كما في تحفة الأشراف (٧٩/٨)، وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد باب ١٤ (١٣٩٤/٢) برقم (٤١٦٤) وأحمد= =في مسنده (٣٠/١)، والحاكم في مستدركه (٣١٨/٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ((في هذا الحديث رد على الصوفية المتأكلة المعطلة لشرع الله لأن الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول: " تغدو خماصاً "، فهي تنتشر. ما تقول: أنا أبقى في مكاني إلى أن يأتيني الرزق تغدو خماصاً وتروح بطاناً تتحرك، ورب العزة يقول لمريم: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾[1]، والله قادر أن ينزل الرطب إلى مريم عليها السلام ولكن الشأن كل الشأن يحتاج إلى عمل وإلى احتراف وإلى اكتساب))[2].

وقال أيضاً -رحمه الله-: ((وليس معنى التوكل كما فهمته الصوفية[3] المنحرفة أنه ترك الأسباب، ولكن كما قال العلماء: الاعتماد على السبب شرك وترك السبب قدح في الشريعة))[4].

وهذا الذي بينه الشيخ الوادعي -رحمه الله- من أن التوكل لا يتم إلا بالأسباب مع الاعتقاد أن الأسباب لا تفيد إلا إذا أرادها الله - سبحانه وتعالى - أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بقوله: ((فالالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد. ومحو الأسباب أن تكون أسباباً: نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب المأمور بها قدح في الشرع. فعلى العبد أن يكون قلبه معتمداً على الله. لا على سبب من الأسباب، والله ييسر له من الأسباب ما يصلحه في الدنيا والآخرة، فإن كانت الأسباب مقدورة له، وهو مأمور بها فعلها مع التوكل على الله؛ كما يؤدي الفرائض، وكما يجاهد العدو ويحمل السلاح ويلبس جنة الحرب، ولا يكتفي في دفع العدو على مجرد توكله بدون أن يفعل ما أمر به من الجهاد ومن ترك الأسباب المأمور بها، فهو عاجز مفرط مذموم))[5].

ومما استدلَّ به الشيخ -رحمه الله- من السنَّة أيضاً، قوله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((يدخل الجنَّة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب)) قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: ((هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون))[6].

وكذا صححه ابن حبان كما في الإحسان (٥٠٩/٢) برقم (٧٣٠)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٩٣٣/٢) برقم (٥٢٥٤)، وصححه الشيخ الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٣٢٠/٦).

(١) مريم: ٢٥.

(٢) المصارعة (ص١٠-١١)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٣) انظر: جملة من أقاويلهم وطرفاً من حكاياتهم في ذلك: الرسالة القشيرية (٤٦٥/١-٤٨٧).

(٤) المصارعة (ص١٠).

(٥) الفتاوى (٥٢٨/٨-٥٢٩).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب باب١٧ (١٥٥/١٠) برقم (٥٧٠٥)، وباب٤٢ (٢١١/١٠) برقم= =(٥٧٥٢) وفي كتاب الرقاق باب٥٠ (٤٠٥/١١-٤٠٦) برقم (٦٥٤١) (٦٥٤٢)، ومسلم في صحيحه، واللفظ له

قال الشيخ -رحمه الله-: ((في هذا الحديث العظيم منزلة التوكل لأن مآل الثلاث الخصال ترجع إلى التوكل، منزلة المتوكلين على الله ﷻ، أنهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وما منّا من أحد إلا وله خطايا وله ذنوب وله آثام، وربما له كبائر فما أحسنها أن تدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب))[1].

وقد عقد الشيخ الوادعي -رحمه الله- تبويباً في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" في فضل التوكل على الله، وذكر تحته جملة من الأحاديث ساقها بسندها[2]، منها ما ذكره الشيخ آنفاً، وسأقتصر هنا على ذكر حديث واحد خشية الإطالة، وهو: قوله عليه الصلاة والسَّلام: ((قال الله ﷻ: أنا عند ظنّ عبدي بي فليظنَّ بي ما شاء))[3].

قال العلَّامة ابن القيم -رحمه الله- عند قوله تعالى-: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[4]: ((فجعل التوكل شرطاً في الإيمان، فدل على انتفاء الإيمان عند انتفاء التوكل، وفي الآية الأخرى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ﴾[5]. فجعل دليل صحة الإسلام التوكل، وقال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[6].

فذكر اسم الإيمان هاهنا دون سائر أسمائهم دليل على استدعاء الإيمان للتوكل، وأن قوة التوكل وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه، وكلما قوي إيمان العبد كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل، وإذا كان التوكل ضعيفاً فهو دليل على ضعف الإيمان ولابد.

والله تعالى يجمع بين التوكل والعبادة، وبين التوكل والإيمان، وبين التوكل والإسلام، وبين التوكل والتقوى، وبين التوكل والهداية[7]... فظهر أن التوكل أصل لجميع مقامات الإيمان والإحسان ولجميع أعمال الإسلام وأن منزلته منها منزلة الجسد من الرأس، فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن فكذلك لا يقوم الإيمان ومقاماته وأعماله إلا على ساق التوكل))[8].

كتاب الإيمان (١/١٩٨) برقم (٣٧١) (٣٧٢).

(١) المصارعة (ص١٢) وانظر: المصدر نفسه (ص١٣-١٩) وانظر: السيوف الباترة (ص٢١٠-٢١١، ٢١٩).

(٢) انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٦/٣١٩-٣٢٢).

(٣) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٦/٣٢١-٣٢٢)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/٤٩١)، وأخرجه الدارمي (٢/٣٩٥)، وأخرجه الحاكم (٤/٢٤٠)، وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه))، وقال الشيخ الوادعي: ((هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح، إلا حيان أبا النضر وترجمته في الجرح والتعديل، وقد قال أبوحاتم: صالح، ووثقه ابن معين)).

(٤) المائدة: ٢٣.

(٥) يونس: ٨٤.

(٦) ورد هذا النص القرآني في عدة مواضع من الكتاب العزيز، فهو في سورة آل عمران بعض آية ١٢٢، وبعض آية ١٦٠، وفي المائدة بعض آية ١١، وفي التوبة بعض آية ٥١، وفي إبراهيم بعض آية ١١، وفي المجادلة بعض آية ١٠، وفي التغابن بعض آية ١٣.

(٧) وقد سرد -رحمه الله- النصوص القرآنية الشاهدة على ذلك.

(٨) طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص٤٢٣-٤٢٧).

المطلب الثالث

الولاء والبراء

تعريف الولاء والبراء لغة وشرعاً:

الولاء لغة:

قال ابن فارس: ((الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على قرب... من ذلك الولي: القريب... والولاء: الموالون، يقال: هؤلاء ولاء فلان))، ثم قال: ((والباب كلّه راجع إلى القرب))[(١)].

البراء لغة:

قال ابن فارس: ((فأمّا الباء والراء والهمزة فأصلان إليهما ترجع فروع الباب)). ثم قال بعد ما ذكر الأصل الأول: ((والأصل الآخر: التباعد من الشيء ومُزايَلَتُه، من ذلك البرء وهو السلام من السقم، يقال: برئت وبرأت... ومن ذلك قولهم: برئت إليك من حقك وأهل الحجاز يقولون: إنا براء منك، وغيرهم يقولون: أنا بريء منك))[(٢)].

الولاء والبراء شرعاً:

الولاية هي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً، والبراء: هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار[(٣)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في أصل معنى الولاية والعداوة: ((والولاية ضدّ العداوة، وأصل الولاية: المحبة والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد. وقد قيل: إنّ الولي سمّي ولياً من موالاته للطاعات، أي: متابعته لها، والأول أصح، والولي: القريب، يقال: هذا يلي هذا أي: يقرب منه))[(٤)].

الولاء والبراء نوعان من أنواع العبادة، وهما بمعنى الحب والبغض.

---

(١) مقاييس اللغة (٦/١٤١-١٤٢)

(٢) المصدر السابق (١/٢٣٦-٢٣٧).

(٣) انظر: شرح الطحاوية (ص٤٠٣)، تيسير العزيز الحميد (ص٤٨٠)، الولاء والبراء في الإسلام، للقحطاني (ص٨٧-٩٢).

(٤) الفرقان (ص٥٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((أصل الموالاة هي المحبة، كما أنّ أصل المعاداة البغض، فإن التّحابّ يوجب التقارب والاتفاق، والتباغض يوجب التباعد والاختلاف، وقد قيل: المولى من الولي: وهو القرب، وهو يلي هذا، أي: هو يقرب منه.

والعدو من العدواء وهو البعد، ومنه العُدْوَة، والشيء إذا ولى الشيء ودنا منه وقرب إليه اتّصل به، كما أنه إذا عُدّى عنه، ونأى عنه، وبعد منه، كان ماضياً عنه))[1].

والولاء الذي هو الحب والنصر يكون لله ولرسوله ولدينه ولعباد الله الصالحين.

والبراء الذي هو البغض يكون لكل عدو لله ولرسوله ولعباد الله الصالحين.

ولا يتم إيمان العبد إلا بالولاء والبراء؛ قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾[2].

وقد بين الشيخ الوادعي -رحمه الله- هذا الموضوع أتم بيان، وأوضح أن الولاء والبراء من أوثق عُرى الإسلام، وذكر جملة من الآيات القرآنية في بيان ذلك.

فقال -رحمه الله-: ((الولاء والبراء من أوثق عرى الإسلام، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾[3]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[4]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾[5]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[6]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[7].

فالولاء والبراء من أوثق عُرى الإسلام، والنبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول كما في الصحيحين من حديث أنس ﷺ: "ثلاث من كُنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن

---

(١) قاعدة في المحبة (ص١٩٨).

(٢) البقرة: ٢٦٥.

(٣) الممتحنة: ١.

(٤) المجادلة: ٢٢.

(٥) آل عمران: ٢٨.

(٦) التوبة: ٢٣.

(٧) المائدة: ٥١.

يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار"[1].

فالصحابة رضوان الله عليهم تركوا ديارهم وأهليهم وهاجروا مع النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، بل واجهوا أقرباءهم مع رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - بالسيف والرمح، فهذا هو الولاء والبراء))[2].

قال الشيخ حافظ الحكمي[3] -رحمه الله-:

((وعلامة حب العبد ربه: تقديم محابه وإن خالفت هواه، وبغض ما يبغض ربه وإن مال إليه هواه، وموالاة من والى الله ورسوله. ومعاداة من عاداه واتباع رسوله، واقتفاء أثره وقبول هداه))[4].

ويقول ابن القيم -رحمه الله- في النونية:

شـــرط المحبـــة أن توافـــق مـــن تحـــب	علـــــى محبتـــــه بـــــلا عصـــــيان
فـــإذا ادعيـــت لـــه المحبـــة مـــع خـــلا	فـــك مـــا يحـــب فأنـــت ذو بهتـــان
أتحـــب أعـــداء الحبيـــب وتـــدعي	حبـــاً لـــه مـــا ذاك في إمكـــان
وكـــذا تعـــادي جاهـــداً أحبابـــه	أيـــن المحبـــة يـــا أخـــا الشـــيطان
لـــيس العبـــادة غـــير توحيـــد المحبـــة	مـــع خضـــوع القلـــب والأركـــان

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان (١/٦٠) برقم (١٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (١/٦٦) برقم (٤٣).

(٢) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (٢/٣٠)، وانظر: الإلحاد الخُميني في أرض الحرمين (ص٤٨-٥٤).

(٣) هو الشيخ العلَّامة حافظ بن أحمد الحكمي. عالم سلفي من منطقة تهامة ولد سنة (١٣٤٢هـ) بقرية السلام بالقرب من جيزان. كان آية في الذكاء وسرعة الحفظ والفهم. تتلمذ على الشيخ الداعية عبد الله القرعاوي. وكان ذا علم وتقوى وعفة. وتوفي -رحمه الله- سنة (١٣٧٧هـ) وعمره ٣٥ سنة. انظر ترجمته بقلم ابنه أحمد بن حافظ في أول معارج القبول الجزء الأول.

(٤) معارج القبول (١/٣٨٣).

إلى أن يقول:

ولقـــد رأينـــا مـــن فريـــق يـــدعي الإ	ســـــــلام شــــــركاً ظــــــاهر التبيــــــان
جعلـــوا لـــه شـــركاء والـــوهم وســـو	وهـــــم بــــه في الحـــــب لا الســـــلطان[1]

وأوضح الشيخ الوادعي رحمه الله في موضع آخر أن المؤمنين لن يفلحوا حتى يكونوا رحماء بينهم، وأن الفتنة والفساد الكبير يحصل بسبب موالاتهم لأعداء الإسلام، فقال رحمه الله: ((إننا إذا نظرنا إلى سيرة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وإلى سيرة أصحابه وجدنا المحبة الصادقة والإخلاص الصادق، ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾[2]، لن يفلح المؤمنون حتى يكونوا رحماء بينهم، وقد حصل ما أخبر الله به بعد أن ذكر ولاء المؤمنين للمؤمنين وولاء الكافرين للكافرين في آخر سورة الأنفال يقول: ﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ﴾[3]، فهل حصلت الفتنة وهل حصل الفساد الكبير؟ حصلت الفتنة، بسبب موالاة أعداء الإسلام وحصل الفساد الكبير بسبب موالاة أعداء الإسلام حكومات وشعوباً، اتسع الخرق على الراقع، فإنا لله وإنا إليه راجعون))[4].

فالشيخ الوادعي –رحمه الله– يؤكد بهذا أن الولاء والبراء قائم على بغض الكفر وأهله ومعاداتهم، وعدم موالاتهم حتى تبقى للمسلم شخصيته المتميزة بإيمانه بربه، واعتزازه بدينه، ويكشف –رحمه الله– أباطيل دعاة القومية العربية؛ تلك الدعوة الجاهلية المجردة عن العقيدة، والتي تساوي بين الإسلام والكفر، وتلغي رابطة الدين، وتحل محلها رابطة الوطن والجنس، فيقول –رحمه الله–: ((أمَّا تلكم الدعاية التي يريدون بها أن يفصلوا المسلمين، أحبّ شيء إليهم أن يفصلوا المسلمين، ذاك عربي وذاك أعجمي، ويحرصون على أن يفصلوا القبيلة الواحدة وعلى تشتيتها، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾[5]، ويقول سبحانه

(١) النونية (ص١٥٨).

(٢) الفتح: ٢٩.

(٣) الأنفال: ٧٣.

(٤) غارة الأشرطة (١/٥٢١-٥٢٢)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٥) الحُجُرات: ١٠.

وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[1]، فنحن مأمورون أن نعتصم بحبل الله جميعًا وأن نقف يدًا واحدة والرسول – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعِرضُه، التقوى ها هنا التقوى ها هنا – يشير إلى صدره ثلاثاً – حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم "[2]، والرسول – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول كما في الصحيحين من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه: " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمَّى "[3]. ويقول الرسول – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – كما في الصحيحين من حديث أبي موسى رضي الله عنه: " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً "[4]، فأعداء الإسلام يريدون أن يفرقوا بين المسلمين، تارة باسم العروبة وتارة باسم القومية وتارة بأسماء يصطنعونها ولا يستغرب))[5].

وقال –رحمه الله– أيضاً: ((الولاء لله ثم للمؤمنين، سواء أكان من بلدكم أكنت تعرفه أم لا تعرفه وهو مؤمن، توالي المؤمنين، فإن رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾[6].

أمَّا المنافقون فبعضهم من بعض، طبائعهم في غاية من الخسة، يمكن أن يعدك ويخلف وأن يحدثك ويكذب إلى غير ذلكم من أمارات المنافقين، أمَّا المؤمنون فبعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

وباب الولاء والبراء يكاد أن يكون مفقوداً، أو يكاد الولاء والبراء عندنا الآن أن يكون لأجل المادة ولأجل الدنيا ولأجل القرابة، إلى غير ذلكم، رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً

---

(١) آل عمران: ١٠٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، باب تحريم ظلم المسلم وخذله (٨/١٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٠/٤٣٩)، ومسلم في صحيحه (٨/٣٩٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب نصر المظلوم (١٠/٤٤٢) برقم (٦٠٢٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم (٤/١٩٩٩) برقم (٢٥٨٥).

(٥) مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني، للشيخ الوادعي (ص١٠١-١٠٢)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٦) التوبة: ٧١.

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾[1]، حتى ولو كان ولدك أو كان أخاك أو كان صديقك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[2].

الولاء والبراء سواء أكانت حكومة أم كان فرداً من الأفراد، الولاء لله ﷻ ثم للمؤمنين، وعلماؤنا المتقدمون -رحمهم الله تعالى- قد اهتموا بهذا الأمر في باب الولاء والبراء، قل أن تجد كتاباً مؤلفاً إلا وقد وضعوا كتاباً فيه أو باباً من أجل أن المسلم لا يكون ولاؤه لحزب إلا لحزب الله الإسلامي، حتى وإن عرفنا أن بالحزب الإسلامي انحرافاً فلنرجع إلى الولاء لله ﷻ، لا نغتر بالدعايات، الولاء لله ﷻ، لا لحزب ولا لمجتمع ولا لقبيلة، أمر مهم جداً أن يحرص المسلم على ولائه لله فإنه يستبصر لدينه، أمَّا إذا كان إمَّعة فماذا؟ أولئكم الذين يوالون أعداء الله سيتبرأون منهم يوم القيامة ويتلاعنون وهم في النار، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ١٦٦ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[3].

فالذي يوالي الشيوعيين تأكدوا أنهم سيتبرأون منه والذي يوالي البعثيين فإن البعثية[4] هي عتبة الشيوعية[5] فاعلموا أنهم سيتبرأون ممن اتبعهم، والذي يوالي الناصرية[6] فإن الناصرية أيضاً

---

(١) آل عمران: ٢٨.

(٢) التوبة: ٢٣.

(٣) البقرة: ١٦٦-١٦٧.

(٤) البعثية نسبة إلى حزب البعث القومي العلماني، الذي يدعو إلى الانقلاب الشامل في المفاهيم والقيم العربية لصهرها وتحويلها إلى التوجه الاشتراكي، مؤسسه ميشيل عفلق النصراني، ومعنى حزب البعث: نبذ الإسلام والإتيان بأفكار جديدة. شعاره المعلن ((أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة)) وهي رسالة الحزب، أمَّا أهدافه: فتتمثل في الوحدة والحرية والاشتراكية. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، للندوة العالمية للشباب (٤٧٠/١).

(٥) الشيوعية مذهب فكري يقوم على الإلحاد، وأن المادة هي أساس كل شيء، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات، وبالعامل الاقتصادي. ظهرت في المانيا على يد ماركس وإنجلز، وتجسدت في الثورة البلشفية، التي ظهرت في روسيا سنة (١٩١٧م) بتخطيط من اليهود، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٩١٩/٢).

(٦) الناصرية حركة قومية عربية، نشأت في ظل حكم جمال عبد الناصر (رئيس مصر من عام ١٩٥٢-١٩٧٠)، واستمرت بعد وفاته، واشتقت اسمها من اسمه، وتبنت الأفكار التي كان ينادي بها وهي: الحرية والاشتراكية والوحدة، وهي نفس أفكار الأحزاب القومية اليسارية العربية الأخرى. الموسوعة الميسرة (٤٨٥/١).

أيضاً

عتبة أخرى للشيوعية فاعلموا أنهم سيتبرأون منه يوم القيامة، وتسمعون من اللعن وهم في النار: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾[1]، ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾[2]، ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾[3]، والمتقون على منابر من نور يوم القيامة.

أمَّا الذين اصطحبوا على الباطل وتآخوا عليه فماذا؟ ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾[4]، - أي أهل الجنة - ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾[5]، - في وسط الجحيم - ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾[6]، وعيد شديد يا أمة محمد وتحذير أكيد من مجالسة أهل الشر ومن مجالسة الحزبيين الذين ليس لهم همٌّ إلا إغواؤكم فهم جنود إبليس، سواء أكانوا شيوعيين أم كانوا بعثيين أم كانوا ناصريين، رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾[7]، لا يجوز لسياسة أن تفرّق المسلمين، ولا يجوز بحال من الأحوال، ولا يجوز لعروبة أن تفرّق المسلمين، ولا يجوز لقومية أن تفرّق المسلمين، ولن يجمع المسلمين إلا الرجوع إلى كتاب الله وإلى ما كان عليه سلفنا الصالح من الولاء لله عز وجل))[8].

وقال -رحمه الله- في موضع آخر: ((أمَّا الولاء الحزبي أو الولاء القبلي، أو الولاء الإقليمي، أو ولاء اللون، أو ولاء ما هو شائع وذائع بين الناس فولاءات دنيوية، وولاءات ضيقة،

---

(١) الأعراف: ٣٨.

(٢) الفرقان: ٢٧-٢٩.

(٣) الزُّخرُف: ٦٧.

(٤) الطور: ٢٥.

(٥) الصافات: ٥١-٥٥.

(٦) الصافات: ٥٦-٥٧.

(٧) المؤمنون: ٥٢.

(٨) الفواكه الجنية في الخطب والمحاضرات السنية (ص١٥٢-١٥٤)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

وللشيطان حظ فيها: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾[2].

وقد حدث ما حدث في جميع بلاد الإسلام، من الفساد ومن ذل المسلمين، بسبب عدم الولاء والبراء فرب العزة يقول في كتابه الكريم في آخر سورة الأنفال بعد أن ذكر ولاء المؤمنين للمؤمنين وولاء الكفار للكفار: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[3] ... وحكم وحكم من يوالي جماعة ويعادي الآخرين أنه مبتدع ضال، لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[4]، فالولاء والبراء للمسلمين كلهم، وهذا من نعرات الجاهلية))[5].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((الولاء والبراء يجب أن يكونا لله ﷻ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[6]، ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[7].

المؤمن ولي أخيه المؤمن أين كان وفي أي بلد كان، لا ينبغي أن تفصل بينه وبين أخيه المؤمن سياسة منحرفة، فإنه تخطيط من أعداء الإسلام أن يفصلوا المؤمنين إمَّا باسم العروبة وإمَّا باسم قومية وإما باسم حرية، دعايات أضلَّت المسلمين عن دينهم، وزحزحت كثيراً من الناس عن دينهم))[8].

وقال -رحمه الله- أيضاً في موضع آخر: ((ومن الأمور المنكرة التعصب القبلي، والقبائل كانوا موجودين على عهد رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، وكثير مما عليه القبائل الآن أمور متوارثة منها ما هو موافق للشرع، ومنها ما ليس موافقاً للشرع، فمن الموافق الكرم وإقراء الضيف، وحفظ حق الجار، والوفاء بالوعد والعهد إلى غير ذلك من الأمور

(١) الحُجُرات: ١٠.

(٢) الحُجُرات: ١١.

(٣) الأنفال: ٧٣.

(٤) التوبة: ٧١.

(٥) غارة الأشرطة (٢/٣٠-٣١).

(٦) المائدة: ٥٥.

(٧) التوبة: ٧١.

(٨) فتوى في وحدة المسلمين مع الكفار، للشيخ الوادعي (ص٨٥).

المحمودة التي أقرّها الشرع))[1].

فالقومية من الحركات الهدَّامة المعاصرة التي ابتلي بها المسلمون في هذا الزمن، وقد حذر منها العلماء والمصلحون، وبينوا أنها حركة هدم وتخريب، تحاول اجتثاث الإسلام من جذوره واستئصال شأفته.

ومن العلماء الذين كشفوا زيف هذه الدعوة المضللة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله-؛ حيث بين بطلان هذه الحركة وما انطوت عليه من خدع وتمويه، وتلبيس على السذج الذين يتبعون كل ناعق، فينبذون دينهم الذي ارتضاه الله لهم؛ ذلك الدين العالمي الخالد الذي يوحد بين الشعوب والقبائل والأوطان برابطة ((لا إله إلا الله)). فالأخوة في الإسلام فوق أي اعتبار آخر؛ لأن لها ضابطاً وقيماً عظيمة، وغاية تصل إليها: فضابطها الكتاب والسنة؛ – إذ أن الحب لله، والبغض لله، كما هو موضّح في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ –، وقيمها مجموع الدين الإسلامي، وغاية هذه الرابطة هي الجنة دار الأبرار المتحابين في الله.

وقد أوضح الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– في معرض كشفه عن زيف دعوى القومية العربية – الأخطاء التي تمثلها هذه الدعوة الفاسدة المفسدة، وهي:

أولاً: أن القومية تفرّق بين المسلمين، وتفصل المسلم العجمي عن أخيه العربي، وتفرّق بين العرب أنفسهم؛ فهي معول هدم غربي استعماري يراد به تفريقنا وإبعادنا عن ديننا الذي فيه مجدنا الأكبر، وشرفنا الأعظم، وهو مصدر عزتنا، وسيادتنا، وتقدمنا على الأمم.

ثانياً: إن الإسلام نهى عن دعوى الجاهلية وحذر منها، والدعوة إلى القومية من أمر الجاهلية؛ لأنها دعوة إلى غير الإسلام، ومناصرة لغير الحق. وكم جرّت الجاهلية على أهلها من ويلات وحروب طاحنة وقودها النفوس والأموال والأعراض، وعاقبتها تمزيق الشمل، وغرس العداوة والشحناء في القلوب، والتفريق بين القبائل والشعوب.

وأيضاً: إن الدعوة إلى القومية دعوة إلى البغي والفخر؛ لأن القومية ليست ديناً سماوياً يمنع أهله من البغي والفخر، وإنما هي فكرة جاهلية تحمل أهلها على الفخر

---

(١) المخرج من الفتنة (ص٦٥).

بها، والتعصب لها، والتعدي على من تطاول عليها بشيء، وإن كانت هي الظالمة وغيرها المظلوم.

ثالثاً: إنها سُلَّم إلى موالاة كفار العرب وملاحدتهم من أبناء غير المسلمين، واتخاذهم بطانة، والاستنصار بهم على أعداء القوميين من المسلمين وغيرهم.

ويقولون: إن نظامها لا يفرّق بين عربي وعربي وإن تفرّقت أديانهم، فهل هذا إلا مصادمة لكتاب الله، ومخالفة لشرع الله، وتعد لحدود الله، وموالاة ومعاداة وحب وبغض على غير دين الله؟!. ما أعظم ذلك من باطل، وما أسوأه من منهج: القرآن يدعو إلى موالاة المؤمنين، ومعاداة الكافرين أينما كانوا، وكيفما كانوا، وشرع القومية العربية يأبى ذلك ويخالفه.

رابعاً: إن الدعوة إلى القومية، والتكتل حول رايتها يفضي بالمجتمع - بلا ريب - إلى رفض حكم القرآن: لأن القوميين غير المسلمين لن يرضوا تحكيم القرآن، فيوجب ذلك على زعماء القومية أن يتخذوا أحكاماً وضعية تخالف حكم القرآن، حتى يستوي مجتمع القوميين في تلك الأحكام، وقد صرّح الكثير منهم بذلك، وهذا هو الفساد العظيم، والكفر المستبين، والردة السافرة[(١)].

وهكذا نرى كلام الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- يهتك أستار هذه الدعوة، ويبين أهدافها وكيدها للإسلام وأهله، ويوضح بجلاء انعدام معتقد الولاء والبراء الشرعي عند معتنقيها.

وهذا الكلام يخرج وكلام الشيخ الوادعي -رحمه الله- من مشكاة واحدة؛ إذ أن الشيخ الوادعي -رحمه الله- وضح، وبيّن، وأبدأ، وأعاد، وأبان أنه لا رابطة تجمع المؤمنين من أهل الأرض، وتربطهم بأهل السماء إلا رابطة الإسلام.

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، للشيخ ابن باز (١/٢٨٩-٣٠٩) باختصار وتصرف.

وكلا الشيخين؛ أعني الشيخ الوادعي والشيخ ابن باز -رحمهما الله تعالى-، أدركا خطر هذه الدعوة الضالة المضلة، وكشفا مخططاتها وأهدافها، وبيّنا أنها دعوة إلى الجاهلية التي أنقذنا الله منها. فحذر الشيخان الأمة منها، ومن شرورها، ومن مغبة السير في ركابها، فأدّيا بذلك واجب النصح للأمة، فجزاهما الله إرشادهما ونصحهما خير الجزاء.

المطلب الرابع

الحكم بما أنزل الله

أولاً. وجوب الحكم بما أنزل الله وخطر الحكم بغير ما أنزل الله:

رسالة الإسلام عامّة تشمل جميع شئون الإنسان في هذه الدنيا. وهي تحقق له الخير العاجل والآجل، وتمنع من لحوق الضرر به فرداً كان أو جماعة.

والحكم بما أنزل الله هو التطبيق لهذه الرسالة العالمية التي تربط المخلوق بالخالق، وتجعله خاضعاً منقاداً لأمر ربه ومالكه ومعبوده؛ قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1].

فالحكم بما أنزل الله من الإيمان بالله، ومعنى ألوهية الله ووحدانيته: إفراده بالعبادة، والخضوع له في الحكم، وتنفيذ أوامره ظاهراً وباطناً؛ فلا يتم الإيمان إلا بتحكيم شرع الله؛ قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[2].

ويوضح الشيخ الوادعي -رحمه الله- هذا المعنى وذلك في معرض كلامه على الأمور المنكرة، والأسباب المنفّرة عن شرع الله، فيقول: ((لقد ابتلينا بما هو أدهى وأمر وأشنع وأنكر، ألا وهو التحاكم إلى الطاغوت، والتحاكم إلى السّلْف والعادة وإلى القوانين الوضعية المستوردة من قبل أعداء الإسلام، فيالله للمسلمين! بلاد مسلمة ينبذ فيها كتاب الله ويتحاكم إلى الطاغوت؟!. يا قومنا! أفيقوا وتدبروا قول الله إذ يقول منكراً على أهل الكتاب: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾[3]، ويقول تعالى آمراً برد ما تنازعنا فيه إلى الكتاب والسنة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾[4].

---

(١) القصص: ٧٠.

(٢) النساء: ٦٥.

(٣)آل عمران: ٢٣.

(٤) النساء: ٥٨.

فهل في السِّلْف والعرف المُخَالِفين للشرع عدالة؟ كلا! إنه ظلم وجور يعرف جورها من نوَّر الله بصيرته وتدبر هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾[1]، فتبّاً لمن يرد ما تنازع فيه إلى السِّلْف والعرف المخالفين للشرع، ذلك أي: الرد إلى الله والرسول خير وأحسن تأويلاً: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ۝٦٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا﴾ -إلى أن قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾[2].

فتأمَّل يا أخي قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ﴾[3]، إلى آخر الآيات، تدبر قول ربك وأمعن فيه النظر، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾[4].

يا سبحان الله! نستبدل السِّلْف والعرف بكتاب الله: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾[5].

أفتظن يا أخي! أنك تكون مؤمناً كامل الإيمان بمجرد شهادة أن لا إله إلا الله وصوم وصلاة؟ كلا! لابد أن تطبق تعاليم الإسلام بقدر الاستطاعة، أمَّا مَنْ يتحاكم إلى الطاغوت وهو يعلم ويرى أنه يغني عن الشرع، فإنه يتناوله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٤٧ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ۝٤٨ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ۝٤٩ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٥٠ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[6]، أعاذني الله وإياك أن نتصف بصفاتهم ونتخلق بأخلاقهم))[1].

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) النساء: ٦٠-٦٥.

(٣) النساء: ٦٠.

(٤) محمد: ٢٤.

(٥) المائدة: ٥٠.

(٦) النور: ٤٧-٥١.

ثم ذكر –رحمه الله– مبيّناً أن المؤمن شأنه أن يكون خاضعاً منقاداً لشرع الله تعالى، فقال: ((أمَّا المؤمن فشأنه أنه إذا دُعي إلى شرع الله أن يقول: سمعنا وأطعنا ولا ينبغي له غير ذلك، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾[2].

فأنت يا أخي! بين أمرين: إما أن تتبع نبينا محمداً – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، وبين أن تتبع الطاغوت، فإذا اتبعت الرسول – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، فزت في الدنيا والآخرة: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾[3]، وما من أحد يترك كتاب ربه ويتبع المضلين إلا ندم حيث لا ينفعه الندم، وإليك قول الله حاكياً عن حالة الكافر: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾[4]، وقال سبحانه فيمن اتبع العلماء والعباد بدون برهان: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[5]، فتأمّل يا أخي! كيف جعل طاعتهم في تحليل ما حرم الله والعكس عبادة، فهل السِّلْف والعرف المخالف للشرع مما أحله الله؟ كلا! بل مصادم لكتاب الله والشريعة المطهرة، وهل أمر به الرسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –؟ كلا! بل هو مشاقة لله ولرسوله، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[6].

فهل الحكم بالسِّلْف والعرف المخالفين للشرع من سبيل المؤمنين؟ أم هو من سبيل الجهلة

---

(١) المخرج من الفتنة (ص٧٤-٧٦)، وانظر: صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (٢/٤٤٨-٤٥٠).

(٢) الأحزاب: ٣٦.

(٣) الفرقان: ٢٧-٢٩.

(٤) الأحزاب: ٦٦-٦٨.

(٥) التوبة: ٣١.

(٦) النساء: ١١٥.

المضلين الخارجين عن حد قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[1]، وقوله: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[2]، وقوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[3]))[4].

ويقول –رحمه الله– في موضع آخر في معرض كلامه على الديمقراطية، وقد سُئل عنها: فأجاب –رحمه الله– بقوله: ((الديمقراطية كفر، لأن الله ﷿ يقول في كتابه الكريم: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[5]، ويقول: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[6]، ويقول: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[7].

ولسنا في حاجة الديمقراطية، بل دين الإسلام سوّى بين المسلمين وآخي بينهم، والنبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا – ويشير إلى صدره ثلاث مرات – بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه "[8].

فلسنا محتاجين إلى الديمقراطية، فإن معناها: حكم الشعب نفسه بنفسه، أي: لا كتاب ولا سنة، والله ﷿ قد ضمن الكتاب والسنة من الخطأ، فالنبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول كما في صحيح مسلم من حديث جابر ﵁: "وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله"[9]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[10].

والديمقراطية هي التصويت بالإباحية، فقد صوتوا في بعض بلاد الكفر أنه يجوز للرجل أن

---

(١) الشورى: ١٠.

(٢) الأعراف: ٣.

(٣) الأنعام: ١٥٣.

(٤) المخرج من الفتنة (ص٧٦-٧٨)، وانظر: صعقة الزلزال (٢/٤٥٠-٤٥١).

(٥) الأنعام: ٥٧.

(٦) المائدة: ٤٤.

(٧) المائدة: ٥٠.

(٨) سبق تخريجه (ص٢٦١) من هذا البحث.

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب، حجة النبي ﷺ برقم (١٢١٨)، وأخرجه أبو داود في سننه، برقم (١٩٠٥)، وابن ماجه في سننه، برقم (٣٠٧٤).

(١٠) الإسراء: ٩.

يتزوج بالرجل، فالديمقراطية مسخ، وتجعل الصالح والفاسق سواء، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾[1]، وتجعل المرأة والرجل سواء والله ﷻ يقول: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾[2]، وقال: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾[3]، لمن نسب إلى الله الإناث، ونزه نفسه منهنَّ))[4].

ثم ساق الشيخ الوادعي -رحمه الله- الأدلة من القرآن الكريم على أن الحكم لله وحده وذلك بعد أن بوَّب بقوله: ((الحكم لله))، وساق الأدلة في ذلك، فقال -رحمه الله-: ((قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[5].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[6].

وقال سبحانه تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ الْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾[7].

وقال سبحانه وتعال: ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾[8].

وقال سبحانه وتعالى حاكياً عن يوسف ؏: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾[9].

وقال سبحانه وتعالى حاكياً عن يعقوب ؏: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[10].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾[11].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[12].

---

(١) السجدة: ١٨.

(٢) آل عمران: ٣٦.

(٣) النجم: ٢٢.

(٤) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب، للشيخ الوادعي (ص٢٢٢-٢٢٣)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٥) المائدة: ١.

(٦) الرعد: ٤١.

(٧) الأنعام: ٥٧.

(٨) الأنعام: ٦٢.

(٩) يوسف: ٤٠.

(١٠) يوسف: ٦٧.

(١١) الكهف: ٢٦.

(١٢) القصص: ٨٨.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾[1].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[2].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا﴾[3].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾[4].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾[5].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾[6]))[7].

وقد أطال الشيخ الوادعي -رحمه الله- في تقرير هذا المعنى في مواضع كثيرة من كتبه، وذلك لأهميته، وكثرة من خرج عن منهج الله فحكم بغير ما أنزل الله في هذا العصر.

ثانياً. موقف الشيخ الوادعي ممن يدعو إلى الحكم بالسِّلْف والأعراف:

أكّد الشيخ الوادعي -رحمه الله- أنّ من حكم بغير ما أنزل الله فقد كفر؛ فقال: ((فصل في حكم الحاكم بغير ما أنزل الله: قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[8])).

ثم قال -رحمه الله-: الآية واضحة المعنى لا تحتاج إلى تفسير، ولا شك أن الحاكم بالسِّلْف والعُرْف يدخل دخولاً أوليّاً؛ إذ الحاكمون به من أبعد الناس عما أنزل الله، وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[9]، وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[10]، وقال سبحانه وتعالى آمرًا لنبيه داود عليه السلام أن يحكم بين الناس بالحق: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا

(١) القلم: ٤٨.

(٢) الطور: ٤٨.

(٣) الإنسان: ٢٤.

(٤) يونس: ١٠٩.

(٥) التين: ٨.

(٦) هود: ٤٥.

(٧) الجامع الصحيح في القدر، للشيخ الوادعي (ص١٢٤-١٢٥).

(٨) المائدة: ٤٤.

(٩) المائدة: ٤٥.

(١٠) المائدة: ٤٧.

جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾[1].

فهل الحاكم بالسِّلْف والعُرْف المُخَالِفين للشرع حاكم بالحق؟ كلا؛ لأن الحق إنما يعرف من كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، بل متّبع لهواه ولو كان غير متبع لهواه لما تجرَّأ على الحكم بالطاغوت وترك الكتاب والسنة اللّذين من تمسك بهما نجا، ومن أعرض عنهما ضلّ وهلك))[2].

ويبيِّن -رحمه الله- أنَّ من حكم بغير ما أنزل فقد أشرك مع الله غيره وتعدَّ حدود الله، فيقول: ((قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾[3].

هكذا يقول لنبيه محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾[4]، فهل الحاكمون بالسِّلْف والعُرْف يحكمون بما أراهم الله، أم بما سوّلت لهم أنفسهم، أو تلقوه عن أجدادهم؟.

وقال تعالى لنبيه محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ﴿قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَـٰصِلِينَ ﴾[5].

فالله يخص نفسه بالحاكمية، ولكن أبى الطواغيت إلا أن يشاركوا الله تعالى في الحاكمية، تعالى الله عُلوّاً كبيراً.

وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[6].

فكل من أراد أن يشرع للناس سواء في العبادات أو المعاملات أو غيرهما من التشريعات فقد جعل نفسه شريكاً لله.

---

(١) ص: ٢٦.

(٢) المخرج من الفتنة (ص٧٨-٧٩).

(٣) النساء: ١٠٥.

(٤) النساء: ١٠٥.

(٥) الأنعام: ٥٧.

(٦) الشورى: ٢١.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾[١].

ومعنى: ﴿يَعْشُ﴾[٢] يعرض، على أحد التفسيرين، ولا شك أن الحاكمين بالسِّلْف والعُرْف والعادة معرضون عن ذكر الرحمن، أي: ما نزّله من الشرع، ويتلقون لهم أسلافًا وأعرافاً يحكمون بها بين الناس.

وقال تعالى لنبيه محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا (٩٩) مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (١٠٠) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا (١٦) لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾[٤].

لا يخفى الوعيد للمعرض عن الذكر وهو الكتاب والسنة الصحيحة، وكيف بمن قدّم عليهما غيرهما من آراء الرجال الذين ما عرفوا الكتاب والسنة؟!

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٦].

ولا شك أن الحاكمين بالسِّلْف والعُرْف والعادة قد تعدَّوا حدود الله التي حدها لعباده في شرعه، وإن لم يكن الطواغيت من المعتدين حدود الله فما على وجه الأرض متعدٍّ لها، اللهم إلا الشيوعيين، فإنهم أخبث من على وجه الأرض.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾[٧]، فجعل تعالى حكم من خالف الكتاب ضلالة.

قال تعالى لنبيه: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[٨].

---

(١) الزُّخرُف: ٣٦-٣٧.

(٢) الزُّخرُف: ٣٦-٣٧.

(٣) طه: ٩٩-١٠١.

(٤) الجن: ١٦-١٧.

(٥) الطلاق: ١.

(٦) البقرة: ٢٢٩.

(٧) النساء: ٤٤.

(٨) الأنعام: ١١٤.

وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[1].

وحكَّام الطاغوت ضد هذه الآية لا يحكمون بما أنزل الله ويتَّبعون الأهواء، ولست أعجب من تماديهم في باطلهم لأنهم ليس لهم همّ إلا الشرف ليقال: فلان مَرْجِع، أي: يرجع الناس إلى قوله، وفلان وفلان، وإنما أعجب ممن يأتيهم يتحاكم عندهم وقد كانوا بالأمس يسمُّونه الحكم الطاغوتي، حقًّا إننا كنّا نسمع هذا من شيوخنا فيا سبحان الله بالأمس يسمونه الحكم الطاغوتي، واليوم يذهبون ويتحاكمون إليه))[2].

وقد سُئل الشيخ الوادعي -رحمه الله-: قالوا إن الآية القرآنية: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[3]، إنها لا تتحدث عن الحكم في هذا العصر وأنه يمكن أن تتبدّل الشريعة بأي حكم وضعي؟ وضعي؟

فأجاب -رحمه الله-: ((هذا الكلام كفر، وصدق الله وكذبوا وسمعتم أن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾[4]، ولو أنهم قالوا بما قال به ابن عباس: "إنه كفر دون كفر"[5] وأنه وأنه لا يكون الحاكم كافراً إلا بثلاثة شروط: أن يكون عالماً، وأن لا يكون مكرهاً، وأن يرى الحكم الوضعي مساوياً أو أفضل من حكم الله فحينئذ يكفر. لو قالوا بهذا كان أقرب أمَّا تغيير الكتاب والسنة الحمد لله الذي فضحهم بهذه الفتوى، والله إن هذه الفتوى كافية في كفرهم يريدون تغيير دين الله والرسول - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين"[6].

والأصل في التشريع هو العموم، ويخبر أن المهدي سيخرج في آخر الزمان، والمهدي أيضاً يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً شاهدنا من هذا أن العدل، والقسط يحكم

---

(١) المائدة: ٤٨.

(٢) المخرج من الفتنة (ص٨١-٨٤).

(٣) المائدة: ٤٤.

(٤) الأنعام: ١٩.

(٥) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٢٧٤/٦، ٢٧٥)، وتفسير ابن كثير (١١١/٣)، واعتمده غالب المفسرين في تفسيرهم لهذه الآية.

(٦) سبق تخريجه (ص٢) من هذا البحث.

بكتاب الله، وبسنة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –))[1].

ثم يُلزم الشيخ –رحمه الله– الطاغوتيين بإلزامين، فيقول: ((قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2].

ولنسأل الطاغوتيين: هذه الآية حق أم باطل؟ فإن قالوا: باطل كفروا وبانت منهم زوجاتهم، وكانت دماؤهم مباحة، ويجب على ولاة الأمور إلزامهم بالتوبة أو قتلهم، وإن قالوا: بل هي حق، قلنا لهم: فما لكم تقدّمون أراءكم وآراء أجدادكم من سِلْف وعُرْف على كتاب الله، وسنة رسوله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –؟ قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[3].

لا جرم أن الطاغوتيين من القائلين: هذا حرام وهذا حلال، المقتفين ما ليس لهم به علم، وهل الأحكام إلا تحليل أو تحريم، فتبّاً لمن يُعرِّض نفسه للهلاك لأجل حطام الدنيا ويبيع آخرته بدنياه، نسأل الله السلامة.

ولعلَّ قائلاً يقول: إنه لا بأس بالحكم بالعُرْف إذا لم نجد نصّاً من كتاب أو سنة.

فالجواب: إنَّ الله قد كمَّل الدين، فما من مجتهد يمعن النظر في عمومات الأدلة ومفهوماتها إلا يجد ذلك في كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾[5]))[6].

وبهذا تتجلّى وقفة الشيخ الوادعي –رحمه الله– الحازمة في وجه من غيَّر حكم الله، وحكم بحكم الطواغيت من سِلْف وعُرْف وغير ذلك، حيث إنه يقول بكفره.

---

(١) المصارعة، للشيخ الوادعي (ص٢٥٧)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٢) الحُجُرات: ١.

(٣) النحل: ١١٦-١١٧.

(٤) العنكبوت: ٥١.

(٥) المائدة: ٣.

(٦) المخرج من الفتنة (ص٨٤-٨٥)، وانظر: صعقة الزلزال (٢/٤٣٤-٤٣٥).

ثالثاً. الضوابط المعتبرة عند الشيخ الوادعي في تكفير مَنْ حكم بغير ما أنزل الله:

سبق أن ذكرنا أن الشيخ الوادعي -رحمه الله- يقول بكفر من غيَّر حكم الله، وحكم بحكم الطواغيت، وليس موقف الشيخ الوادعي -رحمه الله- هذا على إطلاقه، بل نراه يبيِّن في موضع آخر متى يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً مخرجاً عن الملّة، ومتى يكون صاحبه مرتبكاً ذنباً محرماً لا يخرجه من دائرة الإسلام.

فيقول-رحمه الله-: ((فإذا عمل الحاكم ما يقتضي كفره أو فسقه، فلا يجوز أن يُدافع عنه.

وإذا حكم بغير ما أنزل الله فلا يحكم عليه بالكفر إلا بشروط:

١. أن لا يكون مكرهاً.

٢. أن يكون عالماً بهذا، أنه ليس مما أنزل الله.

٣. أن يرى أن هذا الحكم في الخيرية مثل حكم الله أو أحسن.

ولستُ أقول: إنه يجوز له ذلك في جميع الأمور، فإذا كان مكرهاً أمكن أن يتنازل، وإذا لم يكن عالماً أمكن أن يسأل أهل العلم.

وإذا حكم بغير ما أنزل الله وهو يرى أن حكم الله خير فعليه أن يعمل على إزالة تلك القوانين المستوردة من قبل أعداء الإسلام، وعليه أن يعمل في حكمه بشرع الله، فالشعوب بحمد الله مسلمة، تحب الحكم بالإسلام وتتألم من الحكم بالقوانين الوضعية، أتى لنا بالحرج والضيق والمشقة والعسر، لا بارك الله فيمن استوردها ولا جزاه الله عن الإسلام خيراً))(١).

وقال -رحمه الله- في موضع آخر: ((أمَّا مسألة التوصل إلى التكفير والحاكم لا يزال يصلي ويعترف بشعائر الإسلام فينبغي للمسلم أن يبتعد عن هذا، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾(٢)، يقول ابن عباس: "هو كفر دون كفر"(٣)، أو يحمل على ما إذا كان مستحلاً))(٤).

---

(١) المخرج من الفتنة (ص١٣٦-١٣٧).

(٢) المائدة: ٤٤.

(٣) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٢٧٥،٢٧٤/٦)، وتفسير ابن كثير (١١١/٣)، واعتمده غالب المفسّرين في تفسيرهم لهذه الآية.

(٤) إجابة السائل على أهمّ المسائل (ص٢٣١)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((لكن مسألة التكفير لا يجوز أن يحكم على الحاكم بأنه كافر إلا إذا استحلَّ ما حرم الله بشروط ثلاث، الشرط الأول: أن يكون عالماً، الشرط الثاني: أن يكون غير مكره، الشرط الثالث: أن يرى أن القانون المستورد مثل حكم الله أو أحسن من حكم الله: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[1]))[2].

ورأي الشيخ الوادعي -رحمه الله- هذا هو رأي الأئمة الأعلام قبله، من أمثال الإمام ابن القيّم -رحمه الله- الذي قال: ((إن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين؛ الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم؛ فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة، وعدل عنه عصياناً مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا كفر أصغر.

وإن اعتقد أنه غير واجب، وأنه مخير فيه، مع تيقنه أنه حكم الله، فهذا كفر أكبر. وإن جهله وأخطأه، فهذا مخطئ له حكم المخطئين))[3].

ويوضح الشيخ محمد بن إبراهيم [4] -رحمه الله- الحالات التي إن فعلها الحاكم دخلت في الكفر المخرج من الملة وهي:

١. إذا جحد الحاكم بغير ما أنزل الله أحقية حكم الله ورسوله. وهو معنى ما روي عن ابن عباس، واختاره ابن جرير، وجحود ما أنزل الله من الحكم الشرعي لا نزاع فيه بين أهل العلم، فإن الأصول المتقررة المتفق عليها بينهم، إن من جحد أصلاً من أصول الدين أو فرعاً مجمعاً عليه، أو أنكر حرفاً مما جاء به الرسول ﷺ قطعياً فإنه كافر كفراً ينقل عن الملة[5].

---

(١) المائدة: ٥٠.

(٢) إجابة السائل على أهمّ المسائل (ص٤٥٩).

(٣) مدارج السالكين (١/٣٣٦-٣٣٧).

(٤) هو الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية ولد سنة (١٣١١هـ) ونشأ في بيت علم وفضل. وحفظ القرآن وهو في الحادية عشرة من عمره، وكف بصره وهو في الرابعة عشرة من عمره فصبر واحتسب. وتتلمذ على الشيخ سعد بن عتيق. وتوفي في رمضان سنة (١٣٨٩هـ) عن عمر يناهز الثمانين عاماً. وانظر ترجمته: في كتاب علماء نجد، للبسام (١/٨٨).

(٥) تحكيم القوانين (ص٥).

٢. إن لم يجحد الحاكم بغير ما أنزل الله أن حكم الله ورسوله حق، ولكنه اعتقد أن حكم غير الرسول ﷺ أحسن من حكمه، وأتم وأشمل لما يحتاجه الناس وما استجد لهم من حوادث نشأت عن تطور الزمان، وتغير الأحوال فهذا أيضاً لا ريب في كفره لتفضيله أحكام المخلوقين التي هي زبالة الأذهان وحثالة الأفكار على حكم الحكيم الخبير. فإنه ما من قضية كائنة ما كانت إلا وحكمها في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم نصاً أو ظاهراً أو استنباطاً أو غير ذلك، علم ذلك من علمه وجهله من جهله.

٣. أن لا يعتقد كونه أحسن من حكم الله ورسوله، لكن اعتقد أنه مثله، فهذا كالنوعين السابقين كافر كفراً ينقل عن الملة لما في ذلك من تسوية المخلوق بالخالق.

٤. من اعتقد جواز الحكم بما يخالف حكم الله ورسوله فهو كالذي قبله.

٥. من أعظم ذلك وأظهرها معاندة للشرع ومكابرة لأحكامه، ومشاقة لله ولرسوله: إيجاد المحاكم الوضعية التي مراجعها القانون الوضعي، كالقانون الفرنسي أو الأمريكي أو البريطاني أو غيرها من مذاهب الكفار، وأي كفر فوق هذا الكفر؟! وأي مناقضة للشهادة بأن محمداً رسول الله بعد هذه المناقضة؟![1].

٦. ما يحكم به كثير من رؤساء العشائر والقبائل من البوادي ونحوهم من حكايات آبائهم وأجدادهم وعاداتهم التي يسمونها (سلومهم) يتوارثون ذلك منهم ويحكمون به رغبة وإعراضاً عن حكم الله.

أمَّا الكفر الذي لا ينقل عن الملة: والذي ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما بأنه كفر دون كفر وقوله أيضاً: (ليس بالكفر الذي تذهبون إليه) فذلك مثل، أن تحمله شهوته وهواه على الحكم في القضية بغير ما أنزل الله مع اعتقاده أن حكم الله ورسوله هو الحق، واعترافه على نفسه بالخطأ ومجانبة الهدى. وهذا وإن لم يخرجه كفره عن الملة فإنه معصية عظمى أكبر من الكبائر كالزنا وشرب الخمر والسرقة وغيرها فإن معصية سماها الله في كتابه كفراً أعظم من معصية لم يسمها الله كفراً[2].

أمَّا الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- فيرى أن المستحل للحكم بغير ما أنزل الله يكفر،

---

(١) تحكيم القوانين (ص٧).

(٢) المصدر السابق (ص٨).

ومن فعلها غير مستحل يكفر كفراً أصغر، وظلمه ظلم أصغر وهكذا فسقه.

يقول -رحمه الله-: ((فمن استحلّ الحكم بغير ما أنزل الله، أو الزنى أو الربا، أو غيرها من المحرمات المجمع على تحريمها، فقد كفر كفراً أكبر، وظلم ظلماً أكبر، وفسق فسقاً أكبر.

ومن فعلها بدون استحلال كان كفره كفراً أصغر، وظلمه ظلماً أصغر، وكذلك فسقه...))[1].

ويقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: ((من لم يحكم بما أنزل الله استخفافاً به أو احتقاراً له أو اعتقاداً أن غيره أصلح منه وأنفع للخلق؛ فهو كافر كفراً مخرجاً عن الملة، ومن هؤلاء من يصنعون للناس تشريعات تخالف التشريعات الإسلامية، لتكون منهاجاً يسير الناس عليه، فإنهم لم يصنعوا تلك التشريعات المخالفة للشريعة الإسلامية، إلا وهم يعتقدون أنها أصلح وأنفع للخلق، إذ من المعلوم بالضرورة العقلية، والجبلة الفطرية أن الإنسان لا يعدل عن منهاج إلى منهاج يخالفه، إلا وهو يعتقد فضل ما عدل إليه ونقص ما عدل عنه.

ومن لم يحكم بما أنزل الله وهو لم يستخف به، ولم يحتقره، ولم يعتقد أن غيره أصلح منه، وأنفع للخلق، وإنما حكم بغيره تسلطاً على المحكوم عليه، أو انتقاماً منه لنفسه أو نحو ذلك، فهذا ظالم وليس بكافر، وتختلف مراتب ظلمه بحسب المحكوم به ووسائل الحكم.

ومن لم يحكم بما أنزل الله لا استخفافاً بحكم الله ولا احتقاراً، ولا اعتقاداً أن غيره أصلح وأنفع للخلق، وإنما حكم بغيره محاباة للمحكوم له، أو مراعاة لرشوة أو غيرها من عرض الدنيا، فهذا فاسق وليس بكافر، وتختلف مراتب فسقه بحسب المحكوم به ووسائل الحكم))[2].

وسئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: من لم يحكم بما أنزل الله هل هو مسلم أم كافر كفراً أكبر وتقبل منه أعماله؟.

فأجابت: ((الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسوله وصحبه وبعد...

قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[3].

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[4].

---

(١) فتنة التكفير (ص٤٦).

(٢) فتنة التكفير (ص٩٨، ٩٩).

(٣) المائدة:٤٤.

(٤) المائدة:٤٥.

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[1].

لكن إن استحل ذلك واعتقده جائزاً فهو كفر أكبر وظلم أكبر وفسق أكبر يخرج من الملة.

أمَّا إن فعل ذلك من أجل الرشوة أو مقصد آخر وهو يعتقد تحريم ذلك فإنه آثم يعتبر كافراً كفراً أصغر، وظالماً ظلماً أصغر، وفاسقاً فسقاً أصغر لا يخرجه عن الملة، كما أوضح ذلك أهل العلم في تفسير الآيات المذكورة...))[2].

ويقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله-: ((الذين يتبعون القوانين الوضعية التي شرعها الشيطان على السنة أوليائه مخالفة لما شرعه الله جلَّ وعلا على ألسنة رسله - صلى الله عليهم وسلم - أنه لا يشك في كفرهم وشركهم إلا من طمس الله على بصيرته وأعماه عن نور الوحي مثلهم))[3].

وبهذا التفصيل الدقيق من الأئمَّة الأعلام في هذه المسألة ندرك مدى توافق عقيدة الشيخ الوادعي -رحمه الله- مع عقيدة السَّلف، وتتضح جهوده -رحمه الله- في تقرير عقيدة السّلف والسير على منهجهم واتباع طريقهم.

---

(١) المائدة:٤٧.

(٢) فتنة التكفير (ص١٠٤، ١٠٥).

(٣) أضواء البيان (٤/٩٢).

المبحث الرابع
التوسل وأنواعه

معنى التوسل:

التوسل من الوسيلة، ومعنى الوسيلة: القربة والواسطة، قال ابن الأثير[1]: ((هي في الأصل: ما يتوصّل به إلى الشيء ويتقرّب به، وجمعها: وسائل، يقال: وسل إليه وسيلة، وتوسّل))[2].

وقال الأصفهاني[3]: ((الوسيلة: التوصّل إلى الشيء برغبة، وهي أخصّ من الوصيلة، لتضمنها لمعنى الرغبة، قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾[4]، وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى، مراعاة سبيله بالعمل والعبادة، وتحري مكارم الشريعة، وهي كالقربة، والواسل: الراغب إلى الله تعالى))[5].

وقد ورد لفظ الوسيلة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾[7].

قال الشوكاني -رحمه الله تعالى- في بيان معنى الوسيلة في الآية: ((والوسيلة: فعيلة من توسلت إليه: إذا تقربت إليه.. فالوسيلة: القربة التي ينبغي أن تطلب))[8].

وقال في الآية الثانية: ((والوسيلة: القربة بالطاعة والعبادة، أي يتضرّعون إلى الله في طلب ما

---

(١) أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير، قرأ الحديث والعلم والأدب، وكان ورعاً ذا برّ وإحسان، له مؤلفات كثيرة منها: النهاية في غريب الحديث، وجامع الأصول. توفي سنة (٦٠٦هـ). انظر: مفتاح السعادة، لطاش كبرى زاده (١/١٢٤، ١٢٥)، وشذرات الذهب، لابن العماد (٥/٢٢، ٢٣).

(٢) النهاية، لابن الأثير (٥/١٨٥مادة: وسل).

(٣) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، أديب، من الحكماء العلماء، له كتب مفيدة منها: المفردات، والذريعة إلى مكارم الشريعة، وجامع التفاسير. توفي (٥٠٢هـ). انظر ترجمته في: مفتاح السعادة، لطاش كبرى زاده (١/٢٠٩) (٢/٧٠)، والأعلام، للزركلي (٢/٢٥٥).

(٤) المائدة: ٣٥.

(٥) المفردات، للراغب الأصفهاني (ص٥٢٣، ٥٢٤ مادة: وسل).

(٦) المائدة: ٣٥.

(٧) الإسراء: ٥٧.

(٨) فتح القدير، للشوكاني (٢/٣٨).

يقربهم إلى ربهم))[1].

وبهذا المعنى فسّر أئمة المفسرين لفظ الوسيلة في الآية[2].

فلا يتقرب العباد إلى ربهم إلا بما شرعه الله تعالى في كتابه، أو بيَّنه رسوله في سنّته، لأنه لا يعلم كون الشيء وسيلة أو غير وسيلة إلّا من طريق الشرع، فمن جعل شيئاً من الأمور وسيلة يتقرب بها إلى الله في قبول دعائه بدون دليل من الشرع فقد قال على الله ما لا يعلم، إذ كيف يدري أن ما جعله وسيلة مما يرضاه الله تعالى ويكون سبباً في قبول دعائه؟ وقد أنكر الله تعالى على من اتَّبع شرعاً بدون اذنه وجعله من الشرك، إذ قال: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾[3].

وعلى هذا فلا بد لأي وسيلة يتوسل بها العبد إلى ربه من دليل صحيح من الكتاب والسنة.

أنواع التوسل:

التوسّل **قسمان: القسم الأول:** توسل مشروع: وهو التقرب إلى الله تعالى بوسيلة مشروعة، وهو ثلاثة أنواع:

١. **التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته:** فيتوسّل العبد إلى ربه تعالى بذكر اسم من أسمائه المقتضية لمطلوبه، أو صفة من صفاته المقتضية له، كأن يقول في دعائه: اللهمَّ يا رحيم ارحمني، ويا غفور اغفر لي، ويا كريم أكرمني، ونحو ذلك.

والدليل على مشروعيته قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[4].

ولاشك أن صفاته العليا ﷻ داخلة في هذا الأمر، لأن أسماءه الحسنى متضمنة لمعاني الصفات، فهي صفات له سبحانه.

---

(١) فتح القدير، للشوكاني (٣/٢٣٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٦/٢٢٦)، وزاد المسير، لابن الجوزي (٢/٣٤٨)، وتفسير الكبير، لابن تيمية (٤/٩٤)، وتفسير ابن كثير (٢/٥٥)، وأيضاً فتح القدير، للشوكاني (٢/٣٨)، قال الشوكاني -رحمه الله-: وبه قال أبو وائل، والحسن، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وابن زيد، وروي عن ابن عباس، وعطاء وعبد الله بن كثير. قال ابن كثير في تفسيره: وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة لا خلاف بين المفسرين فيه.

(٣) الشورى: ٢١.

(٤) الأعراف: ١٨٠.

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال في أحد أدعيته الثابتة عنه: ((اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي...))[1].

٢. التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة:

وهي الأعمال التي يفعلها العبد تقرباً إلى الله، كأن يقول: اللهم بإيماني بك، ومحبتي لك، واتباعي لرسولك، اغفر لي، ونحو ذلك.

ومنه أن يذكر الداعي عملاً صلحاً ذا بال كان يعمله طاعة لله وإخلاصاً لوجهه الكريم، فيتوسَّل به إلى الله في دعائه، ليكون أجرى لقبوله وإجابته.

والدليل على مشروعيته قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[2]، وقوله عن الحواريين: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[3].

وفي الحديث عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يا فلان، إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوّضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيِّك الذي أرسلت، فإنك إن مت في ليلتك مت على الفطرة، وإن أصبحت أصبت أجراً))[4].

ويدل على هذا النوع من التوسل ما ورد في قصة أصحاب الغار، كما يرويها عبدالله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ، وهي قصّة طويلة مضمونها كالآتي:

((انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلنا حتى أووا المبيت إلى غار، فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل،

---

(١) أخرجه النسائي في كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر (٥٤/٣، ٥٥) برقم (١٣٠٥) (١٣٠٦)، والحاكم في المستدرك (٥٢٤/١) وصححه، ووافقه الذهبي. قال الألباني: وإسناده جيد. انظر: مشكاة المصابيح (٧٧٠/٢) برقم (٢٤٩٧).

(٢) آل عمران: ١٦.

(٣) آل عمران: ٥٣.

(٤) أخرجه البخاري بهذا اللفظ في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: أنزله بعلمه والملائكة يشهدون (٤٧١/١٣) برقم (٧٤٨٨) وانظر: مواضع وروده في (٤٢٦/١) برقم (٢٤٧)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضاجع. (٢٠٨١/٤، ٢٠٨٢) برقم (٢٧١٠).

فسدّت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلّا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبُقُ قبلهما أهلاً ولا مالاً[١]، فنأى بي في طلب شيء يوماً، فلم أرح عليهما[٢] حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثت والقدح على يديّ، أنتظر استيقاظهما، حتى برق الفجر، فاستيقظا، فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، ففرّج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج. وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي، فأردتها عن نفسها، فامتنعت مني، حتى أَلَمَّت بها سنة[٣] من السنين، فجاءتني، فأعطيتها عشرين ومائه دينار، على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت، حتى إذا قدرت عليها قالت: لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه، فتحرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها، وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، غير أنهم لا يستطيعون الخروج عنها. وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء، فأعطيتهم أجرهم، غير رجل واحد، ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين، فقال: يا عبد الله، أدِّ إلي أجري، فقلت له: كل ما ترى من أجرك، من الإبل، والبقر، والغنم، والرقيق، فقال: يا عبد الله، لا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك، فأخذه كله، فاستاقه، فلم يترك منه شيئاً، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون))[٤].

٣. التوسل إلى الله تعالى بطلب الدعاء من الصالحين الأحياء:

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية: (٣٤١/٣مادة: غبق) أي ما كنت أقدم عليهما أحداً في شرب نصيبهما من اللبن الذي يشربانه، والغبوق: شرب آخر النهار، مقابل الصَّبوح.

(٢) وقد بين هذا ما في رواية مسلم (٢٠٩٩/٤) من طريق أبي ضمرة، ولفظه: وأنه نأى بي الشجر. والمراد أنه استطرد مع غنمه في الرعي إلى أن بعد عن مكانه زيادة على العادة فلذلك أبطأ. (عن الفتح ٥٨٧/٦) والمراح، بالضم: الموضع الذي تروح إليه الماشية (النهاية لابن الأثير٢٧٣/٢مادة: روح) والمعنى: لم أردّ الماشية من المرعى إلى حظائرها.

(٣) أي سنة قحط. (الفتح ٥٨٨/٦).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيراً فترك أجره (٥٢٥/٤) برقم (٢٢٧٢) واللفظ له، وأخرجه أيضاً برقم (٣٤٦٥) (٥٩٧٤)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال (٢٠٩٩/٤) برقم (٢٧٤٣).

ودليله قوله تعالى حكاية عن أبناء يعقوب عليه السلام: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾[1].

وكان الصَّحابة رضي الله عنهم يفعلون ذلك مع النبي ﷺ في حياته، ومع صالحيهم بعد موته. ودليل ذلك ما جاء في صحيح البخاري أنه حصل جدب في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى سمي ذلك العام بعام الرمادة، فخرج بهم عمر رضي الله عنه إلى المصلى وقال: ((اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قم يا عباس فادع الله لنا)) قال أنس رضي الله عنه: فيسقون))[2].

ومعنى قول عمر: ((وإنا نتوسل إليك بعم نبينا)) أي بدعائه وشفاعته لا بذاته، وهو من نوع توسل المؤمن بدعاء أخيه المؤمن، وقد روى الحافظ ابن حجر في الفتح[3] صيغة الدعاء الذي دعا به العباس رضي الله عنه، قال: ((وقد بين الزبير بن بكار[4] في الأنساب صفة ما دعا به العباس في هذه الواقعة، والوقت الذي وقع فيه ذلك، فأخرج بإسناده له أن العباس لما استسقى به عمر قال: ((اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يكشف إلا بتوبة، وقد توجه القوم بي إليك، لمكاني من نبيك، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، فاسقنا الغيث)) فأرخت السماء مثل الجبال، حتى أخصبت الأرض، وعاش الناس)).

القسم الثاني: توسل ممنوع: وهو التقرب إلى الله تعالى بوسيلة ممنوعة، وهو أربعة أنواع:

١. التوسل إلى الله تعالى بسؤال الأموات ودعائهم.

٢. التوسل إلى الله تعالى بطلب الدعاء من الأموات.

٣. التوسل إلى الله تعالى بذوات المخلوقين.

٤. التوسل إلى الله تعالى بجاه الخلوقين أو حقهم[5].

---

(١) يوسف: ٩٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا (٥٧٤/٢) برقم (١٠١٠) وأيضاً في كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه (٩٦/٧) برقم (٣٧١٠)، وابن سعد في طبقاته (٢٨/٤، ٢٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨٨/٣).

(٣) انظر: (٥٧٧/٢).

(٤) الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب، أبو عبد الله، قاضي المدينة، ثقة، أخطأ السليماني في تضعيفه، من صغار العاشرة، مات (٢٥٦هـ) روى له ابن ماجه. انظر: التقريب، لابن حجر (ص٢١٤) برقم (١٩٩١)، ولسان الميزان له (٤٧٣/٢)، وميزان الاعتدال، للذهبي (٢٥٦/٢) برقم (٢٨٣٠).

(٥) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص١٧)، قاعدة في الوسيلة، لابن تيمية (ص٧٩)، كشف ما ألقاه إبليس، لعبد الرحمن بن حسن (ص٢٩٥، ٢٩٦)، النبذة الشريفة، لابن معمر (ص٩٤)، صيانة الإنسان (ص١٩٧)، التوصل (ص٢٢)، التوسل، للألباني (ص٣١)، التوسل، لابن عثيمين (ص١٣)، مع بعض الإضافة.

وهي مترددة بين الشرك والبدعة، فالتوسل بسؤالهم ودعائهم وطلب الدعاء منهم بعد وفاتهم شرك أكبر ، والتوسل بذواتهم أو جاههم أو حقهم بدعة منكرة[1].

وقد تكلم الشيخ الوادعي -رحمه الله- على التوسل وأنواعه مقرراً بذلك ما قرره السَّلف — رحمهم الله-.

فقد سئل -رحمه الله-: هل يجوز التوسل بالأموات، وماحكم من توسل بالأموات وما هو التوسل المشروع؟.

فأجاب -رحمه الله-: ((التوسل بالأموات فيما لا يقدرون عليه، وهم لا يقدرون على شيء، وهم أموات يعتبر بدعة، إذا لم يبلغ إلى حد العقيدة فيهم، والتوسل المشروع هو التوسل بأسماء الله وصفاته: ﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾[2]. التوسل بالحي الصالح فيما يقدر عليه، والرجل الأعمى الذي جاء إلى النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: يا محمد إني أتوسل بك[3]، أي بدعائك إلى ربي فالنبي حي قادر على أن يدعو له.

التوسل بالأعمال الصالحة كما في قصة أصحاب الغار [4])) [5].

وقال أيضاً — رحمه الله — في موضع آخر: ((أمَّا الذهاب إلى القبر للتوسل به، فالتوسل يعتبر بدعة، وأما قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ﴾[6]،

---

(١) انظر: المصادر السابقة.

(٢) الأعراف: ١٨٠.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٣٨/٤)، والترمذي في كتاب الدعوات، باب (١١٩) (٥٣١/٥) برقم (٣٥٧٨)، ولفظه: عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت، فهو خير لك، قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ، فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: ((اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه في)) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (ص٤١٧، ٤١٨) برقم (٦٥٨) (٦٦٠)، وابن ماجه في صلاة الحاجة (٤٤١/١) برقم (١٣٨٥)، والحاكم في المستدرك (٣١٣/١، ٥١٩، ٥٢٦) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. والبيهقي في دلائل النبوة (١٦٦/٦-١٦٨) وغيرهم، بطرق وألفاظ مختلفة. انظر ما أوضحه شيخ الإسلام ابن تيمية من طرق هذا الحديث وألفاظه في قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص١٨٥-١٩٩). قال الشيخ الألباني في تعليقه على الحديث: وإسناده صحيح، ومن ضعفه من المتأخرين فما أصاب، كما لم يصيب من استدل به على التوسل بالأشخاص، وإنما هو دليل على التوسل بدعاء الرجل الصالح، كما شرح شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة. مشكاة المصابيح (٧٦٩/٢)، وانظر أيضاً: التوسل أنواعه وأحكامه (ص٧٦).

(٤) تقدّم تخريج القصة (ص٢٨٧).

(٥) قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد، للشيخ الوادعي (٢٦/١)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٦) المائدة: ٣٥.

فالمراد بالوسيلة هاهنا: الحاجة، أي: ارفعوا حوائجكم إلى الله سبحانه وتعالى.

كما قال الشاعر:

إن الرجال لهم إليك وسيلة | فإذا أتوك تكحلي وتدهني

وأمّا ما جاء في "جامع الترمذي" أن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أتاه رجل أعمى فقال: يا رسول الله إنه قد شق علي ذهاب بصري فادع الله أن يرد علي بصري، فقال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: " أو تصبر فهو خير لك؟ " قال: يا رسول الله إنه قد شق علي ذهاب بصري، فأمره النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أن يتوضأ وأن يصلي ركعتين، ثم يقول: "اللهم إني أسألك بنبيك[1] محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، يا محمد يا نبي[2] الرحمة اشفع لي إلى ربي"[3]، فالنبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - حاضر وقوله: أسألك بنبيك - أي بحبي وبإيماني بنبيك محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - والحب والإيمان من الأعمال، ويجوز التوسل بالأعمال الصالحة كما في حديث ابن عمر المتفق عليه في الصحيحين في شأن الثلاثة الذين انطبقت عليهم صخرة وسدت عليهم الغار[4]، فالزيارة الشرعية أن تذهب وتدعو للميت بالرحمة والمغفرة، وإن كنت تحفظ ما جاء عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فهو أجمع وأولى وإلا دعوت له بالرحمة والمغفرة))[5].

وقد عقد الشيخ الوادعي -رحمه الله- فصلاً في كتابه القيم " الشفاعة " فقال: ((فصل في طلب الشفاعة من المخلوق فيما يقدر عليه))، وذكر حديث الرجل الأعمى الذي تقدّم ذكره، وأطنب في الكلام عليه وجمع طرقه بما فيه كفاية وتوصَّل إلى تصحيحه، وذكر فوائد تتعلق بهذا الحديث، منها ما يتعلق بسنده ومنها ما يتعلق بمتنه[6].

وأمَّا ما يتعلق بمتنه فقوله -رحمه الله-: ((هذا الحديث ليس فيه حجة للذين يدعون غير الله؛ لأن الأعمى إنما طلب من النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - الدعاء والشفاعة، وقوله: يا محمد نداء لحاضر فيما يقدر عليه وهو الدعاء والشفاعة، وإن كنت تريد المزيد

---

(١) أي بدعاءه، بدليل الرواية الأخرى: ((فشفعه فيَّ وشفعني فيه)). انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٩٦، ١٩٧) .

(٢) هذا نداء حاضر لأنه أمامه يسمعه.

(٣) تقدَّم تخريجه قبل قليل (ص٢٨٨).

(٤) تقدَّم تخريجه (ص٢٨٧).

(٥) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (٢/٢١٤-٢١٥)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٦) انظر: الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص١٧٥-١٧٨).

راجعتَ التوسل والوسيلة[1]، لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- فقد جمع طرقه وتكلم عليه بما فيه كفاية، فجزاه الله خيراً))[2].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((... والأموات لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً فضلاً عن غيرهم، والنبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لم يتوسل بنوح، ولا بإبراهيم، ولا بغيرهما من الأنبياء، والصحابة أيضاً لم يتوسلوا بالنبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - بعد موته، بل روى البخاري في صحيحه عن أنس ﷺ أن عمر ﷺ قال: "إنا كنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا "[3]))[4].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن الحديثين: يعني حديث الأعمى وحديث استسقاء عمر بالعباس ﷺ: ((... إن معنى قوله: " أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد " أي بدعائه وشفاعته، كما قال عمر: " اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا " فالحديثان معناهما واحد، فهو ﷺ علّم رجلاً أن يتوسل به في حياته، كما ذكر عمر أنهم كانوا يتوسلون به إذا أجدبوا، ثم إنهم بعد موته إنما كانوا يتوسلون بغيره بدلاً عنه، فلو كان التوسّل به حيّاً وميّتاً سواء، والمتوسل به الذي دعا له الرسول، كمن لم يدع له الرسول لم يعدلوا عن التوسل به، وهو أفضل الخلق، وأكرمهم على ربه، وأقربهم إليه وسيلة، إلى أن يتوسلوا بغيره ممن ليس مثله، وكذلك لو كان أعمى توسل به، ولم يدع له الرسول، بمنزلة ذلك الأعمى، لكان عميان الصحابة[5] أو بعضهم يفعلون مثل ما فعل الأعمى، فعدولهم عن هذا إلى هذا مع أنهم أنهم السابقون الأولون المهاجرون والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان... دليل على أن المشروع ما سألوه دون ما تركوه))[6].

---

(١) انظر: التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٨٥-١٩٩).

(٢) الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص١٧٩).

(٣) سبق تخريجه (ص٢٨٧).

(٤) الأجوبة السديدة في فتاوى العقيدة، للشيخ الوادعي (ص٥٢)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٥) قال المحقق: ((وقد عمي منهم جماعة - رضوان الله عليهم - منهم العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ، وابنه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وعقيل بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ، وجابر بن عبد الله ﷺ، وعمي عتبان بن= = مالك في حياة رسول الله ﷺ، وكذلك ابن أم مكتوم)). انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لابن تيمية (ص١١٥) هامش (٢) و(ص٢٦٠) هامش (١).

(٦) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لابن تيمية (ص٢٥٩، ٢٦٠).

وعلى هذا فإن الاستدلال بهذين الحديثين على جواز التوسل بالأنبياء والصالحين استدلال مردود، وكذلك الزعم أن الصحابة أجمعوا عليه، وإنما أجمعوا على التوسل بدعاء الحي الحاضر، كما سبق بيانه.

المبحث الخامس

ما يضاد توحيد العبادة

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الشرك بالله.

المطلب الثاني: الذبح لغير الله.

المطلب الثالث: ادعاء علم الغيب.

المطلب الرابع: الحلف بغير الله.

المطلب الخامس: السحر.

المطلب السادس: البناء على القبور.

المطلب الأول

الشرك بالله تعالى

ذكر الشيخ الوادعي -رحمه الله- جملة من الأعمال، تعتبر من نواقض التوحيد أعظمها الشرك بالله ﷻ. وقبل أن أذكر قوله أشير إلى معنى الشرك في اللغة والاصطلاح، مع الإشارة إلى أقسامه، ثم أورد كلامه بعد ذلك إن شاء الله تعالى.

فقد ذكر ابن فارس أن مادة (شرك) المكونة من حرف الشين والراء والكاف لها أصلان:

أحدهما: يدل على مقارنة وخلاف انفراد، و**الآخر**: يدل على امتداد واستقامة.

فالأول: الشركة وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما، ويقال: شاركت فلاناً في الشيء إذا صرت شريكه، وأشركت فلاناً إذا جعلته شريكاً لك، قال الله جل ثناؤه في قصة موسى: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾[(1)].

ويقال في الدعاء: اللهم أشركنا في دعاء المؤمنين، أي اجعلنا لهم شركاء في ذلك، وشركت الرجل في الأمر أشركه.

وأمَّا الأصل الآخر: فالشرك لَقَمُ الطريق، وهو شراكة أيضاً، وشراك النعل مشبه بهذا، ومنه شرك الصائد، سمي بذلك لامتداده[(2)].

وقال الراغب الأصبهاني: ((شرك: الشركة والمشاركة خلط المِلْكين، وقيل: هو أن يوجد شيء لاثنين فصاعداً، عيناً كان ذلك الشيء أو معنى كمشاركة الإنسان والفرس في الحيوانية، ومشاركة فرس وفرس في الكُمْتة والدُّهمة، يقال: شركته وشاركته وتشاركوا واشتركوا وأشركته في كذا))[(3)].

وفي اللسان: ((الشركة والشركة سواء، مخالطة الشريكين، يقال: اشتركنا بمعنى تشاركنا، وقد اشترك الرجلان، وتشاركا وشارك أحدهما الآخر والشريك المشارك، والشرك كالشريك، والجمع

---

(١) طه: ٣٢.

(٢) مقاييس اللغة (٣/٢٦٥) مادة: (شرك).

(٣) المفردات (ص٢٥٩).

أشراك وشركاء))[1].

واصطلاحاً: معناه أن يجعل لله سبحانه وتعالى شريكاً ونداً في عبادته أو تعظيمه ومحبته، أو صرفه شيء من خصائص ربوبيته وألوهيته لغيره، سواء كان ذلك بالقصد والنية أم بالعمل والاعتقاد.

وهو على قسمين: شرك أكبر، وشرك أصغر.

فضابط الأول: أن يتخذ العبد لله نداً يحبه كمحبته أو يرجوه أو يخافه أو يدعوه أو يصرف له نوعاً من العبادة الظاهرة أو الباطنة، وهذا شرك مخرج من دائرة الإسلام وملته، وصاحبه متوعد أشد الوعيد إن أصر عليه ولقي الله به ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا﴾[2]، ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[3].

وضابط الثاني: أنه كل وسيلة يتوسل بها ويتوصل من طريقها إلى الشرك بشرط ألا يبلغ ذلك مرتبة العبادة، وهو غير مخرج من الملة ويخاف على صاحبه؛ إذ هو تحت المشيئة كسائر الذنوب والمعاصي والكبائر، ومن أمثلته: الحلف بغير الله، والرياء، ونحو ذلك من الأقوال والأفعال المؤدية إلى الشرك[4].

وقد اهتم الشيخ الوادعي -رحمه الله- بهذا الجانب، فبيَّن-رحمه الله- معنى العبادة وبيَّن معنى الشرك بالله، وذلك عند قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[5].

فقال -رحمه الله-: ((والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، أمَّا الإشراك بالله ﷻ فيفسره حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قلت: يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: ((أن تجعل لله ندا وهو خلقك))[6]، والإشراك بالله

---

(١) لسان العرب (٤٤٨/١٠) مادة: (شرك) مع بعض الاختصار.

(٢) النساء: ١١٦.

(٣) المائدة: ٧٢.

(٤) انظر: الحق الواضح المبين (ص١١٥-١١٦).

(٥) النساء: ٣٦.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، باب قول الله تعالى: ((فلا تجعلوا لله أندادا)). (٤٩١/١٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه، باب بيان كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده (٧٩/٢-٨٠).

فاش في الأمة الإسلامية في كثير من الأقطار الإسلامية لا يشعر به إلا من وفقه الله سبحانه وتعالى...))[1].

وقد بوَّب الشيخ -رحمه الله- في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" بقوله: ((الأمر بعبادة الله ولا يُشرِك به شيئاً))، وذكر تحته جملة من الأحاديث بأسانيدها وسأقتصر على ذكر حديثين في ذلك:

الحديث الأول: عن سلمة بن قيس ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في حجة الوداع: ((إنما هنَّ أربع: لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسرقوا، ولا تزنوا))[2].

الحديث الثاني: عن أبي هريرة ﷺ، قال: كنت أمشي مع رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – في نخل لبعض أهل المدينة، فقال: ((يا أبا هريرة، هلك المكثرون، إلا من قال هكذا، وهكذا، وهكذا)) ثلاث مرات، حَثَا بكفه عن يمينه، وعن يساره، وبين يديه ((وقليل ما هم))، ثم مشى ساعة، فقال: ((يا أبا هريرة، ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟))، فقلت: بلى، يا رسول الله. قال: ((قل: لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا ملجأ من الله إلا إليه))، ثم مشى ساعة فقال: ((يا أبا هريرة هل تدري ما حق الناس على الله، وما حق الله على الناس؟))، قلت: الله ورسوله أعلم. قال: ((فإن حق الله على الناس أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، فإذا فعلوا ذلك فحق عليه أن لا يعذبهم))[3].

وسئل الشيخ -رحمه الله-: حول دعاء الأموات؟

فأجاب -رحمه الله -: ((دعاء الحسين وغيره من الأموات يعتبر شركاً لأن الله ﷻ يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾[4]، ويقول سبحانه

---

(١) الفواكه الجنية في الخطب والمحاضرات السنية (ص٢٥٩)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٢) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٢٥٠/٦)، والحديث ساقه الشيخ الوادعي مسنداً عن الإمام أحمد (٣٣٩/٤). وقال الشيخ: ((هذا حديث صحيح وهو من الأحاديث التي ألزم الدارقطني البخاري ومسلماً أن يخرجاها)).

(٣) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٢٥٠/٦-٢٥١)، والحديث ساقه الشيخ الوادعي مسنداً عن الإمام أحمد برقم (٨٠٧١). وقال الشيخ: ((هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح، إلا كُمَيْل بن زياد وقد وثقه ابن معين وابن سعد)).

(٤) المؤمنون: ١١٧.

سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ﴾[1]، وقال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ﴾[2].

المقبور سواء أكان الحسين أم غيره لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾[3]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾[4]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾[5]، فالحسين لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ودعاؤه يعتبر شركاً، الذي يدعوه بعد أن يبين له يعتبر مشركاً، وإذا كانت امرأته لا تدعو الحسين فهي تعتبر حراماً عليه، وإذا كانت المرأة تدعو الحسين بعد ما تُبَلغ وهو لا يدعوه فهو يعتبر محرماً عليها لأنه لا يجوز لمسلم أن يتزوج بمشركة ولا لمشرك أن يتزوج بمسلمة، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾[6]...))[7].

وقبول العبادة مبني على أمرين:

الأول: الإخلاص: وهو تجريد العبادة لله سبحانه وتعالى. وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله.

الثاني: العمل الصالح: وهو تجريد المتابعة لرسول الله ﷺ. وهو معنى شهادة أن محمداً رسول الله.

---

(١) الأحقاف: ٥- ٦.

(٢) الرعد: ١٤.

(٣) النمل: ٦٢.

(٤) الحج: ٧٣.

(٥) الزُّمَر: ٣٨.

(٦) الممتحنة: ١٠.

(٧) إجابة السائل على أهمّ المسائل (ص١٥٧-١٥٨)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[1].

وهذا الموضوع؛ أعني الإشراك بالله تعالى – عياذا بالله من ذلك – من الموضوعات الخطيرة، لذلك اهتمّ الشيخ الوادعي –رحمه الله– ببيانه، وأطال النفس فيه جداً. فقد بيَّن أن الذي يدعو الأموات لرجاء جلب نفع أو دفع ضر بُيِّن له أن هذا شرك فإن أصر على دعاء غير الله فهو مشرك حلال الدم، فقال –رحمه الله–: ((الذي يدعو الأموات لرجاء جلب نفع أو دفع ضر بُيِّن له أن هذا شرك وكفر، كما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[3]، فإن أصر على دعاء غير الله فهو مشرك حلال الدم، وتَبِيْن منه امرأته المسلمة، ولا يرث المسلم، ولا يرثه المسلم))[4].

وبيَّن –رحمه الله– أن دعاء غير الله في مالا يقدر عليه إلا الله يعتبر شركاً مستدلاً على ذلك بجملة من الآيات القرآنية فقال –رحمه الله–: ((... ودعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله يعتبر شركاً قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾[7]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ

---

(١) الكهف: ١١٠.

(٢) المؤمنون: ١١٧.

(٣) فاطر:١٣– ١٤.

(٤) المخرج من الفتنة (ص١٩٦)، وانظر: صعقة الزلزال (٤١٢/٢).

(٥) فاطر: ١٣–١٤.

(٦) المؤمنون: ١١٧.

(٧) الأحقاف: ٥–٦.

أَذِنَ لَهُۥ﴾[1]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾[3]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّـٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾[7]، وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾[8] ...))[9].

وقال أيضاً -رحمه الله-: ((نعتقد أن نداء الأموات والاستعانة بهم وكذا الأحياء فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك بالله))[10].

وقال -رحمه الله- مبيناً أهمية الإخلاص في العبادة: ((أمر مهم جداً أن نخلِّص العبادات من الدنس الذي يلوثها، ونخلِّصها من أقبح من ذلك وأعظم ألا وهو الشرك بالله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ

---

(١) سبأ: ٢٢-٢٣.

(٢) الرعد: ١٤.

(٣) الإسراء: ٥٦.

(٤) الأنعام: ٤٠-٤١.

(٥) النمل: ٦٢.

(٦) يونس: ١٠٦-١٠٧.

(٧) فصِّلت: ٤٧- ٤٨.

(٨) الزُّمَر: ٣٨.

(٩) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة، ليحيى بن حمزة (ص١٨٦-١٨٧).

(١٠) هذه دعوتنا وعقيدتنا (ص٨).

﴿أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1]، ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[2].

أمر مهم أن تحافظ على عبادتك وأن تحرس عبادتك من الشركيات فربما تقع في الشرك وأنت لا تعلم...))[3].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((تصفية العقيدة من الشركيات أمر مهم جداً، ولكل أهل بلد طاغوت يدعونه، ففي مصر طواغيت وفي السودان طواغيت وفي اليمن طواغيت، إذا دعوت ذلك الميت المسكين رحمه الله فليس بمجيب لك: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾[4] - أي لله - ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾[5].

مثل الذي يقول: ياهادياه، يا ابن علوان، كمثل رجل جلس على البئر ويقول: تعال يا ماء أيأتيه الماء، فكذلك الذي يدعو الهادي رحمه الله أو يدعو ابن علوان...))[6].

وذكر -رحمه الله- جملة من الآيات القرآنية في الرد على المشركين الذين ينادون غير الله مبيناً أنه يجب على المسلم أن يكون ذا عقيدة قوية خالصة، فقال -رحمه الله-: ((يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾[7]، في هذه الآيات البينات ردٌّ على المشركين الذين ينادون غير الله، فالله سبحانه وتعالى في هؤلاء الآيات ينفي الشركية وينفي المعين وينفي عنهم الشفاعة.

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ

---

(١) النساء: ٤٨.

(٢) المائدة: ٧٢.

(٣) قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد (١١/١)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٤) الرعد: بعض آية: ١٤.

(٥) الرعد: ١٤.

(٦) قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد (١/١٢-١٣).

(٧) سبأ: ٢٢-٢٣.

عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴾[1]، فنستطيع أن نقول: إن الأوثان التي تعبد في كثير من الأقطار الإسلامية لا تملك لأنفسها نفعاً ولا ضرّاً فضلاً عن أن تملك لك نفعاً أو ضرّاً.

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـًٔا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرًّا وَلَا نَفۡعًا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾[2].

فالسحرة والكهان والمنجمون وهكذا الأموات الذين ينادون مع الله أو من دون الله، لو كانوا يستطيعون أن يدفعوا الضرّ عن أنفسهم لفعلوا، فمسألة العقيدة يجب أن تكون في المقدمة، فلن تستطيع أن تجاهد وعقيدتك مزعزعة، ولن تتوكل على الله توكلاً مخلصاً وعقيدتك مزعزعة، بل أعظم من ذا وذاك أن الذي ينادي غير الله، سواء أكان ينادي الهادي المقبور بصعدة، أو ابن علوان، أو أبا طير، أو الخمسة، أو رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، فهذا من أضل خلق الله.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴾[3]، إنها لا تخلو بلد من العقائد الزائغة، وإذا كانت قد تخلصت هذه العقائد الزائغة من كثير من الناس فإنها لا تخلو بعض العجائز، وبعض الشيبات من العقيدة في غير الله، ونحن مأمورون بأن نخلِّص عقائدهم الشركية، فالشرك كالحدث في العبادة، فإذا كنت تتصدق وتحج وتؤدي الزكاة ثم تعتقد أن الولي ينفع أو يضر أو أن الساحر الذي ناصيته بيد الله ينفع ويضر، وما أكثر الدجاجلة والكهان والمنجمين، في كثير من الأقطار الإسلامية... فيجب عليك أيها المسلم أن تعتمد على الله، وأن تتوكل على الله: ﴿قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾[4]، عليك أن تعتمد على الله، فماذا تنفعك ركيعات أو تنفعك لا إله إلا الله وأنت تأتي بما يناقضها...))[5].

وقال –رحمه الله–: ((فتخليص العقيدة من شوائب الشرك أولى وأقدم من كثير من التي

---

(١) الإسراء: ٥٦.

(٢) الفرقان: ٣.

(٣) الأحقاف: ٥-٦.

(٤) الزُّمَر: ٣٨.

(٥) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (٢/٤١٢-٤١٣، وانظر أيضاً: ص٤١٩).

يددندن بها كثير من الناس، والنبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – عند أن أرسل معاذاً إلى اليمن قال له: "إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله "[(١)]، بل النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم– كما تقدم يعرض نفسه في مجامع الناس ويقول لهم: " أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا "[(٢)]، فلن تستطيع أن تقف في وجه شيوعي، أو بعثي، أو ناصري، أو حداثي[(٣)]، إلا إذا كنت محصناً بالعقيدة الصحيحة، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾[(٤)]، والذي يغش الناس بالحروز والعزائم، أو بالسحر والشعوذة وتفزع إليه مثلك كمثل شخص على طي البئر ويقول للماء: تعال يا ماء تعال يا ماء وليس عنده حبل ولا دلو.

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٦ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[(٥)]، فكتاب الله توحيد كله، فأنت إذا قرأت المعوذات وتدبرتها تجدها توحيداً كلها...))[(٦)].

وقال –رحمه الله– في صدد كلامه عن إعجاز القرآن: ((ومن إعجاز القرآن ما جاء في قول الله ﷻ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[(٧)].

فإنه لم يزل أمر الأمة مستقيماً حتى فشى فيها الشرك، وبُنِيت القباب على قبور الأموات، وزُخْرِفت

---

(١) سبق تخريجه (ص١٥) من هذا البحث.

(٢) سبق تخريجه (ص٢٤١) من هذا البحث.

(٣) نسبة إلى الحداثة وهي مذهب فكري أدبي علماني، بني على أفكار وعقائد غربية خالصة مثل الماركسية والوجودية والفرويدية والدراوينية، وأفاد من المذاهب الفلسفية والأدبية التي سبقته مثل السريالية والرمزية... وغيرها، وتهدف الحداثة إلى إلغاء مصادر الدين، وما صدر عنها من عقيدة وشريعة وتحطيم كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٨٦٧/٢).

(٤) الرعد: ١٤.

(٥) يونس: ١٠٦–١٠٧.

(٦) غارة الأشرطة (٤١٦/٢).

(٧) النور: ٥٥.

القبور.

وتشييدُها وبناء القباب عليها مدعاة للشرك، وحتى انتشر المنجمون الذين يزعمون أنهم يعلمون المغيبات، فقد كان كثير من الملوك والسلاطين يعتمدون على المنجمين، ولا يزال بعض الملوك والرؤساء يعتمدون على المنجمين أيضاً.

ولئن أصبحت هذه خرافة بالية في نظر كثير من الناس، فقد ظهر شرك جديد: الديمقراطية، التي معناها حكم الشعب بالشعب، أي: يحكم الشعب نفسه بنفسه، وكذا القوانين المستوردة من قبل أعداء الإسلام المخالفة للكتاب والسنة، فإن الحكم بها شرك، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾[1]))[2].

وأوضح الشيخ -رحمه الله- العقيدة في الحروز والعزائم فقال: ((وهكذا العقيدة في الحروز والعزائم أنها تنفع مع الله أومن دون الله شرك وحملها مع غير عقيدة خرافة))[3].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((ولم يثبت تعليق القرآن على المرضى، وهكذا التعاويذ ما ثبت تعليقها على المريض، ولكن يقرأ على المريض المعوذات للرقية، وكذا يعوذ بتعاويذ مشروعة وأدعية لا تخالف الشرع، أمَّا التعليق فلم يرد، وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، وأمَّا تعليق الطلاسم والتعاويذ التي لا تفهم فضلال مبين، وربما كان شركاً))[4].

وقد ذكر الشيخ -رحمه الله- في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" حديثين بسندهما في الرُّقَى والتَّمَائم والتِّوَلَة[5].

الحديث الأول: عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه دخل على امرأة فرأى عليها حرزاً من الحُمْرَة فقطعه قطعاً عنيفاً، ثم قال: إن آل عبد الله عن الشرك أغنياء، وقال: كان مما حفظنا

---

(١) الشورى: ٢١.

(٢) الصحيح المسند من دلائل النبوة، للشيخ الوادعي (ص٤٨-٤٩).

(٣) هذه دعوتنا وعقيدتنا (ص٨).

(٤) المخرج من الفتنة (ص١٩٧)، وانظر: صعقة الزلزال (٢/٤١٣).

(٥) هي ضرب من السحر، وقد جاء تفسيرها عن ابن مسعود ﷺ كما أخرجه الحاكم وصححه، أنه دلّ على امرأته وفي عنقها شيء معقود، فجذبه فقطعه، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن الرُّقى والتَّمائم والتِّولة شرك)) قالوا: يا أبا عبد الله، هذه التمائم والرُّقى قد عرفناها، فما التِّولة؟ قال: شيء يصنعه النساء، يتحبّبن به إلى أزواجهن. يعني من= =السحر. انظر: مستدرك الحاكم (٤/٢١٧)، ووافقه الذهبي.

عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((إنَّ الرُّقَى والتَّمائم، والتِّولَة من الشرك))[1].

الحديث الثاني: عن عقبة بن عامر الجهني ﷺ، أن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – أقبل إليه رهط، فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله، بايعت تسعة وتركت هذا، قال: ((إنَّ عليه تميمة)) فأدخل يده فقطعها، فبايعه، وقال: ((من علَّق تميمة فقد أشرك))[2].

---

(١) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٢٨٠/٦)، والحديث أخرجه الحاكم في مستدركه (٢١٧/٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الشيخ الوادعي: ((هو حديث حسن)).

(٢) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٢٨٠/٦-٢٨١)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٥٦/٤). وقال الشيخ الوادعي: ((هذا حديث حسن)).

المطلب الثاني

الذبح لغير الله

الذبح لغة: مصدر ذبح يذبح ذبحاً.

يقول ابن فارس: ((الذال والباء والحاء أصل واحد، وهو يدل على الشق، فالذبح مصدر ذبحت الشاة ذبحاً))[1].

واصطلاحاً: قتل حيوان، مقدور عليه، مباح أكله، بقطع الحلقوم أو المريء[2].

وهو ضربان:

الأول: عبادة: وهو ما كان بقصد التقرب.

الثاني: عادة: وهو ما كان بقصد اللحم.

والذبح الذي يقصد به التقرب من أنواع العبادة التي يجب صرفها لله ﷻ، ويحرم صرفها لغيره[3].

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾[4].

وقال سبحانه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[5].

يقول الحافظ ابن كثير –رحمه الله–: ((يأمر الله رسوله ﷺ أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغير اسمه أنه مخالف لهم في ذلك فإن صلاته ونسكه على اسمه وحده لا شريك له.

وهذا كقوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[6] أي: أخلص له صلاتك وذبحك فإن المشركين

كانوا يعبدون الأصنام ويذبحون لها، فأمره الله تعالى بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه

---

(١) مقاييس اللغة (ص٣٩٢)، وانظر: تهذيب اللغة (١٢٦٦/٢)، الصحاح (٣٦٢/١)، القاموس المحيط (ص٢٧٨).

(٢) انظر: بدائع الصنائع (٤١/٥)، مغني المحتاج (٢٦٥/٤)، كشاف القناع (٢٠١/٣).

(٣) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٥٦٣/٢)، مجموع الفتاوى (٥٣١/١٦)، تفسير ابن كثير (٢٢٢/٢)، تطهير الاعتقاد، للصنعاني (ص٣٣)، تيسير العزيز الحميد (ص١٨٧)، فتح المجيد (٢٦٥/١)، الدين الخالص (٢٥١/٢).

(٤) الأنعام: ١٦٢-١٦٣.

(٥) الكوثر: ٢.

(٦) الكوثر: ٢.

والإقبال بالقصد والنية والعزم على الإخلاص لله تعالى))[1].

ولهذا وردت السنَّة بلعن من ذبح لغير الله والتغليظ عليه.

يقول ﷺ: ((لعن الله من ذبح لغير الله))[2].

وقد أجمع أهل العلم على تحريم ذبيحة من ذبح لغير الله أو ذكر عليها غير اسمه، وأن ذلك كله داخل في قوله سبحانه: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾[3]، وقوله ﷻ: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[4][5].

بِهِۦ ﴾[4][5].

وقد بين الشيخ الوادعي -رحمه الله- أن الذبح لا يجوز إلا لله تعالى، فقال: ((... والذبح لا يجوز إلا لله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ﴾[7]، والمراد بالنسك على أحد التفاسير: الذبيحة.

وفي صحيح مسلم من حديث علي رضي الله عنه، عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله سلم - قال: " لعن الله من ذبح لغير الله "[8]))[9].

وقد سئل -رحمه الله-: عن حكم أكل اللحم الذي ذبح عند القبور؟.

فأجاب -رحمه الله-: ((... فالذبح عبادة وصرف العبادة لغير الله يعتبر شركاً والذبيحة التي ذبحت عند القبر تعتبر محرمة لا يجوز الأكل من لحمها وهكذا أيضاً الذبيحة التي ذبحت عند شخص من أجل طيبة نفسه الذي يسمى عند أناس: بالهَجَر وعند أناس: بالـمَنْصَد إلى غير ذلك إذا أخطأ على شخص قالوا: اذهب واذبح عنده ثوراً أو كبشاً أو اذبح كذا وكذا من

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/٢٢٢).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله (٣/١٥٦٧) برقم (١٩٧٨)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه به.

(٣) البقرة: ١٧٣.

(٤) المائدة: ٣.

(٥) انظر: تطهير الاعتقاد (ص٣٣)، شرح الصدور بتحريم رفع القبور، للشوكاني (ص٢٠).

(٦) الكوثر: ٢.

(٧) الأنعام: ١٦٢-١٦٣.

(٨) تقدم تخريجه قبل قليل.

(٩) المخرج من الفتنة (ص٦٨).

الغنم هذه أيضاً ذبيحة تعتبر محرمة ولا يجوز الأكل من لحمها))[1].

وسئل أيضاً -رحمه الله-: ما حكم الذبائح التي يفعلها بعض الناس في شعبنا اليمني ما يسمونه بالهَجَر؟.

فأجاب -رحمه الله-: ((شبهة ولا يجوز الذبائح بمعنى الهَجَر محرمة، ثم ساق الأدلة السابقة في الذبح، ثم ذكر حلولاً أخرى غير الهَجَر، لحل القضايا منها:

١. العفو.

٢. الصلح.

٣. حكم الله سبحانه وتعالى.

حتى قال -رحمه الله-: فإن لم يرضى أن يُحكِّم الكتاب والسنَّة وأبى، فإذا اقتتلوا ليسوا بخسارة على الإسلام...))[2].

وسئل أيضاً -رحمه الله-: ما حكم الأكل من الذبيحة التي تذبح في الْمَنْصَد[3]؟.

فأجاب -رحمه الله-: ((لا يجوز الأكل منها، فالأقرب أنها ذبيحة محرمة أهلت لغير الله، وذكر في المحرمات: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾[4]، فلا يجوز أن يؤ كل منها، والله المستعان))[5].

وقد بوَّب الشيخ -رحمه الله- في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" بقوله: ((الذبح لغير الله))، ثم ساق فيه حديثاً مسنداً، وفيه: أن رجلاً نذر على عهد النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فقال: ((إني نذرت أن أنحر إبلاً بِبُوانة. فقال النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟)) قالوا: لا. قال: هل كان فيها عيد من أعيادهم؟)) قالوا: لا. قال النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: أوف

---

(١) إجابة السائل على أهمّ المسائل (ص٢٧٧)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٢) إجابة السائل (ص٢٧٥-٢٧٦)، وانظر: المخرج من الفتنة (ص٦٩-٧٠).

(٣) الْمَنْصَد بفتح الميم وتسكين النون وفتح الصاد: هو إرضاء شخص وقع عليه ظلم أو خطأ ويحدّد ذلك الشيخ الذي ذهب إليه الخصمان، والمنصد يشمل إقبال الشخص مع قبيلته وهم يردّدون (الزامل) ومعهم هدية للشخص المتضرر وهي (الحق) الذي حدّده الشيخ الذي تقاضى الخصمان لديه، والمقصود هنا الذبيحة التي ذبحت عند شخص من أجل طيبة نفسه.

(٤) البقرة: ١٧٣.

(٥) قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد (٤٥٨/٢)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم))[1].

وقد عقَّب شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- على هذا الحديث بقوله: ((وهذا يدل على أن الذبح بمكان عيدهم، ومحل أو ثانهم معصية لله))[2].

ثم بيَّن كون ذلك معصية لله من وجوه عديدة، وقد أطال في الكلام على ذلك رحمه الله.

وبيَّن الشيخ الوادعي -رحمه الله- أن الذبح للْمَنْصَد قريب من الشرك إن لم يبلغه، ثم بيَّن أن الذبح عند الأولياء وعند القبور أنه يعتبر شركاً، فقال -رحمه الله-: ((وأمَّا الذبح عند الأولياء، وعند القبور، فهذا يعتبر شركاً: "لعن الله من ذبح لغير الله"[3]، ولا يجوز الأكل منه، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: فيها مانعان: أحدهما: أنها أهلت لغير الله، والثاني: أنه لم يذكر اسم الله عليها[4]، بل ربما يذكر عليها اسم الطاغوت، حتى ولو ذكر اسم الله عليها، فلم يذهب بها إلا إلى الطاغوت))[5].

وسُئل -رحمه الله-: عن حكم الذي يذهب يصلي الاستسقاء ثم يذبح ذبيحة ويتركها؟.

فأجاب-رحمه الله-: ((أقلّ شيء أنه مبتدع... فإذا ذبح لأجل الجن، أو لأجل الملائكة فهو يعتبر شركاً، أمَّا إذا ذبح ذبيحة لله سبحانه وتعالى فهذا بدعة فقط، لأنه لم ينقل أن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ذبح عند أن خرج يستسقي، فهو يعتبر بدعة، والله المستعان))[6].

---

(١) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٣٠٩/٦)، والحديث أخرجه أبو داود في سننه (٦٠٧/٣)، وقال عنه الشيخ الألباني: إسناده صحيح. انظر: مشكاة المصابيح (١٠٢٤/٢)، برقم (٣٤٣٧)، وقال عنه الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٤٤٠/١)، وانظر: تيسير العزيز الحميد (ص٢٠١).

(٣) سبق تخريجه (ص٣٠٥).

(٤) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (ص٢٦٠).

(٥) قمع المعاند (٤٦١/٢).

(٦) المصدر السابق (٤٦١/٢-٤٦٢).

المطلب الثالث

النذر لغير الله

النذر **لغة:** مصدر نذر ينذر نذراً.

وهو الوعد بخير أو شر[1].

و**اصطلاحاً:** هو التزام قربة لم تتعين[2].

والنذر من أنواع العبادة التي يجب صرفها لله، ويحرم صرفها لغيره[3].

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾[4].

وقال سبحانه: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾[5].

وقال ﷺ: ((من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه))[6].

ولكونه عبادة يجب الوفاء به إذا نذره لله، فيكون نذره لغير الله تعالى شركاً به في العبادة، كالنذور الواقعة من عُبَّاد القبور لأمواتهم تقرّباً إليهم، ليقضوا لهم حاجاتهم، وليشفعوا لهم.

ولما كانت القبور التي تعبد من دون الله والقباب كثيرة في اليمن صرفت لها النذور من دون الله سبحانه وتعالى، ففي صعدة مثلاً خرج الشيخ الوادعي -رحمه الله-، وقبر الهادي يعد مزاراً للزائرين تصرف إليه كثير من العبادات، ومنها النذر، فحارب الشيخ هذا المنكر العظيم في محاضراته وخطبه، وكتبه وفتاويه، والحمد لله كاد هذا العمل أن يندثر إلا ما بقي في بعض

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (٣٥٤٦/٤)، مقاييس اللغة (ص١٠٢١)، الصحاح (٨٢٥/٢)، القاموس المحيط (ص٦١٨).

(٢) انظر: مغني المحتاج (٣٥٤/٤)، الدر النقي، لابن عبد الهادي (٧٩٧/٣).

(٣) انظر: تطهير الاعتقاد (ص٣٣)، تيسير العزيز الحميد (ص٢٠٣)، فتح المجيد (٢٩٠/١)، الانتصار لحزب الله الموحدين، لأبي بطين (ص٧٥).

(٤) البقرة: ٢٧٠.

(٥) الإنسان: ٧.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب النذر في الطاعة (٢٠٩١/٤) برقم (٦٦٩٦) من حديث عائشة رضي الله عنها به.

الناس: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[1].

قال الشيخ -رحمه الله- محذراً من ذلك: ((... النذر للهادي أو للحسين الذي يزعمون أن رأسه مقبور بمصر وغيرهم، النذر باطل، معصية، لا يجوز الوفاء به، ولا يحل أن يستلمه أحد؛ لأن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: "من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه"[2]، وهو نذر معصية، والرسول – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – نهى عن النذر وقال: "إنه لا يأتي بخير ولكن يستخرج به من البخيل"[3]، وإن كان هذا أعم من الدعوى، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾[4]، ويقول في مدح الموفين بالنذر – مما يدل على أنه عبادة -: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾[5]، وامرأة عمران تقول: ﴿رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا﴾[6]، فنذرت لله، ما نذرت للحسين ولا للهادي.

النذر يكون لله ﷻ، وأمَّا النذر بسبب الخوف من الميت إذا لم ينذر له، أو إذا ظنّ أنه إذا نذر له سيعطيه الأولاد أو يفرج عنه الكرب فهذا يعتبر شركاً))[7].

وسُئل -رحمه الله-: ما الحكم فيمن يأخذ النذر المنذور فيه لله ويذبحه على قبر ولي؟

فأجاب -رحمه الله-: ((نذر منذور لله وذبحه على قبر ولي عن عقيدة يعتبر شركاً، والغالب كما قال الصنعاني في تطهير الاعتقاد[8] أنهم ما يذبحون على قبر ولي إلا عن عقيدة يقول فلم يأتِ به من مكان بعيد، ولم يلوث قبر الولي، فالذبح لغير الله يعتبر شركاً، يقول الرسول كما في صحيح مسلم من حديث علي بن أبي طالب: "لعن الله من ذبح لغير الله"[9]، ورب العزة يقول

(١) الزُّخرُف: ٢٣.

(٢) تقدّم تخريجه (ص٣٠٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (١١/٩٧)، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) البقرة: ٢٧٠.

(٥) الإنسان: ٧.

(٦) آل عمران: ٣٥.

(٧) إجابة السائل (ص١٥٨).

(٨) انظر: تطهير الاعتقاد (ص٢٦).

(٩) سبق تخريجه (ص٣٠٥).

يقول في كتابه الكريم: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾[1]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾[2]، ثم بعد ذلك كيف يكون النذر لله ويذهب به إلى إلى الولي إذا نذر لله يذبحه في أي مكان.

أمَّا أن يذبحه بجانب قبر ولي يدل على عقيدة سيئة، وقد روى أبو داود في سننه أن رجلاً قال يا رسول الله إني نذرت أن أنحر بِبُوانة قال النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: "هل فيها وثن يعبد" قال: لا، قال: "هل فيها من أعياد الجاهلية ". قال: لا، قال: "فأوف بنذرك فإنه لا وفاء بنذر في معصية"[3]، وهذه القبور أصبحت أوثاناً تعبد))[4].

(١) الكوثر: ٢.

(٢) الأنعام: ١٦٢-١٦٣.

(٣) سبق تخريجه (ص٣٠٧).

(٤) الأجوبة السديدة في فتاوى العقيدة، للشيخ الوادعي (ص٤١-٤٢)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

المطلب الرابع

ادعاء علم الغيب

أكَّد الشيخ الوادعي -رحمه الله- أن علم الغيب من خصائص الله سبحانه وتعالى، فلا يعلم الغيب إلا هو سبحانه وتعالى.

فاستدلَّ -رحمه الله- بجملة من الآيات القرآنية، في صدد ردّه على الدجالين الذين يزعمون علم الغيب، ومنها:

قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[2].

ثم قال -رحمه الله-: ((فهذه الخمس سماها الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - مفاتيح الغيب، روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: "مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[3]"[4].

يتضح كذب المنجمين والرمالين وغيرهم من الدجالين كالعراف الطاغوتي وغيره من الطواغيت الذين يزعمون أنهم يعلمون الغيب...))[5].

وقد سُئل -رحمه الله-: عن الرمالين؟

فأجاب -رحمه الله-: ((هم الذين يجلسون على الطرق ومعهم الحصى، أو نوى ويضربون

---

(١) الأنعام: ٥٩.

(٢) لقمان: ٣٤.

(٣) لقمان: ٣٤.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، باب قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾، لقمان: ٣٤، (٨/٥١٤).

(٥) المخرج من الفتنة (ص٩٤-٩٥).

بها وإذا اتجهت إلى الشخص يقول: أنت حظك سعيد وإلا أنت تريد أن تتزوج، وإلا ستمرض، وإلا لك أعداء، ومن هذه الخرافات))[1].

والرمل والخط مما يلحق بعلم التنجيم؛ إذ هو يشاركه في دعوى علم الغيب، والاعتماد على ما لا حقيقة له من الحدس والتخمين وغيرهما[2].

ومما استدلَّ به الشيخ -رحمه الله- أيضاً: قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾[3].

وقد عقَّب -رحمه الله- على هذه الآية بقوله: ((فهو سبحانه وتعالى يتمدّح في غير آية باختصاص علم الغيب، ولكن أبى الدجالون من منجم وعراف وغيرهم إلا أن يجعلوا أنفسهم شركاء لله في علم الغيب، تعالى الله عن زعمهم الكاذب علواً كبيرًا))[4].

ومنها: قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾[6].

وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾[7].

وقد عقَّب -رحمه الله- على هذه الآية بقوله: ((إذا فهمنا هذه الآية قطعنا بكذب المنجم الذي يقول للمرأة: سيقع لك ولد أو بنت أو غير ذلك من الأباطيل التي يعلم كل عاقل بطلانها، وقال سبحانه وتعالى نافياً لعلم الغيب عن غيره: ﴿أَطَّلَعَ ٱلۡغَيۡبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾[8]، الجواب: لا، وقال تعالى: ﴿أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ﴾[9]، الجواب لا، وقال تعالى:

---

(١) قمع المعاند (١/ ٣٤-٣٥).

(٢) انظر: التنجيم والمنجمون (ص٢٩٤)، مقدمة محقق القول في علم النجوم (ص١٢٠).

(٣) الجن: ٢٦-٢٧.

(٤) المخرج من الفتنة (ص٩٥).

(٥) النمل: ٦٥.

(٦) آل عمران: ١٧٩.

(٧) الرعد: ٨-٩.

(٨) مريم: ٧٨.

(٩) القلم: ٤٧.

نافياً لعلم الغيب عن الجن: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾[1]))[2].

ثم بيَّن الشيخ -رحمه الله- أن الله سبحانه وتعالى لما اختص نفسه بعلم الغيب نفاه أنبياؤه عن أنفسهم تعظيماً لخالقهم وإظهاراً لعجزهم، فقال -رحمه الله-: ((ولما كان علم الغيب من خصائص الله نفاه أنبياؤه عن أنفسهم تعظيماً منهم لخالقهم وإظهاراً لعجزهم، قال تعالى مخبراً عن نوح عليه السلام مخاطباً لقومه: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3].

وقال تعالى آمراً لنبيه محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – أن ينفي عن نفسه علم الغيب: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾[4].

﴾[4].

وقال في آية أخرى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[5].

ولكن أبي شياطين الإنس إلَّا أن يجعلوا أنفسهم شركاءَ لله في علم الغيب، ويزعمون أنهم يعلمون موضع السرقة إلى غير ذلك من الترهات، ولا إله إلا الله كم من فتنة وقعت بسبب أكاذيبهم ثم بعد أيام ينكشف أنهم كاذبون.

حقا إنهم شياطين الإنس، وإنهم ممن يصدق عليه قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[6]. فإن قلت لهم: إنهم قد يصدقون، فالجواب: إن صدقوا في شيء فهو بوحي من الشيطان، إمَّا من القرين، وإمَّا من مسترق السمع – إلى أن قال -: وعلى كلّ فاعتقاد أنهم يعلمون الغيب تكذيب للقرآن كما تقدم في غير آية أنه

---

(١) سبأ: ١٤.

(٢) المخرج من الفتنة (ص٩٦)، وانظر: حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص٢٣٨-٢٣٩).

(٣) هود: ٣١.

(٤) الأنعام: ٥٠.

(٥) الأعراف: ١٨٨.

(٦) الأنعام: ١٢٨-١٢٩.

لا يعلم الغيب إلا الله، وتكذيب القرآن كفر، ولهذا روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: "مَنْ أتى عرافاً فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة"[1]...))[2].

قال العلاّمة النووي[3] -رحمه الله-: ((عدم قبول صلاة من أتى الكاهن والعراف أربعين يوماً، ومعنى ذلك أنه لا ثواب له فيها وإن كانت مجزئة في سقوط الفرض عنه، ولا يحتاج معها إلى إعادة؛ ويدل على ذلك كون العلماء متفقين على أنه لا يلزم من أتى العراف والكاهن إعادة صلوات أربعين ليلة))[4].

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني -رحمه الله-: ((والوعيد جاء تارة بعدم قبول الصلاة، وتارة بالتكفير[5]، فيحمل على حالين من الآتي))[6].

يريد بذلك أن الآتي إليهم إن لم يصدقهم في أقوالهم ففيه الوعيد بعدم قبول الصلاة أربعين يوماً، وإن صدقهم ففيه الوعيد بكفره، ويشهد لهذا الجمع روايات الحديث[7].

وما ذكره الشيخ الوادعي -رحمه الله- من أن مدعي الغيب كافر هو القول الحق الذي تنصره الأدلة الصريحة الدالة على أن الغيب لله وحده، وأنه من خصائص ألوهيته وربوبيته جلَّ وعلا والمتطاول إلى معرفة الغيب هو في الحقيقة مدع لمشاركة الله تعالى في صفة من صفاته الخاصة به. ولا شك في كفر من ادعى هذه المنزلة.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان (١٧٥١/٤)برقم (٢٢٣٠).

(٢) المخرج من الفتنة (ص٩٦-٩٩).

(٣) هو أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن محيي الدين، الإمام العلامة المشهور، وأحد أعيان الشافعية، ولد بنواه - من قرى حوران بسورية - سنة (٦٣١هـ)، وبها توفي سنة (٦٧٦هـ). انظر: طبقات الشافعية، للسبكي (٣٩٥/٨-٤٠٠)، والدارس في أخبار المدارس (٢٤/١-٢٥)، وشذرات الذهب (٣٥٤/٥-٣٥٦).

(٤) شرح صحيح مسلم (٢٢٧/١٤).

(٥) ما رواه أبو هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((من أتى عرافاً أو كاهناً، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)). أخرجه أحمد (٣٣١/١٥) برقم (٩٥٣٦)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (٤٣٠/١) برقم (٥٠٣)، والحاكم (٨/١)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٥/٨)، قال الحاكم: صحيح على شرطهما جميعاً، ولم يخرجاه. وقال الهيثمي في المجمع (١١٧/٥): رجاله رجال الصحيح، خلا عقبة بن سنان وهو ضعيف. وجود إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح (٢١٧/١٠).

(٦) فتح الباري (٢١٧/١٠).

(٧) انظر: تيسير العزيز الحميد (ص٤٠٩-٤١٠).

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله- موضحاً هذا الأمر: ((إن الله تعالى هو المنفرد بعلم الغيب، فمن ادعى مشاركة الله في شيء من ذلك؛ بكهانة أو عرافة أو غيرها، أو صدق من ادعى ذلك فقد جعل لله شريكاً فيما هو من خصائصه، وقد كذّب الله ورسوله، وكثير من الكهانة المتعلقة بالشياطين لا تخلو من الشرك والتقرب إلى الوسائط التي تستعين بها على دعوى العلوم الغيبية، فهو شرك من جهة دعوى مشاركة الله في علمه الذي اختص به، ومن جهة التقرب إلى غير الله))(١).

وبذلك يتبيَّن كفر من ادعى علم الغيب بأي طريقة من الطرق الشيطانية؛ إذ إنه زعم لنفسه ما اختص الله به دون خلقه، وكذَّب بالقرآن العظيم، وبآياته الكريمة التي ذكر الله جلَّ وعلا فيها أنه لا يعلم الغيب أحد سواه جلَّ وعلا.

المطلب الخامس

الحلف بغير الله

الحلف بالله تعالى تعظيم له سبحانه، والعدول بالحلف به إلى الحلف بغيره عدوان على مقام الرب ﷻ وتنقص لكماله؛ ولهذا وردت النصوص بالنهي عن الحلف بغير الله تعالى والتحذير من ذلك، وتسميته شركاً وكفراً، ومنها:

قوله ﷺ: ((ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم مَنْ كان حالفاً فليحلف بالله أو

---

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد (ص٨٤-٨٥).

ليصمت))[1].

وقوله ﷺ: ((مَنْ حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله))[2].

وقوله ﷺ: ((مَنْ حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك))[3].

وعليه فإن الحلف بغير الله محرم، وصاحبه دائر بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر؛ وبيان ذلك أنه إن اعتقد تعظيم المحلوف به كتعظيم الله كان حلفه كفراً أكبر وشركاً أكبر يخرج به من الملة، وإن لم يعتقد ذلك في المحلوف به كان حلفه كفراً أصغر وشركاً أصغر لا يخرجه عن الملة، وإن كان قد أتى ذنباً عظيماً[4].

يقول الشيخ سيلمان بن عبد الله -رحمه الله-: ((أجمع العلماء على أن اليمين لا تكون إلا بالله أو بصفاته، وأجمعوا على المنع من الحلف بغيره))[5].

وقد سُئل الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ما قول الشرع فيمن يحلف بالشرف العسكري، أو بالعيش والملح، وبالأمانة، وبالأولاد، والنبي، أفتونا جزاكم الله خيراً؟.

فأجاب -رحمه الله-: ((شرك أصغر، والنبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول في حديث عبد الله بن عمر وجاء عن عمر نفسه: "مَنْ كان حالفاً فليحلف بالله أو ليسكت"[6].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم (٢٠٧٦/٤) برقم (٦٦٤٦)، ومسلم، في كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله (١٢٦٧/٣) برقم (١٦٤٦) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه به.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب لا يحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت (٢٠٧٧/٤) برقم (٦٦٥٠)، ومسلم، كتاب الأيمان، باب من حلف باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله (١٢٦٧/٣-١٢٦٨) برقم (١٦٤٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٢٥/١)، وأبو داود في كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء (٥٧٠/٣)، برقم (٣٢٥١)، والترمذي في كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله (٩٤/٤) برقم (١٥٣٥)، وقال: حديث حسن، والحاكم في المستدرك (٥٢/١) وقال: هذا حديث على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في إرواء الغليل (١٨٩/٨) برقم (٢٥٦١)، وغاية المرام (ص١٣٤) برقم (٢٥٩)، عن ابن عمر رضي الله عنه .

(٤) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٣٧/١)، تيسير العزيز الحميد (ص٥٩٣)، فتح المجيد (٦٩١/٢)، النبذة الشريفة النفيسة، للشيخ حمد بن معمر (ص٦٠-٦١)، القول المفيد، لابن عثيمين (٢١٩/٣).

(٥) تيسير العزيز الحميد (ص٥٩٠)، وانظر: التمهيد (٣٦٦/١٤، ٣٦٧)، والفتاوى (٢٩٠/١، ٣٣٥)، والاستغاثة، لشيخ الإسلام (٣٦٤/١، ٣٦٥).

(٦) تقدَّم تخريجه قبل قليل (ص٣١٦).

ويقول أيضاً كما في حديث بريدة عنه - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - في السنن: "من حلف بالأمانة فليس منّا"[1]))[2].

وسُئل -رحمه الله- أيضاً، في موضع آخر: هل الحلف برأس المصحف يعد شركاً، وماذا ينبغي على من حلف بهذه الأيمان؟.

فأجاب -رحمه الله-: ((إذا قصد ما فيه من كلام الله فلا يعد شركاً، وإذا قصد الورق والجلد والحبر فيعد شركاً لأنها مخلوقة لكن يكون شركاً أصغر: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك"[3].

وعلى كل فالحلف بالمصحف لم يثبت عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ولا عن الصحابة ﷺ))[4].

وهذا الذي قرره الشيخ الوادعي -رحمه الله- هو ما قرره السَّلف -رحمهم الله-، وقد بوَّب الشيخ في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" بقوله: ((الحلف بغير الله شرك أصغر))، ثم ذكر ما سبق من الأحاديث في ذلك[5].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((الحلف بالمخلوقات حرام عند الجمهور وهو مذهب أبي حنيفة وأحد القولين في مذهب الشافعي وأحمد، وقد حكى إجماع الصحابة على ذلك، وقيل: هي مكروهة كراهة تنزيه، والأول أصح قال عبد الله بن مسعود: "لأن أحلف بالله كاذباً أحبّ إلي من أن أحلف بغير الله صادقاً "[6]؛ لأن الحلف بغير الله

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٥٢/٥) بلفظ نحوه، وأبو داود في سننه، كتاب الأيمان والنذور (٢٢٣/٣)، وصححه الألباني، انظر: صحيح الجامع (١٠٦٦/٢) برقم (٦٢٠٣).

(٢) قمع المعاند (١٧٠/١).

(٣) تقدَّم تخريجه قبل قليل (ص٣١٦).

(٤) قمع المعاند (٢٤/١).

(٥) انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٣١١/٦-٣١٢).

(٦) أخرجه عبد الرزاق (٤٦٩/٨) برقم (١٥٩٢٩)، والطبراني في الكبير (١٨٣/٩) برقم (٨٩٠٢) من طريق مسعد بن كدام، عن وبرة بن عبد الرحمن قال: قال ابن مسعود... فذكره. قال الهيثمي في المجمع (١٧٧/٤): رواته رواة الصحيح. وأخرجه ابن أبي شيبة (ص١٨-١٩في الجزء المفقود من المصنف) عن وكيع بن مسفر، عن عبد الملك بن ميسرة، عن أبي وبرة عن ابن مسعود ﷺ به. والأثر صححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل (١٩١/٨).

شرك، والشرك أعظم من الكذب))[1].

وقال أيضاً -رحمه الله-: ((الصواب الذي عليه عامّة علماء المسلمين سلفهم وخلفهم، أنه لا يحلف بمخلوق ولا نبي ولا غير نبي ولا ملك من الملائكة، ولا ملك من الملوك، ولا شيخ من الشيوخ، والنهي عن ذلك نهي تحريم عند أكثرهم كمذهب أبي حنيفة وغيره وهو أحد القولين في مذهب أحمد))[2].

وبيَّن الشيخ الوادعي -رحمه الله- أن الحالف بغير الله إذا اعتقد في المحلوف به من التعظيم ما يعتقده في الله فيعتبر شركاً أكبر، فقال: ((... إن الحلف بغير الله يعتبر شركاً أصغر إلا أن يبلغ به التعظيم إلى أن يعظمه مثل الله أو أعظم من الله فيعتبر شركاً أكبر، كما قال الشوكاني في نيل الأوطار في الكلام على حديث علي بن أبي طالب في الجنائز أن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – أمره ألا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه ولا صورة إلا طمسها[3]، قال: فبعضهم إذا وجهت إليه اليمين وقيل له أحلف بالله حلف ولا يبالي وإذا قيل له أحلف بشيخك ومعتقدك تلكأ وأبى[4]، هذا يعتبر شركاً أكبر لأنه أصبح يعظم شيخه ومعتقده أعظم من تعظيم الله))[5].

وعليه فإن الحلف بغير الله يتضمن مضاهاة غير الله بالله، فإن العلماء متفقون على أن

الحكمة من النهي عن الحلف بغير الله أن الحلف بالشيء يقتضي تعظيمه، وأن العظمة في الحقيقة إنما هي لله وحده[6].

ولعل الصواب في هذه المسألة أنه إذا كان الحالف بغير الله لا يعتقد أن عظمة المحلوف به كعظمة الله لم يكن الشرك شركاً أكبر يخرج صاحبه عن الملة، بل كان شركاً أصغر[7]. أمَّا إذا

---

(١) الفتاوى (١/٢٠٤).

(٢) الفتاوى (٢٧/٣٤٩)، وانظر: تيسير العزيز الحميد (ص٥٩٠).

(٣) سبق تخريجه (ص٢٤٢) من هذا البحث.

(٤) انظر: نيل الأوطار، للشوكاني (٥/٧٨-٧٩).

(٥) الأجوبة السديدة في فتاوى العقيدة، للشيخ الوادعي (ص٤٣-٤٤)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٦) انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١/١٦٨) (١١/١٠٥)، فتح الباري (١١/٥٣١).

(٧) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١١/٥٤٠).

اعتقد أن عظمة المحلوف به كعظمة الله أو أعظم منها فهذا شرك أكبر بلا ريب. وهذا هو ما قرره الشيخ الوادعي -رحمه الله- بكلامه السابق. والله أعلم.

المطلب السادس

السّحر

السحر من الأعمال الشركية الخطيرة المحرمة التي تناقض التوحيد، وهو محادّة لله ورسوله.

وأحسن ما قيل في معنى السحر هو: المخادعة أو التأثير في عالم العناصر، بمقتضى القدرة المحدودة، بمعين من الجن، أو بأدوية، أثر استعدادات لدى الساحر(١)، لما في هذا المعنى من الشمول لما كان من السحر عن طريق التخييل والمخادعة، وما كان منه حقيقة يؤثر بمعين من الشياطين أو غيرها.

قال ابن قدامة -رحمه الله-: ((وهوعقد ورقىً وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له، وله حقيقة فمنه مايقتل وما يمرض وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه مايفرّق بين المرء وزوجه وما يبغض أحدهما إلى الآخر أو يحبب بين اثنين، وهذا قول الشافعي))(٢).

وقال الإمام ابن القيِّم -رحمه الله-: ((والسحر هو مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة، وانفعال القوى الطبيعية عنها، وهو أشد ما يكون من السحر، ولاسيّما في الموضع الذي انتهى السحر إليه))(٣).

وقد بسط الشيخ الوادعي -رحمه الله- الكلام عن السحر، وطرقه من جميع جوانبه، وقد أطال النفس فيه جداً؛ فتكلم عن معناه، وهل هو حقيقه أو خيال؟ وحكم متعاطيه، بل وقد ألَّف كتاباً مستقلاً في الرد على الطاعنين في حديث السحر(٤).

---

(١) انظر: كتاب السحر بين الحقيقة والخيال، تأليف: د. أحمد بن ناصر (ص١٧).

(٢) المغني (٨/١٥٠).

(٣) زاد المعاد (٤/١٢٥-١٢٦).

(٤) اسم الكتاب: ((ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر وبيان بُعد محمد رشيد رضا عن السلفية)) رد فيه الشيخ -رحمه الله- على المبتدعة المنكرين حقيقة السحر، والزائغين من الرافضة على اختلاف أصنافهم وبعض رؤوس الاعتزال ومن سلك مسلك هؤلاء الزائغين كجمال الدين الإيراني المتأفْغِن، ومحمد عبده المصري، ومحمد رشيد رضا، وغيرهم. انظر: رد الشيخ عليهم (ص٩-٥٨).

حقيقة السّحر:

اختلف الناس في السحر: هل هو حقيقة، أم خيال فذكر الشيخ[1] -رحمه الله- أن المعتزلة وغيرهم[2] ذهبوا إلى أنه لا حقيقة للسحر[3] وأنهم أحتجوا بقوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[4]، وبقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾[5].

وذهب أهل السنَّة إلى أن السّحر له حقيقة وله تأثير بإذن الله ورجح الشيخ الوادعي- رحمه الله- ما ذهب إليه أهل السنَّة، واستدلَّ على ذلك بالقرآن ونقل كلام الإمام القرطبي[6] في ذلك، فبعد ما ساق الإمام القرطبي-رحمه لله- أدلة المعتزلة التي استدلوا بها على أن السّحر خيال لا حقيقة؛ مثل قوله تعالى: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾[7]، وقوله تعالى: تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[8]، فقال: ((وهذا لا حجة فيه؛ لأنا لا ننكر أن يكون التخييل وغيره من جملة السحر، ولكن ثبت وراء ذلك أمور جوَّزها العقل، وورد بها السمع؛ فمن ذلك ما جاء في هذه الآية[9] من ذكر السّحر وتعليمه، ولو لم يكن له حقيقة لم يمكن تعليمه ولا أخبر تعالى أنهم يعلمونه الناس فدل على أن له حقيقة، وقوله تعالى في قصة سحرة فرعون: ﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[10]، وسورة الفلق مع اتفاق المفسرين على أن سبب

---

(١) انظر: ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر، للشيخ الوادعي (ص٩-١٠)

(٢) وممن قال بهذا القول -كما ذكر الحافظ ابن حجر -: أبو جعفر الأستراباذي - من الشافعية -، وأبو بكر الرازي — من الحنفية -، وابن حزم الظاهري. انظر: فتح الباري (٢٣٣/١٠)، وردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر (ص٩-١٠).

(٣) قال ذلك الزمخشري المعتزلي في الكشاف (١٠٣/٢) وقد رد عليه ابن المنير في حاشية الكتاب المذكور، وبين خطأ هذا القول، وأوضح معتقد أهل السنة والجماعة. انظر: بدائع الفوائد (٢٢٧/٢).

(٤) طه: ٦٦.

(٥) الأعراف: ١١٦.

(٦) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي، من كبار المفسرين، صالح متعبد، توفي سنة (٦٧١هـ). من كتبه: الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة. انظر: ترجمته في الجامع لأحكام القرآن، مقدمة المجلد الأول، والأعلام، للزركلي (٣٢٢/٥).

(٧) الأعراف: ١١٦.

(٨) طه: ٦٦.

(٩) يعني قوله تعالى في سورة البقرة، الآية: ١٠٢، ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾.

(١٠) الأعراف: ١١٦.

نزولها ما كان من سحر لبيد بن الأعصم[1]، وهو مما خرّجه البخاري و مسلم وغيرهما عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: سحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زُريق، يقال له لبيد بن الأعصم... الحديث، وفيه أن النبي ﷺ لما حل السحر قال: "إنَّ الله شفاني"[2].

والشفاء إنما يكون برفع العلة وزوال المرض، فدل على أن له حقاً وحقيقةً، فهو مقطوع به بإخبار الله تعالى ورسوله على وجوده ووقوعه، وعلى هذا أهل الحل والعقد الذين ينعقد بهم الإجماع، ولا عبرة مع اتفاقهم بحُثالة المعتزلة ومخالفتهم أهل الحق.

ولقد شاع السحر وذاع في سابق الزمان، وتكلَّم الناس فيه ولم يُبْدَ من الصحابة ولا من التابعين إنكار لأصله...))[3].

قلت: ولفظ حديث السّحر كما رواه الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: ((سحر رسول الله - ﷺ - رجل من بني زُريق، يقال له: لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله - ﷺ - يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم - أو ذات ليلة - وهو عندي، لكنه دعا ودعا ثم قال: يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب[4]. قال: من

---

(١) هو لبيد بن الأعصم، من يهود بني زُريق، وقيل: هو حليف لبني زريق ولم يكن يهودياً بل كان منافقاً، وبنو زريق بطن من الأنصار مشهور من الخزرج، وكان بينهم وبين اليهود قبل الإسلام حلف وإخاء. انظر: فتح الباري (٢٢٦/١٠).

(٢) والحديث أخرجه البخاري، في كتاب الطب، باب السحر (٢٣٢/١٠) برقم (٥٧٦٣) (٥٧٦٦)، ومسلم في كتاب السلام، باب السحر (١٧١٩/٤) برقم (٢١٨٩). وهذا الحديث ثابت عند أهل العلم بالحديث، متلقى بالقبول بينهم لا يختلفون في صحته، والقصة مشهورة عند أهل التفسير والسنن والحديث والتاريخ والفقهاء. وقد أنكره كثير من أهل الكلام وغيرهم وقابلوه بالتكذيب، وقولهم مردود عند أهل العلم. انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (٨٦٥/٢-٨٦٧)، وزاد المعاد، لابن القيم (١٢٤/٤)، وبدائع الفوائد له (٢٤٩/٢-٢٥٢)، وشرح النووي لمسلم (١٧٤/١٤-١٧٥).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي (٣٢/٢-٣٣)، وانظر: ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر، للشيخ الوادعي (ص٩-١٠).

(٤) قال أبو عبيد: طُبّ: أي سحر، يقال منه: رجل مطبوب. ونرى أنه إنما قيل له مطبوب لأنه كنى بالطب عن السحر، كما كنوا عن اللديغ فقالوا: سليم. انظر: تهذيب اللغة (٣٠٢/١٣).

طبّه؟ قال لبيد بن الأعصم. قال: في أي شيء؟ قال: في مُشْط ومُشاطَة[1]، وجُفّ[2] طَلْع نخلة ذكر. قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذروان[3]. فأتاها رسول الله - ﷺ - في ناس من أصحابه، فجاء فقال: يا عائشة، كأن ماءها نُقاعة الحناء، وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين، قلت: يا رسول الله أفلا استخرجته؟ قال: قد عافاني الله، فكرهت أن أثير على الناس فيه شرّاً. فأمر بها فدُفنت))[4].

أمَّا ما زعمه المنكرون للحديث[5] من أن سحر النبي ﷺ يحط منصب النبوة، ويشكك فيها، وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع، فهو زعم باطل، لأن الدلائل القطعية قد قامت على صدقه وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ، والمعجزة شاهدة بذلك، وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل[6].

ولأن السحر الذي أصابه ﷺ كان مرضاً من الأمراض عارضاً - أصابه في بدنه - شفاه الله منه، ولا نقص في ذلك، ولا عيب بوجه ما، فإن المرض يجوز على الأنبياء[7]. لأنهم بشر، وجانب البشرية فيه عرضة للسقم والمرض والمحن والشدائد، كما لا يخفى.

وقد جمع الشيخ الوادعي -رحمه الله- في كتابه ((ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر)) طرق الحديث وذكر رواته وشواهده وتكلم عليه بما فيه الكفاية، ونقل فيه ردود أهل العلم على هذا الزعم الباطل، - فجزاه الله خيراً -، وهاك بعض ما نقله الشيخ -رحمه الله- باختصار:

---

(١) مُشْط ومُشاطَة: هي الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط. انظر: النهاية (٣٣٤/٤).

(٢) الجف: وعاء الطلح وهو الغشاء الذي يكون فوقه. انظر: النهاية (٢٧٨/١).

(٣) بئر في المدينة معروف، ويروى ذروان يقع شمال المسجد النبوي وقد اندرست معالمها الآن. انظر: معجم البلدان (٢٩٩/١).

(٤) تقدَّم تخريجه قبل قليل (ص٣٢٢).

(٥) من المنكرين من أهل السنة: أبو بكر الجصاص في تفسيره، أحكام القرآن (٦٠/١) ومن المعاصرين سيد قطب في تفسيره، في ظلال القرآن (٤٠٠٨/٦)، ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا. انظر: ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر، للشيخ الوادعي (ص٥-٨).

(٦) انظر: نيل الأوطار، للشوكاني (٤٣/٩).

(٧) انظر: بدائع الفوائد، لابن القيم (٢٥٠/٢).

نقل الشيخ -رحمه الله- عن الإمام ابن قتيبة[1] قوله في منكر السّحر: ((ونحن نقول: إن الذي يذهب إلى هذا، مخالف للمسلمين واليهود والنصارى، وجميع أهل الكتب ومخالف للأمم كلها))[2].

ونقل الشيخ -رحمه الله- أيضاً عن القاضي عياض[3] قوله في مَنْ رد حديث السّحر: ((... فاعلم -وفقنا الله وإياك- أنَّ هذا الحديث صحيح، متفق عليه، وقد طعنت فيه الملحدة وتذرَّعت به لسخف عقولها وتلبيسها على أمثالها، إلى التشكيك في الشرع، وقد نزَّه الله الشرع والنبي عما يدخل في أمره لبساً، وإنما السحر مرضٌ من الأمراض وعارضٌ من العلل يجوز عليه كأنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته.

وأمَّا ما ورد أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولا يفعله، فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه أو شريعته، أو يقدح في صدقه لقيام الدليل، والإجماع على عصمته من هذا، وإنما هذا فيما يجوز طُرُوْءُهُ عليه في أمر دنياه التي لم يبعث بسببها، ولا فُضِّل من أجلها، وهو فيها عرضةٌ للآفات كسائر البشر، فغير بعيد أن يخيل إليه من أمورها مالا حقيقة له، ثم ينجلي عنه كما كان، وأيضاً فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله حتى يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن، وقد قال سفيان: هذا أشد ما يكون من السحر، ولم يأتِ في خبر منها أنه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان أخبر أنه فعله ولم يفعله، وإنما كانت خواطر وتخيلات، وقد قيل: إن المراد بالحديث أنه كان يتخيل الشيء أنه فعله وما فعله، لكنه تخييل لا يعتقد صحته، فتكون اعتقاداته كلها على السداد، وأقواله على الصحة، هذا ما وقفتُ عليه لأئمتنا من الأجوبة عن هذا الحديث مع ما أوضحنا من معنى كلامهم وزدناه بياناً من تلويحاتهم، وكل وجه منها مقنع -إلى أن قال-: فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات أن

---

(١) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، خطيب أهل السنة وأحد أئمة السلف، من مؤلفاته: تفسير غريب القرآن، تأويل مختلف الحديث، الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية وغيرها، توفي سنة (٢٧٦هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (٢٩٦/١٣)، شذرات الذهب (١٦٩/٢).

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص١٧٩)، وانظر: ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر (ص١١٤)، وانظر أيضاً: المصدر نفسه (ص١١٥-١٢٢).

(٣) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي، أبو الفضل المشهور بالقاضي، من أئمة المالكية وعلمائهم، من مؤلفاته: إكمال المعلم بفوائد مسلم، الشفا في حقوق المصطفى، ترتيب المدارك وغيرها، توفي سنة (٥٤٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢١٢/٢٠)، شذرات الذهب (١٣٨/٤).

السّحر إنما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله، وأنه إنما أثَّر في بصره وحبسه عن وطء نسائه وطعامه، وأضعف جسمه وأمرضه...))[١].

وقد نقل الشيخ الوادعي -رحمه الله- نقولات كثيرة عن أهل العلم في الرد على الطاعنين في حديث السحر واكتفي بما ذكرته طلباً للاختصار.

وقد ذكر الشيخ -رحمه الله- شبهة للمنكرين حديث السحر، فقال: ((هذه الشبهة أن بعض المعاصرين ممن جمع بين بدعة الخوارج وبدعة المعتزلة، سمعته يستدل على دفع حديث السحر بقول الله ﷻ: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾[٣].

قال: فلو قلنا بصحة الحديث لوافقنا المشركين في هذه الدعوى))[٤].

ثم أجاب الشيخ -رحمه الله- عن هذه الشبهة، فقال: ((وليست هذه بأول انهزامية للمعاصرين أمام أهل الباطل، وما أكثر المعجزات التي أنكروها؛ لأن عقول أعداء الإسلام لا تتقبلها، وما أكثر الأحكام التي حرفوها أو ردوها؛ لأنها لا تتمشى مع ما عليه المجتمع، وما أُتي هذا القائل المسكين إلا من قبل نفسه، إذ قد نبذ المسكين كلام الصحابة، وكلام أهل التفسير، وكلام الفقهاء، وكلام المحدثين، وزعم أنه يعتمد على نفسه وهو جاهل باللغة العربية وبغيرها من الوسائل، ولسنا ندعوه إلى تقليد هؤلاء الأئمة -رحمهم الله-، ولكن إلى الاستفادة من فهمهم، وإلا فالتقليد في الدين محرم...))[٥].

ثم شرع -رحمه الله- في ذكر كلام بعض المفسّرين حول هذه الآية كالحافظ ابن كثير والإمام الشوكاني رحمهما الله جميعاً، فقال -رحمه الله-: ((قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في الكلام على قول الله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾[٦]، قال الله تعالى: ﴿ ٱنظُرْ

---

(١) الشفاء، للقاضي عياض (٢/٨٦٤-٨٦٦)، وانظر: ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر، للشيخ الوادعي (ص١٢٣-١٢٥)، وانظر أيضاً: المصدر نفسه (ص١٢٦-١٤٠).

(٢) الإسراء: ٤٧.

(٣) الفرقان: ٨.

(٤) ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر (ص٤٦-٤٧).

(٥) ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر (ص٤٧).

(٦) الفرقان: ٨.

﴿كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ﴾[1]، أي: جاءوا بما يقذفونك به، ويكذبون به عليك من قولهم: ساحر، مسحور، مجنون، كذاب، شاعر، وكلها أقوال باطلة كل أحد ممن له أدنى فهم وعقل يعرف كذبهم وافتراءهم في ذلك))[2].

ونقل -رحمه الله- كلام الإمام الشوكاني حول هذه الآية، فقال: ((وقال الشوكاني -رحمه الله-: أي ما تتبعون إلا رجلاً مغلوباً على عقله بالسحر، وقيل: ذا سحر، وهي الرئة، أي بشر له رئة لا ملك))[3].

ثم قال الشيخ الوادعي -رحمه الله- بعد ذلك: ((وهذا الحديث الصحيح يهدم على المبتدعة عقيدتهم أن السحر ليس بحقيقة ولكنه تخيُّل، فلذلك هم يحاولون التشكيك فيه وفي غيره من السنن التي تخالف أهواءهم فباءوا بالخزي، وتمت كلمة ربك هي العليا، وصدق الله إذ يقول: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[4]))[5].

وقال أيضاً -رحمه الله-: ((واحتج بعضهم بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[6].

وهذا شأن من لا يرجع إلى كتب التفسير، ولا يدري المتقدم من المتأخر فهذه الآية من آخر ما أُنزل، كما ذكره الحافظ ابن كثير فقد سحر النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، وكسرت رَبَاعِيَتُه وشج رأسه قبل نزولها، ثم إن المراد: يعصمك من القتل والأسر والتلف، وإلا فهو - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - بأبي وأمي - بشر يجري عليه ما يجري على البشر، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[7]))[8].

---

(١) الفرقان: ٩.

(٢) تفسير ابن كثير (٣/٣١٠)، وانظر: ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر (ص٤٧).

(٣) فتح القدير، للشوكاني (٤/٦٣)، وانظر: ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر (ص٤٨).

(٤) الحِجر: ٩.

(٥) ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر (ص٤٨).

(٦) المائدة: ٦٧.

(٧) الكهف: ١١٠.

(٨) ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر (ص٤٩).

حكم استعمال السّحر، وتعلمه:

أوضح الشيخ الوادعي -رحمه الله- أن السّحر من أكبر الكبائر وأن الصحيح هو القول بكفر الساحر واستدلّ بقوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[1]، وأن الإمام الشافعي -رحمه الله- فصَّل في هذه المسألة فقال: ((إذا تعلم السحر قلنا له: صف لنا سحرك. فإن وصف ما يوجب الكفر؛ مثل ما في سحر أهل بابل من التقرب للكواكب، وأنها تفعل ما يطلب منها فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر؛ فإن اعتقد إباحته فهو كافر، وإلا فلا))[2].

وقد سئل الشيخ -رحمه الله- في موضع آخر عن حجه الشافعي في عدم تكفير الساحر؟.

فأجاب -رحمه الله-: ((لعله يحتج بنحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[3]، وهو لم يقل هذا مطلقاً، يقول: صف لنا سحرك، فإن كان وصف كفراً كفره وإن كان غير كفر لا يكفره[4]. لكنه لا يستطيع أن يتعلم السحر إلا بالكفر، والله المستعان))[5].

وقد سلك الشيخ الوادعي -رحمه الله- مسلك الجمهور القائلين بأن السحر كفر مطلقاً وأن الساحر كافر خارج عن الملة[6].

والحق أنه لا منافاة بين القولين؛ إذ الجمهور حينما حكموا على السحر بأنه كفر وقالوا بكفر الساحر مطلقاً دون تفصيل نظروا إلى السحر بمعناه الشرعي، والشافعية حينما فصلوا في حكم السحر وجعلوا منه ما هو كفر ومنه ما هو كبيرة وفصلوا في حكم الساحر بناء على ذلك نظروا إلى السحر بمعناه اللغوي.

---

(١) البقرة: ١٠٢.

(٢) انظر: قمع المعاند (٣٧/١)، وانظر: المخرج من الفتنة (ص١٩٧)، وانظر أيضاً: كلام الشافعي مفصلاً في الأم (٢٥٦/١-٢٥٧)، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٧٦/١٤)، والمغني (٣٠٠/١٢)، وتيسير العزيز الحميد (ص٣٨٤)، وكتاب الدين الخالص (٣٢٢/٢).

(٣) النساء: ١١٦.

(٤) انظر: كلام الشافعي مفصلاً في الأم (٢٥٦/١-٢٥٧).

(٥) قمع المعاند (٣٨/١)، وانظر: غارة الأشرطة (٣٩٧/١).

(٦) انظر: قمع المعاند (٣٧/١)، وانظر: حاشية ابن عابدين (٢٤٠/٤)، حاشية الخرشي على مختصر خليل (٨٣/٨) شرح منتهى الإرادات للبهوتي (٣٩٤/٣).

يقول الشيخ سليمان بن عبد الله –رحمه الله–: ((عند التحقيق ليس بين القولين اختلاف، فإن من لم يكفر لظنه أنه يتأتى بدون الشرك وليس كذلك بل لا يأتي السحر الذي من قبل الشياطين إلا بالشرك وعبادة الشياطين والكواكب، ولهذا سماه الله كفراً في قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[1].

وأمَّا سحر الأدوية والتدخين ونحوه فليس بسحر، وإن سمي سحراً فعلى سبيل المجاز، كتسمية القول البليغ والنميمة سحراً، ولكنه يكون حراماً لمضرته، يعزز من فعله تعزيزاً بليغاً))[2].

وقد بيَّن الشيخ الوادعي –رحمه الله– حكم تعلُّم السحر فقال: ((وتعلُّم السحر كفر، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[3]... وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: "اجتنبوا السبع الموبقات" قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: "الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات"[4]. والحديث ليس صريحاً في أن متعلم السحر كافر، وتكفي الآية، ويستأنس بالحديث معها، والله أعلم))[5].

وهناك مسائل متفرعة عن هذه المسألة مثل حد السحر وتوبة الساحر والساحرة وحكم الساحر الذمي ونحوها وهي مسائل معروفة والخلاف فيها كبير وليس هذا موضع بسطها[6].

---

(١) البقرة: ١٠٢.

(٢) تيسير العزيز الحميد (ص٣٨٤).

(٣) البقرة: ١٠٢.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٩٣/٥)

(٥) ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر (ص١٤١).

(٦) انظر: أضواء البيان (٤٥٦/٤–٤٦٢) وغيره من كتب التفسير والفقه والحديث.

حل السّحر عن المسّحور:

يقال لحل السحر عن المسحور، وكشفه وعلاجه: النَّشرة.

وفي بيانها يقول الإمام الخطابي[1] -رحمه الله-: ((النشرة ضرب من الرقية والعلاج، يعالج به من كان يظن به مس الجن، وقيل: سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه أي يُحل عنه ما خامره من الداء))[2].

ويقول في موضع آخر: ((النَّشرة معروفة وهي ضرب من علاج المصاب بمس الجن وعمل السحر، ينشر به ذلك القارض تنشيراً وقد يجلَّل صاحبه بصَبُوب من مياه مختلفة المواضع، ينفث فيه ويُرقى به، وقد كرهه غير واحد من العلماء))[3][4].

وقد اختلف العلماء في حكمها، فمنهم من أجازها، ومنهم من منعها:

وممن أجازها: سعيد بن المسيب[5] -رحمه الله تعالى-؛ قال قتادة[6]: ((قلت لسعيد بن المسيب: رجل به طبّ[7]، - أو يؤخذ عن امرأته - أيُحلّ عنه، أو ينشر؟ قال: لا بأس، إنما يريدون به الإصلاح، فأمَّا ما ينفع فلم ينه عنه))[8].

ومال إلى هذا المزني، وقال الشعبي[9]: لا بأس بالنشرة [10]. وكذا قال أبو جعفر الطبري،

---

(١) هو حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، الشافعي، من متقدمي الأشاعرة وفضلائهم، من مصنفاته: الغنية عن الكلام وأهله، غريب الحديث، معالم السنن. توفي سنة (٣٨٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٣/١٧)، وشذرات الذهب (١٢٧/٣).

(٢) معالم السنن (٢٢٠/٤)، ومثله في النهاية، لابن الأثير (٥٤/٥).

(٣) كالحسن البصري -رحمه الله- وسيأتي نقل ذلك عنه.

(٤) أعلام الحديث (١٥٠٤/٢).

(٥) ابن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد، سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. توفي سنة (٩٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢١٧/٤) والبداية والنهاية (١٠٥/٩).

(٦) هو قتادة بن دعامة بن عزيز البصري المحدث المفسر. كان من أوعية العلم، وأحد علماء التابعين. توفي سنة (١١٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٩/٥) والبداية والنهاية (٣٢٥/٩).

(٧) قال أبو عبيد: طُبّ: أي سحر، يقال منه: رجل مطبوب. ونرى أنه إنما قيل له مطبوب لأنه كنى بالطب عن السحر، كما كنوا عن اللديغ فقالوا: سليم. انظر: تهذيب اللغة (٣٠٢/١٣).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٩/٧).

(٩) هو الإمام الحافظ عامر بن شراحيل بن عبد الله الشعبي، رواية التابعين. توفي سنة (١٠٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٩٤/٤).

(١٠) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٥/٢).

وممن كرهها: الحسن البصري[1].

أمَّا الشيخ الوادعي -رحمه الله- فيرى أن السحر إن كان يحل بالآيات الشرعية، والأدعية المأثورة: فهذا مباح. وإن كان لا يحل إلا بسحر مثله، أو شيء ممنوع شرعاً: فهذا لا يجوز.

فقد سُئل - رحمه الله -: ما حكم استعمال النَّشرة في إبعاد السحر عن المسحور؟.

فأجاب -رحمه الله-: ((إن كانت بآيات قرآنية وأدعية شرعية فلا بأس بذلك، والنبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول: "من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل"[2]، وإن كانت بالسحر والشعوذة فهذا لا يجوز، والنبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - سحر فشفي بإذن الله تعالى وغير واحد يسحر ويُقرأ عليه القرآن أو بمجرد العقيدة الصافية يشفى بإذن الله تعالى.... فعرف من هذا أنه يجوز أن يستشفى بالرقى المشروعة وبالآيات القرآنية: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[3].

تذهب إلى العالم الفاضل وتقول له: اقرأ عليَّ شيئاً من القرآن، وإن صبرت تكون من السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب[4]، وإن طلبت منه أن يرقيك سواء أقرأ عليك قرآناً أم أدعية نبوية أم أدعية مشروعة ما لم يدعو بإثم أو قطيعة رحم...))[5].

فالشيخ الوادعي -رحمه الله- لم يمنع النَّشرة إن كانت بسبب مباح شرعاً. أمَّا النَّشرة التي تكون عن طريق الشيطان والسحرة: فهذه التي منعها؛ لأن السحر من السبع الموبقات، فكيف يحل الذهاب إلى الساحر والطلب منه أن يفك السحر، والله سبحانه وتعالى لم يجعل شفاء أمة محمد ﷺ فيما حرم عليها.

وأختم هذه المسألة بكلام للشيخ العلَّامة عبد الرحمن بن حسن[6] -رحمه الله- في النَّشرة، يقول فيه: ((إن ما كان منه بالسحر فيحرم. وما كان بالقرآن والدعوات والأدوية

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢/٣٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، باب استحباب الرقية من العين (٤/١٧٢٦) برقم (٢١٩٩)، عن جابر رضي الله عنه.

(٣) الإسراء: ٨٢.

(٤) سبق تخريجه (ص٢٥٥) من هذا البحث.

(٥) قمع المعاند (١/٣١-٣٢)، وانظر: غارة الأشرطة (١/٤٠٩-٤١٠).

(٦) هو العلامة عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ولد في الدرعية سنة (١١٩٣هـ)، وتوفي في الرياض سنة (١٢٨٥هـ). انظر: علماء نجد (١/٥٦).

المباحة فجائز، والله أعلم))[1].

وهذا الكلام يتوافق مع ما قاله الشيخ الوادعي -رحمه الله- في هذه المسألة.

---

(١) فتح المجيد (ص٢٤٣)، ويعزى هذا القول إلى الحافظ ابن القيم كما في كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب. انظر: فتح المجيد (ص٢٤٣).

المطلب السابع

البناء على القبور

وهذا الأمر من أعظم الأمور التي ابتليت بها الأمة الإسلامية اليوم فقد انتشرت المساجد المبنية على القبور ورفعت القباب فوق القبور بل ورفعت القبور إلى علو يزيد على علو الرجل وزخرفت وزينت وقصدها الناس للتبرك بها ولدعاء أهلها والذبح عندها والاستشفاع بأهلها والاستشفاء بتربتها وهذا أمر مشاهد في كثير من البلاد الإسلامية اليوم ولا يحتاج إلى إقامة الدليل على وجوده ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولنترك الكلام لمن شاهد هذه الأمور بعينه وعايشها بنفسه ليحكي لنا إلى أي حد وصل المسلمون في هذه البدع والشركيات.

قال الشيخ الشقيري(١) -رحمه الله-: ((إن بناء القباب على قبور المشايخ وعمل التوابيت وكسوتها بالأحمر والأخضر من غالي الأقمشة ونفيسها وعمل المقاصير النحاس المفضضة والمذهبة وتعليق القناديل والمصابيح عليها وتنسيق الزينات والحيطان وكتابة الآيات القرآنية عليها أو اسم المقبور أو الأبيات الشعرية للإشادة بذكر الميت وكذا بناء المساجد عليها، لا شك أنه من اشتداد غضب الله على هذه الأمة ولعنها وطردها من رحمته، ولا ريب أن هذا من أكبر الكبائر في الإسلام وأفحش المعاصي التي يظن كثير من الطغام والجهلة والعوام أنها من أفضل القربات وأعظم وأجل الطاعات.

ولكن لمن أقول ولمن أكتب حقائق دين حنيف سهل سمح لمن ضلت وسفهت أحلامهم. لمن أكتب لمن ذلت نفوسهم ومسخت قلوبهم واستحبوا العمى على الهدى والعذاب بالمغفرة واستبدلوا بالجنات العالية بالنار الحامية ورضوان الله بغضبه وانتقامه إلا أنه لابد من القول وفرض علينا أن نقول ونقول ونكتب ونكتب ولا نزال نكتب من غير ملل آملين العودة والرجوع إلى الله نادمين تائبين معتقدين أن الله الذي يحيي الأرض بعد موتها، الذي يبعث من في القبور قادر على أن يحيينا بعد ما أماتنا لنرفع راية الإسلام عالياً ونعيد مجدنا القديم))(٢).

---

(١) هو الشيخ العلاَّمة محمد بن أحمد بن عبد السلام خضر الشقيري الحوامدي مؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية بمحافظة الجيزة بمصر، ولم يُعلم بالتحديد سنة وفاته، ولكن قيل بعد (١٣٥٢هـ). من مؤلفاته: السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، حكم القراءة على الأموات، القول الجليّ في حكم التوسل بالنبي والولي. انظر: مقدمة محمد حامد الفقي على الكتاب.

(٢) السنن والمبتدعات، لمحمد عبد السلام الشقيري (ص١١١-١١٢) باختصار.

وقد وصف الإمام الشوكاني -رحمه الله- هذه البدعة بأنها أعظم ما أصيب به دين الإسلام من الدواهي الكبار، والمفاسد التي لا يوقف لها في الضرر على مقدار[1].

قال: ((ومن أعظم الذرائع الشيطانية والوسائل الطاغوتية أنهم بالغوا في التأنق في عمارة قبور من يعتقدونه من الصالحين، ونصبوا عليها القباب، وجعلوا على أبوابها الحجاب، ووضعوا عليها من الستور العالية والآلات الرائعة ما يبهر الناظر إليه، ويدخل الروعة في قلبه، ويدعوه إلى التعظيم، كما جبلت عليه طبائع العوام، من دخول المهابة في قلوبهم، والروعة في عقولهم، بما يتعاطاه المريدون لذلك، كما يفعله غالب ملوك الدنيا، من المبالغة في تزيين منازلهم، وتعظيمها، والتأنق في بنائها، والاستكثار من الحجاب، والخدم، والصياح، والجلبة، وارتباط الأسود، ونحوها من الحيوانات، ولبس فاخر الثياب، قاصدين بذلك تربية المهابة لهم، والمخافة منهم، وصنع هؤلاء القبوريون كصنعهم، ففعلوا في الأموات من جوانب التعظيم، وأسباب الهيبة، ما يكون له من التأثير في قلوب من يزورهم من العامة ما لا يقادر قدره، ثم يزيد ذلك قليلاً قليلاً، حتى يحصل لهم من الاعتقاد في أولئك الأموات ما يقدح في إسلامهم، ويخدش في توحيدهم))[2].

وقد استنكر الشيخ الوادعي -رحمه الله- ذلك، فقال: ((... أمَّا إذا ذهب الذاهب ووجد القبر قد زخرف وزين فإنه يشتغل بالنظر في تلك الزينة وفي تلك الزخارف بل ربما يمتلئ قلبه خوفاً ورعباً من الميت ويصبح يخاف من الميت أكثر مما يخاف من الله ﷻ بسبب تلكم الزخرفة والرسول – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قد مات في عهده عمه حمزة وعثمان بن مظعون وبنتاه – أي بنتا الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فهل أمر أن تبنى قبة على عمه حمزة أو على عثمان بن مظعون أو على بنتيه، ما أمر بهذا بل أمر علي بن أبي طالب أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه ولا صورة إلا طمسها[3]، ولو أن المال الذي يبنى به القباب وتشيد به القباب كان لمدارس تحفيظ القرآن بدل هذه القباب التي أصبح منها ما يضاهي اللات والعزى وهُبَل، وأصبح كثير من الناس ينادون غير الله ويعتقدون في صاحب القبة بسبب زخرفتها وما حصل بها))[4].

---

(١) انظر: أدب الطلب ومنتهى الأرب، للشوكاني (ص٢١٢).

(٢) المصدر السابق (ص٢١٤).

(٣) سبق تخريجه (ص٢٤٢) من هذا البحث.

(٤) إجابة السائل على أهمّ المسائل (ص٣٤١-٣٤٢)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

وقال أيضاً -رحمه الله- في موضع آخر: ((فإنه لم يزل أمر الأمة مستقيماً حتى فشى فيها الشرك، وبُنِيت القباب على قبور الأموات، وزخرفت القبور، وتشييدها وبناء القباب عليها مدعاة للشرك، وحتى انتشر المنجمون الذين يزعمون أنهم يعلمون المغيبات، فقد كان كثير من الملوك والسلاطين يعتمدون على المنجمين، ولا يزال بعض الملوك والرؤساء يعتمدون على المنجمين أيضاً))(١).

وبهذا يعلم أن البناء على القبور من ذرائع الشرك الموصلة له، ووسائله المفضية إليه، ولهذا جاءت النصوص بالتحذير من ذلك، والأمر بإزالته(٢).

وقد ذكر الشيخ الوادعي -رحمه الله- جملة من الأحاديث(٣) في النهي عن ذلك منها:

١. عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: ((نهى رسول الله - ﷺ - أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه))(٤).

٢. عن أبي سعيد الخدري ﷺ: ((أن رسول الله - ﷺ- نهى أن يبنى على القبور، أو أن يقعد عليها، أو يصلى عليها))(٥).

٣. عن أبي الهياج الأسدي(٦) -رحمه الله- أن علي بن أبي طالب ﷺ قال له: ((ألا أبعثك على على ما بعثني عليه رسول الله - ﷺ-؟ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته))(١).

---

(١) الصحيح المسند من دلائل النبوة، للشيخ الوادعي (ص٤٩).

(٢) انظر: الدرر السنية (١٤٠/٥)، مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٢٤٦/١)، تيسير العزيز الحميد (ص٣٣٢) وما بعدها.

(٣) انظر: حكم القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ مطبوع مع رياض الجنة في الرد على أعداء السنة، للشيخ الوادعي (ص٢٦٥-٢٦٦)، وانظر: صعقة الزلزال (٣٩٩/٢-٤٠٠).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه (٦٦٧/٢) برقم (٩٧٠).

(٥) أخرج ابن ماجه الشاهد منه في كتاب الجنائز، باب ما جاء في النهي عن البناء على القبور وتجصيصها والكتابة عليها (٤٩٨/١) برقم (١٥٦٤)، وأخرجه بتمامه أبو يعلى في المسند (٢٩٧/٢) برقم (١٠٢٠) من طريق وهيب بن خالد، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن القاسم بن مخيمرة، عن أبي سعيد به، والحديث رجاله ثقات، غير أن فيه انقطاعاً، فإن القاسم بن مخيمرة لم يسمع من أبي سعيد، وبهذا أعله البوصيري في مصباح الزجاجة (٤١/٢)، والألباني في أحكام الجنائز (ص٢٠٦-٢٠٧)، إلا أن ما دل عليه الحديث ثابت متقرر بأحاديث أخرى ومنها الأحاديث المتقدمة.

(٦) هو حيان بن حصين أبو الهياج الأسدي الكوفي، تابعي ثقة، روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

انظر: طبقات ابن سعد (٢٢٣/٦)، تهذيب الكمال (٤٧٢/٧).

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله- بعد سوقه لهذا الحديث: ((وللعلَّامة الشوكاني في كتابه نيل الأوطار كلام حسن في شرحه لهذا الحديث قال -رحمه الله-: والظاهر أن رفع القبور زيادة على القدر المأذون فيه محرم، وقد صرح بذلك أصحاب أحمد وجماعة من أصحاب الشافعي ومالك، والقول بأنه غير محظور لوقوعه من السّلف والخلف بلا نكير كما قال الإمام يحيى والمهدي في الغيث لا يصح؛ لأن غاية ما فيه أنهم سكتوا عن ذلك، والسكوت لا يكون دليلاً إذا كان في الأمور الظنية، وتحريم رفع القبور ظني[٢]، ومن رفع القبور الداخل تحت الحديث دخولاً أوليًّا: القبب والمشاهد المعمورة على القبور، وأيضاً هو من اتخاذ القبور مساجد، وقد لعن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فاعل ذلك، وكم قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكي لها الإسلام، منها: اعتقاد الجهلة كاعتقاد الكفار للأصنام وعظم ذلك، فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج، وملجأ لنجاح المطالب، وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم، وشدّوا إليها الرحال، وتمسحوا بها واستغاثوا، وبالجملة أنهم لم يدعوا شيئاً مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومع هذا المنكر الفظيع لا نجد من يغضب لله، ويغار حمية للدين الحنيف لا عالماً ولا متعلماً ولا أميراً ولا وزيراً ولا ملكاً، وقد تواتر إلينا من الأخبار ما لا يشك معه أن كثيراً من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف بالله فاجراً، فإذا قيل له بعد ذلك: احلف بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني تلعثم وتلكأ، واعترف بالحق، وهذا من أبين الأدلة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال: إنه تعالى ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة.

فيا علماء الدين! ويا ملوك المسلمين! أي رزء للإسلام أشد من الكفر؟! وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله؟! وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة؟! وأي منكر يجب إنكاره إن لم يكن إنكار هذا الشرك البين واجباً؟!.

---

(١) سبق تخريجه (ص٢٤٢) من هذا البحث.

(٢) قال الشيخ الوادعي-رحمه الله- في الهامش: ((كلا ليس بظني بل قطعي لاستفاضة الأحاديث بذلك، والقائلون بذلك أخطئوا، ونسأل الله أن يعفو عنهم ولا يجوز أن يتبعوا على خطئهم)). حكم القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ مطبوع مع رياض الجنة في الرد على أعداء السنة (ص٢٦٦).

لقد أسمعت لو ناديت حيّاً   ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو ناراً نفخت بها أضاءت   ولكن أنت تنفخ في رماد))[1].

واتفق أهل العلم -رحمهم الله- على النهي عن ذلك والتحذير منه.

يقول العلامة الشوكاني -رحمه الله-: ((اعلم أنه اتفق الناس سابقهم ولاحقهم وأولهم وآخرهم من لدن الصحابة ﷺ إلى هذا الوقت أن رفع القبور والبناء عليها بدعة من البدع التي ثبت النهي عنها، واشتد وعيد رسول الله ﷺ لفاعلها، ولم يخالف في ذلك أحد من المسلمين أجمعين))[2].

ولا شك أنَّ البناء على القبور محادّة لله ورسوله. ورغم أنه كذلك فقد صار في بعض بلدان المسلمين ديناً يتقرب به إلى الله؛ وذلك بسبب جهل الناس، وقلة من ينكر عليهم ذلك.

وقد نقل الشيخ الوادعي -رحمه الله- عن الإمام ابن القيم -رحمه الله- قوله: ((ومن أعظم كيد الشيطان أن ينصب لأهل الشرك قبراً معظماً يعظمه الناس، ثم يجعله وثناً يعبد من دون الله، ثم يوحي إلى أوليائه أنه من نهى عن عبادته واتخاذه عيداً وجعله وثناً، فقد تنقصه، وهضم حقه، فيسعى الجاهلون المشركون في قتله وعقوبته، ويكفرونه، وذنبه عند أهل الشرك: أمره بما أمر الله به ورسوله، ونهيه عمَّا نهى الله عنه ورسوله: من جعله عيداً ووثناً، وإيقاد السراج عليه، وبناء المساجد والقباب عليه، وتجصيصه وإشادته وتقبيله واستلامه ودعائه أو الدعاء به أو السفر إليه أو الاستغاثة به من دون الله، مما قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أنه مضاد لما بعث الله به رسوله من تجريد التوحيد لله، وأن لا يعبد إلا الله، فإذا نهى الموحد عن ذلك غضب المشركون، واشمأزت قلوبهم، وقالوا: قد تنقص أهل الرتب العالية، وزعم أنه لا حرمة لهم ولا قدر، وسرى ذلك في نفوس الجهال والطغام وكثير ممن ينسب إلى العلم والدين، حتى عادوا أهل التوحيد، ورموهم بالعظائم، ونفروا الناس عنهم، ووالوا أهل الشرك وعظموهم، وزعموا أنهم هم أولياء الله وأنصار دينه ورسوله، ويأبى الله ذلك، فما كانوا أولياءه، إن أولياؤه إلا المتبعون له الموافقون له، العارفون بما جاء به، الداعون إليه، لا المتشبعون بما لم يعطوا، لابسو ثياب الزور، الذين يصدون الناس عن سنة نبيهم، ويبغونها عوجاً، وهم

---

(١) نيل الأوطار، للشوكاني (٥/٧٨-٧٩، وأيضاً ٨١)، وانظر: حكم القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ مطبوع مع رياض الجنة في الرد على أعداء السنة، للشيخ الوادعي (ص٢٦٦-٢٦٧)، وصعقة الزلزال (٢/٤٠٠-٤٠١).

(٢) شرح الصدور في تحريم رفع القبور (ص٧).

يحسبون أنهم يحسنون صنعاً))[1].

ثم قال الشيخ الوادعي -رحمه الله- بعد نقله لكلام الإمام ابن القيم -رحمه الله-: ((نحن نُشهد الله أنَّا ندين الله بمحبة أوليائه الأحياء منهم والأموات، أمَّا القبور المشيدة والقباب المزخرفة على القبور التي قد أشبهت اللات والعزى ومناة وهُبَل فإنَّا نتضرع إلى الله أن يعجل بهدمها، ويريح أهل التوحيد منها، حتى يعبد الله وحده))[2].

وقد ذكر الشيخ الوادعي -رحمه الله- شبهة للقبوريين على جواز اتخاذ المساجد على القبور ثم أجاب عنها، فقال: ((للقبوريين شبهة وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾[3]، قالوا: فاتخاذ المساجد على القبور جائز في شرع من قبلنا وهو شرع لنا ما لم ينسخ.

والجواب على هذه الشبهة من أوجه:

الأول: أن هذا فعل قوم أصحاب الكهف، وقد قال أصحاب الكهف: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾[4]، فمن ادعى أنهم قد أسلموا بعد اعتزال أهل الكهف فإنما يعتمد على قصص إسرائيلية، ومن الأدلة على أن قومهم باقون على كفرهم قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾[5]، والذي لا يعلم أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها ليس بمسلم.

الثاني: لو سلَّمنا أنهم مسلمون فمن أين لنا أن شرعهم يبيح لهم ذلك، ألا يجوز أنهم اجتهدوا وأخطئوا.

الثالث: لو سلَّمنا أنه شرع لمن قبلنا فهو منسوخ هنا بشرعنا، فقد تواترت الأحاديث عن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - بالنهي عن اتخاذ القبور مساجد، ولعن النبي - صلى الله عليه وعلى

(١) إغاثة اللهفان، للإمام ابن القيم (١/٢٣١)، وانظر: حكم القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ مطبوع مع رياض الجنة في الرد على أعداء السنة، للشيخ الوادعي (ص٢٢٠).

(٢) حكم القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ مطبوع مع رياض الجنة في الرد على أعداء السنة (ص٢٢٠).

(٣) الكهف: ٢١.

(٤) الكهف: ١٥.

(٥) الكهف: ٢١.

آله وسلم فاعله، كما في الصحيحين[1] من حديث عائشة -رضي الله عنها-))[2].

وقد نقل الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله- عن الإمام الطبري في الرّد على من استدلَّ بقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾[3]، ما نصه: ((وقد اختلف في قائلي هذه المقالة[4]: أهم الرهط المسلمون، أم هم الكفار؟ فإذا علمت ذلك فاعلم أنهم على القول بأنهم كفار، فلا إشكال في أنَّ فعلهم ليس بحجة؛ إذ لم يقل أحد بالاحتجاج بأفعال الكفار كما هو ضروري.

وعلى القول بأنهم مسلمون كما يدلّ له ذكر المسجد؛ لأن اتخاذ المساجد من صفات المسلمين، فلا يخفى على أدنى عاقل أن قول قوم من المسلمين في القرون الماضية أنهم سيفعلون كذا لا يعارض به النصوص الصحيحة عن النبي ﷺ إلا من طمس الله بصيرته؛ فقابل قولهم: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾[5]، بقوله ﷺ في مرض موته قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى بخمس: "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" الحديث[6]. يظهر لك أنَّ من اتبع هؤلاء القوم في اتخاذهم المسجد على القبور ملعون على لسان الصادق المصدوق ﷺ كما هو واضح. ومن كان ملعوناً على لسانه ﷺ فهو ملعون في كتاب الله، كما صحَّ عن ابن مسعود رضي الله عنه ؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾[7]...))[8].

وبذلك يتضح أنَّ هذه الآية لا تدل على جواز البناء على القبور كما زعم بعضهم.

وقد قال العلّامة الألوسي[9] -رحمه الله-: ((وكيف يمكن أن يكون اتخاذ المساجد على

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب (٥٥) (٦٣٣/١) برقم (٤٣٥) (٤٣٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور (٣٧٧/١) برقم (٥٣١).

(٢) حكم القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ مطبوع مع رياض الجنة في الرد على أعداء السنة (ص٢٧٤-٢٧٥)، وانظر: صعقة الزلزال (٤١٠/٢-٤١١).

(٣) الكهف: ٢١.

(٤) يقصد: الذين قالوا: لنتخذن عليهم مسجداً - كما حكى الله عنهم ذلك - .

(٥) الكهف:٢١.

(٦) تقدَّم تخريجه قبل قليل.

(٧) الحشر:٧.

(٨) أضواء البيان (١٧٧/٣).

(٩) شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسني الألوسي. ولد في بغداد سنة (١٢١٧هـ) وتوفي سنة=

القبور من الشرائع المتقدمة، مع ما سمعت من لعن اليهود والنصارى حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد))[1].

وهذا واضح؛ إذ لو كان شرعاً لمن قبلنا لما لعن رسول الله ﷺ فاعله من الأمم الماضية، فدل على أنه من الأمور المحرمة عند جميع الأمم؛ لأنه من وسائل الشرك، وكما هو معروف فإن الأنبياء جميعهم يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ويسدون الذرائع الموصلة إلى عبادة غيره جلَّ وعلا.

وقد تبنى الشيخ الوادعي -رحمه الله- رد الإمام الصنعاني -رحمه الله- على من استدل بقبة الرسول ﷺ على جواز بناء سائر القباب بقوله: ((وقال الصنعاني -رحمه الله- في "تطهير الاعتقاد" فإن قلت: هذا قبر الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قد عمرت عليه قبة عظيمة أنفقت فيها الأموال.

قلت: هذا جهل عظيم بحقيقة الحال؛ فإنَّ هذه القبة ليس بناؤها منه - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ولا من أصحابه ولا من تابعيهم ولا من تابع التابعين ولا علماء الأمة وأئمة ملته، بل هذه القبة المعمولة على قبره - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - من أبنية بعض ملوك مصر المتأخرين وهو قلاوون الصالحي المعروف بالملك المنصور في سنة ثمان وسبعين وستمائة، ذكره في "تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة" فهذه أمور دولية لا دليلية))[2].

وتبنى -رحمه الله- أيضاً رد الشيخ حسين النعمي بقوله: ((وقال الشيخ حسين بن مهدي النعمي في كتابه "معارج الألباب" بعد قول بعض المفتين محتجاً بقبة الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - على جواز بناء سائر القباب، فقال ذلك المفتي: ومن المعلوم أنه - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - له قبة، وأولياء المدينة وأولياء سائر البلدان، وأنها تزار كل وقت، ويعتقد بها حلول البركة.

فتعقبه النعمي -رحمه الله- فقال: أقول: الأمر كذلك فكان ماذا بعد أن حذّر - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، وأنذر، وبرأ جانبه المقدس الأطهر - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، فصنعتم له عين ما تقدم بالنهي عنه، أفلا كان هذا كافياً لكم عن أن تجعلوا أيضاً مخالفتكم

=(١٢٧٠هـ) من تصانيفه: روح المعاني. انظر: الأعلام (١٧٦/٧-١٧٧)، والتفسير والمفسرون (٣٥٢/١).

(١) روح المعاني (٢٣٩/١٥).

(٢) تطهير الاعتقاد، للصنعاني (ص٤٣)، وانظر: حكم القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ مطبوع مع رياض الجنة في الرد على أعداء السنة (ص٢٦٤).

لأمره حجة عليه وتقدماً بين يديه؟ فهل أشار بشيء من هذا أو رضيه أو لم ينه؟ وأمَّا اعتقادكم حلول البركة فمن عندكم لا من عند الله فهو رد عليكم))[1].

ثم قال الشيخ الوادعي -رحمه الله- بعد ذلك: ((هذا وقد همّ الإخوان -رحمهم الله- في زمن عبد العزيز -رحمه الله- عند دخولهم المدينة أن يزيلوا هذه القبة، وليتهم فعلوا ولكنهم خشوا -رحمهم الله- من قيام فتنة من القبوريين أعظم من إزالة القبة فيؤدي إزالة المنكر إلى ما هو أنكر منه))[2].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((وكم للقبوريين من دعاوى باطلة، إذا دعوا إلى إزالة تلك القباب التي أشبه بعضها اللات والعزى وهُبَل...))[3].

ولذلك لا يوجد -ولله الحمد- أدلة يتمسك بها من أجاز البناء على القبور؛ لأن مبدأ عبادة الأوثان أصلها من الفتنة بالمقبورين. لذلك نهى رسول الله ﷺ عن البناء على القبور، واتخاذ المساجد عليها، وحذّر أمته من ذلك. وكل ذلك من نصحه عليه الصلاة والسلام لأمته، ومن حرصه على حماية جناب التوحيد؛ فالفتنة بالمقبورين من الوسائل الموصلة إلى عبادتها من دون الله جل وعلا، وهذا ما يريده الشيطان من المؤمنين؛ يريد أن يضلهم ضلالاً بعيداً.

وقد بيّن الشيخ -رحمه الله- أن بناء المساجد على القبور منشؤه التقليد الأعمى فقال: ((... حقاً إن بناء المساجد على القبور منشؤه التقليد الأعمى، قلّد المسلمون فيه أعداءهم من اليهود والنصارى، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق في الحديث الصحيح: "لتتبعنَّ سنن مَنْ كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه "، قيل: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: "فمن؟"[4].

ثم قلَّد المسلمون المتأخرون آباءهم وأجدادهم في ذلك، كما قال تعالى: حاكياً عن الكفار: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[5]، ولا ريب أن التقليد الأعمى داء عضال لا

---

(١) حكم القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ مطبوع مع رياض الجنة في الرد على أعداء السنة (ص٢٦٤)، وانظر: معارج الألباب، للنعمي (ص١٤٧).

(٢) حكم القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ مطبوع مع رياض الجنة في الرد على أعداء السنة (ص٢٦٤).

(٣) المصدر السابق (ص٢٦٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام، باب قول النبي ﷺ: ((لتتبعنَّ سنن من كان قبلكم)) (٣/٣٦٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى (٤/٢٠٥٤) عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٥) الزُّخرُف: ٢٣.

يرجع صاحبه إلا أن يشاء الله، كما أخبر تعالى عن الكفار: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[(١)].

فنصيحتي لمن يبنون المساجد على القبور بنية حسنة أن ينظروا هل فعلهم هذا موافق للشرع أم لا؟ والشرع هو ما أتانا من عند الله في كتابه أو على لسان نبيه محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، لا ما جاء عن آبائنا وأجدادنا -رحمهم الله- من العادات السيئة والتقاليد العمياء الجاهلية))[(٢)].

ثم أوضح -رحمه الله- أنه لا عذر للمسلم عند الله بمخالفة شرعه سبحانه بحجة فعل العالم لذلك لأن العالم ليس بمعصوم، فقال: ((واعلم أيها المسلم أنه لا عذر لك عند الله في مخالفة شرع الله بحجة أن العالم الفلاني عمل ذلك، فإن العالم ليس بمعصوم عن الخطأ.

وكم من جاهل اغتر بمن يظن أنهم من أهل العلم، وهم من أجهل خلق الله، ولذلك إذا نهي الجهال عن بناء المساجد على القبور أو التمسح بأتربة الموتى أو غيرها من الشركيات، قالوا: هذا العالم الفلاني يفعله كأنهم لا يعلمون أن الله ما أرسل إلينا إلا محمداً - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، فإنا لله وإنا إليه راجعون))[(٣)].

وما ذكره الشيخ الوادعي -رحمه الله- من نصوص شرعية أدلة قاطعة على تحريم هذا العمل، حتى تبقى دعوة التوحيد خالصة لله لا يشوبها إشراك؛ لذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((فهذا التحذير منه، واللعن عن مشابهة أهل الكتاب في بناء المساجد على قبر الرجل الصالح صريح في النهي عن المشابهة في هذا، ودليل على الحذر من جنس أعمالهم حيث لا يؤمن في سائر أعمالهم أن تكون من هذا الجنس، ثم من المعلوم ما قد ابتلي به كثير من هذه الأمة من بناء المساجد على القبور، واتخاذ القبور مساجد بلا بناء، وكلا الأمرين محرم ملعون فاعله بالمستفيض من السنة))[(٤)].

ولذلك نرى الشيخ الوادعي -رحمه الله- يؤكد أن عقيدة هذه الأمة المحمدية هي تحريم البناء على القبور، وقد أيّد كلامه بالنصوص الصريحة في النهي عن البناء على القبور، وفي الأمر بهدم ما بني منها وتسويته بالأرض سداً لذريعة الشرك، وحماية لجناب التوحيد.

---

(١) البقرة: ١٧٠.

(٢) حكم القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ (ص٢٧٦).

(٣) المصدر السابق (ص٢٧٧).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٢٩٥).

الباب الثالث

جهود الشيخ الوادعي -رحمه الله- في تقرير بقية مسائل الاعتقاد.

وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول: جهوده في تقرير الإيمان بالملائكة والكتب والرسل.

الفصل الثاني: جهوده في تقرير الإيمان باليوم الآخر.

الفصل الثالث: جهوده في تقرير الإيمان بالقضاء والقدر.

الفصل الرابع: جهوده في مسائل الإيمان والأسماء والأحكام.

الفصل الخامس: جهوده في تقرير مسألة الشفاعة.

الفصل السادس: جهوده في تقرير مسألة الإمامة.

الفصل السابع: جهوده في تقرير عقيدة السَّلف في الصحابة ﷺ.

الفصل الأول

جهوده في تقرير الإيمان بالملائكة والكتب والرسل.

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: تقرير الإيمان بالملائكة.

المبحث الثاني: تقرير الإيمان بالكتب.

المبحث الثالث: تقرير الإيمان بالرسل.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإيمان بالأنبياء والرسل عموماً وعصمتهم.

المطلب الثاني: الإيمان بنبيِّنا محمد ﷺ.

الفصل الأول

جهود الشيخ الوادعي في تقرير الإيمان بالملائكة والكتب والرسل

المبحث الأول

تقرير الإيمان بالملائكة

إنَّ الإيمان بالملائكة ركن من أركان عقيدة المؤمن، بحيث لا يتمّ إيمانه إلا إذا آمن بالملائكة.

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾[2].

فذكر سبحانه في الآيتين أركان الإيمان، وذكر من بينها الإيمان بالملائكة.

كما ذكر الرسول ﷺ في حديث عمر المعروف بحديث جبريل[3] أركان الإيمان الستة، وذكر من بينها الإيمان بالملائكة.

والملائكة خلق عظيم، وعددهم كثير لا يحصيهم إلا الله ﷻ، خلقهم من نور وطبعهم على طاعة الله، لا يأكلون، ولا يشربون، ولا ينامون، ويسبحون الليل والنهار ولا يفترون.

قال تعالى: ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾[4].

والإيمان بالملائكة ينتظم أموراً أربعة:

الأول: الإيمان بوجودهم.

---

(١) البقرة: ١٧٧.

(٢) البقرة: ٢٨٥.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (٣٦/١) برقم (١)، وأبو داود في كتاب السنة، باب في القدر (٦٩/٥-٧٢) برقم (٤٦٩٥)، والترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام (٨/٥) برقم (٢٦١٠) والنسائي في كتاب الإيمان، باب صفة الإيمان والإسلام (١٠١/٨)، برقم (٤٩٩١)، وابن ماجه في المقدمة، باب في الإيمان (٢٤/١) برقم (٦٣)، وأحمد في المسند (٢٧/١) وابنه عبد الله في السنة (٤١٤/٢) برقم (٩٠١)، والآجري في الشريعة (ص١٨٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١١٥٧/٦) برقم (٢١٨٠).

(٤) فُصِّلَت: ٣٨.

والثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه كجبريل، ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالاً.

والثالث: الإيمان بما علمنا من صفاتهم.

والرابع: الإيمان بما علمنا من أعمالهم[(١)].

يقول العلَّامة ابن القيم -رحمه الله-: ((قد دلَّ الكتاب والسنة على أصناف الملائكة، وأنها موكلة بأصناف المخلوقات... تتنزل بالأمر من عند الله في أقطار العالم، وتصعد إليه بالأمر، قد أطَّت السماء بهم... ويدخل البيت المعمور كل يوم منهم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه...

والقرآن مملوء بذكرهم، وأصنافهم، وأعمالهم، ومراتبهم... بل لا تخلو سورة من سور القرآن عن ذكر الملائكة تصريحاً، أو تلويحاً، أو إشارة.

وأمَّا ذكرهم في الأحاديث النبوية فأكثر وأشهر من أن يذكر، ولهذا كان الإيمان بالملائكة عليهم السلام أحد الأصول الخمسة التي هي أركان الإيمان))[(٢)].

لم أقف على كلام للشيخ الوادعي -رحمه الله- بغير ضدّ ذلك، من إنكارهم أو بعضهم أو التشكيك بهم أو بعضهم، بل جرى كلامه في بعضهم وفيهم من خلال الآيات والأحاديث مجرى التصديق بهم والإيمان بوجودهم وأسمائهم وأعمالهم.

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله- مقرراً الإيمان بالملائكة، وذلك في معرض كلامه عن الصدق: ((والمراد بالصدق: أعم مما يفهمه كثير من الناس، فكثير من الناس يفهمون من الصدق أنه الصدق بالنطق فقط، ولكنه أعم من ذلك.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[(٣)]، فالذين تتوفر فيهم هذه الخصال، أن يكونوا مؤمنين بالله، واليوم الآخر، والملائكة، والكتاب، والنبيين ثم ذكر

---

(١) انظر: المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي (٣٠٢/١)، شعب الإيمان، للبيهقي (١٦٣/١)، الحبائك في أخبار الملائك، للسيوطي (ص٩)، فتاوى ابن عثيمين (١١٦/٥).

(٢) إغاثة اللهفان (١٢٥/٢-١٣١).

(٣) البقرة: ١٧٧.

أشياء من الأشياء العملية، فمن توفرت فيه هذه الخصال، فهو يعتبر صادقاً))[1].

وقال -رحمه الله- في موضع آخر: ((المؤمنون يؤمنون بما أخبر الله به في كتابه أو على لسانه نبيه محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - من أخبار الأمم المتقدمة ومن العرش والكرسي وصفات الله كما أخبر الله ورسوله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وبالملائكة والكتب السابقة وبالأنبياء السابقين وبالجن...))[2].

وقد عقد الشيخ -رحمه الله- تبويباً في الإيمان بالملائكة وذلك في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" وذكر أحاديث كثيرة جداً بأسانيدها تتضمن الإيمان بوجودهم وذِكر بعض أسمائهم وصفاتهم وأعمالهم ووظائفهم[3].

وسأقتصر على ذكر بعض الأحاديث التي ذكرها الشيخ -رحمه الله-، ومنها:

قوله- صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((إنَّ الملائكة لتضع أجنِحتها لطالب العلم رضاً بما يطلُبُ...))[4].

وقد علَّق الشيخ الوادعي -رحمه الله- في الهامش على لفظة "الملائكة"، بقوله: ((بعض المخذولين من المسلمين تبع الفلاسفة في أن الملائكة عبارة عن قوى خيرية كامنة في النفس، وأنت إذا نظرت إلى صفاتهم في الكتاب والسنَّة علمت أن القائلين بأنهم قوى خيرية كامنة في النفس ملحدون في كتاب الله، وفي سنَّة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -))[5].

وقال الشيخ -رحمه الله- في موضع آخر في معرض ردّه على الشيخ محمد رشيد رضا: ((وقول محمد عبده: إن الملائكة قوى طبيعية أودعها الله في المخلوقات، بمعنى أن الملائكة ليسوا مخلوقين خلقاً مستقلاً يصعدون وينزلون، ويكتبون، وغير ذلك من تصرفاتهم الواردة في الكتاب والسنَّة، ومحمد رشيد رضا يؤيد قول شيخه، راجع المنار "١/٢٦٧-٢٧٥"))[6].

---

(١) قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد (١/١٨٤)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرغة.

(٢) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة، للشيخ الوادعي (ص١٠٢).

(٣) انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٣٦٤-٣٩٢).

(٤) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٣٦٤)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/٢٣٩)، عن صفوان بن عسَّال المرادي، وقال الشيخ الوادعي: ((هذا حديث حسن)).

(٥) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٣٦٤) في الهامش.

(٦) ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر (ص٣٧)، وانظر: مجلة المنار، لمحمد رشيد رضا (١/٢٦٧-٢٧٥).

قلت: وفيما ذكره الشيخ الوادعي –رحمه الله– تقرير لما ورد من صفاتهم في الكتاب والسنَّة، وقد أشار إلى بعض صفاتهم في معرض ردّه على الملاحدة الذين يقولون: أن الزلازل ليس سببها الذنوب، فقال: ((... فهل نحن معصومون من الخطأ؟ وهل نُنَزِّل أنفسنا منزلة الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون؟...))[1].

فمن صفاتهم إذاً أنهم لا يعصون الله فيما أمرهم وأنهم يفعلون ما يؤمرون به كما قال الله تعالى عنهم: ﴿لَا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[2].

وقد أشار الشيخ –رحمه الله– إلى بعض وظائف الملائكة فمنهم الحفظة الذين يحفظون أعمال العباد ويكتبونها في الصحف وذكر جملة من الأحاديث المسندة في ذلك، ومنها:

١. عن أبي أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يقول: ((تقعد الملائكة على أبواب المساجد يوم الجمعة، فيكتبون الأول، والثاني، والثالث، حتى إذا خرج الإمام رفعت الصحف))[3].

٢. عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي – صلى الله عليه وسلم– في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[4]، قال: ((تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار))[5].

٣. عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: ((ما من عمل يوم إلا وهو يختم عليه، ولا ليلةٍ إلا وهو يُختم عليها، حتى إذا حيل بين العبد وبين العمل قال الحفظة: يا ربنا، هذا عمل عبدك قبل أن يحال بينه وبين العمل، وأنت أعلم به))[6].

٤. عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: ((يتعاقبون فيكم: ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة العصر، وصلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم،

---

(١) إيضاح المقال في أسباب الزلازل والرد على الملاحدة الضلّال، للشيخ الوادعي (ص١٦).

(٢) التحريم: ٦.

(٣) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٣٦٥) والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/٢٦٠)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث حسن.

(٤) الإسراء: ٧٨.

(٥) هذا الحديث أصله في الصحيحين أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٤٧١٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، برقم (٦٤٩)، وأورده الشيخ الوادعي في كتابه الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٣٧٠-٣٧١)، لأنه من طريق آخر عن الترمذي (٨/٥٦٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وأصله متفق عليه.

(٦) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٤٠٧-٤٠٨)، والحديث أخرجه الحاكم في مستدركه (٤/٢٦٠)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

فيسألهم، وهو أعلم بكم، فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون))[(١)].

ومنهم: حملة العرش، كما قال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[(٢)].

وقد ذكر الشيخ الوادعي –رحمه الله– في ذلك أحاديث، ومنها:

١. حديث جابر بن عبد الله ﷺ، عن النبي – ﷺ– قال: ((أُذِن لي أن أُحدّث عن مَلك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش إن ما بين شَحمة أُذُنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام))[(٣)].

٢. حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله – ﷺ–: ((أُذِن لي أن أُحدّث عن مَلك قد مَرَقت رجلاه من الأرض السابعة، والعرش على منكبه، وهو يقول:سبحانك أين كنت وأين تكون))[(٤)].

ومنهم المُوَكَّل بقبض الأرواح وقد ذكر الشيخ –رحمه الله– في ذلك حديثاً طويلاً عن أبي هريرة ﷺ، وسأقتصر على ذكر الشاهد منه، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة... فلمَّا أنقضى عُمُر آدم جاءه ملك الموت، فقال: أولم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: أولم تعطها لابنك داود، قال: فجحد آدم، فجحدت ذُرّيته، ونسي آدم فنسيت ذُرّيته، وخطئ آدم، فخطِئت ذُرّيته))[(٥)].

وقد ذكر الشيخ –رحمه الله– أحاديث كثيرة في الكلام على جبريل ﷺ، وسأقتصر منها على هذه الأحاديث، وهي:

١. عن ابن عباس ﷺ، عن النبي – ﷺ– قال: ((أتاني جبريل ﷺ، فقال: الشهر تسع وعشرون

---

(١) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (٣٩٧/١)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٤١٥/١٣)، ومسلم في صحيحه (٤٣٩/١).

(٢) الحاقة: ١٧.

(٣) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٣٦٩/١)، والحديث أخرجه أبو داود في سننه (٣٦/١٣)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث حسن على شرط البخاري.

(٤) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٣٧٠/١) والحديث أخرجه أبو يعلى (٤٩٦/١١)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح.

(٥) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٣٨٠/١)، والحديث أخرجه الترمذي في سننه (٤٥٧/٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ. وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث حسن.

يوماً))[1].

٢. عن عبد الله بن عمرو ﵄، قال سمعت رسول الله - ﷺ- يقول: ((ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سُيورّثه))[2].

٣. عن علي ﵁، قال: قال لي النبي - ﷺ- ولأبي بكر ﵁: ((مع أحدكما جبريل، ومع الآخر ميكائيل، وإسرافيل مَلك عظيم يشهد القتال، ويكون في الصف))[3].

قلت: وكلامه -رحمه الله- على جبرائيل يصدق الإيمان بجميع الملائكة، وأعمالهم لأن جبرائيل أفضل الملائكة وأكرمهم وسيدهم، وقد ذُكر أيضاً في هذا الحديث ميكائيل وإسرافيل وفيه دليل أن من أعمالهم نصرة المجاهدين وفيه دليل أيضاً أن الله سبحانه وتعالى قد اختار من ملائكته رسلاً كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾[4]، والرسل من الملائكة هم الذين جاء ذكرهم في الحديث المتقدّم وهم: جبريل، وإسرافيل، وميكائيل، فيجب الإيمان تفصيلاً بمن ورد ذكرهم في الكتاب والسنَّة من الملائكة بأسمائهم وأعمالهم فأعظمهم جبريل الموكل بالوحي الذي به حياة القلوب، ينزل به على الأنبياء، وميكائيل الموكل بالقطر والنبات، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور فهؤلاء الثلاثة موكلون بما فيه حياة الإنسان.

وقد كان النبي ﷺ يقول: ((اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة...))[5].

ويجب الإيمان إجمالاً بمن لم يرد تعيينه باسمه المخصوص، ولا تعيين نوعه المخصوص[6].

---

(١) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٣٨٩/١-٣٩٠)، والحديث أخرجه النسائي في سننه (١٣٨/٤)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث حسن. المصدر السابق (٣٩٠/١).

(٢) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٣٩٠/١)، والحديث أخرجه أبو داود في سننه (٦١/١٤)، والترمذي في سننه (٧٢/٦) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وقد روي هذا الحديث عن مجاهد، عن عائشة وأبي هريرة أيضاً عن النبي - ﷺ-. وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح، إلا شيخ أبي داود وقد وثقه النسائي.

(٣) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٣٩٢/١)، والحديث أخرجه الحاكم في مستدركه (٦٨/٣) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد لم يخرجاه. وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح.

(٤) الحج: ٧٥.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (٥٣٤/١).

(٦) انظر: إغاثة اللهفان (١٢٧/٢)، والكواشف الجلية (ص٣٦).

المبحث الثاني

تقرير الإيمان بالكتب

الإيمان بالكتب هو الركن الثالث من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان العبد إلا بها، والكتب المنزلة من عند الله تعالى قسمان:

الأول: ما لم يرد الله تسميته في القرآن والسنَّة، وهي أكثرها، فهذه يجب الإيمان بها إجمالاً.

الثاني: ما ورد تسميته في القرآن والسنَّة، وهي:

التوراة: المنزل على موسى عليه السلام.

الإنجيل: المنزل على عيسى عليه السلام.

الزبور: المنزل على داوود عليه السلام.

صحف إبراهيم عليه السلام.

صحف موسى عليه السلام.

القرآن العظيم المنزل على نبينا محمد ﷺ، وهو آخرها.

فهذه يجب الإيمان بها على التعيين، ويزيد القرآن عليها – خاصة – بعد نزوله ونسخه لها بوجوب تصديقه والعمل بما فيه[1].

يقول العلَّامة ابن أبي العز –رحمه الله–: ((وأمَّا الإيمان بالكتب المنزلة على المرسلين، فنؤمن بأن الله تعالى سوى ذلك كتباً أنزلها على أنبيائه، ولا يعرف أسماءها وعددها إلا الله تعالى.

وأمَّا الإيمان بالقرآن، فالإقرار به، واتباع ما فيه، وذلك أمر زائد على الإيمان بغيره من الكتب...))[2].

وقد دلّت آيات كثيرة على أنّ الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن على نبينا محمد ﷺ، وأنزل الكتب السابقة قبله على مَن سبقه مِن الأنبياء والمرسلين.

---

(١) انظر: تعظيم قدر الصلاة، للمروزي (٢٩٣/١)، المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي (٣١٧/١-٣٢٣)، شعب الإيمان، للبيهقي (٤٤٧/١)، شرح الطحاوية، لابن أبي العز (٤٢٤/٢-٤٢٥)، فتح الباري (١٧٢/١٢)، معارج القبول (٦٧٥/٢)، أضواء البيان، للشنقيطي (١٤٨/١-١٤٩)، فتاوى ابن عثيمين (٢٤١/٣-٢٤٢).

(٢) شرح الطحاوية (٤٢٤/٢-٤٢٥).

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ① ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ② نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ③ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَ﴾[(١)].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾[(٢)].

هذه الآية كافية في الدلالة على وجوب الإيمان بكتب الله المنزّلة عامَّة وبالقرآن الكريم خاصة.

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله- مقرراً الإيمان بالكتب، وذلك في معرض كلامه عن الصدق: ((والمراد بالصدق: أعم مما يفهمه كثير من الناس، فكثير من الناس يفهمون من الصدق أنه الصدق بالنطق فقط، ولكنه أعم من ذلك.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾[(٣)]، فالذين تتوفر فيهم هذه الخصال، أن يكونوا مؤمنين بالله، واليوم الآخر، والملائكة، والكتاب، والنبيين ثم ذكر أشياء من الأشياء العملية، فمن توفرت فيه هذه الخصال، فهو يعتبر صادقا...))[(٤)].

وقال -رحمه الله - في موضع آخر: ((المؤمنون يؤمنون بما أخبر الله به في كتابه أو على لسان نبيه محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - من أخبار الأمم المتقدمة ومن العرش والكرسي وصفات الله كما أخبر الله ورسوله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وبالملائكة وبالكتب السابقة وبالأنبياء السابقين وبالجن...))[(٥)].

وقد تكلَّم الشيخ الوادعي -رحمه الله- عن فضل القرآن وذكر آيات من القرآن الكريم وأحاديث من السنَّة النبوية وآثار عن السَّلف وقد اقتضبت هذه الكلمات من كلامه الطويل

---

(١) آل عمران: ١-٤.

(٢) النساء: ١٣٦.

(٣) البقرة: ١٧٧.

(٤) قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد (١/١٨٤)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٥) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة (ص١٠٢).

فحينما ذكر قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[1]، قال -رحمه الله-: ((فالقرآن هداية في جميع شئون حياتنا، هداية للبشرية، ويقول الله سبحانه وتعالى مبيناً أن هذا القرآن رحمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2]، فالقرآن رحمة ويعتبر هداية، فينبغي أن يبدأ أبناؤنا في أول تعليمهم به وأن يبدأ المبتدئ في التعليم بحفظ ما استطاع من كتاب الله ومن سنة رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-...))[3].

وقال -رحمه الله- أيضاً في موضع آخر: ((الله سبحانه وتعالى وصف القرآن بأنه يهدي للتي هي أقوم وأنه شفاء وأنه نور، وقد تأثر بالقرآن بعض كفار قريش، كما في قصة جبير بن مطعم أنه قدم على النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلي بأصحابه المغرب يقرأ سورة الطور، قال: فلما بلغ إلى قوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾[4]، قال: كاد قلبي أن يطير[5]، وفي رواية: فوقع الإيمان في قلبي))[6].

وقال -رحمه الله- في صدد كلامه على إعجاز القرآن: ((فالقرآن هو المعجزة العظمى، وليس المراد به نفي ما سواه من المعجزات النبوية الثابتة بالكتاب والسنَّة، وقد تحدَّى الله فصحاء العرب وأذكياءهم أن يأتوا بقرآن مثله، فقال: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[7].

وقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[8]، وتحدَّاهم أن يأتوا بعشر سور فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن

---

(١) الإسراء: ٩.

(٢) يونس: ٥٧.

(٣) الفوكه الجنية في الخطب والمحاضرات السنية (ص١٣٣-١٣٤)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٤) الطور: ٣٥.

(٥) سبق تخريجه (ص١٠٦) من هذا البحث.

(٦) ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر (ص٣١).

(٧) الإسراء: ٨٨.

(٨) هود: ١٣.

لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(١).

وتحدَّاهم أن يأتوا بسورة مثله فقال: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾(٣).

لِلْكَافِرِينَ ﴾(٣).

فتحدَّاهم الله وعجزوا عن المعارضة، ولجأوا إلى العناد، فقال قائلهم: ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾(٤)، وكقولهم: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾(٥).

وأمَّا ما حكاه الله عن بعضهم بقوله: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۙ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾(٦)، وكذا قولهم: ﴿ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾(٧)، فعناد ومكابرة، وتلبيس على ضعفاء العقول من أتباعهم))(٨).

وبيَّن -رحمه الله- أن من إعجاز القرآن إخباره عن أمور مستقبلية، فوقعت مطابقة لما أخبر الله به في كتابه، وذكر منها: قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(٩).

ثم قال -رحمه الله-: ((وكم من ملحد قد حاول أن يغيّر القرآن فلم يقدر على ذلك ولن يقدر، فإن الله تكفل بحفظه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم

---

(١) هود: ١٣-١٤.

(٢) يونس: ٣٧-٣٩.

(٣) البقرة: ٢٣-٢٤.

(٤) فُصِّلَت: ٢٦.

(٥) فُصِّلَت: ٥.

(٦) الأنفال: ٣١.

(٧) الفرقان: ٥.

(٨) الصحيح المسند من دلائل النبوة، للشيخ الوادعي (ص٤١-٤٢).

(٩) الحِجر: ٩.

حميد))[1].

وذكر -رحمه الله- منها أيضاً: قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾[2].

ثم نقل رحمه الله عن الإمام ابن القيم رحمه الله قوله في هذه الآية: ((فالزبور هنا جميع الكتب المنزلة من السماء، لا تختص بزبور داود، والذكر أم الكتاب الذي عند الله، والأرض الدنيا، وعباده الصالحون أمة محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – هذا أصح الأقوال في هذه الآية، وهي عَلَم من أعلام نبوة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فإنه أخبر بذلك بمكة، وأهل الأرض كلهم كفار أعداء له ولأصحابه، والمشركون قد أخرجوهم من ديارهم ومساكنهم، وشتّتوهم في أطراف الأرض، فأخبرهم ربهم تبارك وتعالى أنه كتب في الذكر الأول أنهم يرثون من الكفار، ثم كتب ذلك في الكتب التي أنزلها على رسله، والكتاب قد أطلق عليه الذكر في قول النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – في الحديث المتفق على صحته: "كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كلَّ شيء"[3]، فهذا هو الذكر الذي كتب فيه أن الدنيا تصير لأمة محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، والكتب المنزلة قد أطلق عليها الزبر في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾[4]، أي: أرسلناهم بالآيات الواضحات، والكتب التي

---

(١) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٤٤).

(٢) الأنبياء: ١٠٥-١٠٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق (٢٨٦/٦)، بلفظ: ((كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السماوات والأرض)) وأخرجه البخاري في كتاب التوحيد (٤٠٣/١٣)، بلفظ: ((كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السماوات والأرض وكتب في الذكر كل شيء))، من حديث عمران بن حصين ﷺ. وأمَّا الزيادة التي زادها بعض الملحدين في هذا الحديث وهي: ((وهو ألآن على ما عليه كان))، فهي زيادة باطلة موضوعة لا أصل لها في شيء من الروايات. نبه على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٢٧٢/٢)، قال -رحمه الله-: ((وهذه الزيادة وهي قوله: وهو الآن على ما عليه كان كذب مفترى على رسول الله ﷺ اتفق أهل العلم على أنه موضوع مختلق، وليس هو في شيء من دواوين الحديث لا كبارها ولا صغارها، ولا رواه أحد من أهل العلم بإسناد صحيح ولا ضعيف ولا مجهول، وإنما تكلم بهذه الكلمة بعض متأخري متكلمة الجهمية، وتلقاها منهم هؤلاء الذين وصلوا إلى آخر التجهم وهو التعطيل والإلحاد، -إلى أن قال رحمه الله-: وهذه الزيادة الإلحادية وهي قولهم: وهو الآن على ما عليه كان، قصد بها المتكلمة المتجهمة نفي الصفات التي وصف الله بها نفسه من استوائه على العرش ونزوله إلى السماء الدنيا وغير ذلك)). اهـ.

(٤) النحل: ٤٣-٤٤.

التي فيها الهدى والنور، والذكر هاهنا الكتابان اللذان أنزلا قبل رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، وهما التوراة والإنجيل، والذكر في قوله: ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾[1]، هو القرآن، ففي هذه الآية علمه بما كان قبل كونه، وكتابته له بعد علمه))[2].

قلت: وفي ذلك إثبات للكتب الواردة وتصديقاً بها، ولم يؤثر عنه –رحمه الله– تفريق في الإيمان بين بعض الكتب وآخر، وغاية ما قرره فضل القرآن على بقية الكتب، وتقديمه عليها، هذا ما نص به القرآن الكريم في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ ﴾[3].

وهو الكتاب الذي تكفل الله بحفظه: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[4]، ولم يوكل حفظه إلى أهله كما فعل في التوارة: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَ ﴾[5] الآية.

---

(١) النحل: ٤٤.

(٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، للإمام ابن القيم (ص٣٩)، وانظر: الصحيح المسند من دلائل النبوة، للشيخ الوادعي (ص٤٤–٤٥).

(٣) المائدة: ٤٨.

(٤) الحِجر: ٩.

(٥) المائدة: ٤٤.

المبحث الثالث

تقرير الإيمان بالرسل

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإيمان بالأنبياء والرسل عموماً وعصمتهم.

المطلب الثاني: الإيمان بنبيِّنا محمد ﷺ.

المطلب الأول

الإيمان بالأنبياء والرسل عموماً وعصمتهم

الإيمان بالرسل أحد أصول الإيمان، ومعنى الإيمان بهم: التصديق بنبوة جميع من قصَّ الله علينا خبره وتصديقهم بما أخبروا به عن الله ﷻ، وأنهم قد بلَّغوا ما أُمروا أن يبلغوه وأن حجة الله قد قامت على عباده بإرسالهم إليهم ومن الإيمان بهم الإيمان بمن سمى الله في القرآن وعددهم خمسة وعشرون، منهم ثمانية عشر ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].

وذُكر السبعة الباقون مفرّقين في عدة سور من القرآن الكريم، وهم آدم[2]، وإدريس[3]، وهود[4]، وصالح[5]، وشعيب[6]، وذو الكفل[7]، وخاتمهم محمد[8]، عليهم الصلاة السَّلام.

وهناك أعداد كبيرة لا نعرفها ويجب الإيمان بها إجمالاً.

ومن الإيمان بهم: الإيمان بمن لم يسم الله لنا منهم، فنؤمن بهم إجمالاً وهو أن الله قد أرسل غير هؤلاء الذين سمى لنا منهم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[9].

وقال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾[10].

---

(١) الأنعام: ٨٣-٨٧.

(٢) انظر الآية: (٣٣) من سورة آل عمران.

(٣) انظر الآية: (٥٦) من سورة مريم.

(٤) انظر الآية: (٥٠) من سورة هود.

(٥) انظر الآية: (٧٣) من سورة الأعراف.

(٦) انظر الآية: (٨٥) من سورة الأعراف.

(٧) انظر الآية: (٨٥) من سورة الأنبياء.

(٨) انظر الآية: (٤٠) من سورة الأحزاب.

(٩) غافر: ٧٨.

(١٠) النساء: ١٦٤.

يقول الإمام محمد بن نصر المروزي[1] -رحمه الله-: ((الإيمان بالرسل: أن تؤمن بمن سمى الله الله في كتابه من رسله، وتؤمن بأن الله سواهم رسلاً، وأنبياء لا يعلم أسماءهم إلا الذي أرسلهم، وتؤمن بمحمد ﷺ، وإيمانك به غير إيمانك بسائر الرسل، إيمانك بسائر الرسل: إقرارك بهم، وإيمانك بمحمد ﷺ إقرارك به، وتصديقك إياه، واتباعك ما جاء به))[2].

وقد ذكر الشيخ الوادعي -رحمه الله- جملة من الأنبياء وقصصهم آخذاً ذلك من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وقد بوَّب لهم في كتابه القيِّم "الصحيح المسند من دلائل النبوة"، فذكر منهم: آدم، ونوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، وشعيب، ولوط، وإسماعيل، ويوسف، وأيوب، وموسى، وهارون، وداود، وسليمان، ويونس، وزكريا، ويحيى، وعيسى عليهم السلام، وهؤلاء الأنبياء والرسل جميعاً قد بوَّب لهم الشيخ -رحمه الله- تبويباً مستقلاً ذاكراً قصة كلّ واحد منهم من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ [3].

وقد عقد الشيخ -رحمه الله- كتاباً سمّاه " كتاب قصص الأنبياء عليهم السلام "، ثم قال: ((وتعلقها بدلائل النبوة من حيث إن النبيَّ الأُميَّ - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أخبر بها ولم يستطع أحد أن يردَّ عليه.

هذا ومما ينبغي أن يعلم أن قصص الأنبياء تؤخذ من كتاب الله، ومن سنة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، وقصص الأنبياء في كتاب الله أكثر منها في سنة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وأوضح في الغالب والله أعلم.

وقد ذكرتُ بعض الآيات القرآنية من قصص الأنبياء مما له تعلق بدلائل النبوة، وهي تعتبر مؤيدة ومثبتة لنبوة نبينا محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[4]))[5].

ولمَّا ذكر الشيخ -رحمه الله- قصة آدم وحواء عليهما السلام، قال: ((نؤمن بأن الله خلق آدم من صلصال من حمإٍ مسنون، ونكفر بنظرية داروين وأتباعه الملحدين الكفرة المارقين، الذين

---

(١) هو محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، أبو عبد الله، من أئمة السَّلف وأعلامهم، من مؤلفاته: تعظيم قدر الصلاة، واختلاف الفقهاء، وقيام الليل وغيرها، توفي سنة (٢٩٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٣٣/١٤)، شذرات الذهب (٢١٦/٢).

(٢) تعظيم قدر الصلاة (٣٩٣/١).

(٣) انظر: الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٣٤٩-٤٤٩).

(٤) الصف: ٦.

(٥) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٣٤٧).

أساءوا إلى أبي البشر عليه السلام، وأرادوا تكذيب القرآن الكريم، ولكنَّ كثيراً من المسلمين لا يعلمون))[١].

والشيخ -رحمه الله- قد ردَّ على محمد عبده في تشكيكه في أن آدم هو أبو البشر كلهم، ورد على محمد رشيد رضا في إقراره لشيخه بل تأييده له في ذلك، وعدم إنكاره على الذين يقولون: إن أصل الإنسان قرد[٢].

وقد عقد الشيخ الوادعي -رحمه الله- باباً لأنبياء لم يسمّهم الله سبحانه وتعالى لنا، فنؤمن بهم إجمالاً، فقال -رحمه الله-: "باب ذكر أنبياء مُبهمِين عليهم السلام"، وذكر تحته بعض الأحاديث[٣]، منها: أنَّ أبا هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول: ((قَرَصت نملة نبيًّا من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأُحرقت، فأوحى الله إليه: أن قرصتك نملة أحرقت أمَّة من الأمم تسبح الله)) [٤].

قلت: وما ذكرته آنفاً عن الشيخ الوادعي -رحمه الله- يدلُّ على تقريره الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم السلام الذين سمّاهم الله في كتابه على التفصيل، والإيمان جملةً بأن لله رسلاً غيرهم وأنبياء لا يعلمهم إلا هو سبحانه وتعالى.

ومن الإيمان بهم: الإيمان بأنهم أُرسلوا لدعوة الناس إلى إفراد الله بالعبادة وأن دين الأنبياء عليهم السلام واحد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[٦].

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

---

(١) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٣٤٩).

(٢) انظر: ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر (ص٣٦)، وانظر: مجلة المنار، لمحمد رشيد رضا (٤/٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥).

(٣) انظر: الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٤٥٠-٤٥١).

(٤) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٤٥٠)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٦/١٥٤)، ومسلم في صحيحه (٤/١٧٥٩).

(٥) النحل: ٣٦.

(٦) الأنبياء: ٢٥.

ومن الإيمان بهم الإيمان بجميع ما أخبر الله عنهم من صفات وبما أخبروا به عن أنفسهم من كونهم عباداً لله وأنهم بشر فضلهم الله واصطفاهم على الناس برسالته وكلامه وأنهم مع هذا لا يخرجون عن مقام العبودية بل كلما ازداد الواحد منهم تحقيقاً لمقام العبودية ازداد قرباً من الله ﷻ فلا يجوز بعد هذا صرف أي نوع من أنواع العبادة لهم بأي وجه من الوجوه بل دعوتهم كلها من أجل أن يعبد الله وحده.

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ((... أنبياء الله ﷻ أول ما يبدءون بالتوحيد لأممهم، فنبي الله نوح وكذلك نبي الله هود، وصالح، وشعيب، نحن إذا قرأنا كتاب الله نجد كل واحد منهم أنه يدعو قومه إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً...))[1].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((قال تعالى حاكياً عن قوم هود: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَاۖ فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[2].

وقال تعالى حاكياً عن قوم صالح: ﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ﴾[3].

وقال تعالى مخبراً عن قوم شعيب: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾[4].

وقال تعالى مخبراً عن قوم نوح: ﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[5]...))[6].

وقد ذكر -رحمه الله- أيضاً في موضع آخر جملة من الآيات القرآنية في شأن المكذبين بالرسل منها: قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ

---

(١) إجابة السائل على أهم المسائل (ص٢٣٩).

(٢) الأعراف: ٧٠.

(٣) هود: ٦٢.

(٤) هود: ٨٧.

(٥) المؤمنون: ٢٤.

(٦) المخرج من الفتنة (ص٨٧-٨٨).

يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَـٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا﴾[5].

ثم قال الشيخ -رحمه الله- بعد أن ذكر تلكم الآيات القرآنية: ((قصَّ الله سبحانه وتعالى علينا في هؤلاء الآيات شأن المكذبين بالرسل، وما فعل الله بهم، وما ظلمهم الله، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون...))[6].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((وفي هؤلاء الآيات التهديد الأكيد، والوعيد الشديد لمن أعرض عن ما جاء به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم))[7].

وقال -رحمه الله- في موضع آخر: ((... وهكذا كل أمة مسئولة عما جاء به نبيُّها، فإن عملت به أفلحت، وإن تركته ضلّت واستوجبت عقاب الله، قال الله تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن

---

(١) الأعراف: ٩٤-٩٩.

(٢) هود: ١٠٢.

(٣) الإسراء: ٥٨-٥٩

(٤) فاطر: ٤٤-٤٥.

(٥) الإسراء: ١٦.

(٦) إيضاح المقال في أسباب الزلازل (ص٨-١٠).

(٧) المصدر السابق (ص١١).

ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾[1].

وما من أمّة تركت ما جاء به نبيُّها إلا أُبتليت بالذُّل والعار، وأُبتليت بالخراب والدمار: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡهُمۡ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴿١٥﴾ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا قُرٗى ظَٰهِرَةٗ وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴾[3] ...))[4].

قلت: وهذا يدل على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد أرسلهم الله سبحانه وتعالى لدعوة الناس إلى إفراده بالعبادة، ثم كان من شأنهم أنهم كذبوا بالرسل فكانت العقوبة كما أخبر الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة.

وقد نقل الشيخ الوادعي -رحمه الله- عن الإمام النووي -رحمه الله- قوله: ((وفي هذا وقوع الانتقام والابتلاء بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، لينالوا جزيل الأجر، ولتعرف أممهم وغيرهم ما أصابهم ويتأسوا بهم، قال القاضي: وليعلم أنهم من البشر تصيبهم مِحَنُ الدنيا، ويطرأ على أجسامهم ما يطرأ على أجسام البشر، ليتيقَّنوا أنهم مخلوقون مربوبون، ولا يُفتتن بما ظهر على أيديهم من المعجزات وتلبيس الشيطان من أمرهم، ما لبَّسه على النصارى))[5] اهـ.

---

(١) طه: ١٢٣-١٢٧.

(٢) النحل: ١١٢-١١٣.

(٣) سبأ: ١٥-١٩.

(٤) المخرج من الفتنة (ص٧٠-٧١).

(٥) شرح صحيح مسلم، للنووي (١٤٨/١٢)، وانظر: ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر، للشيخ الوادعي (ص٥١).

ومن الإيمان بهم: الإيمان بما وقع على أيديهم من معجزات باهرات كالآيات التي أجراها الله على يد موسى وعيسى ونبينا محمد عليهم الصلاة والسلام وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام.

ومن الإيمان بهم: التصديق بهم جميعاً، وعدم الكفر بواحد منهم لأن الكفر بواحد منهم يستلزم الكفر بهم جميعاً.

وفي صدد التفريق بين معجزات الأنبياء وخوارق السَّحرة والكهان، نقل الشيخ الوادعي رحمه الله عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، قوله: ((في الفرق بين معجزات الأنبياء والخوارق التي تحصل على أيدي السَّحرة والكهان:

الأول: أن النبي صادق فيما يخبر به عن الكتب لا يكذب قط، ومن خالفهم من السَّحرة والكهان لابد أن يكذب، كما قال: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[1].

الثاني: من جهة ما يأمر به هذا ويفعله، ومن جهة ما يأمر به هذا ويفعله، فإن الأنبياء لا يأمرون إلا بالعدل وطلب الآخرة وعبادة الله وحده، وأعمالهم البر والتقوى، ومخالفوهم يأمرون بالشرك والظلم، ويعظمون الدنيا، وفي أعمالهم الإثم والعدوان.

الثالث: أن السّحر والكهانة ونحوهما أمور معتادة معروفة لأصحابها، ليست خارقة لعادتهم، وآيات الأنبياء لا تكون إلا لهم ولمن اتبعهم.

الرابع: أن الكهانة والسّحر يناله الإنسان بتعلمه وسعيه واكتسابه، وهذا مجرب عند الناس، بخلاف النبوة فإنه لا ينالها أحد باكتسابه.

الخامس: أن النبوة لو قدر أنها تُنال بالكسب فإنما تنال بالأعمال الصالحة والصدق والعدل والتوحيد، لا تحصل مع الكذب على من دون الله، فضلاً عن أن تحصل مع الكذب على الله، فالطريق الذي تحصل به لو حصلت بالكسب مستلزم للصدق على الله فيما يخبر به.

السادس: أن ما يأتي به الكهان والسّحرة لا يخرج عن كونه مقدوراً للجن والإنس، وهم مأمورون بطاعة الرسل، وآيات الرسل لا يقدر عليها لا جن ولا إنس، بل هي خارقة لعادة كل من أرسل النبي إليه: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[2].

---

(١) الشعراء: ٢٢١-٢٢٢.

(٢) الإسراء: ٨٨.

السابع: أن هذه يمكن أن تعارض بمثلها، وآيات الأنبياء لا يمكن أحد أن يعارضها بمثلها.

الثامن: أن تلك ليست خارقة لعادات بني آدم، بل كل ضرب منها معتاد لطائفة غير الأنبياء، وأمَّا آيات الأنبياء فليست معتادة لغير الصادقين على الله، ولمن صدقهم.

التاسع: أن هذه لا يقدر عليها مخلوق لا الملائكة ولا غيرهم، كإنزال القرآن وتكليم موسى، وتلك تقدر عليها الجن والشياطين.

العاشر: أنه إذا كان من الآيات ما يقدر عليه الملائكة فإن الملائكة لا تكذب على الله، ولا تقول لبشر: إن الله أرسلك ولم يرسله، وإنما يفعل ذلك الشياطين، والكرامات متعددة في الصالحين منَّا ومن قبلنا، ليست خارقة لعادة الصالحين، وهذه تنال بالصلاح بدعائهم وعبادتهم، ومعجزات الأنبياء لا تُنال بذلك، ولو طلبها الناس حتى يأذن الله فيها: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْآيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾[1]، ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾[2].

الحادي عشر: أن النبي قد تقدّمه أنبياء، فهو لا يأمر إلا بجنس ما أمرت به الرسل قبله، فله نظراء يعتبر بهم، وكذلك السّاحر والكاهن له نظراء يعتبر بهم.

والثاني عشر: أن النبي لا يأمر إلا بمصالح العباد في المعاش والمعاد، فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فيأمر بالتوحيد والإخلاص والصدق، وينهى عن الشرك والكذب والظلم، فالعقول والفطر توافقه، كما توافقه الأنبياء قبله، فيصدقه صريح المعقول وصحيح المنقول، الخارج عمَّا جاء به، والله أعلم))[3] اهـ.

وقال الشيخ الوادعي -رحمه الله- في معرض ردّه على المحرفين للمعجزات: ((... أولئك الانهزاميون الذين انهزموا أمام أعداء الإسلام وأصبحوا يحرفون مالا تتقبله عقولهم، كأنهم مفوضون في شرع الله فأصبحوا يتبعون أهواء الملحدين في تحريف المعجزات وغيرها من شرع الله، ورب العزة يقول لنبيه – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾[4].

---

(١) العنكبوت: ٥٠.

(٢) الأنعام: ٣٧.

(٣) النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٨٨-١٩٠)، وانظر: الصحيح المسند من دلائل النبوة، للشيخ الوادعي (ص٣٨-٤٠).

(٤) المائدة: ٤٩.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[1].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا﴾[3].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾[4]))[5].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((... وما أكثر المعجزات التي أنكروها؛ لأن عقول أعداء الإسلام لا تتقبَّلها، وما أكثر الأحكام التي حرَّفوها أو ردّوها؛ لأنها لا تتمشى مع ما عليه المجتمع، وما أُتي هذا القائل المسكين إلا من قِبَل نفسه، إذ قد نبذ المسكين كلام الصحابة، وكلام أهل التفسير، وكلام الفقهاء، وكلام المحدثين، وزعم أنه يعتمد على نفسه وهو جاهل باللغة العربية وبغيرها من الوسائل، ولسنا ندعوه إلى تقليد هؤلاء الأئمة رحمهم الله، ولكن إلى الاستفادة من فهمهم، وإلا فالتقليد في الدين محرم))[6].

وبالجملة فإن الإيمان بالرسل والأنبياء أحد أركان الإيمان الذي لا يتم إيمان عبد إلا به كما جاء في حديث جبريل المشهور وقد قرَّره القرآن في آيات كثيرة، قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾[7].

---

(١) البقرة: ١٤٥.

(٢) الجاثية: ١٨-١٩.

(٣) الأحزاب: ٣٦.

(٤) الإسراء: ٧٣-٧٥.

(٥) ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر (ص٢٩-٣٠).

(٦) المصدر السابق (ص٤٧).

(٧) البقرة: ٢٨٥.

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗا﴾[1].

ففي هذه الآيات قرن الله الإيمان بالرسل بالإيمان به وبملائكته وكتبه وحكم بكفر من فرّق بين الله ورسله فآمن ببعض وكفر ببعض.

وفي حديث جبريل، قال رسول الله ﷺ: ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره))[2].

وعلم الغيب من خصائص الألوهية وليس من صفات الأنبياء، لأنهم بشر اصطفاهم الله لتبليغ أوامره ونواهيه، ولا يعلمون من المستقبل إلا ما أطلعهم الله عليه وأذن لهم به.

وقد تناول الشيخ الوادعي -رحمه الله- هذا الموضوع بذكر الأدلة التي تؤكد عجز الأنبياء عن معرفة الغيب؛ فقال -رحمه الله-: ((ولمّا كان علم الغيب من خصائص الله نفاه أنبياؤه عن أنفسهم تعظيماً منهم لخالقهم وإظهاراً لعجزهم، قال تعالى مخبراً عن نوح عليه السلام مخاطباً لقومه: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3].

وقال تعالى آمراً لنبيه محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – أن ينفي عن نفسه علم الغيب: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾[4].

وقال في آية أخرى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[5]...))[6].

ونبّه الشيخ -رحمه الله- في موضع آخر على أن المعجزات التي أجراها الله على أيدي الأنبياء عليهم

---

(١) النساء: ١٥٠-١٥١.

(٢) سبق تخريجه (ص٣٤٤) من هذا البحث.

(٣) هود: ٣١.

(٤) الأنعام: ٥٠.

(٥) الأعراف: ١٨٨.

(٦) المخرج من الفتنة (ص٩٦-٩٧).

السلام ليس بحولهم وإنما هي علامة على صدق نبوتهم فقال -رحمه الله-: ((هذه المعجزات التي أجراها الله على أيدي الأنبياء ليس بحول الأنبياء عليهم السلام ولا بقدرتهم، ولكن الله أجراها على أيديهم؛ تصديقاً لهم، نبَّهتُ على هذا لئلّا يظنّ بعض الغلاة أن هذا من تصرفهم))[١].

والله سبحانه وتعالى اصطفى لرسالته وتبليغها أفضل خلقه، وأكملهم خلقاً وخُلقاً، وعصمهم من الزلّات والخطايا، وبرَّأهم من كل عيب مَشين، حتى يؤدّوا أمانة الوحي إلى أممهم، والأنبياء هم قدوة البشر، وطرق الهدى، ومصابيح الدجى؛ فهم الهداة الذين أمرنا الله بالاقتداء بهم؛ قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[٣].

وقد أشار الشيخ الوادعي -رحمه الله- إلى عصمة الأنبياء فقال: ((من أصول أهل السنَّة ألَّا عصمة إلَّا للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾[٦]، وقال تعالى في حق النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾[٧]، وفي سورة الأنعام بعد أن ذكر الله جملة من الأنبياء قال الله لنبيه محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[٨]))[٩].

وقول الشيخ الوادعي -رحمه الله- مطابق تمام المطابقة لما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية

---

(١) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص١٢).

(٢) الأنبياء: ٧٣.

(٣) الأنعام: ٩٠.

(٤) الحشر: ٧.

(٥) الإسراء: ٧٤-٧٥.

(٦) الحاقة: ٤٤-٤٦.

(٧) النور: ٥٤.

(٨) الأنعام: ٩٠.

(٩) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (٢/٢٣١).

-رحمه الله-، الذي قال: ((الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه، وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمّة، ولهذا وجب الإيمان بكل ما أوتوه.. -إلى أن قال رحمه الله-: وأمَّا العصمة في غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة فللناس فيه نزاع.. والقول الذي عليه جمهور الناس -وهو الموافق للآثار المنقولة عن السَّلف- إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقاً))[1].

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨٩/١٠-٢٩٣)، وانظر: المصدر نفسه (٣١٩/٤-٣٢٠)، (١٤٧/١٥-١٤٨).

المطلب الثاني

الإيمان بنبيِّنا محمد ﷺ

أولاً. وجوب الإيمان به ومحبته وطاعته والانقياد له:

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ((... وكفاه شرفاً ما امتنَّ الله عليه به في سورة: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ...﴾[(١)]، إلى آخر السورة، إلى غير ذلك من الآيات التي تدلّ على منزلته العظيمة عند ربه، وأنه لا نجاة لأحد إلا بالإيمان به كما قال - صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: "لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النَّار"، كما في الصحيح[(٢)]، وأنه: "لا يؤمن عبد حتى يكون أحبّ إليه من والده وولده والناس أجمعين"، متفق عليه[(٣)].

أيَّده الله سبحانه بالمعجزات، وأتمَّ عليه نعمته، وغفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر، وقرن طاعته بطاعته في غير موضع من القرآن، وأخبر أن الإيمان به واتباعه سبب للهداية، فقال عزَّ من قائل: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[(٤)]، وأن اتباعه سبب لمحبة الله للعبد وغفرانه لذنوبه، فقال عزَّ من قائل: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(٥)].

فهو - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - الشفيع إذ يتخلى عنها أولو العزم، وهو حامل لواء الحمد، وهو أول من يقرع باب الجنة، وخصائصه - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أكثر من أن تحصر، قد ألَّف العلماء في معجزاته وخصائصه المؤلفات...))[(٦)].

وقال -رحمه الله- في موضع آخر: ((الواجب على الأمَّة الإسلامية أن تكون تابعة لنبيها محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ

---

(١) الشَّرح: ١.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١٨٨/٢)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب٨ (٥٨/١) برقم (١٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (٦٧/١) برقم (٦٩)، من حديث أنس بن مالك ﷺ، ولفظ البخاري: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين))، وعند البخاري أيضاً وغيره من حديث أبي هريرة ﷺ بلفظ: ((فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده)).

(٤) الأعراف: ١٥٨.

(٥) آل عمران: ٣١.

(٦) حكم القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ مطبوع مع رياض الجنة في الرد على أعداء السنة (ص٢٥١).

عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[1]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾[4].

والفرق بين المؤمن والمنافق أن المنافق لا يرضى بحكم الله والمؤمن يذعن لأوامر الله وأوامر رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ (٤٨) وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ۚ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[5].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[6]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾[7]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[8]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾[9]))[10].

وقد سُئل –رحمه الله–: ماحكم الشرع في الذي يرفض العمل بالسنَّة ويقصر العمل والحجة

---

(١) الحشر: ٧.

(٢) النساء: ٦٥.

(٣) النور: ٦٣.

(٤) الأحزاب: ٣٦.

(٥) النور: ٤٧–٥٢.

(٦) البقرة: ١٧٠.

(٧) النساء: ٦١.

(٨) المائدة: ١٠٤.

(٩) لقمان: ٢١.

(١٠) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة، ليحيى بن حمزة (ص١٩٢–١٩٤).

على القرآن؟

فأجاب -رحمه الله-: ((حكم هذا الذي يقصر العمل على القرآن ويرفض العمل بسنة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أنه كافر يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[1]، ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[2]، ونبينا محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه"[3]، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[4]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[5]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾[6]... فسنة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لا يستغنى عنها فتأتي مؤكّدة للقرآن وتأتي مبينة للقرآن وتأتي أيضاً ناسخة للقرآن على الصحيح من أقوال أهل العلم فالسنَّة مبينة ومخصصة وتأتي أيضاً بشرع مستقل...))[7].

وقال الشيخ الوادعي -رحمه الله- أيضاً: ((... سنة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - التي يقول فيها رب العزة وفي نبيه - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[8]، فإذا اقتديت برسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، في عقيدتك وفي أخلاقك وفي عبادتك ومعاملتك فلك أسوة حسنة برسول الله - صلى الله عليه

---

(١) الحشر: ٧.

(٢) النحل: ٤٤.

(٣) سبق تخريجه (ص٦٤) من هذا البحث.

(٤) النساء: ٦٥.

(٥) النور: ٦٣.

(٦) الأحزاب: ٣٦.

(٧) إجابة السائل (ص٣١٢-٣١٣)، وانظر: غارة الأشرطة (١/١٥٨-١٥٩).

(٨) الأحزاب: ٢١.

وعلى آله وسلم –، وسنة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – التي تعتبر رحمة من الله للعباد فإن الله ﷻ يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[(1)]، وإذا كان النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قد توفي فإن سنته باقية، والذي يقول فيه رب العزة: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾[(2)]، فإذا أطعنا رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فإننا على هداية، ونحن إذا رغَّبنا الناس في سنة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فليس معناه أننا نزهد الناس في القرآن وفي حفظ القرآن فإن حفظ القرآن وتلاوة القرآن والعمل بالقرآن من سنة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –...))[(3)].

أقول: ما ذكره الشيخ الوادعي –رحمه الله– وساقه من نصوص شرعية محكمة يبين وجوب الإيمان بنبوة نبينا محمد – ﷺ – ومحبته وتصديقه وطاعته والانقياد له – يُعد من أصول الإيمان الذي لا يتم إيمان العبد إلا به، ولا يستقيم له أمر إلا باعتقاده، بل أنه لا يقبل للمرء صرف ولا عدل إلا بتوحيد متابعته ونهج طريقه؛ إذ جميع السبل غير سبيله مسدودة، وكل الأعمال على غير هديه مردودة، ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣١﴾ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[(4)]، ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[(5)]، ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[(6)]، ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[(7)] وهكذا في كثير كثير من النصوص القرآنية الكريمة.

وقد قال ﷺ: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال:

---

(١) الأنبياء: ١٠٧.

(٢) النور: ٥٤.

(٣) غارة الأشرطة (٣٥١/١).

(٤) آل عمران: ٣١-٣٢.

(٥) النساء: ٦٩.

(٦) النساء: ١١٥.

(٧) النور: ٦٣.

"من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى"[١].

وقال: "إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العُريان فالنجاء، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم، فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مَثَلُ من أطاعني فاتبع ما جئت به، ومَثَلُ من عصاني وكذب بما جئت به من الحق"[٢].

وقال: "بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له، وجُعل رزقي تحت ظل رُمحي، وجُعل الذِّلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم"[٣].

قلت: ولقد أبان الجلّة من العلماء عن هذه المعاني السامية المؤكدة لطاعه الرسول ﷺ والانقياد له ومتابعته، كما سبق نقله عن العلَّامة الوادعي رحمه الله قال الإمام أحمد رحمه الله: ((نظرتُ في المصحف فوجدتُ فيه طاعة رسول الله ﷺ في ثلاثة وثلاثين موضعاً))[٤].

وقال العلَّامة ابن القيم رحمه الله بعد كلام له في الموضوع: ((والمقصود أن بحسب متابعة الرسول تكون العزة والكفاية والنصرة، كما أن بحسب متابعته تكون الهداية والفلاح والنجاة؛ فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعته، وجعل شقاوة الدارين في مخالفته، فلأتباعه الهدى والأمن والفلاح والعزة والكفاية والنصرة والولاية والتأييد وطيب العيش في الدنيا والآخرة، ولمخالفيه الذلة والصغار والخوف والضلال والخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة، وقد أقسم - ﷺ - بأن "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هو أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين"[٥]،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالسنة، باب٢ (٢٤٩/١٣) برقم (٧٢٨٠)، وأحمد في مسنده (٣٦١/٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالسنة، باب٢ (٢٥٠/١٣) برقم (٧٢٨٣)، وفي كتاب الرقاق، باب ٢٦ (٣١٦/١١) برقم (٦٤٨٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل (١٧٨٨/٤-١٧٨٩) برقم (١٦) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (١٢١/٧، ١٢٢) برقم (١٥١٤) (١٥١٥)، وصحح إسناده وعلّق البخاري طرفاً منه في صحيحه من كتاب الجهاد، باب٨٨ (٩٨/٦)، وأخرج أبو داود في سننه الجملة الأخيرة منه في كتاب اللباس باب٥ (٣١٤/٤) برقم (٤٠٣١)، وقال الحافظ في الفتح (٩٨/٦): ((وله شاهد مرسل بإسناد حسن أخرجه ابن أبي شيبة من طريق الأوزاعي، عن سعيد بن جبلة، عن النبي ﷺ بتمامه)). وقد صححه الألباني في الإرواء (١٠٩/٥-١١١) برقم (١٢٦٩).

(٤) الإبانة لابن بطة (٢٦٠/١).

(٥) سبق تخريجه (ص٣٦٩).

وأقسم الله سبحانه بأن لا يؤمن من لا يحكمه في كل ما تنازع فيه هو وغيره، ثم يرضى بحكمه، ولا يجد في نفسه حرجاً مما حكم به، ثم يسلم له تسليماً وينقاد له انقياداً[1].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[2]، فقطع سبحانه وتعالى التخيير بعد أمره وأمر رسوله، فليس لمؤمن أن يختار شيئاً بعد أمره - ﷺ -، بل إذا أمر فأمره حتم، وإنما الخيرة في قول غيره إذا خفي أمره، وكان ذلك الغير من أهل العلم به وبسنته، فبهذه الشروط يكون قول غيره سائغ الاتباع لا واجب الاتباع.

فلا يجب على أحد اتباع قول أحد سواه، بل غايته أنه يسوغ له اتباعه، ولو ترك الأخذ بقول غيره لم يكن عاصياً لله ورسوله، فأين هذا ممن يجب على جميع المكلفين اتباعه ويحرم عليهم مخالفته ويجب عليهم ترك كل قول لقوله؟ فلا حكم لأحد معه، ولا قول لأحد معه، كما لا تشريع لأحد معه، وكلُّ من سواه فإنما يجب اتباعه على قوله إذا أمر بما أمر به، ونهى عما نهى عنه، فكان مبلغاً محضاً، ومخبراً لا منشئاً ومؤسساً، فمن أنشأ أقوالاً وأسس قواعد بحسب فهمه وتأويله - لم يجب على الأمه اتباعها ولا التحاكم إليها حتى تعرض على ما جاء به الرسول، فإن طابقته ووافقته وشهد لها بالصحة قُبلت حينئذ، وإن خالفته وجب ردها واطراحها، فإن لم يتبين فيها أحد الأمرين جعلت موقوفة، وكان أحسن أحوالها أن يجوز الحكم والإفتاء بها وتركه، وأمَّا أنه يجب ويتعين، فكلّا ولما))[3].

ثانياً. تعظيمه ﷺ وعدم الغلو فيه:

اهتمَّ الشيخ الوادعي -رحمه الله- ببيان خطورة الغلو في مدح الرسول ﷺ وبيَّن أن الله سبحانه وتعالى قد رفع شأن نبيه فوق ما يتصور البشر، وأنه لو زاد البشر شيئاً كان ذلك من قبيل الغلو الخارج عن الدين.

وبالمقابل نهى عن الاستخفاف برسول الله ﷺ وسبه.

وبيَّن أن ذلك يعتبر كفراً وأن الذي يسب رسول الله ﷺ دمه هدر؛ فقال -رحمه الله-:

---

(١) وذلك في قول الله عز وجل: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾، النساء : ٦٥.

(٢) الأحزاب: ٣٦.

(٣) زاد المعاد (١/٣٧-٣٨)، وانظر: الشفا للقاضي عياض، إذ عقد فصلاً في وجوب طاعته - عليه الصلاة والسلام- وآخر في وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه، وثالثاً في الوعيد على مخالفته وعصيان أوامره (٢/٦) وما بعدها.

((... يجب أن تكون بنا غيرة على سنة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، فإن الأنصار عند أن علموا بكعب بن الأشرف يسب رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –! وقال النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: " من لي بكعب بن الأشرف فإنه يؤذي الله ورسوله "[1] فقال محمد بن مسلمة: أنا يا رسول الله، وذهب معه من ذهب ثم بعد ذلكم قتلوه في داره وفي قريته وهكذا ابن أبي الحقيق: النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – أرسل إليه من يقتله[2]، لأنه كان يسب رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – والذي يسب رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – دمه هدر، ففي سنن أبي داود أن رجلاً كانت له أمة، أو أم ثم بعد ذلكم كانت تسب رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فيدعوها وتأبى، وفي ذات ليلة أصبحت مقتولة فقال النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: "مَنْ قتلها؟ " قال أنا يا رسول الله؛ لأنها كانت تسب رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فقال النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: " لا ينتطح فيها عنزان "[3] – أي دمها هدر –))[4].

وقال–رحمه الله– أيضاً: ((سب رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، يعتبر كفراً وقد ألّف شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى– كتاباً: قيّماً اسمه: "الصارم المسلول على شاتم الرسول"))[5].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((إن سب الله أو سب رسوله كفر ظاهراً وباطناً، سواء كان السابّ يعتقد أن ذلك محرم، أو مستحلاً له، أو كان ذاهلاً عن اعتقاده، هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنَّة القائلين بأن الإيمان قول وعمل))[6].

قلت: ليس بخافٍ أن من قواطع الأحكام في الإسلام أن من سب رسول الله – ﷺ –

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرهن باب٣ (١٤٢/٥) برقم (٢٥١٠)، وكذلك في الجهاد برقم (٣٠٣١)، (٣٠٣٢)، وفي المغازي برقم (٤٠٣٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد (١٤٢٥/٣–١٤٢٦) برقم (١١٩)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب قتل رافع عبد الله بن أبي الحقيق (٣٩٥/٧) برقم (٤٠٣٨).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ (٥٢٨/٤–٥٢٩)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الشيخ الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٣٧١/٣–٣٧٢): هذا حديث حسن رجاله رجال الصحيح. وصححه الشيخ الألباني. انظر: صحيح أبي داود برقم (٤٣٦١).

(٤) الفواكه الجنية (ص١٦٩).

(٥) المصدر السابق (ص١٧٠).

(٦) الصارم المسلول (٩٥٥/٣).

فهو كافر مرتد، عقوبته القتل وماله فيء ودمه هدر، بل ذهب بعض أهل العلم[1]، إلى أن من شك في كفر مرتكب ذلك وعذابه فهو كافر.

وقد أجمعت الأمة سلفاً أن سبه، عليه الصلاة والسلام ارتداد عن الدين لا يعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله.

والإجماع المذكور قد حكاه غير واحد من أئمّة العلم وحملته، وعمل بمقتضاه حكام المسلمين وقضاتهم في وقائع متعددة[2].

قال محمد بن سحنون[3]: ((أجمع العلماء أن شاتم النبي – ﷺ – المتنقص له كافر، والوعيد جار عليه بعذاب الله له، وحكمه عند الأئمة القتل، ومن شك في كفره وعذابه كفر))[4].

وقال ابن المنذر: ((وأجمعوا على أن على من سب النبي ﷺ القتل))[5].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((... وأيضاً فإن من خصائص الأنبياء أن من سب نبياً من الأنبياء قُتل باتفاق الأئمة وكان مرتداً، كما أن من كفر به وبما جاء به كان مرتداً، فإن الإيمان لا يتم إلا بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله))[6].

ثم أشار الشيخ الوادعي –رحمه الله– إلى الطرف الآخر؛ وهو الغلو فيه صلوات الله وسلامه عليه، فقال: ((إن الله قد رفع شأن نبيه فوق ما يتصور البشر، وأنه لو حاول البشر أن يزيدوا شيئاً كان غلوّاً خارجاً عن الدين، وبهذا تعلم أن الذين يقيمون له الموالد، أو يبنون على قبره القباب، أو يزخرفون مسجده – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – باسم التعظيم، كل هذا غلو، والله ورسوله قد نهيا عن الغلو، فقال تعالى مبيناً ضلال النصارى بسبب الغلو: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ

---

(١) كمحمد بن سحنون المالكي، وسيأتي نقل ذلك عنه قريباً.

(٢) كتاب الشفا (٢١٨/٢) وما بعدها.

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي القيرواني أحد أعلام المالكية وكبرائهم، ووالده من الأئمة المشاهير، ولد أبو عبد الله سنة (٢٠٢هـ)، وتوفي بالساحل سنة (٢٥٦هـ)، ونقل إلى القيروان فدفن فيها. انظر: ترتيب المدارك (٢٠٤/٤-٢٢١)، والديباج المذهب (١٦٩/٢-١٧٣)، وشجرة النور الزكية (ص٧٠).

(٤) كتاب الشفا (٢١٥/٢-٢١٦).

(٥) الإجماع (ص١٥٣).

(٦) كتاب الصفدية (٢٦١/١-٢٦٢).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٤ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٧٥ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٧٦ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[3]...))[4].

ثم قال -رحمه الله-: ((والآيات في القرآن الكريم التي تنهى عن الغلو، وتشنع على أهله كثيرة جداً))[5].

واستدلّ -رحمه الله- بجملة من الأحاديث النبوية في النهي عن الغلو، ومنها:

١. عن عمر رضي الله عنه قال: سمعت النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد الله ورسوله))[6].

٢. عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - غداة

---

(١) المائدة: ٧٢-٧٧.

(٢) النساء: ١٧١.

(٣) التوبة: ٣٠-٣١.

(٤) حكم القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ مطبوع مع رياض الجنة في الرد على أعداء السنة (ص٢٥١-٢٥٢).

(٥) المصدر السابق (ص٢٥٣).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٠٠/٧)، وأحمد في مسنده (٢٣/١، ٢٤، ٤٧، ٥٥).

العقبة وهو على ناقته: ((القط لي حصىً)) فلقطت له سبع حصيات هنّ حصى الخذف؛ فجعل ينفضهن في كفه ويقول: ((أمثال هؤلاء فارموا))، ثم قال: ((يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين))[1][2].

قال الشيخ -رحمه الله- بعد ذكر هذا الحديث: ((فإذا كان هذا في الحصى، فكيف بغيره ممن يستغيث برسول الله وغيره من الأولياء، ويصرف له من العبادة ما لا يجوز إلا لله))[3].

ثم قال -رحمه الله- بعد أن ذكر جملة من الأحاديث النبوية في النهي عن الغلو: ((والأحاديث كثيرة جداً، وفيما ذكرنا من الآيات والأحاديث مقنع لمن كان يريد الحق وينقاد له، أمَّا من يتبع هواه وما عليه الآباء والأجداد أو ما عليه الأكثرية، فإنك لو أتيته بكل آية لما أذعن لها، بل يتلقاها بالعناد والمكابرة كما هو شأن المقلدة....))[4].

ثالثاً: بيان بعض معجزاته عليه الصلاة والسلام:

لقد ألّف الشيخ الوادعي -رحمه الله- في هذا الشأن[5] أي في بيان معجزاته ﷺ كتاباً قيّماً، سمّاه: "الصحيح المسند من دلائل النبوة"، أراد من خلاله الرد على المنكرين لمعجزاته ﷺ.

وقد تكلَّم الشيخ -رحمه الله- عن تلك المعجزات التي أيَّد الله سبحانه وتعالى بها نبيَّه محمداً ﷺ فقال: ((وهذه المعجزات أكبر برهان على أن محمداً رسول من عند الله، فإن الله لا يؤيد الكاذب، كما قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ﴾[6].

وقال تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ

---

(١) أخرجه النسائي (٥/٢١٨)، وابن ماجه واللفظ له (٢/١٠٠٨) وأحمد (١/٢١٥)، وابن حبان كما في موارد الظمآن (ص٢٤٩)، والحاكم (١/٤٦٦)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأقره الذهبي.

(٢) حكم القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ مطبوع مع رياض الجنة في الرد على أعداء السنة (ص٢٥٣).

(٣) المصدر السابق (ص٢٥٣)

(٤) المصدر السابق (ص٢٥٤).

(٥) لقد أُفردت كتب كثيرة مستقلة جمعت معجزات النبي - ﷺ - ودلائل وأعلام نبوته بلغت ما يزيد على سبعين مؤلفاً، انظر: أساميها ومؤلفيها في معجم ما ألف عن رسول الله - ﷺ - (ص٦٢-٦٥، ١٨٧-١٩٠).

(٦) الحاقة: ٣٨-٤٧.

خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[2].

وكما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾[3]، ولذا فقد باء بالخزي من ادَّعى النبوة وهو كاذب كَمُسيلمة الكذاب[4]، والأسود العنسي[5]، ومِن بعدهما المختار بن أبي عبيد الثقفي[6] وغيرهم ممن ادّعى النبوة))[7].

وقال -رحمه الله- في موضع آخر: ((عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: " مامن الأنبياء نبي إلا وقد أُوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما أوتيت وحياً وأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً "[8]، في هذا الحديث المبارك الذي أخبرالنبي - -صلى الله عليه وعلى آله وسلم - به أن الأنبياء قبله قد أوتوا من الآيات على ما مثله آمن عليه البشر فيه بيان معجزات الأنبياء، والمؤمنون يصدقون بمعجزات الأنبياء وقد آمن بسبب معجزات نبينا محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - خلق كبير...))[9].

ثم أشار -رحمه الله- إلى أن عدم الإيمان بالمعجزات مؤذن بالعقوبة وأن المسلمين في عهد

---

(١) الإسراء: ٧٣-٧٥.

(٢) الشورى: ٢٤.

(٣) الأنعام: ٩٣.

(٤) هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة، ادعى النبوة، وتلقب بالرحمن، حتى عرف برحمان اليمامة، قتل سنة (١٢هـ). انظر ترجمته: شذرات الذهب (٢٣/١)، الأعلام (٢٢٦/٧).

(٥) هو عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي، ذو الحمار، أسلم يوم أسملمت اليمن، ثم ارتد عن الإسلام، وادعى النبوة، قتل سنة (١١هـ). انظر ترجمته: الأعلام، للزركلي (١١١/٥).

(٦) هو: المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي - أبو إسحاق - كان أبوه من جلة الصحابة، قال ابن عبد البر: ((ولد المختار عام الهجرة، وليست له صحبة ولا رواية، وأخباره أخبار غير مرضية حكاها عنه ثقات...)) يقال كان أول أمره خارجياً ثم زيدياً، ثم صار رافضياً. قتل سنة: (٧٧هـ). انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١٤٦٥/٤) ترجمة رقم: (٢٥٢٨)، والإصابة لابن حجر (٣٤٩/٦) وما بعدها ترجمة رقم: (٨٥٥٢) والأعلام للزركلي (٧٠/٨ ، ٧١).

(٧) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٦-٧).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه (٩٧/٦)، ومسلم في صحيحه (١٣٤/١).

(٩) الفواكه الجنية (ص٢٤٠).

النبي ﷺ كانوا يعتبرون التشريع كله دلالة على صدق نبينا محمد ﷺ فقال: ((وعدم الإيمان بالمعجزات مؤذن بالعقوبة العاجلة والعقوبة الأخروية؛ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]، هذا هذا وبما أن دلائل النبوة أكبر برهان على صدق نبينا محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – مع ما أكرمه به من مكارم الأخلاق، فقد ضاقت صدور أقوام بالآيات البينات والدلائل الواضحات، كما حكى الله عنهم بقوله: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾[2]، هذا شأن كفار قريش.

أمَّا المسلمون في عهد النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فإنهم يعتبرون التشريع كله دلالة على صدق نبينا محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –؛ لما فيه من الأسرار العجيبة، والحكم البليغة، وهكذا التابعون لهم بإحسان حتى نَبَغَ أقوام من ذوي الاعتزال، فاعتزلوا الكتاب والسنة، إلا ما يوافق أهواءهم، وهم يزعمون أنهم يعتمدون على عقولهم، وهم في الحقيقة يعتمدون على أهوائهم؛ لأن العقل الصحيح لا يخالف النقل الصحيح، فضاقت صدورهم ببعض المعجزات النبوية، فهذه يُؤولونها، وتلك يضعفونها، فأراد الله أن يحق الحق ويبطل الباطل، وكاد مذهب الاعتزال أن ينقرض))[3].

ومن هذه المعجزات التي ذكرها الشيخ الوادعي –رحمه الله–:

أ – القرآن الكريم:

هو معجزة رسولنا – ﷺ – الباقية الخالدة الذي لا تنقضي عجائبه، قال تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[4].

وقد أشار الشيخ الوادعي –رحمه الله– إلى أن القرآن هو المعجزة العظمى وأن الله جلَّ وعلا

---

(١) المائدة: ١١٢-١١٥.

(٢) القمر: ١-٣.

(٣) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٧-٨).

(٤) فُصِّلَت: ٤٢.

تحدَّى العرب أن يأتو بمثل هذا القرآن، أو بعشر سور مثله أو بسورة مثله، فقال رحمه الله: ((فالقرآن هو المعجزة العظمى، وليس المراد به نفي ما سواه من المعجزات النبوية الثابتة بالكتاب والسنة، وقد تحدَّى الله فصحاء العرب وأذكياءهم أن يأتوا بقرآن مثله، فقال: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[1].

وقال: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾[2]، وتحدَّاهم أن يأتوا بعشر سور فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[3].

وتحدَّاهم أن يأتوا بسورة مثله فقال: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾[5].

فتحدَّاهم الله وعجزوا عن المعارضة، ولجأوا إلى العناد، فقال قائلهم: ﴿ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾[6]، وكقولهم: ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾[7].

وأمَّا ما حكاه الله عن بعضهم بقوله: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ

---

(١) الإسراء: ٨٨.

(٢) الطور: ٣٣-٣٤.

(٣) هود: ١٣-١٤.

(٤) يونس: ٣٧-٣٩.

(٥) البقرة: ٢٣-٢٤.

(٦) فُصِّلَت: ٢٦.

(٧) فُصِّلَت: ٥.

هَٰذَآ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[1]، وكذا قولهم: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا ﴾[2]، فعناد ومكابرة، وتلبيس على ضعفاء العقول من أتباعهم))[3].

وقال أيضاً -رحمه الله- في موضع آخر: ((... وأعظم المعجزات هي معجزات نبينا محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وأعظمها القرآن الذي تحدَّى الله به الفصحاء الذين يستطيع أحدهم أن ينشئ القصيدة الرّنانة في مجلسه وتحدَّاهم الله سبحانه وتعالى أن يأتوا بقرآن مثله كما يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾[4]، ثم تحدَّاهم أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات كما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[5]، ثم تحدَّاهم أن يأتوا بسورة مثله كما قال سبحانه وتعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[6]، فصحاء قريش وصناديدهم الذين لم يخضع كثير منهم للسيف يقول قائلهم وهو جبير بن مطعم قدمت إلى رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - المدينة أي من أجل أسرى بدر لأنه كان مشركاً وأراد أن يطلب من رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أن يطلق أسراهم بالفدى قال: فقدمت وهو يصلي بأصحابه المغرب وهو يقرأ بهم سورة الطور فلما بلغ قوله تعالى: ﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴾[7]، قال: فكاد قلبي أن يطير[8]، وفي رواية فوقع الإيمان في قلبي))[9].

فياله من معجزة خالدة على مر الأيام والدهور، لا تنقضي عجائبه، ولا تمله القلوب، ولا

---

(١) الأنفال: ٣١.

(٢) الفرقان: ٥.

(٣) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٤١-٤٢).

(٤) الإسراء: ٨٨.

(٥) هود: ١٣.

(٦) هود: ١٣.

(٧) الطور: ٣٥.

(٨) سبق تخريجه (ص١٠٦) من هذا البحث.

(٩) الفواكه الجنية (ص٢٤١).

تتعب من تلاوته، ولا يخلق مع كثرة الترداد.

والمسلم مطالب - وليس له خيار - أن يكون هذا الكتاب العزيز دليل دربه، ودستور حياته في خلوته وجلوته، والأمَّة مطالبة - وليس لها خيار - أن يكون القرآن الكريم دستورها ومصدر تشريعها، تصدر عنه في جلائل الأمور ودقائقها، وترد إليه الحل في مشكلاتها وأزماتها.

ب - الإسراء والمعراج:

الإسراء والمعراج من معجزات نبينا محمد ﷺ؛ أسرى به الله سبحانه وتعالى ليلاً من مكة المكرمة إلى بيت المقدس، ثم عرج به إلى السماء ووصل إلى سدرة المنتهى.

وقد عقد الشيخ الوادعي -رحمه الله- فصلاً في كتابه الصحيح المسند من دلائل النبوة فقال: ((فصل: ومن دلائل النُّبُوَّة ما أطلع الله نبيَّه محمداً ﷺ عليه ليلة الإسراء والمعراج، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾[2]))[3].

ثم نبَّه الشيخ -رحمه الله- على أمرين مهمّين، فقال: ((وهنا تنبيهان:

الأول: الكتاب الذي يباع في الأسواق في الإسراء والمعراج منسوباً إلى ابن عباس، لم تثبت نسبته إلى ابن عباس، بل هو مكذوب عليه.

الثاني: ما قيل أنه أُسري بالنبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ليلة سبع وعشرين من رجب لم يثبت، كما ذكره الحافظ ابن حجر في كتابه القيم "تبيين العجب فيما ورد في فضل رجب"، فنؤمن أن الله أكرم نبيه محمداً - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - بالإسراء والمعراج قبل الهجرة النبوية، ولا يضرنا إذا جهلنا وقته))[4].

ثم شرع الشيخ -رحمه الله- بذكر جملة من الأحاديث النبوية في إثبات هذه المعجزة

---

(١) الإسراء: ١.

(٢) النجم: ١٣-١٨.

(٣) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٢٦١)، وانظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٢٨٨-٢٩٠).

(٤) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٢٦١).

العظيمة[1].

وقد أُختلِف في كيفية الإسراء: هل هو بالروح، أم بالروح والجسد معاً؟ وهل كان ذلك يقظة أم مناماً[2]، ولم يشر الشيخ -رحمه الله- إلى هذه المسألة.

وقد دلت الأحاديث على أن الإسراء والمعراج كليهما بجسمه وروحة يقضه لا مناماً[3] كما دلّت على ذلك أيضاً الآيات التي ذكرها الشيخ -رحمه الله- .

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله-: ((ظاهر القرآن يدل على أنه بروحه وجسده ﷺ، يقظة لا مناماً؛ لأنه قال: ﴿بِعَبۡدِهِۦ﴾، والعبد عبارة عن مجموع الروح والجسد، ولأنه قال: ﴿سُبۡحَٰنَ﴾، والتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، فلو كان مناماً لم يكن له كبير شأن حتى يتعجب منه، ويؤيده قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾[4]؛ لأن البصر من آلات الذات لا الروح، وقوله هنا: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ﴾[5] ومن أوضح الأدلة القرآنية على ذلك: قوله جلَّ وعلا: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ﴾[6]؛ فإنه رؤيا عين يقظة، لا لا رؤيا منام، كما صح عن ابن عباس وغيره. ومن الأدلة الواضحة على ذلك: أنها لو كانت رؤيا منام لما كانت فتنة ولا سبباً لتكذيب قريش؛ لأن رؤيا المنام ليست محل إنكار؛ لأن المنام قد يرى فيه ما لا يصح، فالذي جعله الله فتنة هو ما رآه بعينه من الغرائب والعجائب، فزعم المشركون أن من ادعى رؤية ذلك بعينه فهو كاذب لا محالة، فصار فتنة لهم...))[7].

---

(١) انظر: المصدر السابق (ص٢٦١-٢٦٦).

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (٩١/١) (٧٧/٨)، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٤٥/١) وما بعدها.

(٣) انظر: أضواء البيان (٣٩١/٣-٣٩٣)، وعقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي (ص٨٠)، ولمعة الاعتقاد (ص٢٤)، وكلام الطحاوي في شرح الطحاوية (ص٢٤٥)، والشريعة للآجري (ص٤٩٠)، وشرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٩/٢).

(٤) النجم: ١٧.

(٥) الإسراء: ١.

(٦) الإسراء: ٦٠.

(٧) أضواء البيان (٣٩١/٣-٣٩٣)، وانظر: عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي (ص٨٠)، ولمعة الاعتقاد (ص٢٤)، وكلام الطحاوي في شرح الطحاوية (ص٢٤٥)، والشريعة للآجري (ص٤٩٠) وشرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٩/٢).

وقد نقل الشيخ الوادعي -رحمه الله- كلاماً عن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- من كتابه النبوات، ومنه قول ابن تيمية: ((ونبينا - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لما أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إنما أسري به ليرى من آيات ربه الكبرى، وهذا هو الذي كان من خصائصه، أن مسراه كان هذا، كما قال تعالى: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[2]، قال ابن عباس: هي رؤيا عين أريها رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ليلة أسري به، فهذا الذي كان من خصائصه ومن أعلام نبوته، وأمَّا مجرد قطع تلك المسافة فهذا يكون لمن تحمله الجن، وقد قال العفريت لسليمان: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾[3]، وحمل العرش من القصر من اليمن إلى الشام أبلغ من ذلك، و﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[4]، فهذا أبلغ من قطع المسافة التي بين المسجدين في ليلة، ليلة، ومحمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أفضل من الذي عنده علم من الكتاب ومن سليمان، فكان الذي خصَّه الله به أفضل من ذلك وهو أنه أسري به في ليلة ليريه من آياته.

فالخاصة أن الإسراء كان ليريه من آياته الكبرى، كما: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾[5]، فهذا ما حصل مثله لا لسليمان ولا لغيره، والجن والجن وإن قدروا على حمل بعض الناس في الهواء، فلا يقدرون على إصعاده إلى السماء وإراءته آيات ربه الكبرى، فكان ما آتاه الله محمداً خارجاً عن قدرة الجن والإنس، وإنما كان الذي صَحِبه في معراجه جبريل الذي اصطفاه الله لرسالته، و﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾[6]، ﴾[6]، وكان المقصود من الإسراء أن يريه ما رآه من آياته الكبرى، ثم يخبر به الناس، فلمَّا أخبر به كذّب به مَنْ كذّب من المشركين، وصدّق به الصّدّيق وأمثاله من المؤمنين، فكان ذلك ابتلاء

---

(١) النجم: ١٢-١٥.

(٢) الإسراء: ٦٠.

(٣) النمل: ٣٩.

(٤) النمل: ٤٠.

(٥) النجم: ١٣-١٧.

(٦) الحج: ٧٥.

ومحنة للناس، كما قال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[1]، أي: محنة وابتلاء للناس، ليتميز المؤمن عن الكافر، وكان فيما أخبرهم به أنه رأى الجنة والنار، وهذا مما يخوفهم به، قال تعالى: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾[2]، والرسول لما أخبرهم بما رآه كذبوه في نفس الإسراء، وأنكروا أن يكون أسري به إلى المسجد الأقصى، فلمَّا سألوه عن صِفَتِه فوصفه لهم، وقد علموا أنه لم يره قبل ذلك وصدّقه مَنْ رآه منهم، كان ذلك دليلاً على صدقه في المسرى فلم يمكنهم مع ذلك تكذيبه فيما لم يروه، وأخبر الله تعالى بالمسرى إلى المسجد الأقصى؛ لأنهم قد علموا صدقه في ذلك بما أخبرهم به من علاماته، فلا يمكنهم تكذيبه في ذلك.

وذكر أنه رأى من آيات ربه الكبرى، ولم يعيّن ما رآه وهو جبريل الذي رآه في صورته التي خُلق عليها مرتين؛ لأن رؤية جبريل هي من تمام نبوته، ومما يبيّن أن الذي أتاه بالقرآن مَلَك لا شيطان كما قال في سورة: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[3]: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[4] ثم قال: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[5]))[6].

ج – انشقاق القمر:

وقد عقد الشيخ الوادعي -رحمه الله- في كتابه "الصحيح المسند من دلائل النبوة" فصلاً فقال: ((فصل: ومن دلائل النُّبوة انشقاق القمر))، ثم ساق -رحمه الله- جملة من الأحاديث[7]
الأحاديث[7] النبوية المسندة التي تدل على هذه المعجزه العظيمة، ومنها:

---

(١) الإسراء: ٦٠.

(٢) الإسراء: ٦٠.

(٣) التكوير: ١.

(٤) التكوير: ١٩-٢١.

(٥) التكوير: ٢٢-٢٧.

(٦) النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٧٠-١٧٣)، وانظر: الصحيح المسند من دلائل النبوة، للشيخ الوادعي (ص٣٦-٣٨).

(٧) انظر: الصحيح المسند من دلائل النبوة، للشيخ الوادعي (ص١٩٩-٢٠٦)، والجامع الصحيح في القدر، للشيخ الوادعي (ص٤٧٦-٤٧٨).

١. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: انشق القمر على عهد رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – شِقَّتين، فقال النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((اشهدوا))[١].

٢. عن أنس بن مالك رضي الله عنه: ((أن أهل مكة سألوا رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – أن يُريهم آية، فأراهم انشقاق القمر))[٢].

٣. عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ((أنَّ القمر انشقَّ في زمان النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –))[٣].

قلت: وما ذكره الشيخ الوادعي –رحمه الله– من الأحاديث يدلّ على أن الشيخ رحمه الله يقرّر هذه المعجزة الباهرة والآية الظاهرة للرسول – صلى الله عليه وسلم –.

ويكفي القول بأنها معجزة ثبت أمرها بالنص القرآني الكريم في قوله جلَّ شأنه: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾[٤].

وهذا الانشقاق للقمر هو ما حصل في عهده – عليه الصلاة والسلام – كما هو ثابت بالأحاديث المتواترة بالأسانيد المتصلة الصحيحة، وانعقد عليه الإجماع.

قال الزجاج –رحمه الله– متحدثاً عن هذه المعجزة –: ((وقد أنكرها بعض المبتدعة المضاهين لمخالفي الملة، وذلك لما أعمى الله قلبه، ولا إنكار للعقل فيها، لأن القمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه ما يشاء، كما يفنيه ويكوره في آخر أمره.

وأمَّا قول بعض الملاحدة: لو وقع هذا لنقل متواتراً واشترك أهل الأرض كلهم في معرفته ولم يختص بها أهل مكة، فأجاب العلماء: بأن هذا الانشقاق حصل في الليل، ومعظم الناس نيام غافلون، والأبواب مغلقة، وهم متغطون بثيابهم فقل من يتفكر في السماء أو ينظر إليها إلا الشاذ النادر، ومما هو مشاهد معتاد أن كسوف القمر وغيره من العجائب والأنوار الطوالع

---

(١) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص١٩٩)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب٢٧ (٦٣١/٦) برقم (٣٦٣٦)، ومسلم في صحيحه كتاب صفات المنافقين (٢١٥٨/٤) برقم (٤٣) (٤٤) (٤٥).

(٢) الجامع الصحيح في القدر (ص٤٧٧)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقبين، باب٢٧ (٦٣١/٦) برقم (٣٦٣٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين (٢١٥٩/٤) برقم (٤٦) (٤٧).

(٣) الجامع الصحيح في القدر (ص٤٧٧)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٦٣١/٦)، ومسلم في صحيحه (٢١٥٩/٤).

(٤) القمر: ١.

والشهب العظام وغير ذلك مما يحدث في السماء في الليل يقع ولا يتحدث بها إلا الآحاد، ولا علم عند غيرهم لما ذكرنا، وكان هذا الانشقاق آية حصلت في الليل لقوم سألوها واقترحوا رؤيتها، فلم ينتبه غيرهم لها.

قالوا [1]: وقد يكون القمر كان حينئذ في بعض المجاري والمنازل التي تظهر لبعض الآفاق دون بعض كما يكون ظاهراً لقوم غائباً عن قوم، كما يجد الكسوف أهل بلد دون بلد، والله أعلم))[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((آياته - ﷺ - المعلقة بالقدرة والفعل والتأثير أنواع:

الأول: منها ما هو في العالم العلوي كانشقاق القمر وحراسة السماء بالشهب الحراسة التامّة لما بعث، وكمعراجه إلى السماء.

فقد ذكر الله انشقاق القمر وبيَّن أن الله فعله وأخبر به لحكمتين عظيمتين:

إحداهما: كونه من آيات النبوة لما سأله المشركون آية فأراهم انشقاق القمر.

والثاني: أنه دلالة على جواز انشقاق الفلك، وأن ذلك دليل على ما أخبرت به الأنبياء من انشقاق السموات، ولهذا قال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةً يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ۝٢ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ۝٣ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ۝٤ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ﴾[3].

فذكر اقتراب الساعة وانشقاق القمر، وجعل الآية في انشقاق القمر دون الشمس وسائر الكواكب، لأنه أقرب إلى الأرض من الشمس والنجوم، وكان الانشقاق فيه دون سائر أجزاء الفلك؛ إذ هو الجسم المستنير الذي يظهر الانشقاق فيه لكل من يراه ظهوراً لا يتمارى فيه، وأنه - نفسه - إذا قبل الانشقاق فقبوله محله أولى بذلك وقد عاينه الناس وشاهدوه، وكان النبي ﷺ يقرأ بهذه السورة في المجامع الكبار، مثل صلاة الجمعة والعيدين ليسمع الناس ما فيها من آيات النبوة ودلائلها والاعتبار بما فيها، وكل الناس يقر بذلك ولا ينكره، فعلم أن انشقاق

---

(١) أي العلماء في أجوبتهم.

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم (١٧/١٤٣-١٤٤)، وكذا نقله الحافظ في الفتح (٧/١٨٥) باختلاف في بعض الألفاظ ونسبه لمعاني القرآن للزجاج، ولم أقف عليه فيه.

(٣) القمر: ١-٧.

القمر كان معلوماً عند الناس عامّة، [و] ظنّ بعض المتفلسفة كأرسطو وشيعته أن الأفلاك لا تقبل الانشقاق وحجتهم على ذلك في غاية الضعف، فإنهم قالوا: لو كانت تقبل الانشقاق، لكان المحدد للأفلاك المحرك لها يتحرك حركة مستقيمة، والحركة المستقيمة تحتاج إلى خلاء خارج العالم ولا خلاء هناك، وهذه الحجة فاسدة من وجوه:

منها: أنها تدلّ على ذلك في الفلك الأعلى لا فيما دونه كفلك القمر وغيره، وهذا مما أجابهم به الرازي وغيره.

ومنها: أن وجود الأجسام خارج الفلك كوجود الفلك في حيزه.

فقول القائل: إن ذلك يحتاج إلى خلاء، كقوله: إن وجود الفلك في حيزه يحتاج إلى خلاء، وقوله بنفي الخلاء عن حيزه، فإن كان الخلاء عدماً محضاً فهو منتفٍ في الجانبين، وإن قيل: إنه أمر وجودي لزم أن يحتاج إليه في الموضعين، وحينئذ فيبطل القول بنفيه.

وبهذا يظهر جوابهم عن إنكارهم انشقاق القمر، فإنّ عمدتهم فيه أن الفلك لا يقبل الانشقاق، وقد عرف فساد ذلك عقلاً وسمعاً، وتواترت عن الأنبياء أنهم أخبروا بانشقاق السموات....))(١).

د – خطاب الأشجار والأحجار والحيوان وانقيادها له – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –:

وقد عقد الشيخ الوادعي –رحمه الله– فصلاً بالعنوان السابق.

وأورد –رحمه الله– ما ثبت من الأحاديث(٢) بأسانيدها في ذلك، ومنها:

١. عن جابر بن سمُرة ﵁، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلّم عليَّ قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن))(٣).

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١٦١/٤–١٧١). وانظر: كلام أهل العلم في إثبات هذه المعجزة العظيمة والرد القويم على منكريها وجاحديها. تفسير ابن كثير (٢٨٠/٤) عند تفسير أول سورة القمر وكذا شمائل الرسول له – أيضاً – (ص١٤٥–١٥٠)، ولوامع الأنوار (٢٩١/٢–٢٩٤)، وروح المعاني، للآلوسي (٧٤/٢٧–٧٧)، وإظهار الحق، لرحمت الله بن خليل الهندي (١٠٢٧/٤–١٠٤٩) فقد أجاد فيه وأفاد، ومحمد رسول الله ﷺ لمحمد الصادق عرجون (٣٣٥/٢).

(٢) انظر: الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص١٠٥–١٠٦)، والجامع الصحيح في القدر (ص٤٨٢–٤٨٨).

(٣) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص١٠٥)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ الخ (١٧٨٢/٤) برقم (٢٢٧٧)، والترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ=

٢. عن أنس ﷺ، قال: جاء جبريل الطَّيِّلا ذات يوم إلى رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، وهو جالس حزين، قد خُضّب بالدماء، قد ضربه بعض أهل مكة، فقال: ما لك؟ قال: ((فعل بي هؤلاء وفعلوا)) قال: أتحب أن أريك آية؟ قال: ((نعم، أرني)) فنظر إلى شجرة من وراء الوادي، قال: ادع تلك الشجرة، فدعاها فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه، قال: قل لها فلترجع، فقال لها، فرجعت حتى عادت إلى مكانها، فقال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((حسبي))[1].

هـ – تكثير الطعام:

وقد عقد الشيخ الوادعي–رحمه الله– فصلاً في ذلك، بقوله: ((ومن دلائل النبوة تكثير الطعام)) ثم ذكر –رحمه الله– جملة من الأحاديث[2] بأسانيدها، ومنها:

١. عن جابر ﷺ قال: توفي عبد الله بن عمرو بن حرام وعليه دين، فاستعنت النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – على غرمائه أن يضعوا من دينه، فطلب النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – إليهم فلم يفعلوا، فقال لي النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((اذهب فصنّف تمرك أصنافاً، العجوة على حِدة، وعَذْق زيد على حِدة، ثم أرسل إلي)) ففعلت، ثم أرسلت إلى رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، فجاء فجلس على أعلاه أو في وسطه، ثم قال: ((كِلْ للقوم))، فَكِلتهم حتى أوفيتهم الذي لهم، وبقي تمري كأنه لم ينقص منه شيء))[3].

٢. عن أبي هريرة ﷺ قال: أتيت النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، يوماً بتمرات، فقلت: ادع الله لي فيهنّ بالبركة، قال: فصفَّهنَّ بين يديه، قال: ثم دعا فقال لي: ((اجعلهنَّ في مِزْود، وأدخل يدك ولا تنثره)) قال: فحملت منه كذا وكذا وسْقَاً في سبيل الله، ونأكل ونُطْعِم وكان لا يفارق حَقْوي، فلما قُتل عثمان ﷺ انقطع عن حَقْوي فسقط))[4].

= (٥٥٣/٥) برقم (٣٦٢٤).

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (١٣٣٦/٢)، وصححه الشيخ الوادعي. انظر: الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص١٠٥).

(٢) انظر: الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص١١٢-١٢٣).

(٣) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص١١٢)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٣٤٤/٤).

(٤) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص١٢٢-١٢٣)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٥٢/٢)، وقال الشيخ الوادعي –رحمه الله– في الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص١٢٣): هذا حديث حسن، وقد حسنه الترمذي رحمه الله.

٣. عن أبي هريرة ﷺ قال: أعطاني رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، شيئاً من تمر، فجعلته في مِكْتَل لنا، فعلقناه في سقف البيت، فلم نزل نأكل منه حتى كان آخره أصابه أهل الشام، حيث أغاروا على المدينة))[١].

و – البركة في الماء القليل:

وقد عقد الشيخ الوادعي –رحمه الله– فصلاً في ذلك، بقوله: ((ومن دلائل النبوة البركة في الماء القليل)) ثم ساق –رحمه الله– جملة من الأحاديث[٢] بأسانيدها، ومنها:

١. عن أنس بن مالك ﷺ، قال: خرج النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، في بعض مخارجه، ومعه ناس من أصحابه، فانطلقوا يسيرون، فحضرت الصلاة، فلم يجدوا ماء يتوضئون، فانطلق رجل من القوم، فجاء بقدح من ماء يسير، فأخذه النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، فتوضأ، ثم مدّ أصابعه الأربع على القدح، ثم قال: ((قوموا فتوضئوا))، فتوضأ القوم حتى بلغوا فيما يُريدون من الوضوء، وكانوا سبعين أو نحوه))[٣].

٢. عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: ((رأيت رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وحانت صلاة العصر، فالتمس الناس الوَضوء، فلم يجدوه، فأُتي رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – بوَضُوء، فوضع رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، في ذلك الإناء يده، وأمر الناس أن يتوضئوا منه، قال: فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، حتى توضأوا من عند آخرهم))[٤].

٣. عن أنس ﷺ، أن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((دعا بإناء من ماء، فأُتي بقدح رَحْرَاح[٥]، فيه شيء من ماء، فوضع أصابعه فيه، قال أنس: فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه)).

قال أنس: ((فحزرت من توضأ ما بين السبعين إلى الثمانين))[٦].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٢٤/٢)، وقال الشيخ الوادعي –رحمه الله– في الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص١٢٣): هذا حديث صحيح، ورجاله ثقات، وإسماعيل بن مسلم هو البصري ثقة، وليس بالمكي، ذاك ضعيف.

(٢) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص١٢٤–١٤٥).

(٣) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص١٢٤) والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٥٨١/٦).

(٤) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص١٢٤–١٢٥)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٢٧١/١)، ومسلم في صحيحه (١٧٨٣/٤).

(٥) قال ابن الأثير: الرَحْرَاح: القريب القعر مع سعة فيه. النهاية (٢٠٨/٢) (مادة: رَحْرَح).

(٦) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص١٢٥)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٣٠٤/١)، ومسلم في صحيحه (١٧٨٣/٤).

ز – حنين الجذع:

وقد عقد الشيخ الوادعي -رحمه الله- فصلاً بقوله: ((ومن دلائل النبوة حنين الجذع))، ثم ذكر رحمه الله جملة من الأحاديث[1] بأسانيدها في ذلك، ومنها:

١. عن جابر بن عبد الله ﷺ، أنَّ امرأة من الأنصار قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه؛ فإنَّ لي غلاماً نجّاراً؟ قال: ((إن شئت))، فعملت له المنبر، فلمَّا كان يوم الجمعة قعد النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، على المنبر الذي صُنِع، فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها، حتى كادت أن تنشق، فنزل النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، حتى أخذها فضمّها إليه، فجعلت تئن أنين الصبي الذي يسكت حتى استقرّت، قال: ((بكت على ما كانت تسمع من الذكر))[2].

٢. عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: ((كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل، فكان النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صُنع له المنبر وكان عليه، فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العِشَار[3]، حتى جاء النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، فوضع يده عليها، فسكنت))[4].

قال الشيخ الوادعي-رحمه الله-: ((... فحنين الجذع وانشقاق القمر مما يتنكر لهما بعض أئمة الاعتزال، ولا تؤمن بذلك، وزاد عليهم أذناب المستشرقين إنكار إحياء الموتى، كما في قصة بقرة بني إسرائيل، وقصة عزير، وقصة طيور إبراهيم، وغيرها من القصص التي تدل على خوارق العادات، ونحن نقول لهؤلاء وأولئك: موتوا بغيظكم فأمّة محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – تؤمن بما جاء في كتاب الله، وبما ثبت في سنة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فحنين الجذع وانشقاق القمر ثابتان من قبل أن يُخلق إبراهيم النَّظَّام المعتزلي، ومن قبل أن يخُلق جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده المصري.

إذا ثبت الحديث وسلم من العلة والشذوذ وجب قبوله، وقد أغنانا الله عن فلسفة ضُلّال الاعتزال وأذنابهم بكتاب الله وسنة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، ثم بعلماء السنَّة الذين هم

---

(١) انظر: الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٢١٤-٢١٨).

(٢) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٢١٤)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٣١٩/٤).

(٣) العِشار بالكسر عُشَرَاء كفقهاء: وهي الناقة التي أتى عليها من وقت الحمل عشرة أشهر. انظر: مختار الصحاح (ص١٨٢) (مادة: عشر).

(٤) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٢١٤)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٦٠٢/٦).

حريصون على البلاغ والبيان وخدمة الدين، والحمد لله))[1].

ح – قتال الملائكة معه – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –:

وقد أورد الشيخ الوادعي –رحمه الله– حديثين في ذلك، وهما:

١. عن عائشة – رضي الله عنها –، قالت: ((لما رجع النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – من الخندق ووضع السلاح واغتسل، أتاه جبريل عليه السلام فقال: قد وضعت السلاح، والله ما وضعناه، فاخرُج إليهم. قال: ((فإلى أين؟)) قال: هاهنا، وأشار إلى قُريظة، فخرج النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – إليهم))[2].

٢. عن أنس رضي الله عنه، قال: ((كأني أنظر إلى الغُبار ساطعاً في زُقاق بني غَنم، موكب جبريل حين سار رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – إلى بني قُريظة))[3].

قلت: وما جاء في القرآن الكريم من تأييد الله سبحانه وتعالى له بالملائكة، كقوله عز وجل: ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[4]، وقوله: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَـٰثَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[5]، وقوله عز وجل: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾[6]، ونحو ذلك من الآيات.

وغير ذلك من المعجزات الكثيرة الدالة على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وصدق ما أخبر به[7].

---

(١) الجامع الصحيح في القدر (ص٤٥٢).

(٢) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٢٦٩)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٤٠٧/٧).

(٣) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٢٦٩)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٤٠٧/٧).

(٤) الأنفال: ٩.

(٥) آل عمران: ١٢٤-١٢٥.

(٦) الأحزاب: ٩.

(٧) وقد ذكر البيهقي في الدلائل (١٠/١) عن بعض أهل العلم أن أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم تبلغ ألفاً. ونقل الحافظ في الفتح (٥٨٣/٦) عن الزاهدي الحنفي المتوفى سنة (٦٥٨هـ) أنه ظهر على يديه صلى الله عليه وسلم ألف معجزة، وقال هو أو غيره بأنها بلغت ثلاثة آلاف. وذكر النووي في مقدمة شرح صحيح مسلم (٢/١) أنها تزيد على ألف ومائتين. وأفاد شيخ الإسلام ابن تيمية في الفرقان (ص١٥٨) بأنها قد جمعت في نحو ألف معجزة.

الفصل الثاني

جهود الشيخ الوادعي في تقرير الإيمان باليوم الآخر

وفيه عشرة مباحث:

المبحث الأول: معنى الإيمان باليوم الآخر وأدلّته.

المبحث الثاني: الإيمان بأشراط السَّاعة.

المبحث الثالث: الحياة البرزخية.

المبحث الرابع: البعث.

المبحث الخامس: الحوض.

المبحث السادس: الميزان.

المبحث السابع: الصراط.

المبحث الثامن: الجنة ونعيمها.

المبحث التاسع: رؤية المؤمنين ربهم في الجنة.

المبحث العاشر: النار وعذابها.

المبحث الأول

معنى الإيمان باليوم الآخر وأدلّته

تعريف اليوم الآخر:

اليوم: واحد الأيام. يقول ابن فارس: ((الياء والواو والميم كلمه واحدة، وهي اليوم: الواحد من الأيام...))[1].

والآخر: نقيض المتقدّم.

يقول ابن فارس: ((الهمزة والخاء والراء أصل واحد صحيح، إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدم))[2].

والمراد باليوم الآخر هنا: يوم القيامة، ويدخل فيه كل ما كان مقدمة إليه كالحياة البرزخية، وأشراط الساعة[3].

وسمي بذلك: ((لأنه آخر أيام الدنيا، أو آخر الأزمنة المحدودة))[4]، ويطلق عليه أسماء أخرى ذكرها أهل العلم، وأوردوا أدلّتها، وبيّنوا معانيها في كتبهم بما يغني عن تسطيره[5].

معنى الإيمان باليوم الآخر: هو التصديق الجازم بكل ما أخبر به الله ﷻ في كتابه وأخبر به رسوله ﷺ في سنته مما يكون بعد الموت من عذاب القبر ونعيمه، وما يكون من النفخ في الصور، وخروج الخلق من القبور، وما يكون يوم القيامة من الأهوال والأفزاع، وتفاصيل الحشر ونشر الصحف، ووضع الموازين، والصراط، والحوض، والشفاعة لمن أذن الله له، والجنة ونعيمها، والنار وعذابها، وما يكون قبل ذلك كلّه من علامات وأشراط، وغير ذلك من الأمور التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والصحيح من سنّة المصطفى

---

(١) مقاييس اللغة (ص١١١١)، وانظر: تهذيب اللغة (٣٩٩٠/٤)، الصحاح (٢٠٦٥/٥)، لسان العرب (٦٤٩/١٢)، القاموس المحيط (ص١٥١٤).

(٢) مقاييس اللغة (ص٩٣)، وانظر: تهذيب اللغة (١٣١/١)، الصحاح (٥٧٦/٢)، لسان العرب (١١/٤)، القاموس المحيط (ص٤٣٦).

(٣) انظر: تعظيم قدر الصلاة (٣٩٣/١)، المنهاج في شعب الإيمان (٣٣٦/١)، شعب الإيمان (٥/٢)، مجموع الفتاوى (١٤٥/٣)، معارج القبول (٧٠٣/٢)، فتاوى ابن عثيمين (١٢٧/٥).

(٤) فتح الباري (١١٨/١)، وانظر: فتاوى ابن عثيمين (١٢٧/٥).

(٥) انظر: التذكرة في أحوال الموتى، للقرطبي (٣٢٨/١)، النهاية، لابن كثير (٣٢٣/١)، فتح الباري (٤٠٣/١١)، لوامع الأنوار البهية (١٦٨/٢).

ﷺ، كل ذلك داخل في الإيمان باليوم الآخر.

أدلّته:

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان الستة، وعقيدة من عقائد الإسلام الأساسية، وأصل عظيم من أصول الإيمان، إذ لا يصح إيمان أحد إلا بالإيمان به.

وقد دلّ على وجوب الإيمان به كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كما يدل عليه العقل والفطرة السلمية.

فمن الآيات الدالة على وجوب الإيمان باليوم الآخر قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2]، وقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[3] وقوله: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[4].

وأمثال هذه الآيات كثيرة جدّاً، حيث قرن سبحانه الإيمان باليوم الآخر بالإيمان به ﷻ، وهذا يدلّ على أهمية الإيمان باليوم الآخر، وأنه من الأسس الهامّة التي يقوم عليها بناء العقيدة الإسلامية بعد الإيمان بالله تعالى.

وقد أكثر الله سبحانه من ذكر اليوم الآخر في القرآن الكريم، بحيث لا يكاد يمرّ القارئ على صحيفة من صحائفه إلّا ويجد فيها حديثاً عن اليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب، والرد على شبه المنكرين له في كثير من المواضع، كما يجد تفصيل أحوال ذلك اليوم وحوادثه تفصيلاً كثيراً قلّما يجده في أمور الغيب الأخرى بعد توحيد الله ﷻ.

ومن الأحاديث الدالة على وجوب الإيمان باليوم الآخر قوله ﷺ: ((الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشرّه))[5]، وقوله ﷺ: ((لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله، وأنّي رسول الله، بعثني بالحق، ويؤمن بالموت، ويؤمن بالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر))[6].

---

(١) البقرة: ١٧٧.

(٢) البقرة: ٦٢.

(٣) الطلاق: ٢.

(٤) التوبة: ٢٩.

(٥) سبق تخريجه (ص٣٤٥) من هذا البحث.

(٦) أخرجه الترمذي في كتاب القدر؛ باب ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره (٣٩٣/٤) برقم (٢١٤٥)، وابن ماجه في المقدمة، باب في القدر (٣٢/١) برقم (٨١)، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٢) وقال: هذا حديث صحيح، ووافقه

فهذه الآيات والأحاديث تدل على وجوب الإيمان باليوم الآخر وتبيّن أهميته.

وقد سلك القرآن الكريم في إثبات المعاد والحياة الثانية مسالك عقلية في غاية الوضوح، منها: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[1]، والمعنى كما قال الإمام الشوكاني –رحمه الله–: ((ألم يروا كيف يخلقهم الله ابتداء نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم ينفخ فيه الروح، ثم يخرج إلى الدنيا، ثم يتوفّاه بعد ذلك، وكذلك سائر الحيوانات وسائر النبات، فإذا رأيتم قدرة الله سبحانه على الابتداء والايجاد فهو القادر على الإعادة))[2].

ومثله قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[3]، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾[4]، أي من هو قادر على خلق هذا فهو على إعادة ما هو أدون منه أقدر، وقد علموا بدليل العقل أن من قدر على خلق السموات والأرض فهو قادر على خلق أمثالهم، لأنهم ليسوا بأشدّ خلقاً منهم، كما قال: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾[5].

وأمثال هذه الآيات كثيرة.

ومن تلك المسالك العقلية في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[6]، وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[7].

وبهذا يتضح أن أدلة القرآن الكريم عقلية وهي شرعية، فقد جعل الله سبحانه في الآيتين إحياء الأرض بعد موتها نظير إحياء الأموات، وإخراج النبات منها نظير إخراجهم من القبور، وجعل ذلك آية ودليلاً على إثبات البعث، وعلى كمال قدرته سبحانه وتعالى: على كل شيء.

الذهبي، وصححه الألباني في السنة لابن أبي عاصم (٥٩/١ برقم ١٣٠)، وفي مشكاة المصابيح (٣٧/١ برقم ١٠٤).

(١) العنكبوت: ١٩.

(٢) فتح القدير (١٩٧/٤).

(٣) الروم: ٢٧.

(٤) الإسراء: ٩٩.

(٥) النازعات: ٢٧.

(٦) فُصِّلَت: ٣٩.

(٧) الأعراف: ٥٧.

والذين ينكرون البعث لم يتذكروا ولم يستعملوا عقولهم في التفكر والتدبر في قدرة الله، وإلا لما يصدر منهم الإنكار.

وقد أورد الشيخ الوادعي -رحمه الله- آيات كثيرة في بيان معنى الإيمان باليوم الآخر، وذلك في معرض ردّه على الملاحدة الضّلّال الذين يسندون الحوادث إلى الطبيعة، ومن هذه الآيات:

قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[4][5].

---

(١) طه: ١٠٥-١٠٧.

(٢) الحج: ٥-٩.

(٣) المؤمنون: ١٢-١٦.

(٤) يس: ٧٧-٨٣.

(٥) انظر: إيضاح المقال في أسباب الزلازل والرد على الملاحدة الضلّال (ص٢٩-٣١).

ثم قال -رحمه الله- بعد سرده للآيات: ((... وقد سمى الله القيامة بالحاقة، والواقعة، والطامة، والصّاخة، والنبأ العظيم، ولو حُصرت آيات البعث لكانت كتاباً مستقلاً، وما أحوج القارئ إلى تدبُّرها من كتاب الله وأمَّا السنَّة فقد ألّف الحافظ البيهقي كتاباً في البعث، فالمؤمن إذا آمن بالبعث وبالميزان والصراط والجنة والنار، وعلم أنه مسئول عن عمله انكفّ عن المعاصي وأقبل على الطاعات، وأيضاً يصبر على المظالم إذا ظُلم ويعلم أن تلك المظالم ستلقاه عند الله))[1].

وموضوع الإيمان باليوم الآخر هو قضية القضايا التي كرّر القرآن الكريم الآيات عنها، وربطها بالإيمان بالله وتوحيده.

وقد اهتمَّ الشيخ الوادعي -رحمه الله- بهذا الركن العظيم، فأشار في ثنايا مؤلفاته إلى كثير من أحوال اليوم الآخر، وفصّل في بعضها، وأجمل في البعض الآخر، كما سيأتي بيان ذلك في المباحث الآتية.

---

(١) إيضاح المقال في أسباب الزلازل والرد على الملاحدة الضلال (ص٣٢).

المبحث الثاني

الإيمان بأشراط السَّاعة

معنى أشراط السَّاعة وأدلّتها:

الأشراط: العلامات، واحدها شرط، بالتحريك، وبه سميت شرط السلطان، لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يُعرفون بها[(١)]. والمراد بالأشراط هنا العلامات التي يعقبها قيام الساعة[(٢)].

ومعنى السَّاعة: هو يوم القيامة، وقد تكرّر ذكرها في القرآن والحديث، والساعة في الأصل تطلق بمعنيين: **أحدهما**: أن تكون عبارة عن جزء من أربعة وعشرين جزءاً هي مجموع اليوم والليلة. **والثاني**: أن تكون عبارة عن جزء قليل من النهار أو الليل، يقال: جلست عند ساعة من النهار. أي وقتاً قليلاً منه، ثمّ استعير لاسم يوم القيامة. قال الزجاج: معنى الساعة في كل القرآن: الوقت الذي تقوم فيه القيامة، يريد أنها ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم، فلقلّة الوقت الذي تقوم فيه سمّاها ساعة[(٣)].

وفي القرآن الكريم ذكر السَّاعة في عدة آيات، منها: قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾[(٤)]، قال الشوكاني –رحمه الله–: ((أي القيامة: وسمّيت ساعة لأنها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا))[(٥)]، وقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾[(٦)].

فأشراط الساعة هي علامات القيامة التي تسبقها وتدلّ على قربها.

وقد ورد في كتاب الله ذكر جملة من أشراط الساعة سيأتي ذكر بعضها قريباً، وفي سنّة المصطفى ﷺ ذكر كثير من أشراط الساعة وعلاماتها.

وقد ذكر الشيخ الوادعي –رحمه الله– جملة من الأحاديث في ذلك، وسأذكر منها الآتي:

---

(١) النهاية لابن الأثير (٤٦٠/٢مادة: شرط)، وانظر: لسان العرب لابن منظور (٣٢٩/٧، ٣٣٠ مادة: شرط).

(٢) الفتح، لابن حجر (٧٩/١٣).

(٣) النهاية، لابن الأثير (٤٢٢/٢مادة: سوع)، وانظر: المفردات، للأصفهاني (ص٢٤٨مادة: ساعة)، ولسان العرب، لابن منظور (١٦٩/٨مادة: سوع).

(٤) الروم: ٥٥.

(٥) فتح القدير (٢٣٢/٤).

(٦) محمد: ١٨.

١. حديث جبريل المشهور حيث سئل النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – عن أمارات الساعة قال: أخبرني عن أماراتها، فقال ﷺ: ((أن تلد الأمة ربَّتها))[١]، وأن ترى الحُفاة العُراة العالة رعاة الشاة يتطاولون في البنيان))[٢].

٢. حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله– صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: ((لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجّالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج وهو القتل، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يُهمَّ رب المال من يقبل صدقته، وحتى يَعْرِضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا أَرَبَ لي به[٣]، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً))[٤].

٣. حديث حذيفة بن أَسِيْد الغفاري ﷺ قال: ((طلع النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – علينا ونحن نتذاكر، فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات. فذكر الدخان، والدجّال، والدابّة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم))[٥]، وغيرها من الأحاديث وهي كثيرة جداً.

---

(١) قال ابن الأثير: يعني أن الأمة تلد لسيدها ولداً فيكون لها كالمولى، لأنه في الحسب كأبيه، أراد أن السبي يكثر والنعمة تظهر في الناس فتكثر السراري. النهاية (١٧٩/٢مادة: ريب).

(٢) الصحيح المسند من دلائل النبوة، للشيخ الوادعي (ص٥٥١)، والحديث سبق تخريجه (ص٣٤٥) من هذ البحث.

(٣) أي لا حاجة لي إليه. والأرب: الحاجة (النهاية لابن الأثير٣٥/١مادة: أرب).

(٤) الصحيح المسند من دلائل النبوة (٤٦١-٤٦٢)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب (٢٥) (٨٨/١٣) برقم (٧١٢١) واللفظ له، ورواه مسلم مفرّقاً. انظر: كتاب الفتن وأشراط الساعة في صحيحه.

(٥) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٤٥٣)، والحديث أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة (٢٢٢٥/٤، ٢٢٢٦) برقم (٢٩٠١)، وأحمد في المسند (٦/٤).

مغربها، وغيرها، ومنها ما يكون قبل ذلك، وهو ما يسمى بعلامات صغرى كما جاء في حديث جبريل وغيره.

ذكر جملة من أشراط الساعة العظام التي تكلّم عليها الشيخ الوادعي -رحمه الله-:

تناول الشيخ الوادعي -رحمه الله- جملة من أشراط الساعة في ثنايا كتبه، وسأقتصر فيما يلي على ذكر جملة منها كما ذكرها الشيخ الوادعي -رحمه الله- وهي:

١. ظهور المهدي المنتظر:

ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الله تبارك وتعالى يبعث في آخر الزمان خليفة يكون حكماً عدلاً، يلي أمر هذه الأمة، من آل بيت الرسول ﷺ من سلالة فاطمة، يوافق اسمه اسم الرسول ﷺ، واسم أبيه اسم أب الرسول ﷺ، وأنه سيملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً.

وقد ذكر الشيخ الوادعي -رحمه الله- جملة من الأحاديث[1] بأسانيدها في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين"، وعنون لها بقوله: ((الإيمان بعلامات الساعة))، وسأذكر هنا ثلاثة منها خشية الإطالة، وهي كافية في إثبات ظهور المهدي المنتظر في آخر الزمان علامة من علامات الساعة.

١. حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً، قال: ثم يخرج رجل من عترتي[2] - أو من أهل بيتي - يملؤها قسطاً وعدْلاً، كما ملئت ظلماً وعدواناً))[3].

---

(١) انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٢٧/١-٤٣٥).

(٢) قال الخطّابي: العترة: ولد الرجل لصلبه، ويكون العترة للأقرباء وبني العمومة، ومنه قول أبي بكر ﷺ يوم السقيفة: ((نحن عترة رسول الله ﷺ)). معالم السنن بهامش سنن أبي داود (٤٧٤/٤).

(٣) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، للشيخ الوادعي (٤٢٢/١)، والحديث أخرجه أحمد في المسند (٣٦/٣)، والحاكم في المستدرك (٥٥٧/٤)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأبونعيم في الحلية (١٠١/٣، ١٠٢)، وقال: مشهور من حديث أبي الصديق عن أبي سعيد. وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح. وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٩/١، ٤٠).

٢. حديث عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: ((لا تذهب الدنيا – أو لا تنقضي الدنيا – حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي))[١].

٣. حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: ((يخرج في آخِر أمتي المهدي، يُسقيه الله الغيث، وتُخرج الأرض نباتها، ويُعطى المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانياً)) يعني حِجَجَاً[٢].

وقد علّق الشيخ الوادعي –رحمه الله– على لفظة ((وإمامكم))، في حديث ذكره عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامُكُم منكم))[٣].

فقال الشيخ –رحمه الله–: ((هذا الإمام هو المهدي الموعود به في الأحاديث الصحيحة، كما في "سنن أبي داود" وغيرها من دواوين الإسلام، والمهدي سيحيي الله به ما اندرس من الشرع وليس على مذهب الرافضة بدليل قوله: – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – في صفة المهدي: " يملأ الأرض قسطاً وعدلاً "[٤]، وليس من القسط والعدل سب أبي بكر وعمر، ولا هو مهديهم الخرافة صاحب السرداب، وللشيخ عبد المحسن العباد[٥]، رسالة قيّمة جمع فيها

---

(١) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، للشيخ الوادعي (٤٢٣/١)، والحديث أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٧٧، ٤٣٠)، وفيه: حتى يملك العرب رجل إلخ. قال أحمد شاكر: إسناده صحيح، انظر: المسند بتحقيقه (١٩٩/٥) برقم (٣٥٧٣)، وأخرجه أبوداود في كتاب المهدي (٤٧٣/٤) برقم (٤٢٨٢) وفي رواية له: ((لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيت يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً))، صححها الألباني في صحيح الجامع الصغير (٩٣٨/٢) برقم (٥٣٠٤)، وأخرجه الترمذي في كتاب الفتن، باب ماجاء في المهدي (٤٣٨/٤) برقم (٢٢٣٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وحسنه الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح (١٥٠١/٢برقم٥٤٥٢). وقال الشيخ الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٢٣/١): هذا حديث حسن.

(٢) الجامع الصحيح مماليس في الصحيحين، للشيخ الوادعي (٤٣٤/١)، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٥٥٧/٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وصححه الشيخ الوادعي.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٩١/٦)، ومسلم في صحيحه (١٣٦/١).

(٤) تقدَّم تخريجه قبل قليل (ص٤٠٣).

(٥) هو الشيخ العلاَّمة المحدّث: عبدالمحسن بن حمد العباد نائب رئيس الجامعة الإسلامية سابقاً، ومدرس في المسجد النبوي، وفي الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً.

الأحاديث الواردة في المهدي ننصح بقراءتها))[1].

وغير هذا من الأحاديث الكثيرة التي بلغت حد التواتر، وتواترها تواتر معنوي لكثرة طرقها واختلاف مخارجها وصحابتها ورواتها وألفاظها[2].

وقد نصّ على ذلك كثير من العلماء المحققين[3]، منهم الإمام الشوكاني -رحمه الله تعالى- في رسالته: التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدّجال والمسيح، وكذا صديق حسن خان في كتابه: الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة[4].

قال الإمام الشوكاني -رحمه الله-: ((الأحاديث في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر التي أمكن الوقوف عليها خمسون حديثاً، فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول، وأمَّا الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة أيضاً لها حكم الرفع؛ إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك))[5].

وعلى هذا فلا يلتفت لمن ضعّف هذه الأحاديث أو كذّب بها ممن ليس من فرسان هذا العلم ولا يعتد بخلافه.

٢. ظهور المسيح الدجَّال:

---

(١) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٤٤١) في الهامش.

(٢) وقد أحصى فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد -حفظه الله- في كتابه: عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر، عدد الصحابة الذين رووا أحاديث المهدي فبلغوا ستة وعشرين صحابياً (ص١٦٦)، وأحصى عدد الأئمة الذين خرّجوا هذه الأحاديث والآثار في كتبهم فبلغوا ستة وثلاثين إماماً (ص١٦٦-١٦٨)، كما ذكر -حفظه الله- بعض الذين ألّفوا كتباً في شأن المهدي (ص١٦٨-١٧١)، والذين حكموا على أحاديث المهدي بالتواتر (ص١٧١-١٧٤)، وذكر بعض العلماء المحققين الذين احتجوا بأحاديث المهدي واعتقدوا موجبها وهم جمع كبير (ص١٨٦-٢٠٩).

(٣) منهم: الحافظ أبو الحسن الآبري (ت ٣٦٣هـ)، على ما ذكره ابن القيم في كتابه: المنار المنيف في الصحيح والضعيف (ص١٤٢)، ومحمد بن عبد رب الرسول البرزنجي (ت١١٠٣هـ) في كتابه: الإشاعة لأشراط الساعة (ص١١٢) ومحمد السفاريني (ت١١٨٨هـ) في كتابه: لوامع الأنوار البهية (٢/٨٤)، وأهوال يوم القيامة وعلاماتها الكبرى (ص١٥)، ومحمد جعفر الكتاني (ت١٣٤٥هـ) في كتابه: نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص١٤٧).

(٤) انظر: (ص١٤٩).

(٥) نقل ذلك عنه صديق حسن خان في الإذاعة (ص١٥٠)، وعزاه إلى رسالة له بعنون: التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح، ولم أجدها في المطبوع من كتب الشوكاني.

ومن أشراط الساعة الكبرى ظهور شخص سمّاه الرسول ﷺ بالمسيح الدجّال، لكثرة تدجيله وكذبه، يدّعي الألوهية، ويفتن الناس بما يعطاه من خوارق العادات وعجائب الأمور، ففتنته من أعظم الفتن والمحن التي تمرّ على الناس.

وسمّي مسيحاً لأنه ممسوح إحدى العينين، وقيل لأنه يمسح الأرض أي يطوف بلدانها إلا مكة والمدينة وبيت المقدس[1].

قلت: والقول الأوّل هو الراجح لما جاء في الحديث: ((إنَّ الدجّال ممسوح العين))[2] وهو مسيح الضلالة يفتن الناس به، أمّا مسيح الهدى فهو عيسى عليه السلام، حيث يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله، فإن الله سبحانه وتعالى خلق المسيحين أحدهما ضدّ الآخر.

وسمي الدجّال دجّالاً لأنه يغطّي الحقّ بالباطل، أو لأنه يغطي على الناس كفره بكذبه وتلبيسه وتمويهه عليهم، وقيل غير ذلك[3].

ولفظة الدجّال أصبحت عَلَماً على المسيح الأعور الكذاب، فإذا قيل الدجّال فلا يتبادر إلى الذهن غيره.

وقد تواترت الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ في ذكر خروج الدجّال في آخر الزمان والتحذير منه، حيث إنه ﷺ وصفه لأمّته وصفاً دقيقاً لا يخفى على ذي بصيرة، كما حذّر منه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبله أممهم، ووصفوه لهم أوصافاً ظاهرة.

قال النووي وغيره: كان السَّلف يستحبون أن يُلَقَّن الصبيان أحاديث الدجّال ليحفظوها وترسخ في قلوبهم ويتوارثها الناس[4]؛ لقوله ﷺ: ((ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال...))[5].

وقد ذكر الشيخ الوادعي -رحمه الله- في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين"

---

(١) انظر: النهاية لابن الأثير (٣٢٧/٤)، ولسان العرب لابن منظور (٥٩٤/٢، ٥٩٥) مادة: مسح.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجّال وصفته وما معه (٢٢٤٨/٤) برقم (٢٩٣٣مكرر)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٢٣٦/١١، ٢٣٧مادة: دجل)، والفتح، لابن حجر (٩٧/١٣).

(٤) انظر: شرح صحيح مسلم (٥٨/١٨).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال (٢٢٦٦/٤) برقم (٢٩٤٦) من حديث هشام بن عمار رضي الله عنه به.

أحاديث[1] كثيرة ساقها بأسانيدها في إثبات ظهور المسيح الدجّال.

وحُبّاً للاختصار أذكر هنا بعض الأحاديث:

١. عن أبي بكرة ﷺ، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((الدجّال أعور بعين الشمال، بين عينيه مكتوب: كافر، يقرؤه الأميُّ والكاتب))[2].

٢.عن جابر ﷺ، قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: ((إنه مكتوب بين عيني الدجّال: كافر، يقرؤه كلُّ مؤمن))[3].

٣.عن سفينة مولى رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: خطبنا رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فقال: ((ألا إنه لم يكن نبي قبلي إلا قد حذّر الدجّال أمته، هو أعور عينه اليسرى، بعينه اليمنى ظَفَرَة[4] غليظة مكتوب بين عينيه كافر، يخرج معه واديان أحدهما جنة، والآخر نار، فناره جنة، وجنته نار، معه ملكان من الملائكة يُشبهان نبيين من الأنبياء، لو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما، واحد منهما عن يمينه، والآخر عن شماله، وذلك فتنة، فيقول الدجّال: ألست بربكم، ألست أُحيي وأُميت؟ فيقول أحد الملكين: كذبت. ما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه، فيقول له: صدقت. فيسمعه الناس فيظنون أنما يصدّق الدجّال، وذلك فتنة، ثم يسير حتى يأتي المدينة فلا يُؤذن له فيها، فيقول: هذه قرية ذلك الرّجل، ثم يسير حتى يأتي الشام، فَيُهلكه الله ﷻ عند عقبة أفيق[5]))[6].

وقد نصَّ الإمام الشوكاني –رحمه الله– على تواتر أحاديث الدجّال في رسالته التوضيح،

(١) انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، للشيخ الوادعي (١/٤٢٠، ٤٢٤-٤٣٤).

(٢) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٤٢٤-٤٢٥)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/٣٨)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح.

(٣) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٤٢٥)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/٣٢٧)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث حسن على شرط مسلم.

(٤) ظَفَرة: بفتح الظاء والفاء: لحمة تنبت عند المآقي، وقد تمتد إلى السواد فتُغَشِّيه. انظر: النهاية، لابن الأثير (٣/١٥٨) (مادة: ظفر).

(٥) قال ياقوت الحموي: أَفِيْقْ بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة وقاف: قرية من حوران في طريق الغور في أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق وهي عقبة طويلة نحو ميلين. معجم البلدان (١/٢٣٣) (٤/٢٨٦).

(٦) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٤٢٦-٤٢٧)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/٢٢١)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث حسن.

وجمع فيها أحاديث كثيرة بلغت مائة حديث.

ثمّ قال -رحمه الله- بعد أن ساق الحديث الموفي المائة: ((ولنقتصر على هذا المقدار، فليس المراد هنا إلا بيان كون أحاديث خروج الدجّال متواترة، والتواتر يحصل بالبعض مماسقناه، وقد بقيت أحاديث وآثار عن جماعة من الصحابة تركنا ذكرها))[١].

قلت: ظهور الدجّال - أخسأه الله وأخزاه - وشدة فتنته وهوله وبلاء الناس به وبما يجري على يديه، من علامات الساعة العظام وأشراطها الجسام، وقد تواترت الأحاديث النبوية في شأنه والخبر عنه، وبيان وصفه ونعته والتحذير منه وذكر ما يتوقى به منه[٢].

قال السفاريني[٣] -رحمه الله-: ((قد أنذرت به الأنبياء قومها وحذّرت منه أممها، ونعتته بالنعوت الظاهرة، ووصفته بالأوصاف الباهرة، وحذّر منه المصطفى وأنذر، ونعته لأمته نعوتاً لا تخفى على ذي بصر))[٤].

وقد صح في الحديث: ((ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوب كافر))[٥].

وكان النبي ﷺ يستعيذ في صلاته وغيرها من فتنة الدجّال وشره وأمر أمته بذلك.

فعن أمّ المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة: ((اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال...))[٦].

---

(١) التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح: الشوكاني (ورقة ٣)، (مخطوط)، تم النقل بواسطة كتاب: منهج الإمام الشوكاني في العقيدة، تأليف: د. عبد الله نومسوك .

(٢) انظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر، للكتاني ح٢٩٠ (ص١٤٦).

(٣) هو محمد بن أحمد بن سليمان السفاريني النابلسي، شمس الدين، سلفي حنبلي، من مؤلفاته: الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، وشرحها لوامع الأنوار البهية وسواطع الأثرية، والذخائر لشرح منظومة الكبائر، توفي سنة (١١٨٨هـ). انظر: سلك الدرر للمرادي (٤/٣١)، الأعلام (٦/١٤).

(٤) لوامع الأنوار البهية (٢/٨٦).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب٢٦ (١٣/٩١) برقم (٧١٣١)، وانظر منه كتاب التوحيد، برقم (٧٤٠٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤/٢٢٤٨) برقم (١٠١).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب١٤٩ (٢/٣١٧) برقم (٨٣٢)، وفي مواطن أخرى متفرقة، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١/٤١٢) برقم (١٢٩)، وفي مواضع أخرى فيما معناه، وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب١٥٣ (١/٥٤٨) برقم (٨٨٠)، والنسائي في سننه، كتاب السهو، باب٦٤ (٣/٥٦-٥٧)= =برقم (١٣٠٩).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال))[١].

كما أرشد عليه الصلاة والسلام أمّته إلى ما يعصمهم ويقيهم فتنة وبلاء هذا اللعين.

من ذلك ما ثبت في قوله: ((من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجّال))[٢].

وفي قوله: ((إن من بعدكم الكذاب المضل، وإن رأسه من بعده حبك[٣] حبك حبك – ثلاث مرات – وإنه سيقول: أنا ربكم، فمن قال: لست ربنا لكن ربنا عليه توكلنا وإليه أنبنا، نعوذ من شرك، لم يكن له عليه سلطان))[٤].

٣. نزول عيسى عليه السلام:

من أشراط الساعة الكبرى: نزول عيسى عليه السلام من السماء حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الدجال والخنزير، ويضع الجزية، ويحكم بشريعة الإسلام. ويظهر يأجوج ومأجوج فيدعو عليهم فيموتوا ببركة دعائه[٥].

ثم يمكث في الأرض سبع سنين[٦]، فينتشر الأمن في الأرض، وتظهر الأرض بركاتها؛ قال رسول الله ﷺ: ((والذي نفسي بيده ليوشكنّ أن ينزل ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لايقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها))[٧].

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم آيتين تدلان على نزول عيسى عليه السلام.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٤١٢/١) برقم (١٢٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٥٥٥/١) برقم (٢٥٧).

(٣) أي شعر رأسه متكسر من الجعودة، مثل الماء الساكن أو الرمل إذا هبت عليهما الريح فيتجعدان ويصيران طرائق. انظر: النهاية (٣٣٢/١).

(٤) مسند الإمام أحمد (٣٧٢/٥، ٤١٠)، وقال الشيخ الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٢٩/١): هذا حديث صحيح.

(٥) انظر: النهاية، لابن كثير (١٩٤/١)، وشرح الطحاوية (ص٥٦٥).

(٦) راجع صحيح مسلم (٢٢٥٨/٤-٢٢٥٩).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (١٤٣/٤).

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾[1]، أي قبل موت عيسى عليه السلام، فالضمير في (به) راجع إلى عيسى، وكذلك الضمير في (موته) والمعنى: أنه لا يموت عيسى حتى يؤمن به كل كتابي في عصره.

وقد رجح الإمام الشوكاني -رحمه الله تعالى- هذا القول، وقال: ((وقد اختار كون الضميرين لعيسى، ابن جرير[2]، وقال به جماعة من السَّلف[3]، وهو الظاهر، والمراد: الإيمان به عند نزوله في آخر الزمان، كما وردت بذلك الأحاديث المتواترة))[4].

والآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[5].

قال الشيخ الأمين الشنقيطي -رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية: ((التحقيق أن الضمير في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ راجع إلى عيسى، لا إلى القرآن، ولا إلى النبي ﷺ. ومعنى قوله: ﴿لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ على القول الحقّ الصحيح الذي يشهد له القرآن العظيم والسنة المتواترة، هو أن نزول عيسى في آخر الزمان حياً علم للساعة؛ أي علامة لقرب مجيئها؛ لأنه من أشراطها الدالة على قربها))[6].

ويجب أن نعتقد بأن عيسى عليه السلام لم يقتله اليهود، وإنّما رفعه الله إليه ببدنه وروحه، وأنه حيّ الآن في السماء، ولن يموت حتى ينزل قبل قيام الساعة. فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[7].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((قوله: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ يبيّن أنه رفع ببدنه وروحه كما ثبت في الصحيح أنه ينزل ببدنه وروحه، إذ لو أريد موته لقال: وما قتلوه وما صلبوه، بل مات...))[8].

---

(١) النساء: ١٥٩.

(٢) انظر: تفسيره (١٨/٦).

(٣) ذكر ابن كثير في تفسيره (٥٨٩/١-٥٩٠): أن هذا هو قول ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم، وقال: هذا القول هو الحقّ. وانظر أيضاً: تفسير الطبري (١٨/٦-٢١).

(٤) فتح القدير، للشوكاني (٥٣٥/١).

(٥) الزُّخرُف: ٦١.

(٦) أضواء البيان (٢٦٣/٧).

(٧) النساء: ١٥٧-١٥٨.

(٨) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٢٤/٤).

قال الشيخ الوادعي –رحمه الله– في معرض ردّه على محمد رشيد رضا الذي يشكك في رفع عيسى بروحه وجسده حيًّاً حياة دنيوية بهما: ((يشكك في رفع عيسى بروحه وجسده حيًّاً حياة دنيوية بهما... وليس في القرآن نصٌّ صريح بأنه ينزل من السماء، وإنما هذه عقيدة أكثر النصارى، وقد حاولوا في كل زمان منذ ظهور الإسلام إلى الآن بثها في المسلمين. اهـ بالمعنى من "منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير" (ص٧١٢) وعزاه إلى مجلة "المنار" (الجزء العاشر من المجلد٢٨ ص٧٥٦)، وهذا يخالف ظاهر القرآن بدون برهان، ثم إن نزول عيسى من أمارات الساعة، والأحاديث في ذلك متواترة، ولو لم تكن متواترة وورد حديث واحد صحيح السند سالم من العلة والشذوذ لوجب قبوله))[(١)].

وقال الشيخ –رحمه الله– أيضاً: ((وأحاديث نزول عيسى وخروج الدجال لدى أهل العلم متواترة، ولكن سهل على هؤلاء الذين سلكوا مسلك جمال الدين الإيراني المتأفغن ردّها والقدح فيها وتحريفها...))[(٢)].

وقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾[(٣)].

قال الإمام الشوكاني –رحمه الله– بعد سوق أقوال المفسّرين في تأويل معنى الوفاة في الآية: ((... الصحيح أن الله رفعه إلى السماء من غير وفاة، كما رجّحه كثير من المفسرين[(٤)]، واختاره ابن جرير الطبري [(٥)]، ووجه ذلك أنه قد صحّ في الأخبار عن النبي ﷺ نزوله وقتله الدجّال))[(٦)].

وقال –رحمه الله– في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾[(٧)].

((قيل هذا يدل على أن الله سبحانه توفاه قبل أن يرفعه، وليس بشيء لأن الأخبار قد تضافرت بأنه لم يمت، وأنه باق في السماء على الحياة التي كان عليها في الدنيا، حتى ينزل إلى

---

(١) ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر (ص٣٧).

(٢) المصدر السابق (ص٢٦).

(٣) آل عمران: ٥٥.

(٤) انظر: تفسير البغوي (٣٠٨/١)، وزاد المسير لابن الجوزي (٣٩٦/١)، وتفسير الفخر الرازي (٦٨/٨)، وتفسير القرطبي (٩٨/٤)، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٢٢/٤)، وتفسير ابن كثير (٣٧٤/١).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٩١/٣).

(٦) فتح القدير للشوكاني (٣٤٤/١).

(٧) المائدة: ١١٧.

الأرض آخر الزمان، وإنما المعنى: فلما رفعتني إلى السماء.

قيل: الوفاة في كتاب الله سبحانه جاءت على ثلاثة أوجه: بمعنى الموت. ومنه قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[١]. وبمعنى النوم. ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾[٢]، أي ينيمكم، وبمعنى الرفع. ومنه: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى﴾[٣]، ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾[٤]))[٥].

قلت: وهذا القول هو الصحيح المتعيّن، وهو الذي عليه سلف الأمة.

وأمّا الأدلّة من السنَّة على نزول عيسى عليه السلام فهي كثيرة ومتواترة، وقد أورد الشيخ الوادعي -رحمه الله- جملة منها[٦]، وسأذكر هنا بعضاً منها خشية الإطالة:

١. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((والذي نفسي بيده لَيُوشكنّ أن يَنزِل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها)) ، ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾[٧]))[٨].

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله- معلّقاً على قوله صلى الله عليه وسلم: ((أن يَنزِل فيكم)): ((نؤمن بنزول عيسى في آخر الزمان، لثبوت ذلك بالأحاديث الصحيحة، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾[٩]))[١٠].

---

(١) الزُّمَر: ٤٢.

(٢) الأنعام: ٦٠.

(٣) المائدة: ١١٧.

(٤) آل عمران: ٥٥.

(٥) فتح القدير، للشوكاني (٢/٩٥).

(٦) انظر: الصحيح المسند من دلائل النبوة، للشيخ الوادعي (٤٣٧-٤٤٩).

(٧) النساء: ١٥٩.

(٨) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٤٤٠-٤٤١)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام (٦/٦٦٦) برقم (٣٤٤٨)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب نزول عيسى حكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (١/١٣٥) برقم (١٥٥).

(٩) الزُّخرُف: ٦١.

(١٠) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٤٤٠) في الهامش.

٢. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم))[(١)].

٣. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: ((لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أُمراء تكرمة الله هذه الأمة))[(٢)].

٤. خروج يأجوج ومأجوج:

ومن علامات السَّاعة الكبرى خروج يأجوج ومأجوج، وقد ورد ذكر هذه العلامات في القرآن الكريم وفي السنة المطهّرة. قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾[(٣)].

وقال تعالى في سياقه لقصة ذي القرنين: ﴿ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ﴿٩٨﴾ وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ﴾[(٤)].

وقد اختلف في اشتقاق الكلمتين: فقيل: هما اسمان أعجميان منعا من الصرف للعلمية والعجمة، وعلى هذا فليس لهما اشتقاق؛ لأن الأعجمية لا تشتق من العربية. وقيل: بل هما عربيان، واختلف في اشتقاقهما، فقيل: من أجيج النار وهو التهابها، وقيل: من الأجاج وهو الماء الشديد الملوحة، وقيل: من الأج وهو سرعة العدو، وقيل: من الأجة

---

(١) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٤٤١)، والحديث سبق تخريجه (ص٤٠٤) من هذا البحث.

(٢) الصحيح المسند من دلائل النبوة (ص٤٤١)، والحديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (١/١٣٧) برقم (١٥٦).

(٣) الأنبياء: ٩٦-٩٧.

(٤) الكهف: ٩٢-٩٩.

بالتشديد وهي الاختلاط والاضطراب. وعند جمهور القراء: ياجوج وماجوج بدون همز، وأمّا قراءة عاصم فهي بالهمزة الساكنة فيهما[١].

والخلاصة من هذا: أن جميع ما ذكر في اشتقاقهما مناسب لحالهم، ويؤيد الاشتقاق من ماج قوله تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾[٢]. وذلك حين يخرجون من السد[٣]. وقد اختلف في نسبهم، فقيل: إنهم من ذرية آدم.

والذي رجحه الحافظ ابن حجر –رحمه الله– أنهم قبيلتان من ولد يافث بن نوح[٤]. فهما من ولد آدم وحواء، ويؤيد ذلك حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول ﷺ: ((يقول الله عز وجل يوم القيامة: يا آدم، يقول: لبيك ربنا وسعديك، فينادى بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار، قال: يا رب، وما بعث النار؟ قال: من كل ألف (أراه قال) تسعمائة وتسعة وتسعين، فحينئذ تضع الحامل حملها، ويشيب الوليد، ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾[٥]، فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم، فقال النبي ﷺ: ((من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد...)) الحديث[٦].

ومما ورد في أوصافهم من الأحاديث الصحيحة: ما روى الإمام أحمد عن ابن حرملة عن خالته قالت: خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب، فقال: ((إنكم تقولون: لا عدوَّ، وإنكم لا تزالون تقاتلون عدوّاً حتى يأتي يأجوج ومأجوج، عِرَاض الوجوه، صغار العيون، شُهْبُ الشِعاف[٧]، من كلّ حَدَب ينسلون، كأنّ وجوههم المَجَان المُطْرَقة[٨]))[١].

المُطْرَقة[٨]))[١].

---

(١) انظر: لسان العرب (٢٠٧/٢)، التذكرة للقرطبي (ص٨١٥)، فتح الباري، لابن حجر (١٠٦/١٣)، لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (١١٣/٢).

(٢) الكهف: ٩٩.

(٣) الإشاعة لأشراط الساعة، للبرزنجي (ص٣٢٤) .

(٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١٠٦/١٣).

(٥) الحج: ٢.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقائق (١٩٦/٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (٢٠١/١).

(٧) الشعاف: جمع شعفة وهي أعلى شعر الرأس، والمراد شهب الشعور. انظر: النهاية، لابن الأثير (٤٨١/٢، ٤٨٢) (مادة: شعف).

(٨) أي التراس التي أُلْبِست العَقَب شيئاً فوق شيء. قال العلماء: ومعناه: تشبيه وجوه الترك في عرضها وتلوّن وجناتها

قال ابن قدامة -رحمه الله-: ((ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ، وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا؛ نعلم أنه حق وصدق. وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه؛ مثل حديث الإسراء والمعراج... ومن ذلك أشراط الساعة؛ مثل خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صح به النقل))[٢].

وقال شارح الطحاوية: ((وأحاديث الدجّال، وعيسى بن مريم عليه السلام ينزل من السماء ويقتله، ويخرج يأجوج ومأجوج في أيامه بعد قتله الدجّال فيهلكهم الله أجمعين في ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم، ويضيق هذا المختصر عن بسطها))[٣].

وقال القاضي عياض: ((الأحاديث الواردة في يأجوج ومأجوج: هذه الأخبار على حقيقتها يجب الإيمان بها؛ لأن خروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة، وقد ورد في خبرهم أنه لا قدرة لأحد على قتالهم من كثرتهم، وأنهم يحصرون نبي الله عيسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين الذين نجوا من الدجال، فيدعو عليهم فيهلكهم الله عز وجل أجمعين بالنغف - وهو دود في رقابهم - فيؤذون الأرض والمؤمنين بنتنهم، فيدعو عيسى وأصحابه ربهم فيرسل الله طيراً فتحملهم حيث شاء الله))[٤].

وقال السَّفاريني -رحمه الله-: ((إن خروجهم من وراء السد على الناس حق ثابت لوروده في الذكر وثبوته عن سيد البشر، ولم يحله عقل فوجب اعتقاده))[٥] .

وقد سلك الشيخ الوادعي -رحمه الله- مسلك السلف في الإيمان بهذه العلامة التي تكون في آخر الزمان دليلاً على قرب قيام الساعة حيث بوّب -رحمه الله- في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" بقوله: ((الإيمان بعلامات الساعة))، ومن العلامات التي ذكرها: خروج يأجوج ومأجوج حيث ساق حديثاً مسنداً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال:

بالترسة المطرقة. انظر: النهاية، لابن الأثير (١٢٢/٣) (مادة: طرق)، وشرح النووي، لمسلم (٣٦/١٨).

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٧١/٥)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٨): رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح.

(٢) لمعة الاعتقاد (ص٢٤، ٢٥، ٢٦).

(٣) شرح الطحاوية (ص٥٦٥).

(٤) إكمال المعلم (١١٥/٦، ١١٦) .

(٥) لوامع الأنوار (١١٦/٢) .

سمعت رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: ((يُفتحُ يأجوج ومأجوج، يَخرُجون على الناس كما قال الله ﷻ: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾[١]، فَيَغشون الأرض، وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم، ويضُمُّون إليهم مواشيهم، ويشربون مياه الأرض، حتى إن بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه، حتى يتركوه يبساً، حتى إن من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول: قد كان هاهنا ماء مرَّة. حتى إذا لم يبق من الناس إلا أحد في حِصن أو مدينة قال قائلهم: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم، بقي أهل السماء قال: ثم يَهُزُّ أحدهم حربته، ثم يرمي بها إلى السماء، فترجع مُختضبة دماً؛ للبلاء والفتنة، فبينا هم على ذلك إذ بعث الله دُوداً في أعناقهم كَنَغَف[٢] الجراد الذي يخرج في أعناقهم، فَيُصبحون موتى لا يُسمع لهم حس، فيقول المسلمون: ألا رجل يَشري نفسه، فينظر ما فعل هذا العدو. قال: فيتجرّد رجل منهم لذلك مُحتسباً لنفسه قد أظنّها على أنه مقتول، فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض، فينادي: يا معشر المسلمين، ألا أبشروا، فإنّ الله قد كفاكم عدوّكم. فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويُسرّحون مواشيهم، فما يكون لها رعيٌ إلا لحومهم فَتَشْكَرُ[٣] عنه كأحسن ما تَشْكَرُ عن شيء من النبات أصابته قط))[٤].

٥. طلوع الشمس من مغربها:

طلوع الشمس من مغربها من أشراط الساعة الكبرى بدلالة الكتاب والسنَّة[٥].

قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرًا ﴾[٦].

خَيۡرًا ﴾[٦].

---

(١) الأنبياء: ٩٦.

(٢) النغف عند العرب: ديدان تولد في أجواف الحيوان من الناس وغيرهم، وفي أنوف الإبل والغنم. انظر: تهذيب اللغة (١٤٦/٨).

(٣) يقال: شكرت الشاة بالكسر تشكر شكراً بالتحريك إذ سمنت وامتلأ ضرعها لبناً، والمعنى: أن دواب الأرض تسمن وتمتلئ شحماً. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/494).

(٤) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٣٢/١-٤٣٣)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٧٧/٣)، وأبويعلى (٥٠٣/٢)، وابن ماجه (١٣٦٣/٢)، وحسنه الشيخ الوادعي. انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٣٣/١).

(٥) انظر: التذكرة (٥٨٥/٢)، النهاية (٢١٤/١)، القناعة (ص٥٨)، الإشاعة (ص٢٤٨)، الإذاعة (ص٢٠٦)، إتحاف الجماعة (١٩٢/٣)، وللاستزادة: أشراط الساعة، للوابل (ص٣٩١)، أشراط الساعة، للغامدي (٦٢٤/٢).

(٦) الأنعام: ١٥٨.

فقد دلَّت الأحاديث الصحيحة أن المراد ببعض الآيات المذكورة في الآية هو طلوع الشمس من مغربها، وهو قول أكثر المفسرين[1].

وقد قرّر الشيخ الوادعي -رحمه الله- ما قرّره المفسرون من أن المراد ببعض الآيات المذكورة في الآية هو طلوع الشمس من مغربها فقد بوّب -رحمه الله- في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" بقوله: "الإيمان بطلوع الشمس من مغربها " ثم ساق حديثاً مسنداً عن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وفيه أن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، قال: ((أن الله ﷻ جعل بالمغرب باباً مسيرة عَرْضِه سبعون عاماً للتوبة، لا يُغلق ما لم تطلُع الشمس من قِبَلِه، وذلك قول الله ﷻ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾[2]))[3].

وقد ساق الشيخ الوادعي -رحمه الله- في موضع آخر حديثاً عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها)) ثم قرأ الآية[4][5].

وفي حديث حذيفة بن أسيد ﷺ: ((لا تقوم الساعة حتى ترون عشر آيات، وذكر منها: طلوع الشمس من مغربها))[6].

والذي تدل عليه النصوص أن طلوعها في آخر الزمان قرب قيام الساعة، وأنها من آخر الأشراط الكبرى وقوعاً [7].

فيجب الإيمان بهذه العلامات كلّها، كما دلّت عليها نصوص الكتاب والسنَّة، وأجمع عليها سلف الأمّة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل السنَّة والجماعة.

وهناك علامات أخرى غير ما ذكرته وردت في الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ، وإنما أقتصرت على ما ذكرت لأني وجدت فيها للشيخ الوادعي -رحمه الله- كلاماً، ومن أراد الاطلاع على علامات

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير (٤٠٥/٥)، تفسير السمعاني (١٥٩/٢)، تفسير البغوي (٢٠٧/٣)، تفسير القرطبي (١٤٥/٧)، تفسير ابن كثير (٢١٦/٢).

(٢) الأنعام: ١٥٨.

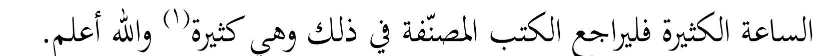
(٣) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٣٤/١-٤٣٥)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٤١/٤)، عن صفوان بن عسَّال المُرَاديّ ﷺ. وحسنه الشيخ الوادعي. انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٣٥/١).

(٤) ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر، للشيخ الوادعي (ص٣٧-٣٨)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب (٤٠) (٣٦٠/١١) برقم (٦٥٠٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (١٣٧/١) برقم (١٥٧).

(٥) قال الشيخ الوادعي -رحمه الله- بعد ذكره لهذا الحديث: هذا الحديث من الأحاديث التي طعن فيها محمد رشيد رضا، "المنار" (٢١٠/٨، ٢١١). ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر (ص٣٨).

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة (٢٢٢٥/٤) برقم (٢٩٠١).

(٧) انظر: النهاية (٢١٤/١)، فتح الباري (٣٦١/١١)، لوامع الأنوار البهية (١٤٢/٢).



الساعة الكثيرة فليراجع الكتب المصنّفة في ذلك وهي كثيرة[1] والله أعلم.

(١) مثل كتاب النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير، وكتاب الإشاعة لأشراط الساعة، للبرزنجي، وكتاب أهوال القيامة وعلاماتها الكبرى، للسفاريني، وكتاب الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، لصديق حسن خان، وكتاب إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، للشيخ حمود بن عبد الله التويجري، وأشراط الساعة، ليوسف بن عبدالله الوابل، وغير ذلك.

المبحث الثالث

الحياة البرزخية

الإيمان بالغيب من أعظم الواجبات على المسلم ومن الإيمان بالغيب الإيمان بكل ما جاء عن الله وجاء عن رسول الله ﷺ في سؤال الملكين في القبر وفي ما يجري فيه للميت من نعيم وعذاب، وأهل السنَّة والجماعة رحم الله أمواتهم وحفظ أحياءهم يؤمنون بهذا كله كما دلت عليه النصوص.

قال الطحاوي في عقيدته: ((وبعذاب القبر – أي نؤمن – لمن كان له أهلاً وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة رضوان الله عليهم، والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران))[(١)].

وقال شارحها ابن أبي العز الحنفي: ((وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً وسؤال الملكين فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به ولا نتكلم في كيفيته إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته لكونه لا عهد له به في هذه الدار.

والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول))[(٢)].

وقد تضافرت نصوص الكتاب والسنة على إثبات عذاب القبر ونعيمه، وأجمع على ذلك سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

فمن القرآن قوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ۝٤٥ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾[(٣)]، وقال جلّ وعلا: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[(٤)]، وقال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[(٥)].

ومن السنة قوله ﷺ: ((إن القبر أول منازل الآخرة؛ فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٩٦).

(٢) المصدر السابق (ص٣٩٩).

(٣) غافر: ٤٥-٤٦.

(٤) السجدة: ٢١.

(٥) إبراهيم: ٢٧.

ينج فما بعده أشدّ منه))[1].

وعن أنس بن مالك ﷺ، عن النبي الله ﷺ قال: ((إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع خفق نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فأمَّا المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله قال فيقول: أنظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة وقال رسول الله ﷺ فيراهما جميعاً.

قال: فأمَّا الكافر والمنافق فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقولان له: لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطراق من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة فيسمعها من عليها غير الثقلين))[2].

إلى غير هذين النصين من أدلة كثيرة مستفيضة متظاهرة على إثبات عذاب القبر ونعيمه وفتنته، بلغت أحاديثه مبلغ التواتر[3]، وأجمع على ذلك أئمة السلف من صحابة وتابعين فمن بعدهم من أهل السنة والجماعة، وهذه بعض أقوالهم إضافة إلى ماسبق:

قال الإمام أحمد –رحمه الله–: ((وعذاب القبر حق: يسأل العبد عن دينه وعن ربه، ويرى مقعده من النار والجنة، ومنكر ونكير حق، وهما فتانا القبور، نسأل الله ﷻ الثبات))[4]

وقال أبو الحسن الأشعري[5] –رحمه الله– وهو يعدد ما أجمع عليه السلف من الأصول–: ((وأجمعوا على أن عذاب القبر حق، وأن الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحيون فيها[6]

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب٥ (٥٥٣/٤) برقم (٢٣٠٨)، وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ٣٢ (١٤٢٦/٢) برقم (٤٢٦٦)، والحاكم في المستدرك (٣٣٠/٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، جميعهم من حديث عثمان بن عفان ﷺ، وقد حسن الشيخ الألباني سنده في تخريج المشكاة (٤٨/١) برقم (١٣٢)، وكذا في صحيح سنن الترمذي (٢٦٧/٢) برقم (١٨٧٨)، وفي صحيح سنن ابن ماجه (٤٢١/٢) برقم (٣٤٤٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز (٤٦٣/١)، ومسلم في كتاب الجنة ونعيمها (٢٢٠٠/٤).

(٣) راجع: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٥١/١٨)، والروح، لابن القيم (٢٨٤/١)، ومفتاح دار السعادة (٤٣/١)، وقطف الأزهار، للسيوطي ح١٠٩(ص٢٩٤-٢٩٥)، ولوامع الأنوار البهية (٥/٢)، ونظم المتناثر ح١١١(ص٨٢)، ح١١٣، ١١٤ (ص٨٤)، ومعارج القبول (١٤٢/٢) وما بعدها، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٤٥/١).

(٤) السنة (ص٤٦-٤٧).

(٥) هو علي بن إسماعيل بن سالم بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، شيخ الأشاعرة وإمامهم، مرّ بثلاثة أطوار في حياته: طور انتحل فيه الاعتزال، وطور سلك فيه مسلك ابن كلاب، وطور نهج فيه منهج السلف مع لوثة اعتزالية، من مؤلفاته: مقالات الإسلاميين، الإبانة، اللمع وغيرها، توفي سنة (٢٣٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٨٥/١٥)، شذرات الذهب (٣٠٣/٢).

(٦) أي حياة أخرى غير حياتهم الأولى، فتعاد أرواحهم إليهم غير الإعادة المألوفة في الدنيا، وذلك من أجل امتحانهم ومساءلتهم. راجع كتاب الروح لابن القيم (٢٦٢/١-٢٦٣) وما بعدهما.

ويسألون، فيثبت الله من أحب تثبيته))[1].

وقال ابن تيمية -رحمه الله-: ((ومن الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت، فيؤمنون بفتنة القبر وبعذاب القبر ونعيمه، فأمَّا الفتنة: فإن الناس يمتحنون في قبورهم، فيقال للرجل: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟)) إلخ[2].

وقد قرّر الشيخ الوادعي -رحمه الله- ما قرّره السّلف -رحمهم الله- من إثبات عذاب القبر ونعيمه، وقد ذكر -رحمه الله- أن عذاب القبر حق لا مرية فيه؛ وذلك حينما سُئل عن قوله ﷺ: ((لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر))[3]، هل في عدم الدفن عذاب قبر أيضاً؟

فأجاب -رحمه الله-: ((نعم يوجد عذاب قبر حتى لو أن الشخص رُمي به بين البحر، أو انكسرت السفينة على أناس، فإنه يُعذّب عذاب القبر، فليس معناه أنه لا يُعذّب عذاب القبر ولا يختبر من لم يدفن، بل لو أكلته السباع يسأل ويختبر))[4].

وبوَّب -رحمه الله- في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" بقوله: ((الإيمان بنعيم القبر وعذابه)) ثم ساق بعض الأحاديث[5] بأسانيدها وسأقتصر على واحد منها خشية الإطالة، وهو كافٍ في إثبات عذاب القبر ونعيمه.

عن البراء بن عازب ﷺ، قال: خرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، في جَنَازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يُلْحَدْ، فجلس رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، وجلسنا حوله، كأنّما على رُءُوسنا الطير، وفي يده عود ينكُتُ به في الأرض، فرفع رأسه فقال: ((استعيذوا بالله من عذاب القبر)) مرتين أو ثلاثاً. زاد في حديث جرير، هاهنا: وقال: ((وإنه ليسمع خفق نعالهم إذا وَلّوا مُدْبِرِين، حين يقال له: يا هذا، من ربُّك؟ وما دينُك؟ ومن نبيُّك؟ – قال هنّاد – : قال: ويأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من

---

(١) رسالة إلى أهل الثغر (ص٢٧٩).

(٢) العقيدة الواسطية مع شرحها، للهراس (ص٢٠١-٢٠٢).

(٣) هو طرف من حديث زيد بن ثابت ﷺ أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها (٤/٢١٩٩-٢٢٠٠) برقم (٦٧)، وأحمد في المسند (٥/١٩٠).

(٤) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (٢/٥٥-٥٦).

(٥) انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٤١٠-٤١٧).

ربُّك؟ فيقول: ربي الله. فيقولان له: ما دينُك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ قال: فيقول: هو رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، فيقولان: وما يُدريك؟ فيقول: قرأت في كتاب الله فآمنت به وصدّقت – زاد في حديث جرير –: فذلك قول الله ﷻ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾[(١)] الآية، ثم اتّفقا: قال: فيُنادي مُنادٍ من السماء: أن قد صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، والبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من رَوْحها وطيبها. قال: ويُفتح له فيها مدَّ بصره. قال: وإنّ الكافر... فذكر موته، قال: وتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربُّك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فيقولان له ما دينُك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فيُنادي منادٍ من السماء: أن كذب، فأفرشوه من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له باباً إلى النار. قال: فيأتيه من حرّها وسَمُومها، قال: ويُضيَّق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه – زاد في حديث جرير – : قال: ثم يُقيَّض له أعمى أبكم، معه مِرْزَبَّة من حديد، لو ضُرِب بها جبل لصار تراباً، قال: فيضربه بها ضَرْبة يسمعها ما بين المشرق والمغرب، إلا الثقلين، فيصير تراباً، قال: ثُمَّ تعاد فيه الروح))[(٢)].

هل يُعذَّب الميّت ببكاء أهله عليه؟.

سُئل الشيخ الوادعي –رحمه الله– عن هذه المسألة، فأجاب –رحمه الله–: ((حديث عبد الله بن عمر وحديث غيره جمع من الصحابة: "إنّ الميّت ليعذب ببكاء أهله عليه"[(٣)]، وعائشة تنكر ذلك، وتقول: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[(٤)]، وتقول إنما قاله النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – في يهودي؛ فقد مرّ النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وأهله يبكون عليه، فقال: ((إنهم ليبكون عليه، وإنه ليعذب في قبره))[(٥)]، ولكن

---

(١) إبراهيم: ٢٧.

(٢) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤١٣/١-٤١٤)، والحديث أخرجه أبو داود في سننه (٨٩/١٣)، وحسنه الشيخ الوادعي. انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤١٤/١).

(٣) سبق تخريجه (ص٨٥) من هذا البحث.

(٤) الأنعام: ١٦٤.

(٥) سبق تخريجه (ص٨٥) من هذا البحث.

الصحابة الذين سمعوا من النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، أولى ممن نفى. وتأويل الحديث يحمل على أنه إذا أمر أهله أن ينوحوا عليه كما كان أهل الجاهلية يقولون ذلك، كما قال قائلهم:

إذا مت فابكيني بما أنا أهله وشقي عليَّ الجيب يا أم معبد[1].

أو أنه فرّط في تعليمهم، ولم ينههم عن ذلك، فالحديث ثابت وليس لقول عائشة في ردّه مجال))[2].

قال عبد الله بن المبارك –رحمه الله–: ((إذا كان ينهاهم في حياته ففعلوا شيئاً من ذلك بعد وفاته لم يكن عليه شيء، والعذاب عندهم يعني العقاب))[3].

---

(١) هذا البيت من معلقة طرفة بن العبد. انظر: أضواء البيان (٤٧٠/٣).

(٢) غارة الأشرطة (٩٤/٢)، وللقرطبي كلام حول هذا المعنى، انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٥١/١٠).

(٣) انظر: أحكام الجنائز، للألباني (ص٢٩)؛ فقد ذكر قولين في المراد بالتعذيب؛ الأول: بمعنى التألم والحزن، والثاني: بمعنى العقاب. وهو القول الراجح، وعليه جمهور العلماء.

المبحث الرابع

البعث

البعث في اللغة: هو الإثارة.

يقول ابن فارس: ((الباء والعين والثاء أصل واحد، وهو الإثارة))[١].

وهو يختلف باختلاف ما علق به؛ ولهذا يطلق على معانٍ عدة، منها:

الإرسال: يقال بعثه وابتعثه بمعنى أرسله.

الإسراع: يقال انبعث في السير بمعنى أسرع.

الإحياء: سواء بعد النوم كقولهم: بعثه من منامه إذا أيقظه، أو بعد الموت كقولهم: بعثه من موته إذا أحياه[٢].

والبعث اصطلاحاً: أن يبعث الله تعالى الموتى من القبور بأن يجمع أجزاءهم الأصلية، ويعيد الأرواح إليها[٣]؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[٤].

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾[٥]: ((أي يعيدهم بعد ما صاروا في قبورهم رمماً، ويوجدهم بعد العدم))[٦].

وهو ثابت بالأدلة النقلية والعقلية، بأوجه متعددة، وطرق متنوعة، توجب القطع به، والإيمان بحصوله[٧]، ولهذا ((أجمع أهل الملل عن آخرهم على جوازه ووقوعه))[٨]، ولم يشذ منهم منهم إلا طوائف لا عبرة بها[٩].

---

(١) مقاييس اللغة (ص١٤٢).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٣٥٤/١)، الصحاح (٢٧٣/١)، لسان العرب (١١٦/٢)، القاموس المحيط (ص٢١١).

(٣) انظر: لوامع الأنوار البهية (١٥٧/٢).

(٤) يس: ٧٩.

(٥) الحج: ٧.

(٦) تفسير القرآن العظيم (٤٠٨/٣).

(٧) انظر: كتاب البعث، لابن أبي داود، البعث والنشور للبيهقي، التذكرة (٢٧٧/١)، مجموع الفتاوى (٢٢٤/٩)، شرح الطحاوية (٥٨٩/٢-٥٩٧)، لوامع الأنوار البهية (١٥٧/٢).

(٨) المواقف (ص٣٧٢).

(٩) انظر: مجموع الفتاوى (٢٦٢/٤، ٢٨٤، ٣١٣-٣١٦)،شرح العقيدة الطحاوية (٥٨٩/٢)، لوامع الأنوار البهية = =(١٥٧/٢-١٥٩).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((معاد الأبدان متفق عليه عند المسلمين واليهود والنصارى))[1].

وقد قرّر الشيخ الوادعي -رحمه الله- ما قرّره أهل السنَّة والجماعة من الإيمان بالبعث بعد الموت، فقد استدلّ -رحمه الله- بآيات كثيرة وذلك في معرض ردّه على الشيوعية الكافرة المنكرة للبعث وسأكتفي بذكر بعض الآيات خشية الإطالة:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ (٧) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (٨) ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۖ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[2].

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ (٨٠) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3].

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣) وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ (٨٥) فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[4][5].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨٤/٤).

(٢) الحج: ٥-٩.

(٣) يس: ٧٧-٨٣.

(٤) الواقعة: ٨٣-٨٧.

(٥) انظر: السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة، للشيخ الوادعي (ص١٠٦-١٠٨)، وإيضاح المقال في أسباب الزلازل والرد على الملاحدة الضّلّال (ص٢٩-٣٢).

ثم قال الشيخ -رحمه الله- بعد سرده للآيات في إثبات البعث بعد الموت: ((وقد سمى الله القيامة... بالحاقة.. والواقعة.. والطامة.. والصاخة.. والنبأ العظيم، ولو حصرت آيات البعث لكانت كتاباً مستقلاً وما أحوج القارئ إلى تدبرها من كتاب الله. فالمؤمن إذا آمن بالبعث وبالميزان والصراط والجنة والنار، وعلم أنه مسئول عن عمله.. انكف عن المعاصي وأقبل على الطاعات.. وأيضاً يصبر على المظالم إذا ظُلِمَ ويعلم أن تلك المظالم ستلقاه عند الله.

أمّا الشيوعيون فإنهم ينكرون البعث لإشباع رغباتهم البهيمية وأيضاً البعث يدعوا إلى الإيمان بالله وهم لا يريدون أن يؤمنوا إلا بالحزب الشيوعي.

قتلوا الأنفس البريئة المسلمة وأخذوا أموال المسلمين ظلماً وقهراً وهتكوا الأعراض وأفسدوا البلاد والعباد وهم أيضاً يزينون ذلك وإذا عجزوا عن مقاومة قبيلة أرسلوا مَنْ يسمّم لهم المياه، فُتنوا بحب السلطة الجائرة الظالمة وغطى الخمر عقولهم عن تدبر الآيات التي فيها البعث، والجزاء والحساب، ثم يشككون الناس بشبه داحضة من تلبيس إبليس، فإبليس في هذا الموضع أقل منهم مكابرة...

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾[1]، ويقول الشيطان يوم القيامة ما حكاه الله عنه بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2]))[3].

وقال الشيخ -رحمه الله- بعد أن ذكر الآيات الكثيرة الدالة على البعث: ((والآيات التي ذكرناها في البعث والنشور كافية لمن أراد الله هدايته ومن يضلل فما له من هاد))[4].

وبوَّب -رحمه الله- في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" بقوله: ((الإيمان

---

(١) الحِجر: ٣٦-٣٨.

(٢) إبراهيم: ٢٢.

(٣) السيوف الباترة (ص١٠٩-١١٠)، وانظر: إيضاح المقال (ص٣٢-٣٣).

(٤) السيوف الباترة (ص١١١)، وانظر: إيضاح المقال (ص٣٤-٣٥).

بالبعث))، ثم ساق -رحمه الله- أحاديث[1] كثيرة جداً بأسانيدها في إثبات ذلك وسأذكر هنا بعضاً منها خشية الإطالة:

١. عن أنس بن مالك ﵁ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل))[2].

٢. عن ابن عباس ﵄، عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: ((تُحشرون حفاة عراة غُرْلاً)) فقالت امرأة: أَيُبصر – أو يرى – بعضُنا عورة بعض؟ قال: ((يا فلانة: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[3]))[4].

٣. عن ثوبان ﵁، عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – أنه قال: ((لأَعْلَمَن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاً، فيجعلها الله ﷻ هباءً منثوراً)) قال ثوبان: يا رسول الله، صِفهم لنا جَلِّهم لنا؛ أن لا نكون منهم، ونحن لا نعلم. قال: ((أمَا إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها))[5].

---

(١) انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٤٣٥-٤٦٥).

(٢) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٤٣٧)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/١٩١)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص١٦٨)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح.

(٣) عبس: ٣٧.

(٤) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٤٥٤)، والحديث أخرجه الترمذي (٩/٢٥١) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وقد رُوي من غير وجه عن ابن عباس. وقال الشيخ الوادعي: هو حديث حسن.

(٥) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٤٦٠)، والحديث أخرجه ابن ماجه (٢/١٤١٨)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث حسن.

المبحث الخامس

الحوض

يُكرم الله عبده ورسوله محمداً ﷺ في الموقف العظيم بإعطائه حوضاً واسع الأرجاء، ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، يأتيه هذا الماء الطيب من نهر الكوثر، الذي أعطاه لرسوله ﷺ في الجنة، تَرِد عليه أمّة المصطفى ﷺ، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً.

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من يشرب منها فلا يظمأ أبداً)) [(١)].

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: ((وأجمع على إثباته "أي الحوض" السلف وأهل السنة من الخلف، وأنكرت ذلك طائفة من المبتدعة وأحالوه على ظاهره وغلوا في تأويله من غير استحالة عقلية ولا عادية تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته، ولا حاجة تدعو إلى تأويله، فخرق من خالفه إجماع السلف وفارق مذهب أئمة الخلف))[(٢)].

قال الشيخ الألباني[(٣)] -رحمه الله-: ((أمَّا الحوض فأحاديثه كثيرة جداً، قد بلغت مبلغ التواتر التي يحصل بمجموعها العلم القطعي))[(٤)].

وهناك من يذاد عن الحوض، لتغييره وتبديله، ويشهد لذلك الحديث الذي رواه البخاري من حديث أسماء – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله ﷺ: ((إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم، وسيؤخذ ناس دوني فأقول: يا رب مني ومن أمتي، فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك))، والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم))، وكان ابن أبي مليكة يقول: ((اللهم إنا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٦٥٧٩)، ومسلم في صحيحه، برقم (٢٩٢٢).

(٢) فتح الباري (٤٧٥/١١).

(٣) هو محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي بن آدم الألباني، أحد العلماء المحدثين المعاصرين، من مؤلفاته: التوسل أنواعه وأحكامه، تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، سلسلة الأحاديث الصحيحة، وغيرها، توفي سنة (١٤٢٠هـ). انظر: الألباني حياته وآثاره، لمحمد الشيباني.

(٤) بداية السول في تفضيل الرسول، للعز بن عبد السلام تحقيق الألباني (ص٥٥).

نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا))[١].

قال الإمام القرطبي[٢] -رحمه الله-: ((قال علماؤنا رحمة الله عليهم أجمعين فكل من ارتد عن دين الله أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله، ولم يأذن الله به، فهو من المطرودين عن الحوض، المبعدين عنه، وأشدهم طرداً من خالف جماعة المسلمين، وفارق سبيلهم، كالخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تبيان ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم مبدلون، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتطميس الحق وقتل أهله وإذلالهم والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي، وجماعة أهل الزيغ والأهواء والبدع))[٣].

وقد قرّر الشيخ الوادعي -رحمه الله- هذه المكرمة العظيمة التي يعطاها الرسول ﷺ، فقد بوَّب -رحمه الله- في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" بقوله: ((الإيمان بالحوض))، ثم ذكر بعض الأحاديث[٤] ساقها بأسانيدها في إثبات الحوض للنبي ﷺ وسأذكر هنا حديثين منها خشية الإطالة:

١. عن كعب بن عُجْرة ﷺ، قال خرج علينا رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – أو دخل، ونحن تسعة، وبيننا وِسادة من أَدَم، فقال: ((إنها ستكون بعدي أُمراء يكذبون ويظلمون، فمن دخل عليهم فصدّقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فليس مني ولست منه، وليس بواردٍ عليّ الحوض، ومن لم يصدّقهم بكذبهم، ويُعِنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه، وهو وارد عليّ الحوض))[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٦٥٩٣)، ومسلم في صحيحه، برقم (٢٢٩٣).

(٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي: من كبار المفسرين، صالح متعبّد، توفي سنة (٦٧١هـ). من كتبه: الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة. انظر: الجامع لأحكام القرآن، مقدمة المجلد الأول، والأعلام، للزركلي (٣٢٢/٥).

(٣) التذكرة في أحوال الموتى وأحوال الآخرة (ص٣٠٦).

(٤) انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٧٤/١-٤٧٩).

(٥) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٧٥/١-٤٧٦)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٤٣/٤)، وصححه الشيخ الوادعي. انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٧٦/١).

٢. عن زيد بن أرقم ﷺ، قال: كنّا مع رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فنزلنا منزلاً قال: فقال: ((ما أنتم جُزء من مائة ألف جُزء ممن يرد عليّ الحوض)) قال: قلت: كم كنتم يومئذ؟ قال: سبعمائة أو ثمانمائة))[1].

وقد ذكر الشيخ الوادعي –رحمه الله– في صدد كلامه على فضائل أهل اليمن حديث ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((إني لَبِعُقر حوضي أَذُود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يَرفَضَّ عليهم))[2].

ثم قال الشيخ –رحمه الله– مبيناً معنى الحديث: ((ومعنى الحديث: أن الناس يزدحمون على الحوض لشدة العطش ولهول ذلكم اليوم ولدنو الشمس قدر ميل، فيخرج النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – بعصاه ويقرع الناس حتى لا يزاحموا أهل اليمن، وإنّها لخصيصة يجب أن نحمد الله سبحانه وتعالى عليها))[3].

وقد سُئل –رحمه الله–: عن موضع الحوض هل ينصب قبل الصراط أم بعده وهل يكون قبل الحساب أم بعده؟

فأجاب –رحمه الله–: ((الحوض قبل الصراط لأنه يُذاد أناس من أمّة محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فيقول: " يا رب أمتي يا رب أمتي " ، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فيقول النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: " سحقاً، سحقاً "[4]، فَيُذاد أناس عن الحوض، وهكذا أيضاً هو قبل الحساب فما بعد الصراط وما بعد الحساب إلا الجنة

---

(١) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٧٦/١)، والحديث أخرجه أبو داود (٨٠/١٣)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٦٧/٤)، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣٤١/٢)، وأخرجه الحاكم (٧٦/١)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٦٢/١٥).

(٣) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب، للشيخ الوادعي (ص٤١٧–٤١٨)، وانظر: الفواكه الجنية في الخطب والمحاضرات السنية (ص٩٤)، وإجابة السائل على أهمّ المسائل (ص٢١٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: ﴿وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾،المائدة: ١١٧، برقم (٤٣٤٩)، ومسلم في صحيحه، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، برقم (٢٣٠٤)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

أو النار))[1].

وقد ذكر الشيخ الوادعي -رحمه الله- في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" حديثاً وذلك عند ((الإيمان بالصراط))، عن أنس بن مالك ﷺ قال: سألت النبيَّ – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – أن يشفع لي يوم القيامة، فقال: ((أنا فاعل)) قلت: يارسول الله فأين أطلبُك؟ قال: ((اطلُبني أول ما تطلُبني على الصراط))، قلت: فإن لم أَلْقك على الصراط؟ قال: ((فاطلُبني عند الميزان)) قلت: فإن لم أَلْقك عند الميزان؟ قال: ((فاطلُبني عند الحوض، فإني لا أُخطئ هذه الثلاث المواطن))[2].

ثم نقل الشيخ رحمه الله كلاماً عن الحافظ ابن كثير رحمه الله حول هذا الحديث، فقال: ((قال الحافظ ابن كثير في النهاية[3]: إن الحوض قبل الصراط، قال: وظاهر هذا الحديث يقتضي أن الحوضَ بعد الصراط، وكذلك الميزان، وهذا لا أعلم به قائلاً، اللهم إلّا أن يكون يُراد بهذا الحوض حوضٌ آخر يكون بعد الجواز على الصراط كما جاء في بعض الأحاديث، ويكون ذلك حوضاً ثانياً لا يُذاد عنه أحد، والله سبحانه وتعالى أعلم))[4] اهـ.

وما ذهب إليه الشيخ الوادعي -رحمه الله- من أنّ الحوض يكون قبل المرور على الصراط في عرصات يوم القيامة هو الأرجح وهو ما ذهب إليه الإمام القرطبي، واستدلّ على ذلك بأنه يؤخذ بعض وارديه إلى النار، فلو كان بعد الصراط لما استطاعوا الوصول إليه[5].

واستظهر الحافظ ابن حجر أن مذهب البخاري أن الحوض يكون بعد الصراط؛ لأن الإمام البخاري أورد أحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة، وأحاديث نصب الصراط، وقد استعرض الحافظ ابن حجر أدلة الفريقين[6] وما ذهب إليه الإمام القرطبي هو الأرجح[7].

---

(١) قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد، للشيخ الوادعي (٣١٢/٢).

(٢) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٨٥/١)، والحديث أخرجه الترمذي في سننه (١١٩/٧)، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وصححه الشيخ الوادعي.

(٣) النهاية، لابن كثير (٣٦/٢).

(٤) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٨٥/١)، وانظر: الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص١٨١).

(٥) انظر: التذكرة، للقرطبي (ص٣٠٢).

(٦) انظر: فتح الباري (٤٦٦/١١).

(٧) انظر: التذكرة، للقرطبي (ص٣٠٢).

المبحث السادس

الميزان

الميزان لغة: أصله موزان فقلبت الواو ياءً لكسر ما قبلها فأصبحت ميزان.

قال ابن فارس: ((الواو والزاي والنون بناء يدل على تعديل واستقامة، وَزَنْتُ الشيءَ وَزْناً، والزِّنَة: قدرُ وزن الشيء))[1].

والميزان: الآلة التي يوزن بها الأشياء[2].

والميزان شرعاً: هو ما يضعه الله يوم القيامة لوزن أعمال العباد، وهو ميزان حقيقي له لسان وكفتان لا يعلم قدره إلا الله[3].

وهو ثابت بالكتاب، والسنَّة، والإجماع[4].

قال تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[5].

وقال سبحانه: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[6].

وقال ﷻ: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾[7].

وقال ﷺ: ((كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان:

---

(١) مقاييس اللغة (ص١٠٩٠).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٣٨٨٦/٤)، الصحاح (٢٢١٣/٦) لسان العرب (٤٤٦/١٣)، القاموس المحيط (ص١٥٩٧).

(٣) انظر: لوامع الأنوار البهية (١٨٣/٢).

(٤) انظر: أصول السنة، لابن أبي زمنين (ص١٦٥)، الشرح والإبانة (ص٩٧، ٢٠٣)، الاقتصاد في الاعتقاد (ص١٨٠)، مجموع الفتاوى (١٤٦/٣)، منهاج السلامة في ميزان القيامة، لابن ناصر الدين الدمشقي (ص٥٨)، تحرير المقال والبيان في الكلام على الميزان، للسخاوي (ص١٥٥-١٥٧)، تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان، لمرعي الكرمي (ص٢٤)، لوامع الأنوار البهية (١٨٤/٢).

(٥) الأعراف: ٨-٩.

(٦) الأنبياء: ٤٧.

(٧) المؤمنون: ١٠٢-١٠٣.

سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم))[1].

وقال ﷺ: ((الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان...)) الحديث[2].

و((أجمع أهل السنَّة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان، ويميل بالأعمال))[3].

قال الإمامان الجليلان أبو حاتم[4] وأبو زرعة[5] الرازيان -رحمهما الله تعالى-: ((أدركنا العلماء في جميع الأمصار... وكان من مذهبهم... أن الميزان حق الذي له كفتان يوزن فيه أعمال العباد حسنها وسيئها))[6].

وقال أبو إسحاق الزجاج -رحمه الله-: ((أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأنّ أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان، وكفتان، ويميل بالأعمال))[7].

وقال ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله-: ((... فثبت وزن الأعمال والعامل وصحائف الأعمال، ويثبت أنّ الميزان له كفتان. والله تعالى أعلم بما وراء ذلك من الكيفيات. فعلينا الإيمان بالغيب كما أخبرنا الصادق ﷺ من غير زيادة ولا نقصان))[8].

وقد قرَّر الشيخ الوادعي -رحمه الله- ما قرَّره أهل السنة والجماعة من الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان، ويميل بالأعمال، فقد بوَّب -رحمه الله- في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" بقوله: ((الإيمان بالميزان))، ثم

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح (٢٠١١/٤) برقم (٦٤٠٦)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح (٢٠٧٢/٤) برقم (٢٦٩٤) من حديث أبي هريرة ﷺ به.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء (٢٠٣/١) برقم (٢٢٣) من حديث أبي مالك الأشعري ﷺ به.

(٣) فتح الباري (٥٣٨/١٣)، وانظر: أصول السنة، لابن أبي زمنين (ص١٦٥)، الشرح والإبانة (ص٢٠٣)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٧٧/١)، منهاج السلامة (ص١٣٠).

(٤) هو محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي، أبو حاتم الرازي، محدث حافظ، من أئمة السلف وأعلامهم، توفي سنة (٢٧٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٩٢/١٦)، تذكرة الحفاظ (٥٦٧/٢).

(٥) هو عبيد الله بن عبد الكريم القرشي مولاهم الرازي، محدث حافظ، من أئمة السلف، من مؤلفاته: الضعفاء والمتروكون، توفي سنة (٢٦٤). انظر: سير أعلام النبلاء (٦٥/١٣)، تذكرة الحفاظ (٥٥٧/٢).

(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٧٧/١).

(٧) فتح الباري (٥٣٨/١٣).

(٨) شرح الطحاوية (ص٤٧٥).

ذكر جملة من الأحاديث[1] المسندة في إثبات ذلك، وسأذكر هنا ثلاثة منها خشية الإطالة:

١. عن أبي الدرداء ﷺ، عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، قال: ((ما من شيء أثقلُ في الميزان من حُسن الخُلُق))[2].

٢. عن ابن مسعود ﷺ، أنه كان يَجْتَنِي سِوَاكاً مِنَ الأرَاك، وكان دقيق السّاقين، فجعلت الريح تَكْفَؤُه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((مِمَّ تضحكون؟)) قالوا: يا نبيّ الله، من دِقَّة ساقية، فقال: ((والذي نفسي بيده، لهما أثقلُ في الميزان من أُحُد))[3].

٣. عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، يقول: ((إنَّ الله سَيُخَلِّص رجلاً من أُمَّتي على رُءُوس الخلائق يوم القيامة، فَيَنْشُرُ عليه تسعة وتسعين سِجِلاً، كُلُّ سِجِل مثلُ مَدِّ البصر، ثم يقول: أَتُنْكِر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ يقول: لا يا رب. فيقول: أفلك عذرٌ؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظُلم عليك اليوم. فَتَخرُج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: احْضُرْ وزنك. فيقول: يا رب ما هذه البطاقة، مع هذه السجلات؟ فقال: فإنك لا تُظلم. قال: فَتُوضَعُ السِّجلَّات في كِفَّة، والبِطاقة في كِفَّة، فَطَاشَتِ السجلات، وَثَقُلَتِ البِطاقة، فلا يَثْقُلُ مع اسْمِ الله شيء))[4].

---

(١) انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٧٩/١-٤٨٤).

(٢) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، للشيخ الوادعي (٤٨١/١)، والحديث أخرجه أبو داود (١٥٥/١٣)، وأخرجه الترمذي (١٤١/٦)، وزاد فيه: ((وإنّ صاحب حُسن الخُلُق لَيبلُغ به درجة صاحب الصوم والصلاة)) ثم قال: هذا حديث غريب من هذا الوجه. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٤٦/٦) و(٤٤٢/٦). وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح، إلا عطاء وهو ابن نافع الكَيْخَاراني، وقد وَثَّقه ابن مَعِين والنسائي.

(٣) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٨٢/١)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٢٠/١-٤٢١)، وأخرجه ابو يعلى (٢١٠/٩)، والبزار كما في كشف الأستار (٢٤٩/٣). وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث حسن. وحسَّن إسناده الشيخ الألباني في تعليقه على شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٧٤).

(٤) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٨٢/١-٤٨٣)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢١٣/٢)، والترمذي (٢٥/٥) برقم (٢٦٤٠) وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه (١٤٣٧/٢) برقم (٤٣٠٠)، والحاكم في المستدرك (٦/١)=

ففي هذا الحديث دليل على أنَّ ميزان الأعمال له كفّتان مشاهدتان، وأنّ الأعمال وإن كانت أعراضاً فإنّها توزن، والله على كل شيء قدير، وذلك من عقائد أهل السنَّة، والأحاديث في ذلك متضافرة.

وقال الشيخ الوادعي -رحمه الله- في موضع آخر: ((فالمؤمن إذا آمن بالبعث، وبالميزان والصراط، والجنة والنار، وعلم أنه مسئول عن عمله انكفّ عن المعاصي وأقبل على الطاعات، وأيضاً يصبر على المظالم إذا ظُلم ويعلم أن تلك المظالم ستلقاه عند الله))[1].

=وأيضاً ٥٢٩) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وقال الشيخ الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٨٣/١): هذا حديث صحيح. وصحّحه الشيخ الألباني في تعليقه على شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٧٣)، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢١٢/١) برقم (١٣٥).

(١) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة (ص١٠٩)، وانظر: إيضاح المقال في أسباب الزلازل والرد على الملاحدة الضّلّال (ص٣٢).

المبحث السابع

الصراط

الصراط لغة: أصله السراط بالسين، انقلبت سينه مع الطاء صاداً لقرب مخرجها[1].

يقول ابن فارس: ((الصاد والراء والطاء هو من باب الإبدال – وقد ذكر في السين – وهو الطريق))[2].

والمراد به هنا: الجسر الممدود على جهنم ليعبر الناس عليه إلى الجنة[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((جسر منصوب على متن جهنّم بين الجنة والنار، يمرّ الناس عليه على قدر أعمالهم، فمنهم من يمرّ كلمح البصر، ومنهم من يمرّ كالبرق، ومنهم من يمرّ كالريح، ومنهم من يمرّ كالفرس الجواد، ومنهم من يمرّ كركاب الإبل، ومنهم من يَعْدو عدواً، ومنهم من يمشي مشياً، ومنهم من يزحف زحفاً، ومنهم من يُخطف ويُلقى في جهنّم، فإنّ الجسر عليه كلاليب تخطف الناس بأعمالهم، فمن مرّ على الصراط دخل الجنة))[4].

وقد وردت أحاديث كثيرة فيها ذكر الصراط، وصفته، وصفة المرور عليه.

قال ﷺ: ((يضرب الجسر بين ظهراني جهنّم فأكون أنا وأمتي أول من يجيزه ولا يتكلم في ذلك اليوم إلا الرسل، ودعوة الرسل يومئذ: اللهم سلّم سلّم، وفي جهنّم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله ﷻ، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم المُوْبَق بعمله، ومنهم المجازي حين يُنَجّى...))[5].

وأجمع أهل السنّة والجماعة على القول بمقتضى ذلك، وإثبات الصراط في الآخرة[6].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (١٦٧٣/٢)، الصحاح (١١٣٩/٣)، لسان العرب (١٨٥/٩)، القاموس المحيط (ص٨٦٥).

(٢) مقاييس اللغة (ص٥٩٣).

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم (٤٣٠/١)، مجموع الفتاوى (١٤٦/٣)، شرح العقيدة الطحاوية (٦٠٥/٢)، فتح الباري (٤٤٦/١١)، لوامع الأنوار البهية (١٩٢/٢).

(٤) العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٥٣).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنّم (٢٠٥٥/٤) برقم (٦٥٧٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية (١٦٤/١) برقم (١٨٢) من حديث أبي هريرة ﷺ به.

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (١٤٦/٣)، شرح الطحاوية (٦٠٥/٢)، لوامع الأنوار البهية (١٩٢/٢).

والمرور على الصراط هو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[1].

((اختلف المفسرون[2] في المراد بالورود المذكور... ماهو؟ والأظهر والأقوى أنه المرور على الصراط))[3].

وقال الحافظ ابن رجب -رحمه الله-: ((ومما يستدلّ به على أنّ الورود ليس هو الدخول: ما خرّجه مسلم من حديث جابر قال: أخبرتني أم بشر أنها سمعت النبيّ ﷺ يقول عند حفصة: ((لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها)). قالت: بلى يا رسول الله. فانتهرها. فقالت حفصة: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[4]، فقال النبي ﷺ: ((قد قال ﷻ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[5]))[6][7].

وقال الإمام الشوكاني -رحمه الله-: ((وقد توقف كثير من العلماء عن تحقيق هذا الورود وحمله على ظاهره؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[8].... ولا يخفى أنّ القول بأنّ الورود هو المرور على الصراط، أو الورود على جهنم وهي خامدة: فيه جمع بين الأدلة من الكتاب والسنة، فينبغي حمل هذه الآية على ذلك))[9].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((وأمَّا الورود المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[10]: فقد فسره النبي ﷺ في الحديث الصحيح: رواه مسلم في صحيحه عن

---

(١) مريم: ٧١.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير (٣٦٤/٨)، تفسير السمعاني (٣٠٦/٣)، تفسير ابن أبي زمنين (١٠٢/٣)، تفسير البغوي (٢٤٦/٥)، تفسير ابن كثير (١٤٦/٣).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٦٠٦/٢)، وانظر: شرح صحيح مسلم (٥٨/١٦)، مجموع الفتاوى (٢٧٩/٤)، درء التعارض (٤٩/٧-٥٠).

(٤) مريم: ٧١.

(٥) مريم: ٧٢.

(٦) أخرجه مسلم،كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أصحاب الشجرة (١٩٤٢/٤) برقم (٢٤٩٦).

(٧) التخويف من النار (ص١٨٦)، وما بعدها.

(٨) الأنبياء: ١٠١.

(٩) فتح القدير (٣٤٤/٣).

(١٠) مريم: ٧١.

جابر: بأنه المرور على الصراط[1]. والصراط هو الجسر، فلابد من المرور عليه لكلّ من يدخل الجنة؛ من كان صغيراً في الدنيا، ومن لم يكن))[2].

وقد اختلف في الصراط هل يمرّ عليه جميع الخلق أم هو خاص بالمؤمنين والمنافقين دون المشركين، والراجح – والله أعلم – القول بالخصوصية.

والشيخ الوادعي –رحمه الله– لم يتعرّض للحديث عن الصراط بالتفصيل في كتبه، ولكن بوّب له – رحمه الله– في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" بقوله: ((الإيمان بالصراط))، ثم ساق حديثاً مسنداً عن أنس بن مالك ﷺ قال: سألت النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – أن يشفع لي يوم القيامة، فقال: ((أنا فاعل)) قلت يا رسول الله، فأين أطلبك؟ قال: ((اطلُبني أول ما تطلُبني على الصراط))، قلت: فإن لم ألْقَك على الصراط؟ قال: ((فاطلُبني عند الميزان)) قلت: فإن لم ألْقَك عند الميزان؟ قال: ((فاطلُبني عند الحوض فإني لا أُخطئ هذه الثلاث المواطن))[3].

ثم نقل الشيخ رحمه الله كلاماً عن الحافظ ابن كثير رحمه الله حول هذا الحديث، فقال: ((قال الحافظ ابن كثير في النهاية[4]: إن الحوض قبل الصراط، قال: وظاهر هذا الحديث يقتضي أن الحوضَ بعد الصراط، وكذلك الميزان، وهذا لا أعلم به قائلاً، اللهم إلّا أن يكون يُراد بهذا الحوض حوضٌ آخر يكون بعد الجواز على الصراط كما جاء في بعض الأحاديث، ويكون ذلك حوضاً ثانياً لا يُذاد عنه أحد، والله سبحانه وتعالى أعلم))[5] اهـ.

وقال الشيخ الوادعي –رحمه الله– في موضع آخر: ((فالمؤمن إذا آمن بالبعث، وبالميزان والصراط، والجنة، والنار، وعلم أنه مسئول عن عمله انكفّ عن المعاصي وأقبل على الطاعات، وأيضاً يصبر على المظالم إذا ظُلم ويعلم أن تلك المظالم ستلقاه عند الله))[6].

---

(١)تقدم تخريجه قبل قليل (ص٤٣٨).

(٢) الفتاوى (٤/٢٧٩).

(٣) سبق تخريجه (ص٤٣٢).

(٤) النهاية، لابن كثير (٢/٣٦).

(٥) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٤٨٥)، وانظر: الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص١٨١).

(٦) السيوف الباترة (ص١٠٩)، وانظر: إيضاح المقال (ص٣٢).

المبحث الثامن

الجنّة ونعيمها

ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالجنّة وأنّها حقّ لا ريب فيها.

والجنّة هي دار النعيم التي أعدّها الله تعالى لعباده المؤمنين المتّقين المشتملة على أصناف النعيم والبهجة والسرور، وكلّ ما لذّ وطاب.

وقد أكثر الله سبحانه وتعالى من ذكر نعيم الجنَّة في كتابه الكريم، من ذلك:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ (٥٣) كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ (٥٥) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ (٥٦) فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[(١)].

وقوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ﴾[(٢)].

أمَّا الأحاديث الدالّة على نعيم الجنة وما فيها من الفضل العظيم فكثيرة جدّاً، منها:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر))[(٣)]. قال أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[(٤)].

وقد أشار الشيخ الوادعي -رحمه الله- إلى نعيم الجنة، وصوره وذكر أن هذا النعيم باقٍ لا يفنى ولا ينفذ. وذكر كثيراً من الآيات، التي تتحدث عن أوصاف هذا النعيم المقيم؛ وذلك في معرض ردّه على الشيوعية التي لا تؤمن بالجنة؛ فقال -رحمه الله-: ((قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ (١٠) أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ (١١) فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ (١٤) عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ (١٥) مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ (١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ (١٨) لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ (١٩) وَفَـٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَـٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٢٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا

---

(١) الدخان: ٥١-٥٧.

(٢) محمد: ١٥.

(٣) أخرجه البخاري في عدّة مواضع في صحيحه، انظر: كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنّة (٣٦٦/٦) برقم (٣٢٤٤)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنّة منزلة فيها. (١٧٦/١) برقم (١٨٩).

(٤) السجدة: ١٧.

لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾[١]))[٢].

ثم قال الشيخ -رحمه الله- بعد سرده لهذه الآيات: ((إنَّ المؤمن إذا قرأ هذه الآيات وأمثالها مما أعده الله لأهل الجنة، تاقت نفسه إلى ما أعدّ الله له في الآخرة وتناسى كل شيء حتى إنّ النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – رغَّب أصحابه في مواجهة الأعداء وبيّن لهم ما أعدّ الله للشهيد إذا قُتل في سبيل الله وكان في يد بعض الصحابة تمرات يأكلهن فلما سمع رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – ألقى التمرات وقال إنها لحياة طويلة إن عشت حتى آكل هؤلاء التمرات ثم تقدم إلى المعركة وقاتل حتى قُتل[٣].

المؤمن إذا قرأ صفة الجنّة احتقر كلّ شيء من شهوات الدنيا ونعيمها وسهلت عليه كل المصائب والآلام، أمّا الشيوعيون فيظنون أن جنّتهم على الدنيا فسلب الله منهم الدنيا فأصبحوا لا دنيا، ولا آخرة، ثم إنّهم لو تمكنوا من الدنيا فإنّ نعيم الدنيا زائل، ونعيم الآخرة لا يزول، ونعيم الدنيا مشوب بالمنغِّصات، ونعيم الآخرة بلا منغِّصات ولا نصب فيه))[٤].

وأمَّا الأحاديث: فقد ذكرها الشيخ الوادعي -رحمه الله- في كتابه القيِّم "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" حيث بوَّب لها بقوله: ((الإيمان بالجنة جعلنا الله من أهلها)) ثم ساق -رحمه الله- جملة كبيرة من الأحاديث[٥] المسندة في وصف الجنة ونعيمها، وسأذكر هنا بعضاً منها خشية الإطالة:

١. عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنّة، ومنزل في النّار، فإذا مات فدخل النّار، وَرِث أهل الجنّة منزله، فذلك قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾[٦]))[٧].

---

(١) الواقعة: ١٠-٣٧.

(٢) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة (ص٩٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٤٠٤٦)، ومسلم في صحيحه، برقم (١٠٣٢) عن جابر ﷺ.

(٤) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة (ص٩٩-١٠٠).

(٥) انظر: الجامع الصحيح مماليس في الصحيحين (١/٥١٢-٥٢١).

(٦) المؤمنون: ١٠.

(٧) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٥١٧)، والحديث أخرجه ابن ماجه في سننه (٢/١٤٥٣)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

٢. عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ﷺ، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((أُمِرْت أن أُبشِّر خديجة ببيت من قَصَب، لا صَخَبَ فيه ولا نصب))[١].

٣. عن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: ((في الجنّة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر))[٢].

٤. عن أبي هريرة ﷺ قال قلت: يا رسول الله ما بناء الجنة؟ قال: ((لَبِنَة من ذهب، وَلَبِنَة من فضّة، وَمِلاطُها المسك، وَتُربتها الزّعفران، وحصبتُها اللُّؤلؤ، من يدخلها ينعم لا ييأس، ولا يَخَرقُ ثيابه، ولا يبلى شبابه))[٣].

ثم ذكر الشيخ الوادعي -رحمه الله- بعد ذلك أسباب دخول الجنَّة وأسباب مانعة من دخولها، فبوَّب -رحمه الله- لذلك بقوله: ((أسباب دخول الجنة)) ثم ذكر أحاديث[٤]، كثيرة بأسانيدها في ذلك، وسأذكر هنا بعضاً منها:

١. عن أنس ﷺ، قال: جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فقال: يا رسول الله، أخبرني بما افترض الله علي من الصلاة؟ فقال: ((افترض الله على عباده صلوات خمساً))، قال: هل قبلهُن أو بعدهُن؟ قال: ((افترض الله على عباده صلوات خمساً)) قالها ثلاثاً، قال: والذي بعثك بالحق لا أزيد فيهنّ شيئاً ولا أُنْقِص منهن شيئاً. قال: فقال النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((دخل الجنّة إن صدق))[٥].

---

(١) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥١٧/١)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٠٥/١)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث حسن.

(٢) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥١٧/١-٥١٨)، والحديث أخرجه البزار كما في كشف الأستار (١٩٢/٤) وقال: لا نعلمه رواه بهذا الإسناد إلا سلام، وكان بصرياً من خيار الناس وعقلائهم. وقال الشيخ الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥١٨/١): هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح.

(٣) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥٢١/١)، والحديث أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (٣١٧/١)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث حسن.

(٤) انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥٢٢/١- ٥٣٦).

(٥) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥٢٢/١)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٦٧/٣) وأخرجه النسائي في سننه (٢٢٨/١)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

٢. عن ابن مسعود ﷺ، أن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – خطب النّساء، فقال لهُنّ: ((ما منكنّ امرأة يموت لها ثلاثة إلا أدخلها الله ﷻ الجنّة)). فقالت أَجلُّهُنّ امرأة: يا رسول الله، وصاحبة الاثنين في الجنّة؟ قال: ((وصاحبة الاثنين في الجنّة))[١].

٣. عن ابن مسعود ﷺ، أن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – أُرِيَ الأمم بالموسم، فَرَاثت عليه أمّته، قال: ((فَأُريت أمّتي فأعجبني كثرتهم، قد مَلَئُوا السّهل والجبل، فقيل لي: إنّ مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، هم الذين لا يكتوُون، ولا يسترقون، ولا يتطيّرون، وعلى ربهم يتوكلون)) فقال عُكّاشة: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا له، ثم قام – يعني آخر – فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني معهم، قال: ((سبقك بها عُكّاشة))[٢].

٤. عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((تابعوا بين الحجّ والعُمرة؛ فإنهما يَنفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكِير خَبَثَ الحديد والذّهب والفضّة، وليس لِلْحَجّة المبرورة ثواب إلّا الجنّة))[٣].

٥. عن معاذ بن جبل ﷺ، قال سمعت رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: ((قال الله ﷻ: المتحابُّون في جلالي لهم منابر من نور، يَغبطهم النبيّون والشهداء))[٤].

---

(١) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥٢٤/١)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٣٩٩٥)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث حسن.

(٢) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥٢٤/١-٥٢٥)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٣٨١٩) وبرقم (٣٩٦٤)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص٣١٤)، وأخرجه أبو يعلى (٢١٨/٩، ٢٣٣)، والطيالسي (ص٤٧)، وقال الشيخ الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥٢٥/١): هذا حديث حسن.

(٣) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥٢٥/١)، والحديث أخرجه الترمذي (٥٣٨/٣) وقال: حديث ابن مسعود حديث حسن صحيح غريب من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ. وأخرجه النسائي (١١٥/٥)، والإمام أحمد في مسنده (٣٨٧/١)، وابن أبي شيبة (٧٦/٤)، وأبو يعلى (٣٨٩/٨) و(١٥٣/٩)، وقال الشيخ الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥٢٦/١): هو حديث حسن.

(٤) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥٢٩/١)، والحديث أخرجه الترمذي (٦٥/٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقال الشيخ الوادعي: هو حديث صحيح.

٦. عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((إن الله ﷻ ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنّة، فيقول: يا رب أنّى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك))[١].

٧. عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((من وَقَاه الله شرَّ ما بَيْن لَحْيَيْه، وشرَّ ما بين رِجليه، دخل الجنّة))[٢].

٨. عن أبي هريرة ﷺ قال: أقبلت مع النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فسمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٣]، فقال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((وجبت)) قلت: وما وجبت؟ قال: ((الجنّة))[٤].

٩. عن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((من سأل الله الجنّة ثلاث مرّات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنّة. ومن استجار من النار ثلاث مرّات قالت النار: اللهمّ أجِره من النّار))[٥].

١٠. عن ثوبان ﷺ، وكان ثوبان مولى رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ تَكَفَّل لي أن لا يسأل الناس شيئاً، فأتكفَّل له بالجنّة؟)) فقال ثوبان: أنا. فكان لا يسأل أحداً شيئاً))[٦].

---

(١) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥٣٠/١)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥٠٩/٢)، وقال الشيخ الوادعي: هو حديث حسن.

(٢) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥٣١/١)، والحديث أخرجه الترمذي (٩٠/٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه أبو يعلى (٦٤/١١)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث حسن.

(٣) الإخلاص: ١.

(٤) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥٣٢/١)، والحديث أخرجه الترمذي (٢٠٩/٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وأخرجه النسائي (١٧١/٢)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث حسن.

(٥) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥٣٣/١)، والحديث أخرجه الترمذي (٢٨٨/٧)، وأخرجه النسائي (٢٧٩/٨) وأخرجه ابن ماجه (١٤٥٣/٢)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (١١٧/٣)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح.

(٦) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥٣٤/١)، والحديث أخرجه أبو داود (٥٧/٥)، والنسائي (٩٦/٥)، وابن ماجه (٥٨٨/١)، وقال الشيخ الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥٣٥/١): هذا حديث صحيح= =على شرط الشيخين.

أمَّا عن الأسباب المانعة من دخول الجنّة، فقد بوَّب لها الشيخ الوادعي -رحمه الله- بقوله: ((أسباب مانعة من دخول الجنّة وهي محمولة في حقّ الموحّد على وقت مخصوص))، ثم ذكر -رحمه الله- بعض الأحاديث[1]، المسندة في ذلك، وسأقتصر هنا على ثلاثة منها:

١. عن ابن عباس ﷺ، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((يكون قوم يَخضبون في آخر الزّمان بالسّواد، كحواصل الحمام، لا يريحون رائحة الجنّة))[2].

٢.عن عبد الله بن عمرو ﷺ، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((من ادّعى إلى غير أبيه لم يَرَح رائحة الجنّة، وإنّ ريحها لَيُوجَد من مسيرة خمسمائة عام))[3].

٣. عن أبي الدرداء ﷺ، عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: ((لا يدخل الجنّة عاقٌّ، ولا مُدْمِن خمر، ولا مُكذّب بِقَدَر))[4].

وهكذا يَصفُ الشيخ الوادعي -رحمه الله- الجنّة ونعيمها، وملذاتها، ويذكر أسباب دخولها، والأسباب المانعة من دخولها، سائراً على طريقة السَّلف -رحمهم الله- في تصانيفهم، فساق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بأسانيدها في ذلك، مع وضع عنوان قبل النقولات يوضح المراد بإيرادها، والمعنى الذي تثبته.

---

(١) انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥٣٦/١-٥٣٩).

(٢) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥٣٦/١)، والحديث أخرجه أبوداود في سننه (٢٦٦/١١)، والنسائي في سننه (١٣٨/٨)، والإمام أحمد في مسنده (٢٧٣/١)، وأبويعلى (٤٧١/٤)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح.

(٣) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥٣٧/١)، والحديث أخرجه ابن ماجه في سننه (٨٧٠/٢)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث جيِّد، رجاله رجال الصحيح.

(٤) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥٣٨/١)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٤١/٦)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث حسن.

المبحث التاسع

رؤية المؤمنين ربهم في الجنَّة

إنّ أعظم نعيم يناله المؤمنون في الجنّة هو رؤية الله ﷻ بأبصارهم، وهي ثابتة بالكتاب والسنَّة المتواترة، واتّفق على القول بها جميع الصحابة، والتابعين، وجميع أئمّة الإسلام المعروفين بالإمامة والدين، وأهل الحديث، وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبين إلى أهل السنة والجماعة(١).

وقد أوضح الشيخ الوادعي -رحمه الله- هذه المسألة العظيمة وبوَّب لها في كتابه القيِّم ((صعقة الزّلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال))، واستدلَّ لها بأدلة كثيرة من الكتاب والسنَّة وإجماع سلف الأمة وأئمتها وبيَّن أنّ معتقد أهل السنّة في إثباتها في الآخرة ومنعها في الدنيا، وأنكر على أهل البدع النفاة للرؤية؛ فقال -رحمه الله-: (("باب إثبات رؤية المؤمنين لله تبارك وتعالى يوم القيامة" دلَّ على ذلك الكتاب والسنَّة وأجمع عليه أهل السنَّة والجماعة من الصحابة والتابعين ومن سار على ما هم عليه، وسأذكر بعض الأدلة على ذلك لبيان ما كان عليه اعتقاد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصحابته الكرام وجمهور السَّلف، ورجاء أن يهدي الله بها مَنْ شاء من الذين التبس عليهم الأمر ولم يكونوا على اطّلاع وإدراك للعقيدة الحقة وإقامة الحجة، وأمَّا الجاحدون المنكرون فإنهم لا يقتنعون وقد قال سبحانه عن أمثال هؤلاء:

﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾(٢)))(٣).

ومما ذكره الشيخ الوادعي -رحمه الله- من الأدلة التي استدلَّ بها أهل السنَّة والجماعة على ثبوت الرؤية يوم القيامة قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾(٤)، هذه الآية صريحة الدلالة على رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، لا تقبل تحريفاً ولا تأويلاً.

---

(١) انظر: كتاب التوحيد، لابن خزيمة (٥٤٨/٢)، ومجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٣٧/٢)، وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، للإمام ابن القيم (ص٤٠٢)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ص٢٠٤).

(٢) الأنعام: ١١١.

(٣) صعقة الزّلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال، للشيخ الوادعي (٤٢٨/١).

(٤) القيامة: ٢٢-٢٣.

قال الشيخ -رحمه الله-: ((وجه الدلالة من الآية: إن النظر هو الإبصار بالعين وليس كما يقول بعض الضلَّال إن المراد به الانتظار أو... فالفعل (نَظَرَ) له عدة معانٍ بحسب تعديه ولزومه: إن تعدَّى بـ(في) دلّ على التفكر والاعتبار، قال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[1].

وإن تعدَّى بنفسه أفاد معنى الانتظار، ومنه قوله تعالى: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾[2]. أي: انتظرونا.

وإن تعدَّى بـ(إلى) أفاد الرؤية والإبصار والمعاينة.كقوله تعالى: ﴿انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾[3].

فكيف وقد أضاف الله سبحانه النظر إلى الوجه الذي هو محل الإبصار إلى وجهه جل وعلا؟!

وقد قال جمع من السَّلف بهذا المعنى والتفسير وأجمعوا على الاحتجاج بها وبغيرها))[4].

ومن الأدلّة التي استدلَّ بها -رحمه الله- أدلة لقاء الله ﷻ يوم القيامة، كقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ﴾[5]، وقوله سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[6]، وقوله جلَّ وعلا: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾[7]، وقال:﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾[8][9].

وبعد أن ساق الشيخ -رحمه الله- الأدلة نقل عن الإمام ابن القيّم -رحمه الله- قوله: ((وأجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب إلى الحي السليم من العمى والمانع اقتضى لمعانية والرؤية))[10].

---

(١) الأعراف: ١٨٥.

(٢) الحديد: ١٣.

(٣) الأنعام: ٩٩.

(٤) صعقة الزّلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال، للشيخ الوادعي (١/٤٢٨-٤٢٩).

(٥) البقرة: ٢٤٩.

(٦) البقرة: ٢٢٣.

(٧) الكهف: ١١٠.

(٨) الأحزاب: ٤٤.

(٩) انظر: صعقة الزّلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (١/٤٢٩).

(١٠) حادي الأرواح، للإمام ابن القيم (ص٣٦٣)، وانظر: صعقة الزّلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (١/٤٢٩).

ومن الأدلة التي استدلّ بها الشيخ رحمه الله: قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾[1].

استدلَّ رحمه الله بهذه الآية الكريمة على ثبوت الرؤية فقال: ((وهذا فيه دلالة على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة. وفضلوا بذلك على الذين حُجبوا عنه ولو كان المؤمنون لا يرون الله لكانوا محجوبين أيضًا ولما وجدت لهم ميزة على أولئك إن كانوا في الحجب سواء وقد فسّره بهذا جمع من السَّلف من المحدثين والفقهاء، انظر أقوالهم مسندةً في "شرح اعتقاد أهل السنَّة والجماعة"[2]، للالكائي، فاستدلالهم بمفهوم المخالفة كما كان استدلالهم بمنطوق قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾[3]))[4].

ومن الأدلة التي استدلّ بها رحمه الله أيضاً قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾[5].

ثم قال رحمه الله: ((فالحسنى الجنَّة والزيادة الرؤية إلى وجهه جلَّ وعلا[6]، وبهذا فسَّرها جمع من السَّلف وكذلك الرؤية هي المزيد كما قال سبحانه: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾[7]، قال بذلك بعض الصحابة والتابعين[8]))[9].

---

(١) المطفِّفين: ١٥.

(٢) انظر: (٣/ ٤٦٦-٤٦٩).

(٣) القيامة: ٢٣.

(٤) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (١/٤٢٩- ٤٣٠).

(٥) يونس: ٢٦.

(٦) قال البيهقي رحمه الله: هذا تفسير استفاض واشتهر فيما بين الصحابة والتابعين، ومثله لا يقال إلا بالتوقيف. لوامع الأنوار البهية (٢/٢٤٢). وقد أخرج مسلم في صحيحه (١/١٦٣)، عن صهيب ﷺ، عن النبي ﷺ قال: ((إذا دخل أهل الجنة، الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تُبيِّض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحبّ إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ. ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾)) يونس: ٢٦.

(٧) ق: ٣٥.

(٨) قال ابن كثير -رحمه الله-: وقد روي تفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله الكريم عن أبي بكر الصّديق وحذيفة بن اليمان، وعبدالله بن عبّاس، وسعيد بن المسيّب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعبد الرحمن بن سابط، ومجاهد، وعكرمة، وعامر بن سعد، وعطاء، والضّحاك، والحسن وقتادة، والسدي، ومحمد بن إسحاق، وغيرهم من السلف والخلف. وقد وردت فيه أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ. تفسير ابن كثير (٢/٤٢٩). وانظر أقوالهم عند اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٤٥٥-٤٦٩)، بأسانيدها، وكذلك في حادي الأرواح، لابن القيّم (ص٤٠٦-٤٠٩).

(٩) صعقة الزّلزال (١/٤٣٠).

أمَّا الأدلة من السنَّة فهي كثيرة جدَّاً [١] تصل إلى حد التواتر كما صرح به العلماء[٢] ومنهم ومنهم الشيخ الوادعي[٣] -رحمه الله-.

ومن الأحاديث التي أوردها الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ما أخرجه البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: كنّا جلوساً عند النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال: ((إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامّون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروب الشمس، فافعلوا))[٤].

ومنها: قوله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((إنكم سترون ربكم عياناً))[٥].

ومنها: ما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الناس: يا رسول الله، هل نرى ربّنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((هل تُضارّون[٦] في القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا، يا رسول الله، قال: فهل تُضارّون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا، يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه كذلك)) الحديث[٧].

والمراد من التشبيه في هذا الحديث كما فسّره علماء السَّلف -رحمهم الله- هو تشبيه الرؤية بالرؤية[٨]، من حيث الوضوح والحقيقة وعدم التكلّف والتزاحم حال الرؤية، لا تشبيه المرئي

---

(١) انظر: صعقة الزّلزال (١/٤٣١-٤٤٠)، ساقها الشيخ -رحمه الله- بأسانيدها.

(٢) انظر: بيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية (١/٣٤٨)، ومجموع الفتاوى له (٣/٣٩٠) (١٦/٨٤)، وحادي الأرواح، لابن القيِّم (ص٤١٦)، وتفسير ابن كثير (٤/٤٧٩، ٤٨٠)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ص٢٠٩)، والفتح، لابن حجر (١٣/٤٣٦).

(٣) انظر: صعقة الزلزال (١/٤٣٠).

(٤) صعقة الزّلزال (١/٤٣٠)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له (١٣/٤١٩)، ومسلم في صحيحه (١/٤٣٩).

(٥) صعقة الزّلزال (١/٤٣٠)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (١٣/٤١٩).

(٦) رُوي: تُضارّون: بتشديد الراء وتخفيفها، والتاء مضمومة فيهما، ومعنى المشدّد: هل تضارّون غيركم في حال الرؤية بزحمة أو مخالفة في الرؤية أو غيرها لخفائه؟ ومعنى المخفّف: هل يلحقكم في رؤيته ضير، وهو الضرر. انظر: شرح النووي لمسلم (١/١٨)، والنهاية، لابن الأثير (٣/٨٢) (مادة: ضرر).

(٧) صعقة الزّلزال (١/٤٣٢-٤٣٣)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، القيامة: ٢٢-٢٣، (١٣/٤٣٠) برقم (٧٤٣٧)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية (١/١٦٣، ١٦٤)، برقم (١٨٢).

(٨) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/١٠٧) (١٦/٨٤).

بالمرئي، لأن الله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1].

قال شارح العقيدة الطحاوية -رحمه الله-: ((وفيه: " أي الحديث السابق " دليل على علوّ الله على خلقه، وإلّا فهل تعقل رؤية بلا مقابلة؟ ومن قال: يُرى لا في جهة "وهم الأشعرية"[2] فليراجع عقله!! فإمَّا أن يكون مكابراً لعقله، وفي عقله شيء، وإلَّا فإذا قال: يرى لا أمام الرائي، ولا خلفه، ولا عن يمينه، ولا عن يساره، ولا فوقه، ولا تحته، ردّ عليه كلّ من سمعه بفطرته السليمة))[3].

ومن الأحاديث التي أوردها الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ما أخرجه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك ﷺ، أن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة وقال لهم: ((اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فإني على الحوض))[4].

ومنها: أيضاً ما أخرجه مسلم عن عدي بن حاتم ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((ما منكم من أحدٍ إلّا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حاجب يحجبه))[5].

أمَّا رؤية الله ﷻ في الدنيا فممنوعة شرعاً كما قال سبحانه وتعالى لموسى ؑ لما طلب رؤيته: ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾[6]، وقد بوَّب الشيخ الوادعي -رحمه الله- في كتابه "صعقة الزلزال" بقوله: ((باب: الرؤية في الدنيا ممتنعة جائزة في الآخرة ولو بعد الموت)) ثم ساق حديثاً مسنداً في ذلك وفيه: أنه - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: ((... فاعلموا أن ربكم تبارك وتعالى ليس بأعور وأنكم لن ترون ربكم تبارك وتعالى حتى تموتوا))[7].

---

(١) الشورى: ١١.

(٢) انظر: الإنصاف، للباقلاني (ص٢٥٢)، والمواقف، للإيجي (ص٣٠٠، ٣٠٨)، وشرح العقائد النسفية، للتفتازاني (ص٥٣)، وشرح جوهرة التوحيد، للبيجوري (ص١١٥)، وقد استوفى شيخ الإسلام ابن تيمية الرد عليهم. انظر: مجموع الفتاوى (١٦/٨٤-٨٩)، وبيان تلبيس الجهمية (١/٣٥٩-٣٦٨).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ص٢١١).

(٤) صعقة الزّلزال (١/٤٣٧)، والحديث أخرجه البخاري واللفظ له (١٣/٤٢٣) ومسلم (٢/٧٣٣-٧٣٤).

(٥) صعقة الزلزّال (١/٤٣٧) والحديث أخرجه البخاري واللفظ له (١٣/٤٢٣) ومسلم (٢/٧٠٣-٧٠٤)، ولفظه: ((ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة)).

(٦) الأعراف: ١٤٣.

(٧) صعقة الزّلزال (١/٤٤١)، والحديث أخرجه أحمد في مسنده (٥/٣٢٤)، وحسنه الشيخ الوادعي. انظر: =

قلت: هكذا يقرِّر الشيخ الوادعي -رحمه الله- ما قرَّره أهل السنَّة والجماعة -رحمهم الله- من رؤية المؤمنين لربهم الباري -جلَّ وعلا- يوم القيامة بأبصارهم عياناً بَيَاناً بدون أستار ولا حجب، وهو شيء قد دلَّ عليه صريح الكتاب العزيز وتواترت به الأحاديث النبوية، وأجمع عليه الصحابة والتابعون ومن بعدهم من أئمة الدين المرضيين وأعلامه المتبوعين خلفاً عن سلف عبر القرون وتعاقب الأجيال. إلَّا ما كان من شراذم قليلة خاسرة، وطوائف ضالّة مبتدعة من الجهمية ومن تابعهم من المعتزلة والرافضة وأكثر الفرق الخارجة عن الإسلام[1]، التي لا يأبه لها ولا ينظر لرأيها ولا يسمع لقولها، خرجت بذلك عن الجماعة وخالفت الأمة، فهم عن نور الهدى محجوبون وعن صراط الله المستقيم ناكبون، ولكتابه الكريم مخاصمون، ولسنة نبيه المصطفى جاحدون، ولاتباع آثار السَّلف الصالح معادون.

وبسط نصوص هذه المسألة – هنا – وعرض أقوال علماء السَّلف فيها يطول جداً، إذ حبلها المتين مديد قد حفلت به كتب الأحاديث والعقائد والتفاسير، بل كثير من أهل العلم أفردوها بالتأليف لاستيعاب أدلتها وجمع مئات أقوال الأئمة بشأنها ودحض شبه أولئك المارقين عنها[2].

ويكفي ما نُقل عن الشيخ الوادعي-رحمه الله- إذ أوضح به وأبان قول ومذهب أهل السنَّة والجماعة قاطبة.

=صعقة الزلزال (١/٤٤١).

(١) انظر في ذلك: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/٣٩١) (٨/٣٥٨)، وحادي الأرواح، لابن القيم (ص٤٠٢)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ص٢٠٤).

(٢) انظر: العُمَد في الرؤية وكتاب جواز رؤية الله بالأبصار، كلاهما للإمام أبي الحسن الأشعري (ت٣٢٤هـ). قال -رحمه الله- عن الأخير: ((نقضنا فيه جميع اعتلالات المعتزلة في نفيها وإنكارها وإبطالها)). ذكرهما ابن عساكر في التبيين (ص١٢٨-١٢٩)، والبغدادي في هدية العارفين (١/٦٧٧)، كتاب التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة للإمام الحافظ أبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت٣٦٠) وهو مطبوع متداول. كتاب الرؤية، للإمام الحافظ الطبراني – صاحب المعاجم الثلاثة – (ت٣٦٠). ذكره الذهبي في السير (١٦/١٢٨)، وابن تيمية في المجموع (٦/٤٨٦)، كتاب رؤية الله جلَّ وعلا، للإمام الحافظ علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥) وهو مطبوع متداول. كتاب في رؤية الله تبارك وتعالى، للإمام الفقيه المحدث أبي محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد المعروف بابن النحاس (ت٤١٦هـ) وهو مطبوع متداول. كتاب تثبيت الرؤية لله في القيامة، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ). ذكره السمعاني في التحبير (١/١٨١)، وابن تيمية في المجموع (٦/٤٨٦). البغية في مسألة الرؤية، للشيخ العلامة محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ذكره في البدر الطالع (٢/٢٢١)، وأشار إليه في فتح القدير (٥/٣٤٠).

المبحث العاشر

النار وعذابها

ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بوجود النار، وأنها حقّ لا ريب فيها.

والنَّار هي دار العذاب، أعدَّ الله للكافرين والعصاة فيها أشدّ العذاب، وصنوف العقوبات، وخزنتها ملائكة غلاظ شداد، والكفار مخلدون فيها، طعامهم الزَّقوم، وشرابهم الحميم.

قال تعالى يحذر منها عباده المؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[(١)].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ۝٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ۝٢٢ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ۝٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ۝٢٥ جَزَآءٗ وِفَاقًا﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٤٣ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ﴾[(٣)].

ومن السنَّة ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال في وصف النار: ((ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنَّم، قيل: يا رسول الله، إن كانت لكافية، قال: فُضِّلَتْ عليهن بتسعة وستّين جزءاً، كلّهنّ مثل حرّها))[(٤)].

وقال عليه الصلاة والسلام في وصف أخفّ العذاب في النار: ((إنّ أهون أهل النَّار عذاباً يوم القيامة لرجل توضع في أخمص[(٥)]، قدميه جمرة يَغْلي منها دماغه))[(٦)].

وقال عليه الصلاة والسلام: ((يخرج عنق من النَّار يوم القيامة له عينان تبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق، يقول: إني وُكلت بثلاثة: بكلّ جبار عنيد، وبكلّ من دعا مع الله إلهاً

---

(١) التحريم: ٦.

(٢) النبأ: ٢١-٢٦.

(٣) الحِجر: ٤٣-٤٤.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة (٦/٣٨١) برقم (٣٢٦٥) واللفظ له، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدّة حرّ نار جهنّم إلخ (٤/٢١٨٤) برقم (٢٨٤٣).

(٥) الأخمص من القدم: الموضع الذي لا يلصق بالأرض منها عند الوطء. انظر: النهاية، لابن الأثير (٢/٨٠) (مادة: خمص).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار (١١/٤٢٤) برقم (٦٥٦١) واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذاباً (١/١٩٦) برقم (٣٦٣).

آخر، وبالمصورين))[1].

وقد تحدَّث الشيخ الوادعي -رحمه الله- عن النَّار وعذابها، وذكر كثيراً من الآيات القرآنية، وذلك في معرض ردّه على الشيوعية التي لا تؤمن بالنار؛ فقال -رحمه الله-: ((قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧)﴾[2]، وقال تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٩) انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (٣٠) لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (٣١) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الْأَثِيمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ (٤٦) خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (٤٨) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[5]))[6].

ثم قال الشيخ الوادعي -رحمه الله- بعد أن ذكر هذه الآيات: ((إنَّ المسلم إذا قرأ هذه الآيات أو سمعها مؤمناً بها ترتعد فرائصه وينزجر عن الحرام ويمتثل أوامر الله ويجتنب نواهيه خوفاً أن يكون من أهل النار والله سبحانه وتعالى أعلم بعباده فمنهم من يؤثر فيه الترغيب.

وفي القرآن العظيم الكثير من هذا ومنهم من يتأثر بالترغيب والترهيب وإنك لتجد وصف

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٤/٧٠١)، وقال: حديث حسن غريب صحيح. وقد صححه الشيخ الألباني. انظر: صحيح الجامع (٢/١٣٣٨)، وقال الشيخ الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٣٠٢): هذا حديث صحيح ورجاله ثقات.

(٢) الحاقة: ٢٥-٣٧.

(٣) الحج: ١٩-٢٢.

(٤) المرسلات: ٢٩-٣٣.

(٥) الدخان: ٤٣-٤٩.

(٦) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة (ص١٠٠- ١٠١).

الجنّة وبعده وصف النّار أو العكس، فله الحمد تعالى على حكمه العدل بيّن طريق الجنّة وسهّل سبلها وبيّن طريق النّار وحذّر منها ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيا من حيَّ عن بيّنة))[1].

وأمَّا الأحاديث: فقد أوردها الشيخ الوادعي-رحمه الله- في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" حيث بوَّب لها بقوله: ((الإيمان بالنّار أعاذنا الله منها)) ثم ساق -رحمه الله- جملة من الأحاديث[2] المسندة في وصف النّار وعذابها، وسأذكر هنا بعضاً منها خشية الإطالة:

١. عن عائشة - رضي الله عنها -، أنّها سألت رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - عن قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[3]، فأين النّاس يومئذٍ يا رسول الله؟ قال: ((هم على جسر جهنّم))[4].

٢. عن أبي الدَّرداء ﷺ، عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: ((إنَّ الله تعالى يقول يوم القيامة لآدم عليه السلام: قم فجهِّز من ذرِّيَّتك تسع مائةٍ وتسعةً وتسعين إلى النّار، وواحداً إلى الجنَّة))، فبكى أصحابه وبكوا، ثم قال لهم رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((ارفعوا رءوسكم، فَوَالَّذي نفسي بيده ما أُمَّتي في الأمم إلا كالشَّعرة البيضاء في جلد الثَّور الأسود))[5]، فخفَّف ذلك عنهم.

٣. عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: ((إنَّ غِلَظَ جلد الكافر اثنان وأربعون ذِراعاً، وإنَّ ضِرْسَه مثلُ أُحُد، وإنَّ مَجْلِسَه من جهنَّم ما بين مكَّة والمدينة))[6].

---

(١) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة (ص١٠١).

(٢) انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٨٦/١-٤٩١)

(٣) الزُّمَر: ٦٧.

(٤) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٨٦/١)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١١٦/٦)، وأخرجه النسائي في سننه (١٨١/٢)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح، وآخره في الصحيح.

(٥) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٨٨/١)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٤١/٦)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث حسن.

(٦) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٨٩/١)، والحديث أخرجه الترمذي في سننه (٣٠١/٧)، وقال: هذا=

٤. عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: ((لمَّا خلق الله الجنَّة والنَّار، أَرْسَلَ جبرائيل إلى الجنَّة فقال: انظر إليها وإلى ما أعددتُ لأهلها فيها. قال: فَجَاءها ونظر إليها، وإلى ما أعدَّ الله لأهلها فيها، قال: فرجع إليه قال: فَوَعِزَّتك لا يَسمع بها أحد إلا دخلها. فأمر بها فَحُفَّتْ بالمكاره، فقال: ارجِع إليها فانظر إليها وإلى ما أعددتُ لأهلها فيها، قال: فرجع إليها فإذا هي قد حُفَّت بالمكاره، فرجع إليه فقال: وَعِزَّتِك لقد خِفْتُ أن لا يدخلها أحد. قال: اذهب إلى النَّار فانظر إليها، وإلى ما أعددتُ لأهلها فيها، فإذا هي يركب بعضها بعضاً، فرجع إليه فقال: وَعِزَّتك لا يَسمع بها أحد فيدخلها. فأمر بها فَحُفَّتْ بالشهوات فقال: ارجِع إليها، فرجع إليها، فقال: وَعِزَّتِك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلَّا دخلها))[1].

وقد ذكر الشيخ الوادعي –رحمه الله– في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" أسباب البُعد عن النَّار، وبوَّب لذلك بقوله: ((أسباب البُعد عن النَّار))، ثم ساق –رحمه الله– بعض الأحاديث[2] المسندة في ذلك، ومنها:

١. عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((إنَّ ناساً من أُمَّتي يُعذَّبون بذنوبهم، فيَكونون في النَّار ما شاء الله أن يكونوا، ثم يُعَيِّرُهم أهل الشرك فيقولون لهم: ما نرى ما كنتم تُخالفونا فيه من تصديقكم وإيمانكم نفعكم، لِمَا يريد الله أن يُري أهل الشرك من الحسرة، فما يبقى موحّد إلا أخرجه الله))، ثم تلا رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم– هذه الآية: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ

هذا= =حديث حسن صحيح غريب من حديث الأعمش. وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح، رجاله رجال الشيخين، إلا عبَّاس بن محمد الدُّوْرِيُّ، وهو ثقة.

(١) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٨٩/١-٤٩٠)، والحديث أخرجه الترمذي في سننه (٢٨١/٧)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه أبو داود في سننه (٧٥/١٣)، وأحمد في مسنده (١٦٨/١٦)، وحسنه الشيخ الوادعي. انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٩٠/١).

(٢) انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٩٢/١- ٤٩٦).

﴿كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾[1]))[2].

٢. عن عقبة بن عامر ﷺ قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: ((من كان له ثلاث بنات فصبر عليهنَّ، وأطعمهُنَّ، وسقاهُنَّ، وكساهُنَّ من جِدَتِه، كُنَّ له حِجَاباً من النَّار يوم القيامة))[3].

٣. عن عثمان بن أبي العاص الثقفي ﷺ قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: ((الصيام جُنَّة من النَّار كَجُنَّة أحدكم من القتال))، وسمعت رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: ((صيام حَسَنٌ صيام ثلاثة أيام من الشهر))[4].

أمَّا عن أسباب دخول النار، فقد بوَّب لها الشيخ الوادعي –رحمه الله– بقوله: ((أسباب دخول النَّار، وهي محمولة في حقّ المُوحِّد على دُخُول مُؤقَّت، ثم يَخرُجُون إلى الجنَّة))، ثم ساق كثيراً من الأحاديث[5] المسندة في ذلك، وسأذكر هنا بعضاً منها حبّاً للاختصار:

١. عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((من سُئل عن علم فكتمه، ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة))[6].

---

(١) الحِجر: ٢.

(٢) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٤٩٤)، والحديث أخرجه النسائي في سننه (١/٦٢٦)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث حسن.

(٣) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٤٩٤-٤٩٥)، والحديث أخرجه ابن ماجه في سننه (٢/١٢١٠)، وأحمد في مسنده (٤/١٥٤)، وأبو يَعْلَى (٣/٢٩٩)، وصححه الشيخ الوادعي. انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٤٩٥).

(٤) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٤٩٥)، والحديث أخرجه أحمد في مسنده (٤/٢٢)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح.

(٥) انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٤٩٦-٥١١).

(٦) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٤٩٧)، والحديث أخرجه أبو داود في سننه (١٠/٩١)، والترمذي في سننه (٧/ ٤٠٨) وقال: حديث حسن، وأبو بكر بن أبي شيبة (٩/٥٥)، وأحمد في مسنده (٢/٢٦٣)، وقال الشيخ الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٤٩٨): هذا حديث حسن، رجاله رجال الصحيح.

٢. عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((لا يَحِلُّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات، دخل النَّار))[١].

٣. عن معاوية ﷺ قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: ((مَنْ أحبَّ أن يَمْثُلَ له الرِّجَال قياماً، فليتبوَّأ مقعده من النَّار))[٢].

٤. عن عثمان بن عفان ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((مَنْ تَعَمَّد عليَّ كذباً فليتبوأ بيتاً في النَّار))[٣].

٥. عن عائشة – رضي الله عنها –، أن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: ((إنَّ الرَّجُلَ ليعمل بعمل أهل الجنَّة وإنّه لمكتوب في الكتاب من أهل النَّار، فإذا كان قبل موته تَحَوَّل فَعَمِل بِعَمَل أهل النَّار فمات، فدخل النَّار، وإنَّ الرَّجُلَ ليعمل بعمل أهل النَّار وإنَّه لمكتوب في الكتاب من أهل الجنَّة، فإذا كان قبل موته تَحَوَّل فَعَمِل بعمل أهل الجنَّة، فمات فدخلها))[٤].

ويتضح من وصف الشيخ الوادعي –رحمه الله– للنَّار أعاذنا الله منها – بمنِّه وكرمه – وأسباب البُعد عنها، وأسباب دخولها، شِدّة تتبعه للأثر، ودقة فهمه له، حيث أنه سار –رحمه الله– على طريقة السَّلف –رحمهم الله–، فساق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بأسانيدها، مع وضع عنوان قبل النقولات يوضح المراد بإيرادها، والمعنى الذي تثبته

---

(١) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٩٨/١)، والحديث أخرجه أبو داود في سننه (٢٥٨/١٣)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

(٢) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٩٩/١)، والحديث أخرجه أبو داود في سننه (١٤٢/١٤)، والترمذي في سننه (٣٠/٨) وقال: هذا حديث حسن، والإمام أحمد في مسنده (٩١/٤)، والبخاري في الأدب المفرد (ص٣٣٩)، وابن أبي شيبة (٥٨٦/٨)، وقال الشيخ الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥٠٠/١): هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح.

(٣) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥٠٢/١)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٧٠/١)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح.

(٤) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥١٠/١)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٠٧/٦)، وأبو يعلى (١٢٨/٨)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح.

الفصل الثالث

جهود الشيخ الوادعي -رحمه الله- في تقرير الإيمان بالقضاء والقدر

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: وجوب الإيمان بالقضاء والقدر.

المبحث الثاني: مراتب القضاء.

المبحث الثالث: الفرق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية.

المبحث الرابع: الهداية.

المبحث الخامس: أفعال العباد.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وسطية أهل السنّة والجماعة في أفعال العباد.

المطلب الثاني: موقف الشيخ الوادعي من القدرية النُّفاة.

المطلب الثالث: موقفه من الجبرية.

الفصل الثالث

جهود الشيخ الوادعي –رحمه الله– في تقرير الإيمان بالقضاء والقدر

المبحث الأول

وجوب الإيمان بالقضاء والقدر

الإيمان بالقضاء والقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان والذي لا يتم إيمان عبد حتى يؤمن بها. ولأهمية هذه المسألة أعني – مسألة الإيمان بالقضاء والقدر– فقد أفرد لها الشيخ الوادعي –رحمه الله– مؤلَّفاً مستقلاً سمَّاه : ((الجامع الصحيح في القدر))، جمع فيه فأوعى، وهو فريد في بابه إذ أنه اقتصر على ما صح في القدر.

وقد ذكر الشيخ الوادعي–رحمه الله– جملة من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وبعض ما صح عن السَّلف –رحمهم الله– في وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، وسأذكر هنا بعضاً منها خشية الإطالة.

فقد عقد –رحمه الله– عنواناً في كتابه "الجامع الصحيح في القدر" بقوله: ((وجوب الإيمان بالقدر))[1]، ثم ذكر جملة من الآيات القرآنية في ذلك، ومنها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[2].

قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾[4].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٣٩) أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾[6].

(١) الجامع الصحيح في القدر، للشيخ الوادعي (ص١٤).

(٢) القمر:٤٩.

(٣) الحِجر:٢١.

(٤) الفرقان:٢.

(٥) يس:٨١-٨٢.

(٦) القيامة:٣٦-٤٠.

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝٢١ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢٢ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾[1].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[2][3].

وأمَّا الأحاديث النبوية التي ذكرها الشيخ رحمه الله مسندة في وجوب الإيمان بالقضاء والقدر[4]، فمنها:

١. حديث جبريل عليه السلام، وفيه عن الإيمان: ((أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخِر، وتؤمن بالقدر خيره وشرِّه))[5].

٢. حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: ((لا يَدخلُ الجنَّة عاقٌّ، ولا مُدمن خمر، ولا مكذِّب بِقَدَر))[6].

٣. حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: ((لو أنَّ الله عذَّب أهل سماواته وأهل أرضه، لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم، ولو كان لك مثلُ أُحُد ذهباً أو مثلُ جبل أُحُد ذهباً تُنفقه في سبيل الله ما قَبِله منك، حتى تؤمن بالقدر كُلِّه، فتعلم أنَّ ما أصابك لم يكنْ ليخطئَكَ، وما أخطأك لم يكنْ ليصيبَكَ، وأنَّك إنْ مُتَّ على غير هذا دخلت النَّار))[7].

٤. حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: ((لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقَدَر خيره وشرَّه))[8].

---

(١) المرسلات: ٢٠- ٢٣.

(٢) الأحزاب: ٣٨ .

(٣) انظر: الجامع الصحيح في القدر (ص١٤-١٩).

(٤) وهناك جملة كبيرة من الأحاديث النبوية ذكرها الشيخ الوادعي -رحمه الله- في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٣٢٤/١-٣٦٣)، وعنون لها بقوله: ((الإيمان بالقدر)).

(٥) سبق تخريجه (ص٣٤٤) من هذا البحث.

(٦) الجامع الصحيح في القدر (ص١٥)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٤١/٦)، وصححه الشيخ الوادعي. انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/ ٣٥٨، ٥٣٨) .

(٧) الجامع الصحيح في القدر (ص١٦-١٧)، والحديث أخرجه ابن ماجه في سننه (٢٩/١)، والإمام أحمد في مسنده (١٨٢/٥)، وصححه الشيخ الوادعي. انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٣٤٨/١).

(٨) الجامع الصحيح في القدر (ص١٧)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده بتحقيق أحمد شاكر (١٧٥/١٠-١٧٦) برقم (٣٧٠٣)، (١٧٢/١١) برقم (٦٩٨٥)، من حديث عبد الله بن عمرو، ومن حديث عمرو بن شعيب=

ولقد آمن السَّلف الصالح بهذه النصوص المحكمة البيِّنة، فأقروا بها وأذعنوا لها وسلموا الأمر فيها، فاطمأنَّت بذلك نفوسهم، وسكنت أفئدتهم، وثلجت صدورهم، لعلمهم واعتقادهم أن ما شاء المولى تعالى كان، وما لم يشأ لم يكنْ، إذِ الكل يجري بقضائه وقدره وتحت تصرفه وإرادته، لا مبدّل لكلماته ولا رادّ لحكمه.

وهذه بعض الآثار الواردة عن السَّلف -رحمهم الله- في وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، فقد ذكر الشيخ الوادعي -رحمه الله- جملة كبيرة من الآثار[1] المسندة وعنون لها بقوله: ((بعضُ ما صحَّ عن السَّلف -رحمهم الله- في القدر))، وسأذكر هنا بعضاً منها:

١. عن أمِّ كلثوم ابنة عُقبة، وكانت من المهاجرات الأُوَل، أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه غُشِيَ عليه غَشْيَة، ظنُّوا أنَّ نفسه فيها، فخرجت إلى المسجد تستعين بما أُمِرَت أن تستعين به من الصبر والصلاة، فلمَّا أفاق، قال: أَغُشي عليَّ؟ قالوا : نعم، قال: صدقتم، إنه أتاني ملكان في غشيتي هذه، فقالا: ألا تنطلق فَنُحَاكِمَك إلى العزيز الأمين؟ فقال مَلَك آخر: ارجعاه فإن هذا ممن كُتبت له السعادة وهم في بُطُون أمهاتهم، وسَيُمَتِّع الله به بنيه ما شاء الله، قال فعاش شهراً ثم مات))[2].

٢. عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: ((العَجْزُ، والكَيْسُ من القَدَر))[3].

٣. عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أنه كان يقول في خطبته: ((إنَّ الله هو الهادي والفاتن))[4].

=عن أبيه عن جده، وصحح الشيخ أحمد شاكر إسناديهما في الموضعين، وكذا صحح الحديث الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/٥٦٦) برقم (٢٤٣٩)، وساق له في ذلك عشرة أحاديث أخرى صحيحة عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم.

(١) انظر: الجامع الصحيح في القدر (ص٥١٨-٥٥٥).

(٢) الجامع الصحيح في القدر (ص٥١٨)، والأثر رواه معمر بن راشد في الجامع (١/١١٢).

(٣) الجامع الصحيح في القدر (ص٥٢٢)، والأثر أخرجه الإمام البخاري في خلق أفعال العباد (ص٤٠)، وقال الشيخ الوادعي: هذا الأثر صحيح.

(٤) الجامع الصحيح في القدر (ص٥٢٣)، والأثر أخرجه الإمام مالك في الموطأ (٣/٩٣) وقال الشيخ الوادعي: هذا الأثر صحيح، ورجاله رجال الصحيح.

٤. عن الحسن البصري -رحمه الله- أنه قال: ((من كفر بالقدر فقد كفر بالإسلام، ثم قال: إنَّ الله ﷻ خلق خَلْقاً فخلقهم بقَدَر، وقَسَمَ الآجال بقَدَر، وقَسَمَ أرزاقهم بقَدَر، والبلاء والعافية بقَدَر))[1].

٥. عن مالك بن أنس -رحمه الله- أنه قال: ((ما أضلَّ مَنْ كذَّب بالقدر! لو لم يَكُنْ عليهم فيه حُجَّة إلَّا قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾[2]، لكفى به حجة))[3].

٦. سُئل الإمام الشافعي -رحمه الله- عن القدر فأنشأ يقول:

فما شئتَ كان وإن لم أشـأ ... وما شئتَ إن لم تشأ لـم يكـن

خلقتَ العبادَ على ما علمتَ ... ففي العلم يجري الفتى والمسِـن

على ذا مننتَ وهذا خذلتَ ... وهـذا أعنتَ وذا لـم تُعِـن

فمنهم شقيٌّ ومنهم سعيـد ... ومنهـم قبيحٌ ومنهـم حَسَـن[4]

٧. وسُئل أبو عبد الله الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- عن القدر، قيل له: ((إنَّهم يقولون: إنَّ الله ﷻ لا يُضِلُّ أحداً، هو أعْدلُ مِنْ أنْ يُضِلَّ أحداً ثم يعذِّبه على ذلك. فقال: أليس قال ﷻ: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[5]. فالله ﷻ قدَّر الطاعة والمعاصي، وقدَّر الخير والشَّرَّ، ومَنْ كُتِبَ سعيداً فهو سعيد، ومن كُتب شقياً فهو شقيٌّ))[6].

---

(١) الجامع الصحيح في القدر (ص٥٢٥)، والأثر رواه أبو بكر الآجري في الشريعة (ص٢١٧) وقال الشيخ الوادعي: هذا الأثر صحيح .

(٢) التغابن:٢.

(٣) الجامع الصحيح في القدر(ص٥٤٢)، والأثر رواه أبو بكر الآجري في الشريعة (ص٢٢٦).

(٤) الجامع الصحيح في القدر (ص٥٤٦)، والأثر في ديوان الإمام الشافعي (ص٩٧) والأبيات أوردها البيهقي بسنده في الاعتقاد (ص١٦٢)، ومن طريقه ساقها التاج السبكي في الطبقات (٢٩٤/١-٢٩٥)، وذكرها ابن كثير في البداية والنهاية (٢٦٥/١٠)، والقرطبي في التذكرة (ص٤٥)، وزاد بيتاً في آخرها، وهو:

ومنهم غني ومنهم فقير ... وكل بأعماله مرتهن

(٥) فاطر:٨.

(٦) الجامع الصحيح في القدر (ص٥٤٧)، والأثر رواه أبو بكر الخلَّال في كتاب السنَّة (٢١٨/٢)، وقال الشيخ الوادعي: هذا الأثر صحيح.

٨. سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن القدر، فقال السائل: ما تقول السادة أئمة المسلمين في جماعة اختلفوا في قضاء الله وقدره، خيره وشرّه، منهم من يرى أنَّ الخير من الله تعالى، والشرّ من النفس خاصة، أفتونا مأجورين؟

فأجاب -رحمه الله-: ((مذهب أهل السنَّة والجماعة أنَّ الله تعالى خالق كل شيء وربه ومليكه، لا رب غيره ولا خالق سواه، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهو على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، والعبد مأمور بطاعة الله وطاعة رسوله، منهيٌّ عن معصية الله ومعصية رسوله، فإن أطاع كان ذلك نعمة، وإن عصى كان مستحقاً للذم والعقاب، وكان لله عليه الحجة البالغة، ولا حجة لأحد على الله تعالى، وكل ذلك كائن بقضاء الله وقدره ومشيئته وقدرته، لكن يحب الطاعة ويأمر بها ويثيب أهلها على فعلها ويكرمهم، ويبغض المعصية وينهى عنها ويعاقب أهلها ويهينهم، وما يصيب العبد من النعم فالله أنعم بها عليه، وما يصيبه من الشرّ فبذنوبه ومعاصيه، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[2] أي: ما أصابك من خصب ونصر وهدى، فالله أنعم به عليك، وما أصابك من حزن وذل وشرّ فبذنوبك وخطاياك، وكل الأشياء كائنة بمشيئة الله وقدرته وخلقه، فلا بُدَّ أن يؤمن العبد بقضاء الله وقدره، وأن يوقن العبد بشرع الله وأمره.

فمن نظر إلى الحقيقة القدرية وأعرض عن الأمر والنهي، والوعد والوعيد كان مشابهاً للمشركين، ومن نظر إلى الأمر والنهي وكذّب بالقضاء والقدر كان مشابهاً للمجوسيين، ومن آمن بهذا فإذا أحسن حمد الله تعالى، وإذا أساء استغفر الله تعالى وعلم أن ذلك بقضاء الله وقدره، فهو من المؤمنين، فإن آدم عليه السلام لمَّا أذنب تاب فاجتباه ربه وهداه، وإبليس أصر واحتج فلعنه الله وأقصاه، فمن تاب كان آدمياً، ومن أصر واحتج بالقدر كان إبليسياً، فالسعداء يتبعون أباهم، والأشقياء يتبعون عدوهم إبليس، فنسأل الله أن يهدينا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، آمين يا رب العالمين))[3].

---

(١) الشورى: ٣٠.

(٢) النساء: ٧٩.

(٣) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨/٦٣-٦٤)، وانظر: الجامع الصحيح في القدر (ص٥٥١-٥٥٢).

وبعد أن أتمَّ الشيخ الوادعي -رحمه الله- هذه النقول عن السَّلف -رحمهم الله- والتي أقتصرت هنا على بعضٍ منها، قال -رحمه الله-: ((هذا كلام بعض أئمة المسلمين، ولو كتبت ما عثرتُ عليه لكان مجلداً، ويدخل في هذا تراجم المحدثين -رحمهم الله- في باب القدر، ومن يريد الحق يكتفي بآية قرآنية، أو حديث نبوي، والذي يريد الجدل والعناد لو أتيتَه بكل آية ما انقاد لك: ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1]))[2] .

---

(١) النور:٤٦.

(٢) الجامع الصحيح في القدر (ص٥٥٢).

المبحث الثاني

مراتب القضاء والقدر

مراتب القضاء والقدر عند أهل السنَّة والجماعة أربع، ولا يتم إيمان العبد بالقدر إلا بإيمانه بهـنَّ:

المرتبة الأولى: العلم: وهي أن يؤمن الإنسان بأنَّ الله بكل شيء عليم؛ يعلم ما كان، وما يكون قبل أن يكون، ويعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون.

ودليل هذه المرتبة قوله تعالى: ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾[4].

والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً.

المرتبة الثانية: الكتابة: وهي الإيمان بأنَّ الله كتب عنده في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

ودليل هذه المرتبة قوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[6].

وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾[7].

---

(١) الطلاق:١٢.

(٢) سبأ:٣.

(٣) النجم:٣٠.

(٤) النجم:٣٢.

(٥) الحديد:٢٢.

(٦) يس:١٢.

(٧) القمر:٥٢-٥٣.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[1].

وغير ذلك من الآيات الدالة على ذلك.

المرتبة الثالثة: المشيئة: وهي الإيمان بأنه ما وجد من موجود إلا بمشيئة الله تعالى، وما عدم من معلوم إلا بمشيئته تعالى. ودليل هذه المرتبة قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[3]، وقوله تعالى: تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[4].

وأمثال هذا في القرآن كثير.

المرتبة الرابعة: الخلق، وهو: الإيمان بأنَّ الله سبحانه وتعالى خالق كلّ شيء، فهو خالق كل عامل وعمله وكل متحرك وحركته وكل ساكن وسكونه.

وما من ذرّة في السموات والأرض إلا والله سبحانه وتعالى خالقها وخالق حركتها وسكونها سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه. ودليل هذه المرتبة قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾[6].

وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾[7].

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[8].

ويدخل في ذلك الإيمان بأنَّ الله خالق للعباد وأعمالهم.

---

(١) يونس:٦١.

(٢) التكوير:٢٩.

(٣) الأنعام:٣٥.

(٤) هود:١١٨.

(٥) الزُّمَر:٦٢.

(٦) يس:٨١ .

(٧) الفرقان:٢.

(٨) الصافات:٩٦.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((الأعمال والأقوال والطاعات والمعاصي هي من العبد بمعنى أنها قائمة بالعبد وحاصلة بمشيئته وقدرته وهو المتصف بها والمتحرك بها الذي يعود حكمها عليه وهي من الله بمعنى أنه خلقها قائمة بالعبد وجعلها عملاً له وكسباً، كما يخلق المسببات بأسبابها فهي من الله مخلوقات له ومن العبد صفة قائمة به واقعة بقدرته وكسبه، كما إذا قلنا هذه الثمرة من الشجرة وهذا الزرع من الأرض بمعنى أنه حادث منها، ومن الله بمعنى أنه خلقه منها: لم يكن بينهما تناقض))[1].

وقال السفاريني -رحمه الله-: ((والحاصل أنَّ مذهب السَّلف ومحققي أهل السنَّة أنَّ الله تعالى خلق قدرة العبد وإرادته وفعله وأنَّ العبد فاعل لفعله حقيقة ومحدث لفعله.

والله سبحانه جعله فاعلاً له محدثاً له قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[2]))[3].

وقال الشيخ حافظ حكمي-رحمه الله-: ((وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم مشيئة والله تعالى خالقهم وخالق قدرتهم ومشيئتهم وأقوالهم وأعمالهم وهو تعالى الذي منحهم إيّاها وأقدرهم عليها وجعلها قائمة بهم مضافة إليهم حقيقة وبحسبها كلفوا وعليها يثابون ويعاقبون ولم يكلفهم الله تعالى إلا وسعهم ولم يحملهم إلا طاقتهم وقد أثبت الله تعالى ذلك لهم في الكتاب والسنَّة ووصفهم به ثم أخبر تعالى أنهم لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله تعالى عليه ولا يشاءون إلا أن يشاء الله ﷻ ولا يفعلون إلا بجعله إيَّاهم فاعلين كما جمع تعالى بين ذلك في غير موضع من كتابه كقوله ﷻ: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[4]))[5].

وقد تناول الشيخ الوادعي -رحمه الله- بعض هذه المراتب في ثنايا كتبه؛ فقد أوضح -رحمه الله- مرتبة العلم وهي المرتبة الأولى من مراتب القدر الأربعة، فقال-رحمه الله-: ((... وأمَّا

---

(١) نقلاً عن لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٣١٣/١).

(٢) الإنسان: ٣٠.

(٣) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٣١٣/١).

(٤) الأعراف: ١٧٨.

(٥) معارج القبول (٣٤٨/٢).

العلم، فالعلم علمان: علم الله لا يتغيَّر ولا يتبدَّل: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[1]، وعلم الملَك الذي يأمره الله سبحانه وتعالى بكتابته. فيمكن أن يغيّر كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[2].

والذي في اللوح المحفوظ هو العلم الذي لا يتغيَّر ولا يتبدَّل، والذي يتغيَّر ويبدَّل هو علم الملَك، أمَّا علم الله فلا يتغيَّر ولا يبدَّل فلا يلزم منه محظور وهو الجهل من الله سبحانه تعالى بالأمور المستقبلة))[3].

وأمَّا مرتبة الكتابة: فقد تحدَّث عنها الشيخ الوادعي -رحمه الله- واستدلَّ لها بآيات كثيرة من القرآن الكريم وأحاديث وفيرة من السنَّة النبوية، وسأكتفي هنا ببعض منها خشية الإطالة:

فأمَّا أدلة الكتاب: فمنها قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[4].

ومنها قوله تعالى: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾[5].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[6].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾[7].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[8].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ

---

(١) ق:٢٩.

(٢) الرعد:٣٩.

(٣) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسَّفسطة، للشيخ الوادعي (٢/٤٤).

(٤) التوبة:٥١.

(٥) الأعراف:١٥٦.

(٦) الأنبياء:١٠٥.

(٧) الحشر:٣.

(٨) يس:١٢.

﴿١٠٥ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾[1][2].

وقد نقل الشيخ الوادعي -رحمه الله- عند هذه الآية عن الإمام ابن القيِّم -رحمه الله- قوله: ((فالزّبور هنا جميع الكتب المنزلة من السماء، لا تختص بزبور داود، والذكر أم الكتاب الذي عند الله، والأرض الدنيا، وعباده الصالحون أمّة محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – هذا أصح الأقوال في هذه الآية، وهي علم من أعلام نبوة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فإنّه أخبر بذلك بمكة، وأهل الأرض كلهم كفار أعداء له ولأصحابه، والمشركون قد أخرجوهم من ديارهم ومساكنهم، وشتتوهم في أطراف الأرض، فأخبرهم ربهم تبارك وتعالى أنه كتب في الذكر الأول أنهم يرثون الأرض من الكفار، ثم كتب ذلك في الكتب التي أنزلها على رسله، والكتاب قد أطلق عليه الذكر في قول النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – في الحديث المتفق على صحته: "كان الله ولم يكنْ شيءٌ غيرَه، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كلَّ شيء"[3]، فهذا هو الذكر الذي كتب فيه أنَّ الدنيا تصير لأمة محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، والكتب المنزلة قد أطلق عليها الزبر في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٤٣ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾[4] أي: أرسلناهم بالآيات الواضحات، والكتب التي فيها الهدى والنور، والذكر هاهنا الكتابان اللذان أنزلا قبل رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، وهما: التوراة والإنجيل، والذكر في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[5]، هو القرآن، ففي هذه الآية علمه بما كان قبل كونه وكتابته له بعد علمه))[6].

وأمَّا أدلة السنَّة: فقد ذكر الشيخ الوادعي -رحمه الله- أحاديث[7] كثيرة ساقها بأسانيدها

---

(١) الأنبياء:١٠٥-١٠٦.

(٢) انظر: الجامع الصحيح في القدر (ص٩٦-٩٨).

(٣) سبق تخريجه (ص٣٥٥) من هذا البحث.

(٤) النحل:٤٣-٤٤.

(٥) النحل:٤٤.

(٦) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، للإمام ابن القيم (ص٣٩)، وانظر: الجامع الصحيح في القدر (ص٩٨-٩٩).

(٧) انظر: الجامع الصحيح في القدر (ص٩٩-١٠٨).

وسأذكر هنا بعضاً منها حبّاً للاختصار:

١. عن عائشة – رضي الله عنها – أنها سألت رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – عن الطَّاعون، فقال: ((كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، ما من عبد يكون في بلدٍ يكون فيه ويمكث فيه، لا يخرج من البلد صابراً محتسباً، يعلم أنَّه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثلُ أجر شهيد))(١).

٢. عن أبي الدَّرداء رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: ((فرغ الله إلى كل عبد من خمس: من أجله، ورزقه، وأثره، وشقيٍّ أم سعيد))(٢).

٣. عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال : وعرشه على الماء))(٣).

٤. عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: ((إنَّ الله لمَّا قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه: إنَّ رحمتي سبقت غضبي))(٤).

أمَّا مرتبة المشيئة: فقد تحدَّث عنها الشيخ الوادعي–رحمه الله– وذلك من خلال ما ذكره من آيات قرآنية كثيرة وأحاديث نبوية مسندة وفيرة، وسأقتصر هنا على بعض منها خشية الإطالة:

أولاً. أدلة الكتاب: ومنها قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٦).

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾(٧).

---

(١) الجامع الصحيح في القدر (ص٩٩)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٥١٤/١١).

(٢) الجامع الصحيح في القدر (ص٩٩)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٩٧/٥)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح، رجاله كلهم ثقات.

(٣) الجامع الصحيح في القدر (ص١٠٠)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٤٤/٤).

(٤) الجامع الصحيح في القدر (ص١٠١)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٤٠٤/١٣).

(٥) البقرة:١٠٥.

(٦) البقرة:٢٦١.

(٧) البقرة:٢٧٢.

وقوله سبحانه: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1].

وقوله سبحانه: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾[2].

وقوله سبحانه: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴾[3].

وقوله سبحانه: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾[4][5].

ثانياً. أدلة السنَّة[6] ومنها:

١. عن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((إذا دعوتم الله فاعزموا في الدعاء، ولا يقولنَّ أحدكم: إنْ شئتَ فأعطني؛ فإنَّ الله لا مُستكرِهِ له))[7].

٢. عن أبي هريرة ﷺ، قال : قال النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((تحاجَّت الجنة والنار، فقالت النار: أُوثِرْتُ بالمتكبّرين والمتجبّرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخُلُني إلا ضعفاء الناس وسَقَطُهُم، قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنتِ رحمتي، أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنتِ عذابي أُعذِّب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منهما ملؤها. فأمَّا النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول: قَطْ قَطْ، فهنالك تمتلئ، ويُزْوَى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله ﷻ من خلقه أحداً، وأمَّا الجنة فإنَّ الله ﷻ يُنشئ لها خَلْقاً))[8].

٣. عن عائشة – رضي الله عنها – زوج النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قالت: سألتُ رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – عن الطاعون فأخبرني: ((أنَّه عذاب يبعثه الله

---

(١) آل عمران:٢٦.

(٢) يونس:٩٩.

(٣) الإنسان:٣٠–٣١ .

(٤) المدَّثر:٥٤–٥٦ .

(٥) انظر: الجامع الصحيح في القدر (ص٤٨–٥١).

(٦) انظر: الجامع الصحيح في القدر (ص٥١–٦٦).

(٧) الجامع الصحيح في القدر (ص٥١)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٤٤٥/١٣).

(٨) الجامع الصحيح في القدر (ص٥٩)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٥٩٥/٨).

على من يشاء، وأنَّ الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يقع الطَّاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً، يعلم أنَّه لا يصيبه إلا ما كتبه الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد))[1].

أمَّا مرتبة الخلق: فقد تحدَّث عنها الشيخ الوادعي -رحمه الله- من خلال ما ذكره من أحاديث نبوية[2]، كثيرة مسندة، وحبّاً للاختصار أذكر هنا بعض الأحاديث:

1. عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: ((وكَّلَ الله بالرَّحم مَلَكاً فيقول: أي ربِّ، نطفة، أي ربِّ، علقة، أي ربِّ، مُضغة، فإذا أراد الله أن يقضي خلقها قال: أي ربِّ، أذكر أم أنثى، أشقيٌّ أم سعيد، فما الرزق فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أُمِّه))[3].

2. عن عِمران بن حُصين رضي الله عنه، قال: قال رجُل: يا رسول الله، أيُعرَفُ أهل الجنَّة مِنْ أهل النار؟ قال: ((نعم)) قال: فَلِمَ يعمل العاملون؟ قال: ((كل يعمل لما خُلق له، أو لما يُسِّر له))[4].

3. عن عائشة أم المؤمنين، – رضي الله عنها –، قالت: تُوُفِّيَ صبي فقلت: طُوبى له، عصفور من عصافير الجنة، فقال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((أو لا تَدْرِينَ أنَّ الله خلق الجنة، وخلق النار، فخلق لهذه أهلاً، ولهذه أهلاً ؟))[5].

4. عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: ((خلق الله آدم حين خلقه، فضرب كتفه اليمنى فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّة بيضاء، كأنهم الذَّرُّ، ضرب كتفه اليسرى، فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّة سوداء كأنهم الحُمَم، فقال للذي في يمينه: إلى الجنة ولا أُبالي، وقال للذي في كفه اليسرى: إلى النَّار ولا أُبالي))[6].

---

(1) الجامع الصحيح في القدر (ص٦٣)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٥١٣/٦).

(2) انظر : الجامع الصحيح في القدر (ص٨٦ – ٩٣).

(3) الجامع الصحيح في القدر (ص٨٧)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٤٧٧/١١).

(4) الجامع الصحيح في القدر (ص٨٩)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٤٩١/١١)، ومسلم في صحيحه (٢٠٤١/٤) .

(5) الجامع الصحيح في القدر (ص٩٠)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٥٠).

(6) الجامع الصحيح في القدر (ص٩١-٩٢)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٤١/٦)، وقال الشيخ الوادعي في الجامع الصحيح في القدر (ص٩٢): هذا حديث صحيح، ورجاله ثقات.

وقد نقل الشيخ الوادعي رحمه الله كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من كتابه مجموع الفتاوى اشتمل على تقرير الشيخ الوادعي رحمه الله لمراتب القدر الأربعة، ومنه قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وقد سُئل عن المقتول هل مات بأجله أم قطع القاتل أجله؟

فأجاب رحمه الله: ((المقتول كغيره من الموتى لا يموت أحد قبل أجله، ولا يتأخر أحد عن أجله، بل سائر الحيوان والأشجار لها آجال لا تتقدم ولا تتأخر، فإن أجل الشيء هو نهاية عمره، وعمره مدة بقائه، فالعمر مدة البقاء، والأجل نهاية العمر بالانقضاء. وقد ثبت في "صحيح مسلم" وغيره عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – أنه قال: ((قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء))[1]، وثبت في "صحيح البخاري" أن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: ((كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه عل الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السموات والأرض))[2]، وفي لفظ: ((ثم خلق السموات والأرض))، وقد قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[3]، والله يعلم ما كان قبل أن يكون، وقد كتب ذلك، فهو يعلم أن هذا يموت بالبطن، أو ذات الجنب، أو الهدم، أو الغرق، أو غير ذلك من الأسباب، وهذا يموت مقتولاً إمَّا بالسم، وإمَّا بالسيف، وإمَّا بالحجر، وإمَّا بغير ذلك من أسباب القتل.

وعلمُ الله بذلك وكتابته له بل مشيئته لكل شيء، وخلقه لكل شيء لا يمنع المدح والذم والثواب والعقاب، بل القاتل إن قَتَل قتيلاً أمرَ الله به ورسولُه، كالمجاهد في سبيل الله أثابه الله على ذلك، وإن قتل قتيلاً حرَّمه الله ورسوله، كقتل القطاع والمعتدين، عاقبه الله على ذلك، وإن قتل قتيلاً مباحاً كقتيل المقتص لم يُثَب ولم يُعاقب، إلا أن يكون له نية حسنة أو سيئة في أحدهما))[4].

وشدَّد الشيخ الوادعي –رحمه الله– على مسألة إنكار أحد مراتب القدر واعتبر ذلك كفراً لأنه تكذيب للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وفرَّق رحمه الله بين المتأول لها وغير المتأول.

فقد سُئل –رحمه الله–: هل إنكار أحد مراتب القدر كالعلم أو الكتابة أو المشيئة أو الخلق

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢٠٤٤).

(٢) سبق تخريجه (ص٣٥٤) من هذا البحث.

(٣) الأعراف: ٣٤.

(٤) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨/٥١٦-٥١٧)، وانظر: الجامع الصحيح في القدر، للشيخ الوادعي (ص٢٥٢-٢٥٣).

يكفّر صاحبه بعد إقامة الحجة؟

فأجاب -رحمه الله-: ((أمَّا إنكار العلم فإنَّ صاحبه يكفر، لأنه يعد مكذباً بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية...

أمَّا الكتابة إذا ردَّها يعتبر كافراً، أو إذا قال: أنا أقول بها لكنني أُؤَوِّلُها فهو مبتدع، والمشيئة كذلك: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[1]، فمن ردَّها فهو يعتبر مكذباً للآيات القرآنية لكن من تأولها فلا يكفر))[2].

هذه هي مراتب القدر التي يجب على كل مسلم ومسلمة الإيمان بها[3].

يقول العلَّامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- مبيناً عظيم منزلة هذه المراتب وشدة أهميتها: ((وهذه المراتب الأربع شاملة لما يكون من العباد، فكل ما يقوم به العباد من أقوال، وأفعال، وتروك فهي معلومة لله تعالى، مكتوبة عنده، والله قد شاءها وخلقها))[4].

---

(١) الإنسان: ٣٠.

(٢) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسَّفسطة (٥٠/٢).

(٣) انظر هذه المراتب: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم (ص٦٦)، وعقيدة أهل السنَّة والجماعة، للشيخ ابن عثيمين (ص٣٧ - ٣٨) .

(٤) عقيدة أهل السنَّة والجماعة، للشيخ ابن عثيمين (ص٣٨) .

المبحث الثالث

الفرق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية

منشأ الضلال في القدر هو من التسوية بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية؛ كما فعل الجبرية والقدرية:

فالقدرية قالوا: إنَّ المعاصي والذنوب ليست محبوبة لله، ولا مرضية، فليست مقدرة ولا مقضية، فهي عن مشيئته وخلقه.

والجبرية قالوا: الكون كله بقضاء الله وقدره فيكون محبوباً مرضياً[(١)].

وأهل السنة والجماعة أبصروا الحقيقة كلها، فآمنوا بالحق الذي عند كل واحد من الفريقين، ونفوا الباطل الذي تلبس به كلّ واحد منهما؛ فهم يقولون: إنَّ الله وإن كان يريد المعاصي قدراً فهو لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمر بها، بل يبغضها وينهى عنها[(٢)].

وقد نقل الشيخ الوادعي رحمه الله كلاماً للإمام ابن القيم في الفرق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية، ومنه قول الإمام ابن القيم: ((فما كان من كوني فهو متعلق بربوبيته وخلقه، وما كان من الديني فهو متعلق بإلاهيته وشرعه، وهو كما أخبر عن نفسه سبحانه له الخلق والأمر، فالخلق قضاؤه وقدره وفعله، والأمر شرعه ودينه، فهو الذي خلق وشرع وأمر، وأحكامه جارية على خلقه قدراً وشرعاً، ولا خروج لأحد عن حكمه الكوني القدري، وأمَّا حكمه الديني الشرعي فيعصيه الفجار والفسّاق، والأمران غير متلازمين، فقد يقضي ويُقَدِّر ما لا يأمر به ولا شرعه، وقد يشرِّع ويأمر بما لا يقضيه ولا يقدره، ويجتمع الأمران فيما وقع من طاعات عباده وإيمانهم، وينتفي الأمران عمَّا لم يقع من المعاصي والفسق والكفر، وينفرد القضاء الديني والحكم الشرعي في ما أمر به وشرعه ولم يفعله المأمور، وينفرد الحكم الكوني فيما وقع من المعاصي -إلى أن قال-: والإرادة أيضاً نوعان: فالكونية كقوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[(٣)]، وقوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً﴾[(٤)]، وقوله: ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾[(١)]، وقوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ

---

(١) انظر: شرح الطحاوية (ص٢٧٩)، ومدارج السالكين (١/٢٥١-٢٥٢).

(٢) انظر: القضاء والقدر، للدكتور عمر الأشقر (ص١٠٣).

(٣) البروج:١٦.

(٤) الإسراء:١٦.

ﭐﺳۡﺘُﻀۡﻌِﻔُﻮاْ ﻓِﻲ ﭐﻟۡﺄَﺭۡﺽِ﴾[2]، والدينية كقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾[3]، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾[4]، فلو كانت الإرادة كونية لما حصل العسر لأحد منّا، وَلَوَقَعَتْ التوبة من جميع المكلفين.

وبهذا التفصيل يزول الاشتباه في مسألة الأمر والإرادة، هل هما متلازمان أم لا؟ فقالت القدرية[5]: الأمر يستلزم الإرادة، واحتجوا بحجج لا تندفع، وقالت المثبتة: الأمر لا يستلزم الإرادة، واحتجوا بحجج لا تندفع، والصواب أنّ الأمر يستلزم الإرادة الدينية، ولا يستلزم الإرادة الكونية، فإنّه لا يأمر إلا بما يريده شرعاً وديناً، وقد يأمر بما لا يريده كوناً وقدراً، كإيمان من أمره ولم يوفقه للإيمان مراد له ديناً لا كوناً، وكذلك أمر خليله بذبح ابنه ولم يرده كوناً وقدراً، وأمر رسوله بخمسين صلاة ولم يرد ذلك كوناً وقدراً، وبين هذين الأمرين وأمر من لم يؤمن بالإيمان فرق، فإنّه سبحانه لم يحب من إبراهيم ذبح ولده، وإنما أحب منه عزمه على الامتثال، وأن يوطن نفسه عليه، وكذلك أمره محمداً – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – ليلة الإسراء بخمسين صلاة، وأمّا أمر من علم أنّه لا يؤمن بالإيمان، فإنّه سبحانه يحب من عباده أن يؤمنوا به وبرسله، ولكن اقتضت حكمته أن أعان بعضهم على فعل ما أمره ووفقه له، وخذل بعضهم فلم يعنه ولم يوفقه، فلم تحصل مصلحة الأمر منهم، وحصلت من الأمر بالذبح))[6].

وهذا التفريق بين الإرادة الكونية والشرعية هو معتقد أهل السنَّة والجماعة كما تقدّم القول في ذلك. وممن ذكر هذا الفرق من علماء السَّلف: شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– حيث يقول: ((الإرادة في كتاب الله على نوعين، أحدهما: الإرادة الكونية: وهي الإرادة المستلزمة

---

(١) هود: ٣٤.

(٢) القصص: ٥.

(٣) البقرة:١٨٥.

(٤) النساء: ٢٧.

(٥) القدرية: اسم عام يجمع كل من ينفي القدر وهم طائفتان: منهم من ينفي العلم عن الله وهم القدرية الغلاة وقد انقرض هؤلاء، ومنهم من ينفي الإرادة عند الله وهم القدرية غير الغلاة من المعتزلة ومن وافقهم من الشيعة والإباضية وكلهم مجمعون على أن العبد يخلق فعل نفسه، وأن الله لا يخلق أفعال العباد. انظر: التنبيه والرد (ص١٧٦)، الفرق بين الفرق (ص١١٤)، الفصل (٢٢/٣)، التبصير في الدين، للإسفراييني (ص٥٣).

(٦) شفاء العليل، للإمام ابن القيم (ص٢٨١–٢٨٢)، وانظر: الجامع الصحيح في القدر، للشيخ الوادعي (ص١٣٠–١٣١).

لوقوع المراد التي يقال فيها ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.. وأمَّا النوع الثاني: فهو الإرادة الدينية الشرعية: وهي محبة المراد ورضاه ومحبة أهله والرضا عنهم وجزاؤهم بالحسن... فهذه الإرادة لا تستلزم وقوع المراد إلا أن يتعلق به النوع الأول من الإرادة. ولهذا كانت الأقسام أربعة:

أحدها: ما تعلقت به الإرادتان؛ وهو ما وقع في الوجود من الأعمال الصالحة؛ فإنّ الله أراده إرادة تديّن وشرع، فأمر به وأحبه ورضيه وأراده إرادة كون فوقع، ولولا ذلك لما كان.

الثاني: ما تعلقت به الإرادة الدينية فقط: وهو ما أمر الله به من الأعمال الصالحة، فعصى ذلك الأمرَ الكفارُ والفجار؛ فتلك كلها إرادة دين، وهو محبها ويرضاها لو وقعت ولو لم تقع.

الثالث: ما تعلقت به الإرادة الكونية فقط: وهو ما قدره وشاءه من الحوادث التي لم يأمر بها: كالمباحات والمعاصي فإنّه لم يأمر بها ولم يرضها ولم يحبها؛ إذ هو لا يأمر بالفحشاء، ولا يرضى لعباده الكفر، ولولا مشيئته وقدرته وخلقه لها لما كانت ولما وجدت؛ فإنّه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

والرابع: ما لم تتعلق به هذه الإرادة ولا هذه؛ فهذا ما لم يكن من أنواع المباحث والمعاصي))[1].

وقال الإمام ابن أبي العزّ الحنفي -رحمه الله- مُفرّقاً بين الإرادة الكونية، والإرادة الشرعية: ((إنَّ الله تعالى يريد الكفر من الكافر ويشاؤه، ولا يرضاه ولا يحبه؛ فيشاؤه كوناً، ولا يرضاه ديناً))[2].

وبهذا يتضح مذهب السَّلف في هذه المسألة التي كانت منشأ الضلال والتخبط في باب القدر؛ بسبب عدم تفريق المخالفين بين الإرادتين. وهدى الله أهل السنة والجماعة بسبب تمسكهم بالأصلين العظيمين إلى التمييز بين الإرادتين، فوافقوا بمعتقدهم ما جاء في كتاب الله وسنَّة رسول الله ﷺ .

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/١٨٧-١٨٩)، وانظر أيضاً: المصدر نفسه (٨/٤٤٠)، ولوامع الأنوار البهية (١/٣٣٨).

(٢) شرح الطحاوية (ص٢٧٧).

المبحث الرابع

الهداية

الهداية نوعان: هداية دلالة على الحقّ وإرشاد؛ وهي لجميع الخلق، وهي التي يقدر عليها الرسل وأتباعهم، قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[1]، وهداية توفيق وتثبيت من الله منّة منه وفضلاً لعباده المتقين؛ وهي التي لا يقدر عليها إلا الله، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[2][3].

وقد أشار الشيخ الوادعي -رحمه الله- إلى نوعي الهداية، وذلك من خلال ما استعرضه من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فأمَّا النوع الأول: هداية الدلالة والإرشاد، فأشار إليها بقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾[4].

وبقوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[5].

وأمَّا النوع الثاني: هداية توفيق وتثبيت من الله، فأشار إليها بقول الله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[6].

وبقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[7][8].

---

(١) الرعد: ٧.

(٢) القصص: ٥٦.

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١/١١٢-١١٣).

(٤) النحل: ٣٦-٣٧.

(٥) البلد: ١٠.

(٦) الأنعام: ١٢٥.

(٧) القصص: ٥٦ .

(٨) انظر: الجامع الصحيح في القدر، للشيخ الوادعي (ص٦٧-٦٩).

وأمَّا الأحاديث النبوية التي أشار بها الشيخ الوادعي -رحمه الله- إلى نوعي الهداية، فسأقتصر منها على الآتي:

فأمَّا النوع الأول: هداية الدلالة والإرشاد فأشار إليها -رحمه الله- بحديث ابن عباس ﵄، أنَّ ضِمَاداً قَدِم مكة، وكان مِنْ أَزْدِ شَنُوءَة وكان يَرْقِي من هذه الرِّيح، فسمع سُفَهَاء من أهل مكة يقولون: إنَّ محمداً مجنون، فقال: لو أنِّي رأيتُ هذا الرجل لعلَّ الله يشفيه على يَدَيَّ قال: فَلَقِيَهُ فقال: يا محمد، إنِّي أرْقي من هذه الرِّيح، وإنَّ الله يَشْفِي على يَدِي مَنْ شاء، فهل لك؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومَنْ يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله))، أمَّا بعدُ: قال: فقال: أَعِدْ عليَّ كلماتِك هؤلاء، فأعادهُنَّ عليه رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – ثلاث مرَّات، قال: فقال: لقد سمعتُ قول الكَهَنَة، وقول السَّحَرة، وقول الشُّعراء، فما سمعتُ مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بَلَغْنَ نَاعُوسَ البحر[1]، قال: فقال: هاتِ يدك أُبَايِعْكَ على الإسلام، قال: فَبَايَعَهُ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((وعلى قومك؟)) قال: وعلى قومي، قال: فبعث رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – سرِيَّة فمرُّوا بقومه، فقال: صاحبُ السَّرِيَّة للجيش: هل أصبتم مِنْ هؤلاء شيئاً؟ فقال رجلٌ من القوم: أصبتُ منهم مِطْهَرَة، فقال: رُدُّوها؛ فإنَّ هؤلاء قوم ضِمَاد))[2].

وأمَّا النوع الثاني: هداية توفيق وتثبيت من الله، فأشار إليها الشيخ رحمه الله: بحديث أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لِعَمِّه عند الموت: ((قل لا إله إلَّا الله أشهد لك بها يوم القيامة)) فأبى. فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الآية [3]))[4].

وقد وضّح الشيخ الوادعي رحمه الله أنَّ هداية التوفيق بيد الله سبحانه وتعالى وأنَّه هو الذي يَهدي وهو الذي يَفْتِن، فقد عنون لذلك بقوله: ((الله هو الَّذي يَفْتِنُ وهو الَّذي يَهْدِي))، ثم

---

(١) ناعوس البحر: وسطه ولُجَّته. انظر: لسان العرب (٦/٢٣٣).

(٢) انظر: الجامع الصحيح في القدر (ص٧٢)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٢/٥٩٣).

(٣) القصص: ٥٦.

(٤) انظر: الجامع الصحيح في القدر (ص٧١)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (١/٥٥).

ذكر رحمه الله الآيات القرآنية في ذلك، ومنها:

قوله تعالى: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَـٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾[٤][٥].

ثـمَّ قال الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ((ومعنى قوله: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَـٰتِنِينَ﴾[٦]، ما أنتم عليه بمضلين، أي: لا يستطيعون إضلال أحد إلا مَنْ أراد الله إضلاله))[٧].

وبوَّب -رحمه الله- فقال: ((بابُ ما جاء أنَّ الله يُغْوِي مَنْ أراد غِوَايَتَهُ)).

ثم قال -رحمه الله-: ((قال الله سبحانه حاكياً لخطاب نوح عليه السلام لقومه: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٨]))[٩].

وما أشار إليه الشيخ الوادعي -رحمه الله- من تقسيم الهداية إلى هذين النوعين ليس بدعاً، بل قد سبقه إلى ذلك أئمة السَّلف -رحمهم الله-؛ منهم الإمام ابن القيِّم -رحمه الله- الذي قال في توضيح نوعي الهداية: ((قوله: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[١٠]، يتضمن طلب الهداية ممن هو قادر عليها، وهي بيده إن شاء أعطاها عبده، وإن شاء منعه إياها. والهداية معرفة الحقّ والعمل

---

(١) الأعراف: ١٥٥.

(٢) طه: ١٣١ .

(٣) الأنبياء: ٣٥.

(٤) الصافات: ١٦١-١٦٣.

(٥) انظر: الجامع الصحيح في القدر (ص٨٤).

(٦) الصافات: ١٦٢.

(٧) الجامع الصحيح في القدر (ص٨٤).

(٨) هود: ٣٤.

(٩) الجامع الصحيح في القدر (ص٨٥).

(١٠) الفاتحة: ٦.

به، فمن لم يجعله تعالى عالماً بالحق عاملاً به لم يكن له سبيل إلى الاهتداء؛ فهو سبحانه المتفرد بالهداية الموجبة للاهتداء التي لا يتخلف عنها؛ وهي جعل العبد مريداً للهدى محباً له مؤثراً له عاملاً به. فهذه الهداية ليست إلى ملَك مقرّب ولا نبيّ مرسل، وهي التي قال سبحانه فيها: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾[1]، مع قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2]؛ فهذه هداية الدعوة والتعليم والإرشاد، وهي التي هدى بها ثمود فاستحبوا العمى العمى عليها، وهي التي قال تعالى فيها: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾[3]؛ فهداهم هدى البيان الذي تقوم به حجته عليهم، ومنعهم الهداية الموجبة للاهتداء التي لا يضلّ من هداه بها، فذاك عدله فيهم، وهذا حكمته؛ فأعطاهم ما تقوم به الحجة عليهم، ومنعهم ما ليسوا له بأهل ولا يليق بهم))[4].

وقال -رحمه الله- أيضاً يتكلم عن القسم الثاني من أقسام الهداية، ألا وهو تفضل الله على العبد بتوفيقه رحمة منه وفضلاً جلّ وعلا: ((التوفيق هو أن لا يكلك الله إلى نفسك وأن الخذلان هو أن يخلي بينك وبين نفسك، فالعبيد متقلبون بين توفيقه وخذلانه، بل العبد في الساعة الواحدة ينال نصيبه من هذا وهذا... فإن وفقه فبفضله ورحمته، وإن خذله فبعدله وحكمته. وهو المحمود على هذا وهذا له أتمّ حمد وأكمله ولم يمنع العبد شيئاً هو له، وإنّما منعه ما هو مجرد فضله وعطائه، وهو أعلم حيث يضعه وأين يجعله))[5].

---

(١) القصص: ٥٦.

(٢) الشورى: ٥٢.

(٣) التوبة: ١١٥.

(٤) شفاء العليل (ص٥٣)، وانظر: المصدر نفسه (ص٦٥)، وبدائع الفوائد (٣٥/٢)، ولوامع الأنوار البهية (٣٣٤/١)، وشرح العقيدة الطحاوية (ص٥٠٠).

(٥) مدارج السالكين (٤١٣/١)، وانظر: شرح الطحاوية (ص٥٠٠).

المبحث الخامس

أفعال العباد

المطلب الأول

وسطية أهل السنَّة والجماعة في أفعال العباد

أوضح الشيخ الوادعي رحمه الله هذه المسألة ناقلاً في ذلك كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من كتابه مجموع الفتاوى، ومنه قول شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وقد اختلف الناس في قدرة العبد على خلاف معلوم الحق أو مراده، والتحقيق أنَّه قد يكون قادراً بالقدرة الأولى الشرعية المتقدمة على الفعل، فإنَّ الله قادر أيضاً على خلاف المعلوم والمراد، وإلا لم يكن قادراً إلا على ما فعله، وليس العبد قادراً على ذلك بالقدرة المقارنة للفعل، فإنَّه لا يكون إلا ما علم الله كونه، وأراد كونه، فإنَّه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وكذلك قول الحواريين: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[1]، إنّما استفهموا عن هذه القدرة، وكذلك ظنّ يونس: ﴿أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[2]، أي: فسَّر بالقدرة، كما يقال للرجل: هل تقدر أن تفعل كذا؟ أي: هل تفعله؟ وهو مشهور في كلام الناس.

ولما اعتقدت القدرية أن الأولى كافية في حصول الفعل، وأن العبد يحدث مشيئته، جعله مستغنياً عن الله من حين الفعل، كما أن الجبرية[3]، لما اعتقدت أن الثانية موجبة للفعل وهي من غيره، رأوه مجبوراً على الفعل، وكلاهما خطأ قبيح؛ فإن العبد له مشيئة، وهي تابعة لمشيئة الله، كما ذكر الله ذلك في عدة مواضع من كتابه: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[4]، ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾[5]، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[6]، ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[7].

فإذا كان الله قد جعل العبد مريداً مختاراً شائياً امتنع أن يقال: هو مجبور مقهور، مع كونه

---

(١) المائدة:١١٢.

(٢) الأنبياء:٨٧ .

(٣) الجبرية اسم عام يجمع كل من ينفي حقيقة الفعل عن العبد ويضيفه إلى الله تعالى، وهم أصناف متعددة، يدخل فيهم الجهمية، والضرارية، والكلابية الأشعرية ومن وافقهم. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (٨٥/١)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص١٠٣)، البرهان (ص٤٢).

(٤) المدَّثر:٥٥- ٥٦ .

(٥) المزَّمل:١٩.

(٦) الإنسان: ٣٠ .

(٧) التكوير: ٢٨ – ٢٩

قد جعل مريداً وامتنع أن يكون هو الذي ابتدع لنفسه المشيئة، فإذا قيل: هو مجبور على أن يختار، مضطر إلى أن يشاء، فهذا لا نظير له، وليس هو المفهوم من الجبر بالاضطرار، ولا يقدر على ذلك إلا الله))[1].

وقد بيَّن الشيخ الوادعي –رحمه الله– وسطية أهل السنَّة والجماعة بين الغالين والمفرطين؛ فقال –رحمه الله–: ((... مذهب أهل السنَّة –رحمهم الله– أنَّه وسط بين نفاة القدر وبين الجبرية، فأهل السنَّة يثبتون للعبد فعلاً، ومشيئة، وقدرة، وإرادة، وعملاً، وتركاً، وأنَّه يمدح على الطاعة، ويذم على المعصية، ولكن فعل العبد، ومشئته، وقدرته، وإرادته، وعمله، وتركه، خاضع لقدرة الله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[2]، لا حول ولا قوة إلا بالله، وهذا أمر يحس به كل عاقل، فأحدنا يعزم على الأمر في الحين أو في الغد، فيصرفه الله إلى عمل غيره، هذا أمر لا ينكر، فسبحان من يسير الأمور.

والعاصي يَهُمُّ بالمعصية فيصرفه الله إن كان الله يريد به الخير يصرفه بمرض أو خوف من النَّاس، وربما خوف من الله إلى غير ذلك من الصرف الذي يحس به العقلاء، وما أكثر التخطيطات التي نخططها لديننا أو دنيانا فيصرفنا إلى غير ما نخططه، إمَّا عن اقتناع منَّا، وإمَّا بالقهر والغلبة، فخاب وخسر من يظنّ أنه يغالب الله، أو يتصرف في الكون من غير إرادة الله ومشيئته.

والحمد لله الذي هدانا للإيمان بالقدر، وما كنَّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فهو المتفضل علينا بالهداية، فله الفضل وحده، والحمد لله))[3].

وقال –رحمه الله– في موضع آخر: ((مذهب أهل السنَّة –رحمهم الله– وسط بين الغالي والجافي؛ لأنَّهم –رحمهم الله– يجمعون بين الأدلة، وبقية الطوائف تأخذ بجانب من الأدلة وتترك الجانب الآخر...))[4].

وبهذا يكون الشيخ الوادعي –رحمه الله– قد أبرز عقيدة السَّلف في القدر موضحاً وسطية

---

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨/٣٧٢-٣٧٣)، وانظر: الجامع الصحيح في القدر، للشيخ الوادعي (ص٣٢٢-٣٢٣).

(٢) التكوير:٢٩.

(٣) الجامع الصحيح في القدر (ص٣٢٤).

(٤) الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص١٦).

أهل السنة والجماعة بين الغالين والجافين. وقد سبقه إلى بيان هذه الوسطية علماء أجلّاء من أهل السنَّة والجماعة؛ منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- الذي قال: ((اعلم أنَّ العبد فاعل على الحقيقة وله مشيئة ثابتة، وله إرادة جازمة، وقوة صالحة. وقد نطق القرآن بإثبات مشيئة العباد في غير ما آية؛ كقوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[1]، ونطق بإثبات فعله في عامّة آيات القرآن: يعملون، يفعلون، يؤمنون، يكفرون، يتفكرون، يحافظون، يتقون. وكما أنَّا فارقنا مجوس الأُمّة بإثبات أنَّه تعالى خالق، فارقنا الجبرية بإثبات أنَّ العبد كاسب فاعل صانع عامل، والجبر المعقول الذي أنكره سلف الأُمّة وعلماء السنَّة هو أن يكون الفعل صادراً على الشيء من غير إرادة ولا مشيئة ولا اختيار؛ مثل حركة الأشجار بهبوب الرِّياح))[2].

وقال -رحمه الله-أيضاً: ((الأعمال والأقوال والطاعات والمعاصي هي مِنْ العبد؛ بمعنى أنّها قائمة به، وحاصلة بمشيئته وقدرته، وهو المتصف بها والمتحرك بها الذي يعود حكمها عليه. وهي من الله بمعنى أنَّه خلقها قائمة بالعبد وجعلها عملاً له وكسباً؛ كما يخلق المسببات بأسبابها؛ فهي من الله مخلوقة له، ومِنْ العبد صفة قائمة به واقعة بقدرته وكسبه؛ كما إذا قلنا هذه الثمرة من الشجرة، وهذا الزرع من الأرض؛ بمعنى أنَّه حدث منها، ومن الله بمعنى أنَّه خلقه منها: لم يكن بينهما تناقض))[3].

---

(١) التكوير:٢٨-٢٩.

(٢) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٩٣/٨-٣٩٤) .

(٣) نقلاً عن لوامع الأنوار البهية (٣١٣/١).

المطلب الثاني

موقف الشيخ الوادعي من القدرية النُّفاة

وقبل أن أبدأ في بيان موقف الشيخ الوادعي –رحمه الله– من القدرية النفاة أعرض موجزاً عن هذه الطائفة المنحرفة، فأقول: القدرية: وهم الذين غلوا في إثبات أفعال العباد واختيارهم، حتى جعلوهم هم الخالقين لها، ولا تعلّق لها بمشيئة الله، ولا تدخل تحت قدرته، ولهذا سمّوهم مجوس هذه الأمة[(١)]، لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالأصلين وهما النور والظلمة، يزعمون أن الخير من فعل النُّور، والشرّ من فعل الظلمة، فصاروا ثنويّة، وكذلك هؤلاء القدرية حيث زعموا أن العباد يخلقون أفعالهم بدون إرادة الله ومشيئته، بل يستقلّون بخلقها، وكذلك قالوا في جميع أفعال الحيوانات الاختيارية[(٢)].

وقد بيَّن الشيخ الوادعي–رحمه الله– بإنَّ الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء ومن ذلك خلق أفعال العباد فقد عقد عنواناً بذلك في كتابه "الجامع الصحيح في القدر" بقوله: ((الله خالق كلّ شيء ومنه خلقُ أفعال العباد))، ثم ذكر بعض الآيات والأحاديث في ذلك.

فأمَّا الآيات القرآنية، فمنها:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[(٣)].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[(٤)].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[(٥)].

وقوله سبحانه وتعالى حاكياً عن إبراهيم إذ يقول لأبيه وقومه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[(٦)].

---

(١) وردت آثار كثيرة بتسمية القدرية مجوس هذه الأمة، وبعض هذه الآثار مرفوع إلى النبي ﷺ، ومنها ما أخرجه أحمد في مسنده (١٢٥/٢)، وأبو داود في كتاب السنّة، باب في القدر (٦٦/٥) برقم (٤٦٩١)، وابن ماجه في المقدمة، باب في القدر (٣٥/١) برقم (٩٢)، وابن أبي عاصم في السنة (١٤٤/١، ١٤٥) برقم (٣٢٨) (٣٢٩)، والآجري في الشريعة (ص١٩٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٦٣٩/٤، ٦٤٠) برقم (١١٥٠-١١٥٣)، وجميع هذه الروايات ضعّفها أئمة الحديث، ولكن يعضد بعضها بعضاً. انظر: تعليق الشيخ الألباني على الحديث في شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٠٢)، والسنَّة، لابن أبي عاصم في الصفحة المذكورة.

(٢) انظر: شفاء العليل، لابن القيم (ص١٠٨)، ولوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٣٠٥/١).

(٣) فاطر:٣.

(٤) الزُّمَر:٦٢.

(٥) غافر:٦٢.

(٦) الصافات:٩٦.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾[1]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[2][3].

وأمَّا الأحاديث النبوية فهي:

١. عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((لَنْ يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا: هذا الله خالق كلّ شيء، فمن خلق الله))[4].

٢. عن أبي موسى الأشعري ﷺ، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((إنَّ الله خلق آدم من قَبضة قَبَضَهَا من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسّهل، والحزن، والخبيث، والطَّيِّب))[5].

وهذا المعتقد الذي قرّره الشيخ الوادعي –رحمه الله– هو عين ما قرّره قبله أئمة السَّلف –رحمهم الله–؛ مثل: شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– الذي قال: ((إنَّ أئمة أهل السنَّة يقولون: إنَّ الله خالق أفعال العباد، كما أنَّ الله خالق كلّ شيء، وأنّه تعالى خالق الأشياء بالأسباب، وأنّه تعالى خلق للعبد قدرة بها يكون فعله، وأنَّ العبد فاعل لفعله حقيقة))[6].

ومنهم: العلَّامة ابن القيِّم –رحمه الله– الذي قال في معرض حديثه عن عقيدة السَّلف في القدر: ((فإنَّهم يثبتون قدرة الله على جميع الموجودات؛ من الأعيان والأفعال، ومشيئته العامّة، وينزهونه أن يكون في ملكه ما لا يقدر عليه، ولا هو واقع تحت مشيئته، ويثبتون القدر السابق، وأنَّ العباد يعملون على ما قدره الله وقضاه وفرغ منه، وأنه لا يشاؤون إلا أن يشاء الله، ولا يفعلون إلا من بعد مشيئته، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن))[7].

---

(١) الفرقان: ٢.

(٢) القمر: ٤٩.

(٣) انظر: الجامع الصحيح في القدر، للشيخ الوادعي (ص١٤٠-١٤١).

(٤) الجامع الصحيح في القدر، للشيخ الوادعي (ص١٤١)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٢٦٥/١٣).

(٥) الجامع الصحيح في القدر، للشيخ الوادعي (ص١٤٢)، والحديث أخرجه أبو داود في سننه (٤٥٥/١٢)، وأخرجه الترمذي في سننه (٢٩٠/٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح، إلا قسامة بن زهير، وقد وثقة ابن سعد كما في تهذيب التهذيب.

(٦) نقلاً عن لوامع الأنوار البهية (٢١٣/١).

(٧) شفاء العليل (ص٥٢).

وقد نقل الشيخ الوادعي -رحمه الله- كلاماً للإمام ابن القيم رحمه الله من كتابه شفاء العليل، ومنه قول ابن القيم: ((ومما يدل على قدرته سبحانه على أفعالهم قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]، واعتراض القدرية على الاستدلال بذلك، والجواب عنه نظير الاعتراض على قوله: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[2]، وجوابه: ونزيده تقريراً أنَّ أفعالهم أشياء ممكنة، والله قادر على كل ممكن، فهو الذي جعلهم فاعلين بقدرته ومشيئته، ولو شاء لحال بينهم وبين الفعل، مع سلامة آلة الفعل منهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾[4]، وقال: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾[5]، ﴾[5]، فهو سبحانه يحول بين المرء وقلبه، وبين الإنسان ونطقه، وبين اليد وبطشها، وبين الرجل الرجل ومشيها، فكيف يظنّ به ظنّ السوء، ويجعل له مثل السوء، أنَّه لا يقدر على ما يقدر عليه عباده، ولا تدخل أفعالهم تحت قدرته، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون لقدرته علوّاً كبيراً، نعم، ولا نظنّ به ظنّ السوء، ونجعل له مَثَلَ السوء أنه يعاقب عباده على ما لم يفعلوه، ولا قدرة لهم على فعله، بل على ما فعله هو دونهم، واضطرهم إليه وجبرهم عليه، وذلك بمنزلة عقوبة الزَّمِنِ إذا لم يَطِرْ إلى السماء، وعقوبة أَشَلِّ اليد على ترك الكتابة، وعقوبة الأخرس على ترك الكلام، فتعالى الله عن هذين المذهبين الباطلين المنحرفين عن سواء السبيل))[6].

---

(١) البقرة:٢٨٤.

(٢) الزُّمَر:٦٢.

(٣) البقرة:٢٥٣ .

(٤) الأنعام:١١٢ .

(٥) يونس:٩٩ .

(٦) شفاء العليل، لابن القيم (ص٥٤-٥٥)، وانظر: الجامع الصحيح في القدر (ص١٤٢-١٤٣).

المطلب الثالث

موقف الشيخ الوادعي من الجبرية

أوضح الشيخ الوادعي –رحمه الله– معتقد الجبرية فقال: ((المجبرة هم الذين ينفون الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى والخلّص منهم لا يثبتون للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً وهم طائفة من المبتدعة فالله سبحانه وتعالى يثبت للعبد قدرة وفعلاً ومشيئة ولكن قدرة العبد ومشيئته تابعة لقدرة الله ومشيئته قال الله سبحانه: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2]، ونحن نؤمن بأنَّ الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء ولا نقول إنَّ الله أجبر العباد على المعاصي بل أبان لهم الطريق ثم جعل لهم قدرة ومشيئة تابعة لقدرة الله وإرادته ومشيئته))[3].

وقال –رحمه الله– أيضاً: ((إنَّ للعبد إرادة ولكنها تابعة لإرادة الله ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[4]، وأمَّا كون إرادة الله هي الغالبة فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[5]))[6].

وقد عقد –رحمه الله– في كتابه "الجامع الصحيح في القدر" فصلاً في الاستطاعة، أراد من خلاله الرد على هاتين الطائفتين الضالّتين الجبرية والقدرية، فقال: ((فصل في الاستطاعة))[7].

ثم قال –رحمه الله–: ((اعلم أنَّنا أردنا بهذا الفصل الرد على الجبرية، وعلى القدرية، فالأدلة التي تثبت الاستطاعة ترد على الجبرية، والأدلة التي تنفيها ترد على القدرية، والجمع بين الأدلة أنَّ للعبد استطاعة ولكنَّها خاضعة لقدرة الله وإرادته، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن))[8].

---

(١) التكوير:٢٩ .

(٢) النحل:٣٢.

(٣) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة، ليحيى بن حمزة (ص٢٦٧).

(٤) الإنسان:٣٠.

(٥) الأنعام:١٢٥.

(٦) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة، ليحيى بن حمزة (ص٢٦٩).

(٧) الجامع الصحيح في القدر، للشيخ الوادعي (ص٣١٥).

(٨) الجامع الصحيح في القدر (ص٣١٥) في الهامش.

ثمَّ ذكر -رحمه الله- تحت هذا الفصل جملة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المسندة، وسأذكر هنا بعضاً منها حبّاً للاختصار:

أولاً. الآيات القرآنية: ومنها قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[4].

وقوله سبحانه وتعالى حكاية عن الخضر إذ يقول لموسى عليهما السلام: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾[5]، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾[6]، ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[7].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا﴾[8].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾[9].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾[10][11].

ثانياً. الأحاديث النبوية ومنها:

---

(١) آل عمران: ٩٧.

(٢) النساء: ١٢٩.

(٣) البقرة: ٢١٧.

(٤) الأنفال: ٦٠.

(٥) الكهف: ٦٧.

(٦) الكهف: ٧٢.

(٧) الكهف: ٨٢.

(٨) الكهف: ٩٧.

(٩) القلم: ٤٢-٤٣.

(١٠) الكهف:١٠١.

(١١) انظر: الجامع الصحيح في القدر، للشيخ الوادعي (ص٣١٥-٣١٦).

١. عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: ((دَعُوني ما تركتكم؛ فإنَّما هلك من كان قبلكم سؤالهم، واختلافُهُم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم))[١].

٢. عن عمران بن حصين ﷺ، قال كانت بي بواسير فسألت النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – عن الصلاة، فقال: ((صَلِّ قائماً، فإن لم تستطعْ فقاعداً، فإن لم تستطعْ فعلى جَنْب))[٢].

٣. عن عديٍّ بن حاتم ﷺ، قال: قال النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((ما منكم من أحدٍ إلا وسيكلّمه الله يوم القيامة، ليس بين الله وبينه تُرْجُمان، ثم ينظر فلا يرى شيئاً قُدَّامَه، ثم ينظر بين يديه فتستقبله النَّار، فمن استطاع منكم أن يَتَّقيَ النار ولو بِشِقِّ تمرة))[٣].

٤. عن أبي هريرة ﷺ، أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: ((التَّثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليكظمْ ما استطاع))[٤].

٥. عن أبي سعيد الخدري ﷺ، أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: ((إذا كان أحدكم يصلي فلا يدعْ أحداً يَمُرُّ بين يديه، وَلْيَدْرَأهُ ما استطاع، فإن أبى فَلْيُقَاتِلْهُ؛ فإنَّما هو شيطان))[٥].

٦. عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال سمعت رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: ((مَنْ رأى منكم منكراً فَلْيُغيِّره بيده، فإن لم يستطعْ فبلسانه، فإن لم يستطعْ فَبِقَلْبِه، وذلك أضعف الإيمان))[٦].

---

(١) الجامع الصحيح في القدر (ص٣١٦)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٢٥١/١٣).

(٢) الجامع الصحيح في القدر (ص٣١٦-٣١٧)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٥٨٧/٢).

(٣) الجامع الصحيح في القدر (ص٣١٧)، والحديث سبق تخريجه (ص٤٤٩) من هذا البحث.

(٤) الجامع الصحيح في القدر (ص٣٢٠)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٣٦٢/١).

(٥) الجامع الصحيح في القدر (ص٣٢٠)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٦٩/١).

(٦) الجامع الصحيح في القدر (ص٣٢٠)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٦٩/١).

وقد عنون الشيخ الوادعي رحمه الله في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين"، بقوله: ((الردُّ على المُجبِّرة والشاهد من الأدلة إضافة الأفعال إلى أصحابها))، ثم شرع رحمه الله بذكر جملة كبيرة من الأحاديث[1] بأسانيدها، منها ما قد سبق ذكره قبل قليل في فصل الاستطاعة، وسأكتفي هنا بذكر ثلاثة أحاديث:

١. عن أنس رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فقال: يا رسول الله أخبرني بما افترض الله عليَّ من الصلاة. فقال: ((افترض الله على عباده صلوات خمساً))، قال: هل قبلهنَّ أو بعدهنَّ؟ قال: ((افترض الله على عباده صلوات خمساً)) قالها ثلاثاً، قال: والَّذي بعثك بالحقّ لا أزيد فيهنَّ شيئاً ولا أُنْقِصُ منهنَّ شيئاً. قال: فقال النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((دخل الجنة إن صدق))[2].

٢. عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((تَخرُجُ عُنُقٌ من النار يوم القيامة، لها عينان تُبْصِران، وَأُذُنان تسمعان، ولسان يَنطِق، يقول: إنِّي وُكِّلْتُ بثلاثة: بكلّ جبَّار عنيد، وبكلّ مَنْ دعا مع الله إلهاً آخر، وبالمصوّرين))[3].

٣. عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: ((ليس منَّا مَنْ خَبَّبَ امرأة على زوجها، أو عبداً على سيّده))[4].

وللجبرية شُبَهٌ يبنون عليها معتقدهم الفاسد ذكرها الشيخ الوادعي –رحمه الله– ناقلاً ذلك عن الإمام ابن القيِّم –رحمه الله– من كتابه شفاء العليل ذاكراً الشبهة ورادّاً عليها، ومنه قول ابن القيم: ((ويقولون: كيف يأمرنا بأمر ثم يحول بيننا وبينه، ويعاقبنا عليه، وقد منعنا من فعله، وكيف يكلفنا بأمر لا قدرة لنا عليه، وهل هذا إلا بمثابة من أمر عبده بالدخول من باب ثم سد عليه الباب سداً محكماً لا يمكنه الدخول معه البتة، ثم عاقبة أشدَّ العقوبة على عدم الدخول،

---

(١) انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٢٩٣-٣٠٩).

(٢) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٢٩٦-٢٩٧)، والحديث سبق تخريجه (ص٤٤١) من هذا البحث.

(٣) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٣٠٢)، والحديث سبق تخريجه (ص٤٥٢) من هذا البحث.

(٤) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١/٣٠٤)، والحديث أخرجه أبو داود في سننه (٦/٢٢٤)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح.

وبمنزلة من أَمَرَه بالمشي إلى مكان ثم قيده بقيد لا يمكنه معه نقل قدمه، ثم أخذ يعاقبه على ترك المشي، وإذا كان هذا قبيحاً في حق المخلوق الفقير المحتاج، فكيف ينسب إلى الرب تعالى مع كمال غناه وعلمه وإحسانه ورحمته، قالوا: قد كذَّب الله سبحانه الذين قالوا: قلوبنا غلف، وفي أَكِنَّة، وأنَّها قد طبع عليها وذمهم على هذا القول، فكيف ينسب إليه تعالى، ولكن القوم لما أعرضوا وتركوا الاهتداء بهداه الذي بعث به رسله، حتى صار ذلك الإعراض والنِّفار كالإِلْف والطبيعة والسَّجِيَّة، أشبه حالهم حال من منع عن الشيء وصد عنه، وصار هذا وقراً في آذانهم، وختماً على قلوبهم، وغشاوة على أعينهم، فلا يخلص إليها الهدى، وإنما أضاف الله تعالى ذلك إليه؛ لأنَّ هذه الصفة قد صارت في تمكنها وقوة ثباتها كالخلقة التي خلق عليها العبد، قالوا: ولهذا قال تعالى: ﴿كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[1]، وقال: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾[2]، وقال: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾[3]، وقال: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾[4]، ولعمر الله إنَّ الذي قال هؤلاء حقه أكثر من باطله، وصحيحه أكثر من سقيمه، ولكن لم يوفوه حقه، وعظَّموا الله من جهة وأخَلُّوا بتعظيمه من جهة، فعظموه بتنزيهه عن الظلم وخلاف الحكمة، وأخَلُّوا بتعظيمه من جهة التوحيد وكمال القدرة ونفوذ المشيئة، والقرآن يدل على صحة ما قالوه في الرَّان والطبع والختم من وجه، وبطلانه من وجه، وأمَّا صحته فإنَّه سبحانه جعل ذلك عقوبةً لهم وجزاءً على كفرهم وإعراضهم عن الحق بعد أن عرفوه، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[5]، وقال: ﴿كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[6]، وقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[7]، وقال: ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾[8]، وقد اعترف

---

(١) المطفِّفين: ١٤.

(٢) النساء: ١٥٥.

(٣) الصف: ٥.

(٤) التوبة: ٧٧.

(٥) الصف: ٥.

(٦) المطفِّفين: ١٤.

(٧) الأنعام: ١١٠.

(٨) التوبة: ١٢٧.

بعض القدرية بأنَّ ذلك خَلْقُ الله سبحانه وتعالى، ولكنَّه عقوبة على كفرهم وإعراضهم السابق، فإنَّه سبحانه يعاقب على الضلال المقدور بإضلال بعده، ويثيب على الهدى بهدى بعده، كما يعاقب على السيئة بسيئة مثلها، ويثيب على الحسنة بحسنة مثلها – إلى أن قال –: فإنَّه إذا دعا عبده إلى معرفته ومحبته وذكره وشكره فأبى العبد إلا إعراضاً وكفراً قضى عليه بأن أغفل قلبه عن ذكره، وصده عن الإيمان به، وحال بين قلبه وبين قبول الهدى، وذلك عدل منه فيه، وتكون عقوبته بالختم والطبع والصد عن الإيمان، كعقوبته له بذلك في الآخرة، مع دخول النار.... وكذلك عماهم عن الهدى في الآخرة عقوبة لهم على عماهم في الدنيا، ولكن أسباب هذه الجرائم في الدنيا كانت مقدورة لهم، واقعة باختيارهم وإرادتهم وفعلهم، فإذا وقعت عقوبات لم تكن مقدورة، بل قضاءٌ جارٍ عليهم ماضٍ عدلٌ فيهم))[1].

(١) شفاء العليل، لابن القيم (ص٨٥-٨٦)، وانظر: الجامع الصحيح في القدر، للشيخ الوادعي (١٧٤-١٧٦).

المبحث السادس

ثمرات الإيمان بالقدر

وللإيمان بالقدر ثمرات عظيمة منها:

- الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب؛ لأن الأمور كلها بقضاء الله وقدره.

- يدعو الإيمان بالقدر المسلم إلى العمل كما يبعث في القلوب الشجاعة والإقدام على عظائم الأمور كلها بثبات وعزم.

- راحة النفس وطمأنينة القلب، فمن آمن بالقدر عاش في راحة، واطمأنّ قلبه، وهذا أطيب العيش.

- طرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد، مما يستدعي من العبد شكر الله تعالى على ما قدره من أسباب الخير والنجاح .

- طرد القلق والضجر عند فوات المراد، أو حصول المكروه؛ لأن ذلك بقضاء الله وقدره، وهو كائن لا محالة، فيصبر على ذلك[1].

وقد تكلَّم الشيخ الوادعي -رحمه الله- عن ثمرات الإيمان بالقدر، فقال: ((من ثمرات الإيمان بالقدر:

١. أداء عبادة الله ﷻ، فالقدر مما تعبدنا الله سبحانه وتعالى به.

٢. قوة الإيمان، فالذي يؤمن بالقدر لا يتزعزع ولا يبالي بما ناله في سبيل الحق.

٣. الشجاعة والإقدام والثبات، فالذي يؤمن بالقدر يعلم أنه لا يموت إلا إذا جاء أجله، ولا يناله من البلاء إلا ما كُتِبَ له، لا يبالي بما ناله من الأذى والمصائب والمكاره.

٤. الطمأنينة وتخفيف الهموم والأحزان.

٥. الصبر والاحتساب، والذين لا يؤمنون بالقدر ربما يؤدي ببعضهم الجزع إلى أن يكفر بالله، وبعضهم يُجَنُّ، وبعضهم يصبح موسوساً، وبعضهم يقتل نفسه، ولذلك كثر الانتحار في

---

(١) انظر: عقيدة أهل السنَّة والجماعة، للشيخ ابن عثيمين (ص٤٧).

البلاد التي لا يؤمن أهلها بالقدر كأمريكا والدنمارك والسويد، والغالب على الذين يبتلون بأمراض الأعصاب أنهم لا يؤمنون بالقدر، أو إيمانهم بالقدر ضعيف.

٦. الكرم، فالذي يؤمن أنه لا يفتقر إلا إذا قدر الله عليه فإنَّه ينفق ولا يبالي.

٧. الإخلاص، فالذي يؤمن بالقدر لا يعمل العمل من أجل الناس؛ لأنَّه يعلم أنهم لا يستطيعون أن ينفعوه بشيء لم يُقَدِّرْهُ الله، ولا يستطيعون أن يضروه بشيء لم يُقَدِّرْهُ الله عليه.

٨. التوكل واليقين والاعتماد على الله والاستسلام له: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾[1].

٩. عدم الاعتماد على الكهان والمنجمين والمشعوذين، والتمسح بأتربة القبور، ودعاء غير الله، وصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله؛ لأنه يعلم أنَّ هذه الأمور لا تملك له نفعاً لم يُرِدْه الله، ولا ضراً لم يرده الله.

١٠. القناعة وعدم التكالب على الدنيا.

١١. التواضع، فإذا رفعه الله بمال أو جاه أو علم أو غير ذلك، فهو يعلم أنَّ هذا من عند الله، ولو شاء الله لانتزعه منه، إنه على كل شيء قدير.

١٢. إغاظة المبتدعة الذين يتحكمون في حكمة الله وشرعه))[2].

---

(١) التوبة:٥١.

(٢) الجامع الصحيح في القدر، للشيخ الوادعي (ص١٢-١٣).

الفصل الرابع

جهود الشيخ الوادعي –رحمه الله– في مسائل الإيمان والأسماء والأحكام.

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإيمان وحقيقته.

المبحث الثاني: الفرق بين الإسلام والإيمان.

المبحث الثالث: زيادة الإيمان ونقصانه.

المبحث الرابع: الكبائر.

المبحث الخامس: حكم أهل الفترة.

المبحث السادس: مسائل التكفير.

المبحث السابع: مسائل التبديع والتفسيق.

المبحث الثامن: مسائل اللعن.

المبحث الأول

تعريف الإيمان وحقيقته

الإيمان لغة:

قال أهل اللغة[(١)]: بإنَّ معنى الإيمان في اللغة: التصديق.

وقد ردَّ هذا المعنى اللغوي شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- مُبيّناً فساده من ستة عشر وجهاً. وحقّق أنَّ معنى الإيمان في اللغة: الإقرار[(٢)].

أمَّا العلَّامة الوادعي -رحمه الله- فالظاهر من كلامه في معنى الإيمان لغة أنه التصديق. يقول -رحمه الله-: ((الإيمان معناه في اللغة التصديق بما قال الله وبما قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -))[(٣)].

فالشيخ -رحمه الله- يرى أنَّ الإيمان لغة: التصديق، ولا أثر للخلاف الحاصل في المعنى اللغويّ؛ إذ العبرة بالمعنى الشرعيّ الذي تعبدنا الله به بدليل ما يأتي من تعريفه للإيمان شرعاً.

الإيمان شرعاً:

من أصول أهل السنَّة والجماعة: أنَّ الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية [(٤)].

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[(٥)].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[(٦)].

---

(١) انظر: الصحاح (٢٠٧١/٥)، ولسان العرب (٢١/١٣)، والمفردات (ص٢٦).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٢٩٢/٧-٢٩٣، ٥٢٩-٥٣١).

(٣) إجابة السائل على أهمّ المسائل (ص١٢٦).

(٤) انظر: الشرح والإبانة على أصول الديانة (ص١٧٦-١٧٧)، والدرة فيما يجب اعتقاده، لابن حزم (ص٣٢٦)، وشرح السنَّة، للبغوي (٢٨/١-٣١)، والعقيدة الواسطية (ص١٧٨)، وشرح العقيدة الطحاوية (ص٣٨٣).

(٥) المائدة: ٤١.

(٦) البقرة: ١٣٦.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾[1].

ووجه الدلالة من هذه الآيات أنَّ الله سبحانه وتعالى لم يجعل للإيمان حقيقة إلَّا بالعمل على هذه الشروط، فجعل سبحانه هذه الأعمال كلّها إيماناً، والذي يزعم أنه بالقول فحسب يجعله مؤمناً حقّاً وإن لم يكن هناك عمل، فهو معاند ومخالف لما تدلّ عليه هذه الآيات.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

ووجه الدلالة من الآية تسميته سبحانه وتعالى الصلاة إيماناً، لاجتماعها على نية وقول وعمل[3].

ومن السُّنَّة: قوله ﷺ: ((الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان))[4].

((فهذه الشعب تتفرّع من أعمال القلب، وأعمال اللسان، وأعمال البدن))[5]، وقد عني جمع من أهل العلم بعدها وفقاً لذلك[6].

وقد بيَّن الشيخ الوادعي –رحمه الله– هذا الأصل العظيم بقوله: ((أمَّا في الاصطلاح فهو قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، والإيمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، الإيمان هو كما قال النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – لجبريل: " أن نؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشرّه"[7]))[8].

---

(١) الأنفال:٢-٤.

(٢) البقرة:١٤٣.

(٣) انظر: فتح القدير، للشوكاني (١/١٥٤).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان (١/٢٩) برقم (٩)، ومسلم، واللفظ له، كتاب الإيمان، باب عدد شعب الإيمان (١/٦٣) برقم (٣٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٥) فتح الباري (١/٥٢).

(٦) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة (٥/٩١١-٩٤٠)، الإبانة الكبرى، لابن بطة (٢/٦٥٠- ٦٥٣)، وقد أفردها بالتصنيف جماعة آخرون كالحليمي والبيهقي والقزويني والقصري والبلقيني وكتبهم مطبوعة بحمد الله.

(٧) سبق تخريجه (ص٣٤٥) من هذا البحث.

(٨) إجابة السائل على أهمّ المسائل (ص١٢٦)، وانظر: الجامع الصحيح في القدر (ص٣٠١)، وحاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص٢٧٩).

وهذا ما اتفق عليه السَّلف –رضوان الله عليهم–:

قال الإمام الشافعي –رحمه الله–: ((وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم، وممن أدركناهم يقولون: إنَّ الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر))[١].

وقال الإمام ابن عبد البر –رحمه الله–: ((أجمع أهل الفقه والحديث على أنَّ الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية. والطاعات كلها عندهم تسمَّى إيماناً))[٢].

وقال الآجري –رحمه الله–: ((اعلموا –رحمنا الله تعالى وإيَّاكم– أنَّ الذي عليه علماء المسلمين أنَّ الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، ثمَّ اعلموا: أنَّه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلَّا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقاً، ولا تجزئ معرفة بالقلب ونطق باللسان حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال كان مؤمناً))[٣].

وهذه الأقوال تشعرنا باتباع الشيخ الوادعي –رحمه الله– لمنهج السَّلف –رحمهم الله– في تقرير العقيدة؛ فهو متبع لطريقة السَّلف غير مبتدع، وبما قالوا به يقول، وإلى ما ذهبوا إليه يذهب.

وفي بيان حقيقة الإيمان عقد الشيخ الوادعي–رحمه الله– عنواناً في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" بقوله: ((متى يَبلُغُ حقيقة الإيمان))، ثم ساق –رحمه الله– حديثاً مسنداً في ذلك وهو:

عن أبي الدرداء ﷺ، عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: ((لكلّ شيء حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئَه، وما أخطأه لم يكن ليصيبَه))[٤].

وقد نقل الشيخ الوادعي –رحمه الله– نصوصاً عن السَّلف –رحمهم الله– على أنَّ حقيقة الإيمان العمل فإن لم يحقق القول بالعمل لم ينفعه القول[٥].

---

(١) الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٩٦).

(٢) التمهيد (٢٣٨/٩) .

(٣) الشريعة، للآجري (ص١١٩) .

(٤) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٢٦٥/١)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٤١/٦)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث حسن.

(٥) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص٢٨٣-٢٨٤).

المبحث الثاني

الفرق بين الإسلام والإيمان

اختلف أهل العلم -رحمهم الله تعالى- في الإيمان والإسلام هل هما بمعنى واحد، أم معانٍ متغايرة؟ والخلاف جارٍ بين أهل السنَّة والجماعة على قولين:

أحدهما: أنَّ الإيمان والإسلام بمعنى واحد، وممن قال بهذا القول: البخاري[1]، ومحمد بن نصر[2]، وابن مندة[3]، وابن عبد البر[4] -رحم الله الجميع-.

وثانيهما: أنَّ الإيمان والإسلام مفترقان، وهو قول كثير من السَّلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم[5]، واختاره الخلال[6][7] وابن بطة[8][9]، والخطابي[10]، واللالكائي[11]، وأبو يعلى[12]، وأبو القاسم الأصبهاني[13]، والبغوي[14]، وابن الصلاح[15]، وابن تيمية[16]، وابن كثير[17]، وابن رجب[18] -رحم الله الجميع -.

---

(١) انظر: الصحيح (٢٧/١)، وفي شرح مذهبه فتح الباري (١١٤/١).

(٢) انظر: تعظيم قدر الصلاة (٥٠٦/٢-٥٣١).

(٣) انظر: الإيمان له (٣٢١/١).

(٤) انظر: التمهيد (٢٤٧/٩، ٢٥٠).

(٥) انظر: السنَّة، للخلال (٦٠٢/٣)، شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة (٨١٢/٤).

(٦) هو أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، أبو بكر، سلفي حنبلي، من أبرز علماء الحنابلة، من مؤلفاته: السنَّة، الجامع لعلوم أحمد، والحث على التجارة والصناعة والعمل، وغيرها، توفي سنة (٣١١هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٤)، شذرات الذهب (٢٦١/٢).

(٧) انظر: السنة له (٦٠٢/٣).

(٨) هو عبيد الله بن محمد بن حمدان العكبري المشهور بابن بطة، حنبلي سلفي، من مؤلفاته: الإبانة الكبرى، والإبانة الصغرى، توفي سنة (٣٨٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٥٢٩/١٦)، شذرات الذهب (١٢٢/٣).

(٩) انظر: الشرح والإبانة (ص١٨٢).

(١٠) انظر: معالم السنن (٣١٥/٤).

(١١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة (٨١٢/٤).

(١٢) انظر: مسائل الإيمان (ص٤٢١-٤٣٦).

(١٣) انظر: الحجة في بيان المحجة (٤٠٦/١-٤٠٧).

(١٤) انظر: شرح صحيح مسلم (١٤٥/١).

(١٥) انظر: المصدر السابق (١٤٨/١)، الإيمان لابن تيمية (ص٣٤٥).

(١٦) انظر: الإيمان له (ص٣٤٣، ٣٤٩).

(١٧) انظر: تفسيره (٢٣٠/٤).

(١٨) انظر: جامع العلوم والحكم (١٠٥/١-١٠٨).

والقول بذلك هو القول الذي تعضده الأدلة، وتدل عليه، ومنها:

قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾[1].

وحديث سعد بن أبي وقاص حين أعطى النبي ﷺ رهطاً وترك رجلاً هو أعجبهم إلى سعد فقال سعد: يا رسول الله ما لك عن فلان؟ إني لأراه مؤمناً، فقال: ((أو مسلماً))[2].

وحديث جبريل عليه السلام حين سأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان ففرّق بينهما [3].

واختلف القائلون بالتفريق بينهما في تحديد وجهه، والأكثر على أنه إذا قرن بينهما فإن الإسلام يفسّر بالأعمال الظاهرة والإيمان يفسّر بالأعمال الباطنة، كما في حديث جبريل وغيره من الآيات والأحاديث التي قرنت بينهما.

وأمَّا إذا أفرد أحدهما فيدخل فيه الآخر، كما في حديث وفد عبد القيس حيث فسّر الإيمان بما فسّر به الإسلام، وكما في حديث عمرو بن عبسة حيث فسّر الإسلام بما فسّر به الإيمان.

ففي حديث وفد عبد القيس قال ﷺ: ((آمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان...)) الحديث[4].

وفي حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: أي الإسلام أفضل؟ قال ﷺ: ((الإيمان))، قال: وما الإيمان؟ قال: ((تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت))[5].

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((لكن التحقيق ابتداء هو ما بينه ﷺ لما سئل عن الإسلام والإيمان؟ ففسر الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالإيمان بالأصول الخمسة. فليس لنا إذا جمعنا بين الإسلام والإيمان أن نجيب بغير ما أجاب به النبي ﷺ. وأمَّا إذا

---

(١) الحُجُرات:١٤.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة (١/٣٣) برقم (٢٧)، ومسلم، كتاب الإيمان باب تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه (١/١٣٢) برقم (١٥٠).

(٣) سبق تخريجه (ص٣٤٥) من هذا البحث.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان (١/٤١) برقم (٥٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله ﷺ (١/٤٧-٤٨) برقم (١٧).

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١١/١٢٧) برقم (٢٠١٠٧)، ومن طريقه أحمد (٢٨/٢٥١-٢٥٢) برقم (١٧٠٢٧)، وعبد ابن حميد في المنتخب (١/٢٦٩) برقم (٣٠١)، عن معمر بن راشد، عن أيوب السختياني، عن أبي قلابة، عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه به. وأورده الهيثمي في المجمع (١/٥٩) (٣/٢٠٧) وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات.

أفرد اسم الإيمان فإنه يتضمن الإسلام، وإذا أفرد الإسلام فقد يكون مع الإسلام مؤمناً بلا نزاع وهذا هو الواجب))[1].

يقول الحافظ ابن رجب -رحمه الله-: ((اسم الإسلام والإيمان إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر ودل بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده، فإذا قرن بينهما دل أحدهما على بعض ما يدل عليه الآخر بانفراده ودل الآخر على الباقي، وقد صرح بهذا جماعة من الأئمة))[2].

والشيخ الوادعي -رحمه الله- لم يتطرق إلى هذه المسألة ولم أجد له كلاماً فيها من خلال قرءاتي في مؤلفاته، ولكن الذي فهمته أنه يرى التفريق بين الإيمان والإسلام ومن ذلك قوله -رحمه الله- في معرض كلامه على مسألة السِّلْف والعُرْفَ المُخَالِفِين للشرع: ((.... أفتظن يا أخي أنك تكون مؤمناً كامل الإيمان بمجرد شهادة أن لا إله إلا الله وصوم رمضان وصلاة؟ كلّا، لابد أن تطبق تعاليم الإسلام بقدر الاستطاعة))[3].

وقال -رحمه الله- أيضاً في معرض كلامه على ما يسمى بمجلس الأُمَّة، أو مجلس الشورى، أو مجلس الشعب: ((الشأن كل الشأن إن كان الملك أو الرئيس مؤمناً أو مسلماً وجب السمع والطاعة...))[4].

واستدلّ -رحمه الله- بآيتين من القرآن الكريم في معرض حديثه عن خصال من الجاهلية، وهاتان الآيتان هما: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾[5].

ثم قال -رحمه الله-: ((في هاتين الآيتين المباركتين الأمر للمؤمنين بتقوى الله ﷻ، والأمر لهم أيضاً بالاستقامة ونهيهم عن أن يرتدوا، والمفهوم منه أن يثبتوا على الإسلام، فإنَّ الخطاب للمؤمنين والخطاب للمسلمين، فالمقصود منه أن يثبتوا على الإسلام))[6].

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/٢٥٩-٢٦٠).

(٢) جامع العلوم والحكم (١/١٠٦).

(٣) المخرج من الفتنة، للشيخ الوادعي (ص٧٦)، وانظر: صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال، للشيخ الوادعي (٢/٤٤٩).

(٤) فتوى في وحدة المسلمين مع الكفّار، للشيخ الوادعي (ص١٠٤).

(٥) آل عمران:١٠٣.

(٦) قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد، للشيخ الوادعي (٢/٤٤٦).

وعليه فما قرّره الشيخ الوادعي -رحمه الله- من التفريق بين الإيمان والإسلام، موافق لقول جمهور أهل العلم.

المبحث الثالث

زيادة الإيمان ونقصانه

إنَّ الإيمان الذي دلَّت عليه الأدلَّة في كتاب الله وسنَّة رسول الله ﷺ إيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات والعبادات، من ذكر الله والتفكّر في الكون وما فيه من عجائب المخلوقات، وأداء النوافل، والمسارعة إلى كلّ عمل يقرّب من الله تعالى، وينقص بفعل المعاصي، وإتيان المنكرات والفواحش، وكلّ عمل يبعد العبد عن الله ﷻ.

والقول بزيادة الإيمان ونقصانه قول أهل السنَّة والجماعة من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم، وقد أجمعوا عليه[1]، وهو القول الحق الذي دلّت عليه النصوص الواردة في كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، ولا عبرة بمن خالف ذلك من أهل البدع والأهواء[2].

فمن أدلّة الكتاب قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾[4].

وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝١٢٤ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾[5].

---

(١) انظر: كتاب الإيمان، لأبي عبيد (ص٧٢)، والسنّة، لابن الخلال (٥٨١/٣، ٥٨٢)، والإبانة، لابن بطة (٨٢٩/٢ وما بعدها)، والشريعة، للآجري (ص١١١-١١٨)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة، للالكائي (٨٨٥/٦-٩٥٧)، وعقيدة السَّلف أصحاب الحديث، للصابوني (ص٦٧-٧١)، ومسائل الإيمان، لأبي يعلى (ص٤٠٤-٤٠٧)، والاعتقاد، للبيهقي (ص١١٥)، والحجة في بيان المحجة، لأبي القاسم إسماعيل الأصبهاني (٤٠٥/١، ٤٠٦)، ومجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٢٣/٧).

(٢) وهم الخوارج والمعتزلة والمرجئة وأتباعهم، وقد ذكر عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية أصلاً، وهو أنَّ الإيمان عندهم كلّ لا يتجزأ، فإذ ذهب بعضه ذهب كلّه، وذكر أنَّ هذا الأصل عند المبتدعة في الإيمان، كالخوارج والمعتزلة، والمرجئة، فعلى قول المعتزلة يكون الإيمان هو مجموع ما أمر الله به، فإذا ذهب منه شيء ولم يبق مع صاحبه من الإيمان شيء فيخلد في النار. انظر: مجموع الفتاوى (٢٢٣/٧).

(٣) آل عمران: ١٧٣.

(٤) الأنفال: ٢.

(٥) التوبة : ١٢٤-١٢٥.

وقوله سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾[1].

وغير ذلك من الآيات الدالّة على زيادة الإيمان، والآيات في معناها كثيرة جداً.

وأمَّا الأدلة من السنَّة فمنها: حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((ما من نبي بعثه الله في أمَّة قبلي إلَّا كان له من أمَّته حواريون وأصحاب يأخذون بسنّته، ويقتدون بأمره، ثم إنّها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبّة خردل))[2].

وحديث أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده وولده والناس أجمعين))[3]، والمراد نفي الكمال، ونظائره كثيرة.

ومنها أيضاً حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((يخرج من النار من قال: لا إله إلّا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلّا الله وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلّا الله وفي قلبه وزن ذرّة من خير))[4].

فهذه بعض أدلّة السَّلف من القرآن الكريم والسنَّة المطهّرة تدلّ على أنّ الإيمان يزيد وينقص، وإن كان بعضها فيه لفظ الزيادة فقط، فإنّها تدلّ بطريقة الالتزام على النقص، لأنَّ الشيء الذي يقبل الزيادة يقبل النقص، وإلَّا فلا معنى للزيادة، إذ لا يمكن أن يتصوّر شيء قابل للزيادة غير قابل للنقصان .

روى الآجري بسنده أنَّه قيل لسفيان بن عيينة: الإيمان يزيد وينقص؟ قال: أليس تقرأون القرآن ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا﴾، في غير موضع. قيل: وينقص؟ قال: ليس شيء يزيد إلّا وهو ينقص[5].

---

(١) الفتح: ٤.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأنَّ الإيمان يزيد وينقص (٧٠/١) برقم (٥٠).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان (٧٥/١)، برقم (١٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب محبّة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين. (٦٧/١) برقم (٤٥).

(٤) أخرجه البخاري في عدّة مواضع، انظر: كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه. (١٢٧/١) برقم (٤٤) واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٨٢/١) برقم (١٩٣).

(٥) أخرجه الآجري في الشريعة (ص١١٧).

وروى ابن أبي عمر العدني[1] بسنده عن سفيان قال: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة[2]، يا أبا محمد، لا تقل ينقص. فغضب وقال: اسكت يا صبي، بل ينقص حتى لا يبقى منه شيء[3].

وقد ثبت لفظ الزيادة والنقصان في الإيمان عن عدد كبير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

فعن ابن عباس وأبي هريرة وأبي الدرداء ﷺ، كلّهم قالوا: الإيمان يزيد وينقص[4].

وعن عمير بن حبيب ﷺ وهو من الصحابة[5] قال: الإيمان يزيد وينقص. قيل له: ما زيادته ونقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله ﷻ وخشيناه فذلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا وضيعنا فذلك نقصانه[6].

وعن عمر بن الخطاب ﷺ أنَّه كان يأخذ بيد الرجل والرجلين في الحلق فيقول:

---

(١) محمد بن يحيى بن أبي عمر أبو عبد الله العدني الدراوردي، ويقال له: ابن أبي عمر، عالم بالحديث، وحدّث عن فضيل بن عياض وطبقته، وسمع، منه مسلم بن الحجاج والترمذي، قال الحافظ في التقريب (ص٥١٣) برقم (٦٣٩١): صدوق صنّف المسند، وكان لازم ابن عيينة. له كتاب الإيمان والمسند في الحديث توفّي (٣٤٣هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفّاظ، للذهبي (٢/ ٧٦)، وشذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي (٢/١٠٤).

(٢) إبراهيم بن عيينة أبو إسحاق أخو سفيان بن عيينة، كان إماماً خيّراً، قال يحيى بن معين: كان مسلماً صدوقاً، ولم يكن من أصحاب الحديث. توفّي (١٩٩هـ). انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٢/١١٨)، وميزان الاعتدال، للذهبي (١/٥١)، والتقريب، لابن حجر (ص٩٢) برقم (٢٢٧).

(٣) أخرجه العدني في كتاب الإيمان (ص٩٤) برقم (٢٨)، قال المحقق حمد بن حمدي الحربي: إسناده حسن، وأخرجه الآجري في الشريعة (ص١١٧)، وابن بطة في الإبانة (٢/٨٥٥) برقم (١١٥٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة (٥/٩٦٠) برقم (١٧٤٥).

(٤) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنَّة، (١/٣١٤) برقم (٦٢٢، ٦٢٣)، والآجري في الشريعة (ص١١١)، وابن بطة في الإبانة (٢/ ٨٤٤، ٨٤٥) برقم (١٢٢٦-١١٣٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة (٥/ ٩٤٤، ٩٤٥) برقم (١٧٠٩، ١٧١١)، والقاضي أبو يعلى في مسائل الإيمان (ص٤٠٤).

(٥) هو جدّ أبي جعفر الخطمي، وهو صحابي أيضاً. انظر: التقريب، لابن حجر (ص٤٣١) برقم (٥١٨٠).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (ص٧)، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنَّة (١/٣١٥) برقم (٦٢٤)، وابن جرير في صريح السنَّة (ص٢٥) برقم (٢٨)، والآجري في الشريعة (ص١١١، ١١٢)، وابن بطة في الإبانة (٢/٨٤٥) برقم (١١٣١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة (٥/٩٤٩) برقم (١٧٢١)، والصابوني في عقيدة السَّلف أصحاب الحديث (ص٦٧) برقم (١٠٥).

((تعالوا نزدَدْ إيماناً))[1].

كما ثبت هذا المعنى عن جمع غفير من التابعين من بعدهم من الأئمة، كالأوزاعي، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، ومالك، والإمام أحمد، والشافعي، والبخاري، وإسحاق بن راهويه، وأبي عبيد[2]، وغيرهم[3]. كلّهم مجمعون على القول بزيادة الإيمان ونقصانه.

وقد أوضح الشيخ الوادعي -رحمه الله- هذه المسألة، وبيَّن أنَّ الإيمان يزيد وينقص؛ يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

فقال -رحمه الله- عند تعريفة للإيمان اصطلاحاً: ((هو قول باللسان، واعتقاد بالجَنان، وعمل بالأركان، والإيمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية))[4].

فبيَّن - رحمه الله- أنَّ الإيمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((والإيمان يزيد وينقص، ففي بعض الأوقات يكون الشخص متحمساً للدين فلا يفكر في المعصية وفي أخرى يوسوس له الشيطان حتى يصبح منقاداً للشر بشعرة))[5].

وسُئل -رحمه الله-: إذا عرف الطالب أو الطالبة الحق فهل يكتم هدايته عن الأقارب أم يجهر بها؟

فأجاب -رحمه الله-: ((في حدود ما يستطيع وفي حدود قوة إيمانه وضعفه، فإذا كان قوي الإيمان ويصبر فلا بأس أن يجهر به، وإذا كان ضعيف الإيمان فالرسول - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[6]))[7].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (ص٣٦)، والآجري في الشريعة (ص١١٢)، وابن بطة في الإبانة (٨٤٧/٢) برقم (١١٣٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة (٩٤١/٥) برقم (١٧٠٠)، وأبو يعلى في مسائل الإيمان (ص٤٠٤).

(٢) هو الإمام الحافظ أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله البغدادي، أحد أئمة اللغة والفقه والحديث. ولد سنة (١٥٧هـ) وتوفي بمكة سنة (٢٢٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٠)، والبداية والنهاية (٣٠٤/١٠).

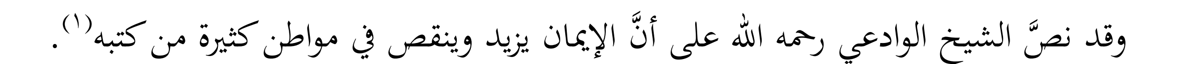
(٣) انظر: السنَّة، لابن الخلال (ص٥٨١، ٥٨٢)، والشريعة، للآجري (ص١١٦، ١١٧)، والإبانة، لابن بطة (٨٥٠/٢ - ٨٥٢)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنَّة، للالكائي (٨٩٣/٥-٨٩٤)، والاعتقاد، للبيهقي (ص١٢٠، ١٢١).

(٤) إجابة السائل على أهمّ المسائل (ص١٢٦).

(٥) المصدر السابق (ص٤٩٨).

(٦) سبق تخريجه (ص٤٩٠) من هذا البحث.

(٧) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسَّفسطة (٣٤٠/١).


وقد نصَّ الشيخ الوادعي رحمه الله على أنَّ الإيمان يزيد وينقص في مواطن كثيرة من كتبه[1].

(١) انظر مثلاً: غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (١/١٧٣، ٣٦٠)، والفواكه الجنية في الخطب والمحاضرات السنيَّة (ص٢٤٥)، وقمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد (٢/٣٧٥) وغيرها.

المبحث الرابع

الكبائر

وهي مسألة الأسماء والأحكام، وأول مسائل الخلاف وقوعاً في الأُمَّة بعد موت النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، والتي جرت من الخوارج على علي بن أبي طالب ﷺ وبقية أصحابه وغيرهم.

قال الحافظ ابن رجب –رحمه الله–: ((وهذه المسائل – أعني مسائل الإسلام الإيمان، والكفر والنفاق –، مسائل عظيمة جدّاً، فإنَّ الله ﷻ علَّق بهذه الأسماء السعادة والشقاوة، واستحقاق الجنة والنار. والاختلاف في مسمياتها أول اختلاف وقع في هذه الأمة، وهو خلاف الخوارج للصحابة، حيث أخرجوا عصاة الموحدين من الإسلام بالكلية وأدخلوهم في دائرة الكفر، وعاملوهم معاملة الكفار، واستحلوا بذلك دماء المسلمين وأموالهم. ثم حدث بعدهم خلاف المعتزلة، وقولهم بالمنزلة بين المنزلتين. ثم حدث خلاف المرجئة وقولهم إنَّ الفاسق مؤمن كامل الإيمان))(١).

وقد دلت النصوص من الكتاب والسنَّة على أنَّ الذنوب تنقسم إلى كبائر وصغائر.

أمَّا الكتاب: فمنها: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾(٤).

ومن السنَّة: حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفّرات لما بينهنَّ إن اجتنبت الكبائر)) وفي رواية: ((ما لم تغش الكبائر))(٥).

وقد اهتم الشيخ الوادعي –رحمه الله– بهذه المسألة – أعني مسألة الكبائر – حيث أفرد لها كتاباً خاصاً بها في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" والذي بيَّن من خلاله

---

(١) جامع العلوم والحكم (ص٣٠).

(٢) النجم: ٣٢.

(٣) النساء: ٣١.

(٤) الشورى: ٣٧.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٩/١).

انقسام الذنوب إلى صغائر وكبائر، وأنَّه لا يستهان بالصغائر وأكّد على ضرر الكبائر على العمل. حيث عقد -رحمه الله- عنواناً بقوله: ((أهمية معرفة الكبائر حتى لا يُظَنُّ أنها من الصغائر فَيُستهانُ بها))، ثم ساق -رحمه الله- أثراً مسنداً عن أحد السَّلف أنَّه قال: ((إنكم تعملون أعمالاً هي أدقُّ في أعينكم من الشَّعْر، إن كُنَّا لنعُدُّها على عهد رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - من الموبقات))[1].

وعنون -رحمه الله- أيضاً بقوله: ((لايُستهانُ بالصَّغائر))، ثم ساق حديثاً مسنداً في ذلك: عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: ((إنَّ الشيطان قد أَيِسَ أن يُعبَد بأرضكم هذه، ولكنَّه قد رضيَ منكم بما تَحقِرون))[2].

ونبَّه -رحمه الله- على ضرر الكبائر فقال: ((ضرر الكبائر على العمل))، ثم ساق حديثاً مسنداً في ذلك: عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - : ((ما قال عبدٌ: لا إله إلا الله قَطُّ مخلصاً إلا فُتِحَتْ له أبواب السماء، حتى تُفْضي إلى العرش، ما اجتنب الكبائر))[3].

وهذا التقسيم واضح الدلالة من الكتاب والسنَّة والإجماع؛ قال الإمام ابن القيِّم رحمه الله: ((فقد دلَّ الكتاب والسنَّة وإجماع الصحابة والتابعين بعدهم على أنَّ الذنوب كبائر وصغائر))[4].

أمَّا عن تعريف الكبيرة: فقد عرفها الشيخ الوادعي رحمه الله: بإنها ما استوجب حداً أو توعد الله عليه بعذاب أو غضب أو لعنة[5].

ثمّ ذكر رحمه الله بعد ذلك أربعين كبيرة من كبائر الذنوب، وكُلّ كبيرة ذكر لها أدله مسندة

---

(١) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، للشيخ الوادعي (٤٧/٥)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٧٩/٥)، عن عبادة بن قُرْط أو قُرْص، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح.

(٢) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، للشيخ الوادعي (٤٧/٥)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٦٨/٢)، وقال الشيخ الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٨/٥): هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح.

(٣) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، للشيخ الوادعي (٤٨/٥)، والحديث أخرجه الترمذي في سننه (٤٩/١٥)، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوَجه. وصححه الشيخ الوادعي. انظر: المصدر السابق.

(٤) الجواب الكافي، لابن القيِّم (ص١٣٤).

(٥) انظر: حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة، ليحيى بن حمزة (ص١٨٥).

من السنة النبوية[1]، وسأذكر هنا بعضاً منها مع الاقتصار على دليل واحدٍ لكلّ كبيرة، خشية الإطالة:

1. الشرك بالله:

عن أبي الدرداء ﷺ، قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: ((كلّ ذنب عسى الله أن يغفره، إلا من مات مشركاً، أو مؤمن قتل مؤمناً متعمداً))[2].

2. التكذيب بالقدر:

عن أبي الدرداء ﷺ، عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: ((لا يَدخُلُ الجنة عاقٌّ، ولا مدمن خمر، ولا مكذِّب بقدر))[3].

3. هجر المسلم فوق ثلاثة أيام:

عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((لا يَحِلُّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث))[4].

4. البغي وقطيعة الرحم:

عن أبي بكرة ﷺ، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((ما من ذنب أجدر أن يُعَجِّل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا، مع ما يَدَّخِرُ له في الآخرة، مثل البغي وقطيعة الرَّحم))[5].

5. قتل النفس التي حرم الله إلا بالحقّ، وأخذ مال المسلم بغير حقّ:

عن عبد الله بن مسعود ﷺ، عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: ((يَجيء

---

(١) انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، للشيخ الوادعي (٥/٤٨-٩٨).

(٢) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥/٤٨-٤٩)، والحديث أخرجه أبو داود في سننه (١١/٣٥١)، وصححه الشيخ الوادعي. انظر: المصدر السابق (٥/٤٩).

(٣) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥/٥٠)، والحديث سبق تخريجه (ص٤٥٩) من هذا البحث.

(٤) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥/٥٦)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/١٨٣)، وأخرجه أبو يعلى (٢/٧٥)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح.

(٥) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥/٦٠)، والحديث أخرجه أبو داود في سننه (١٣/٢٤٤)، وأخرجه الترمذي في سننه (٧/٢١٤)، وقال: هذا حديث صحيح، وأخرجه ابن ماجه في سننه (٢/١٤٠٨)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث حسن.

الرجل آخذاً بيد الرجل، فيقول: يا ربّ هذا قتلني، فيقول الله له: لم قتلتَه؟ فيقول: قتلتُه لتكون العزّة لك، فيقول: فإنها لي، ويجيء الرجل آخذاً بيد الرجل، فيقول: إنَّ هذا قتلني، فيقول الله له: لم قتلتَه؟ فيقول: لتكون العزّة لفلان، فيقول: إنها ليست لفلان، فيبوء بإثمه))(١).

وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((إنَّما أنا بشر، ولعلَّ بعضَكم أن يكون ألحن بِحُجَّته من بعض، فَمَنْ قطعتُ له من حقّ أخيه قِطعة، فإنما أقطع له قِطعة من النار))(٢).

٦. الخروج على الأئمة المسلمين:

عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((يَخْرُجُ فِي آخر الزَّمان قومٌ أحداثُ الأسْنَان، سُفهاء الأحلام، يقرءون القرآن لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُم، يقولون من قول خير البَرِيَّة، يَمْرُقون من الدين كما يمرُقُ السَّهمُ من الرَّميَّة))(٣).

٧. النميمة:

عن أبي الدرداء ﷺ، قال: قال رسول - صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة))، قالوا: بلى يا رسول الله. قال: ((إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة))(٤).

٨. الكذب على رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -:

---

(١) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، للشيخ الوادعي (٦٣/٥)، والحديث أخرجه النسائي في سننه (٨٤/٧)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث حسن، رجاله رجال الصحيح، إلا إبراهيم بن المُسْتَمِرّ وقد قال النسائي: إنه صدوق.

(٢) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٦٥/٥)، والحديث أخرجه ابن ماجه في سننه (٧٧٧/٢)، والإمام أحمد في مسنده (١٦٨/١٦)، وأبو يعلى (٣٢٦/١٠)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث حسن.

(٣) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٧٠/٥)، والحديث أخرجه الترمذي في سننه (٤٢٤/٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه ابن ماجه في سننه (٥٩/١)، وأحمد في مسنده (٣١٩/٥)، وزادا: ((فمن أدركهم فليقتلهم، فإن في قتلهم أجراً عظيماً عند الله لمن قتلهم))، ولفظ الزيادة لأحمد. وقال الشيخ الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٧١/٥): هو حديث حسن.

(٤) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٧٣/٥)، والحديث أخرجه أبو داود في سننه (٢٦١/١٣)، والترمذي في سننه (٢١١/٧)، وقال: هذا حديث صحيح. وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

عن عثمان بن عفان ﷺ، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((مَنْ تَعَمَّدَ عليَّ كذباً فليتبوأ بيتاً في النار))[1].

٩. التنجيم والسحر:

عن ابن عباس ﷺ، قال: قال النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((من اقتبس علماً من النجوم، اقتبس شعبة من السِّحر، زاد ما زاد))[2].

١٠. التجبُّر على المسلمين والتصوير:

عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((تَخرُجُ عُنُق من النار يوم القيامة، لها عينان تُبصران، وأُذُنان تسمعان، ولسان ينطق، يقول: إني وُكِّلتُ بثلاثة: بكلّ جبّار عنيد، وبكلّ مَنْ دعا مع الله إلهاً آخر، وبالمصوّرين))[3].

وقد ذكر الشيخ الوادعي رحمه الله في موضع آخر بعض الروايات في تعيين بعض الكبائر، وذلك في صدد كلامه على حقّ الوالدين، فقال رحمه الله: ((أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: (("ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً؟"، قلنا: بلى يا رسول الله. قال: "الإشراك بالله وعقوق الوالدين". وكان متكئاً فجلس فقال: "ألا وقول الزور وشهادة الزور". فمازال يكرّرها حتى قلنا: ليته سكت"[4].

ورويا في صحيحهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: "من الكبائر شتم الرجل والديه". قالوا: يا رسول الله وهل يشتم

---

(١) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، للشيخ الوادعي (٧٦/٥)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٧٠/١)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح.

(٢) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، للشيخ الوادعي (٧٧/٥)، والحديث أخرجه أبو داود في سننه (٤٠٠/١٠)، وابن ماجه في سننه (١٢٢٨/٢)، وابن أبي شيبة (٦٠٢/٨)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح، إلا الوليد بن عبد الله، وقد وثَّقه ابن معين.

(٣) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٧٨/٥-٧٩)، والحديث سبق تخريجه (ص٤٥٢) من هذا البحث.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر (٤١٩/١٠) برقم (٥٩٧٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها (٩١/١) برقم (٨٧).

الرجل والديه؟ قال: "نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمّه فيسب أمّه"[1] رواه البخاري ومسلم))[2].

حكم مرتكب الكبيرة:

أمَّا حكم مرتكب الكبيرة فإنَّ عقيد أهل السنَّة والجماعة في ذلك أنَّ من ارتكب كبيرة دون الشرك ولم يستحلّها فإنه لا يكفر، بل يسمَّى مؤمناً ناقص الإيمان، فهو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وإذا مات مصرّاً عليها ولم يتب منها، فإنّ أمره إلى الله تعالى، إن شاء غفر له ذنبه، وأدخله الجنّة ابتداء تفضّلاً منه سبحانه، وإن شاء عذّبه بقدر ذنبه عدلاً منه سبحانه، ثم يخرجه من النار ويدخله الجنة، لأنّه لا يُخلّد في النار إلا المشرك. وقال بعضهم: يوازن بين حسناته وسيئاته فمن رجّحت حسناته على سيئاته نجا ودخل الجنة، ومن رجّحت سيئاته على حسناته عذب بقدر سيئاته[3].

قال الإمام أبو عثمان الصابوني –رحمه الله تعالى– مقرّراً عقيدة السَّلف في هذه المسألة: ((ويعتقد أهل السنَّة أنَّ المؤمن وإن أذنب ذنوباً كثيرة، صغائر كانت أو كبائر، فإنه لا يكفر بها، وإن خرج من الدنيا غير تائب منها، ومات على التوحيد والإخلاص، فإنّ أمره إلى الله ﷻ، إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة يوم القيامة سالماً غانماً غير مبتلى بالنار، ولا معاقب على ما ارتكبه من الذنوب، واكتسبه ثم استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار، وإن شاء عاقبه وعذّبه مدّة بعذاب النار، وإذا عذّبه لم يخلد فيها، بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار))[4].

وقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام –رحمه الله–: ((إنّ المعاصي والذنوب لا تزيل إيماناً، ولا توجب كفراً. ولكنّها إنما تنفي من الإيمان حقيقته وإخلاصه الذي نعت الله به أهله واشترطه عليهم في مواضع من كتابه))[5].

وقد خالفت في ذلك فرق المعتزلة، والخوارج، والمرجئة الخالصة التي تقول: لا يضرّ مع الإيمان

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٥٩٧٣)، ومسلم في صحيحه، برقم (٩٠).

(٢) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة، للشيخ الوادعي (ص٢٢٥)، وانظر: قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد (٢٠٣/٢، ٢٠٧)، والفواكه الجنية في الخطب والمحاضرات السنية (ص٢٦٠).

(٣) انظر: لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٣٧٩/١).

(٤) عقيدة السَّلف أصحاب الحديث، للصابوني (ص٧١، ٧٢).

(٥) كتاب الإيمان، لأبي عبيد (ص٨٩).

معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، ومن نحا نحوهم، وخالفوا نصوص الكتاب والسنَّة، حيث أنَّ الخوارج كفَّروا مرتكب الكبيرة، وأخرجوه من الإيمان، وحكموا عليه بالخلود في نار جهنم، وقد وافقهم المعتزلة على الخلود في نار جهنم في الآخرة، أمّا في الدنيا، فقالوا: إنّه يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر، وإنّما هو في منزلة بين المنزلتين، أمَّا المرجئة فقد فتحوا باب شرّ عظيم، وهوّنوا أمر المعاصي حيث قالوا: إنّه لا يضرّ مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة. وعلى هذا فمرتكب الكبيرة عندهم مؤمن كامل الإيمان ولا يدخل نار جهنم، وهذا مبني على إخراجهم العمل من مسمَّى الإيمان[١].

والحق ما قاله أهل السنَّة والجماعة وأجمعوا عليه، وقد حكى ذلك الإمام البغوي رحمه الله تعالى فقال: ((اتّفق أهل السنَّة على أنّ المؤمن لا يخرج عن الإيمان بارتكاب شيء من الكبائر إذا لم يعتقد إباحتها، وإذا عمل شيئاً منها فمات قبل التوبة لا يخلد في النار، كما جاء به الحديث، بل هو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه بقدر ذنوبه، ثم أدخله الجنة برحمته))[٢].

وقد قرَّر الشيخ الوادعي -رحمه الله- ما قرَّره أهل السنَّة والجماعة -رحمهم الله- في هذه المسألة فقال -رحمه الله-: ((أهل البدع يأخذون جانباً من الدين ويتركون جانباً آخر، فهم يأخذون بأدلة الوعيد ويتركون أدلة الرجاء، يقول لك قال النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن "[٣]، فنفى عنه الإيمان، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[٤]، فيأخذون بجانب الوعيد ويتركون جانب الرجاء مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن

---

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار (ص٦٩٧)، وانظر من كتب الفرق: الفرق بين الفرق، للبغدادي (ص٥٥، ٩٤، ١٩٤، ١٩٥)، والتبصير في الدين، للإسفراييني (ص٤٥، ٤٦، ٩٧)، وانظر أيضاً: كتاب الإيمان، لأبي عبيد (ص٩٩-١٠٢)، ومجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١١/١٨٤، ١٨٥ وأيضاً ١٣/٣٧، ٣٨)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (ص٤١٧)، وجامع العلوم والحكم، لابن رجب (١/٢٩).

(٢) شرح السنَّة للبغوي (١/١٠٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، باب٣٠ (٥/١١٩) برقم (٢٤٧٥)، وفي مواضع أخرى متفرقة من الصحيح، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (١/٧٦) برقم (١٠٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) الجن:٢٣.

يَشَآءُ ﴾[1]، ومثل قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾[2]، ومثل حديث أنَّ النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – أخبر أبا ذر بأنّه يدخل الجنة مَنْ قال: لا إله إلا الله، فقال أبو ذر: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ قال: " وإن زنى وإن سرق "، قال: وإن زني وإن سرق يا رسول الله؟ قال: " وإن زني وإن سرق "، قال: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ قال: " وإن زنى وإن سرق رغم أنف أبي ذر "، فكان أبو ذر يحدث بهذا ويقول: وإن زنى وإن سرق رغم أنف أبي ذر[3]. فلا بدّ من الجمع، فكيف الجمع بين حديث: " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن "[4]، إذا كان مستحلّاً أو أنَّ الإيمان يرتفع على رأسه كالظلة ويبقى معه أصل الإيمان، وأمَّا "وإن زنى وإن سرق"، فهو يعتبر مرتكباً لكبيرة وهو تحت مشيئة الله، فإن شاء غفر له وإن شاء عذَّبه بقدر ذنبه، وإذا كان موحداً فمآله الجنة.

فالقصد أنَّ علماءنا –رحمهم الله– أخذوا بأحاديث وآيات الوعيد وأخذوا أيضاً بآيات وأحاديث الرجاء فلم يكونوا مرجئة مبتدعة ويقولون: القول كاف ويؤخر العمل، ولم يكونوا كالمعتزلة والخوارج الذين يتواصلون إلى الحكم على المسلمين بالنار بل صاروا وسطاً كما جاء في كتاب الله وفي سنَّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –))[5].

قال الإمام النووي –رحمه الله– في شرحه لحديث أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن)).

قال: ((هذا الحديث مما اختلف العلماء في معناه فالقول الصحيح الذي قاله المحقّقون أن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان وهذا مع الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله ومختاره كما يقال لا علم إلا ما نفع ولا مال إلا الإبل ولا عيش إلا عيش الآخرة، قال وإنّما تأولّناه على ما ذكرناه لحديث أبي ذر وغيره من قال لا إله إلا الله دخل الجنة

---

(١) النساء:١١٦.

(٢) الزُّمَر:٥٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس، باب٢٤ (٢٨٣/١٠) برقم (٥٨٢٧)، وفي مواضع أخرى متفرقة من الصحيح، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان (٩٥/١) برقم (١٥٤).

(٤) تقدم تخريجه قبل قليل (ص٥١٣).

(٥) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسَّفسطة، للشيخ الوادعي (٣٢٣/٢-٣٢٤) .

وإن زنى وإن سرق وحديث عبادة بن الصامت الصحيح المشهور أنهم بايعوه ﷺ على أن لا يسرقوا ولا يزنوا ولا يعصوا إلى آخره، ثم قال لهم ﷺ فمن وفّى منكم فأجره على الله ومن فعل شيئاً من ذلك فعوقب في الدنيا فهو كفارته ومن فعل ولم يعاقب فهو إلى الله تعالى إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه. فهذان الحديثان مع نظائرهما في الصحيح مع قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1]، مع إجماع أهل الحق على أنَّ الزاني والسارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر غير الشرك لا يكفرون بذلك بل هم مؤمنون ناقصو الإيمان إن تابوا سقطت عقوبتهم وإن ماتوا مصرّين على الكبائر كانوا في المشيئة فإن شاء الله تعالى عفا عنهم وأدخلهم الجنَّة أولاً، وإن شاء عذَّبهم ثم أدخلهم الجنَّة))[2].

وهذه عقيدة أهل السنَّة والجماعة؛ فهم لا يكفّرون من ترك بعض الواجبات، أو فعل بعض المحرمات التي هي دون الشرك والكفر كما يفعله أهل الوعيد، ولا يعطونه الإيمان الكامل كما يفعله أهل الوعد من المرجئة. بل صاحب الكبيرة عندهم مؤمن بإيمانه، فاسق بمعصيته، ناقص الإيمان، لا ينفون عنه مطلق الإيمان، ولا يثبتون له الإيمان الكامل، وهو باقٍ عندهم في عداد المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم.

وبهذا يتبيَّن لنا أنَّ الشيخ الوادعي -رحمه الله- يقول بما قال به السَّلف، -رحمهم الله- في حكم العصاة، وأنهم لا يخرجون بمعصيتهم عن حظيرة المؤمنين، بل هم مؤمنون ناقصوا الإيمان، وهم تحت المشيئة إن شاء الله عذّبهم بعدله، وإن شاء عفا عنهم بمنّه وكرمه سبحانه وتعالى.

---

(١) النساء: ١١٦.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١/٤١-٤٢).

المبحث الخامس

حكم أهل الفترة

هذه المسألة اختلف فيها أهل العلم وأحسن من بسط القول فيها الشيخ محمد الأمين الشنقيطي والحافظ ابن كثير رحمهما الله جميعاً وذلك عند قوله تعالى: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[1].

فذكر فيها قولين لأهل العلم مع أدلّتهم من الكتاب والسنَّة. ثمّ ناقش هذين القولين، وجمع بين الأدلة التي ظاهرها التعارض، ورجّح -رحمه الله- ما يقتضي الدليل رجحانه.

أمَّا القول الأول في هذه المسألة فهو: ((أنَّ كلَّ مَنْ مات على الكفر فهو في النّار، ولو لم يأته نذير. واستدلوا بظواهر آيات من كتاب الله، وبأحاديث عن النبيّ ﷺ.

فمن الآيات: قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[2]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[3].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ﴾[4]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[5]، وقوله: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[6]، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾الآية [7]، وقوله: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[8]، إلى غير ذلك من الآيات.

وظاهر جميع هذه الآيات العموم؛ لأنّها لم تخصص كافراً دون كافر، بل ظاهرها شمول جميع الكفّار))[9].

---

(١) الإسراء:١٥.

(٢) النساء:١٨.

(٣) البقرة:١٦١.

(٤) آل عمران:٩١.

(٥) النساء:٤٨.

(٦) الحج:٣١.

(٧) المائدة:٧٢.

(٨) الأعراف:٥٠.

(٩) أضواء البيان (٤٧٤/٣).

ومن الأحاديث التي ذكرها الشيخ الأمين -رحمه الله- مدلّلا بها للقول الأول: ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أنس أنّ رجلاً قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: ((في النار)). فلمَّا مضى دعاه فقال: ((إنَّ أبي وأباك في النار))[1].

ولمسلم أيضاً عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((استأذنت ربي أن أستغفر لأمّي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي))[2]. إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على عدم عذر المشركين.

والقول الثاني: قالت جماعة من أهل العلم: إنَّ أهل الفترة معذورون بأنَّهم لم يأتهم نذير، ولو ماتوا على الكفر.

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ ﴾[3]؛ فصرّح في هذه الآية الكريمة بأنّه لابُدّ أن يقطع حجة كلّ أحد بإرسال الرسل مبشرين من أطاعهم بالجنة، ومنذرين من عصاهم بالنار. وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَلَوۡلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[5]، وقوله جلّ وعلا: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾[6]، وقوله: وقوله: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞ ﴾ الآية[7].

وقوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ (١٥٥) أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ (١٥٦) أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ فَقَدۡ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١/١٩١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢/٦٧١).

(٣) النساء: ١٦٥.

(٤) طه: ١٣٤.

(٥) القصص: ٤٧.

(٦) الأنعام : ١٣١.

(٧) المائدة: ١٩.

جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ الآية[1]، وقوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ ﴾ الآية[2].

وقد عرض الشيخ الأمين -رحمه الله- مناقشة كلّ طرف للآخر، وما يحتج به أحدهما على الآخر، وأطال في إيراد ذلك[3].

ثمّ ذكر ما ترجح لديه في هذه المسألة فقال: ((والذي يظهر رجحانه بالدليل هو الجمع بين الأدلة؛ لأنَّ الجمع واجب إذا أمكن بلا خلاف. ووجه الجمع بين هذه الأدلة هو عذرهم بالفترة، وامتحانهم يوم القيامة بالأمر باقتحام نار؛ فمن اقتحمها دخل الجنة؛ وهو الذي كان يصدق الرسل لو جاءته في الدنيا. ومن امتنع عذّب بالنار؛ وهو الذي كان يكذّب الرسل لو جاءته في الدنيا؛ لأنَّ الله يعلم ما كانوا عاملين لو جاءتهم الرسل. وبهذا الجمع تتفق الأدلة: فيكون أهل الفترة معذورين، وقوم منهم من أهل النَّار بعد الامتحان، وقوم منهم من أهل الجنة بعده أيضاً.

ويحمل كلّ واحد من القولين على بعض منهم علم الله مصيرهم وأعلم به نبيّه ﷺ فيزول التعارض))[4].

وقال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: ((ومنهم من ذهب إلى أنّهم يمتحنون يوم القيامة في العرصات؛ فمن أطاع دخل الجنة. وانكشف علم الله فيهم بسابق السعادة، ومن عصى دخل النار داخراً وانكشف علم الله فيه بسابق الشقاوة. وهذا القول يجمع بين الأدلة كلّها. وقد صرّحت به الأحاديث المتقدمة المتعاضدة الشاهد بعضها لبعض. وهذا القول هو الذي حكاه الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري عن أهل السنَّة والجماعة، وهو الذي نصره الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه الاعتقاد، وكذلك غيره من محققي العلماء والحفاظ والنقاد))[5].

وقال أيضاً -رحمه الله- بعد أن ساق الأحاديث الكثيرة الدالة على عذرهم بالفترة، وامتحانهم يوم القيامة، رادّاً على ابن عبد البر تضعيف أحاديث عذرهم، وامتحانهم؛ بأنَّ

---

(١) الأنعام: ١٥٥- ١٥٧.

(٢) الملك: ٨-٩.

(٣) انظر: أضواء البيان (٣/٤٧١-٤٨٤)، ودفع إيهام الاضطراب (١٠/١٧٨-١٨٦).

(٤) دفع إيهام الاضطراب (١٠/١٨٤-١٨٥).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٣/٣٠).

الآخرة دار جزاء لا عمل، وأنَّ التكليف بدخول النّار تكليف بما لا يطاق، وهو لا يمكن، ما نصه: ((والجواب عما قال أنَّ أحاديث هذا الباب منها ما هو صحيح كما قد نصَّ على ذلك كثير من أئمة العلماء . ومنها ما هو حسن . ومنها ما هو ضعيف يتقوى بالصحيح والحسن. وإذا كانت أحاديث الباب الواحد متصلة متعاضدة على هذا النمط أفادت الحجة عند الناظر فيها))[1].

وممَّن قال بعذر أهل القترة: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: ((لا يهلكهم الله ويعذبهم حتى يرسل إليهم رسولاً)). وقد رويت آثار متعددة من أن من لم تبلغه الرسالة في الدنيا فإنّه يبعث إليه رسول يوم القيامة في عرصات القيامة))[2].

وقد سلك الشيخ الوادعي رحمه الله مسلك السَّلف رحمهم الله في تقرير هذه المسألة وذكر الأدلة في ذلك ورجح ما يقتضي الدليل رجحانه وأشار إلى أن أحسن من تكلم في هذه المسألة هو الشيخ محمد الأمين الشنقيطي والحافظ ابن كثير رحمهما الله جميعاً، فقد سُئل رحمه الله: هل يعذر الإنسان بجهله أم لا؟

فأجاب: ((هذه المسألة اختلف فيها أهل العلم وأحسن من تكلَّم فيها – فيما اطلعت عليه– الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره عند قول الله ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[3]، وبعد قراءة ما اطلعت عليه من كلام أهل العلم الذي ظهر لي: أنَّ أصحاب الأعذار يُختبرون في عرصات القيامة كما في الحديث الذي ذكره الحافظ ابن كثير عند تفسير هذه الآية، والدليل على ذلك أيضاً قول الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾[4]، وقوله تعالى حاكياً عن بعض أصحاب عيسى: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[5]، والذي يشكُّ في قدرة الله وهو يعلم كافر، وعيسى لم يحكم عليهم بالكفر بالكفر بل قال: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[6]. وكذا قوم موسى إذ قالوا: ﴿يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/٣١).

(٢) مجموع الفتاوى (١٧/٣٠٨).

(٣) الإسراء:١٥.

(٤) التوبة:١١٥.

(٥) المائدة:١١٢.

(٦) المائدة:١١٢.

﴿إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[(1)]، ولم يقل: إنّكم كفّار، وكذا أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – إذ قالوا لنبينا محمد – صلى الله عليه وعلى وآله وسلم –: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط قال: "الله أكبر ! إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قال بنو إسرائيل لموسى: ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾[(2)]"[(3)]،... والله سبحانه وتعالى يبيّن العلة في إرسال الرسل: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾[(4)]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾[(5)]، وقال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾[(6)] .

وفي الصحيح عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: "لا يسمع بي يهوديّ ولا نصرانيّ ثمّ لا يُؤمن بي إلا دخل النّار"[(7)].وفي الصحيحين أيضاً: عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: "ليس أحدٌ أحبَّ إليه العُذْر من الله، من أجل ذلك أرسل الرُّسُل"[(8)].

وفي سنن ابن ماجه من حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي– صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: " يَدْرُسُ الإسلام كما يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوب، حتَّى لا يُدرى ما صيام، ولا صلاة، ولا نُسُك، ولا

---

(١) الأعراف:١٣٨.

(٢) الأعراف:١٣٨.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢١٨/٥)، برقم (٢١٩٥٠) وقال محققه: شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وأخرجه الترمذي في سننه (٤٧٥/٤)، برقم (٢١٨٠)، وقال: هذا حديث حَسَنٌ صحيح وحكم الشيخ الألباني في تعليقه على الحديث بالصحة، وأخرجه النسائي في سننه الكبرى (٣٤٦/٦)، برقم (١١١٨٥)، وصححه الشيخ الألباني أيضاً: في ظلال الجنَّة (٣١/١)، ومشكاة المصابيح (١٧٤/٣)، وصحيح الجامع (٦٧٤/١)، برقم (٣٦٠١)، عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه.

(٤) النساء: ١٦٥.

(٥) الأعراف: ١٧٢-١٧٣.

(٦) الملك: ٨-٩ .

(٧) سبق تخريجه (ص٣٧٠) من هذا البحث.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع، منها في كتاب التوحيد، باب٢٠ قول النبيّ ﷺ: ((لا شخص أغير من الله))، (٣٩٩/١٣)، وعلّق هذه اللفظة عن عبيد الله بن عمرو، وأخرجه مسلم في صحيحه، من غير رواية عبيد الله بن عمرو في كتاب اللعان، (١١٣٦/٢) برقم (١٧)، واللفظ له. عن المغيرة بن شعبة عن سعد بن عبادة رضي الله عنه.

صدقة، وَلَيُسْرَى على كتاب الله ﷻ في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة: لا إله إلّا الله، فنحن نقولها ". قال صِلَةُ لحذيفة: ما تغني عنهم لا إله إلّا الله؟ وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نُسك ولا صدقة؟ فأعرض عنه حذيفة، ثم رَدَّها ثلاثاً، كُلَّ ذلك يُعرِضُ عنه حذيفة، ثم أقبل عليه في الثالثة فقال: يا صِلَةُ، تُنجيهم من النّار، ثلاثاً "[1]))[2].

وسُئل -رحمه الله- في موضع آخر عن حكم أهل الفترة؟

فأجاب -رحمه الله-: ((اختلف أهل العلم في هذا والصحيح من أقوال أهل العلم أنه يختبرون لما جاء في المسند أن الأبله والأصم وصاحب الفترة يخرج لهم عنق من النار فيقال ادخلوا فمن دخل كانت عليه برداً وسلاماً، ومن أبى أن يدخل فيقول الله: " أنتم عصيتموني وأنتم لرسلي أشد عصياناً "[3]، ورب العزّة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[4]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾[5]، وأيضاً الأدلة على العذر بالجهل ما جاء عن أصحاب عيسى أنهم قالوا هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء فقال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين. شاهدُنا قوله هل يستطيع ربُّك. فالذي يشكُّ في قدرة الله ﷻ يعتبر كافراً. أيضاً ما جاء في الصحيح من حديث حذيفة وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة ﷺ وجماعة والمعنى متقارب: "إنَّ رجلاً قال

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (١٣٤٤/٢)، وقال الشيخ الوادعي -رحمه الله- في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٣٨/٦): هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا شيخ ابن ماجه علي بن محمد وهو الطنافسي، وهو ثقة.

(٢) المخرج من الفتنة، للشيخ الوادعي (ص١٧٦-١٧٨).

(٣) روى الإمام أحمد عن الأسود بن سريع أنَّ نبي الله ﷺ قال: ((أربعة يوم القيامة؛ رجل أصم لا يسمع شيئاً، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في فترة. فأمَّا الأصم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً، وأمَّا الأحمق فيقول: ربّ لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبعر، وأمَّا الهرم فيقول: ربّ لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً، وأمَّا الذي مات في الفترة فيقول: ربّ ما أتاني لك رسول، فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه، فيرسل إليهم أن ادخلوا النار، فو الذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً)). مسند الإمام أحمد (٢٤/٤)، وصححه الشيخ الألباني في السلسة الصحيحة (٤١٨/٣)، برقم (١٤٣٤). وقال الشيخ الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤٣٧/٦): هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح.

(٤) الإسراء: ١٥.

(٥) التوبة: ١١٥.

لأولاده: أي أب أنا لكم؟ قالوا: نعم الأب، قال: فهل أنتم فاعلون ما أوصيكم به؟ قالوا: نعم، قال: فإذا مت فأحرقوني ثم ذروني في يوم عاصف ففعلوا فأمر الله البحر أن يجمع ما فيه والبر أن يجمع ما فيه وقال له يا عبدي ما حملك على ما صنعت قال مخافتك يا ربّ قال فإني قد غفرت لك "[1]، وهذا أيضاً يشكُّ في قدرة الله ﷻ. وشيء آخر أن قوم موسى قالوا لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون[2]، ولم يقل لهم إنَّكم قد كفرتم فهذه من أدلة العذر بالجهل...))[3].

وبيَّن رحمه الله أن ما ورد من الأحاديث التي استدلَّ بها أصحاب القول الأول أن من مات على الكفر فهو في النار، ولو لم يأته نذير أنها مخصِّصة لمن أخبر عنه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنَّه من أهل النَّار.

فقد سُئل رحمه الله: هل أصحاب الفترة معذورون مثل كفّار قريش قبل مبعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأنَّ الله ﷻ ذكر في سورة السجدة: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾[4]، وكيف نوفّق بين قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في قول السائل الذي سأل: أين أبي؟ قال: " أبي وأبوك في النار "[5]؟

فأجاب: ((تقدم أنَّهم يختبرون في عرصات القيامة وأن حديث: "عمرو بن لحي يجر قصبه في النار"[6]، وحديث: "إن أبي وأباك في النار"، وحديث: " أبو طالب في ضحضاح من نار"[7]، أنَّها تعتبر مخصِّصة فيحتمل أن لديهم بقايا من ملة إبراهيم فلم يعلموا بها، فهذه الأدلة الأدلة تعتبر مخصِّصة لمن أخبر عنه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنَّه من أهل النار، فمن أخبر عنه فخبره حق ونقول به ومن لا فيبقى على حالته أنَّه من أهل الفترة، والله

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٧٥٠٨)، ومسلم في صحيحه، برقم (٢٧٥٧)، عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٢) سبق تخريجه (ص٥٢٠).

(٣) إجابة السائل على أهمّ المسائل (ص٥٦١).

(٤) السجدة:٣.

(٥) سبق تخريجه (ص٥١٧) من هذا البحث.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٣٥٢١)، ومسلم في صحيحه، برقم (٢٨٥٦) عن أبي هريرة ﷺ.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٦٢٠٨) ومسلم في صحيحه، برقم (٢٠٩) عن العباس ﷺ.

المستعان))[1].

(١) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسَّفسطة (٢/٣٢٦)، وانظر أيضاً: المصدر نفسه (٢/٤٨٤).

المبحث السادس

مسائل التّكفير

أولاً: تعريف الكفر:

الكفر لغة: مصدر كَفَرَ يَكْفُرُ كُفْراً[1].

يقول ابن فارس: ((الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الستر والتغطية... والكفر: ضد الإيمان، سمّي بذلك تغطية الحق))[2].

وأمَّا في الشرع: فالكفر ضد الإيمان[3].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((الكفر عدم الإيمان باتفاق المسلمين))[4].

ولـمَّا كان الناس مختلفين في حقيقة الإيمان، اختلفوا في حقيقة الكفر على نحو اختلافهم فيه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أيضاً: ((والناس لهم فيما يجعلونه كفراً طرق متعددة:

فمنهم من يقول: الكفر تكذيب ما علم بالاضطرار من دين الرسول، ثم الناس متفاوتون في العلم الضروري بذلك.

ومنهم من يقول: الكفر هو الجهل بالله تعالى، ثم قد يجعل الجهل بالصفة كالجهل بالموصوف، وقد لا يجعلها، وهم مختلفون في الصفات نفياً وإثباتاً.

ومنهم من لا يحد بحد، بل كل ما تبيّن له أنه تكذيب لِمَا جاء به الرسول من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر، جعله كفراً، إلى طرق أخرى...))[5].

ولهذا فتأسيساً على ما سبق من كون الإيمان عند أهل السنَّة والجماعة اعتقاداً بالقلب وقولاً باللسان وعملاً بالجوارح، وكونه عند جمهور الأشاعرة مجرد تصديق القلب.

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (٣١٦٠/٤)، الصحاح (٨٠٧/٢)، لسان العرب (١٤٤/٥)، القاموس المحيط (ص٦٠٥).

(٢) مقاييس اللغة (ص٩٣٠-٩٣١).

(٣) انظر: تعظيم قدر الصلاة (٥٤٩/٢)، التبصير في معالم الدين، لابن جرير (ص١٦٢)، مجموع الفتاوى (٦٣٩/٧) (٣٣٥/١٢)، مختصر الصواعق المرسلة (٤٢١/٢).

(٤) مجموع الفتاوى (٨٦/٢).

(٥) منهاج السنّة (٢٥١/٥).

قال أهل السنَّة والجماعة إن الكفر يكون بالاعتقاد، أو القول، أو العمل، أو بها جميعاً، وأن الكفر بالقول والعمل يقع بمجرده، دون اشتراط اقترانه بالتكذيب أو عدم الانقياد، أو كونهما علامة أو دليلاً عليهما[1].

وقال جمهور الأشاعرة بأن الكفر يكون بالاعتقاد، والقول، والعمل؛ إلا أن وقوع الكفر بالقول والعمل لكونهما دليلاً على التكذيب أو عدم الانقياد وعلامة عليهما، لا لأنهما كفرٌ بمجردهما[2].

ثانياً: التحذير من التّكفير بغير حقّ، وضرورة الاحتياط في الحكم به:

الكفر حكم شرعي متلقى من نصوص الشريعة، والحكم به بمحض العقل ومجرد الرأي من القول على الله بغير علم[3].

ولهذا وردت النصوص بالتحذير من التّكفير بغير حقّ، وضرورة الاحتياط في الحكم به.

قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[4].

وفي الحديث: ((من دعا رجلاً بالكفر، أو قال: عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه))[5].

عليه))[5].

وقد اختلف أهل العلم في المراد بالحديث، وحكم من تلفظ بإحدى هاتين اللفظتين على أقوال كثيرة[6].

---

(١) انظر: تعظيم قدر الصلاة (٩٣٠/٢)، مجموع الفتاوى (٢٢٠/٧، ٥٥٧-٥٥٨)، الصارم المسلول (٩٥٥/٣) وما بعدها، الدرر السنية (١٤٩/١٠) وما بعدها.

(٢) انظر: أصول الدين، للبغدادي (ص٢٦٦)، المواقف (ص٣٨٨)، وشرحها (٣٣١/٨-٣٣٢)، شرح المقاصد (٢٢٤/٥-٢٢٥).

(٣) انظر: الشفا، للقاضي عياض (١٠٦٥/٢)، درء التعارض (٢٤٢/١)، منهاج السنَّة (٢٤٤/٥)، مختصر الصواعق المرسلة (٤٢١/٢)، العواصم من القواصم (١٧٨/٤).

(٤) النساء: ٩٤.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم (٨٠/١) برقم (٦١) من حديث أبي ذر رضي الله عنه به.

(٦) انظر: شرح صحيح مسلم (٢٤٩/١)، فتح الباري (٤٦٦/١٠).

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: ((التحقيق أن الحديث سيق لزجر المسلم عن أن يقول ذلك لأخيه المسلم... وقيل: معناه رجعت عليه نقيصته لأخيه ومعصية تكفيره، وهذا لا بأس به، وقيل: يُخشى عليه أن يؤول به ذلك إلى الكفر كما قيل: المعاصي بريد الكفر فيخاف على من أدامها وأصر عليها سوء الخاتمة.

وأرجح الجميع أن يقال: من قال ذلك لمن لا يعرف منه إلا الإسلام ولم يقم له شبهة في زعمه أنه كافر، فإنه يكفر بذلك..

فمعنى الحديث: فقد رجع عليه تكفيره، فالراجع التكفير لا الكفر فكأنه كفّر نفسه؛ لكونه كفّر من هو مثله، ومن لا يكفره إلا كافر يعتقد بطلان دين الإسلام))[(١)].

وقد ذكر الفقهاء من شتى المذاهب في كتبهم كتاب المرتد، وبينوا فيه من الأحكام المترتبة على الردة ما يؤكد خطورة التكفير، وضرورة الاحتياط في الحكم به[(٢)].

((ولهذا كان أهل العلم والسنَّة لا يكفرون من خالفهم، وإن كان ذلك المخالف يكفرهم؛ لأن الكفر حكم شرعي، فليس للإنسان أن يعاقب بمثله))[(٣)].

وقد سلك الشيخ الوادعي -رحمه الله- مسلك أهل السنَّة والجماعة -رحمهم الله- في التحذير من التّكفير بغير حقّ، وبيَّن أنَّ أهل السنّة لا يكفّرون مسلماً، فقال -رحمه الله-: ((أهل السنّة لا يكفّرون مسلماً، لأنَّ النبيَّ - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول: "من قال لأخيه يا كافر فإن كان كما قال وإلا فقد باء بها هو"[(٤)]، أو بهذا المعنى، فهم لا يكفّرون إلا من اعتقد في غير الله، أو حكم بغير ما أنزل الله وهو يعلم وليس مُكرَهاً، أو كان قاطع صلاة على اختلاف بينهم في هذا الأمر، فهم لا يكفّرون المسلمين، ومن ادّعى عليهم أنّهم يكفّرون المسلمين فليقرأ كتبهم))[(٥)].

---

(١) فتح الباري (٤٦٦/١٠) .

(٢) انظر: بدائع الصنائع، للكاساني (١٣٤/٧)، فتح القدير، لابن الهمام (٩١/٦)، جامع الأمهات، لابن الحاجب (ص٥١٢)، الذخيرة، للقرافي (١٣/١٢)، روضة الطالبين (٢٨٣/٧)، كنز الراغبين شرح منهاج الطالبين، للمحلي (٢٦٧/٤)، الفروع، لابن مفلح (١٦٤/٦)، كشاف القناع، للبهوتي (١٦٧/٦).

(٣) الرد على البكري (٣٨١/١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٥١٤/١٠)، برقم (٦١٠٤)، ومسلم في صحيحه (٧٩/١)، برقم (٦٠) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

(٥) إجابة السائل على أهمّ المسائل (ص٢١)، وانظر أيضاً: غارة الأشرطة على أهل الجهل والسَّفسطة (٣٢٢/١).

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((يجب أن تحذر كل الحذر من أن تكفّر مسلماً يشهد ألا إله إلّا الله، وأنَّ محمداً رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم الله - يقول النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: "من قال لأخيه يا كافر، فإن كان كما قال، وإلَّا رجع عليه"[1]، مسألة التكفير لا يسلم منها لا عالم ولا جاهل إلا من رحم الله، فالعالم ربما يخالف عالماً في مسألة لا توجب التكفير؛ فإذا هو يحكم عليه بالتكفير، الجاهل ربما يختلف هو وصاحبه، ولو حلف صاحبه يميناً فاجرة ما دريت إلا وهو يقول: هو كافر، لا، قل: هو فاجر، ويمينه الفاجرة، قال الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: "إذا حلف في يمين فاجرة لقي الله وهو عليه غضبان"[2]، معنى كافر؛ أنه كافر بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله))[3].

وقال -رحمه الله- في موضع آخر: ((مسألة التّكفير يجب على المسلم أن يبتعد عنها وأن يدعو إلى الله سبحانه وتعالى برفقٍ ولين وهي مكيدة من قبل أعداء الإسلام))[4].

وقال أيضاً -رحمه الله-: ((تكفير المسلمين أمر عظيم فمحمد بن إبراهيم الوزير علّامة اليمن يقول في كتابه القيّم "إيثار الحق على الخلق"[5]: لأن تخطئ في الحكم على كافر بأنه مسلم أهون من أن تخطئ في الحكم على مسلم بأنه كافر))[6] .

وسُئل -رحمه الله-: ينشر أصحاب البدع والشرك والخرافات بين العامَّة أنَّك تكفِّر العلماء؟

فأجاب -رحمه الله -: ((أهل السنَّة أبعد الناس عن تكفير المسلمين، لكن المبتدع نقول له مبتدع، وإن رغموا، والكافر نقول له كافر وإن رغموا، والملحد نقول له ملحد، وهكذا غيرهم. ونحن مستعدون لمناظرة من قال: إننا نكفّر العلماء، ألأَجْل أنّا نقول: إن الإخوان المفلسين مبتدعة، أم لأَجْل أنّنا نقول: إن أسد حمزة صاحب زبيد مخرّف، أم لأَجْل أنّنا نقول: إن المرعي لا رعاه الله مخرّف؟

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٦٠٤٥) ومسلم في صحيحه، برقم (٦١) من حديث أبي ذر ﷺ.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، باب بيان غلظ تحريم قتل الإنسان (١٢١/٢) عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٣) إجابة السائل على أهمّ المسائل (ص٨١).

(٤) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسَّفسطة (٣٢٧/٢) .

(٥) انظر: إيثار الحق على الخلق، لابن الوزير (ص٣٨٨).

(٦) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسَّفسطة (٣٢٢/٢).

فأهل السنّة عندهم عدالة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾[1]، ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ﴾[2]، ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾[3]، فهم ينزلون كلّاً منزلته. وكلامهم هذا لن يثنينا، والناس بحمد الله يعرفون ما عندنا: السوداني واليمني والمصري والجزائري والليبي، ومن كل بلد وهم يعرفون أن ههنا دعوة لأهل السنّة تدعو إلى كتاب الله وإلى سنّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، وأنّنا لا نكفّر إلا من كفره الله ورسوله، فنحكم على كلّ شخص بما يبتدعه، فأنت إذا كنت تقول: يابن العجيل[4] ولستَ بجاهل فأنا فأنا أعتبرك مشركاً كافراً وإذا كنت تحضر وتذبح عند الولي ولستَ بجاهل فأنا أعتبرك مشركاً كافراً، ولو كانت عمامتك مثل التورة. وهذه الاتهامات الموجهة لأهل السنّة فأنا أعتبرها من صالحهم، فرُبَّ أخ يأتي من زبيد ويقول: نحن نريد أن نعرف هذا الذي يكفّر العلماء، والذي يكفّر المسلمين، أو يأتي أخ من البيضاء وقد حدث هذا، فإذا جاءوا وعرفوا الحقيقة يقولون: والله إنهم لكاذبون. كنت ذات مرّة أخطب في مسجد آل جميدة ونزلت من المنبر فقال أحد الحضور: أشهد لله أنهم كذّابون، يقولون: إنّك لا تصلي على النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –...))[5].

وقد عقد الشيخ الوادعي –رحمه الله– في كتابه القيّم صعقة الزلزال عنواناً في ((التحذير من تكفير المسلمين))، وذكر جملة من الأحاديث، ومنها:

١. عن أبي ذر ﵁ أنه سمع النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: ((لا يرمى رجل رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدّت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك))[6].

٢. عن عبد الله بن عمر ﵁ أنّ رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: ((أيّما رجل قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما))[1].

---

(١) النحل:٩٠.

(٢) الأنعام:١٥٢.

(٣) المائدة:٨.

(٤) أي يستغيث بهذا المقبور من دون الله.

(٥) غارة الأشرطة على أهل الجل والسّفسطة (٢/٤٥٩–٤٦٠).

(٦) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (٢/٢٧٥)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (١٠/٤٦٤)، ومسلم في صحيحه (١/٧٩).

٣. عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: ((إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما))[٢].

ويقول ابن الوزير –رحمه الله– محذّراً من فتنة التّكفير: ((فإذا تورّع الجمهور من تكفير من اقتضت النصوص كفره، فكيف يكون الورع أشد من تكفير من لم يرد في كفره نص واحد، فاعتبر تورع الجمهور هنا، وتعلم الورع منهم في ذلك، فإن قيل: لم تورعوا هنا مع هذه النصوص الصحيحة والمتواترة الصريحة، قلت: لوجوه:–

أحدهما: ما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه من عدم تكفير الخوارج مع بغضهم له وبغضه نفاق، بل مع تكفيرهم له رضي الله عنه ....

ثانيها: ما أشار إليه البخاري في صحيحه، وترجم عليه من أن ذلك فيما إذا كفّر أخاه متعمداً غير متأول محتجاً بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكفّر عمر في قوله لحاطب أنّه منافق ولا معاذاً في قوله للذي خرج من الصلاة حين طول أنّه منافق وأمثال ذلك.

ثالثها: أنه قد جاء كفر دون كفر))[٣].

ومما سبق يتضح صحة ما قرّره الشيخ الوادعي –رحمه الله– من خطورة التكفير بغير حق، وضرورة الاحتياط في الحكم به، وحكم من قال لأخيه يا كافر.

ثالثاً: حول قاعدة مَنْ لم يكفّر الكافر فهو كافر:

حين ظهر فكر التّكفير في مصر في أواخر الستينيّات، من القرن الميلادي المنصرم، كان مما استند عليه أصحابه في تكفير من لم يكن على منهجهم قاعدة: – من لم يكفّر الكافر فهو كافر– فهم قد أصَّلوا أولاً لأمور معيّنة يرون كفر من وقع فيها، ثم بناءً على القاعدة المشار إليها كفَّروا كل من خالفهم في ذلك حتى كفَّروا بعض من كان معهم في السجون والمعتقلات، وذلك لأنّهم لم يشاركوهم القول بتكفير الحكّام مع أنهم كانوا مثلهم يعانون من بطش أولئك الحكّام وإيذائهم. ورغم مرور تلك السّنين الطوال إلا أنّنا لا زلنا نسمع بين الحين والآخر عن دعوات هنا وهناك تستند إلى نفس المنطق، منطق التكفير بالتبعية حيث يدعو

---

(١) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (٢/٢٧٥)، والحديث تقدم تخريجه (ص٥٢٦).

(٢) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (٢/٢٧٦)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (١٠/٥١٤).

(٣) إيثار الحق على الخلق باختصار شديد (ص٣٨٨-٣٩٠).

أصحاب تلك النظرية إلى تكفير أفراد بأعيانهم ((الحكّام مثلاً))، ثم يوالون على ذلك ويعادون، فيكفّرون من لم يكفّر أولئك الحكّام، ثم يكفّرون من لم يكفّر أولئك الذين لم يكفّروهم، وهكذا دواليك.

وقد سمعنا مؤخراً عن وجود فِئام من الناس قد غلب عليهم هذا الفكر وبدأوا ينشرونه بين الشباب في بعض البلاد حتى بلغنا أنّ بعضهم قد كفّر شيوخاً أجلّاء كالشيخين ابن باز وابن عثيمين -رحمهما الله تعالى- لأنّهما لم يوافقا الغلاة في غلوهم في التكفير.

ولذا فإنّي سأُبيّن هنا أموراً حول تلك القاعدة ومدى صحتها باختصار وهي كالآتي:

أولاً: إنَّ هذه القاعدة لا أصل لها بهذا الإطلاق في كتاب الله تعالى ولا في سنّة رسوله ﷺ، وإنّما تأتي في كلام أهل العلم مقصوداً بها الكافر الذي لا يُختلف في كفره كاليهودي والنصراني أو المرتد الذي يعلن خروجه عن الإسلام صراحة، فصار مكذباً لله ولرسوله ﷺ.

ومستند هذا القول أن هذا الذي لا يكفِّر من دان بغير دين الإسلام: مكذِّب بكتاب الله الذي حكم بكفر من ابتغى غير الإسلام ديناً؛ فلأجل هذا التكذيب يحكم بكفره. وهذا معنى قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- إن من لم يكفّر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر، لا يقصد -رحمه الله- من اختلف في كفره ممن ينتسب للإسلام، وإنما يقصد من دان بغير دين الإسلام أو كفر كفراً واضحاً جليّاً كمن أعلن ردته عن الإسلام وأشرك مع الله غيره في العبادة، ولذلك قال-رحمه الله- في رده على الشريف: ((وأمّا الكذب والبهتان، فمثل قولهم: إنا نكفِّر بالعموم، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه، وأنّا نكفِّر من لم يكفِّر ومن لم يقاتل، ومثل هذا وأضعاف أضعافه، فكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله، وإذا كنّا لا نكفّر من عبد الصنم الذي على قبر عبد القادر، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي وأمثالهما، لأجل جهلهم وعدم من ينبههم فكيف نكفّر من لم يشرك بالله إذا لم يُهاجر إلينا ولم يكفر ويقاتل سبحانك هذا بهتان عظيم))[(١)].

ثانياً: مما يدل على صحة ما قلناه أن السّلف ما زالوا يختلفون في الحكم على أعمال معينة، هل هي

---

(١) نقلاً عن منهاج أهل الحق والاتباع، للشيخ سلمان بن سمحان (ص٥٦-٥٧)، وفتاوى العقيدة، للشيخ ابن عثيمين (٣٧/٧).

كفر أو مما دون الكفر، ومع ذلك لم يكفّر بعضهم بعضاً لأجل ذلك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((وما زال السّلف يتنازعون في كثير من المسائل، ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر، ولابفسق، ولا بمعصية))[1].

ولذلك اختلف الإمام أحمد -رحمه الله- مع الأئمة الثلاثة في كفر تارك الصلاة فكان هو يكفّره، بينما كان الثلاثة لا يكفّرونه، لكن أحمد -رحمه الله- لم يكفّرهم وحاشاه ﷺ أن يكفّر هؤلاء الأئمة الكرام.

ثالثاً: وأوضح من ذلك أنّه قد يقع من الشخص الواحد ما يعد كفراً عند عامّة أهل العلم الراسخين فيه لكنهم لا يتفقون على الحكم بكفره، بل يختلفون، وهذا موجب للحذر والتريث والتأني، ولا يقال في المتأني أو الذي لم يظهر له كفره أنه كافر، كما اختلف السّلف في تكفير بعض الطوائف كالقدرية والمرجئة وغيرهم ولم يحكم أهل العلم القائلين بتكفيرهم بكفر من لم يكفرهم جريا على هذه القاعدة.

وقد سُئل الشيخ الوادعي -رحمه الله- حول هذه القاعدة، ومدى صحتها.

فقال السائل: مَنْ لم يكفّر الكافر فهو كافر، هل هذه القاعدة صحيحة؟ ومن الكافر الذي إذا لم يكفّره المسلم يعتبر كافراً؟

فأجاب -رحمه الله-: ((القاعدة ليست بصحيحة[2] لأن تارك الصلاة قد اختلف فيه أهل العلم، فالإمام أحمد وجمع من العلماء يرون أنّه كافر وبقية الأئمة لا يرون أنّه كافر، فلم يقل الإمام أحمد: أنتم أيُّها القائلون بأنه ليس بكافر: كفّار، لكن من لم يكفّر الكافر فهو كافر، إذا لم يكفّر النصارى، ولم يكفّر اليهود، ولم يكفر الشيوعيين، الذين قد علم أنهم يعظّمون ماركس ولينين بل ربما يعبدونهما، ويقدحون في كتاب الله وفي سنّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – ، وفي النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، ويقولون: إنّ الدين أفيون

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ٢٢٩) .

(٢) يقصد الشيخ رحمه الله ليس على إطلاقها بدليل قوله بعد ذلك بسطرين: من لم يكفّر الكافر فهو كافر، إذا لم يكفّر النصارى، ولم يكفّر اليهود، ولم يكفر الشيوعيين. إلخ. وسيأتي مزيد من التوضيح للشيخ الوادعي على هذه القاعدة بعد قليل.

الشعوب وينكرون المعاد إلى غير ذلك، فمن لم يكفّرهم فهو كافر))[1].

وقال -رحمه الله- في معرض كلامه على جماعة التّكفير، موضحاً في ذلك القاعدة السابقة: ((ومن العبارات الباطلة التي أصبح جماعة التّكفير يكفّر بعضهم بعضاً بها قول بعض أهل العلم: - من لم يكفّر الكافر فهو كافر -، فقد يجلس جماعة التّكفير المجلس فلا يقومون إلا وقد كفّر بعضهم بعضاً، وهذه طريقة الخوارج وطريقة اليهود والنصارى أيضاً، أنهم يجلسون المجلس فلا يقومون عنه إلّا وقد كفّر بعضهم بعضاً، وهذه العبارة الصادرة عن بعض أهل العلم -أعني من لم يكفّر الكافر فهو كافر- محمولة على ما إذا كان كفره قطعيّاً كاليهود، والنصارى، والمشركين . فالذي يقول: إنّ اليهودي أو النصراني أو المشرك -الذي يعتقد في غير الله أو يعبد معه غيره- لا يكفّر؛ يعتبر كافراً؛ لأنّه يُكذّب القرآن لأنّ الله أخبر في كتابه أنّ هذه الثلاث الطوائف كفَّار، وأمَّا مسألة اختلف فيها أهل العلم كقطع الصلاة فلا يقال: من لم يكفّر قاطع الصلاة فهو كافر، لأنّ لكل منهم أدلة، وإن كنّا نرى أنّ تارك الصلاة كافر لأدلة منها: "ليس بين العبد والكفر أو الشرك إلا الصلاة فمن تركها فقد كفر"[2]))[3].

رابعاً: مسألة تكفير المُعيَّن:

مذهب أهل السنَّة والجماعة وسط بين مَنْ يقول لا نكفّر من أهل القبلة أحداً، وبين من يقول نُكفّر المسلم بكل ذنب، دون النظر إلى توفر شروط التّكفير وانتفاء موانعه[4]، ويتلخص مذهب أهل السنَّة والجماعة في أنهم يطلقون التّكفير على العموم في المقالات المشتملة على الكفر، مثل قولهم: من استحل ما هو معلوم من الدين بالضرورة كفر، ومن قال: القرآن مخلوق، أو أن الله لا يُرى في الآخرة كفر، ولكن تحقق التكفير على المُعيَّن لابد من توفر شروط، وانتفاء موانع فلا يكون جاهلاً، ولا متأولاً، ولا مكرهاً ... إلخ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((إنَّ التّكفير له شروط وموانع، قد تنتفي في حقّ المُعيَّن، وإن تكفير المطلَق لا يستلزم تكفير المُعيَّن، إلا إذا وجدت الشروط، وانتفت الموانع، يبيِّن هذا أنَّ الإمام أحمد وعامّة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات أي: من قال أو فعل كذا، فقد كفر، لم يُكَفِّروا أكثر من تكلَّم بهذا الكلام بعينه.

---

(١) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسّفسطة (٢/٣٢٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (١/٨٨).

(٣) المخرج من الفتنة (ص١٣٩-١٤٠).

(٤) سيأتي الكلام عليها بعد قليل.

فإنَّ الإمام أحمد مثلاً قد باشَرَ الجهميَّة الذين دعَوه إلى خَلْق القرآن، ونفْيِ الصفات، وامتحنوه وسائرَ علماء وقته، وفتنوا المؤمنينَ والمؤمنات الذين لم يوافقوهم على التَّجَهُّم بالضرب، والحبس، والقتل، والعزل عنِ الولايات، وقَطْع الأرزاق، ورَدِّ الشهادة، وترك تخليصهم من أيدي العدو، بحيث كان كثيرٌ مِن أولي الأمر إذ ذاك منَ الجهميَّة - مِنَ الولاة والقضاة وغيرهم - يُكَفِّرُون كلَّ مَن لم يكنْ جَهْمِيًّا موافقًا لهم على نَفْيِ الصفات، مثل القول بِخَلْق القرآن، ويحكمون فيه بِحُكْمِهم في الكافر، ثم إنَّ الإمام أحمد دعا للخليفة وغيره ممن ضَرَبَه وحبسه، واستغفرَ لهم، وحَلَّلهم مما فعلوه به من الظلمِ والدعاءِ إلى القول الذي هو كُفر، ولو كانوا مرتدينَ عنِ الإسلام، لم يَجُز الاستغفار لهم، فإنَّ الاستغفار للكُفَّار لا يجوز بالكتاب والسُّنَّة والإجماع، وهذه الأقوال والأعمالُ منه ومِن غيره منَ الأئمة صريحةٌ في أنهم لم يُكَفِّروا المُعَيَّنِينَ مِنَ الجَهْميَّة الذين كانوا يقولون: إنَّ القرآن مخلوقٌ، وإنَّ الله لا يُرَى في الآخرة، وقد نُقِل عن أحمد ما يدلُّ على أنه كَفَّر به أي: بقول الجهميَّة وعقيدتهم - قومًا مُعَيَّنِين.

فيقال: مَن كُفِّر بعينه، فَلِقِيام الدليل على أنَّه وُجِدَتْ فيه شروط التكفير، وانتفتْ موانعه، ومَن لم يُكَفَّر بعينه فَلانْتِفاء ذلك في حقِّه، هذا مع إطلاق قوله بالتّكفير على سبيل العُمُوم، والدَّليل على هذا الأصل: الكتاب، والسُّنَّةُ، والإجماع، والاعتبار، فالتّكفير العامُّ كالوعيد العامِّ؛ يجب القول بإطلاقه وعمومه، وأمَّا الحكم على المُعَيَّن بأنه كافر، أو مشهود له بالنار، فهذا يقف على الدليل المُعيّن، فإنَّ الحكم يقف على ثُبُوت شروطه، وانتفاء موانعه))[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أيضًا، بعد ذِكره أنَّ المُعيَّن لا يكفر حتى تجتمع فيه شروط التكفير، وتنتفي عنه موانعه: ((والدليل على هذا الأصل: الكتاب، والسنة، والإجماع، والاعتبار، ثم ذَكَر بعض هذه الأدلة، ثم قال: وإذا ثبت بالكتاب المفسَّر بالسنَّة، أنَّ الله قد غفر لهذه الأمّةِ الخطأَ والنسيان، فهذا عام عموماً محفوظاً، وليس في الدلالة الشرعية ما يوجب أنَّ الله يعذِّب من هذه الأمة مخطئاً على خطئه... وإذا عُرِف هذا، فتكفير المُعيَّن من هؤلاء الجهّال وأمثالهم - بحيث يحكم عليه بأنّه من الكفّار - لا يجوز الإقدام عليه، إلا بعد أن تقوم على أحدهم الحجةُ الرسالية التي يتبيَّن بها أنهم مخالفون للرسل، وإن كانت هذه المقالة لا ريب أنها كفر، وهذا الكلام في تكفير جميع المعينين، مع أن بعض هذه البدعة أشد من بعض، وبعض المبتدعة يكون فيه من الإيمان ما ليس في بعض، فليس لأحدٍ أن يكفّر أحدًا من

---

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية باختصار (١٢/ ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٨).

المسلمين – وإن أخطأ وغلط – حتى تقام عليه الحجةُ، وتبيَّن له المحجة، ومَن ثبت إيمانه بيقين، لم يَزُل ذلك عنه بالشك؛ بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة، وإزالة الشبهة))[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– أيضاً: ((نُصُوص الوعيد التي في الكتاب والسنَّة، ونصوص الأئمة بالتّكفير والتفسيق ونحو ذلك – لا يستلزم ثبوت موجبها في حق المُعيَّن؛ إلَّا إذا وُجِدَتِ الشروط، وانتفتِ الموانع))[2].

وقال ابن أبي العِزِّ الحنفي –رحمه الله–، عند كلامه على تكفير المُعَيَّن: ((الشَّخص المُعيَّن يمكن أن يكونَ مجتهدًا مخطِئاً مغفورًا له، أو يمكن أن يكونَ ممن لم يبلغْه ما وراء ذلك منَ النصوص، ويمكن أن يكونَ له إيمان عظيم، وحسنات أوجبتْ له رحمة الله... ثمَّ إذا كانَ القول في نفسِه كفراً، قيل: إنَّه كفر، والقائل له يَكْفُر بشروط، وانتفاء موانع))[3].

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله–: ((وأمَّا ما ذَكَرَه الأعداء عنِّي أنِّي أُكَفِّر بالظن وبالمُوَالاة، أو أكفّر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة؛ فهذا بهتان عظيم))[4].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السَّعدي –رحمه الله–: ((إنَّ المتأولين من أهل القِبلة الذين ضلوا وأخطؤوا في فَهم ما جاء به الكتاب والسنَّة، مع إيمانهم بالرسول، واعتقادهم صدقه في كل ما قال، وأن ما قاله كلّه حق، والتزموا ذلك، لكنهم أخطؤوا في بعض المسائل الخبرية أو العملية، فهؤلاء قد دلَّ الكتاب والسنَّة على عدم خروجهم من الدِّين، وعدم الحكم لهم بأحكام الكافرين، وأجمع الصحابة ﷺ والتابعون، ومِن بعدهم أئمة السَّلف على ذلك))[5].

وقال علَّامة اليمن محمد بن علي الشوكاني–رحمه الله–: ((اعلم أنَّ الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام، ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أنْ يقدمَ عليه إلا ببرهانٍ أوضحَ من شمس النهار؛ فإنّه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من

---

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية باختصار (١٢/ ٤٨٩، ٤٩٠،٥٠٠، ٥٠١).

(٢) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٧٢/١٠)، وانظر: المصدر نفسه (٣٥/ ١٦٥، ١٦٦)، والمسائل الماردينية له أيضاً (ص٧١).

(٣) شرح الطحاوية (ص٤٣٧).

(٤) مجموعة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٦٠/١٢).

(٥) الإرشاد في معرفة الأحكام، لابن سعدي (ص ٢٠٧).

طريق جماعة من الصحابة، أنَّ: "مَن قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما"[1]؛ هكذا في الصحيح، وفي لفظ آخر في "الصحيحين" وغيرهما: "مَن دعا رجلاً بالكفر، أو قال: عدو الله، وليس كذلك، إلا حار عليه"[2]؛ أي رجع، وفي لفظ في "الصحيح": "فقد كفر أحدهما"[3]، ففي هذه الأحاديث وما ورد موردها أعظمُ زاجر، وأكبر واعظ عن التسرع في التَّكفير))[4].

وكلام علَّامة اليمن الوادعي -رحمه الله- في هذه المسألة موافق للأدلة من كتاب وسنَّة وإجماع السَّلف من أن تكفير المُعيَّن لا يجوز إلا إذا أرتكب ما يوجب كفره أو خالف دليلاً قطعياً أو استحلَّ محرماً، وهو كلام كثير تناثر في كثير من مؤلفاته، أقتصر منه هنا على موضع واحد يفي بالغرض.

فقد سُئل -رحمه الله-: هل يجوز تكفير المُعيَّن؟

فأجاب -رحمه الله-: ((تكفير المُعيَّن الذي يرتكب ما يوجب كفره، يخالف دليلاً قطعيّاً أو يستحل محرماً فلا بأس بتكفيره، بشرط - كما تقدّم - أن يرتكب ما يوجب كفره، وإلا فالنبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول كما في "الصحيح" : "من قال لأخيه يا كافر إن كان كما قال وإلّا رجع عليه"[5]))[6].

خامساً: موانع التكفير:

لمّا كان الحكم بالكفر يلزم منه لوازم عدة، ويُبنى عليه أحكام كثيرة؛ ذكر أهل العلم ما يمنع منه، ويقدح في الحكم به، وبحثوا في ضوابط كل منها، وجملتها أربعة، هي: الجهل، والخطأ، والتأويل، والإكراه.

وليس المقصود هنا بحث هذه الموانع ومناقشة الأقوال الواردة فيها وإنما المقصود بيان عقيدة الشيخ الوادعي -رحمه الله- فيما قرّره من الإعذار بها لقول أهل السنَّة الجماعة.

---

(١) سبق تخريجه (ص٥٣٠) من هذا البحث.

(٢) سبق تخريجه (ص٥٢٦) من هذا البحث.

(٣) سبق تخريجه (ص٥٢٨) من هذا البحث.

(٤) السَّيل الجرَّار، فصل: والرِّدَّة باعتقاد أو فعل أو زي أو لفظ كُفري (٤/ ٥٧٨).

(٥) سبق تخريجه (ص٥٢٧) من هذا البحث.

(٦) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسّفسطة (٢/٣١٨).

فأولها: الجهل:

والمراد به هنا: التلبس والوقوع في الكفر بسبب عدم العلم.

وقد اختلف أهل العلم في الإعذار به على ثلاثة أقوال:

الأول: الإعذار به مطلقاً.

الثاني: عدم الإعذار به مطلقاً.

الثالث: التفصيل فمن كان حديث عهد بإسلام، أو ناشئاً بغير دار الإسلام، أو ببادية بعيدة عن الأمصار وأهل العلم عذر بجهله، ومن كان بخلاف ذلك فلا يعذر، ومحله المسائل الخفية لا الظاهرة[١].

والقول الثالث: هو الراجح الذي عليه المحققون من أهل العلم، وأدلته مبسوطة في مواضعها من كتبهم[٢].

ثانيها: الخطأ:

والمراد به هنا أحد أمرين:

الأول: الخطأ الناشئ عن اجتهاد، فهذا بمعنى التأويل وحكمه - سيأتي - .

الثاني: الخطأ الناشئ عن غير قصد كسبق اللسان ونحوه، فهذا اتفق أهل العلم على الإعذار به مطلقاً[٣].

ويدل لذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٤]، وقوله ﷺ: ((لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال

---

(١) انظر: التمهيد (١٨/٤٦-٤٧)، مجموع الفتاوى (١/٤٩١) (٣/٢٣١) (٧/٦١٩) (١١/٤٠٧-٤٠٩) (٣٥/١٦٥)، مدارج السالكين (١/٣٦٧)، فتح الباري (٦/٥٢٣)، الدرر السنية (١٠/٤٣٢)، فتاوى اللجنة الدائمة (١/٢٢٠، ٥٢٨) (٢/٩٦-٩٩)، مجموع فتاوى الشيخ ابن باز (٢/٥٢٨-٥٣٠)، فتاوى الشيخ ابن عثيمين (٢/١٢٦-١٣٨).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم (١٧/٧١)، فتح الباري (١٣/٢٩).

(٤) الأحزاب: ٥.

من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح))[١].

ثالثها: التأويل:

والمقصود به هنا: التلبس والوقوع في الكفر من غير قصد لذلك أو تعمد المخالفة بسبب القصور في فهم الأدلة الشرعية.

((والمتأولون من أهل القبلة الذين ضلوا وأخطؤوا في فهم ما جاء في الكتاب والسنَّة مع إيمانهم بالرسول واعتقادهم صدقه في كل ما قال، وأن ما قاله كان حقاً والتزموا ذلك، لكنهم أخطؤوا في بعض المسألة في بعض المسائل الخبرية أو العملية، فهؤلاء قد دلَّ الكتاب والسنَّة على عدم خروجهم من الدين، وعدم الحكم لهم بأحكام الكافرين، وأجمع الصحابة ﷺ والتابعون ومن بعدهم من أئمة السَّلف على ذلك))[٢].

وضابط التأويل المعتبر الإعذار به شرعاً والمانع من الكفر ما كان تأويلاً سائغاً بخلاف ما هو دون ذلك، وهذا يختلف باختلاف ظهور المسائل، وصراحة أدلتها، وقوة التأويل فيها، وورود الشبهة عليها، وسلامة قصد المتأول، وامتلاكه آلة النظر[٣].

يقول العلَّامة ابن سعدي -رحمه الله-: ((والمقصود أنّه لا بُدَّ من هذا الملحظ في هذا المقام؛ لأنه وجد بعض التفاصيل التي كفر أهل العلم فيها من اتصف بها، وثم أخر من جنسها لم يكفّروه بها، والفرق بين الأمرين أن التي جزموا بكفره بها لعدم التأويل المسوغ وعدم الشبهة المقيمة لبعض العذر، والتي فصلوا فيها القول، لكثرة التأويلات الواقعة فيها))[٤].

وقد ساق شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- جملة من المسائل التي يعذر بالتأويل فيها فيقاس عليها نحوها [٥].

رابعاً: الإكراه:

والمراد به هنا: التلبس والوقوع في الكفر من غير قصد له بسب الإلزام به.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب الحض على التوبة بها (٢١٠٤/٤) برقم (٢٧٤٧) من حديث أنس بن مالك ﷺ به.

(٢) الإرشاد في معرفة الأحكام، لابن سعدي (ص٢٠٧).

(٣) انظر: الحجة في بيان المحجة (٥١٠/٢-٥١١)، الشفاء (١٠٥١/٢-١٠٦٥)، الدرة، لابن حزم (ص٤١٤)، مجموع الفتاوى (٢٣١/٣)، العواصم والقواصم (١٧٦/٤) الإرشاد في معرفة الأحكام (ص٢٠٩).

(٤) الإرشاد في معرفة الأحكام (ص٢٠٩).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٣٣/٢٠-٣٦).

ولا خلاف بين أهل العلم في أعمال القلوب ليست محلاً للإكراه؛ ولهذا أصبحت سلامتها شرطاً لصحة الإعذار به في قوله ﷻ: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا﴾[1]، وأن محل الإكراه أعمال الجوارح من الأقوال والأعمال.

واختلفوا في الإعذار بالإكراه فيهما، هل هو خاص بالأقوال دون الأعمال أم هو عام فيهما، والصحيح ما عليه الجمهور من القول بالعموم؛ لعموم الأدلة، ويُستثنى من ذلك القتل للإجماع على عدم الإعذار بالإكراه فيه، والزنى على خلاف[2].

وضابط الإكراه المعتبر الإعذار به شرعاً والمانع من التّكفير ما استجمع شروطاً أربعة:

١. أن يكون المكرِه قادراً على تحقيق ما أوعد به.

٢. أن يكون المكرَه عاجزاً عن الدفع عن نفسه.

٣. أن يغلب على الظن وقوع الوعيد بترك ما أكره عليه.

٤. أن يكون الإكراه ملجأً يلحق المكرَه بسببه ضررٌ كثيرٌ لا يسيرٌ [3].

وقد سلك الشيخ الوادعي –رحمه الله– مسلك أهل السنَّة والجماعة فيما قرّره من موانع التكفير.

فقد سُئل –رحمه الله–: ذكروا أن موانع التكفير خمسة وهي: الجهل، والإكراه، والخطأ، والنسيان، والتأويل، فهل هذا صحيح؟

٥. فأجاب –رحمه الله–: ((أمَّا مسألة الجهل فأنت تحكم عليه بأنه كافر، لأنه عمل عمل الكفر، ثمّ الله –سبحانه وتعالى– يعذره كما وردت بذلك الأدلة، وأمّا مسألة الإكراه فنعم، لأنّ ربَّ العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَـٰنِ ﴾[4]، وكذلك الخطأ والنسيان، والتأويل، لكن التأويل الذي له مستساغ فلا يكون مثل تأويل الباطنية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) النحل: ١٠٦.

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١٨٢/١٠)، الفتاوى الكبرى (٥٦/١)، جامع العلوم والحكم (٣٧٠/٢-٣٧١)، فتح الباري (٣١٤/١٢)، فتح القدير، للشوكاني (١٩٧/٣).

(٣) انظر: فتح الباري (٣١١/١٢).

(٤) النحل: ١٠٦.

﴿يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾[١]، قالوا: عائشة، الجبت والطاغوت، قالوا: أبو بكر وعمر، وأرادوا أن يتوصلوا إلى إباحة الزنا فقالوا: الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: "لا نكاح إلّا بولي وشاهدي عدل"[٢]، الولي هو الذكر وشاهدا العدل: البيضتان. فلا بد أن يكون مستساغاً وإلّا فما كلّ تأويل يكون مقبولاً))[٣].

وسُئل رحمه الله أيضاً: هل الشروط التي يعذر بها الإنسان مثل الإكراه، والتأويل، والجهل، مطلقة أم مقيدة؟ نرجو التفصيل في كل قسم من الأقسام السابقة وقول أهل العلم في ذلك!

فأجاب رحمه الله: ((الشروط تؤيدها الأدلة بأنها مطلقة حتى في التوحيد إذا كان جاهلاً، فعيسى يقول له الحواريون: ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[٤]، فهم يشكون في قدرة الله، ومن شك في قدرة الله وهو عالم يعتبر كافراً. وفي "الصحيح": أن رجلاً: "قال لبنيه: أي أب أنا كنت لكم؟ قالوا: نعم الأب، فقال: فهل أنتم فاعلون ما أمرتكم به؟ قالوا: نعم، قال: فإذا مت فأحرقوني، ثم ذروني فَوَ الله لئن قدر الله عليَّ ليعذبني عذاباً شديداً لا يعذبه أحداً من العالمين ففعلوا، ثمّ أمر الله سبحانه وتعالى البحر أن يجمع ما فيه، والبر أن يجمع ما فيه فجمع ثم أحياه فقال: ما حملك على ما فعلت يا عبدي؟ قال: مخافتك يا ربّ قال: فإني قد غفرت لك"[٥].

ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾[٦]، ويقول أيضاً: أيضاً: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾[٧].

---

(١) البقرة:٦٧.

(٢) أخرجه الدارقطني في سننه (٨/٣٢٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/١٢٥)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٥٥٧) عن عائشة -رضي الله عنها-.

(٣) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (٢/٣٦-٣٧).

(٤) المائدة: ١١٢.

(٥) سبق تخريجه (ص٥٢٢) من هذا البحث.

(٦) الإسراء: ١٥.

(٧) التوبة: ١١٥.

وأصحاب موسى عند أن قالوا لموسى كما في سورة الأعراف: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾[1][2]، ولم يحكم عليهم بالكفر ولم يقل: إنكم مشركون.

فإذا كان جاهلاً فيعذر بجهله، وإذا كان مكرهاً أو ارتكب ذنباً وهو لا يرى استحلاله فإنه لا يعتبر كافراً))[3].

---

(١) الأعراف: ١٣٨.

(٢) سيق تخريجه (ص٥٠٤) من هذا البحث.

(٣) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسَّفسطة (٢/٣١٨-٣١٩).

المبحث السابع

مسائل التبديع والتفسيق

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مسائل التبديع.

المطلب الثاني: مسائل التفسيق.

المطلب الأول

مسائل التبديع

أولاً: تعريف البدعة في اللغة والشرع:

البدعة لغة: اسم هيئة من الابتداع[(١)].

يقول ابن فارس: ((الباء والدال والعين أصلان:

أحدهما: ابتداء الشيء وصنعه لا على مثال سابق.

والثاني: الانقطاع والكلال، كقولهم: أبدعت الراحلة إذا كلت وعطبت))[(٢)].

والمعنى الثاني داخل في الأول؛ إذ الانقطاع والكلال ابتداء لشيء خارج عما اعتيد عليه[(٣)].

وأمَّا في الشرع:

فقد عرّف العلماء البدعة في الشرع بتعريفات كثيرة[(٤)]، وهي وإن كان بينها اختلاف في الألفاظ أدّى إلى تفاوتها في استيفاء جزئيات التعريف كاملة، إلّا أن مضمونها في الجملة واحد.

وأجمعها تعريف الإمام الشاطبي[(٥)] -رحمه الله- حيث عرّفها بقوله: ((البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية))[(٦)].

فقد تضمن هذا التعريف ضوابط البدعة، وهي:

الأول: الإحداث والاختراع.

الثاني: التعبد بها.

الثالث: عدم استنادها إلى أصل شرعي بطريق خاص أو عام[(٧)].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (١/٢٩٣)، الصحاح (٣/١١٨٣)، لسان العرب (٨/٦)، القاموس المحيط (ص٩٠٦).

(٢) مقاييس اللغة (ص١١٩).

(٣) انظر: النهاية، لابن الأثير (١/١٠٧-١٠٨).

(٤) انظر: الحوادث والبدع، للطرطوشي (ص٣٩)، الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي شامة (ص٨٥)، مجموع الفتاوى (٣/١٩٥) (٤/١٠٧) (١٨/٢٤٦) (٢١/٣١٧)، الاعتصام، للشاطبي (١/٣٧)، جامع العلوم والحكم (٢/١٢٧)، الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي (ص٨١).

(٥) هو أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشهير بالشاطبي، فقيه وأصولي لغوي محدث مفسر، من علماء المالكية. اشتهر بالورع والزهد واتباع السنة والدعوة إليها. من مؤلفاته: الاعتصام، والموافقات. توفي سنة (٧٩٠هـ). انظر: الأعلام (١/١١٨)، ومعجم المؤلفين (٣/٧٧).

(٦) الاعتصام (١/٣٧).

(٧) انظر: جامع العلوم والحكم (٢/١٢٨)، فتح الباري (١٣/٢٥٤).

وقد عَّرف الشيخ الوادعي -رحمه الله - البدعة في اللغة، وبيَّن المراد بها في الشرع، حيث قال: ((هي في اللغة: ما أُحدث على غير مثال سابق، وفي الشرع: ما أُحدث مما يتقرب به ولم يكن على عهد النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -))[1].ثم شرع الشيخ -رحمه الله- في التفريق بين السنَّة والبدعة فقال: ((النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فرَّق بين السنَّة والبدعة، فعند أن قال في حديث العرباض بن سارية الذي في "السنن": "فإنَّه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإيَّاكم ومحدثات الأمور فإن كلّ محدثة بدعة "[2]، وفي "الصحيحين" من حديث عائشة رضي الله عنها: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"[3].وفي "صحيح مسلم" مسنداً وفي "البخاري" معلقاً: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"[4]. ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[5]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[6]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[7]، ويقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[8]، أي: لا تتبع ما ليس لك به به علم. وما ضلّت المعتزلة وغيرها من الفرق الضالة إلا بسبب تقديمها آراءها على كتاب الله وعلى سنة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، ولا أقول: تقديمها عقولها فإنَّه الهوى وليس بالعقل؛ لأن العقل الصحيح لا يخالف النقل الصحيح هكذا قال العلماء -رحمهم الله تعالى-))[9].

---

(١) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسّفسطة (١/١٥٩)، وانظر أيضاً: المصدر نفسه (٢/٢٦٧).

(٢) قطعة من حديث العرباض بن سارية ﷺ، أخرجه أبو داود في كتاب السنَّة، باب في لزوم السنَّة (٥/١٣- ١٥) برقم (٤٦٠٧)، والترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنَّة (٥/٤٣-٤٤) برقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه في المقدمة، باب اتباع سنَّة الخلفاء الراشدين المهديين (١/١٥) برقم (٤٢)، والحاكم في المستدرك (١/٩٥-٩٦)، وقال الترمذي بعد ذكره لهذا الحديث: هذا حديث حَسَنٌ صحيح. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء برقم (٢٤٥٥)، وصححه الشيخ الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥/٢٦-٢٧).

(٣) أخرجه بهذا اللفظ مسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (٣/١٣٤٣) برقم (١٧١٨).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية (٣/١٣٤٤) برقم (١٨)، وأحمد في مسنده (٦/١٤٦، ١٨٠، ٢٥٦).

(٥) المائدة: ٣.

(٦) الأنعام: ١٥٣.

(٧) الأعراف: ٣.

(٨) الإسراء: ٣٦ .

(٩) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسّفسطة (١/١٥٩-١٦٠) .

ثانياً: البدع كلّها سيئة:

دلّت النصوص الشرعية على أن البدع كلّها سيئة، وليس فيها شيء حسن، ومنها:

قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1].

قال الإمام مالك –رحمه الله–: ((من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أنَّ محمداً ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[2]، فما لم يكن يومئذ ديناً، فلا يكون اليوم ديناً))[3].

وقوله ﷺ: ((كل بدعة ضلالة))[4].

قال الحافظ ابن رجب –رحمه الله– : ((فقوله ﷺ: "كلّ بدعة ضلالة" من جوامع الكلم، لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين))[5].

وقوله ﷺ: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))[6].

قال العلّامة الشوكاني –رحمه الله –: ((هذا الحديث من قواعد الدين؛ لأنه يندرج تحته من الأحكام ما لا يأتي عليه الحصر، وما أصْرَحَهُ وأدَلّه على إبطال ما ذهب إليه الفقهاء من تقسيم البدع إلى أقسام، وتخصيص الرد ببعضها بدون مخصص من عقل ولا نقل))[7].

وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان على ذم البدع

---

(١) المائدة:٣.

(٢) المائدة:٣.

(٣) ذكره الشاطبي عن الإمام مالك في الاعتصام (١٨/٢).

(٤) قطعة من خطبة طويلة للنبي ﷺ تسمّى "بخطبة الحاجة" خرّج حديثها أبو داود في كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (٥٩١/٢) برقم (٢١١٨)، والترمذي في كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح (٤١٣/٣) برقم (١١٠٥)، والنسائي في كتاب النكاح، باب ما يستحب من الكلام عند النكاح (٨٩/٦) برقم (٣٢٧٧)، وابن ماجه في كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح (٦٠٩/١) برقم (١٨٩٢)، وأحمد (٢٦٤/٦) برقم (٣٧٢١) من طرق عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي الأحوص وأبي عُبيدة، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال الترمذي: ((حديث عبد الله حديث حسن رواه الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص عن عبد الله، عن النبي ﷺ، ورواه شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي عُبيدة، عن عبد الله، عن النبي ﷺ، وكلا الحديثين صحيح))، وقد توسّع الشيخ الألباني في تخريجه وجمع طرقه في رسالة له مفردة بعنوان: ((خطبة الحاجة))، وخلص فيها إلى الحكم بصحته.

(٥) جامع العلوم والحكم (١٢٨/٢).

(٦) تقدم تخريجه قبل قليل (ص٥٤٤).

(٧) نيل الأوطار (٦٩/٢).

صغيرها وكبيرها، وتقبيحها والتحذير منها، والنهي عن مجالسة أصحابها، بل والتنفير من الذرائع المؤدية إليها، ولم يعلم عن السّلف توقف في شأن شيء من البدع فضلاً عن القول باستحسانها، فهو بحسب الاستقراء إجماع ثابت يدل دلالة واضحة على أن البدع كلها سيئة ليس فيها شيء حسن[1].

وقد قرّر الشيخ الوادعي رحمه الله ما قرّره السّلف رحمهم الله من أن البدع كلّها سيئة حيث قال: ((وأمَّا ما يدندن به المبتدعة من أنّ هناك بدعة حسنة فهذا ليس بصحيح لأن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: " كل بدعة ضلاله "[2]. كما في سنن أبي داود وجامع الترمذي من حديث العرباض بن سارية.

ويقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "إنّ الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته"[3]، ورب العزة يقول في كتاب الكريم: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾[4].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[5]، فكتاب الله وسنة رسول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كافيان والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: "ذروني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم"[6].

فلا يجوز لأحد أن يقدّم بين يدي الله ورسوله، ولا يجوز لأحد أن يزيد في شرع الله : ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾[7]، هذا وعيد شديد للمبتدعة الذين

---

(١) انظر: الاعتصام (٤٢/١)، وانظر: في سياق أقوال السلف -رحمهم الله- كتاب ما جاء في البدع، لابن وضاح (ص٢٥) وما بعدها، التمسك بالسنن والتحذير من البدع، للذهبي (ص٩٣) وما بعدها، الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، للسيوطي (ص٥٧) وما بعدها.

(٢) تقدم تخريجه قبل قليل (ص٥٤٤).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٤٣٦٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٨٠/٢)، وصححه الشيخ الألباني في ظلال الجنّة (١٧/١)، وصحيح الترغيب والترهيب (١٢/١)، والسلسلة الصحيحة (١٥٤/٤)، وصحيح الجامع (٢٦/٧) عن أنس بن مالك ﷺ.

(٤) المائدة: ٣.

(٥) العنكبوت: ٥١.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٦٩/٦) وقال محققه أحمد شاكر: إسناده صحيح، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٤٣٠) عن أبي هريرة ﷺ.

(٧) الشورى: ٢١.

يستحسنون ما يوافق أهواءهم ثمّ بعد ذلك يرمون أهل السنَّة ببغض النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وببغض أئمة المسلمين يرمونهم بهذا. والحمد لله، أهل السنَّة يحبون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حُبّاً شرعيّاً، ويحبون أئمة المسلمين حُبّاً شرعيّاً، وهم الذين يمتثلون ما يقوله لهم ربهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾[1].

فليس هناك بدعة حسنة وقد تكلم الشاطبي رحمه الله تعالى في كتابه الاعتصام ونفى أن تكون هناك بدعة حسنة وأمّا حديث: أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: " مَنْ سنّ في الإسلام سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن سنّ في الإسلام سنّة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئاً "[2].

فإنّ سبب الحديث يُبيّن ما هي السنّة الحسنة. روى الإمام مسلم في "صحيحه" عن جرير بن عبد الله البجلي ﷺ قال: أتى أناس من مضر، بل عامتهم من مضر عراة مجتابي النمار قال: فتمعّر وجه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومعنى مجتابي النمار: قد قطعوها من أجل أن يستروا عوراتهم التي لابد من سترها قال: فتمعّر وجه رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لما رأى بهم من الفاقة، ثمّ أمر بلالاً أن ينادي للصلاة ثمّ صلّى النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ثمّ قال- أو تلا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗ﴾[4]، ثمّ قال النبي- صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: "تصدّق رجل من ديناره تصدق رجل من درهمه تصدق رجل من مدّه" أو بهذا المعنى.

فجاء رجل من الأنصار بصرّة تكاد كفّه تعجز عنها بل قد عجزت عنها ثم تتابع الناس، قال جرير: حتى رأيت عند النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كومين أحدهما من طعام، والآخر من ثياب قال: فتهلّل وجه رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - حتى كأنّه مذهبة، ثمّ قال النبي- صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: "من سنّ في الإسلام سنّة حسنة فله

---

(١) الحشر: ١٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب إثم من دعا إلى ضلالة أو سنّ سنّة سيئة (٣٠٢/١٣)، ومسلم في صحيحه، باب الحث على الصدقة ولو بشقّ تمرة (١٠٤/٧)، عن جرير بن عبد الله البجلي ﷺ.

(٣) الحشر: ١٨.

(٤) النساء: ١.

أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن سنّ في الإسلام سنّة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئاً "[١]، فالسنّة الحسنة ههنا هو أن بدأ للناس وشجعهم على الصدقة فاقتدوا به...))[٢].

وسُئل -رحمه الله- في موضع آخر: عن تقسيم البدعة إلى خمسة أقسام: واجبة، ومستحبة، ومندوبة، ومكروهة، ومحرمة، هل قال به أحد العلماء؟ وهل هو من دين الله؟

فأجاب -رحمه الله-: ((نعم، إنَّ من أهل العلم من قال هذا، ولكن الصحيح خلافه، لأنَّ النبيّ - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول: "كلّ بدعة ضلاله"[٣]، وكلّ من ألفاظ العموم. ويقول النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"[٤]، ويقول الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[٥]، وقد ردَّ هذا القول الشاطبي في كتابه "الاعتصام"[٦]، والحمد لله ربّ العالمين))[٧].

ثالثاً: ليس كلّ صاحب بدعة مبتدع:

سُئل الشيخ الوادعي -رحمه الله-: هل كلّ صاحب بدعة مبتدع؟

فأجاب -رحمه الله-: ((لا، ليس كلّ صاحب بدعة مبتدع، فعثمان ﷺ أمر بالأذان الأول من الزوراء[٨]، وكان عبد الله بن عمر ﷺ إذا دخل مسجداً يؤذن فيه بالأذان الأول تركه، وقال: إنه مسجد بدعة ومع هذا فهو لا يقول إنّ عثمان مبتدع، بل عثمان اجتهد، ومن بعد عثمان إذا ظهرت له الأدلة وقلّد عثمان على هذا فهو يعدّ مبتدعاً لأنّ التقليد نفسه بدعة...))[٩].

---

(١) تقدم تخريجه قبل قليل (ص٥٤٧).

(٢) إجابة السائل على أهمّ المسائل، للشيخ الوادعي (ص٢٤٧-٢٤٨)، وانظر أيضاً: قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد، للشيخ الوادعي (٢/٣١٣-٣١٤)، وأصل هذين الكتابين من أشرطة مُفرّغة.

(٣) تقدم تخريجه (ص٥٤٥).

(٤) تقدم تخريجه (ص٥٤٤).

(٥) المائدة: ٣.

(٦) انظر: (١/٤٢).

(٧) غارة الأشرطة (١/٣٢٦).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٩١٣)، عن السائب بن يزيد ﷺ.

(٩) غارة الأشرطة (٢/٩٩).

قلت: فعل عثمان ﷺ للأذان الثاني سنة مشروعة لا بدعة للأسباب الآتية:

١ • أنه أمر بهذا في وقت الصحابة وفعله، وأقرّوه على هذا دون نكير، فكان كالإجماع، اللهم إلا ما روي عن ابن عمر ﷺ أنه قال: الأذان الأول يوم الجمعة بدعة. فهذا منه: يحتمل الإنكار، ويحتمل أن يريد أنه لم يكن في زمن النبي ﷺ، وكل ما لم يكن في زمنه يسمى بدعة، ويكون قصد ابن عمر ﷺ على هذا: أنه بدعة لغوية كما سمى أبوه صلاة التراويح بدعة لهذا السبب.

٢ • أنه أحدثه لإعلام الناس بدخول الوقت لما كثروا قياساً على بقية الصلوات، فألحق الجمعة بها وأبقى خصوصيتها بالأذان بين يدي الخطيب.

٣ • أنَّ فعل عثمان ﷺ هذا مشروع لقوله ﷺ: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ))(١) وعثمان من الخلفاء الذين أمرنا بالاستنان بسنتهم. فلا يكون عثمان ﷺ بهذا مبتدعاً وتابعه كذلك لا يصح أن يقال إنه جاء ببدعة؛ لأنَّ له أصلاً شرعياً، وليس من البدعة في شيء؛ لأن البدعة محدثة لا أصل لها من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس ولا فعل صحابي كعثمان ﷺ . والله أعلم.

وسُئل -رحمه الله- أيضاً: هل يقال إن الحاكم، وابن حجر والنووي بأنهم مبتدعة لتشيع الأول وأشعرية الآخرين؟

فأجاب -رحمه الله-: ((أحسن شيء في هذا ما قاله بعض معاصري شيخ الإسلام ابن تيمية وكان رجلاً فاضلاً زاهداً رأيت له نُسَيْخة صغيرة، فكان يُسأل عن سلفه من الأشعرية ويقول: أخطئوا لا ينبغي أن يتبعوا على خطئهم.

والحاكم أخطأ في التشيع لا ينبغي أن يتبع على خطئه، ولا أستطيع أن أطلق عليهم بأنهم مبتدعة))(٢).

أقول: الأشعرية ليسوا على درجة واحدة، فمنهم الداعي والمنظر لهذا المذهب، ومنهم من تمشعر وصار أشعرياً بحكم البيئة والمدرسة، ومنهم من هو دون ذلك، فعلى سبيل المثال: الذين في المرتبة الأولى وهم المنظر والداعي فإن فيهم أشعرية خُلّص مثل: الرازي والجويني والعز بن عبد

---

(١) سبق تخريجه (ص٥٤٤).

(٢) غارة الأشرطة (٢/١٠٠).

السلام، فهؤلاء لهم مؤلفات ومصنفات في الدفاع عن مذهب الأشعرية تقريره، وأمَّا النووي رحمه الله في الدرجة الثانية تمشعر وصار أشعرياً بحكم البيئة والمدرسة، لكن لا يُعرف أن له مصنفات ودفاع عن مذهب الأشعرية، وأما من هو دون ذلك أو أعلى من هذا ابن حجر رحمه الله فإنه لا يُصنّف بأنه أشعري خالص، صحيح أنه وافق الأشعرية في بعض المواضع وتأثر بهم بحكم البيئة والمدرسة، فهم ليسوا على درجة واحدة، ولهذا فإن أهل العلم لا يجعلون ابن حجر والنووي بمنزلة من كان أشعرياً مثل: الرازي والجويني وغيرهما.

وسُئل -رحمه الله- أيضاً: ما رأيكم فيمن يقول إن "فتح الباري" يجب أن يحرق، لأنه كتاب مبتدعة؟

فأجاب -رحمه الله-: ((هذا القائل لولا أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: "لا يعذب بالنار إلا رب النار"[١]، لقلنا: إن الأولى بالحريق هو هذا المفتي الجائر، وأنا أخشى عليه أن يطمس الله بصيرته وأن يحرمه العلم النافع، لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند أن بلغه أن كسرى مزّق رسالته إليه قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "مزق الله ملكه"[٢] فاستجاب الله الدعوة النبوية.

ففيه من الفوائد التي لو اجتمع علماء العصر كلّهم لما استطاعوا أن يجمعوا تلك الفوائد، على أن فيه بعض الأحاديث التي يذكرها وقد التزم ألا يسكت إلا عن حديث حسن فربما تكون ضعيفة))[٣].

وسُئل -رحمه الله- أيضاً: ما الذي منع من إطلاق لفظة مبتدعة على الحاكم وابن حجر والنووي مع أن البدعة قد وقعت عليهم؟

فأجاب -رحمه الله-: ((لابُدَّ للعالم من أن يخطئ، ويقال: إنهم أخطئوا لا ينبغي أن يتبعوا على خطئهم...))[٤].

رابعاً: التحذير من أهل البدع والأهواء:

والآثار عن السَّلف في التحذير من البدع وأهلها كثيرة جدّاً، فسيرتهم مليئة بهجر أهل البدع، وإخزائهم، وإذلالهم، ولو أردتُ أن أنقل ما جاء عنهم في ذلك لبلغ مجلداً، بل مجلدات، وهاك بعض النقولات عنهم:

---

(١) سبق تخريجه (ص٩٣) من هذا البحث.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر (١٢٧/٨) عن أنس ﷺ، وفي هذه اللفظة مقال.

(٣) غارة الأشرطة (١٠٠/٢).

(٤) المصدر السابق (١٠١/٢).

قال ابن عباس رضي الله عنه: ((لا تجالس أهل الأهواء فإنَّ مجالستهم ممرضة للقلوب))[1].

وقد روى الدارمي -رحمه الله- في "سننه" عن أبي قلابة -رحمه الله- قال: ((لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالهم أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون))[2].

وروى عن الحسن وابن سيرين -رحمهما الله- أنهما قالا: ((لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم))[3].

وعن الحسن -رحمه الله- قال: ((لا تجالس صاحب بدعة فإنه يمرض قلبك))[4].

وقال الإمام الأوزاعي -رحمه الله-: ((اتقوا الله معشر المسلمين، واقبلوا نصح الناصحين، وعظة الواعظين، واعلموا أن هذا العلم دين فانظروا ما تصنعون وعمن تأخذون وبمن تقتدون ومن على دينكم تأمنون؛ فإن أهل البدع كلّهم مبطلون أفّاكون آثمون لا يرعوون ولا ينظرون ولا يتقون. -إلى أن قال-: فكونوا لهم حذرين متهمين رافضين مجانبين، فإن علماءكم الأولين ومن صلح من المتأخرين كذلك كانوا يفعلون ويأمرون))[5].

وجاء الإمامَ أحمد رجلٌ، فقال: أنا من أهل الموصل، والغالب على أهل بلدنا الجهمية، وفيهم أهل سنّة نفر يسير يحبونك، وقد وقعت مسألة الكرابيسي[6]، قال الإمام أحمد رحمه الله: ((إيَّاك إيَّاك وهذا الكرابيسي، لا تُكلّمه، ولا تُكلّم من يكلّمه، أربع مرات، أو خمس مرات))[7].

قال الإمام ابن بطة العكبري -رحمه الله-: ((ومن السنّة مجانبة كلّ من اعتقد شيئاً مما ذكرناه "أي: من البدع"، وهجرانه، والمقت له، وهجران من والاه، ونصره، وذبّ عنه،

---

(١) الإبانة، لابن بطة (٤٣٨/٢).

(٢) الدارمي (١٠٨/١).

(٣) المصدر السابق (١١٠/١).

(٤) البدع والنهي عنها، لابن وضاح (ص٤٧) .

(٥) تاريخ دمشق (٣٦٢/٦).

(٦) الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي صدوق فاضل تكلم فيه أحمد لمسألة اللفظ (أي أنه كان يقول لفظي بالقرآن مخلوق)، وهذا بدعة جهمية ت (٢٤٨هـ) . انظر : التقريب (ص١٣٣٧).

(٧) تاريخ بغداد (٦٥/٨).

وصاحبه، وإن كان الفاعل لذلك يظهر السنّة))[1].

رحم الله الإمام ابن بطة، فعن علم تكلّم، وبحكمة نطق، فبعد أن بيَّن أنّ هجر أهل الأهواء والبدع ومقتهم من أصول السنّة، نبّه على أنّ من ناصر أهل البدع ووالاهم وذبّ عنهم، وصاحبهم، وإن كان يظهر السلفيّة، فإنه يلحق بهم، ويأخذ حكمهم، ويعامل معاملتهم في الهجر وغيره .

قال الإمام الشاطبي –رحمه الله–: ((فإنَّ توقير صاحب البدعة مظنّة لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم: **إحداهما**: التفات الجهّال والعامّة إلى ذلك التوقير، فيعتقدون في المبتدع أنّه أفضل الناس، وأن ما هو عليه خير مما عليه غيرُه، فيؤدي ذلك إلى اتباعه على بدعته دون اتباع أهل السنّة على سنّتهم

والثانية: أنّه إذا وُقِّرَ من أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرض له على إنشاء الابتداع في كل شيء. وعلى كلّ حال فتحيا البدع وتموت السنن، وهو هدم الإسلام بعينه))[2].

وقال الإمام البربهاري –رحمه الله–: ((وإذا رأيت الرجل جالساً مع رجل من أهل الأهواء فحذّره وعرّفه، فإن جلس معه بعد ما علم فاتقه؛ فإنه صاحب هوى))[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيميّة فيمن يوالي الاتحادية[4]، وهي قاعدة عامّة في جميع أهل البدع: ((ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم، أو ذبّ عنهم، أو أثنى عليهم أو عظم كتبهم، أو عُرف بمساندتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم، أو أخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلام لا يدرى ما هو، أو من قال إنه صنف هذا الكتاب، وأمثال هذه المعاذير، التي لا يقولها إلا جاهل، أو منافق؛ بل تجب عقوبة كلّ من عرف حالهم، ولم يعاون على القيام عليهم، فإن القيام على

---

(١) الإبانة، لابن بطة (ص٢٨٢).

(٢) الاعتصام، للشاطبي (١/١١٤).

(٣) شرح السنة، للبربهاري (ص١٢١).

(٤) الاتحاد معناه – عند القائلين به من الصوفية – تصيير الذاتين واحدة، وهو حال الصوفي الواصل، وقيل: هو شهود وجود واحد مطلق من حيث إن جميع الأشياء موجودة بوجود ذلك الواحد، معدومة في أنفسها، لا من حيث أن لما سوى الله وجوداً خاصاً به يصير متحداً بالحق، وقيل: هو شهود الوجود الحق المطلق الذي لكل موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به، معدوماً بنفسه، لا من حيث إن له وجوداً خاصاً اتحد به، فإنه محال. انظر: معجم اصطلاحات الصوفية، للكاشاني (ص٤٩)، المعجم الصوفي، للحنفي (ص١١)، وانظر في الرد عليه: مجموع الفتاوى (٢/١٧٢).

هؤلاء من أعظم الواجبات؛ لأنهم أفسدوا العقول والأديان، على خلق من المشايخ والعلماء، والملوك والأمراء، وهم يسعون في الأرض فساداً، ويصدون عن سبيل الله))[1].

وقد سلك الشيخ الوادعي -رحمه الله- مسلك السّلف الصالح -رحمهم الله- في التحذير من أهل الأهواء والبدع، فقد كان الشيخ -رحمه الله- يعلن البراءة منهم، ويحذّر منهم، ومن سماع أشرطتهم، وقراءة كتبهم، وذلك في غالب كتبه، وأشرطته ودروسه، وخطبه، بل كان الشيخ -رحمه الله- لا يحب أن يقابل مثل هذا الصنف الذين قد عُرفوا بالبدعة والدعوة إليها، وكان يعد هذا العمل جهاداً في سبيل الله، بل أفضل من الجهاد في سبيل الله، ولقد كسى هذا الصنف ثياب الخزي والعار وأبان للأُمّة ما يحمله هؤلاء من شرور وأخطار، فلله درُّه كم من مبتدع أسكته، وكم من ضالٍّ مُلبّسٍ كشف عوارَه وفضحه، زُلزلت بكلماته عروش كثير من أهل الأهواء والبدع، فما من بدعة تظهر في المجتمع إلا وتصدّى لها، وبيَّن باطل ما زُخِرفت به، وقصقص أجنحة من يحملها، وقد اشتهر الشيخ -رحمه الله- باختيار العناوين التي تكفي في زعزعة القارئ عن الثقة بالمردود عليه، فكم، وكم قد كتب في أهل الأهواء والبدع من كتب، وخطب فيهم من خطب، على سبيل المثال سجّل في أهل البدع شريطاً بعنوان: ((عمائم على بهائم))[2]، وله كتاب ((الإلحاد الخميني في أرض الحرمين))، وكتاب ((صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال))، وكتاب ((المخرج من الفتنة))، وكتاب ((المصارعة))، وكتاب ((إقامة البرهان على ضلال عبد الرحيم الطحان))، وكتاب ((إسكات الكلب العاوي يوسف ابن عبد الله القرضاوي))، وغيرها كثير والتي نفع الله بها الإسلام والمسلمين، وبيّنت لطلّاب العلم والعامّة كثيراً من الحقائق، وسيأتي كلامه -رحمه الله- مفصّلاً في "الباب الرابع" من هذا البحث.

خامساً: جواز الصلاة خلف المبتدع والفاسق:

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ((الصلاة خلف الفاسق جائزة، وكذا خلف المبتدع لما رواه البخاري في "صحيحه"، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣٢/٢).

(٢) وقد فرّغ وطُبع مع كتاب المصارعة (ص٤٦٨ -٤٨٤) للشيخ الوادعي.

: ((صلوا فإن أصابوا فلكم ولهم [1]، وإن أخطئوا فلكم وعليهم[2]))[3].

ثم نقل الشيخ -رحمه الله- عن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- قوله في الصلاة خلف المبتدع والفاجر: ((وكذا من صلَّى خلف المظهر للبدع والفجور من غير إنكار عليه ولا استبدال به من هو خير منه مع القدرة على ذلك؛ فقوله ضعيف، وهذا يستلزم إقرار المنكر الذي يبغضه الله ورسوله مع القدرة على إنكاره، وهذا لا يجوز، ومن أوجب الإعادة على كلّ من صلَّى خلف ذي فجور وبدعة، فقوله ضعيف؛ فإن السّلف والأئمة من الصحابة والتابعين صلّوا خلف هؤلاء وهؤلاء، لـمَّا كانوا ولاةً عليهم، ولهذا كان من أصول أهل السنَّة أن الصلاة التي تقيمها ولاة الأمور تصلي خلفهم على أي حالة كانوا، كما يحجُّ معهم، ويغزي معهم))[4].

ونقل -رحمه الله- عن الإمام الطحاوي قوله: ((ونرى الصلاة خلف كلّ بر وفاجر من أهل القبلة، وعلى من مات منهم))[5].

ونقل -رحمه الله- أيضاً كلاماً عن الإمام ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله- في جواز الصلاة خلف المبتدع والفاجر، ومنه قول ابن أبي العز الحنفي بعد ذكره بعض الأدلة التي فيها الصحيح والضعيف: ((اعلم -رحمك الله- وإيَّانا أنه يجوز للرجل أن يصلّي خلف من لم يعلم منه بدعة ولا فسقاً باتفاق الأئمة، وليس من شرط الائتمام أن يعلم المأموم اعتقاد إمامه ولا أن يمتحنه؛ فيقول: ماذا تعتقد؟ بل يصلي خلف المستور الحال، ولو صلّى خلف مبتدع يدعو إلى بدعته، أو فاسق ظاهر الفسق وهو الإمام الراتب الذي لا يمكنه الصلاة إلا خلفه كإمام الجمعة والعيدين والإمام في صلاة الحج في عرفة ونحو ذلك؛ فإنَّ المأموم يصلّي خلفه عند عامّة السّلف والخلف، ومن ترك الجمعة والجماعة خلف الإمام الفاجر؛ فهو مبتدع عند أكثر العلماء، والصحيح أنه يصلّيها ولا يعيدها، فإنَّ الصحابة ﷺ كانوا يصلون الجمعة والجماعة خلف

---

(١) قال الشيخ الألباني: ليس عند البخاري قوله "ولهم " وإنما هو في مسند أحمد (٣/٣٥٥ و٥٣٧)، انظر: رياض الصالحين بتحقيق الشيخ الألباني (ص٦٢٣)، برقم (١٨٤٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١/١٧٨)، وأحمد في مسنده (٣/٣٥٥ و٥٣٧)، والبيهقي (٢/٣٩٧) (٣/١٢٧).

(٣) إجابة السائل على أهمّ المسائل، للشيخ الوادعي (ص٥٩).

(٤) منهاج السنة، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/١٧-١٨)، وانظر: إجابة السائل على أهمّ المسائل، للشيخ الوادعي (ص٥٩)، والمخرج من الفتنة، للشيخ الوادعي (ص٢٠٧-٢٠٨).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ص٤٢١)، وانظر: إجابة السائل على أهمّ المسائل (ص٦٠)، والمخرج من الفتنة (ص٢٠٨-٢٠٩).

الأئمة الفجار، ولا يعيدون كما كان عبد الله بن عمرﷺ يصلّي خلف الحجاج بن يوسف، وكذلك أنس ﷺ كما تقدم وكذلك عبد الله بن مسعود ﷺ يصلّي خلف الوليد بن عقبة ابن أبي معيطﷺ، وكان يشرب الخمر حتى إنَّه صلَّى بهم الصبح مرة أربعاً ثمَّ قال: أزيدكم. فقال ابن مسعود: ما زلنا معك منذ اليوم في زيادة))[1].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ص٤٢٢-٤٢٣)، وانظر: إجابة السائل على أهمّ المسائل، للشيخ الوادعي (ص٦٠)، والمخرج من الفتنة، للشيخ الوادعي (ص٢٠٨-٢٠٩).

المطلب الثاني

مسائل التفسيق

أولاً: معنى الفسق في اللغة والاصطلاح:

معنى الفسق في اللغة هو: ترجع هذه الكلمة في أصلها إلى مادة ((فَسَقَ))، يقال: فسق يفسُق ويفسِق فسقاً وفسوقاً، ويقال للرجل: فاسق وفِسِّيقٌ وفُسَقُ، ويقال في النداء: يا فُسَقُ، وللمرأة فاسقة، وفَساق، وللنداء: يا فَساقِ مثل يا قَطامِ[1].

والعرب تقول إذا خرجت الرطبة من قشرها: قد فسقت الرطبة من قشرها، وكأن الفأرة إنما سميت فويسقة لخروجها من جحرها على الناس[2].

معنى الفسق في الاصطلاح: تناول العلماء بالشرح والإيضاح معنى الفسق في الشرع ودلالاته، وبيان المراد بالفاسق، ومن يستحق أن يوصف بالفسق أو الفسوق[3].

وجاءت هذه التعاريف متقاربة إلى حدٍّ كبير في مضامينها وفحواها مع اختلافات يسيرة في ألفاظها؛ إلا أنه ليس بينها تقاطع أو تنافر.

وسأورد هنا جملةً منها:

قال الإمام القرطبي -رحمه الله-: ((والفسق في عرف الاستعمال الشرعي: الخروج من طاعة الله ﷻ فقد يقع على من خرج بكفر وعلى من خرج بعصيان))[4]، وكذا قال ابن عطية[5][6].

---

(١) انظر: العين، للخليل بن أحمد (٨٢/٥)، ولسان العرب، لابن منظور (٣٠٨/١٠)، المحكم، لابن سيده (١٤٩/٦)، القاموس المحيط، للفيروزآبادي (ص١١٨٥).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٣٣٩/٣).

(٣) انظر على سبيل المثال: المفردات في غريب القرآن، للراغب (ص٣٨٢)، مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٥١/٧)، تفسير الطبري (٢١٣/١)، تفسير أبي السعود (١٣١/١)، تفسير الماوردي (٣١٤/٣)، النهاية، لابن الأثير (٤٤٦/٣)، قطف الأزهار، للسيوطي (٢٢٢/١).

(٤) تفسير القرطبي (٢٨٣/١).

(٥) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، أبو محمد: مفسّر فقيه أديب، ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين، من أشهر مصنفاته: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. توفي سنة (٥٤٢هـ) وقيل (٦٤١هـ)، انظر: طبقات المفسرين (١٧٥/١)، الوافي بالوفيات (٤٨/٦)، الأعلام (٢٨٢/٣).

(٦) انظر: تفسير ابن عطية (١٥٥/١).

وقال ابن سيده[1]: ((الفسق: العصيان والترك لأمر الله تعالى والخروج عن طريق الحق))[2].

وقال الراغب الأصفهاني: ((فسق فلان: خرج عن حجر الشرع، وذلك من قولهم: فسق الرطب، إذا خرج عن قشره، وهو أعم من الكفر. والفسق يقع بالقليل من الذنوب وبالكثير؛ ولكن تُعورف فيما كان كثيراً، وأكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع وأقرّ به ثم أخلّ بجميع أحكامه أو ببعضه. وإذا قيل للكافر الأصلي فاسق فلأنه أخل بحكم ما ألزمه العقل، واقتضته الفطرة))[3].

وأمَّا المسلم فلا يطلق عليه الوصف بالفسق بمجرد ارتكابه لأي معصية؛ بل اشترط العلماء أن تكون تلك المعصية من الكبائر، وعموماً فالفسق صفة رذيلة لا يتصف بها النبلاء والصالحون؛ وذلك لكون الموصوف بها يعاقر ما يشين من الأفعال والأقوال المستقبحة وكلِّ منكرٍ تأباه النفوس السويّة والفِطَر السليمة.

قال الإمام الخطابي –رحمه الله-: ((سمي الرجل فاسقاً لانسلاخه من الخير))[4].

ثانياً: عناية الشريعة بحفظ أعراض المسلمين:

إنَّ نبز المسلم أخاه المسلم بالفسق ليس أمراً سهلاً في شريعة الإسلام؛ ذلك لأنَّ الفسق دائرة مستبشَعة، ووصف لرديء الديانة، المفرِّط في طاعة مولاه.

ولهذا نلحظ الفسق كثيراً ما يرد في القرآن الكريم في مقابل الإيمان. قال تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُونَ ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾[6].

---

(١) هو علي بن إسماعيل أبو الحسن: إمام في اللغة وآدابها. وأحد من يضرب بذكائه المثل، وكان ضريراً ((وكذلك كان أبوه)) له من المصنفات: المخصص ((وهو من أثمن كنوز العربية))، والمحكم، والمحيط الأعظم. ولد بمرسية وتوفي في دانية سنة (٤٥٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/١٤٤)، الأعلام (٤/٢٦٣).

(٢) المحكم (٦/١٤٨).

(٣) المفردات في غريب القرآن (ص٣٨٢).

(٤) غريب الحديث (١/٦٠٣).

(٥) السجدة: ١٨.

(٦) السجدة: ١٩- ٢٠.

ومسألة التفسيق من المسائل الخطيرة التي لا ينبغي التساهل بها؛ لأن لها تبعاتٍ وأحكاماً بسبب إطلاق هذا الحكم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((اعلم أنَّ مسائل التكفير والتفسيق هي من مسائل الأسماء والأحكام التي يتعلق بها الوعد والوعيد في الدار الآخرة، وتتعلق بها الموالاة والمعاداة والقتل والعصمة وغير ذلك في الدار الدنيا))[1].

ومما جاءت الشريعة بالحفاظ عليه، وأكَّدته النصوص الشرعية حماية عرض المسلم، وتحريم الوقوع فيه بغير وجه حق، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[2].

ومن رمى مسلماً بوصف الفسق وهو ليس من أهله فقد آذاه بذلك، ومن آذى المسلمين بغير وجه حق فالله حسيبه ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾[3].

وعن أبي بكرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: في خطبته يوم النحر في حجة الوداع: ((إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا...))[4].

وعن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((لا يرمي رجلٌ رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه ما لم يكن صاحبه كذلك))[5].

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: ((وهذا يقتضي أن من قال لآخر: أنت فاسق، أو قال: له: أنت كافر، فإن كان ليس كما قال كان هو المستحق للوصف المذكور))[6].

---

(١) مجموع الفتاوى (٤٦٨/١٢).

(٢) الحُجُرات: ١١.

(٣) الأحزاب: ٥٨.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، باب الخطبة أيام منى برقم (١٦٥٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه، باب تغليظ تحريم الدماء و الأعراض والأموال برقم (١٦٧٩).

(٥) سبق تخريجه (ص٥٢٧) من هذا البحث.

(٦) فتح الباري (٨٤/١٢) .

وقد تكفلت الشريعة بحماية عرض المسلم والذب عنه. والأخذ على يد من تجرأ على تفسيقه بغير وجه حق. سئل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- عن قول الرجل للرجل: يا فاجر، يا خبيث، يا فاسق. قال: "هنَّ فواحش فيهنَّ التعزير "[1].

وقال الشيخ الوادعي-رحمه الله- بعد أن ذكر الأدلة على مشروعية جرح المخالف: ((هذه الأدلة التي ذكرناها وعمل سلفنا بها في الجرح إنما هو يحسب الحاجة وإلا فالأصل هو حرمة عرض المسلم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾[4].

[4].

وفي "الصحيح" من حديث أبي بكرة وابن عباس رضي الله عنهم، أن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: " إنَّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام "[5].

وفي "الصحيح" أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقُلْ خيراً أو لِيَصمُت"[6]))[7].

إنَّ الوقوع في أعراض المسلمين ووصفهم بما هم منه براء مزلق خطير، ومعصية ظاهرة.

وكم من الناس - مع الأسف - تراه حريصاً على حفظ جوارحه من الفواحش الظاهرة والذنوب البادية للناس، ولكنه لا يتورع عن أكل لحوم المسلمين ورميهم بالنقائص والعيوب والأوصاف المسقطة لعدالتهم!! وهذا ولا شك من قلة الفقه، وعمى البصيرة، نعوذ بالله من

---

(١) رواه البيهقي (٢٥٣/٨)، رواه ابن الجعد في مسنده برقم (٢٢٣٦)، وانظر: تلخيص الحبير، لابن حجر العسقلاني (٨١/٤).

(٢) الشعراء: ٢١٥.

(٣) الإسراء: ٥٣.

(٤) فُصِّلَت: ٣٤.

(٥) تقدم قبل قليل تخريجه (ص٥٥٦).

(٦) قطعة من حديث أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره (٧٩/٧) برقم (٦٠١٨)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف (١٨/٢) برقم (٤٧).

(٧) المخرج من الفتنة (ص٤٤).

ذلك.

قال الإمام ابن القيم –رحمه الله–: ((ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام، والظلم، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، ومن النظر المحرم، وغير ذلك. ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه!! حتى ترى الرجل يشار إليه بالدين، والزهد، والعبادة، وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقي لها بالاً، فيزل بالكلمة الواحدة منها أبعد ما بين المشرق والمغرب. وكم ترى من رجل متورّع من الفواحش والظلم، ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات لا يبالي ما يقول!!))[1].

وإذا رأيت المرء يحفظ لسانه ويحرص على كفّه عن أعراض المسلمين فظنَّ به الخير، وبشَّره بالخير. فإن تلك علامة من علامات الإيمان، ودلالة من دلالات خشية الله ومراقبته.

وأمَّا من أطلق العنان للسانه ينهش المسلمين، ويصفهم بنعوت النقص والازدراء، فظنَّ به شرَّاً، وتلك – لعمر الله – مثلبةٌ في دينه، وقادح في إيمانه. فالحذر الحذر من ذلك.

ثالثاً: دوافع التفسيق:

ثمت دوافع عديدة ساعدت على إطلاق الوصف بالفسق ورمي بعض الناس غيرهم به، يجمل بنا هنا أن نقف عند أهم تلك الدوافع، ولو بصورة عجلى، والتي يمكن إيرادها كما يلي:

١. **دافع شرعي**: وذلك بناء على أن من انطبقت عليه شروط الفسق وجب في الشرع تفسيقه، ولا يسوغ السكوت عنه، ولا صرف هذا الوصف أو تحويره على غير ما جاء به في شريعة الإسلام.

ومثل هذا لا ينبغي أن يقال لمن قام به: إنه مخطئ في تفسيقه؛ لأن التفسيق هنا جاء على وجهه الشرعي. فكما أنه لا يجوز أن يُرمى بالفسق من ليس من أهله، ولم يتحقق فيه ما يوجبه، فكذلك لا يُجنحَ إلى الطرف المضادّ بأن تميَّع القضيّة، وينكر على كل من أطلق وصف الفسق على أحد ولو كان مستحقاً له، بل الوسط هو الهدف المنشود. و((كلا طرفي قصد الأمور ذميم)) –كما يقال – فلا إفراط ولا تفريط.

ولا يمكن – بحال من الأحوال – أن يتساوى الناس جميعاً ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[2]. فلابُدَّ من التمايز والمفاضلة؛ لكن ليس بمقياس الناس؛ إنما بمقياس الشرع، وهو

---

(١) الجواب الكافي، لابن القيم (ص١١١).

(٢) القلم : ٣٥-٣٦.

تقوى الله – تبارك وتعالى–.

وهذا ليس مدعاة لسنِّ الألسن على عباد الله ووصفهم بما هم بريئون منه، كما أنه أيضاً ليس تهميشاً لمحكمات الآيات ونصوص الشرع القاضية بالحكم على من فعل ما يوجب الفسق بأنه فاسق؛ إنما الاعتدال والتوسط هو مذهب أهل السنة والجماعة من سلف هذه الأمة، والتابعين لهم بإحسان.

وإذا كان المستحق للفسق مجاهراً به وداعية إليه كان إشهار الحكم بفسقه متعيناً، والإنكار عليه واجباً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((فرَّق جمهور الأئمة بين الداعية وغير الداعية، فإن الداعية إذا أظهر المنكر استحق الإنكار عليه بخلاف الساكت، فإنه بمنزلة من أسرَّ بالذنب. فهذا لا ينكر عليه في الظاهر، فإن الخطيئة إذا خفيت لم تضرّ إلا صاحبها، ولكن إذا أعلنت فلم تنكر ضرت العامّة))[1].

وقال الشاطبي –رحمه الله– في شأن الدعاة إلى فسقهم وبدعتهم: ((فمثل هؤلاء لابُدَّ من ذكرهم والتشريد بهم؛ لأن ما يعود على المسلمين من ضررهم إذا تركوا أعظم من الضرر الحاصل بذكرهم والتنفير عنهم، إذا كان سبب ترك التعيين الخوف من التفرق والعداوة، ولا شك أن التفرق بين المسلمين وبين الداعين للبدعة وحدهم إذا أقيم عليهم أسهل من التفرق بين المسلمين وبين الداعين ومن شايعهم واتبعهم. وإذا تعارض الضرران فالمرتكب أخفهما وأسهلهما، وبعض الشر أهون من جميعه))[2].

٢. **الحسد والهوى**: وهما داءان قاتلان يبعثان على الظلم والتعدي على أعراض الناس

فقد يرى الرامي بالفسق أن فلاناً قد أنعم الله عليه بنعمةٍ ما، فيحسده على ما آتاه الله من فضله، ويدفعه هواه وقلة خوفه من الله على انتقاص غيره؛ ليحطَّ من منْزلته عند الناس.

وكان السَّلف يحذرون أشدَّ الحذر من مجالسة أهل الأهواء والركون إليهم؛ لأن ذلك أساس مرض القلب وعمى البصيرة.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– كلام جميل حول أثر الهوى على صاحبه في مواقفه

---

(١) المسائل الماردينية، لابن تيمية (٢/٢٣٠).

(٢) الاعتصام، للشاطبي (٢/٢٢٩) .

وحكمه على الآخرين مدحاً أو ذماً، مع انه ربما أظهر ذلك بقالب ديانة وصلاح!!، قال – رحمه الله–: ((وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمُّه، فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك، ولا يطلبه، ولا يرضى لرضا الله ورسوله، ولا يغضب لغضب الله ورسوله؛ بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه، ويغضب إذا حصل ما يغضب له هواه، ويكون مع ذلك له شبهة دين: أن الذي يرضى له ويغضب له أنه السُّنَّة، وهو الحق، وهو الدين!!... وهذا حال المختلفين الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً، وكفّر بعضهم بعضاً، وفسَّق بعضهم بعضاً))[1].

ألا فليتق الله من أتبع نفسه هواها فجعل لسانه مقراضاً يمزّق به حرمات المسلمين ويلغ في أعراضهم، ويتهمهم بمشين الصفات، وقبيح الخِلال.

٣. الجهل بحال المرمي بالفسق:

وهذا كثير – مع الأسف – بين المتسرعين في تفسيق الناس!! فكثير منهم لا يعلم حال من يتهمه بالفسق، ولا يدري عن واقعه إلا النزر اليسير الذي لا يمكّنه أن يحكم عليه حكماً صحيحاً عادلاً.

ولقد أنكر الله على اليهود مجادلتهم عن أمورٍ هم جاهلون بها؛ لأن من شرط المجادلة والمحاورة في أمرٍ ما أن يكون المجادل أو المحاور عالماً بماهيته وكنهه. قال تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((والكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل، لا بجهل وظلم كحال أهل البدع))[3].

ومن المعلوم أن من أبجديات إطلاق الحكم على أي أمر أن يكون المتصدر لإطلاق ذلك الحكم عالماً بحال المحكوم عليه، والحكم على الشيء فرع عن تصوّره – كما يقال–، وهذا يكون في أمور الحياة العامّة فكيف إذا كان ذلك يتعلق بحرمات المسلمين وأعراضهم؟! لا شك أن الأمر أشدّ وأعظم.

٤. التقليد والتعصب:

وهما أمران متلازمان. وقد نعى الله – تعالى – على المشركين تقليدهم لآبائهم مع ما كانوا فيه من الضلال فقال – سبحانه –: ﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴾[4].

---

(١) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٥/٢٥٦).

(٢) آل عمران: ٦٦.

(٣) منهاج السنة النبوية (٤/٣٣٧).

(٤) الزُّخرُف: ٢٢.

ومن اعتمد على قول فلان وعلان في أمر التكفير والتفسيق من دون نظر ولا رويّة وإنما تعصباً وتقليداً فقد جعل نفسه على شفى حفرة من النار!! ذلك أن الأمر ليس بالسهل اليسير؛ بل هو ذنب سيلاقي الله به في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة!!

قال ابن مسعود -ﷺ-: ((ألا لا يقلدنَّ أحدكم دينه رجلاً، إن آمَنَ آمَنَ، وإن كَفَر كفر !! فإنه لا أسوة في الشر))[1].

وقال الإمام الشاطبي -رحمه الله- بعد أن ساق جملة من النقولات عن السَّلف في التحذير من التقليد -: ((هو إشارة إلى الأخذ بالاحتياط في الدين، وأن الإنسان لا ينبغي له أن يعتمد على عمل أحد ألبتة، حتى يتثبَّت فيه))[2].

وكم رأينا فئاماً من الخلق يتهافتون على تفسيق وتبديع وتضليل أناس هم بريئون مما نسب إليهم براءة الذئب من دم يوسف. بل قد يكفرونهم ويخرجونهم من الإسلام بالكلية عياذاً بالله من رقّة الدين وضعف الديانة.

وإذا سألت ذلك الجرَّاح والمفسِّق: على أي حجة بنى حكمه وأطلق كلامه، قال: سمعت فلاناً يسبُّه ويفسّقه!!

وهكذا تستباح حرمات المسلمين، ويعتدى على أعراض الغافلين من المؤمنين والمؤمنات بغير وجه حق، والحجة قول فلان وفلان!! فالله المستعان، وعليه التكلان.

رابعاً: قواعد وضوابط في التفسيق:

إنَّ إطلاق الوصف بالفسق لا يكون بمجرد وقوع المرمي به في ما يوجب الفسوق؛ بل لابُدَّ من مراعاة الضوابط والشروط اللازمة لذلك، وعليه: فإنه لا يجوز تفسيق أحد بعينه حتى تتم شروط التفسيق في حقه وتنتفي الموانع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((فإنَّا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد والتكفير والتفسيق، ولا نحكم للمُعيَّن بدخوله في ذلك العام، حتى يقوم فيه المقتضى الذي لا معارض له))[3].

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٥٢/٩)، واللالكائي في الاعتقاد (٥٣/١).

(٢) الاعتصام (٢٨١/٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨/٥٠٠-٥٠١).

وقال أيضاً: ((فإن نصوص الوعيد التي في الكتاب والسنَّة، ونصوص الأئمة بالتّكفير والتفسيق ونحو ذلك لا يستلزم ثبوت موجبها في حق المُعيَّن إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع))[1].

وقال الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله-: ((وبهذا علم أن المقالة أو الفعلة قد تكون كفراً أو فسقاً، ولا يلزم من ذلك أن يكون القائم بها كافراً أو فاسقاً، إمَّا لانتفاء شروط التكفير أو التفسيق أو وجود مانع شرعي يمنع منه))[2] .

ونظراً لخطورة شأن التفسيق والتكفير وما يتبعهما من أحكام على الموصوف به، فقد اعتنى العلماء -رحمهم الله- عناية شديدة بوضع القواعد والأسس التي يجب مراعاتها عند إطلاق هذا الحكم، وهي في مجموعها مستخلصة من عموم نصوص الكتاب والسنَّة.

ويمكن لنا إيراد هذه القواعد على النحو التالي:

القاعدة الأولى: وقوع ما يوجب الفسق:

فلابُدَّ من صدور ما يوجب فعلُه الوصفَ بالفسق، فليس مجرد وقوع الخطأ من المسلم كافياً لرميه بهذا الوصف؛ بل لابُدَّ من حصول موجبات الفسق. وكم من إنسان فسَّق غيره بناء على ارتكابه ما يظن المفسّق أنه موجب للفسق وليس الأمر كذلك.

ومن المهم التذكير في هذا المقام بأمرين اثنين:

الأوَّل: التثبت من وقوع ما يوجب الفسق من المرمي به.

ذلك أن بعض الناس ربما رمى غيره بالفسق بناءً على ما سمع من شائعات وكلام الناس وتناقلهم الأخبار بأن فلاناً وقع في فاحشة، أو فعل ما يسقط العدالة. مع أن ذلك كلَّه لم يثبت عليه أنه قارفه!! وهذا زلل عظيم، وخطيئة كبيرة.

وما أكثر الشائعات في هذا الزمان!! وكم من بريء رمي بما ليس فيه، واتُّهم بما لم يفعل، فتلقَّفه ذلك المفسّق فرماه بالفسق من غير تثبت ولا رويَّة.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/٣٧٢).

(٢) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، لابن عثيمين (ص٩٢).

يقول الله تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾[(١)].
فالأصل إذاً حسن الظن بالمسلمين، وردّ التهمة عنهم.

وقد أمرنا الله تبارك وتعالى: بالتثبت في سماع الأخبار، وعدم الحكم على الآخرين بغير بيِّنة وبرهان فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾[(٢)].

الثاني: أنه يلزم من رمى غيره بالفسق أن يبين سبب ذلك. فلا يقبل قوله: إنَّ فلاناً فاسق، حتى يذكر ما أوجب الفسق في حقّه.

قال: الإمام الشافعي -رحمه الله-: ((ولا يقبل الجرح من أحد من خلق الله إلا بأن يبيِّنه تفصيلاً بأن يقول: إنه شاهد زور أو قاتل ولم يتب... فإذا كان مما يكون جرحاً عند الحاكم قبله منه، وإذا لم يكن جرحاً عنده لم يقبله؛ فإن الناس يختلفون ويتباينون في الأهواء، فيشهد بعضهم على بعض بالكفر، فلا يجوز لحاكم أن يقبل من رجل وإن كان صالحاً أن يقول لرجل: ليس بعدل، ولا رضا. وكذلك يسمي بعضهم بعضاً على الاختلاف بالفسق والضلال فيجرَّحونهم من هذا المعنى، وليس هذا بموضع جرح لأحد))[(٣)].

وقد بسط ابن قدامة الكلام في هذه المسألة وخلاف العلماء في ذلك ورجح قول الشافعي السّالف ذكره[(٤)].

القاعدة الثانية: قيام الحجة وانتفاء الجهل:

الأصل أن لا تفسيق لمُعيَّن حتى تقوم عليه الحجة، ويبلغه العلم بحرمة ما يفعل. ومن أظهر شيئاً من مظاهر الفسق فلا يصح أن يسارع إلى تفسيقه حتى تبلغه الحجة وتزول عنه الشبهة، فإن أصرَّ على ما هو عليه؛ عند ذلك يحكم عليه بالفسق.

فتبيُّن حال المُعيَّن شرطٌ في هذا الباب، لا يجوز تجاهله أو غض الطرف عنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- مُبيناً منهجه في هذه المسألة: ((هذا مع أني دائماً - ومن جالسني يعلم ذلك منيّ - أني من أعظم الناس نهياً أن يُنسب مُعيَّن إلى تكفير وتفسيق

---

(١) النور: ١٢.

(٢) الحُجُرات: ٦.

(٣) الأم، للشافعي (٦/٢٠٥)، وانظر: المهذب، للشيرازي (٥/٤٩٢).

(٤) المغني (١١/٤٢٥).

ومعصية؛ إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة، وفاسقاً أخرى، وعاصياً أخرى. وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية، والمسائل العلمية))[1].

وقال ابن القيم -رحمه الله-: ((إنَّ الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[2] وقال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾[3]... وهذا كثير في القرآن: يخبر أنّه إنما يعذب من جاءه الرسول، وقامت عليه الحجة، وهو المذنب الذي يعترف بذنبه))[4].

واشتراط قيام الحجة وثبوتها على المُعيَّن مما تواطأ عليه علماء السَّلف والخلف، وأقوالهم في هذا الباب ذائعة مستفيضة.

وإذا تقرّرت هذه القاعدة، وعُلم أنها شرط في إطلاق الحكم بالفسق على المُعيَّن، فما ضابط بلوغ الحجة، وما المعتبر في ذلك؟

يقول الدكتور عبد الله القرني: ((في المسألة قولان متقابلان: الأول: خلاصته أن المعتبر في بلوغ الحجة "إمكان العلم". ثم اختلفوا في القدر الممكن من العلم الذي لا يعذر أحد بجهله على أقوال متناقضة مختلفة. فمنهم من خصَّه بالقطعيات دون الظنيات، ومنهم من خصَّه بالأصول دون الفروع، ومنهم من خصَّه بما علم من الدين بالضرورة دون ما سوى ذلك. ومنهم من جعله في الاعتقادات دون العمليات... الثاني: أن الاعتبار في بلوغ الحجة هو "عدم إمكان الجهل"؛ لأنا إذا قلنا: إنه لا تكليف إلا بعد العلم بالحجة الشرعية الرسالية فإن الأصل في المكلف عدم العلم حتى يثبت أن الحجة قد بلغته يقيناً لا احتمالاً، ولا يكون ذلك إلا بالعلم بحال المُعيّن على الخصوص، وتبيُّن أمره، وهل بلغته الحجة أم لم تبلغه))[5].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/٢٢٩).

(٢) الإسراء: ١٥.

(٣) النساء: ١٦٥.

(٤) طريق الهجرتين، لابن القيم (ص٦٠٩-٦١٠).

(٥) ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة، تأليف: د. عبد الله القرني (ص٣٢٨).

والصواب – والله أعلم – أن ضابط قيام الحجة هو ببلوغها المُعيَّن أولاً، وفهمه لها فهماً يدرك به المقصود منها ثانياً. وبهذا قال جمع من أهل العلم كابن العربي[1][2]، وابن حزم الظاهري[3]، وشيخ الإسلام ابن تيمية [4]، وابن القيِّم[5]، وهو الذي قرّره الشيخ محمد بن عبد عبد الوهاب في عدد من رسائله[6].

القاعدة الثالثة: أن لا يكون هناك شبهة تأويل سائغة:

ومراعاة هذه القاعدة قبل الحكم على الشخص بتفسيق أو تكفير مهمٌّ جداً؛ لأن هناك من وقع في موجبات الفسق أو حتى الكفر؛ لكنه فعل ذلك باجتهاد يرى فيه أنه على الحق، وأنه ما فعل ذلك إلا بناءً على حجة شرعية يحتج بها.

وقد قدمنا في القاعدة الثانية وقررنا إعذار المُعيَّن بالجهل ((على حسب التفصيل المذكور)) ونقول هنا: إن المتأوّل معذور كالجاهل؛ بل بما كان عذره أقوى وأولى من عذر الجاهل بجهله. فالجاهل ليس عنده علم بما يفعل فضلَّ الحقّ، فهو محتاج إلى معرفة الحكم فقط ليقلع عن معصيته. وأمّا المتأوّل فمع أنه ضلَّ الحق كالجاهل إلا أنه يرى أن فعله هو الحق!!

وذلك لوجود شبهة لديه حَسِب – بسببها – أنه هو المصيب في فعله ومن خالفه فهو المخطئ الضال!!

ولهذا فلا يكفي في شأن المتأوَّل بلوغ الحجة؛ بل لابد مع ذلك من إزالة شبهته.

والعذر بالتأويل دلت عليه نصوص الكتاب والسنَّة، واستفاضت فيه أقوال العلماء من

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري الأندلسي الإشبيلي أبو بكر، قاض حافظ من كبار فقهاء المالكية، رحل إلى المشرق فأخذ عن علماء مصر والشام وبغداد والحجاز، توفي بفاس (٥٤٣هـ).
انظر: معجم المفسرين (٢/ ٥٥٨).

(٢) كما حكاه عنه القاسمي في: محاسن التأويل (١٣٧/٥).

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم (٦٧/١).

(٤) مجموع الفتاوى (٣٤٦/٢٣).

(٥) طريق الهجرتين (ص٦١٢).

(٦) فتاوى ومسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١/٩).

السَّلف والخلف. قال الله تعالى حكاية عن المؤمنين في دعائهم ربهم: ﴿... رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ...﴾[1].

قال أبو بكر ابن العربي: ((النسيان على وجهين:... الثاني: إن يكون النسيان بمعنى ترك المأمور به لشبهة تدخل عليه أو سوء تأويل))[2].

وعن أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه))[3].

وقد ورد في نصوص السنَّة بعض المواقف والأحداث من عدد من الصحابة أخطأوا فيها وفعلوا ما هو حرام في ذاته، ولكن لكونهم متأولين في فعلهم لم يؤاخذهم النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ومن ذلك ما جاء عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- قال: بعث النبي-صلى الله عليه وسلم- خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا، صبأنا[4]، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كلّ رجل منَّا أسيره، حتى إذا كان يومٌ أَمَرَ خالد أن يَقْتُلَ كلٌّ منَّا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، حتى قدمنا على النبي -صلى الله عليه وسلم- فذكرناه، فرفع النبي -صلى الله عليه وسلم- يديه فقال: ((اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد)) مرتين[5].

قال ابن حجر -رحمه الله-: ((هذا من ابن عمر راوي الحديث يدل على أنه فهم أنهم أرادوا الإسلام حقيقة. وأمَّا خالد فحمل هذه اللفظة على ظاهرها؛ لأن قولهم: صبأنا، أي: خرجنا من دين إلى دين، ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرحوا بالإسلام))[6].

---

(١) البقرة: ٢٨٦.

(٢) أحكام القرآن، للجصاص (٢/٢٧٨).

(٣) رواه ابن ماجة برقم (٢٠٤٣)، باب طلاق المكره والناسي، وابن حبان في صحيحه برقم (٧٢١٩) باب ذكر الأخبار عن ما وضع الله بفضله عن هذه الأمة، والحاكم في المستدرك (٢/١٩٨)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وصححه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٥/١٦١)، والشيخ الألباني في مشكاة المصابيح (٣/٣٧٢).

(٤) قال ابن الأثير في: النهاية (٣/٣): " يقال: صبأ فلان، إذا خرج من دين إلى دين غيره، من قولهم: صبأ ناب البعير: إذا طلع، وصبأت النجوم: إذا خرجت من مطلعها، وكانت العرب تسمي النبي -صلى الله عليه وسلم- (الصابيء !!) ؛ لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٤٠٨٤)، باب بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- خالد بن الوليد إلى بني جذيمة.

(٦) فتح الباري (٨/٥٦).

فنلحظ هنا أنَّ خالداً -رضي الله عنه- حين قتلهم لم يؤاخذه النبي -صلى الله عليه وسلم- لأنه كان متأولاً، وإنما تبرأ من فعله فحسب.

وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: إن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- كان يصلي مع النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم يأتي قومه فيصلي بهم الصلاة، فقرأ بهم البقرة، قال: فتجوَّز[1] رجل فصلى صلاة خفيفة، فبلغ ذلك معاذاً، فقال: إنه منافق، فبلغ ذلك الرجلَ، فأتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله، إنَّا قوم نعمل بأيدينا، ونسقي بنواضحنا[2]، وإنَّ معاذاً صلى بنا البارحة فقرأ البقرة، فتجوَّزت، فزعم أني منافق!! فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((يا معاذ أفتّان أنت؟! (ثلاثاً) اقرأ ((والشمس وضحاها)) و ((سبح اسم ربك الأعلى)) ونحوها))[3].

فمعاذ -رضي الله عنه- قد رمى الرجل الذي تجوَّز في صلاته بالنفاق، ومعلوم أنه لا يجوز رمي المسلم بذلك بغير بيِّنة؛ لكن لأنه كان لمعاذ نوع تأويل لم يعتب عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما قال؛ بل كان العتاب على إطالته الصلاة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((فقد ثبت أنَّ في الصحابة من قال عن بعض الأمة: إنه منافق، متأولاً في ذلك، ولم يكفِّر النبي -صلى الله عليه وسلم- واحداً منهما))[4].

وقال في موطن آخر: ((وقد كان رجال من أفاضل الأمة علماً وعملاً من الكوفيين يعتقدون أن لا خمر إلا من العنب، وأن ما سوى العنب والتمر لا يحرم من نبيذه إلا مقدار ما يسكر، ويشربون ما يعتقدون حلَّه، فلا يجوز أن يقال: إن هؤلاء مندرجون تحت الوعيد؛ لما كان لهم من العذر الذي تأولوا به، أو لموانع أخرى))[5].

إذاً فمن كان متأولاً في فعل أمر محرم بشبهة أو دليل يَظنُّ أنه ليس بحرام فلا يسارع في تفسيقه أو تضليله.

فقد روي عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: إن قدامة بن مظعون شرب الخمر، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((ما حملك على ذلك؟ قال: إن الله - عز وجل - يقول: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا

---

(١) تجوَّز: أي خففها وأسرع بها. انظر: النهاية، لابن الأثير (٣١٥/١).

(٢) النواضح: جمع ناضح وهي الإبل التي يستقي عليها. انظر: النهاية، لابن الأثير (٦٩/٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٥٥)، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً، وأخرجه مسلم في صحيحه، باب القراءة في العشاء برقم (٤٦٥).

(٤) منهاج السنة (٤٥٧/٤).

(٥) مجموع الفتاوى (٢٦٣/٢٠-٢٦٨).

طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[(١)]. وإني من المهاجرين: من أهل بدر وأُحد، فقال عمر للقوم: أجيبوه، فسكتوا، فقال لابن عباس: أجب، قال ابن عباس: إنما أنزلها عذراً لمن شربها من الماضين قبل أن تحرم، وأنزل ﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٌ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[(٢)]، حجة على الباقين))[(٣)]. وفي رواية قال عمر: "أخطأت التأويل؛ إن اتقيت الله اجتنبت ما حرم الله عليك"[(٤)].

قال ابن حزم -رحمه الله-: ((ومن بلغه الأمر عن رسول الله -ﷺ- من طريق ثابتة، وهو مسلم، فتأول في خلافه إياه، أو ردَّ ما بلغه بنصٍّ آخر، فما لم تقم عليه الحجة في خطئه في ترْك ما ترَك، وفي الأخذ بما أخذ، فهو مأجور معذور؛ لقصده إلى الحق، وجهله به، وإن قامت عليه الحجة في ذلك، فعاند فلا تأويل بعد قيام الحجة))[(٥)].

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله-: ((إن المتأول الذي قصده متابعة الرسول -ﷺ- لا يكفر، ولا يفسق، إذا اجتهد فأخطأ))[(٦)].

وإذا ثبت ذلك فإن مما يجب ذكره في هذا المقام أن التأويل الذي به يكون الإعذار وعدم التأثيم هو ما دلّت النصوص وأقوال العلماء على العذر به، وهو التأويل الشرعي، ويكون صحيحاً، ((إذا كان مستوفياً لشروطه، من الموافقة لوضع اللغة، أو عرف الاستعمال، ومن قيام الدليل على أن المراد بذلك اللفظ هو المعنى الذي حُمِل عليه، ومن كون المتأول أهلاً لذلك))[(٧)].

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: ((كلّ متأول معذور بتأويله ليس بآثم، إذا كان تأويله سائغاً في لسان العرب، وكان له وجه في العلم))[(٨)].

فلابُدَّ من هذه القيود، حتى لا يُتَّخذ العذر بالتأويل منفذاً يفعل مِن خلاله مَنْ شاء ما شاء من الحرام، فتضيع بذلك شرائع الدين، وتنتهك حرماته بحجة هذا التأويل الفاسد**!!**

وما أكثر ضعفاء النفوس وأهل الشهوات ممن يعاقرون المحرمات الموجبة للتفسيق إشباعاً

---

(١) المائدة: ٩٣.

(٢) المائدة:٩٠.

(٣) رواه النسائي في الكبرى (٣/٢٥٣).

(٤) رواها البيهقي في السنن (٨/٣١٥)، وعبدالرزاق في المصنف (٩/٢٤٠).

(٥) الدرة فيما يجب اعتقاده، لابن حزم (ص٤١٤).

(٦) منهاج السنة (٥/٢٣٩-٢٤٠).

(٧) الموسوعة الكويتية (١٠/٤٥).

(٨) فتح الباري (١٢/ ٣٠٤).

لرغباتهم الذاتية، وتبعاً لأهوائهم المنحرفة، وتراهم إذا نوصحوا في ذلك احتجوا بعلل واهية، وحكَّموا عقولهم في نصوص الكتاب والسنة فردُّوا منها ما شاؤوا وأخذوا ما يوافق رغائب نفوسهم، ولووا أعناق النصوص ليحققوا بذلك متعة دنيوية زائلة!!

قال الشاطبي-رحمه الله-: ((سمي أهل البدع "أهل الأهواء"؛ لأنهم اتبعوا أهواءهم، فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها والتعويل عليها حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم، واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظوراً فيها من وراء ذلك!!))[1].

ومن خلال ما سبق يتضح أنَّ المتأوِّل يختلف الحكم عليه حسب حاله ونوع تأويله، ((وخلاصة موقف السَّلف من المتأولين: أنهم لا يحكمون على جميع الفرق المتأوِّلة المنتسبة لهذه الأمة حكماً عامّاً بالكفر أو عدمه... فيفرِّقون بين الحكم العام، وبين الحكم على المُعيَّن. فالمعينون متفاوتون بحسب قيام الحجة عليهم أو عدم قيامها، وبحسب اجتهادهم وتأولهم، أو استكبارهم وجحدهم، ففيهم المنافق والزنديق، وفيهم المبتدع الضال، وفيهم الفاسق، وفيهم المؤمن المجتهد المغفور له خطؤه))[2].

هذه هي أبرز القواعد التي مشى عليها علماء أهل السنَّة في باب التفسيق والتكفير، واطَّردت أحكامهم تبعاً لها، فالواجب فهمها والتقيُّد بها حتى لا تزيغ الأحكام وتضطرب الموازين.

وقد تكلَّم الشيخ الوادعي-رحمه الله- على كثير من أمور التفسيق والتي منها: " ترك صلاة الجماعة " مُبيناً أن تاركها يكون فاسقاً وعاصياً.

فقال -رحمه الله-: ((وحكم المتخلِّف عنها، أنه يكون فاسقاً، ويكون عاصياً إذا كان هذا شأنه وديدنه، هذا هو الصحيح من أقوال أهل العلم...))[3].

ومنها أيضاً : "حلق اللحية "، قال -رحمه الله-: ((إعفاء اللحية يعتبر واجباً وحلقها محرَّم وحالق اللحية يعتبر فاسقاً؛...))[4].

ومن أمور التفسيق التي ذكرها الشيخ -رحمه الله-: "النميمة ".

فقال-رحمه الله-: ((الذي يمارس النّميمة مرتكب كبيرة، وهو فاسق لقوله – صلى الله عليه

---

(١) الاعتصام (٢/١٧٦).

(٢) نواقض الإيمان الاعتقادية، للدكتور محمد الوهيبي (٢/٣٤).

(٣) إجابة السائل على أهمّ المسائل (ص٦٥).

(٤) إجابة السائل على المسائل (ص١٧٧)، وانظر أيضاً: المصدر نفسه (ص١٧٨-١٨٠).

وعلى آله وسلم-: "لا يدخل الجنة قتَّات " متفق عليه من حديث حذيفة ﷺ [(1)])) [(2)].

وعقد الشيخ -رحمه الله- في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" عنواناً سمَّاه: بـ((الأُمراءُ الفَسَقَة))، ثمّ ساق حديثاً مسنداً عن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((إنَّ أمام الدَّجَّال سنين خدَّاعة يُكَذَّبُ فيها الصادق، ويُصدَّق فيها الكاذب، وَيُخَوَّن فيها الأمين، ويُؤتمن فيها الخائن، ويتكلَّمُ فيها الرُّويبضة))، قيل: وما الرُّويبضة؟ قال: ((الفُويسق يَتكلَّمُ في أمر العامَّة)) [(3)].

وعقد -رحمه الله- أيضاً في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" عنواناً سماه بـ((العلماء الفَسَقَة))، ثم ساق حديثين مُسندَين في ذلك:

١. عن أنس بن مالك ﷺ، قال: قيل: يا رسول الله، متى نترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: ((إذا ظهر فيكم ما ظهر في الأُمم قبلكم))، قلنا: يا رسول الله، وما ظهر في الأُمم قبلنا؟ قال: ((المُلك في صِغَاركم، والفاحشة في كِباركم، والعلم في رُذَالَتكم)). قال زيد: تفسير معنى قول النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((والعلم في رُذَالَتكم)) إذا كان العلم في الفُسَّاق [(4)].

٢. عن أنس بن مالك ﷺ، عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – أنه قال: ((ليلة أُسريَ بي رأيت قوماً تُقرض ألسنتهم بمقارِضَ من نار – أو قال: من حديد – قلتُ: مَنْ هؤلاء يا جبريل؟! قال: خُطباء أُمَّتِك)) [(5)].

وقد جعل الشيخ الوادعي -رحمه الله- في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" كتاباً

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب قول الله تعالى: ((واجتنبوا قول الزور)) (٤٧٣/١٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه، باب بيان غلظ تحريم النميمة (١١٢/٢).

(٢) إجابة السَّائل على أهمّ المسائل (ص٥٩)، وانظر: المخرج من الفتنة (ص٢٠٦).

(٣) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥٨٤/٤-٥٨٥)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٠/٣)، وحسنه الشيخ الوادعي. انظر: المصدر السابق (٥٨٥/٤).

(٤) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٣٧/١)، والحديث أخرجه ابن ماجه في سننه (١٣٣١/٢)، وأخرجه أحمد في مسنده (١٨٧/٣)، وقال الشيخ الوادعي: هذا حديث حسن.

(٥) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٣٧/١)، والحديث أخرجه أبو يعلى (١١٨/٧)، وصححه الشيخ الوادعي. انظر: المصدر السابق (٣٨/١).

خاصاً بالكبائر[1]، وذكر فيه أربعين كبيرة، وقد سبق الكلام على بعضها في مبحث خاص بالكبائر[2].

ومعلوم أنَّ عقيدة أهل السنَّة والجماعة في صاحب الكبيرة أنه مؤمن بإيمانه، فاسق بمعصيته، ناقص الإيمان، لا ينفون عنه مطلق الإيمان، ولا يثبتون له الإيمان الكامل، وهو باقٍ عندهم في عداد المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم وهذا هو الذي قرَّرَهُ الشيخ الوادعي -رحمه الله- كما مرَّ بنا أثناء الكلام على الكبائر[3].

(١) انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥/٤٨-٩٨).

(٢) انظر: (ص٥٠٨- ٥١٣) من هذا البحث.

(٣) انظر: (ص٥١٣- ٥١٦) من هذا البحث.

المبحث الثامن

مسائل اللعن

أولاً: مفهوم اللعن:

تعريف اللعن لغةً:

اللعن هو الطرد والإبعاد من الخير[1]. قال في لسان اللسان: ((ولعنه يلعنه لعناً: طرده وأبعده.. واللعن التعذيب.. واللعنة: الدعاء عليه، واللعنة في القرآن العذاب، ولعنه الله يلعنه لعناً عذبه، واللعين: المخزي المهلك))[2].

فظهر من ذلك أن اللعن يطلق على الطرد والإبعاد من الخير سواء كان ذلك بالفعل ومنه التعذيب. أو كان بالقول كالدعاء على الشخص باللعن، أو إظهار خزيه وسبه وشتمه.

اللعن في الشرع:

اللعن في الشرع قريب من معناه في اللغة والتعريف المشهور له هو: ((الطرد والإبعاد عن رحمة الله)).

قال في النهاية: ((أصل اللعن: الطرد والإبعاد من الله، ومن الخلق، السب والدعاء))[3]. وقال الحافظ ابن حجر: ((اللعن الدعاء بالإبعاد من رحمة الله تعالى))[4]. وقال في "تيسير العزيز الحميد": ((قالوا: اللعنة: البعد عن مظان الرحمة ومواطنها، قيل واللعين والملعون، من حقت عليه اللعنة، أو دعي عليه بها))[5].

وقد يطلق اللعن ويراد به السب والشتم والتنقص والعيب للشخص، ويشهد لذلك الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر ﵄ قال: قال رسول الله: ((إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه))، قيل يا سول الله: وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: ((يسب الرجل أبا الرجل، فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه))[6].

---

(١) الصحاح، للجوهري مادة لعن (٢١٨٦/٦)، وانظر: ترتيب القاموس (١٥١/٤).

(٢) لسان اللسان مادة "لعن" (٥٠٩/٢) باختصار.

(٣) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٢٢٠/٤).

(٤) فتح الباري (٥٧١/١٠).

(٥) تيسير العزيز الحميد (ص١٩٠).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه برقم (٥٩٧٣) .

ففي هذا الحديث فسر النبي اللعن بالسب، والسب هو الشتم وهو قبيح الكلام[1]. فدل على أن اللعن قد يطلق ويراد به السب والشتم[2]، وقد يطلق ويراد به الدعاء على الشخص أو الطائفة مطلقًا ولو بغير لفظ اللعن، ويدل على ذلك حديث أبي هريرة قال: قيل يا رسول الله: ادع على المشركين. قال: ((إني لم أبعث لعانًا، وإنما بعثت رحمة))[3]. فالدعاء على الغير قد يسمى لعنًا وإن لم يكن بلفظ اللعن. وهذا المعنى قد يفهم أيضًا من كلام بعض السلف ومن ذلك ما بوَّب به الهروي في كتابه ذم الكلام بقوله: ((باب لعن المحدِثين والمتكلمين والمخالفين)) وذكر فيه: ((ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم، فأقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقًا لمن غير بعدي))[4].

كما أن لفظ اللعن قد يراد به محض السب وقد يراد به معناه الأصلي الذي هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله[5].

((والذي يتحصل من معاني اللعن وإطلاقاته أربعة:

١. اللعن على سبيل الإخبار بالطرد والإبعاد عن رحمة الله تعالى كقولك: إن الله لعن الكافرين، أو الكفار ملعونون.

٢. اللعن على سبيل الدعاء بالطرد والإبعاد عن رحمة الله وهذا يأتي بعدة صيغ مثل: لعن الله فلاناً، أو فلان عليه لعنة الله، أو اللهم العن فلاناً، ونحو ذلك.

٣. اللعن على سبيل الدعاء لا على إرادة معنى الطرد والإبعاد عن رحمة الله بل لمطلق السب والشتم كقول القائل: فلان عليه لعنة الله، أو لعنة الله على فلان، ونحو ذلك مما يقصد به قائله مجرد السب والدعاء على الشخص دون استحضار المعنى الخاص للعن.

٤. التعبير باللعن عن السب والشتم والدعاء على الشخص المعين أو الطائفة المعينة بغير لفظ اللعن. مثل قول: فلان قاتله الله، أو أخزاه الله، أو أهلكه الله، أو اللهم انتقم من فلان،

---

(١) انظر: لسان اللسان (٥٦٨/١، ٦٥٢) مادة "سبب" و"شتم" وترتيب القاموس (٦٧٢/٢).

(٢) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد (٢٢٦/١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة برقم (٦٦١٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب في الحوض، برقم (٦٥٨٣، ٦٥٨٤)، وانظر: ذم الكلام للهروي (ص٢٨٤-٢٨٩).

(٥) انظر: فتح الباري (٨٩/١٢).

أو اللهم عليك بالطائفة الفلانية، أو فلان السفيه الحقير، ونحو ذلك من أنواع السب والشتم والدعاء، فهذا قد يعبر عنه بأنه نوع من اللعن.

فتبين مما سبق أن اللعن قد يراد به نفس لفظ اللعن وقد يراد به عبارات السب والشتم، كما أن لفظ اللعن قد يراد به معناه الأصلي الذي هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله تعالى، وقد يراد به مطلق السب والشتم والتنقص والدعاء على الشخص، والله أعلم))(١).

وقد عرَّف الشيخ الوادعي رحمه الله اللعن: بإنَّه الطرد عن رحمة الله(٢).

ثانياً: خطر اللعن:

ليس من صفات أهل الإيمان أن يكون الشخص لُعنَة - أي كثير اللعن للناس-(٣).

وقد جاءت النصوص الشرعية تبين حرمة لعن المسلم، وتجعل لعنه كقتله؛ بل تعدَّى الأمر إلى حرمة لعن الأشياء والحيوانات؛ لأن ذلك ليس من خلق المسلم.

وقد ذكر الشيخ الوادعي رحمه الله جملة من الأدلة في بيان حرمة اللعن، ومنها(٤):

١. عن ثابت بن الصحاك ﷺ عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: ((لعن المؤمن كقتله))(٥).

٢. عن ابن مسعود ﷺ عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: ((ليس المؤمن باللعان، ولا الطعان، ولا الفاحش ولا البذيء))(٦).

---

(١) أحكام لعن الكافرين وعصاة المسلمين دراسة عقدية، تأليف: الدكتور: سليمان الغصن (ص٩-١٠).

(٢) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب، للشيخ الوادعي (ص١٠٦)، وانظر: غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة، للشيخ الوادعي (٢/٥٣).

(٣) انظر: لسان اللسان (١/٥٠٩) مادة "لعن" والصحاح (٦/٢١٩٦) مادة لعن.

(٤) انظر: هذه الأحاديث في حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص١٢٤-١٢٥)، والجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥/٩٣-٩٤).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٥٤) ومسلم في صحيحه برقم (١١٠).

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/٤١٦)، والترمذي في سننه في أبواب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة برقم (١٩٧٧) وحسّنه، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع حديث رقم: (٥٣٨١).

٣. عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – أنه قال: ((لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة))[١].

قال العلَّامة النووي –رحمه الله–: ((فيه الزجر عن اللعن، وأن من تخلق به لا يكون فيه هذه الصفات الجميلة، لأن اللعنة في الدعاء يراد بها الإبعاد من رحمة الله تعالى وليس الدعاء بهذا من أخلاق المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى بالرحمة بينهم، والتعاون على البر والتقوى، وجعلهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وكالجسد الواحد، وأن المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فمن دعا على أخيه المسلم باللعنة، وهي الإبعاد من رحمة الله تعالى فهو في نهاية المقاطعة والتدابر– إلى أن قال–: هذا الذم في الحديث إنما هو لمن كثر منه اللعن لا لمرة واحدة ونحوها، ولأنه يخرج منه أيضاً اللعن المباح، وهو الذي ورد الشرع به...))[٢].

وقد نهى النبي ﷺ عن التلاعن بلعنة الله فقال: ((لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بالنار))[٣]، ومن شدة قبح التلاعن بين المسلمين أن جعل النبي لعن المؤمن كقتله كما في الحديث: ((ومن لعن مؤمناً فهو كقتله))[٤]. ومعناه: ((أنهما سواء في أصل التحريم، وإن كان القتل أغلظ))[٥].

وقال الإمام النووي –رحمه الله–: ((لأن القائل يقطعه عن منافع الدنيا وهذا يقطعه عن نعيم الآخرة، ورحمة الله تعالى، وقيل معنى لعن المؤمن كقتله في الإثم، وهذا أظهر))[٦].

وقال الحافظ ابن حجر –رحمه الله– في معناه: ((أي لأنه إذا لعنه فكأنه دعا عليه بالهلاك))[٧].

ثالثاً: لعن غير المعيَّن:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة (٢٠٠٦/٤) برقم (٦٦١٠)، وأبو داود في سننه (٢١٢/٥)، والإمام أحمد في مسنده (٤٤٨/٦)، والبخاري في الأدب المفرد (ص١١٧) وفي التاريخ الكبير (٢٢/٢)، والحاكم في المستدرك (٤٨/١)، وقال: قد خرَّجه مسلم بهذا اللفظ.

(٢) شرح مسلم، للنووي (١١٤/١٦-١١٥) باختصار.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة برقم (١٩٧٦) وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) تقدَّم تخريجه قبل قليل (ص٥٧٤).

(٥) شرح مسلم، للنووي (٢٩٤/١).

(٦) المصدر السابق (١١٤/١٦).

(٧) فتح الباري (٥٧٢/١٠).

جاءت النصوص الكثيرة في القرآن والسنة بجواز لعن الفاسق غير المعين بالشخص ممن اتصف بأوصاف مذمومة شرعاً كالكفر والظلم والكذب وغيرها من المحرّمات الثابتة الحرمة، وهذه بعض النصوص في ذلك:

١. قوله تعالى: ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(١)].

٢. قوله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(٢)].

٣. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[(٣)].

وغيرها عشرات الآيات في القرآن الكريم بهذا الخصوص، أمَّا من السنَّة؛ فقد جاءت أيضاً أحاديث كثيرة تبيّن جواز لعن من اتّصف بشيء من صفات الفسق لا لعين الشخص وذاته، بل لعن من كانت تلك صفته، ومنها:

١. عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((لعن الله الواصِلةَ، والمسْتَوْصِلة، والوَاشِمَةَ، والمستوشمةَ))[(٤)].

٢. عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((لعن الله السارق، يسرق البيضة فتقطع يده))[(٥)].

٣. وعن ابن عباس ﷺ قال: ((لعن النبي ﷺ المتشبّهين من الرجال بالنساء، والمتشبّهات من النساء بالرجال))[(٦)].

٤. وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، وقال: ((هم سواء))[(١)].

---

(١) البقرة: ٨٩.

(٢) هود: ١٨.

(٣) آل عمران: ٦١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب وصل الشعر برقم (٥٩٣٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة برقم (٥٥٧١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب قول الله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾، المائدة: ٣٨، برقم (٦٧٩٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحدود برقم (٤٤٠٨).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال برقم (٥٨٨٥).

٥. وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى مُحْدِثاً، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من غيَّر منار الأرض))[٢].

وغيرها من جملة كثيرة من الأحاديث التي ورد فيها لعن مقترفي الآثام العظيمة بعموم الوصف لا بخصوص الشخص، وقد زادت هذه الأوصاف على الثمانين[٣].

((فهذه النصوص ونحوها تدل على جواز لعن فاعل تلك المعاصي لا على جهة التعيين للأشخاص، بل يلعن العاصي بوصفه لا بشخصه، فيقال مثلاً: لعن الله آكل الربا، ولعن الله السارق، أو أكلة الربا ملعونون، والسارقون ملعونون، ولعنة الله على الظلمة، وعلى الكاذبين ونحو ذلك.

وهذا اللعن على سبيل العموم لأصحاب المعاصي التي جاءت النصوص بلعن فاعليها لا خلاف في جوازه))[٤]، قال ابن العربي: ((وأمَّا لعن العاصي مطلقاً.. فيجوز إجماعاً))[٥].

وقال الإمام النووي في شرحه لحديث: ((لعن الله السارق))[٦] هذا دليل لجواز لعن غير المعين من العصاة؛ لأنه لعن للجنس لا لمعين، ولعن الجنس جائز كما قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٧]))[٨].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((واللعنة تجوز مطلقاً لمن لعنه الله ورسوله))[٩].

وقال شيخ الإسلام أيضاً: ((المنصوص عن أحمد الذي قرره الخلال: اللعن المطلق العام))[١٠].

((ويحسن التنبيه هنا إلى بعض المسائل المتعلقة باللعن العام لأصحاب بعض المعاصي.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا وموكله (١٢١٩/٣) برقم (١٥٩٨).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله (١٥٦٧/٣) برقم (١٩٧٨).

(٣) انظر: فيض القدير، للمنَّاوي (٢٦٧/٥-٢٧٦)، والزواجر، لابن حجر الهيتمي (٦١/٢).

(٤) أحكام لعن الكافرين وعصاة المسلمين، تأليف الدكتور: سليمان الغصن (ص٤١).

(٥) أحكام القرآن، لابن العربي (٧٥/١).

(٦) تقدم تخريجه قبل قليل (ص٥٧٦).

(٧) هود: ١٨.

(٨) شرح مسلم، للنووي (٣٣٤/١١).

(٩) مجموع الفتاوى (٥١١/٦)، وانظر: القول المفيد، للشيخ ابن عثيمين (٢٢٧/١).

(١٠) الآداب الشرعية، لابن مفلح (٣٥٠/١).

المسألة الأولى:

أن اللعن لأصحاب بعض المعاصي ينبغي أن يقتصر فيه على ما ورد في النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، كما أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية في كلامه السابق من أن اللعن المطلق جائز لمن لعنه الله ورسوله ﷺ.

فالمعاصي التي جاء في النصوص الشرعية لعن فاعليها هي التي يلعن فاعلوها على سبيل العموم والإطلاق كالظلم والكذب وأكل الربا وشرب الخمر والإحداث في الدين والسرقة ونحو ذلك.

أمَّا المعاصي التي لم يرد لعن فاعليها فلا يطلق لعن أصحابها وإن كانوا عصاة مذنبين آثمين؛ لأن اللعن حكم ينبغي أن يلتزم فيه بما ورد في النص الشرعي.

المسألة الثانية:

إن اللعن الوارد في النصوص الشرعية لأصحاب بعض المعاصي لا يلزم منه لحوق اللعن لكل فرد من أفرادهم، كما لا يلزم منه تكفيرهم أو تخليدهم في النار، بل هو من نصوص الوعيد العامة المطلقة التي لا يقطع فيها على الأعيان))(١)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

((هذا بمنزلة الوعيد المطلق، لا يستلزم ثبوته في حق المعين إلا إذا وجدت شروطه وانتفت موانعه، وهكذا اللعن))(٢).

المسألة الثالثة:

إن اللعن العام لأصحاب بعض المعاصي ينبغي أن يساق مساق الإخبار الموافق لما جاء في الأخبار، فيكون من باب الوعيد(٣).

رابعاً: لعن المُعيَّن:

من المسائل التي تشبه تكفير المعيَّن مسألة لعن المعين؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((واللعنة تجوز مطلقاً لمن لعنه الله ورسوله، وأمَّا لعنة المعين فإن علم أنه مات كافراً جازت لعنته، وأمَّا الفاسق المعين فلا تنبغي لعنته لنهي النبي ﷺ أن يلعن عبد الله بن حمار الذي كان يشرب الخمر، مع أنه

(١) أحكام لعن الكافرين وعصاة المسلمين، تأليف الدكتور: سليمان الغصن (ص٤٢).

(٢) منهاج السنة (٥٧٤/٤).

(٣) أحكام لعن الكافرين وعصاة المسلمين، تأليف الدكتور: سليمان الغصن (ص٤٢).

قد لعن شارب الخمر عموماً، مع أن في لعنة المعين إذا كان فاسقاً أو داعياً إلى بدعة نزاعاً))[1] اهـ.

والمقصود أن المنع من لعن الفاسق المعين كراهة أو تحريماً[2] أو الامتناع من ذلك هو الذي عليه جمهور العلماء فيما يظهر وهذا هو الراجح؛ لأنه موافق لنصوص الشرع.

فقد نهى النبي ﷺ عن لعن شارب الخمر المعين كما في الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً كان على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب حماراً، وكان يضحك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأتي به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ: ((لا تلعنوه، فو الله ما علمت إنه يحب الله ورسوله))[3].

وفي رواية: ((لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم))[4].

قال الحافظ بن حجر –رحمه الله– تعليقاً على تبويب البخاري على هذا الحديث بقوله: ((ما يكره من لعن شارب الخمر)) قال: ((وعبر بالكراهية هنا إشارة إلى أن النهي للتنزيه في حق من يستحق اللعن إذا قصد به اللاعن محض السب لا إذا قصد معناه الأصلي وهو الإبعاد عن رحمة الله، فأمَّا إذا قصده فيحرم ولا سيما في حق من لا يستحق اللعن كهذا الذي يحب الله ورسوله ولا سيما مع إقامة الحد عليه))[5].

فدلَّ على تحريم لعن المعين على إرادة المعنى الأصلي للعن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((فقد نهى النبي ﷺ عن لعنة هذا المعين الذي كان يكثر شرب الخمر معللاً ذلك بأنه يحب الله ورسوله مع أنه ﷺ لعن شارب الخمر مطلقاً، فدل ذلك على أنه يجوز أن يلعن المطلق ولا تجوز لعنة المعين الذي يحب الله ورسوله. ومن المعلوم أن كل مؤمن فلابد أن يحب الله ورسوله))[6].

وقال الحافظ ابن حجر –رحمه الله–: ((يستفاد من ذلك منع الدعاء على العاصي بالإبعاد

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٥١١/٦).

(٢) انظر: الآداب الشرعية (٣٤٦/١).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة برقم (٦٧٨٠).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة برقم (٦٧٨١).

(٥) فتح الباري (٨٩/١٢).

(٦) منهاج السنة (٥٧٠/٤).

عن رحمة الله كاللعن))[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((وقد لعن النبي ﷺ شارب الخمر عموماً، ونهى عن لعنة المؤمن المعين.

كما أنا نقول ما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾[2]، فلا ينبغي لأحد أن يشهد لواحد بعينه أنه في النار لإمكان أن يتوب أو يغفر له الله بحسنات ماحية، أو مصائب مكفرة، أو شفاعة مقبولة أو يعفو الله عنه، أو غير ذلك.

فهكذا الواحد من الملوك أو غير الملوك، وإن كان صدر منه ما هو ظلم فإن ذلك لا يوجب أن نلعنه ونشهد له بالنار، ومن دخل في ذلك كان من أهل البدع والضلال، فكيف إذا كان للرجل حسنات عظيمة يرجى له بها المغفرة مع ظلمه))[3].

وقال في موطن آخر: ((فأمَّا قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4]، فهي آية عامّة عامّة كآيات الوعيد بمنزلة قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾[5]، وهذا يقتضي أن هذا الذنب سبب اللعن والعذاب، لكن قد يرتفع موجبه لمعارض راجح، إما توبة، وإما حسنات ماحية، وإما مصائب مكفرة))[6].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أيضاً في معرض مناقشته لمن أجاز لعن يزيد بن معاوية بسبب ظلمه: ((ونحن نعلم أن أكثر المسلمين لابُدَّ لهم من ظلم، فإن فُتح هذا الباب ساغ أن يُلعن أكثر موتى المسلمين. والله تعالى أمر بالصلاة على موتى المسلمين ولم يأمر بلعنهم... إلى أن قال-: ولو كان كل ذنب لعن فاعله يلعن المعين الذي فعله للعن جمهور الناس. وهذا بمنزلة الوعيد المطلق، لا يستلزم ثبوته في حق المعين إلا إذا وجدت شروطه وانتفت

---

(١) فتح الباري (١٢/٧٩).

(٢)النساء: ١٠.

(٣) مجموع الفتاوي (٤/٤٧٤).

(٤) هود: ١٨.

(٥) النساء: ١٠.

(٦) منهاج السنة (٤/٥٧١).

موانعه وهكذا اللعن..))[1].

وقد قرّر الشيخ الوادعي –رحمه الله– ما قرّره السَّلف من عدم جواز لعن المعين، فقد سُئل –رحمه الله–: هل صحيح أنَّ الصحابة جروا على لعن الفرد المعين تأديباً له وزجراً لغيره إذا علم أنه أهل لذلك وأقره النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – على ذلك؟

فأجاب –رحمه الله–: ((الذي أعرف أنه عند أن قيل للنعيمان الذي شرب خمراً فقال له عمر: أخزاك الله ما أكثر ما يؤتى بك! فقال النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: "لا تعينوا الشيطان على أخيكم، فإنه يحب الله ورسوله"[2].

والمرأة التي لعنت ناقتها قال لها النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: "لا تصحبنا ملعونة"[3].

فالصحيح من أقوال أهل العلم أنه لا يجوز لعن المسلم المعين.

لكن نقول: لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، ونقول: لعن الله الراشي والمرتشي. ونقول: لعن الله الواشمة والمستوشمة. ونقول: لعن الله التيس المستعار. ونقول: لعن الله المحلل والمحل له.

وهكذا على العموم، أمَّا لعن المخصص فلا يحضرني شيء من هذا، وهي مسألة خلافية بين أهل السنَّة أنفسهم، لكن الصحيح أنه لا يجوز لعن المسلم المخصص، لأن معنى اللعن هو: الطرد من رحمة الله، والنبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قنت يلعن أناساً من رءوس الكفر فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾[4][5].

وهكذا الكافر الحي المعين لا ينبغي أن يلعن فربما يتوب الله عليه ويسلم. أمَّا الكافر الذي قد مات على كفره فلا بأس بلعنه))[6].

وقال –رحمه الله– أيضاً: ((لعن المعين الحي لا يجوز، حتى وإن كان كافراً، لأن الله ﷻ يقول في كتابه الكريم عند أن قنت النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – ولعن بعض صناديد قريش فأنزل الله:

---

(١) منهاج السنة (٤/٥٧٢-٥٧٤) باختصار.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة (١٢/٧٥) برقم (٦٧٨٠).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة برقم (٢٥٩٦)، عن أبي برزة ﷺ، والحديث مروي عن غير واحد من الصحابة.

(٤) آل عمران: ١٢٨.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾، آل عمران: ١٢٨، برقم (٤٠٦٩)، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

(٦) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة، للشيخ الوادعي (٢/٥٢-٥٣).

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[1].

ومن باب الأولى إذا كان مسلماً، بل جاء في شأن النعيمان وقد شرب خمراً فقال له بعض الصحابة: أخزاك الله ما أكثر ما يؤتى بك، فقال النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: "لا تُعينوا الشيطان على أخيكم "[2].... ومعنى اللعن: الطرد عن رحمة الله، وقد يستعمل بمعنى الشتم والسب حتى لو أن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – لعن شخصاً وليس أهلاً لأن يلعن فإنها تكون عليه رحمة، كما ثبت أن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: "إنما أنا بشر أغضب كما تغضبون، اللهم مَنْ سببته أو لعنته فاجعلها عليه رحمة"[3]))[4].

رحمة"[3]))[4].

(١) آل عمران:١٢٨.

(٢) تقدم تخريجه قبل قليل (ص٥٨١).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٦٦١٦).

(٤) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب، للشيخ الوادعي (ص١٠٥-١٠٦).

الفصل الخامس

جهود الشيخ الوادعي -رحمه الله- في تقرير مسألة الشفاعة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الشفاعة لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: الشفاعة من حيث النفع وعدمه.

المبحث الثالث: أنواع الشفاعة.

المبحث الرابع: أسباب الشفاعة وموانعها.

المبحث الأول

تعريف الشَّفاعة[1] لغةً واصطلاحاً

الشَّفاعة لغة:

قال الشيخ الوادعي –رحمه الله–: ((قال ابن الأثير في " النهاية ": قد تكرَّر ذكر الشَّفاعة في الحديث فيما يتعلَّق بأمور الدنيا والآخرة، وهي: السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم، يقال: شَفَعَ يَشْفَعُ شَفَاعَةً فهو شَافِعٌ وشَفِيعٌ، والمُشَفِّعُ: الَّذي يقبل الشَّفاعة، والمُشَفَّعُ: الذي تُقبلُ شفاعته))[2]اهـ.

وقال الشيخ –رحمه الله– أيضاً: ((وفي "القاموس" و "وتاج العروس": والشَّفِيع: صاحبُ الشَّفاعة، والجمع: شُفَعَاء، وهو: الطالب لغيره يَتَشَفَّع به إلى المطلوب))[3].

وقال الراغب الأصفهاني –رحمه الله–: ((الشَّفاعة: الانضمام إلى آخر ناصراً له وسائلاً عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى، ومنه الشَّفاعة يوم القيامة))[4].

والشفاعة في الاصطلاح: التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة[5].

قال الشيخ الوادعي –رحمه الله–: ((والمعاني الشرعية موافقة للمعاني اللغوية. فمن الشُّفعاء من يشفع ابتداءً، ومنهم من يشفع بعد الطلب))[6].

---

(١) وللشيخ مقبل الوادعي –رحمه الله– مؤلَّف مستقل في الشَّفاعة وهو كتاب قيّم جداً جمع فيه فأوعى ومشى فيه على طريقة السَّلف في ذكر الأحاديث بأسانيدها.

(٢) النهاية، لابن الأثير (٤٨٥/٢)، وانظر: الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص١٧).

(٣) الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص١٧)، وانظر: القاموس المحيط (ص٩٤٧)، وتاج العروس (٤٠١/٥).

(٤) المفردات (ص٢٦٣).

(٥) انظر: النهاية، لابن الأثير (٤٨٥/٢)، لوائح الأنوار (٢٤٦/٢).

(٦) الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص١٨).

المبحث الثاني

الشَّفاعة من حيث النفع وعدمه

من عقيدة أهل السنَّة والجماعة أنَّهم يؤمنون بكلّ ما جاء في كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ في الشَّفاعة، ويثبتون جميع أنواعها التي وردت الأدلّة فيهما بإثباتها، كشفاعته ﷺ لأهل الموقف، وأهل الكبائر من أمّته، وغير ذلك من أنواع شفاعته ﷺ، وشفاعات غيره من الأنبياء والملائكة والمؤمنين، وينفون الشَّفاعة التي نفتها الأدلّة من الكتاب والسنَّة.

وقرّر الشيخ الوادعي -رحمه الله- مذهب أهل السنَّة والجماعة في الشَّفاعة، فأثبت ما أثبتوه من شفاعة الرسول ﷺ لأمّته في اليوم الآخر، وشفاعة غيره ممن يأذن الله له من النبيّين والصدّيقين والملائكة، لتضافر الأدلّة في ذلك في الكتاب والسنَّة.

قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2].

ومعنى الآية كما نقل الشيخ الوادعي-رحمه الله- عن الحافظ ابن كثير -رحمه الله- أنه قال: ((﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾[3] أي: من الأصنام والأوثان ﴿ٱلشَّفَٰعَةَ﴾[4] أي: لا يقدرون يقدرون على الشَّفاعة لهم ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[5] هذا استثناء منقطع، أي: لكن من شهد بالحقِّ على بصيرة وعلم فإنَّه تنفع شفاعته عنده بإذنه له))[6].

والشفاعة من حيث النفع وعدمه نوعان:

١. شفاعة مثبتة تنفع صاحبها وهي التي تحققت فيها شروط الشَّفاعة، وانتفت موانعها[7].

موانعها[7].

(١) طه:١٠٩.

(٢) الزُّخرُف:٨٦.

(٣) الزُّخرُف:٨٦.

(٤) الزُّخرُف:٨٦.

(٥) الزُّخرُف:٨٦.

(٦) تفسير ابن كثير (٢٤٣/٧)، وانظر: الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص٢٢-٢٣).

(٧) انظر: الدرر السنية (١٥٨/٢)، مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٦٥/٣/٢-٦٦) (٩٤/٣-٩٧) (١٣٠/٤-١٣٦)، تيسير العزيز الحميد (ص٢٩٧)، فتح المجيد (٣٥٥/٢).

يقول العلَّامة ابن القيم -رحمه الله-: ((الله لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ولا بأذن في الشفاعة إلا لمن رضي قوله وعمله... وهو لا يرضى من القول والعمل إلا التوحيد واتباع الرسول. فهذه ثلاثة أصول تقطع شجرة الشرك من قلب من وعاها وعقلها))[١].

شروط الشَّفاعة المثبتة:

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ((والشفاعة المثبتة لا تقبل إلَّا بشروط:

١. قدرة الشَّافع على الشفاعة، كما قال تعالى في حق الشَّافع الذي يُطلب منه وهو غير قادر على الشَّفاعة: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٣]، فعلم من هذا أن طلب الشَّفاعة من الأموات طلب ممن لا يملكها، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾[٥].

٢. إسلام المشفوع له، قال الله تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[٦]، والمراد بالظالمين هنا: الكافرون، بدليل الأحاديث المتواترة في الشَّفاعة لأهل الكبائر، قال الحافظ البيهقي-رحمه الله- في الشعب: فالظالمون هاهنا هم الكافرون؛ ويشهد لذلك مُفتَتَحُ الآية إذ هي في ذكر الكافرين[٧].

---

(١) مدارك السالكين (٣٤١/١).

(٢) يونس: ١٨.

(٣) الزُّخرُف: ٨٦.

(٤) فاطر: ١٣-١٤.

(٥) سبأ: ٢٢ - ٢٣.

(٦) غافر: ١٨.

(٧) الشعب، للبيهقي (٢٠٥/١).

وقال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في تفسير الآية: أي: ليس للذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله من قريب منهم ينفعهم، ولا شفيع يشفع فيهم، بل قد تقطعت بهم الأسباب من كل خير[(١)].

ويُستثنى من المشركين أبو طالب، فإنَّ النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يشفع له حتى يصير في ضحضاح من نار كما سيأتي في الأحاديث في مواضعها إن شاء الله.

٣. **الإذن للشافع**، كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[(٢)].

٤. **الرِّضا عن المشفوع له**، كما قال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾[(٣)]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[(٤)]))[(٥)].

٢ . **الشفاعة المنفية**: وهي التي لا تنفع أصحابها لعدم توفر شروط الشفاعة فيها.

وهي الشَّفاعة التي تعلَّق بها أهل الشرك ونحوهم ممن يتعلَّق بآمال أوهى من خيوط العنكبوت. حيث ظنوا أنَّ لبعض المخلوقات قدرة بحيث يشفعون عند الله بدون إذنه.

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ((الآيات الواردة في نفي الشَّفاعة والشَّفيع:

قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[(٦)]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[(٧)]، وقال تعالى حاكياً عن بعض الصالحين: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ﴾[(٨)].

في هذه الآيات نفي الشَّفاعة.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣٧/٧).

(٢) البقرة: ٢٥٥.

(٣) النجم: ٢٦.

(٤) الأنبياء: ٢٨.

(٥) الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص٢٣-٢٥).

(٦) البقرة: ٤٨.

(٧) البقرة: ٢٥٤.

(٨) يس: ٢٣.

وقال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[3].

وقال تعالى حاكياً عن أهل النار: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4]. ومعنى حميم: قريب، وكَرَّة: رجعة إلى الدنيا.

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَـٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ ﴾[6].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾[7].

في هذه الآيات نفي الشفيع))[8].

فهذه هي الشَّفاعة المنفية التي يتعلَّق بها المشركون ومن تشبه بهم من عُبَّاد القبور في هذا الزمان ويوم القيامة يتبرؤن منهم فلا هم نصروهم في الدنيا ولا هم شفعوا لهم يوم القيامة. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَـٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[9].

---

(١) الأنعام: ٥١.

(٢) الأنعام: ٧٠.

(٣) يونس: ١٨.

(٤) الشعراء: ١٠٠- ١٠٢.

(٥) السجدة: ٤.

(٦) الزُّمَر: ٤٣-٤٤.

(٧) غافر: ١٨.

(٨) الشفاعة، للشيخ الوادعي (١٩-٢١).

(٩) الأنعام: ٩٤.

المبحث الثالث

أنواع الشَّفاعة

لقد ذكر العلماء أنواع الشفاعة[1]، واستقصوها في ثمانية أنواع، منها ما هو خاصّ بالنبي ﷺ، ومنها ما هو مشترك بينه وبين غيره، وقد ذكر الشيخ الوادعي –رحمه الله– هذه الأنواع في كتابه القيِّم الشَّفاعة، وفيما يلي أذكرها ملخّصاً:

أولاً: الشفاعة العظمى[2]، وهي شفاعته – صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم – في أهل الموقف حتى يقضيَ الله بينهم بعد طول الموقف عليهم، وبعد مراجعتهم الأنبياء للقيام بها، فيقوم بها نبيُّنا – صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم – بعد إذن ربّه، وهذه الشَّفاعة هي المقام المحمود المذكور في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[3][4].

وقد ذكر الشيخ الوادعي –رحمه الله– جملة كبيرة من الأحاديث[5]، في هذه الشَّفاعة العظمى وسأقتصر هنا على حديثين منها خشية الإطالة:

١. عن أبي هريرة ﷺ قال: أُتِيَ رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – بِلَحْم، فَرُفِع إليه الذراع، وكانت تُعجبُه فَنَهَسَ منها نَهْسَةً ثمّ قال: ((أنا سيّد الناس يوم القيامة، وهل تدرون ممّ ذلك؟ يجمع الله الناس الأوَّلين والآخِرين في صعيد واحد يُسمعهم الدَّاعي وَيَنفذُهم البصر، وتدنو الشمس، فَيَبلُغ الناس من الغمّ والكرب ما لا يُطيقون ولا يَحتملون، فيقول الناس: ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس

---

(١) انظر: كتاب التوحيد، لابن خزيمة (٥٨٨/٢)، والشريعة، للآجري (ص٣٣٨-٣٥١)، وشرح النووي لمسلم (٣٥/٣)، والنهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير (٢٠٢/٢-٢٤٨)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ص٢٥٣-٢٦٠)، والفتح، لابن حجر (٤٣٥/١١-٤٣٦)، ولوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٢١١/٢)، وشرح جوهرة التوحيد، للبيجوري (ص١٨٧)، وشرح العقيدة الواسطية، للشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان (ص١٥٧-١٥٨).

(٢) انظر: الشَّفاعة، للشيخ الوادعي (ص٢٩).

(٣) الإسراء: ٧٩.

(٤) قال العلَّامة ابن جرير الطبري –رحمه الله تعالى– في تفسيره (١٤٣/١٥-١٤٤)، عند هذه الآية: ((فقال أكثر أهل العلم: ذلك هو المقام الذي هو يقومه ﷺ يوم القيامة للشَّفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم)). ثم ساق أقوال من ذهب إلى ذلك من العلماء. وراجع تفسير الحافظ ابن كثير (٥٨/٣-٦٢). عند هذه الآية.

(٥) انظر: كتاب الشفاعة، للشيخ الوادعي (٢٩-٦٢).

لبعض: عليكم بآدم. فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له: أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من رُوحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربّك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بَلَغَنَا؟ فيقول آدم: إنَّ ربيَّ قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مِثله، ولن يغضب بعده مِثله، وإنَّه قد نهاني عن الشجرة فعصيتُه، نَفسِي نَفسِي نَفسِي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح، إنَّك أنت أوَّل الرسل إلى أهل الأرض، وقد سمَّاك الله عبداً شكوراً، اشفع لنا إلى ربِّك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إنَّ ربي عز وجل قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مِثله، ولن يغضب بعده مِثله، وإنَّه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي، نَفسِي نَفسي نَفسِي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم. فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم، أنت نبيُّ الله وخليلُه من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربِّك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول لهم: إنَّ ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مِثله، ولن يغضب بعده مِثله، وإني قد كنتُ كذبتُ ثلاث كذباتٍ – فذكرهنَّ أبو حيَّان[1] في الحديث – نَفسِي نَفسِي نَفسِي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى. فيأتون موسى فيقولون: يا موسى، أنت رسول الله، فضَّلك الله برسَالَته وبِكَلامه على الناس، اشفَع لنا إلى ربِّك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إنَّ ربي قد غَضِبَ اليوم غضباً لم يغضب قبله مِثله، ولن يغضب بعده مِثله، وإنِّي قد قتلتُ نَفساً لم أُومَر بقتلها، نَفسِي نَفسِي نَفسِي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى. فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى، أنت رسول الله، وَكَلِمَتُه ألقاها إلى مريم ورُوح منه، وكلَّمت الناس في المهد صبيَّاً، اشفع لنا إلى ربِّك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول عيسى إنَّ ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مِثله، ولن يغضب بعده مِثله – ولم يذكر ذنباً – نَفسِي نَفسِي نَفسِي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمَّد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –. فيأتون محمَّداً، فيقولون: يا محمَّد، أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر، اشفع لنا إلى ربّك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فَأنطَلِقُ فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي عز وجل، ثمَّ يفتح الله عليَّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي، ثم يُقال: يا محمَّد، ارفع

---

(١) هو يحيى بن سعيد بن حيَّان، من الثالثة يعني من أوساط التابعين كالحسن البصري وابن سيرين، قال في التهذيب: قال النسائي ثقة ثبت، وقال الفلاس: ثقة وقال يعقوب بن سفيان: ثقة مأمون وقال في التقريب ثقة عابد.
انظر: التهذيب، لابن حجر (١٠/٦٣)، وكذا التقريب له (١/٢٩٣).

رأسك، سَل تُعطه، واشفع تُشفَّع فأرفع رأسي فأقول: أمَّتي يا ربِّ، أمتي يا ربِّ. فَيُقال: يا محمَّد أدخِل من أُمَّتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب. - ثمَّ قال -: والذي نَفسِي بيده إن ما بين المِصرَاعَين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير، أو كما بين مكة وبُصرَى))[1].

٢. عن كعب بن مالك ﷺ، أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: ((يُبعَثُ الناس يوم القيامة فأكونُ أنا وأُمَّتي على تَلٍّ[2]، ويكسوني ربي تبارك وتعالى حُلَّة خضراء، ثمَّ يُؤذنُ لي فأقولُ ما شاء الله أن أقول، فذاك المقام المحمود))[3].

ثانياً: شفاعته - صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم - في دخول أهل الجنَّة الجنَّة بعد الفراغ من الحساب[4].

وقد ذكر الشيخ -رحمه الله- جملة من الأحاديث[5]، في هذه الشَّفاعة، وسأقتصر هنا على حديثين:

١. عن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((أنا أوَّل الناس يشفع في الجنَّة وأنا أكثر الأنبياء تَبَعاً))[6].

---

(١) الشفاعة للشيخ الوادعي (ص٢٩-٣١)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب٣ (٣٧١/٦) برقم (٣٣٤٠) (٣٣٦١) "مختصراً "، وفي التفسير برقم (٤٧١٢) مطولاً كما ذكره الشيخ الوادعي هنا، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (١٨٤/١-١٨٦) برقم (٣٢٧).

(٢) التل من التراب: معروف. قال الزبيدي في " شرحه ": ((طوله في السماء مثل البيت، وعرض ظهره نحو عشرة أذرع، وحجارته غاص بعضها ببعض. قال في "القاموس": والتل: الكومة من الرمل والرابية، جمعه تِلال بالكسر)). تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (٧٨/١٤).

(٣) الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص٥٣)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٥٦/٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥١/٧): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وابن جرير في تفسيره (١٤٦/١٥)، والحاكم في المستدرك (٣٦٣/٢)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة. وأقرَّه الذهبي. وصححه الشيخ الوادعي وقال: رجاله رجال الصحيح انظر: الشفاعة (ص٥٣-٥٤).

(٤) انظر: الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص٦٤).

(٥) انظر: المصدر السابق (٦٤-٧٢).

(٦) الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص٦٤)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (١٨٨/١).

٢. عن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((آتى باب الجنَّة يوم القيامة فأستفتِحُ، فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمَّد. فيقول : بِكَ أُمرتُ لا أفتح لأحد قبلك))[١].

ثالثاً: شفاعته – صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم – في عمِّه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه[٢]، وهي خاصّة به، وخاصة لأبي طالب.

وقد ذكر الشيخ –رحمه الله– بعض الأحاديث[٣]، فيما يتعلق بشفاعته – صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم – لعمّه أبي طالب، وسأذكر حديثين في ذلك:

١. عن العباس بن عبد المطلب ﷺ، أنَّه قال للنبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ما أغنيتَ عن عمِّك فإنَّه كان يحُوطُك ويغضب لك؟ قال: ((هو في ضَحضَاح من نار، ولولا أنا لكان في الدَّرَك الأسفل من النَّار))[٤].

٢. عن أبي سعيد الخدري ﷺ، أنَّه سمع النبي – صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم – ، وَذُكِرَ عنده عمُّه فقال: ((لعلَّه تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فَيُجعلُ في ضَحضَاح من النَّار يَبلُغُ كَعبَيه يَغلي منه دِماغُه))[٥].

وهذه الأنواع الثلاثة من الشَّفاعة خاصَّة بنبيّنا محمَّد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم -.

رابعاً: شفاعته – صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم – لأهل الكبائر[٦].

وقد ذكر الشيخ –رحمه الله– جملة كبيرة من الأحاديث[٧]، في شفاعته – صلى الله عليه

---

(١) الشفاعة للشيخ الوادعي (ص٦٥)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (١/١٨٨-١٨٩)، وأخرجه أحمد في مسنده (٣/٣٦).

(٢) انظر: الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص١٣٥).

(٣) انظر: المصدر السابق (ص١٣٥-١٣٩).

(٤) الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص١٣٥)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٧/١٩٣)، (١٠/٥٩٢)، (١١/٤١٩)، ومسلم في صحيحه (١/١٩٤-١٩٥)، وأحمد في مسنده (١/٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٠).

(٥) الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص١٣٥)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٧/١٩٣)، (١١/٤١٧)، ومسلم في صحيحه (١/١٩٥)، وأحمد في مسنده (٣/٨-٩).

(٦) انظر: الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص٧٣).

(٧) انظر: المصدر السابق (ص٧٣-١١٨).

وعلى آله وسلم - لأهل الكبائر، ومنها:

١. عن أبي هريرة ﷺ أنَّه قال: قيل: يا رسول الله، مَنْ أسعدُ الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله - صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((لَقَد ظننتُ يا أبا هُريرة ألَّا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أوَّلُ منك؛ لِمَا رأيتُ من حِرصِك على الحديث، أسعدُ الناس بشفاعتي يوم القيامة مَنْ قال: لا إله إلَّا الله خالصاً من قلبه أو نفسه))[١].

٢. عن أبي هريرة ﷺ، أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: ((لكلِّ نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي؛ شفاعة لأُمَّتي في الآخرة))[٢].

٣. عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمَّتي))[٣].

خامساً: شفاعته - صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم - لأناس قد أُمِرَ بهم إلى النَّار[٤].

سادساً: شفاعته - صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم - لأناسٍ يدخلون الجنَّة بغير حساب[٥].

سابعاً: شفاعته - صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم - في رفع درجات بعض أهل الجنَّة فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم[٦].

ثامناً: شفاعته - صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم - في خروج الموحدين من النار[٧].

وهذه الأنواع الخمسة الأخيرة يشارك النبي ﷺ فيها غيره من الأنبياء والملائكة والصدّيقين والشهداء.

---

(١) الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص٧٣)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (١/١٩٣)، (١١/٤١٨) ، وأحمد في مسنده (٢/٣٧٣).

(٢) الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص٧٥)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (١١/٩٦)، وأحمد في مسنده (٢/٤٨٦).

(٣) الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص٩٨)، والحديث أخرجه أبو داود في سننه (٥/١٠٦)، والبخاري في التاريخ الكبير (٢/١٢٦)، والحاكم (١/٦٩)، وقال الشيخ الوادعي في الشفاعة (ص٩٨): والحديث حسن بهذا الإسناد.

(٤) انظر: الشفاعة للشيخ الوادعي (ص١٢٠).

(٥) انظر: المصدر السابق (ص١٢٣).

(٦) انظر: المصدر السابق (ص١٣٣).

(٧) انظر: المصدر السابق (ص١٤٢).

وأهل السنَّة والجماعة يؤمنون بهذه الشَّفاعة كلّها، ويثبتونها لثبوت أدلّتها في الكتاب والسنَّة.

وقد خالف أهل البدع من الخوارج والمعتزلة أهل السنَّة في الشَّفاعة، فأنكروا بعض أنواع الشَّفاعات، كشفاعته ﷺ وشفاعة غيره فيمن استحقّ النار من أهل الكبائر أن لا يدخلها، أو فيمن دخلها منهم أن يخرج منها[1]. بناءً على قولهم المشهور: إنَّ صاحب الكبيرة مخلّد في النَّار كما تقدَّم. وردّوا على الأحاديث الواردة في ذلك بأنّها منقولة بطريق الآحاد عن النبي ﷺ، وأنّها لا يصح بها الاحتجاج[2]. وهو قول باطل، والأدلة على بطلانه من القرآن والسنَّة أشهر من أن تذكر.

وقد احتجّوا فيما ذهبوا إليه بالآيات التي فيها نفي الشَّفاعة، كقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ﴾[5]، وأمثال ذلك من الآيات التي تتضمّن نفي الشَّفاعة، وهو احتجاج احتجاج غير صحيح، لأنَّ الشفاعة المنفية هنا هي الشفاعة في أهل الشرك، فهم الذين لا تنفعهم شفاعة الشَّافعين، أمَّا المؤمنون فهم الذين تنفعهم الشَّفاعة بشروطها، لثبوت الأدلّة عليها من الكتاب والسنَّة.

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله- في مقدمة كتابه "الشَّفاعة": ((وإنَّ ممَّا دفعني على اختيار الكتابة في هذا الموضوع، أنَّ هناك بعض مقامات الشَّفاعة قد أنكرها بعض ذوي الأهواء، فمِنْ ثَمَّ أدرج الشَّفاعة أهلُ السنَّة -رحمهم الله- في كتب العقيدة، فقلَّ أن تجد مؤلِّفاً يؤلّف في العقيدة إلا وقد عقد كتاباً أو فصلاً في كتابه للشَّفاعة، بياناً للحق، وقمعاً للباطل، ونصرةً للعقيدة الحقَّة، فجزاهم الله عن الإسلام خيراً.

---

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبّار (ص٦٨٨، ٦٨٩)، وانظر أيضاً: الإرشاد، للجويني (ص٣٩٣-٣٩٥)، والمواقف، للإيجي (ص٣٨٠) ، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية (١/١١٤، ١٤٨-١٥٠)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (ص٢٦٠)، ولوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٢/٢١٢).

(٢) انظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبّار (ص٦٩٠).

(٣) المدَّثر: ٤٨.

(٤) غافر: ١٨.

(٥) البقرة: ١٢٣.

وهؤلاء المنكرون لبعض مقامات الشَّفاعة وهي الشَّفاعة لأهل الكبائر، والشَّفاعة في خروج الموحدين من النَّار، قد أخبَرَ عنهم عمرُ ﷺ، وهو المُحَدَّث[1]، فقد روى الإمام أحمد في "مسنده " ... عن ابن عبَّاس ﷺ، قال : خطب عمر ﷺ ... -وفي الخطبة-: "وإنَّه سيكونُ من بعدِكم قوم يُكَذِّبون بالرَّجم وبالدَّجال وبالشَّفاعة وبعذاب القبر، وبقوم يخرجون من النَّار بعدما امتُحِشوا [2]"[3].

ولمَّا كان من أعظم شبههم الباطلة أنَّ أحاديث الشَّفاعة أخبارُ آحاد، وأنَّه لا يُؤخَذُ بأحاديث الآحاد في العقيدة؛ جمعتُ ما استطعتُ الوقوف عليه حتى تبطل شبهتهم، ويعلموا أنَّ أحاديث الشَّفاعة متواترةٌ عن رسول الله – صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم –....))[4].

---

(١) المُحَدَّث: المُلْهَمُ.

(٢) امتُحِشوا: أي: احترقوا، والمحش: احتراق الجلد، وظهور العظم. انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٠٢/٤).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٣/١).

(٤) الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص١٤-١٥).

المبحث الرابع

أسباب الشَّفاعة وموانعها

وقد ذكر الشيخ الوادعي -رحمه الله تعالى- أسباب الشَّفاعة:

وذكر تحت كلّ سبب بعض الأحاديث في ذلك وفيما يلي أذكرها باختصار:

١. شفاعة القرآن:

عن أبي أمامه الباهلي ﵁، قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: ((اقرءوا القرآن؛ فإنَّه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرءوا الزَّهرَاوَين البقرة وسورة آل عمران؛ فإنّهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان – أو كأنّهما غمامتان أو كأنّهما فِرقَان – من طير صَوَافَّ تُحَاجَّان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة؛ فإنَّ أخذها بركة وتركها حسرة، ولا يَستطيعُها البَطَلَة))[1].

٢. سُكْنَى المدينة والموت بها:

عن ابن عمر ﵄ قال: سمعت رسول الله – صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: ((من صبر على لأَوَائِهَا كنتُ له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة))[2].

٣. الصلاة على النبي – صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم – وطلب الوسيلة له:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄ أنَّه سمع النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: ((إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلُّوا علي؛ فإنَّه مَنْ صلَّى عليَّ صلاة صلَّى الله عليه بها عشراً، ثم سَلُوا الله لي الوسيلة؛ فإنّها منزلة في الجنة لا تنبغي إلّا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلَّت له الشَّفاعة))[3].

---

(١) الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص٢٢٧)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٥٥٣/١)، والإمام أحمد في مسنده (٢٤٩/٥، ٢٥٥ – ٢٥٧).

(٢) الشفاعة للشيخ الوادعي (ص٢٣٣)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (١٠٠٤/٢)، والترمذي في سننه (٣٧٧/٥) وقال: هذا حديث صحيح غريب، والإمام أحمد في مسنده (١٥٥/٢).

(٣) الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص٢٤١)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٢٨٨/١)، وأبو داود في سننه (٣٥٩/١)، والترمذي في سننه (٢٤٧/٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في سننه (٢٢/٢)، والإمام أحمد في مسنده (١٦٨/٢).

٤. شفاعة المصلّين على الميِّت الواحد له:

عن عائشة -رضي الله عنها- عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: ((ما من ميِّت يُصلِّي عليه أُمَّة من المسلمين يَبلغون مائة كلّهم يشفعون له إلّا شُفِّعوا فيه))[١].

٥. كثرة التنفل:

عن خادم للنبي - صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: كان النبي - صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم - مما يقول للخادم: ((ألك حاجةٌ؟)) قال: حتى كان ذات يوم، فقال: يا رسول الله، حاجتي. قال: ((وما حاجتُك؟))، قال: حاجتي أن تشفع لي يوم القيامة. قال: ((ومن دَلَّك على هذا ؟)) قال: ربي. قال: ((أمَّا لا فأعِنّي بكثرة السُّجُود))[٢].

وأمَّا موانع الشَّفاعة:

فمنها: كثرة اللعن، عن أبي الدرداء ﷺ، قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول: ((إنَّ اللَّعَّانين لا يكونون شُهداء، ولا شُفعاء يوم القيامة))[٣].

واللَّعَّانون بصيغة المبالغة أي: الكثير اللعن؛ لأنَّ اللعن لا يكون إلا من التشكي والغضب ومن ضيق النفس فيكثر الإنسان من اللعن، حتى يلعن الرجل زوجته، ويلعن ابنه، ويلعن ثوبه، والعياذ بالله فهذا اللَّاعن المتسخط الغضوب، الذي يأتي الشيطان على لسانه بهذه الكلمة، لا يكون يوم القيامة شهيداً ولا شفيعاً.

---

(١) الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص٢٥٨)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٦٥٤/٢)، والترمذي في سننه (٢٤٧/٢) وقال: حديث عائشة حديث صحيح وقد أوقفه بعضهم ولم يرفعه، والنسائي في سننه (٦٢/٤)، والإمام أحمد في مسنده (٢٦٦/٣)، (٣٢/٦، ٤٠، ٩٧، ٢٣١).

(٢) الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص٢٦٢)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥٠٠/٣)، وقال الشيخ الوادعي في الشفاعة (ص٢٦٢): قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٩/٢): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٣) الشفاعة، للشيخ الوادعي (ص٢٢١)، والحديث سبق تخريجه (ص٥٧٥) من هذا البحث.

الفصل السادس

جهود الشيخ الوادعي -رحمه الله- في تقرير مسألة الإمامة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإمامة لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: وجوب نصب الإمام.

المبحث الثالث: طاعة الأئمة والنصح لهم.

المبحث الرابع: بعض صفات الإمام اللازمة.

المبحث الأول

تعريف الإمامة لغة واصطلاحاً

تعريف الإمامة لغة:

الإمامة مصدر من أمّ يؤم. تقول: ((أم القوم وأم بهم: تقدمهم، وهي الإمامة)). والإمام: كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين، والجمع أئمة.

وإمام كلّ شيء: قيّمه والمصلح له، والقرآن إمام المسلمين، وسيدنا محمد رسول الله ﷺ إمام الأئمة.

والخليفة: إمام الرعية.

وإمام الجند: قائدهم. وأممت القوم في الصلاة إمامة. وائتم به: أي اقتدى به.

والإمام: المثال، وإمام الغلام في المكتب: ما يتعلم كلّ يوم، وإمام المثال: ما امتثل عليه، والإمام: الخيط الذي يمد على البناء فيبنى عليه ويسوى عليه ساق البناء))[١].

تعريف الإمامة اصطلاحاً:

عرفها ابن خلدون[٢]: ((هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلّها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به))[٣].

وعرفها الجويني بأنّها: ((رياسة تامّة، وزعامة عامّة، تتعلّق بالخاصة والعامّة، في مهمات الدين والدنيا))[٤].

وليس هناك فرق بين لفظتي الإمامة والخلافة، إذ عامّة النصوص الواردة في هذا الباب تدلّ على إطلاق إحدى الكلمتين على الأخرى ولم يرد في شيء منها ما ينبئ على تغاير معنييهما أو الفرق بينهما، وهذا ما أفاده جمع من أهل العلم – أيضاً – ووجد في منصوص كلامهم.

---

(١) انظر: لسان العرب مادة ((أمم)) (١٢/٢٤-٢٥)، والقاموس المحيط مادة ((أمم)) (ص١٣٩٢-١٣٩٣).

(٢) هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون ولي الدين الحضرمي، العالم الاجتماعي المؤرخ الشهير، ولد بتونس سنة (٧٣٢هـ)، وتوفي بالقاهرة سنة (٨٠٨هـ). انظر: الضوء اللامع (٤/١٤٥-١٤٩)، وتوشيح الديباج (ص١١٨-١١٩)، وجذوة الاقتباس (٢/٤١٠-٤١٣).

(٣) المقدمة (ص١٧٠-١٧١).

(٤) غياث الأمم في التيات الظلم (ص٢٢).

قال الإمام النووي -رحمه الله-: ((يجوز أن يقال للإمام الخليفة والإمام وأمير المؤمنين))[1].

وقال ابن خلدون -بعد كلام سابق له-: ((وإذ قد بينا حقيقة هذا المنصب وأنه نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به سمّي خلافة وإمامة والقائم به خليفة وإماماً ... فأمَّا تسميته إماماً فتشبيهاً بإمام الصلاة في اتباعه والاقتداء به، ولهذا يقال: الإمامة الكبرى، وأمَّا تسميته خليفة فلكونه يخلف النبي- ﷺ - في أمّته، فيقال خليفة بإطلاق، وخليفة رسول الله))[2].

وقال ابن منظور: ((والخليفة: الذي يستخلف ممن قبله، والجمع خلائف، والخلافة الإمارة))[3].

---

(١) روضة الطالبين (٤٩/١٠).

(٢) المقدمة (ص١٧١)، وانظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، لأبي زهرة (٢٠/١).

(٣) اللسان مادة ((خلف)) (٨٣/٩).

المبحث الثاني

وجوب نصب الإمام

سُئل الشيخ الوادعي -رحمه الله-: كيف تختار الأُمَّة؟ إمامها؟

فأجاب -رحمه الله-: ((تختار الأُمة إمامها باجتماع أهل الحل والعقد كما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٌ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾[1].

يقول الشوكاني في كتابة "فتح القدير"[2]: المراد بأولي الأمر منهم: العلماء والأمراء.

فيجتمع أهل الحل والعقد ويختارون للمسلمين إماماً قرشيّاً، لأن النبيّ – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: "الأئمة من قريش"[3]، ويقول: "الخلافة في قريش"[4]، ويقول: "لا يزال هذا الأمر في قريش ما أقاموا الدين"[5].

وإن وثب عليها قرشي واستتب له الأمر وكان مسلماً وجب أن يُسمع له ويطاع: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[6]، وهكذا إذا وثب عليها غير قرشي وهو مسلم فوجب أن يُسمع له ويطاع درءاً للفتن وصوناً لدماء المسلمين، وواجب على المسلمين أن يكون لهم إمام واحد، فعند أن أصبحوا دويلات استطاع أعداء الإسلام أن يتسلطوا عليهم.

وقلنا إنه يجب عليهم أن يكون لهم إمام واحد، لأن النبي – صلى الله عليه وعلى آله

---

(١) النساء:٨٣.

(٢) انظر: (١٨٠/٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٢٩/٣، ١٨٣)، وأبو يعلى في مسنده (١٢٤/٤) برقم (٤٠٢٠)، وابن أبي عاصم في السنَّة (٥١٧/٢) برقم (١١٢٠). وقد قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١١٤/١٣): ((أخرجه الطبراني وأخرجه الطيالسي والبزار والمصنف – يعني البخاري- في التاريخ، وأخرجه النسائي والبخاري أيضاً في التاريخ وأبو يعلى من طريق بكير الجزري عن أنس)) إلخ. وقد صححه الشيخ الألباني كما في صحيح الجامع (٥٣٥/١) برقم (٢٧٥٨).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٨٥/٤)، وغيره عن عتبة بن عبد، ﷺ، وفي سنده ضمضم بن زرعة ليّن لكن هذه اللفظة لها شواهد كثيرة منها ماقبلها. وقال الشيخ الوادعي في صعقة الزّلزال (٢٤٠/٢): حديث حسن.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب الأمراء من قريش (١٢٢/١٣) برقم (٧١٤٠) ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش (١٤٥٢/٣) برقم (١٨٢٠).

(٦) النساء:٥٩.

وسلم- يقول: "من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرّق بينكم فاضربوا عنقه كائناً من كان"[١].

ويقول النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كما في "الصحيحين" من حديث أبي هريرة ﷺ: "إن بني إسرائيل كانت تسوسهم أنبياؤهم كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وإنه سيأتي خلفاء فيكثرون "قالوا فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: "فوا ببيعة الأول فالأول"[٢]، فهذا هو شأن الخلافة التي يجب على المسلمين إقامتها والسعي إلى إيجادها))[٣].

وسُئل -رحمه الله- أيضاً في موضع آخر: ما الفرق بين اختيار إمام المسلمين، وانتخابات هذه الأيام؟

فأجاب -رحمه الله-: ((إمام المسلمين إمَّا أن يأخذها بالغلبة، وإمَّا أن يجتمع أهل الحل والعقد ولو اثنان – كما في الستة أصحاب الشورى – ويبايعونه على ذلك ثم يبايعه الناس، والله ﷻ يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾[٤]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[٥]، ويقول: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[٦].

وأهل الحل والعقد هم العلماء الأفاضل، وكذلك ممن له معرفة بالسياسة يشارك في الاختيار، ولا بأس إن كانوا مجموعة قدر عشرين شخصاً أو أقل أو أكثر، وعمر بن الخطاب ﷺ اقتصر على ستة وهو الأولى، ولا يكون من باب الانتخابات فقد جاءتنا من قبل أعداء الإسلام، وهي وسيلة من وسائل الديمقراطية))[٧].

وسُئل -رحمه الله- أيضاً: ما هي البيعة الشرعية ولمن تكون؟

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة (٢٢/٦-٢٣)، برقم (١٨٥٣)، وبرقم (٥٩)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٦١/٤، ٣٤١)، (٢٤/٥)، والنسائي في سننه (٩٢/٧-٩٣)، من حديث عرفجة بن شريح ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٩٥/٦)، ومسلم في صحيحه (١٤٧١/٢)، عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسَّفسطة (١٦٠/٢-١٦١).

(٤) النساء: ٨٣.

(٥) النساء: ٥٩.

(٦) النساء: ٥٩.

(٧) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص٢٤٧-٢٤٨).

فأجاب -رحمه الله-: ((البيعة الشرعية بيعة إمام قرشي له سلطة ونفوذ، والنبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - كان يأخذ البيعة على أصحابه.

ففي "الصحيحين" عن جرير بن عبد الله ﷺ قال: "بايعنا رسول الله - صلّى الله عليه وعلى آله وسلم - على السَّمع والطاعة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم"[(١)].

وفي "الصحيحين" عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: "بايعنا رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - على السَّمع والطاعة في العسر واليسر والمكره والمنشط، وعلى ألّا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان"[(٢)].

فالبيعة نفسها مشروعة لكن لإمام له سلطة وهو يريد أن ينفذ حكم الله))[(٣)].

وهنا مسألة ذكرها الشيخ الوادعي -رحمه الله- تتعلَّق بالبيعة لرؤوس الجماعات والأحزاب والإمارة في الحضر.

إنَّ الجماعات والفِرَق والأحزاب التي تنتسب إلى الإسلام لما كانت دعوتها على غير الكتاب والسنَّة المقيدة بفهم السَّلف الصالح خشيت من تساقط أفرادها وتفلتهم فأخذت عليهم العهود والمواثيق والبيعات، ولم يكن لهم سلف في هذا إلا الصوفيَّة الطرقيَّة، والباطنيَّة، والخوارج، وأمَّا سلف هذا الأُمَّة فلم يعرف عنهم هذا، وكذلك أئمَّة هذا العصر ما عُرِف عنهم هذا، بل الذي عُرِف عنهم هو إنكار هذه البيعة المبتدعة، ومن هؤلاء العلماء الشيخ مقبل الوادعي -رحمه الله- فقد أنكر هذه البيعات قائلاً: ((بيعة هذه الجماعات تعتبر بيعة بدعيَّة، فرَّقت المسلمين وشتت شملهم...))[(٤)]، وقال أيضاً: ((البيعة لأمراء الجماعات تعتبر بدعة من بدع العصر، فهل كانت موجودة عند سعيد بن المسيّب عندما ضُرب، أو عند أنس بن مالك عندما أراد الحجاج أن يهينَه وختم على عنقه، أو عند الإمام مالك عندما ضُرب، أو عند

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: ((الدين النصيحة لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)) (٩٦/٩) برقم (٧٢٠٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (٥٤/١) برقم (١١١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن باب٢ (٥/١٣) برقم (٧٠٥٧)، وفي الأحكام برقم (٧١٩٩)، (٧٢٠٠)، ومسلم في صحيحه واللفظ له، كتاب الإمارة (١٤٧٠/٣-١٤٧١) برقم (٤٢).

(٣) غارة الأشرطة (٢٦٨/١)، وانظر: المصدر نفسه (٢٥/٢-٢٦).

(٤) غارة الأشرطة (٢٦٨/١).

الإمام الشافعي عندما أُتيَ به وهو مسلسل بالحديد،، أوعند البخاري عندما أُخرِجَ من نيسابور، وكثير من علمائنا ضُربوا وسُجنوا وعُذبوا؛ فما دعوا الناس إلى البيعة؛ فهي بدعة من بدع العصر))[1]، وقال أيضاً: ((بيعة الإخوان المسلمين بيعة مبتدعة، وبيعة أصحاب الجمعيَّات والحزبيَّات المغلَّفة بيعة مبتدعة، وبيعة بعض الجماعات مثل جماعة التبليغ بيعة مبتدعة))[2]، وكذلك العهود يرى الشيخ أنها مبتدعة فقد قال بعد أن ذكر بدعية البيعة: ((الانهزاميون لما رأوا الناس يقولون: البيعة لا تصح، قالوا: عهد نأخذ عهداً والعهد كذلك ينطبق عليه ما تقدَّم))[3].

وأمَّا الإمارة في الحضر فقد أنكرها وحكم عليها بأنها بدعة[4].

قلتُ: وما ذكره الشيخ الوادعي -رحمه الله- من القول بوجوب نصب إمام للنَّاس هو مذهب أهل السنَّة والجماعة قاطبة، بل إجماعهم انعقد عليه، اعتماداً على نصوص شرعية كثيرة تُحتّم ذلك وتفرضه ولما فيه من المصالح العامَّة والخاصة دنيوية وأخروية.

فبوجود الإمامة تجتمع الكلمة، وتُقام أحكام الشريعة، فَتُصان الأعراض، ويُرفع الظلم، ويُنشر العدل، ويُستتب الأمن، وتُفض المنازعات، وتُحمى حوزة البلاد، ويُقمع أهل الشر والفساد، إلى غير ذلك من المصالح والمنافع التي لا يمكن قيامها ولا تطبيقها إلا تحت إمرة خليفة وسلطة إمام.

وإلى هذه المعاني السَّامية والأهداف النبيلة يشير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁ بقوله: ((لابُدَّ للنَّاس من إمارة برة كانت أو فاجرة، قيل له: هذه البرة قد عرفناها فما بال الفاجرة؟ قال: يُؤمّن بها السبيل ويُقام بها الحدود ويجاهد بها العدو ويقسم بها الفيء))[5].

ويقول ابن حزم: ((وقد علمنا بضرورة العقل وبديهته أن قيام الناس بما أوجبه الله تعالى من الأحكام عليهم في الأموال والجنايات والدماء والنّكاح والطلاق وسائر الأحكام كلّها ومنع الظالم وإنصاف المظلوم وأخذ القصاص، على تباعد أقطارهم وشواغلهم واختلاف آرائهم

---

(١) نصائح وفضائح، للشيخ الوادعي (ص٦٩).

(٢) المصدر السابق (ص١٠١).

(٣) المصدر السابق (ص١٠٢).

(٤) انظر: غارة الأشرطة (١/١٦٥).

(٥) منهاج السنَّة (١/٥٤٨)، والسياسة الشرعية (ص٦٣-٦٤).

وامتناع من تحرى في كلّ ذلك – ممتنع غير ممكن، إذ قد يريد واحد أو جماعة أن يحكم عليهم إنسان، ويريد آخر أو جماعة أخرى أن لا يحكم عليهم، وهذا الذي لابد منه ضرورة، وهذا مشاهد في البلاد التي لا رئيس لها، فإنَّه لا يُقام هناك حكم حق ولا حد، حتى قد ذهب الدين في أكثرها، فلا تصح إقامة الدين إلا بالإسناد إلى واحد أو أكثر من واحد، فإذ لابد من أحد هذين الوجهين، فإن الاثنين فصاعداً بينهما أو بينهم ما ذكرنا فلا يتم أمر البتة))[1].

ويقول الجويني: ((ولا يرتاب من معه مسكة من عقل أنَّ الذب عن الحوزة والنّضال دون حفظ البيضة محتوم شرعاً، ولو ترك الناس فوضى لا يجمعهم على الحقّ جامع ولا يزعهم وازع، ولا يردعهم عن اتباع خطوات الشيطان رادع، مع تفنن الآراء، وتفرّق الأهواء لانتثر النّظام، وهلك العظام، وتوثبت الطغام[2] والعوام، وتحزبت الآراء المتناقضة، وتفرّقت الإرادات المتعارضة، وملك الأرذلون سراة الناس، وفضت المجامع، واتسع الخرق على الراقع، وفشت الخصومات، واستحوذ على أهل الدين ذو العرامات[3]، وتبددت الجماعات، ولا حاجة إلى الإطناب بعد حصول البيان، وما يزع الله بالسّلطان أكثر مما يزع بالقرآن))[4].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((يجب أن يعرف أنّ ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها، فإنّ بني آدم، لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض – إلى أن قال –: لأنّ الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم. وإقامة الحدود، لا تتم إلا بالقوة والإمارة...))[5].

أمَّا النصوص الدالّة على إقامة هذا المنصب العظيم من الكتاب العزيز والسنَّة المطهَّرة فأذكر منها ما يلي:

---

(١) الفصل (٤/١٤٩–١٥٠) مع شيء يسير من الاختصار.

(٢) الطغام كسحاب، وهم أراذل الناس وأوغادهم، ويطلق – أيضاً – على الأحمق. انظر: القاموس المحيط مادة ((طغم)) (ص١٤٦٣)، والمعجم الوسيط (٢/٥٥٨).

(٣) العرامة: الشدة والقوة والشراسة والجهل والأذى. انظر: اللسان مادة ((عرم)) (١٢/٣٩٥)، والقاموس المحيط مادة ((عرم)) (ص١٤٦٧).

(٤) غياث الأمم في التياث الظلم (ص٢٣–٢٤).

(٥) السياسة الشرعية (ص١٦١–١٦٢).

١. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾(١).

فدلالة الآية أنَّ الحق سبحانه أوجب على المسلمين طاعة أولي الأمر منهم، وهم العلماء والأمراء، والأمر بالطاعة دليل على وجوب نصب ولي الأمر؛ لأنَّ الله تعالى لا يأمر بطاعة من لا وجود له، ولا يفرض طاعة من وجوده مندوب، فالأمر بطاعته يقتضي الأمر بإيجاده.

٢. قوله سبحانه: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾(٢).

٣. قوله سبحانه: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾(٣).

فهذا الأمر من الله تعالى لرسوله ﷺ بأن يحكم بين المسلمين بما أنزل الله – أي: بشرعه – وخطاب الرسول ﷺ خطاب لأُمّته ما لم يرد دليل يخصصه به، ولا دليل هنا على التخصيص فيكون خطاباً للمسلمين جميعاً بإقامة الحكم بما أنزل الله وذلك لا يتحقق إلا بنصب الإمام.

وثبت من قوله ﷺ: ((من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية))(٤).

وفي لفظ: ((من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه حتى يراجعه، ومن مات وليس عليه إمام جماعة فإنَّ موتته موتة جاهلية))(٥).

ودلالة هذين النّصين ظاهرة بحمد الله.

وقوله ﷺ: ((إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم))(٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–: ((فإذا كان قد أوجب في أقل الجماعات وأقصر الاجتماعات أن يولى أحدهم، كان هذا تنبيهاً على وجوب ذلك فيما هو أكثر من ذلك))(٧).

ذلك))(٧).

---

(١) النساء : ٥٩ .

(٢) المائدة: ٤٩.

(٣) المائدة : ٤٨ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة (١٤٧٨/٣) برقم (٥٨) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك (٧٧/١–٧٨، ١١٧)، وقد قال في الموضع الأول: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٦) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الجهاد باب٨٧ (٨١/٣) برقم (٢٦٠٨)، وقد صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٣١٤/٣–٣١٥) برقم (١٣٢٢).

(٧) الحسبة في الإسلام (ص١٢)، والسياسة الشرعية (ص١٦١).

أمَّا الإجماع المذكور فقد حكاه غير واحد من أهل العلم، وهذه بعض أقوالهم في ذلك:

يقول العلَّامة ابن حزم: ((اتفق جميع أهل السنَّة وجميع المرجئة وجميع المعتزلة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة، وأنّ الأُمّة فرض واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله ﷺ، حاشا النجدات[1]، من الخوارج فإنَّهم قالوا: لايلزم الناس فرض الإمامة، وإنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم، وقول هذه الفرقة ساقط يكفي من الرد عليه وإبطاله إجماع كلّ مَنْ ذكرنا على بطلانه، والقرآن والسنَّة قد وردا بإيجاب الإمام...))[2].

وقال القرطبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[3]: ((هذه الآية أصل في نصب إمام وخليفة يُسمع له ويُطاع، لتجميع به الكلمة وتنفذ به أحكام الخليقة، ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأُمّة ولا بين الأئمّة إلا ما روي عن الأصم حيث كان عن الشريعة أصم، وكذلك كل مَنْ قال بقوله واتبعه على رأيه ومذهبه.

وأجمعت الصحابة على تقديم الصّديق بعد اختلاف وقع بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة في التعيين، حتى قالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير؛ فلو كان فرض الإمام غير واجب لا في قريش ولا في غيرهم لما ساغت هذه المناظرة والمحاورة عليها، ولقال قائل: إنها ليست بواجبة لا في قريش ولا في غيرهم، فما لتنازعكم وجه ولا فائدة في أمر ليس بواجب. ثمَّ إنَّ الصِّديق رضي الله عنه لما حضرته الوفاة عهد إلى عمر في الإمامة، ولم يقل له أحد: هذا أمر غير واجب علينا ولا عليك، فدلَّ على وجوبها وأنها ركن من أركان الدين الذي به قوام المسلمين، والحمد لله رب العالمين))[4].

---

(١) النجدات: فرقة من فرق الخوارج، وهم أتباع نجدة بن عامر الحنفي، من بني حنيفة من بكر بن وائل، انفرد عن سائر الخوارج بآراء عدّة، قدم مكة، واستقل باليمامة سنة (٦٦هـ) أيام أمير المؤمنين ابن الزبير إلى أن قتله أتباع ابن الزبير سنة (٦٩هـ). انظر: التنبيه والرد (ص٦٧)، مقالات الإسلاميين (١/١٧٤)، الفرق بين الفرق (ص٨٧)، الملل والنحل، للبغدادي (ص٦٥)، الملل والنحل، للشهرستاني (١/١٢٢)، التبصير في الدين (ص٤٣)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص٥٥)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص٢٥).

(٢) الفصل (٤/١٤٩).

(٣) البقرة: ٣٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١/١٨٢- ١٨٣) مع شيء يسير من الاختصار.

وقال النووي: ((وأجمعوا على أنَّه يجب على المسلمين نصب خليفة))[1].

ويقول ابن خلدون: ((إن نصب الإمام واجب، وقد عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين، لأنَّ أصحاب رسول الله ﷺ عند وفاته بادروا إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه وتسليم النظر إليه في أمورهم، وكذا في كلّ عصر من بعد ذلك، ولم تترك الناس فوضى في عصر من الأعصار، واستقر ذلك إجماعاً دالّاً على وجوب نصب الإمام))[2].

---

(١) شرح النووي لصحيح مسلم (١٢/٢٠٥).

(٢) المقدمة (ص١٧١).

المبحث الثالث

طاعة الأئمة والنصح

دلّت النصوص الشرعية على وجوب السّمع والطاعة والنصح لولاة الأمر وأئمّة المسلمين ما لم يأمروا بمعصية، منها:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾(1).

وقوله ﷺ: ((على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أُمِرَ بمعصية فلا سمع ولا طاعة))(2).

وقوله ﷺ: ((إنَّ الله يرضى لكم ثلاثاً: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا، وأن تناصحوا من ولّاه الله أمركم))(3).

و((النصيحة كلمة جامعة معناها: حيازة الحظ للمنصوح له... وهي من وجيز الأسماء ومختصر الكلام، وليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها عن هذه الكلمة))(4).

يقول العلّامة ابن أبي العز -رحمه الله-: ((دلّ الكتاب والسنَّة على وجوب طاعة أولي الأمر، ما لم يأمروا بمعصية، فتأمّل قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾(5)، كيف قال: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾(6)، ولم يقل: وأطيعوا أولي الأمر منكم؟ لأن أولي الأمر لا يُفردون بالطاعة، بل يطاعون فيما هو طاعة لله ورسوله، وأعاد الفعل مع الرسول؛ لأنه من يطع الرسول فقد أطاع الله، فإنَّ الرسول لا يأمر بغير طاعة الله، بل هو معصوم في ذلك، وأمّا ولي الأمر، فقد يأمر بغير طاعة الله، فلا يُطاع إلا فيما هو طاعة لله ورسوله.

وأمّا لزوم طاعتهم وإن جاروا، فلأنه يترتب على الخروج عن طاعتهم من المفاسد أضعاف

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٢٢٣٢/٤) برقم (٧١٤٤)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (١٤٦٩/٣) برقم (١٨٣٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما به.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة (١٣٤٠/٣) برقم (١٧١٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه به.

(٤) شرح صحيح مسلم (٣٧/١).

(٥) النساء: ٥٩.

(٦) النساء: ٥٩.

ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور، فإنَّ الله تعالى ما سلَّطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل))[1].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية متحدّثاً عن مذهب أهل السنَّة والجماعة: ((إنَّهم لا يوجبون طاعة الإمام في كلّ ما يأمر به، بل لا يوجبون طاعته إلا فيما تسوغ طاعته فيه في الشريعة، فلا يجوزون طاعته في معصية الله وإن كان إماماً عادلاً، فإذا أمرهم بطاعة الله فأطاعوه، مثل أن يأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصّدق والعدل والحج والجهاد في سبيل الله، فهم في الحقيقة إنما أطاعوا الله... فأهل السنَّة لا يطيعون ولاة الأمور مطلقاً، إنما يطيعونهم في ضمن طاعة الرسول ﷺ))[2].

وقد ذُكر للإمام أحمد: السنَّة والجماعة والسّمع والطاعة؛ فحث على ذلك وأمر به[3].

وقال أيضاً -رحمه الله-: ((والجهاد ماضٍ قائم مع الإمام، براً أو فاجراً، ولا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، والجمعة والحج والعيدان مع الأئمَّة وإن لم يكونوا بررة عدولاً أتقياء، ودفع الصدقات والأعشار والخراج والفيء والغنائم إلى الأمراء عدلوا فيها أو جاروا، والانقياد لمن ولّاه الله ﷻ أمركم لا تنزع يداً من طاعته ولا تخرج عليه بسيفك، يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً، ولا تخرج على السّلطان بل تسمع وتطيع، فإن أمرك السّلطان بأمر هو لله ﷻ معصية؛ فليس لك أن تطيعه وليس لك أن تخرج عليه، ولا تمنعه حقه، ولا تعن على فتنة بيد ولا لسان، بل كفف يدك ولسانك وهواك، والله ﷻ المعين))[4].

وقال أبو الحسن الأشعري -رحمه الله-: وهو يعدّد ما أجمع عليه السّلف من الأصول: ((وأجمعوا على السّمع والطاعة لأئمّة المسلمين، وعلى أن كلّ من ولي شيئاً من أمورهم عن رضى أو غلبة وامتدت طاعته من بر وفاجر لا يلزم الخروج عليهم بالسّيف جار أو عدل، وعلى أن يغزو معهم العدو، ويحج معهم البيت، وتدفع إليهم الصّدقات إذا طلبوها، ويصلّي

(١) شرح الطحاوية (٢/٥٤٢-٥٤٣)، وانظر: مجموع الفتاوى (٣٥/٥-١٧).

(٢) منهاج السنَّة (٣/٣٨٧).

(٣) السنَّة، للخلّال (١/٧٣-٧٤).

(٤) السنَّة، للإمام أحمد (ص٤٦)، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/٢٦-٢٧) مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

خلفهم الجُمع والأعياد))[1].

وقال الإمام ابن بطة -رحمه الله-: ((وقد أجمعت العلماء من أهل الفقه والعلم والنّساك والعبّاد والزّهاد من أول هذه الأمة إلى وقتنا هذا أن صلاة الجمعة والعيدين ومنى وعرفات والغزو والجهاد والهدي مع كلّ أمير، بر وفاجر، وإعطاءهم الخراج والصدقات والأعشار جائز، والصلاة في المساجد العظام التي بنوها والمشي على القناطر والجسور التي عقدوها، والبيع والشراء وسائر التجارة والزراعة والصنائع كلّها في كلّ عصر ومع كل أمير جائز، على حكم الكتاب والسنَّة لا يضر المحتاط لدينه والمتمسك بسنة نبيه ﷺ ظلم ظالم ولا جور جائر إذا كان ما يأتيه هو على حكم الكتاب والسنَّة. كما أنَّه لو باع واشترى في زمن الإمام العادل بيعاً يخالف الكتاب والسنَّة لم ينفعه عدل الإمام. والمحاكمة إلى قضاتهم ورفع الحدود والقصاص وانتزاع الحقوق من أيدي الظلمة بأمرائهم، وشرطهم السّمع والطاعة لمن ولوه وإن كان عبداً حبشياً، إلا في معصية الله ﷻ، فليس لمخلوق فيها طاعة))[2].

وقال الإمام الصابوني -رحمه الله- في بيان عقيدة أهل الحديث: ((ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوات خلف كلّ إمام مسلم براً كان أو فاجراً، ويرون جهاد الكفرة معهم وإن كانوا جورة فجرة، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح وبسط العدل في الرعية، ولا يرون الخروج عليهم بالسيف وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف، ويرون قتال الفئة الباغية حتى ترجع إلى طاعة الإمام العدل))[3].

وقال الإمام النووي -رحمه الله-: ((لا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم إلّا أن تروا منهم منكراً محققاً تعلمونه من قواعد الإسلام، فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم وقولوا بالحق حيث ما كنتم، وأمَّا الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فَسَقَة ظالمين، وقد تظافرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنَّة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق...))[4].

وقال الإمام الطحاوي -رحمه الله- في سياق عقيدتهم: ((ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله

---

(١) رسالة إلى أهل الثغر (ص٢٩٦-٢٩٧).

(٢) الشرح والإبانة (ص٢٧٨-٢٨٠).

(٣) عقيدة السّلف (ص٩٢-٩٣).

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (١٢/٢٢٩).

ﷻ فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة))[١].

وقد سلك الشيخ الوادعي -رحمه الله- مسلك أهل السنَّة والجماعة في تقرير وجوب طاعة الأئمّة، وبذل النصح لهم وعدم الخروج عليهم.

فقد سُئل -رحمه الله-: ما هو مذهب السَّلف الصالح في معاملة الحكام؟

فأجاب -رحمه الله-: ((معاملة السّلف يكفي فيها ما جاء في حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال : "بايعنا رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – على السَّمع والطاعة في العُسر واليُسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا نُنازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان، وعلى أن نقول بالحقّ أينما كنّا لا نخاف في الله لومة لائم"[٢].

ويقول النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: "من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشُقَّ عصاكم، أو يُفرِّق جماعتكم، فاقتلوه "[٣].

وأنا أقول: إن حكّامنا ليسوا كحكّام بني أمية أو العباسيين، وإن كان قد وجد في بني أمية من يشرب الخمر، ومن يستمع إلى القينات، ومن لا يبالي بالرعايا، لكن إذا دهم أعداء الإسلام بلاد المسلمين قام كالأسد، مثل الرّسالة التي بعثها الرشيد إلى ملك الروم يقول فيها: من هارون أمير المؤمنين، إلى نقفور كلب الروم، الجواب ما ترى لا ما تسمع...))[٤].

وسُئل -رحمه الله- أيضاً: هل الخروج ضد الحكّام مسموح؟

فأجاب -رحمه الله -: ((الخروج ضد الحكّام بلية من البلايا التي ابتلى بها المسلمون من زمن قديم، وأهل السنَّة بحمد الله لا يرون الخروج على الحاكم المسلم لأنَّ النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: "من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشُقَّ عصاكم أو يُفرِّق جماعتكم فاقتلوه"[٥]، ويقول النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: "إذا بُويع لخليفتين فاضربوا عُنُق الآخر منهما"[٦]، وعبادة من الصامت ﷺ يقول: دعانا النبي – صلى

---

(١) العقيدة الطحاوية مع شرحها (٢/٥٤٠).

(٢) سبق تخريجه (ص٦٠٣).

(٣) سبق تخريجه (ص٦٠٢).

(٤) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص٩١-٩٢)، وانظر: المصدر نفسه (ص١٦٣-١٦٤).

(٥) سبق تخريجه (٦٠٢).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة (٣/١٤٧٢-١٤٧٣) برقم (١٨٤٤).

الله عليه وعلى آله وسلم - فبايعناه، فقال: فيما أخذ علينا أن بايعنا على السَّمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا أن لا نُنازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان"[1].

فالخروج على الحاكم يعتبر فتنة فبسببه تسفك الدماء ويضعف المسلمون، حتى لو كان الحاكم كافراً فلابُدَّ أن يكون لدى المسلمين القدرة على مواجهته، حتى لا تسفك دماء المسلمين، فإن الله ﷻ يقول: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[2].

فتاريخ أهل السنَّة من زمن قديم لا يجيزون الخروج على الحاكم المسلم، وفي هذا الزمن الخروج على الحاكم الكافر لابُدَّ أن يكون بشروط، فإذا كان جاهلاً لابُدَّ أن يعلّم، وألّا يؤدي المنكر إلى ما هو أنكر منه، ولا تسفك دماء المسلمين))[3].

وقال -رحمه الله- في موضع آخر: ((موقف أهل السنَّة من الحكومة وليبلغ الشاهد الغائب ما خالف كتاب الله وسنَّة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فنحن ننكره من تبرج وسفور، واختلاط في الدوائر، واختلاط في الجامعة، وأيضاً من بنوك ربويّة وضرائب، وجمارك، إلى غير ذلكم، لكنَّهم يرون السَّمع والطاعة للحكومة....))[4].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((مسألة الحاكم إن كان مسلماً ينبغي أن ندعو الله أن يصلحه وأن يرزقه البطانة الصالحة، وإن كان كافراً ينبغي أن ندعو الله سبحانه وتعالى أن يزلزل قدمه))[5].

وقد عقد -رحمه الله- عنواناً في كتابه "صعقة الزلزال" في ((وجوب طاعة الأمراء في المعروف والتحذير من الخروج على الحكّام المسلمين)).

ثمّ استدلّ -رحمه الله- بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن

---

(١) سبق تخريجه (ص٦٠٣).

(٢) النساء: ٩٣.

(٣) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (٢٢٧-٢٢٨).

(٤) الفواكه الجنيّة في الخطب والمحاضرات السَّنيَّة، للشيخ الوادعي (ص٢٨).

(٥) إجابة السائل على أهمّ المسائل (ص٢٣٠).

تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[١] .

ومن السنَّة استدلّ –رحمه الله– بجملة من الأحاديث[٢]، وسأذكر هنا بعضاً منها خشية الإطالة:

١. عن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((اسمعوا وأطيعوا وإن استُعمل عليكم عبدٌ حبشيٌّ كأنّ رأسه زبيبة))[٣].

٢. عن ابن عباس ﷺ، قال: قال النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنَّه ليس أحدٌ يفارق الجماعة شبراً فيموت إلّا مات ميتةً جاهلية))[٤].

٣. عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: بعث النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – سرية وأمَّر عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم وقال: أليس قد أمر النبي – صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم – أن تطيعوني؟ قالوا: بلى. قال: قد عزمت عليكم لما جمعتم حطباً وأوقدتم ناراً ثم دخلتم فيها. فجمعوا حطباً فأوقدوا ناراً، فلما همّوا بالدخول فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض، فقال بعضهم: إنما تبعنا النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فراراً من النَّار أفندخلها؟ فبينما هم كذلك، إذ خمدت النَّار وسكن غضبه، فذكر للنبي – صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم – فقال: ((لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً، إنَّما الطاعة في المعروف))[٥].

٤. عن أبي هريرة ﷺ، أنَّه سمع رسول الله – صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: ((من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) انظر: صعقة الزّلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال، للشيخ الوادعي (٢/٢٧٨-٢٨٦).

(٣) صعقة الزّلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (٢/٢٧٨)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (١٣/١٢١).

(٤) صعقة الزّلزال (٢/٢٧٨)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (١٣/١٢١)، ومسلم في صحيحه (٣/١٤٧٧).

(٥) صعقة الزّلزال (٢/٢٧٩)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٣/١٤٦٩).

يعص الأمير فقد عصاني، وإنَّما الإمام جنَّة يقاتل من ورائه ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله وعدل فإنَّ له بذلك أجراً وإن قال بغيره فإنّ عليه منه))[1].

٥. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ((عليك السَّمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك))[2].

٦. عن عوف بن مالك ﷺ، عن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: ((خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم)) قالوا: أفلا ننابذهم بالسّيف؟ فقال: ((لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يداً من طاعة))[3].

ثمَّ قال –رحمه الله– بعد أن سرد الأدلة في "وجوب طاعة الأمراء في المعروف والتحذير من الخروج على الحكّام المسلمين" قال: ((هذا ولا ننصح بالخروج على الحكّام حتى ولو رأينا كفراً بواحاً، بل لا يجوز الخروج إلا بشروط:

الأول: أن تكون قوة المسلمين مقاربة أو مكافئة لقوة العدو والكافر، فإن قال قائل: فإنّ الله يقول: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾[4].

ويقول: ﴿كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[6]، فالجواب: أنَّه إذا وجد مجاهدون عندهم من الإيمان والصدق والعزيمة ربع ما عند من نزلت فيهم هذه الآيات فلا بأس بذلك.

---

(١) صعقة الزّلزال (٢/٢٨٠)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٦/١١٦)، ومسلم في صحيحه (٣/١٤٦٦، ١٤٧١).

(٢) صعقة الزّلزال (٢/٢٨١)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٣/١٤٦٧).

(٣) صعقة الزّلزال (٢/٢٨٣)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٣/١٤١٨).

(٤) الأنفال: ٦٠.

(٥) البقرة: ٢٤٩.

(٦) الأنفال: ٦٦.

الثاني: أن يكون عندهم استغناءٌ ذاتي فلا يطلبون العون من أمريكا أو غيرها من الدول الكافرة أو العميلة للدول الكافرة، وكذا لايردون القضايا إلى مجلس الأمن ولا إلى الأمم المتحدة؛ فإنَّه لا يرجى من الدول الكافرة أو العميلة للكافرة أن تنصر دين الإسلام: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[(١)]، وعملهم في حماة وأفغانستان والصومال أكبر شاهد.

الثالث: أن يؤمن التلبيس على أعوام المسلمين في القيام مع الحاكم الكافر فيرجع القتال بين المسلمين أنفسهم، ويترتب على هذا أنه يجب توعية الشعوب قبل دعوتها إلى الجهاد كما فعل النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، فإنَّه لم يقم بالجهاد حتى أذن له ربه فقال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[(٢)].

ولابُدَّ قبل الخروج إلى الجهاد وفي أثناء الجهاد أن يستفتى العلماء الأفاضل الراسخون في العلم))[(٣)].

وقال–رحمه الله– ناصحاً لطلّابه: ((إيَّاكم إيَّاكم أن تسلكوا مسلك الانقلابيين والثوريين عليكم أن تصححوا مفاهيم المجتمع))[(٤)].

وقال أيضاً: ((لسنا بدعاة فتنة))[(٥)].

وقال أيضاً: ((لسنا ندعوا النَّاس إلى الثورات والانقلابات))[(٦)].

وقال: ((نحن لا ندعوا إلى الثورات ولا إلى الانقلابات، فو الله ما نحب أن تقوم ثورة في العراق لأنها ستسفك دماء المسلمين، ولا نحب أن تقوم ثورة في ليبيا لأنّ الدائرة ستكون على رؤوس المساكين، وكذلك لا نحب أن تقوم ثورة في سوريا لأن الدائرة ستكون على المسلمين))[(٧)].

وقال أيضاً: ((لا نرى الخروج على حكّام المسلمين مهما كانوا مسلمين، ولا نرى

---

(١) البقرة:١٢٠.

(٢) الحج : ٣٩ .

(٣) صعقة الزلزال (٢/٢٨٦).

(٤) المصارعة (ص٣٠٣).

(٥) الفواكه الجنية (ص٢٨).

(٦) المصارعة (ص٤٥).

(٧) نصائح وفضائح (ص١٠٦).

الانقلابات سبباً للإصلاح، بل لإفساد المجتمع))[(١)].

قلت: هذا يدلّ على فقه وبصيرة أهل السنة وهذا ليس خاصاً بالشيخ مقبل الوادعي – رحمه الله– بل كل من تمسك بالوحي كانت له هذه البصيرة وهذه المعرفة، لأنَّ عنده قواعد ثابتة، والشيخ مقبل الوادعي رحمه الله صاحب بصيرة نافذة، وفراسة حادّة، يعرف ذلك جيّداً من عاشره وخالطه، وأخذ العلم على يديه، فقد كان يتفرّس في بعض الأحداث فتكون كما توقَّع، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً والتي منها ما ذكره الشيخ آنفاً عن هذه الثورات أو بما يسمونه ((الربيع العربي)) –وهو في الحقيقة التدمير الغربي–،فإن الكفار في هذا الزمان قد تألبوا على العرب والمسلمين ليدمروا بلادهم، ويفرّقوا جماعتهم، ويقطعوا مواردهم فأشعلوا الثورات في بلاد العرب والمسلمين، وجنّدوا من أبناء المسلمين من يمهد لهذه الثورات بالدعاية لها، والتماس المبررات لها، فالشيخ الوادعي رحمه الله أخبر عن هذه الأحداث قبل أكثر من خمسة عشر سنة فهذه من الفراسة الصادقة فكأنما يتكلم عن شيء أحداثه الآن واقعة وصائرة، فرحمه الله رحمة واسعة.

وما قرّره الشيخ الوادعي –رحمه الله– هنا هو عينه ما قرّره السَّلف الصالح – رضوان الله عليهم –، وذهبوا إليه نحو أئمتهم وأمرائهم، لدلالة النّصوص المحكمة القاضية بذلك والقاطعة به، وهو شيء قد أجمعوا عليه واتفقوا على القول به. ما عدا شرذمة من المخالفين لنهجهم، الناكبين عن طريقهم، يرون غير رأيهم ويذهبون لغير قولهم، وهم –بحمد الله– محجوبون بالأدلة المتظاهرة المتظافرة.

---

(١) هذه دعوتنا وعقيدتنا (ص١٠).

المبحث الرابع

بعض صفات الإمام اللازمة

قال الشيخ الوادعي-رحمه الله-: ((ويشترط في الإمام أن يكون قرشيّاً لحديث: "الأئمَّة من قريش"[1]، وهو حديث ثابت... وأمَّا حديث: "إنَّ هذا الأمر في قريش"[2]، فرواه البخاري من حديث معاوية ﷺ، وروى البخاري ومسلم من حديث ابن عمر ﷺ نحوه[3].

وإذا وَثَبَ عليها غير قرشيّ فهو مغتصبٌ، لكن إذا تمَّ له الأمر وجب السّمع والطاعة في المعروف صَوناً لدماء المسلمين. وهكذا إذا كان فاسقاً أو مبتدعاً فإنَّه يجب السّمع والطاعة في المعروف ما لم نرَ كفراً بواحاً عندنا فيه من الله برهان، كما أمرنا بذلك رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – في حديث عبادة بن الصامت المتفق عليه[4]))[5].

وسُئل رحمه الله في موضع آخر عن الحديث السابق "الأئمة من قريش"[6]؟

فأجاب رحمه الله: ((هو حديث صحيح وإن كان خارج "الصحيحين" وقد قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري"[7]: إنه رواه قدر أربعين صحابياً. وجاء أيضاً:

---

(١) سبق تخريجه (ص٦٠١) من هذا البحث.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب٢ (٥٣٢/٦-٥٣٣) برقم (٣٥٠٠) وفيه قصة، وكذا أخرجه في كتاب الأحكام برقم (٧١٣٩)، والإمام أحمد في مسنده (٩٤/٤)، وابن أبي عاصم في السنَّة (٥١٤/٢) برقم (١١١٢).

(٣) عن عبد الله بن عمر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((لايزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان))، أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب٢ (٥٣٣/٦) برقم (٣٥٠١)، وفي الأحكام برقم (٧١٤٠)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش (١٤٥٢/٣) برقم (٤)، ورواية مسلم: ((لايزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان)).

(٤) سبق تخريجه (٦٠٣) من هذا البحث.

(٥) المخرج من الفتنة، للشيخ الوادعي (ص٥٣-٥٤).

(٦) سبق تخريجه (ص٦٠١).

(٧) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٢/٧) عن هذا الحديث: ((الأئمَّة من قريش)): ((وقد جمعتُ طرقه عن نحو أربعين صحابيّاً لما بلغني أن بعض فضلاء العصر ذكر أنه لم يُرو إلّا عن أبي بكر الصديق)).

قلتُ: وقد سمّى ابن حجر مؤلّفه هذا بـ((لذة العيش بطرق الأئمة من قريش)) ذكره – أيضاً – في الفتح (٥٣٠/٦). وقد قال ابن حزم في الفصل (١٥٢/٤): ((وهذه رواية جاءت مجيء التواتر، ورواها أنس بن مالك وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومعاوية، وروى جابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وعبادة بن الصامت معناها)) وانظر لزاماً: إرواء الغليل ح ٥٢٠ (٢٩٨/٣-٣٠١) ففيه ما يشفي العليل ويروي الغليل.

"الخلافة في قريش"[1]، وجاء أيضاً عن معاوية ﷺ ففي الصحيحين من حديث معاوية والمغيرة بن شعبة ﷺ: ((لايزال هذا الأمر في قريش ما بقي اثنان))[2]، الحديث صحيح وقد كان المسلمون في الزمن الأول يعلمون بهذه الأحاديث فلا يؤمرون عليهم إلا قرشيًّاً حتى إنه بلغ بهم في الزمن العباسي كما يعرف إخواننا في التاريخ فإنهم ربما بقي الأمير من العباسيين فقط ماله أدنى تصرف فقط محافظة على عقيدة المسلمين، إنهم يعتقدون أن الخلافة في قريش ولا يذعنون إلا لقرشي هذه المسألة جمهور أهل العلم أو هو إجماع بأن الخليفة لا يكون إلا قرشياً... ولم يزل أمر المسلمين بخير ما داموا أو مدة كونهم يؤمرون قرشيّاً فلمّا انتزعت الخلافة من قريش وأخذها من أخذها تفرّق المسلمون وأصبحوا شيعاً وأحزاباً كما تشاهدون فالذي أقوله إنه يجب على رؤساء المسلمين وحاكمهم أن ينظروا إلى شخص قرشي ويجعلوه إماماً لهم....))[3].

وقد عنون الشيخ الوادعي-رحمه الله- في كتابه"صعقة الزلزال" بقوله: ((الأئمّة من قريش))[4]، ثمّ ذكر ذكر تحته جملة من الأحاديث[5] المسندة، وسأذكر هنا بعضاً منها طلباً للاختصار:

١. عن عمرو بن العاص ﷺ، قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: ((قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة))[6].

٢. عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((الناس تبع لقريش في هذا الشأن: مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم))[7].

---

(١) سبق تخريجه (ص٦٠١) من هذا البحث.

(٢) تقدم تخريجه قبل قليل (ص٦١٨).

(٣) إجابة السائل على أهمّ المسائل (ص٣٥٠-٣٥١)، وانظر أيضاً: المصدر نفسه (ص٤٠٧-٤٠٩) وغارة الأشرطة (٢٦٨/١، ٤٦١-٤٦٢).

(٤) سبق تخريجه (ص٦٠١) من هذا البحث.

(٥) انظر: صعقة الزّلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (٢٣٥/٢-٢٤٠).

(٦) صعقة الزلزال (٢٣٥/٢)، والحديث أخرجه الترمذي في سننه (٥٠٣/٤) وقال: هذا حديث حَسَنٌ غريب صحيح. وقال الشيخ الوادعي في صعقة الزّلزال (٢٣٥/٢): هذا حديث صحيح رجاله ثقات. وانظر أيضاً: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، للشيخ الوادعي (٥٦١/٤).

(٧) صعقة الزلزال (٢٣٩/٢)، والحديث أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب١ (٥٢٦/٦) برقم (٣٤٩٥)، ومسلم، كتاب الإمارة (١٤٥١/٣) برقم (٢).

٣. عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((إنَّ لي على قريش حقّاً وإنَّ لقريش عليكم حقّاً ما حكموا فعدلوا وائتمنوا فأدوا واسترحموا فرحموا))[1].

٤. عن جبير بن مطعم ﷺ، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((إنَّ للقرشي مِثْلَيْ قوة الرجل من غير قريش))[2] فقيل للزُّهري: ما عنى بذلك قال: نبل الرأي.

ثمّ قال الشيخ الوادعي –رحمه الله– بعد سوقه الأدلّة من السنَّة على اشتراط القرشية للإمامة العظمى: ((هذه الأدلّة تدلّ على أنَّ الإمامة في قريش وبهذا نقول –والحمد لله– لكن إذا وَثَبَ عليها غير قرشي مسلم واستتب له الأمر وجب السَّمع والطاعة له في المعروف درءاً للفتنة وصَوناً لدماء المسلمين وهو يكون مغتصباً لحقّ غيره؛ لأنَّ الخلافة في قريش كما تقدَّم))[3].

قلتُ: ما ذكره الشيخ الوادعي –رحمه الله– هنا من اشتراط النسب القرشي للإمامة العظمى مُدلّلاً على ذلك بنصوص حديثية هو القول الحقّ الذي انعقد عليه الإجماع من لدن الصحابة وتابعيهم، وكذا أطبقت عليه جماهير علماء وأئمّة المسلمين، كما ذكر ذلك الشيخ الوادعي –رحمه الله– ولم يخالف في ذلك إلا بعض المتكلّمين وبعض أقوام من طوائف ضالّة ونحل مارقة، وأيضاً من بعض العقلانيين من الكتّاب المحدثين المعاصرين. وسوف أورد هنا جملة من أقوال السّلف بياناً لهذه المسألة وتأييداً لما أبداه الشيخ الوادعي –رحمه الله– فيها وقرّره، مع التنبيه إلى بعض ما يتصل بهذه القضية ويتعلّق بها من أمور.

---

(١) صعقة الزلزال (٢/٢٣٩)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٧٦٤٠)، وقال الشيخ الوادعي في صعقة الزّلزال (٢/٢٣٩): هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح. وانظر أيضاً: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، للشيخ الوادعي (٤/٥٦٢).

(٢) صعقة الزلزال (٢/٢٤٠)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/٨١)، وقال الشيخ الوادعي في صعقة الزّلزال (٢/٢٤٠): هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح. وانظر أيضاً: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤/٥٦٢).

(٣) صعقة الزّلزال (٢/٢٤٠).

قال الإمام مالك -رحمه الله-: ((لايقاتل إلا مع إمام عادل يقدمه أهل الحق لأنفسهم ولا يكون إلّا قرشيّاً، وغيره لا حكم له، إلّا أن يدعو إلى الإمام القرشي، لأنَّ الإمامة لا تكون إلا لقرشي))[1].

وقال الإمام أحمد -رحمه الله-: ((والخلافة في قريش ما بقي من الناس اثنان، ليس لأحد من الناس أن ينازعهم فيها ولا يخرج عليهم، ولا نقر لغيرهم بها إلى قيام الساعة))[2].

وقال القاضي عياض -رحمه الله-: ((اشتراط كونه -يعني الإمام الخليفة- قرشيّاً هو مذهب العلماء كافّة، وقد احتج به أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما- على الأنصار يوم السقيفة فلم ينكره أحد، وقد عدّها العلماء في مسائل الإجماع ولم ينقل عن أحد من السّلف فيها قول ولا فعل يخالف ما ذكرنا، وكذلك من بعدهم في جميع الأعصار، ولا اعتداد بقول النَّظام ومن وافقه من الخوارج وأهل البدع أنه يجوز كونه من غير قريش، ولا بسخافة ضرار بن عمرو[3] في قوله أن غير القرشي من النبط وغيرهم يقدم على القرشي لهوان خلعه إن عرض منه أمر، وهذا الذي قاله من باطل القول وزخرفه، مع ما هو عليه من مخالفة إجماع المسلمين، والله أعلم))[4].

وقال إمام الحرمين: ((فأمَّا الصفات اللازمة فمنها النسب، فالشرط أن يكون الإمام قرشيّاً، ولم يخالف في اشتراط النسب غير ضرار بن عمرو، وليس ممن يعتبر خلافه ووفاقه، وقد نقل الرواة عن النبي ﷺ أنه قال: "الأئمة من قريش"[5] وذكر بعض الأئمَّة: أنَّ هذا الحديث في حكم المستفيض المقطوع بثبوته، من حيث أن الأُمّة تلقته بالقبول))[6].

---

(١) انظر: أحكام القرآن، لابن العربي (١٧٢١/٤).

(٢) كتاب السنَّة، للإمام أحمد (ص٤٦)، وطبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى (٢٦/١).

(٣) وهو من كبار المعتزلة، ثمّ خالفهم فكفّروه وطردوه، له مقالات خبيثة منكرة شنيعة، وإليه تنسب فرقة الضرارية، هلك نحو سنة (١٩٠هـ). انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي (ص١٠٦)، وميزان الاعتدال (٣٢٨/٢-٣٢٩)، ولسان الميزان (٢٠٣/٣).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٢٠٠/١٢).

(٥) سبق تخريجه (ص٦٠١) من هذا البحث.

(٦) غياث الأمم (٦٢-٦٣).

وقال النووي بعد سوق الإمام مسلم لأحاديث عدّة في هذا الباب: ((هذه الأحاديث وأشباهها دليل ظاهر أنَّ الخلافة مختصة بقريش، لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم، وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة فكذلك بعدهم، ومن خالف فيه من أهل البدع أو عرض بخلاف من غيرهم فهو محجوج بإجماع الصحابة والتابعين فمن بعدهم بالأحاديث الصحيحة))[١].

وما دلّت عليه النصوص السالفة، وأجمع عليه السلف وقرّره أهل السنّة والجماعة، من اشتراط القرشية للإمامة العظمى هو الحقّ الذي لا مرية فيه، والصواب الذي لا محيد عنه، يجب اعتقاده واعتناقه وطرح ما عداه ونبذه، إلّا أنّ هذا الشرط الثابت مشروط – هو أيضاً – باستقامة هؤلاء الأئمة على أمر الله تعالى وطاعتهم له سبحانه ولرسوله وإقامة دينه وشرعه علماً وعملاً .

أمَّا إذا خالفوا ذلك وانحرفوا عنه ولم يحافظوا عليه، فلا يمنع أن يخرج ذلك من أيديهم إلى غيرهم ممن يُقيم الملّة ويُنفّذ الأحكام ويحمي الشرع وينشر العدل كما دلّ عليه صحيح الأخبار والآثار، كما في حديث معاوية ﵁ أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((إنَّ هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلّا كبّه الله في النَّار على وجهه ما أقاموا الدين))[٢].

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي –رحمه الله– عند هذه اللفظة: ((ما أقاموا الدين)): ((ما: فيه مصدرية ظرفية، مقيدة لقوله: ((إنَّ هذا الأمر في قريش))، وتقرير المعنى أنَّ هذا الأمر في قريش مدة إقامتهم الدين، ومفهومه أنهم إن لم يقيموه لم يكن فيهم، وهذا هو التحقيق الذي لا شكَّ فيه في معنى الحديث...))[٣].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/٢٠٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/١٠١) بإسناد صحيح، وقد صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/٧) بعد ح ١٠٠٧.

(٣) أضواء البيان (١/٥٣)، وانظر: فتح الباري (١٣/١١٦– ١١٧)، ففيه تقرير جيِّد لهذه المسألة تركتُ نقله لطوله.

وإلى معنى حديث معاوية أشار أبو بكر الصديق ﷺ في كلمته للأنصار في سقيفة بني ساعدة قائلاً: ((وإن هذا الأمر في قريش ما أطاعوا الله واستقاموا على أمره))[1].

وقد ثبت من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ مرفوعاً: ((أمَّا بعد يا معشر قريش، فإنّكم أهل هذا الأمر ما لم تعصوا الله، فإذا عصيتموه بعث إليكم من يلحاكم[2] كما يلحي هذا القضيب - لقضيب في يده - ثمّ لحا قضيبه فإذا هو أبيض يصلد[3]))[4].

---

(١) ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (١١٦/١٣) نقلاً عن محمد بن إسحاق في الكتاب الكبير، ولعله يعني كتابه السيرة.

(٢) اللحت: القشر، ولحت العصا إذا قشرها، ولحته إذا أخذ ما عنده ولم يدع له شيئاً. انظر: النهاية، لابن الأثير (٢٣٥/٤).

(٣) أي: يبرق ويبص. انظر: المصدر السابق (٤٦/٣).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ((بتحقيق أحمد شاكر)) (١٧٦/٦) برقم (٤٣٨٠)، وكذا أبو يعلى في مسنده (٢٨/٥) برقم (٥٠٠٢)، وذكره الهيثمي في المجمع (١٩٢/٥)، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح، ورجال أبي يعلى ثقات. وقال الشيخ أحمد شاكر في الموضع المذكور: إسناده صحيح. وكذا صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٩/٤-٧٠) برقم (١٥٥٢).

الفصل السابع

جهود الشيخ الوادعي -رحمه الله- في تقرير عقيدة السَّلف في الصحابة ﷺ

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الصحابة.

المبحث الثاني: فضل الصحابة.

المبحث الثالث: عدالة الصحابة.

المبحث الرابع: فضل الخلفاء الراشدين.

المبحث الخامس: فضل المهاجرين والأنصار.

المبحث السادس: موقف أهل السنَّة والجماعة ممّا شجر بين الصحابة.

المبحث السابع: حكم سب الصحابة.

المبحث الأول

تعريف الصّحابة

الصحابة: جمع صحابي.

وهو في اللغة: مشتقّ من الصّحبة، والصّحبة مصدر صحب فهو صاحب[1].

يقول ابن فارس: ((الصّاد والحاء والباء أصل واحد يدلّ على مقارنة الشيء ومقاربته، ومن ذلك الصّاحب، والجمع صحب...))[2].

وأمَّا في الاصطلاح:

فقد اختلف أهل العلم فيمن يصدق عليه اسم الصَّحابي، وتعددت تعريفاتهم له[3].

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني -رحمه الله -: ((أصحّ ما وقفت عليه من ذلك أن الصَّحابي: من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام.

فيدخل فيمن لقيه: من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يَرْوِ، ومن غزا معه أو لم يَغْزُ، ومن رآه رؤية ولم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى.

ويخرج بقيد "الإيمان": من لقيه كافراً أو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى.

وقولنا "به": يخرج من لقيه مؤمناً بغيره، كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة، وهل يدخل من لقيه منهم وآمن بأنَّه سيبعث أو لا يدخل؟ محل احتمال...

ويدخل في قولنا "مؤمناً به": كلّ مكلف من الجن والإنس... وهل تدخل الملائكة؟ محل نظر؛ وقد قال بعضهم: إن ذلك ينبني على أنَّه هل كان مبعوثاً إليهم أم لا؟... وفي صحة بناء هذه المسألة على هذا الأصل نظر لا يخفى.

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (١٩٧٨/٢)، الصحاح (١٦١/١)، لسان العرب (٥١٩/١)، القاموس المحيط (ص١٣٤).

(٢) مقاييس اللغة (ص٥٨٧).

(٣) انظر: سياق أقوالهم وأدلتهم في تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة، للعلائي (ص٣٠-٥٠).

وخرج بقولنا "ومات على الإسلام": من لقيه مؤمناً به ثمّ ارتدّ ومات على ردّته والعياذ بالله... ويدخل به من ارتدّ وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت، سواء اجتمع به ﷺ مرة أخرى أم لا... وهذا التعريف مبني على الأصح المختار عند المحققين كالبخاري[1] وشيخه أحمد بن حنبل[2] ومن تبعهما، ووراء ذلك أقوال أخرى شاذة ...))[3].

(١) انظر: فتح الباري (٧/٣-٥).

(٢) انظر: شرح أصول الاعتقاد (١/١٥٩-١٦٠).

(٣) الإصابة (١/١٥٨-١٥٩)، وانظر: منهاج السنة (٤/٢٤٣)، اختصار علوم الحديث، لابن كثير (٢/٤٩١)، والمقنع في علوم الحديث، لابن الملقن (٢/٤٩١).

المبحث الثاني

فضل الصحابة

((أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحد بعدهم))(١).

والقول بمقتضى ذلك من معاقد العقائد التي أجمع عليها أهل السنَّة والجماعة(٢)، وصنفوا فيها المصنفات، وأفردوا في تقريرها المؤلفات(٣).

يقول الإمام المبجّل أحمد بن حنبل -رحمه الله تعالى-: ((من السنَّة الواضحة الثابتة البيّنة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين، والكف عن ذكر ما شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو أحداً منهم أو انتقصه أو طعن عليه أو عرّض بعيبهم أو عاب أحداً منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة))(٤).

قال الإمام الطحاوي -رحمه الله- في عقيدته المعروفة: ((ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الحق يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان))(٥).

قال شارح الطحاوية: ((فمن أضل ممن يكون في قلبه غل على خيار المؤمنين وسادات أولياء الله تعالى بعد النبيين؟ بل قد فضلهم اليهود والنصارى بخصلة، قيل لليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى عليه السلام، وقيل للنصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب عيسى عليه السلام، وقيل للرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد. لم يستثنوا منهم إلا

---

(١) نقله البيهقي عن الإمام الشافعي رحمه الله في مناقبه له (١/٤٤٢-٤٤٣).

(٢) انظر: العقيدة الطحاوية مع شرحها (٢/٦٨٩)، الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (١/٧-٨)، جامع بيان العلم وفضله (٢/٣٦)، شرح السنة، للبربهاري (ص٦٨-٦٩)، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص٢٨٩)، مجموع الفتاوى (٣/١٥٢-١٥٦)، لوامع الأنوار البهية (٢/٣٧٩-٣٨٠).

(٣) انظر: معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت، لمحمد بن إبراهيم الشيباني.

(٤) طبقات الحنابلة (١/٣٠).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٦٧).

القليل، وفيمن سبوهم من هو خير ممن استثنوهم بأضعاف مضاعفة))[1].

وقال الإمام الآجري -رحمه الله-: ((ولكلّ واحد منهم من الفضائل ما لا يُحصى كثرة نفعنا الله بحبهم [2] إنه سميع قريب))[3].

وقد قرّر الشيخ الوادعي -رحمه الله- ما قرّرهُ أهل السنَّة والجماعة في فضل الصحابة ﭫ ومحبتهم، والترضي عنهم، فقد عقد - رحمه الله - فصلاً في فضائلهم ﭫ.

فقال -رحمه الله-: ((فصل: في فضائل الصَّحابة -رضوان الله عليهم-)).

ثمّ شرع -رحمه الله- في الكلام على فضائلهم ﭫ مستدلّاً بالآيات القرآنية والأحاديث النبويّة على ذلك فقال: ((لايستطيع أحد أن يحوي جميع فضائلهم حتى يطلع على كتب السنَّة كلّها، فبينما أنت تقرأ في الحدود إذ تجد أحدهم يقول: يا رسول الله! أصبت حدّاً فأقمه عليَّ، وتجد امرأةً تقول نحو هذه المقالة فيصبران للرجم والموت من أجل الجنَّة. وبينما أنت تقرأ في أحكام رمضان إذ تجد أحدهم يقول: يارسول الله! هلكت واقعت أهلي في يوم من رمضان فهو يرى المعصية هلاكاً.

وبينما أنت تقرأ في السير إذ تجد أحدهم يرمي تمرات من يده وهو قادم إلى المعركة، ويقول: إنها لحياة طويلة إن عشت حتى آكل هؤلاء التمرات. وبينما أنت تقرأ في كتب التفسير تجد أحدهم وامرأته يقدمان الطعام لضيفهما ويبيتان مع أولادهما طاويين، فيُنزِل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[4].

فهم -رضوان الله عليهم- السَّابقون إلى جميع الفضائل، فمن ثَمَّ أثنى الله عليهم في كتابه فقال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٧٠).

(٢) نفعنا الله بحبهم: إذ إن حبهم من الأعمال الصالحة التي يتقرب بها إلى الله تبارك وتعالى.

(٣) الشريعة (١٦٣٨/٤).

(٤) الحشر: ٩.

(٥) التوبة: ١٠٠.

مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾[3].

وقال الله تعالى: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾[4].

قال الحافظ ابن كثير –رحمه الله– في "تفسيره"[5]: وما أحسن ما استنبط الإمام مالك –رحمه الله– من هذه الآية الكريمة أنّ الرافضي الذي يسبّ الصّحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾[6].

وقال الشوكاني –رحمه الله– في "فتح القدير"[7] في تفسير قوله: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[8] أي: غشّاً وبغضاً وحسداً، أمرهم الله سبحانه بعد الاستغفار للمهاجرين

---

(١) التوبة: ١١٧.

(٢) الفتح: ٢٩ .

(٣) الحديد: ١٠.

(٤) الحشر: ٨-١٠.

(٥) تفسير ابن كثير (٤/٣٣٩).

(٦)الحشر: ١٠.

(٧) فتح القدير، للشوكاني (٥/٢٠٢- ٢٠٣).

(٨) الحشر: ١٠.

والأنصار أن يطلبوا من الله سبحانه أن ينزع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الاطلاق؛ فيدخل في ذلك الصَّحابة دخولاً أوليّاً لكونهم أشرف المؤمنين ولكون السياق فيهم، فمن لم يستغفر للصَّحابة على العموم ويطلب رضوان الله لهم فقد خالف ما أمره الله به في هذه الآية، فإن وجد في قلبه غلّاً لهم فقد أصابه نزغ من الشيطان وحلّ به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه وخير أمّة نبيّه - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، وانفتح له باب من الخذلان يفد به على نار جهنّم إن لم يتدارك نفسه باللجوء إلى الله سبحانه، والاستغاثة به بأن ينزع عن قلبه ما طرقه من الغل لخير القرون وأشرف هذه الأُمَّة، فإن جاوز ما يجده من الغل إلى شتم أحد منهم فقد انقاد للشيطان بزمام ووقع في غضب الله وسخطه، وهذا الداء العضال إنما يصاب به من ابتلي بمعلم من الرافضة أو صاحب من أعداء خير هذه الأُمَّة الذين تلاعب بهم الشيطان وزيَّن لهم الأكاذيب المختلقة والأقاصيص المفتراة والخرافات الموضوعة، وصرفهم عن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وعن سنَّة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -المنقولة إلينا برواية الأئمة الأكابر في كل عصر من العصور، فاشتروا الضلالة بالهدى واستبدلوا الخسران العظيم بالربح الوافر، وما زال الشيطان الرجيم ينقلهم من منزلة إلى منزلة ومن رتبة إلى رتبة حتى صاروا أعداء كتاب الله وسنَّة رسوله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وخير أُمّته وصالحي عباده وسائر المؤمنين، وأهملوا فرائض الله، وهجروا شعائر الدين وسعوا في كيد الإسلام وأهله كلّ السعي، ورموا الدين وأهله بكلّ حجر ومدر، والله من ورائهم محيط. اهـ كلامه رحمه الله))[١].

ثم شرع الشيخ الوادعي -رحمه الله- بعد ذلك بذكر جملة كبيرة من الأحاديث[٢] المسندة، في فضل الصحابة ﷺ، وسأذكر هنا بعضاً منها حبّاً للاختصار:

١. عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى وسلم -:

((يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون: فيكم من صاحب رسول الله - صلى

---

(١) رياض الجنّة في الرّد على أعداء السنَّة (ص١٣١-١٣٣)، وانظر أيضاً: حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص٣٥١-٣٥٤)، والإلحاد الخميني في أرض الحرمين له أيضاً (ص٢٢٣-٢٢٧)، وصعقة الزّلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (٢/٥-٨).

(٢) انظر: رياض الجنة في الرّد على أعداء السنَّة (ص١٣٣-١٣٧)، وانظر أيضاً: حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص٣٥٤-٣٥٧)، والإلحاد الخميني في أرض الحرمين (٢٢٧-٢٣١).

الله عليه وعلى آله وسلم -؟ فيقولون لهم: نعم فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: فيكم من صاحب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -؟ فيقولون: نعم فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -؟ فيقولون نعم فيفتح لهم))[1].

٢. عن عمران بن حصين ﷺ، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)) قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً ((ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن))[2].

٣. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((خير أمتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم)) والله أعلم أذكر الثالث أم لا، قال: ((ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا))[3].

٤. عن أبي بردة عن أبيه عن جده ﷺ، قال: صلّينا المغرب مع رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ثمّ قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء قال: فجلسنا فخرج علينا فقال: ((ما زلتم ههنا)) قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء قال: ((أحسنتم)) أو ((أصبتم)) قال: فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: ((النّجوم أمنة للسماء، فإذا ذهب النّجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة

---

(١) رياض الجنَّة في الرَّد على أعداء السنّة، للشيخ الوادعي (ص١٣٣)، والحديث أخرجه البخاري (٣/٧)، ومسلم (١٩٦٣/٤).

(٢) المصدر السابق (ص١٣٣-١٣٤)، والحديث أخرجه البخاري (٣/٧)، ومسلم (١٩٦٤/٤).

(٣) المصدر السابق (ص١٣٤)، والحديث أخرجه مسلم (١٩٦٣/٤)، وأحمد في مسنده (٢٢٨/٢، ٤١٠، ٤٧٩).

لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون))[1].

٥. عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه))[2].

ثمّ قال الشيخ رحمه الله بعد سوقه الأدلّة الواردة في فضل الصحابة ﷺ: ((فهذه بعض الأدلّة الواردة في كتاب الله وسنَّة رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلم، التي تدلّ على فضل الصَّحابة رضوان الله عليهم عموماً، وأمَّا من حيث التفصيل كالأحاديث الواردة في فضل المهاجرين، وفي فضل الأنصار، وفي فضل أهل بدر والحديبية، والواردة في فضل العشرة المبشرين بالجنة، وفي فضل أفراد الصَّحابة فهذا لا أتمكن من حصره، وأكثره معلوم لدى طلبة العلم المطلعين على كتب السنَّة))[3].

والحاصل: أنَّ الأحاديث الواردة في فضلهم كثيرة وشهيرة، بل متواترة قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((وهذه الأحاديث مستفيضة، بل متواترة في فضائل الصَّحابة والثناء عليهم وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون، والقدح فيهم قدح في القرآن والسنَّة))[4].

---

(١) رياض الجنّة في الرَّد على أعداء السنَّة (ص١٣٦)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (١٩٦١/٤).

(٢) المصدر السابق (ص١٣٦-١٣٧)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٢١/٧)، ومسلم في صحيحه (١٩٦٧/٤).

(٣) رياض الجنة في الرَّد على أعداء السنَّة (ص١٣٧).

(٤) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤٣٠/٤).

المبحث الثالث

عدالة الصَّحابة

العدالة في اللغة: مصدر عَدُل، يقال: عَدُل يَعدِلُ عدولة وعدالة(1).

يقول ابن فارس: ((العين والدال واللام أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما يدلّ على استواء، والآخر يدلّ على اعوجاج.

فالأول: العدل من الناس: المرضي المستوي الطريقة، يقال: هذا عَدْلٌ، وهما عَدْلٌ... وتقول: هما عَدْلان أيضاً، وهم عدول...

والآخر: يقال في الاعوجاج، عَدَل، وانعدَل: أي: انعرج))(2).

وأمَّا في الاصطلاح: فقد اختلف أهل العلم في تعريفها اختلافاً كثيراً(3)، وأجمع ما رأيته من أقوالهم فيها قول الحافظ السيوطي(4) -رحمه الله- فإنَّه عرّفها بقوله: ((هي ملكة- أي: هيئة راسخة في النفس- تمنع من اقتراف كبيرة، أو صغيرة دالّة على الخسة، أو مباح يخل بالمروءة)).

ثم أعقب ذلك بقوله: ((وهذه أحسن عبارة في حدها))(5).

والصحابة ﷺ قوم اختارهم الله لصحبة نبيّه ﷺ ونصرته، وتبليغ شرعه وإعلاء كلمته، وكلّهم ﷺ عدول، قد تحققت فيهم صفة العدالة، وظهر فيهم معناها على ما مرّ ذكره في تعريفها.

يقول الحافظ العلائي(6) رحمه الله: ((الذي ذهب إليه جمهور السّلف والخلف أن العدالة ثابتة لجميع الصحابة ﷺ وهي الأصل المستصحب فيهم إلى أن يثبت بطريق قاطع ارتكاب واحد منهم لِمَا يوجب الفسق مع علمه، وذلك مما لم يثبت صريحاً عن أحد منهم- بحمد

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (٢٣٥٨/٣)، الصحاح (١٧٦٠/٥)، لسان العرب (٤٣٠/١١)، القاموس (ص١٣٣١).

(٢) مقاييس اللغة (ص٧٤٥).

(٣) انظر: الكفاية في علوم الحديث للخطيب (ص١٠٢).

(٤) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، المشهور بجلال الدين السيوطي، أشعري المعتقد، شافعي المذهب، مكثر من التصنيف، من مصنفاته: الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، الخصائص الكبرى، شرح الصدور بأحوال الموتى والقبور وغيرها، توفي سنة (٩١١هـ). انظر: الضوء اللامع (٦٥/٤-٧٠)، شذرات الذهب (٥١/٨).

(٥) الأشباه والنظائر (ص٤١٣).

(٦) هو خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي المعروف بصلاح الدين العلائي، شافعي متفنن، من مؤلفاته: تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة، جزء في تفسير الباقيات الصالحات، جامع التحصيل لأحكام المراسيل وغيرها. توفي سنة (٧٦١هـ). انظر: الدرر الكامنة (٩١/٢)، شذرات الذهب (١٩٠/٦).

الله- فلا حاجة إلى البحث عن عدالة من ثبت له الصحبة ولا الفحص عنها بخلاف من بعده))[1].

والأدلّة على ذلك متظافرة:

((**أحدها**: ثناء الله عليهم، ومدحه إيّاهم، ووصفه لهم بكلّ جميل...

الثاني: ثناء النبي ﷺ وإخباره بما منحهم الله تعالى من كونهم خير القرون من أمته وأفضلها، وأن أحداً ممن يأتي بعدهم لا يبلغ أدنى جزء من شأنهم ولو أنفق ملء الأرض ذهباً في سبيل الله...

الثالث: الإجماع على ذلك ممن يعتدّ به... فإنَّه لم يخالف في عدالة الصَّحابة من حيث الجملة أحد من أهل السنَّة))[2].

وما ذكره الحافظ العلائي -رحمه الله- من ثبوت الإجماع منقول عن جماعة من أهل العلم، منهم: الخطيب البغدادي[3]، وابن عبد البر[4]، وابن الصلاح[5]، والنووي[6]، وابن كثير[7]، والعراقي[8][9]، وابن حجر العسقلاني[10]، والسخاوي[11]، والألوسي[12].

---

(١) تحقيق منيف الرتبة (ص٦٠).

(٢) المصدر السابق (ص٦٢-٧٨).

(٣) انظر: الكفاية في علم الرواية (ص٦٧).

(٤) انظر: الاستيعاب (١/١٢٩).

(٥) انظر: مقدمة ابن الصلاح (ص١٤٦- ١٤٧).

(٦) انظر: شرح صحيح مسلم (١٥/١٤٩) .

(٧) انظر: اختصار علوم الحديث (٢/٤٩٨).

(٨) هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، أبو الفضل، المعروف بزين الدين العراقي، أشعري المعتقد، شافعي المذهب، من مؤلفاته: ألفية الحديث المعروفة بالتبصرة والتذكرة، التقييد والإيضاح، تكملة شرح جامع الترمذي لابن سيد الناس وغيرها، توفي سنة (٨٠٦هـ). انظر: الضوء اللامع (٤/٧١)، ذيل طبقات الحفاظ، للسيوطي (ص٣٧٠).

(٩) انظر: التبصرة والتذكرة (٣/١٣-١٤).

(١٠) انظر: الإصابة (١/١٦٢).

(١١) انظر: فتح المغيث (٤/٩٣).

(١٢) انظر: الأجوبة العراقية (ص١٠).

والعدالة الثابتة للصَّحابة ﷺ تعمّ جميعهم ممن لازم النبي ﷺ ونصره ومن ليس له إلا مجرد رؤيته ﷺ، لعموم الأدلّة الدالّة على عدالتهم، وثبوت معنى الصحبة لجميعهم؛ ولِمَا يلزم القول بقصرها على من لازم النبي ﷺ من إخراج جملة ممن اشتهرت صحبته.

وقد قرّر الشيخ الوادعي –رحمه الله– ما قرّره أهل السنّة والجماعة وأجمعوا عليه من إثبات العدالة لجميع الصحابة ﷺ، فقال –رحمه الله– عند قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[1]: ((ومعنى وَسَطاً: عدولاً، كما في في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ الذي في الصحيح[2]))[3].

وعندما تكلَّم –رحمه الله– عن فضائل الصَّحابة وذكر الأدلّة على ذلك قال –رحمه الله–: ((والأدلّة القرآنية تشهد بعدالة الصَّحابة ﷺ))[4].

(١) البقرة:١٤٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾، البقرة: ١٤٣، (٨/٢١)، برقم (٤٤٨٧).

(٣) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين، للشيخ الوادعي (ص٢٢٤)، وحاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص٣٥١).

(٤) الفواكه الجنية في الخطب والمحاضرات السنيّة، للشيخ الوادعي (ص١٧٥).

المبحث الرابع

فضل الخلفاء الراشدين

الخلفاء الراشدون الأربعة هم أفضل الصَّحابة بإجماع أهل السنَّة، وفوقهم في الفضل والمنزلة، وقد دلَّ على ذلك قول النبي ﷺ: ((أوصيكم بتقوى الله والسَّمع والطاعة، وإن وُلي عليكم عبد حبشي، وإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإيَّاكم ومحدثات الأمور، فإنَّ كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة))[1].

قال الإمام الشافعي-رحمه الله- في فضل الخلفاء الراشدين ودرجتهم بين الصَّحابة: ((أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ: أبو بكر ثمّ عمر ثمّ عثمان ثمّ علي -رضوان الله عليهم-))[2].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((التفضيل يبدأ بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي))[3].

وقال الإمام ابن بطة العكبري: ((ثمّ الإيمان والمعرفة - أي من أصول الديانة - بأخير الخلق وأفضلهم منزلة عند الله عز وجل بعد النبيين والمرسلين وأحقهم بخلافة رسول الله ﷺ.

أبو بكر الصَّديق عبد الله بن عثمان وهو عتيق ابن أبي قحافة رضي الله عنه.

وتعلم أنَّه يوم مات رسول الله ﷺ لم يكن على وجه الأرض أحد بالوصف الذي قدمنا ذكره غيره رحمة الله عليه.

ثم من بعده على هذا الترتيب والصفة: أبو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الفاروق ثم من بعده على هذا الترتيب والنعث: عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو أبو عبد الله وأبو عمر وذو النورين.

ثمّ على هذا النعت والصفة من بعدهم: أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو الأنزع[4] البطين صهر رسول الله ﷺ وابن عم خاتم النبيين صلوات الله ورحمته وبركاته عليهم أجمعين. فبحبهم وبمعرفة فضلهم قام الدين ونمت السنَّة وعدلت الحجة))[5].

---

(١) سبق تخريجه (ص٥٤٣).

(٢) مناقب البيهقي (٤٣٣/١).

(٣) المصدر السابق (٤٣٢/١).

(٤) والأنزع: الذي ينحسر شعر مقدم رأسه مما فوق الجبين وفي صفة علي البطين الأنزع كان أنزع الشعر له بطن. انظر: النهاية، لابن الأثير (٤٢/٥).

(٥) الشرح والإبانة، لابن بطة العكبري (٢٥٧-٢٦٥).

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ((عقيدة أهل السنَّة والجماعة أنّ أفضل الصَّحابة أبو بكر ثمّ عمر ثمّ عثمان ثم علي رضي الله عن الجميع وفي "صحيح البخاري" عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: كنَّا نخيّر بين الناس في زمن النبي- صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم - فنخيّر أبا بكر ثمّ عمر ثمّ عثمان بن عفان ﷺ [(١)].

وعلي بن أبي طالب في وقت خلافته هو أفضل أهل عصره. وإني أنصح القارئ بالرجوع إلى "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم" و"فضائل والصحابة" للإمام أحمد بن محمد بن حنبل -رحمهم الله- جميعاً.

وعندنا شهادة من علي لصاحبيه بالأفضلية قال البخاري رحمه الله... عن محمد ابن الحنفية قال قلتُ لأبي أيّ الناس خير بعد رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -؟ قال: أبو بكر قلتُ ثمّ مَنْ؟ قال: ثم عمر وخشيت أن يقول عثمان قلتُ: ثمّ أنت قال ما أنا إلا رجل من المسلمين"[(٢)]،... وفي صحيح البخاري أنَّ عمر - رضي الله عنه- لما وضع على سريره جاء علي وترحم عليه وقال ما خلفت أحداً أحب إلى أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله إن كنت لأظنّ أن يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت أني كثيراً أسمع النبي - صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول: "ذهبت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر"[(٣)]))[(٤)].

وقد ساق الشيخ -رحمه الله- الأدلّة في فضائل الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وأرضاهم.

قال -رحمه الله-: ((فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[(٥)].

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٦/٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠/٧)، وقد ساقه الشيخ رحمه الله مسنداً واكتفيت بذكره مختصراً.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٠/٧).

(٤) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص٣٧-٣٨).

(٥) التوبة: ٤٠.

عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[3]))[4].

ثمّ شرع الشيخ –رحمه الله– بذكر جملة كبيرة من الأحاديث[5] النبوية المسندة في فضائل أبي أبي بكر الصديق ﷺ، وسأذكر بعضاً منها خشية الإطالة:

١. عن أنس بن مالك عن أبي بكر –رضي الله عنهما– قال: قلت للنبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وأنا في الغار: لو أنَّ أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال: ((ما ظنُّك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما))[6].

٢. عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: خطب رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم– الناس وقال: ((إنَّ الله خَيَّرَ عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله))، قال: فبكى أبو بكر ﷺ، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – عن عبد خُيّر، فكان رسول الله هو المخيّر وكان أبو بكر أعلمنا، فقال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((إنَّ أَمَنَّ الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، لو كنتُ متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذتُ أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر))[7].

---

(١) الفتح: ١٨.

(٢) الحديد: ١٠.

(٣) التوبة: ١٠٠.

(٤) صعقة الزّلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (١٣١/٢).

(٥) انظر: المصدر السابق (١٣٢/٢-١٤٩).

(٦) صعقة الزّلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (١٣٣/٢)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٨/٧)، ومسلم في صحيحه (١٨٥٤/٤).

(٧) صعقة الزّلزال (١٣٣/٢)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (١٢/٧)، ومسلم في صحيحه (١٨٥٤/٤).

٣. عن ابن عمر ﷺ قال: ((كنَّا نخيّر بين الناس في زمن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فنخيّر أبا بكر ثمّ عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ﷺ))[(١)].

٤. عن ابن عباس–ﷺ – عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم– قال: ((لو كنتُ متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي))[(٢)].

٥. عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال لي رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم– في مرضه: ((ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلَّا أبا بكر))[(٣)].

٦. عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((من أصبح منكم اليوم صائماً))، قال أبو بكر: أنا. قال: ((فمن تبع منكم اليوم جنازةً ؟))، قال أبو بكر: أنا. قال: ((فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً ؟))، قال أبو بكر: أنا. قال: ((فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟))، قال أبو بكر: أنا. فقال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنَّة))[(٤)].

قال الإمام أحمد بن حنبل–رحمه الله–: ((خير هذه الأمة بعد نبيّها أبو بكر الصديق))[(٥)].

وقال الإمام الذهبي –رحمه الله–: ((أفضل الأمة وخليفة رسول الله ﷺ ومؤنسه في الغار وصديقه الأكبر... عبد الله بن أبي قحافة بن عثمان القرشي التيمي))[(٦)].

وقال الإمام ابن كثير –رحمه الله–: ((وأفضل الصَّحابة، بل أفضل الخلق بعد الأنبياء عليهم السلام أبو بكر عبد الله بن عثمان أبو قحافة التيمي، ثم من بعده عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب ﷺ أجمعين))[(٧)].

فهذه هي عقيدة أهل السنَّة والجماعة في أبي بكر الصديق ﷺ.

---

(١) صعق الزّلزال (١٣٤/٢)، والحديث سبق تخريجه (ص٦٣٧).

(٢) صعقة الزّلزال (١٣٤/٢)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (١٧/٧).

(٣) صعقة الزّلزال (١٤٢/٢– ١٤٣)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (١٨٥٧/٤).

(٤) صعقة الزّلزال (١٤٣/٢)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (١٨٥٧/٤).

(٥) مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (١٦٠/١).

(٦) تذكرة الحفاظ (٢/١).

(٧) الباعث الحثيث (ص١٨٣).

عمر بن الخطاب ﷺ

أمَّا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أبو حفص، فإنَّه يلي أبا بكر في المنزلة، وفي الفضل فهو أفضل الناس على الإطلاق بعد الأنبياء وأبي بكر، وهذا ما يلزم المسلم اعتقاده في أفضليته ﷺ، وهذا هو معتقد الفرقة الناجية من أهل السنَّة والجماعة.

وعمر أحد السّابقين إلى الإسلام، وبإسلامه ﷺ ظهر دين الإسلام وعلت كلمة الإيمان، وكان عند البعثة النبوية شديداً على المسلمين، ولمَّا دخل في الإسلام، كان إسلامه فتحاً للمسلمين، وفرجاً لهم من الضيق[1].

وقد سمّاه النبي ﷺ بـ(الفاروق)، وقيل: هو الذي كنّاه بأبي حفص[2].

قال الشيخ الوادعي –رحمه الله–: ((مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي ﷺ)). ثمّ ساق –رحمه الله– جملة كبيرة من الأحاديث[3] النبوية المسندة في ذلك وسأقتصر على بعض منها طلباً للاختصار:

١. عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– قال: قال النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة، وسمعت خشفة فقلت من هذا؟ فقال: هذا بلال، ورأيت قصراً بفنائه جارية فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمر فأردتُ أن أدخله فأنظرُ إليه فذكرت غيرتك)) فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أغار))[4].

٢. عن أبي هريرة ﷺ، قال: بينا نحن عند النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – إذ قال: ((بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرت غيرتك فوليت مدبراً)) فبكى عمر وقال: أعليكَ أغار يا رسول الله))[5].

٣. عن سعد بن أبي وقاص ﷺ، قال: استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وعنده نسوة من قريش يكلمنَه ويستكثرنَه عالية أصواتهنَّ على صوته، فلمَّا استأذن عمر بن الخطاب قمن فبادرن الحجاب، فأذن له رسول الله – صلى الله

---

(١) انظر: الإصابة (٥١١/٢).

(٢) انظر: الفتح (٤٤/٧)، والطبقات الكبرى (٢٧١/٣).

(٣) انظر: صعقة الزّلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (١٥٠/٢-١٦٣).

(٤) صعقة الزّلزال (١٥٠/٢)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٤٠/٧).

(٥) صعقة الزّلزال (١٥٠/٢)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٤٠/٧) ومسلم في صحيحه (١٨٦٣/٤).

عليه وعلى آله وسلم – فدخل عمر ورسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يضحك فقال: أضحك الله سنَّك يا رسول الله فقال النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: ((عجبتُ من هؤلاء اللاتي كنَّ عندي فلمَّا سمعن صوتك ابتدرن الحجاب)). قال عمر: فأنت أحقُّ أن يهبن يا رسول الله. ثم قال عمر: يا عدواتِ أنفسهنَّ أتهبنني ولا تهبن رسول الله– صلى الله عليه وعلى آله وسلم –؟ فقلن: نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، فقال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((إيهاً يا ابن الخطاب؛ والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجّاً قط إلا سلك فجّاً غير فجّك))[1].

٤. عن أنس بن مالك ﷺ، قال: صعد النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– أُحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه برجله وقال: ((أثبت أُحد فما عليك إلا نبي أو صدّيق أو شهيدان))[2].

٥. عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم– يقول: ((بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا علي وعليهم قمص، فمنها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض علي عمر وعليه قميص اجتره)) قالوا: فما أوّلته يا رسول الله؟ قال: ((الدين))[3].

وعمر مُحدَّثٌ مُلْهَم كما صح عن النبي ﷺ يفرق منه الشيطان، أجرى الله الحكمة على لسانه وقلبه، وافق القرآن في كثير من الآيات، وهو شهيد كما صحت بذلك كلّ الأخبار، وقد أثنى عليه الصَّحابة حال حياته وبعد مماته، فرضي الله عنه، وجزاه خيراً عن الإسلام والمسلمين.

---

(١) صعقة الزّلزال (١٥١/٢–١٥٢)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٤١/٧)، ومسلم في صحيحه (١٨٦٣/٤).

(٢) صعقة الزّلزال (١٥٣/٢)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٤٢/٧).

(٣) صعقة الزّلزال (١٥٤/٢–١٥٥)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٤٣/٧)، ومسلم في صحيحه (١٨٥٩/٤).

عثمان بن عفان ﷺ

فما هو معلوم عند جمهور أهل السنَّة والجماعة: أنَّ عثمان ﷺ هو أفضل الصَّحابة بعد أبي بكر وعمر، وهو زوج ابنتي النبي ﷺ، وأحد العشرة المبشرين بالجنَّة، وأحد الثلاثة الذين خلت لهم الخلافة من السنَّة، ثم تعينت فيها بإجماع المهاجرين والأنصار ﷺ، فكان ثالث الخلفاء الراشدين والأئمَّة المهديين، المأمور باتباعهم والاقتداء بهم، وكان ﷺ من السابقين الأولين إلى الإسلام، وهاجر إلى الحبشة مع أول الناس ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، ثم عاد إلى مكة وهاجر إلى المدينة، فلما كانت وقعة [بدر] اشتغل بتمريض ابنة رسول الله ﷺ، وأقام بسببها في المدينة، وضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره فيها، فهو معدود فيمن شهدها، فلمَّا توفيت زوّجه النبي ﷺ بأختها أم كلثوم؛ ولذلك لُقِّب بـ(ذي النّورين)؛ لأنه تزوّج ابنتي نبي واحدة بعد واحدة، ولم يتفق ذلك لغيره ﷺ.

وشهد الخندق والحديبية، وبايع عنه رسول الله ﷺ يومئذ بإحدى يديه، وشهد خيبر، وعمرة القضاء، وحضر الفتح وهوازن والطائف وغزوة تبوك، وجهّز جيش العسرة، صحب رسول الله ﷺ فأحسن صحبته، وتوفي وهو عنه راضٍ، وصحب أبا بكر فأحسن صحبته وتوفي وهو عنه راضٍ، وصحب الفاروق فأحسن صحبته وتوفي وهو عنه راضٍ. وكان ﷺ ممن جمع بين العلم والعمل، والصيام والتهجد والإتقان، والجهاد في سبيل الله وصلة الأرحام، وكان من الصّادقين القائمين الصائمين المنفقين في سبيل الله تعالى(1).

وقد ذهب بعض أهل السنَّة من أهل الكوفة إلى تفضيل عليّ على عثمان –رضي الله عنهما–، وذهب بعض أهل المدينة إلى التوقف في أمرهما –رضي الله عنهما– والصواب مذهب الجمهور القائلين بتقديم عثمان على علي(2).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((استقرّ أمر أهل السنَّة على تقديم عثمان على علي))(3).

---

(1) انظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي (١/٨-١٠)، والبداية والنهاية (٧/٢١٧-٢١٩)، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢/٣٢٨-٣٣٤).

(2) انظر في ذلك: شرح النووي على مسلم (١٥/١٤٨)، مجموع الفتاوى (٤/٥٢٦)، الباعث الحثيث (ص١٨٣)، أصول الدين، لأبي منصور البغدادي (ص٣٠٤)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (١٦/٤٥٧).

(3) مجموع الفتاوى (٣/١٥٣).

ويقول الحافظ ابن حجر العسقلاني -رحمه الله-: ((الإجماع انعقد بأخرة بين أهل السنَّة أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة))[1].

وقد وردت أحاديث كثيرة تتضمن فضائله ﷺ.

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ((فضائل عثمان بن عفان ﷺ))، ثمّ ساق جملة كبيرة من الأحاديث[2] النبوية المسندة في ذلك وسأكتفي هنا بذكر بعض منها خشية الإطالة:

١. عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – في مرضه: ((وددتُ أنَّ عندي بعض أصحابي)) قلنا: يا رسول الله، ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسكت. قلنا: ألا ندعو لك عمر؟ فسكت. قلنا: ألا ندعو لك عثمان؟ قال: ((نعم)) فجاء فخلا به فجعل النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يكلّمه ووجه عثمان يتغيّر))[3].

٢. عن أبي موسى الأشعري ﷺ، ((أنَّ النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – دخل حائطاً وأمرني بحفظ باب الحائط فجاء رجل يستأذن فقال: ((ائذن له وبشره بالجنة)) فإذا أبو بكر، ثمّ جاء آخر يستأذن فقال: ((ائذن له وبشره بالجنة)) فإذا عمر ثمَّ جاء آخر يستأذن فسكت هنيةً ثمَّ قال: ((ائذن له وبشرة بالجنة على بلوى ستصيبه)) فإذا عثمان بن عفان))[4].

٣. عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: كنَّا في زمن النبي- صلى الله عليه وعلى آله وسلم -لا نعدل بأبي بكر أحداً ثمّ عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي- صلى الله عليه وعلى آله وسلم – لا نفاضل بينهم))[5].

٤. عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: كان رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه. أوساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدَّث ثمَّ استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدَّث ثمّ استأذن عثمان فجلس رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وسوّى ثيابه فدخل فتحدَّث، فلمَّا خرج قالت

---

(١) فتح الباري (٣٤/٧)، وانظر: (٥٨/٧).

(٢) انظر: صعقة الزلزال (١٦٤/٢-١٨٠).

(٣) صعقة الزّلزال (١٦٧/٢-١٦٨)، والحديث أخرجه ابن ماجه في سننه (٤٢/١)، وقال الشيخ الوادعي في صعقة الزّلزال (١٦٨/٢): هذا حديث صحيح.

(٤) صعقة الزّلزال (١٧٣/٢)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٥٢/٧)، ومسلم في صحيحه (١٨٦٧/٤).

(٥) صعقة الزّلزال (١٧٥/٢)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٥٣/٧).

عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: ((ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة))[1].

---

(١) صعقة الزّلزال (١٧٦/٢)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (١٨٦٦/٤).

علي بن أبي طالب ﷺ

وعلي بن أبي طالب ﷺ أحد العشر المبشرين بالجنَّة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ، وكان ﷺ رابع الخلفاء الراشدين، والأئمَّة المهديين المأمور بالاقتداء بهم، وكان ممن سبق إلى الإسلام لم يتلعثم، وتربى في حجر النبي ﷺ، وزوّجه ابنته فاطمة -رضي الله عنها -، وهاجر إلى المدينة، وشهد بدراً والحديبية وسائر المشاهد غير تبوك؛ لأن النبي ﷺ خلّفه فيها على المدينة، وأبلى ببدر وأُحد والخندق وخيبر بلاء عظيماً، وأغنى في تلك المشاهد وقام فيها المقام الكريم، وكان لواء النبي ﷺ بيده في مواطن كثيرة، وجاهد في الله حق جهاده، ونهض بأعباء العلم والعمل والفتيا ﷺ وأرضاه وكان ﷺ من جملة من غسّل النبي ﷺ وكفّنه وولي دفنه))[1].

وقد وردت الأحاديث الكثيرة والأخبار الشهيرة التي تدلّ على فضله ﷺ.

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ((فضائل علي بن أبي طالب ﷺ)) ثم ذكر جملة من الأحاديث[2] النبوية بأسانيدها وسأقتصر على أربعة منها حُبَّاً للاختصار:

١. عن سهل بن سعد ﷺ، أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: ((لأُعطينَّ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه)) قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلمَّا أصبح الناس غدوا على رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كلهم يرجو أن يعطاها فقال: ((أين علي بن أبي طالب؟)) فقالوا: يشتكي عينيه يا رسول الله. قال: ((فأرسلوا إليه فأتوني به)) فلمَّا جاء بصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. قال: ((انفذ على رِسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النّعم))[3].

٢. عن سعد بن أبي وقاص ﷺ عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال:

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (١٩/٣)، والبداية والنهاية (٢٤٢/٧)، والإصابة في تمييز الصحابة (٥٠١/٢-٥٠٣)، وتاريخ الخلفاء، للسيوطي (ص١٦٦)، ولوامع الأنوار البهية (٣٣٤/٢)، وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (٢٧٥/١) .

(٢) انظر: صعقة الزلزال (١٨١/٢-١٩٨).

(٣) صعقة الزّلزال (١٨١/٢)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٧٠/٧)، ومسلم في صححه (١٨٧٢/٤).

ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال: أما ما ذكرت: ثلاثاً قالهنَّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهنَّ أحب إلي من حمر النّعم. سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول له خلّفه في بعض مغازيه، فقال علي: يا رسول الله خلّفتني مع النساء والصبيان. فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوّة بعدي)) وسمعته يقول يوم خيبر: ((لأُعطينَّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله)) قال: فتطاولنا لها فقال: ((ادعوا لي عليّاً)) فأتي به أرمد فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾[1] دعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: ((اللهم هؤلاء أهلي))[2].

قال الشيخ الوادعي رحمه الله عند قوله ﷺ: "أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوّة بعدي": ((فهذا الحديث يدلّ على فضل علي ﷺ، ولا يدلّ على أنَّه أحقّ بالخلافة، فإنَّ هارون كان نبيَّاً))[3].

وقال القاضي عياض -رحمه الله-: قوله ﷺ لعلي: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنَّه لا نبي بعدي))، مما تعلّقت به الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة وبعض المعتزلة؛ في أنَّ الخلافة كانت [حقاً لعلي]، واستخلاف النبي ﷺ لذلك بهذا الحديث وأشباهه مما احتجوا به، ثم اختلفوا بعد في تقديم غيره، فكفّرت الروافض سائر الصحابة في تقديمهم غيره، ثم كفّر بعضهم علياً؛ لأنه لم يقم في طلب حقه، وهؤلاء استحق مذهبنا من أن يرد عليهم، وقد قالوا بأشنع من هذا فيمن هو أفضل مما ذكرنا، ولا امتراء في كفر القائلين بهذا؛ لأن من كفّر الأمة كلّها والصدر الأول فقد أبطل نقل الشريعة وهدم الإسلام، وأمّا من عداهم فإنهم لا يسلكون هذا.

فأمَّا الإمامية وبعض المعتزلة فتخطئهم، وأمَّا بعض المعتزلة فلا يقول ذلك لقولها بجواز تقديم المفضول على الفاضل في الإمامة على ما تقدّم من الخلاف في ذلك.

---

(١) آل عمران:٦١.

(٢) صعقة الزّلزال (١٨٣/٢)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (١٨٧١/٤)، وأخرج البخاري في صحيحه بعضه من طريق مصعب بن سعد عن أبيه به (١١٢/٨).

(٣) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب، للشيخ الوادعي (ص٩).

وهذا الحديث بكلّ حال لا حجة فيه لأحد منهم، بل فيه من فضائل علي ﷺ ومنزلته ما لا يحط من منزلة غيره، وليس في قوله هذا دليل على استخلافه بعده؛ لأنه إنما قال له حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك، فقال له ذلك لا، لاستخلافه بعده، بدليل أن هارون الذي يستشهد به لم يكن خليفة بعد موسى، وإنما مات في حياته، قبل موت موسى بنحو أربعين سنة على ما قال أهل الخبر، وإنما استخلفه موسى حين ذهب لمناجاة ربه، فقال له: ﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي﴾[١]، كما نصَّ الله تعالى))[٢].

٣. عن بريدة ﷺ، قال: غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة، فلمَّا قدمت على رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – ذكرت عليَّاً فتنقصته فرأيت وجه رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يتغيّر فقال: ((يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟)) قلت: بلى يا رسول الله. قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))[٣].

قال الشيخ الوادعي –رحمه الله– عند هذا الحديث: ((وليس في هذا الحديث أنَّ عليَّاً أحقُّ بالخلافة، لأن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم– لم يوصِ بالخلافة، وإنما أشار إشارات أنها لأبي بكر الصديق ﷺ وهو حديث عائشة –رضي الله عنها – أن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم– قال: "ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلَّا أبا بكر"[٤] –إلى أن قال–: ففرق بين علو المنزلة، وبين الاستحقاق للخلافة، فقد يكون رجلاً من أعلم الناس، ولكن ليس لديه بصيرة بالخلافة، فهل تسلّم الخلافة إلى هذا الشخص الذي يعتبر من أعلم الناس، وقد يكون من أشجع الناس، ولكنه قد لا يكون لديه بصيرة لسياسة الرعيّة. فالسياسة شيء والعلم والزهد والشجاعة شيء آخر))[٥].

٤. عن علي ﷺ، قال: ((والذي فلق الحبة وبرأ النّسمة إنه لعهد النبيّ الأمي إليّ أن لا

---

(١) الأعراف:١٤٢.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤١١/٧-٤١٢).

(٣) صعقة الزلزال، للشيخ الوادعي (١٩٤/٢) والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٤٧/٥)، وصححه الشيخ الوادعي. انظر: المصدر السابق. وصححه أيضاً في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥١/٤).

(٤) سبق تخريجه (ص٦٣٩) من هذا البحث.

(٥) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص١١-١٢).

يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق))[1].

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله- بعد أن ذكر بعض فضائل علي ﷺ: ((فهذا هو علي بن أبي طالب ﷺ والذي اجتمعت فيه الشجاعة والفقه في الدين والزهد في الدنيا، وارتفعت منزلته حتى صار مستشاراً لأبي بكر وعمر- رضي الله عنهما- بسبب ما أعطاه الله من الفقه))[2].

---

(١) صعقة الزلزال (٢/١٩٨)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (١/٨٦) برقم (٧٨).

(٢) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص١١).

المبحث الخامس

فضل المهاجرين والأنصار

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في تقرير عقيدة أهل السنّة والجماعة في الصَّحابة: ((ومن أصول أهل السنَّة والجماعة [أنهم]... يقبلون ما جاء به الكتاب أو السنَّة أو الإجماع من فضائلهم ومراتبهم. فيفضلون من أنفق من قبل الفتح -وهو صلح الحديبية- وقاتل على من أنفق من بعده وقاتل.

ويقدمون المهاجرين على الأنصار. ويؤمنون بأنَّ الله تعالى قال لأهل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

وبأنَّه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة، كما أخبر به النبي ﷺ، بل وقد رضي عنهم ورضوا عنه، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة.

ويشهدون بالجنة لمن شهد له النبي ﷺ كالعشرة...))[1].

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ((قد ذكرت آيات قبل[2]، وكان المهاجرون رضي الله عنهم هم المقدَّمين، وهذا دليلٌ على علو منزلتهم رضي الله عنهم، قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3].

وقال - سبحانه وتعالى-: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾[4].

وقال الله-سبحانه وتعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾[5].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/١٥٢-١٥٣).

(٢) انظر: الآيات التي ذكرها الشيخ في مبحث فضل الصحابة (ص٦٢٩-٦٣٠) من هذا البحث.

(٣) النحل: ١١٠.

(٤) الحج: ٣٩-٤٠.

(٥) الحج: ٥٨-٦٠.

وقال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[2].

ويدخل في هذا الباب الحديث الذي رواه مسلم من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو:

"يَؤُمُّ القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنَّة، فإن كانوا في السنَّة سواء فأقدمهم هجرة ... " الحديث [3]))[4].

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: صلَّينا مع رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم – صلاة الصُّبح، فبينما هو في الصلاة مدَّ يده ثمَّ أخَّرها، فلمَّا فرغ من الصلاة قلنا : يا رسول الله، صنعتَ في صلاتك هذه ما لم تكن تصنعه في صلاة قبلها، قال: ((رأيتُ الجنَّة عُرِضت عليَّ ورأيتُ فيها حَبْلَة قطوفها دانية، حَبُّها كالدُّبَّاء، فأردتُ أن أتناول منها، فَأُوحِيَ إليها: أن استأخري فاستأخرتُ، ثمَّ عُرِضت عليَّ النَّار بيني وبينكم حتى رأيتُ ظلِّي وظلَّكم، فأومأتُ إليكم أن استأخروا، فأُوحي إليَّ أن أقِرَّهم فإنَّك أسلمتَ وأسلموا، وهاجرتَ وهاجروا، فلم أرْ لي عليكم فضلاً إلّا النّبُوّة))[5].

ثمّ ذكر الشيخ -رحمه الله- جملة كبيرة من الأحاديث[6] النبوية المسندة في فضل الأنصار وسأذكر خمسة منها:

١. عن أنس بن مالك ﷺ، قال: جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله – صلى الله

---

(١) آل عمران: ١٩٥.

(٢) البقرة: ٢١٨.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، باب من أحقُّ بالإمامة (١٧٢/٥) عن أبي مسعود عقبة بن عمرو ﷺ.

(٤) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين، للشيخ الوادعي (ص٢٣٨-٢٣٩).

(٥) الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، للشيخ الوادعي (١٠/٤)، والحديث أخرجه الإمام الطحاوي في مشكل الآثار (٤٦٦/١٤)، وحسَّنه الشيخ الوادعي. انظر: المصدر السابق بنفس الجزء والصفحة.

(٦) انظر: الإلحاد الخميني في أرض الحرمين (ص٢٤٠-٢٤٥)، وحاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص٣٦٣- ٣٦٦)، وانظر أيضاً: فضائل المهاجرين والأنصار من الجامع الصحيح مماليس في الصحيحين (١١/٤- ٢٤).

عليه وعلى آله وسلم – ومعها صبيٌّ لها فكلَّمها رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فقال: ((والذي نفسي بيده إنَّكم أحبُّ الناس إليَّ)) مرَّتين[1].

٢. عن أنس بن مالك ﷺ، عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: ((آية الإيمان حُبُّ الأنصار، وآية النِّفاق بعضُ الأنصار))[2].

٣. عن أبي هريرة ﷺ، أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: ((لا يُبغِضُ الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر))[3].

٤. عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – أو قال أبو القاسم – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((لو أنَّ الأنصار سلكوا وادياً أو شِعباً، لسلكتُ في وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار)) فقال أبو هريرة: ما ظلم بأبي وأُمّي، آوَوهُ ونَصَروهُ، أو كلمة أُخرى)[4].

٥. عن ابن عباس ﷺ، قال: خرج رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وعليه مِلحَفَة مُتَعَطِّفاً بها على منكبيه، وعليه عِصابة دَسْمَاء، حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: ((أمَّا بعدُ: أيها الناس، فإنَّ الناس يكثرون، وَتَقِلُّ الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمن ولي منكم أمراً يضُرُّ فيه أحداً أو ينفعه فليقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسِيئِهم))[5].

والشيخ الوادعي –رحمه الله– كلامه في فضائل الصَّحابة لا ينحصر على ما ذكره في المباحث السَّابقة بل إنه –رحمه الله– أولى هذا الموضوع عناية فائقة فقد خصّص في كتابه القيِّم "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" كتاباً خاصّاً بالفضائل[6] ذكر فيه الأحاديث الصحيحه المسندة في فضلهم تكلّم فيه عن فضائل أكثر الصَّحابة وإنما أكتفيت بما يحصل فيه التقرير لهذا الموضوع العظيم وخشية أن أطيل فيخرج المبحث عن موضوعه.

---

(١) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين (ص٢٤٠) ، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (١١٤/٧).

(٢) المصدر السابق (ص٢٤١)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (١١٣/٧).

(٣) المصدر السابق (ص٢٤٢)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٨٦/١).

(٤) المصدر السابق (ص٢٤٣)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (١١٢/٧).

(٥) المصدر السابق (ص٢٤٥)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (١٢١/٧).

(٦) انظر: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٤/٧-١٧).

المبحث السادس

موقف أهل السنَّة والجماعة مما شجر بين الصَّحابة ﷺ

((الإمساك عن ذكر أصحاب رسول الله ﷺ وذكر زلاتهم، ونشر محاسنهم ومناقبهم، وصرف أمورهم إلى أجمل الوجوه، من أمارات المؤمنين المتبعين لهم بإحسان الذين مدحهم الله ﷻ بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[1]))[2].

والقول بذلك هو ما عليه أهل السنَّة والجماعة قاطبة قولاً وعملاً [3].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في تقرير عقيدتهم: ((ويمسكون عما شجر بين الصَّحابة، ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساويهم: منها ما هو كذب، ومنها ماقد زيد فيه ونقص وغيّر عن وجهه.

والصحيح منه: هم فيه معذورون إمَّا مجتهدون مصيبون، وإمَّا مجتهدون مخطئون.

وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كلّ واحد من الصَّحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، حتى إنَّه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، لأنَّ لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم... ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد ﷺ الذين هم أحقّ الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كُفّرَ به عنه.

فإذا كان هذا في الذنوب المحققة؛ فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين: إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور.

ثمَّ القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم، من الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة، والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح.

---

(١) الحشر: ١٠.

(٢) الإمامة والرد على الرافضة، لأبي نعيم (ص٣٤٧).

(٣) انظر: الإمامة والرد على الرافضة، لأبي نعيم (ص٣٤١-٣٤٢، ٣٦٣)، الشرح والإبانة (ص٢٦٨)، مجموع الفتاوى (١٥٢/٣-١٥٦)، سير أعلام النبلاء (٩٢/١٠)، شرح الطحاوية (٧٢٢/٢-٧٢٥)، معارج القبول (١٢٠٨/٣).

ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما مَنّ الله به عليهم من الفضائل، علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم هم صفوة الصفوة من قرون هذه الأمة، التي هي خير الأمم وأكرمها على الله))[1].

ويقول أيضاً -رحمه الله-: ((وأهل السنَّة متّفقون على عدالة القوم، ثمَّ لهم في التّصويب والتّخطئة مذاهب لأصحابنا وغيرهم:

أحدها: أن المصيب علي فقط.

والثاني: الجميع مصيبون.

والثالث: المصيب واحد لابعينه.

والرابع: الإمساك عمَّا شجر بينهم مطلقاً.

مع العلم بأنَّ علياً وأصحابه هم أولى الطائفتين بالحق...))[2].

والذي عليه جمهور أهل السنَّة والجماعة أنَّ عليّاً ﷺ هو أولى بالحقّ في قتاله مع معاوية، وفي قتاله مع عائشة وطلحة والزبير ﷺ أجمعين[3].

وقال أبو الحسن الأشعري: ((فأمَّا ما جرى بين علي والزبير وعائشة -رضي الله عنها- فإنَّما كان عن تأويل واجتهاد، وعليٌّ الإمام وكلّهم من أهل الاجتهاد، وقد شهد لهم النبي ﷺ بالجنة والشهادة، فدلَّ على أنهم كان مقصدهم الحق في اجتهادهم، وكذلك ما جرى بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما- كان على تأويل واجتهاد، وكلّ الصَّحابة أئمَّة مأمونون غير متهمين في الدين، وقد أثنى الله ورسوله ﷺ جميعاً على جميعهم وتعبدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم والتبري ممن ينقص أحداً منهم ﷺ جميعاً))[4].

وقال أبو عثمان الصابوني في صدد ذكره لعقيدة أهل السَّلف وأصحاب الحديث: ((ويرون الكف عمَّا شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم

(١) مجموع الفتاوى (٣/١٥٤-١٥٦).

(٢) المصدر السابق (٣٥/٥١) .

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم (٩/٣٩)، مجموع الفتاوى (٣/٤٠٧) (٤/٤٣٦-٤٣٩) (٣٥/٥١-٥٥)، شرح العقيدة الطحاوية (٢/٧٢٣-٧٢٤)، فتح الباري (٦/٦١٩) (١٣/٦٧)، لوائح الأنوار (٢/٣٨-٣٩).

(٤) الإبانة عن أصول الديانة (ص٧٨).

ونقصاً فيهم، ويرون الترحم على جميعهم والموالاة لكافتهم))[1].

وقال ابن كثير-رحمه الله-: ((أمَّا ما شجر بينهم بعده ﷺ فمنه ما وقع عن غير قصد كيوم الجمل، ومنه ما كان عن اجتهاد كيوم صفين، والاجتهاد يخطئ ويصيب، ولكن صاحبه معذور وإن أخطأ، ومأجور أيضاً، وأمَّا المصيب فله أجران اثنان))[2].

وقد سلك الشيخ الوادعي -رحمه لله- مسلك أهل السنَّة والجماعة قاطبة من وجوب الإمساك عمَّا شجر بين الصَّحابة ﵃، واعتقاد الفضل لجميعهم والحكم باجتهادهم، وكذا لما عليه جمهورهم من كون علي ﵁ أولى بالحق من غيره.

فقال -رحمه الله- في معرض ردّه على الرافضة في كلامهم على الصحابي الجليل معاوية ﵁: ((وأمَّا معاوية ﵁، فهو صحابي جليل، من كُتَّاب رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، واستعمله عمر ﵁، ثمَّ عثمان، ثم وقع بينه وبين علي ما وقع، وكان الحق مع علي ﵁ في جميع حروبه؛ حتى في وقعة الجمل التي هي مع من هو أفضل من معاوية.

والذي نعتقده وندين الله به أنَّ معاوية ﵁ وحزبه كانوا بغاة، للحديث المتفق عليه: "تقتل عمَّاراً الفئة الباغية"[3]، وقد كان عمَّار في جيش علي، بل في رءوس جيش علي فقتله أصحاب معاوية، ولكن هل يخرجه بغيه من الإيمان؟! لا.

قال الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ﴾[4].

هل يخرجه قتاله لعلي عن الإسلام؟!لا.

ففي "الصحيحين" من حديث أبي بكرة ﵁: "المسلمان إذا التقيا بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار" قيل: يا رسول الله! هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: "إنه كان حريصاً على

---

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (١/١٢٩).

(٢) الباعث الحثيث (ص١٨٢).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب التهاون في بناء المسجد (٣/٢٠٧) برقم (٤٢٨)، وأخرجه في كتاب الجهاد والسير أيضاً، باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله، برقم (٢٦٠١)، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكانه (٨/١٨٦) برقم (٥١٩٤).

(٤) الحُجُرات:٩.

قتل أخيه"[1].

وقد أشبع الموضوع علّامة اليمن محمد بن إبراهيم الوزير في كتابه "الروض الباسم في الذّبّ عن سنّة أبي القاسم"...

فَلِمَا تنفّرون عن كتب السنَّة وعن أهل السنَّة، وتقولون: إنهم شيعة معاوية؟؟ ونحن نقول لكم: إنّنا وعلي ومعاوية من شيعة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -.

فإنَّ الشيعة بمعنى: الأتباع، ولم يأذن لنا الله أن نكون شيعاً وأحزاباً، فهذا بكري، وهذا عمري، وهذا عثماني، وهذا علوي، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[3].

فلا يجوز لنا أن نقول: هذا من شيعة معاوية، وهذا من شيعة علي، بل أُمَّة محمَّد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - كلّها من شيعته.

قال الله سبحانه وتعالى في شأن نوح عليه السلام: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾[4]، أي: من أتباعه.

ولا نطيل الكلام في شأن معاوية وعلي -رضي الله عنهما-، بل نقول كما قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: " تلك دماء طهّر الله منها سيوفنا، فلا نقذّر بها ألسنتنا، أو بهذا المعنى"[5].

ونعتقد أنّنا لو كنّا موجودين في ذلك الزمن لو جبت علينا نصرة علي رضي الله عنه، ونسأل الله أن يعيذنا من الفتن.

ولقد أصبحت هذه الدعاية على لسان كلّ خبيث يريد تفرقة كلمة المسلمين، كلَّما رأى من يدعو إلى الله ويتأثر به العامَّة قال: هذا من شيعة معاوية، فعسى الله أن يُبصّر قومنا بالحق ويهديهم سواء السبيل))[6].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾، الحجرات: ٩، (١٤/١) برقم (٣١)، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما (١٦٩/٨) برقم (٢٨٨٨).

(٢) الأنعام: ١٥٩.

(٣) الروم: ٣١-٣٢ .

(٤) الصافات: ٨٣.

(٥) رواه الشافعي بسنده عن عمر بن عبد العزيز حين سُئل عن قتلى صفين. انظر: آداب الشافعي ومناقبه للرازي (ص٣١٤).

(٦) رياض الجنة في الرَّد على أعداء السنَّة (ص١٣٨-١٣٩).

وقال الشيخ -رحمه الله- أيضاً في موضع آخر: ((أمَّا معاوية ﷺ فهو من مسلمة الفتح على الصحيح وقد سار مع رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - السيرة الحسنة وكان يكتب للنبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فيما بينه وبين العرب، وكذا سار السيرة الحسنة مع أبي بكر وعمر وعثمان وولّاه عمر الشام بعد أخيه يزيد بن أبي سفيان وأقرّه عثمان. -إلى أن قال-: ويكفيه من الشرف أنَّ الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - اتخذه كاتباً ثمَّ أيضاً شرف الصّحبة فإنَّ شرف الصّحابة عظيم وهو ممّن يشمله قول الله ﷻ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1] فهو داخل في قوله: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾[2]، وما حصل بين معاوية وعلي -رضي الله عتهما- فهذا أمر أخبر به رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنَّها ستخرج الخوارج ويقاتلهم أولى الطائفتين بالحق[3]))[4].

وسُئل -رحمه الله- أيضاً: ما موقف أهل السنَّة من الخلاف الذي دار بين الصَّحابة؟

فأجاب-رحمه الله-: ((موقف أهل السنَّة من الخلاف الذي دار بين الصَّحابة فهم يقولون كما قال الله -سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ﴾[5]، فهم يرون أنّ طلحة والزبير وعائشة وعائشة اجتهدوا وأخطئوا في هذا، ولا يجوز لهم أن يخرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ، وأنَّ معاوية وأصحابه يعتبرون بغاة، وقد دلّت الآية أن البغي لا يخرج عن الإيمان.

وكونهم يعتبرون بغاة فالنبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يقول: "تقتل عمَّاراً الفئة الباغية"[6]، جاء من حديث أبي سعد عن أبي قتادة، وعمّار كان مع علي بن أبي طالب وقتله أصحاب معاوية فهم يعتبرون بغاة))[7].

---

(١) الحديد: ١٠.

(٢) الحديد: ١٠.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٧٤٥/٢)، عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٤) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص١١٢).

(٥) الحُجُرات: ٩.

(٦) سبق تخريجه (ص٦٥٤) من هذا البحث.

(٧) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (٣٠٦/٢، ٣٠٨- ٣٠٩)، وانظر أيضاً: المصارعة (ص١٢٧-١٢٨)، وتحفة المجيب (ص٢٥).

المبحث السابع

حكم سب الصَّحابة

سب الصحابة ﭫ محرَّم بدلالة الكتاب والسنَّة والإجماع[(١)].

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾[(٢)]، ((وأدنى أحوال السّاب لهم أن يكون مغتاباً))[(٣)].

وقوله ﻷ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾[(٤)]، ((والطاعن عليهم همزة لمزة))[(٥)]. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[(٦)]. ((وهم صدور المؤمنين فإنهم هم المواجهون بالخطاب في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ حيث ذكرت))[(٧)].

وقوله جلَّ وعلا: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[(٨)]، وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[(٩)].

ومن السنَّة: قوله ﷺ: ((لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنَّ أحدكم أنفق مثل أُحُد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه))[(١٠)].

---

(١) انظر: النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب، لمحمد بن عبد الواحد المقدسي (ص٢٥-٤٤، ٦٦)، الشفا (١١٠٨/٢-١١١٤)، شرح صحيح مسلم (٩٣/١٦)، الصارم المسلول (١٠٦٧/٣) وما بعدها، فتاوى السبكي (٥٧٠/٢-٥٩٣)، إلقام الحجر لمن زكى ساب أبي بكر وعمر، للسيوطي (ص٦٣-٧٢)، الرد على الرافضة، للشيخ محمد بن عبد الوهاب ضمن مجموع مؤلفاته (١٥/١١-٢٠)، إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي ﷺ للشوكاني (ص٥٠، ٦٩)، صب العذاب على من سب الأصحاب، للألوسي (ص٤٧٠).

(٢) الحُجُرات: ١٢.

(٣) الصارم المسلول (١٠٦٧/٣).

(٤) الهُمَزة: 1.

(٥) الصارم المسلول (١٠٦٧/٣).

(٦) الأحزاب: 58.

(٧) الصارم المسلول (١٠٦٧/٣) .

(٨) التوبة: 100.

(٩) الفتح: 18.

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب لو كنت متخذاً خليلاً (١١٣٠/٣) برقم (٣٦٧٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة (١٩٤٧/٤) برقم (٢٥٤٠).

وأمَّا الإجماع : فقد أجمع أهل العلم على تحريم سبهم والطعن عليهم إجماعاً قطعيّاً. ولهذا يقول أبو زرعة العراقي من أجلّ شيوخ مسلم: ((إذا رأيت الرجل يتنقّص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق وذلك أنَّ القرآن حقّ والرسول حقّ وما جاء به حقّ وما أدّى إلينا ذلك كلّه إلا الصَّحابة فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنَّة فيكون الجرح به أليق والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوم وأحق... والحاصل أنه لا يهجر الصَّحابة ويعاديهم إلا عدو لله مبعود من رحمة الله خبيث زنديق. والله وليّ التوفيق))[(١)].

ويقول العلّامة الألوسي –رحمه الله–: ((حرمة سب الصَّحابة ﷺ مما لا ينبغي أن ينتطح فيه كبشان، أو يتنازع فيه اثنان))[(٢)].

وسب الصَّحابة ﷺ ليس على مرتبة واحدة، بل له مراتب متفاوتة، فإنَّ سبهم أنواع، فمنها سب يطعن في عدالتهم، ومنها سب لا يوجب الطعن في عدالتهم، والسب قد يكون لجميعهم أو أكثرهم، وقد يكون لبعضهم، وهذا البعض قد يكون ممن تواترت النصوص بفضله وقد لا يكون كذلك[(٣)].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((من سبهم سبّاً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم – مثل وصف بعضهم بالبخل، أو الجبن، أو قلة العلم، أو عدم الزهد، ونحو ذلك – فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا يحكم بكفره بمجرّد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من العلماء.

وأمَّا من لعن وقبَّح مطلقاً فهذا محل الخلاف فيهم، لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأمَّا من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب في كفره؛ فإنه مكذّب لما نصّه القرآن

---

(١) لوامع الأنوار البهية (٢/٣٨٥–٣٨٩) بتصرف.

(٢) الأجوبة العراقية (ص٤٩).

(٣) انظر: الشفا (٢/١١٠٨–١١١٤)، الصارم المسلول (٣/١١١٠–١١١١)، إلقام الحجر (ص٦٧–٧٢)، الرد على الرافضة، للشيخ محمد بن عبد الوهاب ضمن مجموع مؤلفاته (١١/١٨–١٩).

في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعيّن، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنَّة كفّار أو فسّاق...))[1].

ويقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله –: ((من اعتقد فسقهم أو فسق مجموعهم وارتدادهم وارتداد معظمهم عن الدين، أو اعتقد حقيّة سبهم وإباحته، أو سبهم مع اعتقاد حقيّة سبهم أو حليّته فقد كفر بالله ورسوله فيما أخبر من فضائلهم وكمالاتهم المستلزمة لبراءتهم عما يوجب الفسق والارتداد وحقيّة السب أو إباحته، ومن كذبهما فيما فيما ثبت قطعاً صدوره عنهما فقد كفر...

ومن خصَّ بعضهم بالسب:

فإن كان ممن تواتر النقل في فضله وكماله كالخلفاء فإن اعتقد حقيّة سبه أو إباحته فقد كفر؛ لتكذيبه ما ثبت قطعاً عن رسول الله ﷺ ومكذبه كافر، وإن سبه من غير اعتقاد حقيّة سبه أو إباحته فقد تفسق؛ لأن سباب المسلم فسوق، وقد حكم بعض فيمن سب الشيخين بالكفر مطلقاً، والله أعلم.

وإن كان ممن لم يتواتر النقل في فضله وكماله فالظاهر أن سابه فاسق، إلا أن يسبه من حيث صحبته لرسول الله ﷺ فإن ذلك كفر))[2].

وقد سُئل الشيخ الوادعي –رحمه الله–: ما حكم من سب صحابة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وانتقصهم؟

فأجاب –رحمه الله –: ((يعتبر ضالّاً مبتدعاً ويعتبر آلة هدم لديننا، فقد قال بعض السَّلف في الطاعنين في الصحابة: إنَّ الصحابة شهودنا، فأولئك يريدون إبطال شهودنا، والكتاب والسنَّة أتيا عن الله بلغهما النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – ثمّ الصَّحابة بلغوها عن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، فالذي يطعن في الصَّحابة هو يطعن في ديننا، ويشكك في ديننا، وربّ العزة يقول في كتابه الكريم في فضائل الصَّحابة وبيان أنهم كلّهم

---

(١) الصارم المسلول (٣/١١١٠-١١١١).

(٢) الرد على الرافضة ضمن مجموع مؤلفاته (١١/١٨-١٩).

عدول: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾[1]، ويقول: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾[2]، ويقول أيضاً: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[3]، وفي "الصحيحين" من حديث ابن مسعود وعمران بن حصين والمعنى متقارب: أنَّ النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتون قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن "[4]، ويقول أيضاً كما في "الصحيحين" من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ: "لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه"[5]، والنبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول في شأن أهل بدر: "وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم "[6]....

والعلماء –رحمهم الله تعالى– ألّفوا المؤلّفات في فضل الصَّحابة منهم الإمام أحمد، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه: "منهاج السنة " يدافع عن الصَّحابة))[7].

وقال –رحمه الله– في موضع آخر: ((نحبّ أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، ونبغض من تكلّم فيهم، ونعتقد أنَّ الطعن فيهم طعن في الدين لأنهم حملته إلينا، ونحبّ أهل بيت النبوّة حُبّاً شرعيّاً))[8].

وقال –رحمه الله– أيضاً: ((صحابة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – الذي يطعن فيهم أو يتنكّب طريقهم فهو ضالّ مضلّ، دليلي من كتاب الله قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[9].

---

(١) الحديد: ١٠.

(٢) التحريم: ٨.

(٣) الفتح: ٢٩.

(٤) سبق تخريجه (ص٥٤) من هذا البحث.

(٥) سبق تخريجه (ص٦٣٢) من هذا البحث.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس (٧٢/٤) برقم (٣٠٠٧)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أهل بدر (١٦٧/٧) برقم (٦٤٨٥).

(٧) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسّفسطة (٣٠٦/٢– ٣٠٧).

(٨) هذه دعوتنا وعقيدتنا للشيخ الوادعي (ص٨) .

[1]. وهم رؤوس المؤمنين وبهم أعزّ الله الإسلام.

وروى "البخاري ومسلم في صحيحيهما" عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: "يغزو قوم فيقال: هل فيكم من صحب محمداً؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: فيكم من صاحب أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –؟ فيقولون: نعم فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –؟ فيقولون نعم فيفتح لهم"[2]...))[3].

وقال –رحمه الله– أيضاً: ((سب صحابة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – هي سنَّة عبد الله بن سبأ[4]...))[5].

وقال أيضاً: ((وقد أثنى الله عليهم في كتابه، وأخبر الرسول – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – أنهم خير القرون، فكلام من تكلَّم فيهم وبال عليه، ودليل على خبث اعتقاده))[6].

---

(١) النساء:١١٥.

(٢) سبق تخريجه (ص٦٣٢) من هذا البحث.

(٣) الفواكه الجنية في الخطب والمحاضرات السنية، للشيخ الوادعي (ص١٧٤- ١٧٥).

(٤) هو عبد الله بن سبأ رأس الطائفة السبئية، وكانت تقول بألوهية علي، أصله من اليمن، كان يهودياً وأظهر الإسلام لتفريق كلمة المسلمين، وكان من غلاة الزنادقة، وكان يقال له: ابن السوداء، لسواد أمّه، هلك سنة (٤٠هـ). انظر: ميزان الاعتدال، للذهبي (١٤٠/٣)، ولسان الميزان، لابن حجر (٢٨٩/٣).

(٥) الفواكه الجنية (ص١٧٨).

(٦) رياض الجنة في الرد على أعداء السنة (ص٣٢).

الباب الرابع

جهود الشيخ الوادعي –رحمه الله– في الرد على المخالفين لمنهج السَّلف الصالح.

وفيه ستة فصول:

الفصل الأول: جهوده في تقرير منهج أهل السنَّة والجماعة في الحكم على المخالف.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منهج أهل السنَّة والجماعة في الحكم على المخالف.

المبحث الثاني: تقريره لمنهج أهل السنَّة والجماعة في الحكم على المخالف.

الفصل الثاني: جهوده في الرد على المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

الفصل الثالث: جهوده في الرد على الرافضة والزيدية.

وفيه مبحثان:

المحث الأول: جهوده في الرد على الرافضة.

المبحث الثاني: جهوده في الرد على الزيدية.

الفصل الرابع: جهوده في الرد على بقية الفرق.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الخوارج.

المبحث الثاني: الباطنية.

المبحث الثالث: المرجئة.

المبحث الرابع: المعتزلة.

المبحث الخامس: الصوفية.

الفصل الخامس: جهوده في الرد على المذاهب المعاصرة.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: البعثية والناصرية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: البعثية.

المطلب الثاني: الناصرية

المبحث الثاني: الاشتراكية، والشيوعية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الاشتراكية.

المطلب الثاني: الشيوعية.

المبحث الثالث: العلمانية.

المبحث الرابع: الماسونية.

المبحث الخامس: الحداثة

الفصل السادس: جهوده في الرد على الجماعات المعاصرة.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإخوان المسلمون.

المبحث الثاني: التبليغ.

المبحث الثالث: تنظيم القاعدة.

الفصل الأول

جهود الشيخ الوادعي في تقرير منهج أهل السنَّة والجماعة في الحكم على المخالف

المبحث الأول

منهج أهل السنَّة والجماعة في الحكم على المخالف

لقد تعامل أهل السنَّة والجماعة مع المخالفين معاملة شهد لها المخالفون وأشادوا بها، فجمعوا فيها بين إظهار الحق ورحمة الخلق، فكانت العلاقة بينهم وبين أهل الأهواء والبدع تحكمها قواعد أخلاقية وعلمية، وتضبطها موازين الشرع التي لا تحيف، ولا تعزب عن الحق قيد أنملة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((أئمة السنَّة والجماعة وأهل العلم والإيمان فيهم العلم والعدل والرحمة؛ فيعلمون الحق الذي يكونون به موافقين للسنَّة سالمين من البدعة، ويعدلون على من خرج منها ولو ظلمهم، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ﴾[1].

ويرحمون الخلق، فيريدون لهم الخير والهدى والعلم، لا يقصدون الشرّ لهم ابتداء؛ بل إذا عاقبوهم وبيّنوا خطأهم وجهلهم وظلمهم كان قصدهم بذلك بيان الحق ورحمة الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يكون الدين كلّه لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، فأعمالهم خالصة لله تعالى موافقة للسنَّة، وأعمال مخالفيهم لا خالصة ولا صواب؛ بل بدعة واتباع الهوى؛ ولهذا يسمّون أهل البدع وأهل الأهواء...

ولهذا كان أهل العلم والسنَّة لا يكفِّرون من خالفهم، وإن كان ذلك المخالف يكفِّرهم؛ لأن الكفر حكم شرعي، فليس للإنسان أن يعاقب بمثله، كمن كذب عليك وزنى بأهلك، ليس لك أن تكذب عليه وتزني بأهله؛ لأن الكذب والزنا حرام لحقِّ الله تعالى، وكذالك التَّكفير حقّ لله فلا يكفّر إلا من كفّره الله ورسوله))[2].

فعلى كلّ متصدٍّ للرد على غيره عامّة وفي مسائل الاعتقاد خاصة أن يتجرد عن الهوى، وأن يقصد وجه الله تعالى بكلامه وأفعاله، وأن يقصد بيان الحق وهداية الخلق، والحكم على الآراء

---

(١) المائدة:٨.

(٢) الرد على البكري، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/٤٩٠-٤٩٢) باختصار.

والرجال والكتب مفتقر إلى التجرد من الهوى وطلب الإنصاف.

قال تعالى مبيناً خطورة اتباع الهوى في الحكم: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- في ذمّ الهوى: ((وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمّه، فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك ولا يطلبه، ولا يرضى لرضى الله ورسوله، ولا يغضب لغضب الله ورسوله؛ بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه، ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه، ويكون مع ذلك معه شبهة دين، أنَّ الذي يرضى له ويغضب له أنه دين الإسلام، ولم يكن قصده أن يكون الدين كلّه لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، بل قصد الحميّة لنفسه وطائفته أو الرياء، ليعظم هو ويثنى عليه، أو فعل ذلك شجاعة وطبعاً، أو لغرض من الدنيا، لم يكن لله ولم يكن مجاهداً في سبيل الله، فكيف إذا كان الذي يدعي الحق والسنَّة، هو كنظيره معه حق وباطل، وسنَّة وبدعة، ومع خصمة حق وباطل، وسنة وبدعة))(٢).

ثمَّ يقول بعد ذلك مبيناً المنهج القويم والقصد السليم: ((والواجب على كلّ مسلم يشهد ألا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله، أن يكون أصل قصده توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له، وطاعة رسوله ﷺ، يدور على ذلك، ويتبعه أين وجده، ويعلم أنَّ أفضل الخلق بعد الأنبياء هم الصَّحابة رضي الله عنهم، فلا ينتصر لشخص انتصاراً مطلقاً عامًّاً إلَّا لرسول الله ﷺ، ولا لطائفة انتصاراً مطلقاً عامًّاً إلا للصَّحابة رضي الله عنهم، فإنَّ الهدى يدور مع الرسول حيث دار، ويدور مع أصحابه - دون أصحاب غيره - حيث داروا، فإذا أجمعوا لم يجمعوا على خطأ قط، بخلاف أصحاب عالم من العلماء، فإنهم قد يجمعون على خطأ؛ بل كلّ قول قالوه ولم يقله غيرهم من الأُمَّة لا يكون إلا خطأ، فإن الدين الذي بعث الله به رسوله ليس مسلَّماً إلى عالم واحد وأصحابه، ولو كان كذلك لكان ذلك الشخص نظيراً لرسول الله ﷺ، وهو شبيه بقول الرافضة في الإمام المعصوم))(٣).

ومن أجل ذلك كلّه يؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- على ضرورة سلامة القلب

---

(١) ص:٢٦.

(٢) منهاج السنَّة، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/٢٥٦).

(٣) المصدر السابق (٥/٢٦١-٢٦٢).

وتطهير القصد وتحسين النيّة عند الرد على المبتدعة، ويحذر من أن يكون ذلك بقصد التشفي أو الانتقام أو تحصيل أغراض شخصية فيقول: ((وهكذا الرد على أهل البدع من الرافضة وغيرهم، إن لم يُقصد فيه بيان الحق وهدي الخلق ورحمتهم والإحسان إليهم، لم يكن عمله صالحاً، وإذا غلَّظ في ذمّ بدعة ومعصية كان قصده بيان ما فيها من الفساد ليحذرها العباد، كما في نصوص الوعيد وغيرها، وقد يهجر الرجل عقوبة وتعزيراً، والمقصود بذلك ردعه وردع أمثاله، للرحمة والإحسان لا للتشفي والانتقام، كما هجر النبي ﷺ أصحابه الثلاثة[1]، الذين خلّفوا، لما جاء المتخلفون عن الغزاة يعتذرون ويحلفون، وكانوا يكذبون، وهؤلاء الثلاثة صدقوا وعوقبوا بالهجر، ثمّ تاب الله عليهم ببركة الصدق))[2].

ومما تجدر ملاحظته أن من لوازم سلامة القصد الفرح بإصابة المخالف للحقّ والحزن على مجانبته له، وما أحسن الحكاية التي ذكرها ابن رجب –رحمه الله– حول هذا الأمر حيث قال: ((قد استحسن الإمام أحمد ما حُكي عن حاتم الأصم، أنه قيل له: أنت رجل أعجمي لا تفصح، وما ناظرك أحد إلا قطعتَه، فبأيِّ شيء تغلب خصمك؟ فقال: بثلاث، أفرح إذا أصاب خصمي، وأحزن إذا أخطأ، وأحفظ لساني عن أن أقول ما يسوءه، فقال أحمد: ما أعقله من رجل))[3].

قال الشافعيُّ: ((ما ناظرتُ أحداً قط إلا أحببتُ أن يوفَّق ويُسدَّد ويُعان، ويكون عليه رعاية من الله

---

(١) قصة كعب بن مالك وأصحابه الذين تخلّفوا في غزوة تبوك، أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك. إلخ. (١١٣/٨) برقم (٤١٥٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٢١٢٠/٤) برقم (٢٧٦٩). وفي القصة: دليلٌ على هجران الإمام والعالم والمطاع لمن فعل ما يستوجب العَتَب، ويكون هجرانُهُ دواءً له بحيث لايضعفُ عن حصول الشفاء به، ولا يزيد في الكمية والكيفية عليه فيهلكه، إذِ المرادُ تأديبه لاإتلافه. انظر: زاد المعاد، للإمام ابن القيم (٥٧٥/٣، ٥٧٨). وقال ابن عبد البر: ((وفي حديث كعب هذا: دليلٌ على أنَّه جائز أن يهجر المرءُ أخاهُ إذا بَدَت منه بدعة أو فاحشة يرجو أن يكون هجرانه تأديباً له، وزجراً عنه)). التمهيد (١١٨/٦). وقال النووي: ((إن كان الهجر لعذر بأن كان المهجور مذموم الحال، لبدعة أو فسق أو نحوهما، أوكان فيه صلاح لدين الهاجر أو المهجور فلاتحريم وعلى هذا يحمل ماثبت من هجر النبي ﷺ كعب بن مالك وصاحبيه، ونهيه ﷺ الصحابة عن كلامهم وكذا ما جاء من هجران السّلف بعضهم بعضاً)). روضة الطالبين (٣٦٧/٧-٣٦٨). وقال البغوي: ((وفيه دليلٌ على أن هجران أهل البدع على التأبيد، وكان رسول الله ﷺ خَافَ على كعب وأصحابه النفاق حين تخلّفوا عن الخروج معه، فأمر بهجرانهم إلى أن أنزل الله توبتهم، وعَرَفَ رسول الله ﷺ براءتهم)). شرح السنّة (٢٢٦/١-٢٢٧).

(٢) منهاج السنّة، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٣٩/٥).

(٣) الفرق بين النصيحة والتعيير، للإمام ابن رجب (ص٣٢).

وحفظ، وما ناظرتُ أحداً إلا لم أُبالِ بَيَّنَ الله الحقَّ على لساني أو لسانه))[1].

وعليه فإنَّ أهل الأهواء والبدع ليسوا سواء:

فمنهم الجاهل المقلّد.

ومنهم المعرض عن طلب الحق والهدى المنشغل بدنياه.

ومنهم من تبيّن له الحق ولكنه تركه تقليداً وتعصباً. أو بغضاً له ومعاداة لأصحابه.

ومنهم الدَّاعي إلى بدعته ومنهم المستتر بها.

والتسوية بين هذه الأنواع لا يسوغ في عقل ولا شرع.

فلا شك أن الجاهل المقلّد أخف حالاً من المعرض عن طلب الحق. وكلاهما أقلّ مفسدة وأخف ضرراً من الذي يدعو إلى بدعته وينشرها، ويفتن الناس ويلبس عليهم دينهم ((فإنَّ الدعاء إلى المقالة أعظم من قولها، وإثابة قائلها وعقوبة تاركها أعظم من مجرد الدعاء إليها، والعقوبة بالقتل أعظم من العقوبة بالضرب))[2].

قال الإمام ابن القيِّم -رحمه الله- موضحاً ماسبق: ((أمَّا أهل البدع الموافقون لأهل الإسلام ولكنهم مخالفون في بعض الأصول كالرافضة والقدرية والجهمية وغلاة المرجئة ونحوهم فهؤلاء أقسام:

أحدها: الجاهل المقلّد الذي لا بصيرة له، فهذا لا يكفّر ولا يفسّق ولا ترد شهادته إذا لم يكن قادراً على تعلّم الهدى، وحكمه حكم المستضعفين من الرّجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً.

القسم الثاني: المتمكّن من السؤال وطلب الهداية ومعرفة الحق ولكن يترك ذلك اشتغالاً بدنياه ورياسته ولذته ومعاشه وغير ذلك، فهذا مفرط مستحق للوعيد، آثم بترك ما وجب عليه من تقوى الله بحسب استطاعته، فهذا حكمه حكم أمثاله من تاركي بعض الواجبات، فإن غلب ما فيه من البدعة والهوى على ما فيه من السنة والهدى رُدَّت شهادته، وإن غلب ما فيه من السنَّة والهدى قبلت شهادته.

القسم الثالث: أن يسأل ويطلب ويتبين له الهدى ويتركه تقليداً وتعصباً أو بغضاً أو معاداة

---

(١) حلية الأولياء، لأبي نعيم (١١٨/٩).

(٢) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤٨٩/١٢).

لأصحابه، فهذا أقلّ درجاته أن يكون فاسقاً وتكفيره محل اجتهاد وتفصيل، فإن كان معلناً داعية رُدَّت شهادته وفتاويه وأحكامه مع القدرة على ذلك، ولم تقبل له شهادة ولا فتوى ولا حكم إلا عند الضرورة، كحال غلبة هؤلاء واستيلائهم وكون القضاة والمفتين والشهود منهم، ففي ردّ شهادتهم وأحكامهم إذ ذاك فساد كثير، ولا يمكن ذلك فتقبل للضرورة))(١).

ولذلك فإنَّ منهج الإنصاف والعدل مع المخالف يقتضي أن يتفاوت الإنكار بحسب حال أهل البدع.

((... ولهذا قال الفقهاء: إنَّ الداعية إلى البدعة المخالفة للكتاب والسنَّة يعاقب بما لا يعاقب به السّاكت))(٢).

((... فأمَّا مَنْ كان مستتراً بمعصية أو مسرّاً لبدعة غير مكفّرة، فإن هذا لا يهجر، وإنما يهجر الدَّاعي إلى البدعة... ولهذا كان الإمام أحمد وأكثر من قبله وبعده من الأئمَّة كمالك وغيره لا يقبلون رواية الدَّاعي إلى بدعة، ولا يجالسونه، بخلاف السّاكت، وقد أخرج أصحاب الصحيح عن جماعات ممن رمي ببدعة من الساكتين، ولم يخرجوا عن الدعاة إلى البدع))(٣).

كما أنه يتفاوت الموقف من أهل البدع ولاءً وبراءً، ومحبةً وبغضاً، بحسب ما فيهم من الخير والشر، فيستحقون من الموالاة والمحبة بقدر ما فيهم من الخير، ويستحقون من المعاداة والبغض بقدر ما فيهم من الشر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر، وفجور وطاعة ومعصية، وسنة وبدعة، استحق من الموالاة بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا، كاللص الفقير تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفي حاجته، هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنَّة والجماعة))(٤).

ويقول ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله-: ((والحب والبغض بحسب ما فيهم من خصال الخير والشر، فإنَّ العبد يجتمع فيه سبب الولاية وسبب العداوة، والحب والبغض، فيكون محبوباً

---

(١) الطرق الحكمية، للإمام ابن القيم (ص٢٥٤).

(٢) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨/٣٥٥).

(٣) المصدر السابق (٢٤/١٧٢-١٧٥).

(٤) المصدر السابق (٢٨/٢٠٩).

من وجه، ومبغوضاً من وجه، والحكم للغالب))[1].

ويقول الإمام الذهبي -رحمه الله-: ((ونحب السنَّة وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وإنما العبرة بكثرة المحاسن))[2].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((من سلك الاعتدال عظَّم من يستحق التعظيم، وأحبه ووالاه، وأعطى الحق حقه، فيعظّم الحق، ويرحم الخلق، ويعلم أن الرجل الواحد تكون له حسنات وسيئات، فيحمد ويذم، ويثاب ويعاقب، ويحب من وجه ويبغض من وجه.

هذا هو مذهب أهل السنَّة والجماعة، خلافاً للخوارج والمعتزلة ومن وافقهم))[3].

---

(١) شرح الطحاوية، لابن أبي العز (١/٤٣٤).

(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٠/٤٦).

(٣) منهاج السنة، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤/٥٤٣-٥٤٤).

المبحث الثاني

تقرير الشيخ الوادعي لمنهج أهل السنَّة والجماعة في الحكم على المخالف

وقد قرَّر الشيخ الوادعي -رحمه الله- ما قرّره أهل السنَّة والجماعة في الحكم على المخالف من ملازمة العدل والإنصاف وألَّا يكون ذلك بقصد التشفي والانتقام.

فقد سُئل الشيخ -رحمه الله- ما هو منهج أهل السنَّة والجماعة في الحكم على الأفراد والجماعات؟

فأجاب -رحمه الله-: ((منهج أهل السنة والجماعة في الكلام على الأفراد والجماعات هو منهج العدالة، فإنَّ الله ﷻ يقول في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾[1]، ويقول: ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ﴾[2]، ويقول: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾[3]، ويقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا﴾[4]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾[5]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[6]، وفي"الصحيحين" عن عبادة بن الصامت ﵁، قال: بايعنا رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- على السَّمع والطاعة في العُسر واليُسر والمنشط والمكره، وعلى ألَّا ننازع الأمر أهله؛ إلَّا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان، وعلى أن نقول الحق أينما كنَّا لا نخاف في الله لومة لائم"[7]، وفي "مسند الإمام أحمد" عن أبي ذر الغفاري ﵁،: أنَّ النبيَّ - صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، أمره بسبع: ومنها: "وأن يقول الحق ولو كان مرّاً "[8].

---

(١) النحل:٩٠.

(٢) الأنعام:١٥٢.

(٣) المائدة:٨.

(٤) النساء:١٣٥.

(٥) النساء:١١٤.

(٦) آل عمران:١٠٤.

(٧) سبق تخريجه (ص٦٠٣) من هذا البحث.

(٨) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٥٩/٥) عن أبي ذر ﵁ وهو في الصحيح المسند للشيخ الوادعي (١٨٧/١).

إنَّنا إذا قرأنا كتاب الله وجدنا فيه التعديل للصالحين والمؤمنين، ووجدنا فيه التجريح لأصحاب المعاصي والكافرين، فموسى عليه السلام، يقول لصاحبه: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾[1].

وفي "الصحيحين" عن عائشة -رضي الله عنها- أنَّ هنداً أتت النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، فقالت: يا رسول الله! إنَّ أبا سفيان رجل شحيح، لا يعطيني ما يكفيني وولدي بالمعروف، فهل عليَّ جناح أن آخذ ما يكفيني وولدي؟ فقال النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: "خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف"[2]، شاهدنا من هذا قولها: إنَّ أبا سفيان رجل شحيح، وأقرَّها النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، وفي "الصحيحين" عن عائشة -رضي الله عنها-: أنَّ رجلاً استأذن على النبي- صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فقال: "ائذنوا له بئس أخو العشيرة "، فدخل على النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، وألان له الكلام، فلمَّا خرج قالت عائشة: يا رسول الله! قلتَ ما قلت ثمَّ لما دخل ألنت له الكلام؟ فقال: "يا عائشة! إنَّ شرَّ الناس من تركه الناس اتقاء فحشه"[3]، وفي "الصحيحين "الصحيحين " أنَّ النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، قال لأبي ذر: "إنك امرؤ فيك جاهلية "[4]، وفي "الصحيحين " أيضاً أن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال لمعاذ: "أفتّان أنت يا معاذ؟"[5].

وفي"الصحيح" أن النبي- صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم- قال لحمل بن مالك ابن النابغة، وقد اختصم مع رجل في شأن امرأة ضربت أخرى فأسقطت جنينها: "فيه غرة عبد "، فقال حمل بن مالك ابن النابغة: كيف ندي من لا صاح ولا استهل ولا شرب ولا أكل فمثل ذلك يطل؟ فقال النبي- صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: "إنما هذا من إخوان الكهان "[6]، من أجل سجعه.

---

(١) القصص:١٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف (٩/٥٧) برقم (٥٠٤٩)، ومسلم في صحيحه، باب قضية هند (١٢/٧) برقم (١٧١٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفاحشاً (١٠/٤٥٥) برقم (٥٦٨٥)، ومسلم في صحيحه، باب مداراة من يتقى فحشه (٦/١٤٤) برقم (٢٥٩١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، باب قول النبي ﷺ العبيد إخوانكم فأطعموهم مما تأكلون (٥/١٧٤) برقم (٢٤٠٧)، ومسلم في صحيحه، باب صحبة المماليك (١١/١٣٢) برقم (١٦٦١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، باب إذا لم ينوِ الإمام أن يؤم (٢/١٩٥) برقم (٦٦٩)، ومسلم في صحيحه، باب القراءة في العشاء (٤/١٨٢) برقم (٤٦٥) عن جابر رضي الله عنه.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٥٧٥٨)، ومسلم في صحيحه، برقم (١٦٨١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، ونحوه عن المغيرة رضي الله عنه، مختصراً البخاري برقم (٦٩٠٥) ، ومسلم برقم (١٦٨٣).

وفي "صحيح البخاري" أن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: "ما أظنّ فلاناً وفلاناً يعرفان من ديننا شيئاً "[1]، والليث بن سعد يقول: إنهما منافقان، ولكن الليث بن سعد لم يسنده، والأدلة على الجرح والتعديل أكثر من أن تحصر.

ومن أمثلة ذلك: أن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: "إنَّ الله حجب التوبة عن كلّ صاحب بدعة حتى يدع بدعته"[2]، ويقول النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: "فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين عضوا عليها بالنواجذ، وإيَّاكم ومحدثات الأمور فإنَّ كلّ محدثة بدعة"[3]، ففي هذا دليل كما قال أبو حاتم بن حبان وغيره على جرح أصحاب البدع.

وفي "الصحيح" من حديث أبي سعيد الخدري وعلي بن أبي طالب –رضي الله عنهما–: أن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – عند أن قَسَّم الغنيمة يوم حنين، أتاه ذو الخويصرة وقال: اعدل يا محمد، فَهَمَّ به بعض الصَّحابة، فقال النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: "دعوه فإنه سيخرج من ضئضئ هذا قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السَّهم من الرميّة"[4]، فهذا دليل على جرح أصحاب البدع.

وعن سلمة بن الأكوع ﷺ، قال: رأى النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – رجلاً يأكل بشماله، فقال له: "كل بيمينك "، قال: لا أستطيع، ما منعه إلا الكِبْر، فقال النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: "لا استطعت"، فما رفعها إلى فيه[5]))[6].

وقال –رحمه الله– أيضاً: ((يقول الله في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[7].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٦٠٦٧) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) سبق تخريجه (ص٥٤٥) من هذا البحث.

(٣) سبق تخريجه (ص٥٤٣) من هذا البحث.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٦١٧/٦)، ومسلم في صحيحه (٢٩٠/٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٠٢١).

(٦) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (٤٣٠/٢-٤٣٣)، وانظر: المخرج من الفتنة (ص٢٧-٤٣).

(٧) النساء: ١٣٥.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾[1].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[2].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[3].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ ﴾[4].

أهل السنَّة أسعدُ الناس بهؤلاء الآيات وما أشبههن من الأدلة، فهم إن كتبوا كتبوا ما لهم وما عليهم، وإن خطبوا ذكروا ما لهم وما عليهم، يلازمون العدالة مع القريب والبعيد، والعدو والصديق، وإنك إذا نظرت في كتب الجرح والتعديل تجدها غاية من العدالة، يجرحون الرجل إذا كان يستحق الجرح وإن كان رأساً في السنة، ويثنون على المبتدع بما فيه من الخير إذا احتيج إلى ذلك، بخلاف أهل الأهواء فإنّهم يثنون على من يوافقهم على بدعهم وإن كان لا يساوي فلساً، ويذمّون من خالفهم وإن كان رأساً في الدين، وأعظم المبتدعين إطراء لمن وافقهم هم الرافضة والصوفية، وهكذا في الذم لمن خالفهم، فمن ثمّ لا يقبل أهل الجرح والتعديل كلام هؤلاء في الرجال، بل لا يقبلون رواية الرافضة))[5].

وقال -رحمه الله- في موضع آخر: ((أهل السنَّة... يلازمون العدالة مع القريب والبعيد، مع الصديق والعدو، فالنبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يأمر أبا ذر أن يقول الحق ولو كان مرّاً رواه أحمد في مسنده[6]، أهل سنّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – في

---

(١) المائدة: ٨.

(٢) المائدة: ٢.

(٣) النحل: ٩٠.

(٤) الأنعام: ١٥٢.

(٥) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين للشيخ للوادعي(ص٣-٥).

(٦) تقدم تخريجه (ص٦٧١).

كتاباتهم وفي خطبهم وفي تعليمهم يحرصون غاية الحرص على ملازمة العدالة، فلا يكفّرون مسلماً من أجل الهوى، ومن أجل أنه خالفهم...))[1].

وفرّق الشيخ -رحمه الله - بين الجرح والغيبة فقال: ((والفرق بين الجرح والغيبة، أنَّ الغيبة هي ذكرك أخاك بما يكره وإن كان فيه، على سبيل التشفي والاحتقار، أمَّا الجرح فإنه من باب النصيحة والمحافظة على الدين))[2].

وبيَّن -رحمه الله- أنَّ الأدلة التي ذُكرت في جرح المخالف إنما هي بحسب الحاجة، وأنَّ الأصل حرمة عرض المسلم فقال: ((هذه الأدلة التي ذكرناها وعمل سلفنا بها في الجرح إنما هو بحسب الحاجة وإلا فالأصل هو حرمة عرض المسلم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾[5].

[5].

وفي "الصحيح" من حديث أبي بكرة وابن عباس -رضي الله عنهما-، أن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: "إنَّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام"[6].

وفي "الصحيح" أيضاً عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقُلْ خيراً أو لِيَصمُت "[7]))[8].

---

(١) الفواكه الجنية في الخطب والمحاضرات السَّنيَّة، للشيخ الوادعي (ص١٧٣-١٧٤).

(٢) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (٤٣٣/٢).

(٣) الشعراء: ٢١٥.

(٤) الإسراء: ٥٣.

(٥) فُصِّلَت: ٣٤.

(٦) سبق تخريجه (ص٥٥٦) من هذا البحث.

(٧) سبق تخريجه (ص٥٥٧) من هذا البحث.

(٨) المخرج من الفتنة، للشيخ الوادعي (ص٤٤).

الفصل الثاني

جهودالشيخ الوادعي في الرد على المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

فقد شُنَّت الحرب على رموز الدعوة السَّلفية - قديماً وحديثاً - ولم يرد الشانئون المهاجمون شخوص هؤلاء الأعلام، إنما أرادوا محاربة (الدعوة السَّلفية) من خلال تحطيم وتهشيم رموزها فمن أشهر رموز الدعوة السَّلفية: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- [(١)].

والشيخ محمد بن عبد الوهاب هو المصلح العظيم الذي طبقت شهرته الآفاق، ولا زالت ثمار بذره غضّة يانعة لم يصبها ما أصاب غيرها من موت أو ركود، فإنه ((لما غشي الظلام العالم مرّة أخرى، ترك المسلمون كتاب الله، وسنَّة رسوله ﷺ، واتخذوا مئات من الآلهة دون الله الواحد، وصاروا ينادون ويدعون البدوي والرفاعي في مصر، وعبد القادر الجيلاني في العراق والهند، وابن عباس في مكة والطائف، وابن علوان في اليمن، وأصبحوا يخضعون ويتذللون أمام الأشجار والأحجار، عندما وصل الأمر إلى هذا الحد، طلعت شمس الهدى والرشد من وادٍ غير ذي زرع، ورمال الأرض العربية التي كانت قد اشتهرت بطيب العراز والخزامى قد فاح فيها طيب التوحيد، وكلمة الحق قد عطرت العالم بأسره، وأريد بهذا شيخ الإسلام /محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- ونوّر ضريحه الذي أعاد إلى الأذهان دروس التوحيد، التي كانت قد نسيت بجهده المتواصل وعمله الدائم، وبلغ رسالة العدل والصدق إلى حيث بلغ صوت هذا الرجل المجاهد))[(٢)].

ومن الطبيعي- والحال هذه- أن يجد المخالف له والمناوئ لدعوته من الأضداد والمنحرفين.

ولم يسلم من ذلك الأنبياء والرسل فكيف من يسير على منهاجهم من الدعاة والعلماء..؟

لذا كان الرد على مخالفي العقيدة والمنهج السلفي جزءاً من منهاج أهل السنَّة والجماعة

---

(١) ولا يتسع المقام لسرد أباطيلهم وشبهاتهم والرد عليها فقد كفانا مؤنة ذلك د. عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف في رسالته: ((دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقض))، والشيخ مشهور حسن سلمان في: ((كتب حذر منها العلماء))، وقد رصد الشيخ مشهور الكتب التي هاجمت الدعوة الوهابية فبلغت عنده اثنين وسبعين كتاباً. انظر: كتب حذر منها العلماء (١/٢٥٠- ٢٨٦).

(٢) محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه، تأليف: مسعود الندوي (ص٣٢-٣٣).

بل قاعدة من قواعدهم ولاءً وبراءةً.

ولأجل هذا فقد ردَّ علماء أهل السنَّة والجماعة على المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– ومن هؤلاء العلماء الذين دافعوا عن هذه الدعوة المباركة العلَّامة المحدث: مقبل بن هادي الوادعي –رحمه الله– فقد شنّع على الذين يشيعون كلمة "وهابيّة"، والتي هي نسبة إلى الإمام الجليل محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– فقال: ((هؤلاء المخذولون[1]، لا يستطيعون أن يرفعوا رؤوسهم ولكنهم يستثيرون الرافضة الذين هم آلة لكلّ طاعن في الإسلام ومعادٍ له، ولقد بلغ بهم من الحقد على الإسلام وأهله أنهم يقولون الوهابية أضر على الإسلام من الشيوعية، ويعنون بالوهابية الدعاة إلى كتاب الله وسنَّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، ونحن نقول لكم والله يعلم ثمّ المسلمون يعلمون أنّنا أهل سنّة بمعنى أننا نتبع طريقة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وهديه فنحن ومحمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– من أتباع رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – ولسنا نبغي برسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – بديلاً، فخبتم وخسرتم أيُّها المفترون فإنّنا ننصحكم أن تربعوا على أنفسكم فإنكم كلّما ازددتم لنا أذىً ما نزداد إلا محبة للسنّة وثباتاً عليها، وكلّما كثرت دعاياتكم على أهل السنَّة لا يزداد الناس إلا إقبالاً عليها، فأربعوا على أنفسكم إن كنتم تقبلون النصيحة وإلا فموتوا بغيظكم))[2].

قلت: وقد عاملهم الله بنقيض ما قصدوا من ذمّ الوهابية بهذا اللقب، فصار هذا الاسم الآن عَلَماً على متبعي الكتاب والسنَّة، والتمسك بالدليل، ومذهب السَّلف، ومحاربة البدع والخرافات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقال الشيخ الوادعي –رحمه الله– أيضاً في موضع آخر: ((وأمَّا الذي ينفّر الناس عن العلم النافع، وينفّر عن الدعاة إلى الله بأنَّهم وهَّابية فهو إمَّا شيوعي أو مصلحي أو جاهل، فهم ينفّرون عن العلم لأنه به تنكشف الحقائق، ويظهر الحق من الباطل.

وأمَّا قولهم: إنَّ الدعاة إلى الله وهابية، فنحن نستفسر منهم: هل يعنون أنهم من أتباع محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله–؛ وهو عالم من علماء المسلمين يصيب ويخطئ، ويجهل

---

(١) يقصد بهم الشيخ: البعثيين والشيوعيين وغيرهم.

(٢) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة، ليحيى بن حمزة (ص٦-٧).

ويعلم، دعا الناس إلى الله وحذرهم من الشرك، وقد كان بعض أهل نجد كغيرهم يدعون زيد بن الخطاب وأنقذ الله أهل نجد على يديه، وكثيراً من البلاد الإسلامية، وما دعا أحداً أن يكون وهَّابياً بل هو يدعو إلى كتاب الله وإلى سنّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، ولو دعا الناس إلى أن يتبعوه وإن خالف الحق لكان ضالّاً وحاشاه من ذلك، وتلكم كتبه منشورة مشهورة يتداولها المسلمون في جميع الأقطار الإسلامية فجزاه الله عن الإسلام خيراً.

–إلى أن قال –رحمه الله–: ولكن المفترين يظنّون أنهم يستطيعون أن يُنَفّروا عن الدين بهذه الدّعايات الكاذبة، وهيهات هيهات، فقد بَانَ الصبح لذي عينين، واستطاعت العامّة أن تفرّق بين مَنْ يقول: قال الله، قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم–، وبين مَنْ يقول: عظّمونا، كونوا حذرين مِن العلم، يكفيك أن نسأل سيّدك فلاناً، دعاة جهل وعمى، كأنه لم يقرع أسماعهم: ﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓ﴾[1]، وكأنَّ الأدلة التي توجب على المسلم أن يتعلَّم أمور دينه أو ترغِّبه في طلب العلم خاصَّة بسيدي فلان وسيدي فلان، نسأل الله لنا ولهم الهداية، آمين))[2].

وقال–رحمه الله– أيضاً: ((تلكم الكلمة الخبيثة التي يشيعها الشيوعيون والبعثيون والناصريون والرافضة والصوفية المبتدعة يشيعونها في مجتمعاتنا ليصدّوا الناس عن سنّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، ألا وهي كلمة "وهَّابيَّة " فمن تمسك بسنّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، نفَّروا عنه وأطلقوا عليه ذلكم اللقب لينفروا عنه، وينبغي أن يُعلم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله تعالى –، من علماء القرن الثاني عشر عالم يصيب ويُخطئ ويجهل ويعلم، ولو كنَّا مقلّديه لقلّدنا عالمنا اليمني محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني وقد كان معاصراً له؛ فهو أعلم من الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولكن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أيَّد الله دعوته بالسّلطة وانتشر علمه، ومحمد بن إسماعيل الأمير الذي ملأ الدنيا مؤلفات وانتفع المسلمون بكتبه حطَّمه اليمنيون وأرادوا إخراجه من صنعاء.

تلكم الكلمة التي يُنفَّر بها عن سنّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، ويصد بها عن سنّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، يجب عليكم أن تتأنّوا في شأنها، وأن تنظروا ما معناها؟ نسبة إلى عالم من العلماء، ليست نسبة إلى ماركس، وليست نسبة إلى لينين، وليست نسبة إلى

---

(١) الرعد: ١٩.

(٢) المخرج من الفتنة، للشيخ الوادعي (ص١٩٨-١٩٩).

أمريكا، وليست نسبة إلى روسيا، وليست نسبة إلى زعماء أعداء الإسلام، على أنّنا لا نجيز لمسلم أن ينتسب إلا إلى الإسلام وإلى نبيّنا محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –.

ينبغي أن تتأنّوا في هذا الأمر فسليمان ﷺ، عند أن أخبر الهدهدُ بما تفعل ملكة سبأ وقومها: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾[1]، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾[2]، نتكلم بهذا ليس لأجل أهل السنَّة والذين بدماج[3]، فإن دعوتهم بحمد الله مقبولة، ولكن هذه الدعاية قد أصبحت بأرض الحرمين وبمصر والسودان وبالشام وبالعراق، وبجميع البلاد الإسلامية؛ من كان متمسّكاً بالدّين قالوا: ذاك وهابي....))[4].

وبيَّن –رحمه الله– أنَّ هذه الكلمة فِرْيَة على الدعاة فقال: ((إذا سمعت رجلاً يقول: "ذاك وهابي" فاعلم أنه أحد رجلين: إمَّا خبيث مخبث، وإمَّا جاهل لا يعرف كوعه من بوعه، فِرْيَة كبيرة على الدعاة إلى الله ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[5]، سمَّانا الله مسلمين ونحن أُمَّة محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، لا نرضى بمحمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، بديلاً، لا نرضى أن ننتسب إلى شافعي، ولا إلى زيدي، ولا إلى وهابي، ولا إلى غير ذلك، ذلكم العالم الجليل الذي يزعمون أنهم يسيئون إلى من انتسب إليه، أنصح كلّ أخ في الله أن يقرأ كتابه "كتاب التوحيد" لترَوا آية قرآنية وحديثاً نبويّاً...))[6].

وقال–رحمه الله– أيضاً: ((...وهذه الدعاية الخبيثة صادرة من الشيوعيين والبعثيين والناصريين والشيعة يريدون بها الصدّ عن الدعاة إلى الله، وأن يجعلوا بين الدعاة إلى الله وبين المدعوين حاجزاً، الدعاة إلى الله يريدون للمسلمين الخير والسّعادة، ويريدون لهم الأمن والاستقرار، وأولئك يريدون الصدّ عن الدعاة إلى الله؛ لأنهم في شعب مسلم لا يستطيعون أن

---

(١) النمل: ٢٧.

(٢) الحُجُرات: ٦.

(٣) بلدة الشيخ الوادعي –رحمه الله –.

(٤) حول كلمة وهَّابي، مطبوع مع كتاب مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني، للشيخ الوادعي (ص٨٣–٨٤)، وانظر: المصارعة، للشيخ الوادعي (ص٣٩٣–٣٩٤).

(٥) النور: ١٩.

(٦) حول كلمة وهَّابي، مطبوع مع كتاب مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني للشيخ الوادعي (ص٨٨)، وانظر أيضاً: المصدر نفسه (ص٩٢)، والمصارعة (ص٣٩٧ ، ٤٠٠).

يظهروا ما لديهم من الشيوعية والبعثية والناصرية يقولون: هذا وهابي. أي ينتسب إلى محمد ابن عبد الوهاب ونحن ما دَعَوْنَا يوماً من الأيام إلى مذهب محمد بن عبد الوهاب، بل نعتبره عالماً من العلماء يصيب ويخطئ، ويجهل ويعلم، ولو كنَّا مقلّدين لمحمد بن عبد الوهاب لقلّدنا أبا بكر الصّديق أو لقلّدنا عمر الفاروق أو لقلّدنا عثمان أو علي بن أبي طالب ﵃، لكنّنا نقول؛ لإخواننا المسلمين: تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألّا نحكّم إلا كتاب الله وسنّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، ولسنا ندعو النَّاس إلى اتباعنا لأنّنا بشر وطلبة علم نصيب ونخطئ، ونجهل ونعلم، ولا نريد أن نستكثر بالناس ولسنا نريد أن نخطط لانقلابات أو لثورات حتى نستكثر بالناس، نريد أن نتمسّك بكتاب ربنا وبسنّة نبيّنا محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، الكتاب والسنَّة الذَيْنِ إذا تمسّكنا بهما كنّا على هدى، رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1]، فلنتبع كتاب الله وسنّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، وأولئك الذين يقولون: هذا وهابي أبغيك تنظر إليهم بنظر دقيق تجده مرتزقاً صاحب قبر أو صاحب حروز وعزائم أو صاحب رشوة...))[2].وهذا الاسم أي ((الوهَّابيَّة))، يطلقه أعداء الدعوة لأغراض في نفوسهم ((إنَّ من أبرز الأكاذيب على دعوة شيخ الإسلام تسميتها "الوهابية"، لكن أصحاب المطامع حاولوا من هذه التسمية أن يثبتوا أنها دين خارج عن الإسلام، واتحد الإنجليز والأتراك والمصريون فجعلوها شبحاً مخيفاً، بحيث كلّما قامت أيّ حركة إسلامية في العالم الإسلامي في القرنين الماضيين، ورأى الأوربيون فيها خطراً على مصالحهم ربطوا حبالها بالوهابية النجدية، فالحركة السنوسية في المغرب تناقض الدعوة النجدية في الفروع الفقهية، ولكن يقال مع ذلك أنها نتيجة لدعوة شيخ الإسلام، وهذا بسبب أن الحركة السنوسية لا زالت خطراً على الطليان، بسبب أعمالها في سبيل الجهاد مدة طويلة))[3].

قال الشيخ الوادعي –رحمه الله– مؤكداً ذلك: ((يُعلم من هذا أنَّه أمر مخطط من قبل

---

(١) الأنعام: ١٥٣.

(٢) حول كلمة وهَّابي، مطبوع مع كتاب مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني (ص١٠٩–١١٠)، وانظر: المصارعة (ص٤٠٧).

(٣) محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه (ص١٩٣).

أعداء الإسلام، وبدءُ هذه الكلمة أو هذه الدعايات الخبيثة أمرٌ سياسي، وهو أن إخواننا النجديين عند أن وقفوا في وجه الشريف حسين، وفي وجه الأتراك وأذاقوهم المرَّ بعد هذا شنُّوا هذه الدعاية وساعدهم علماء السوء، كأحمد بن زيني بن دحلان[1]، المخرّف قاضي مكة، ذلكم الرجل الضلّيل، فقد ألَّف كُتُباً يزعم أنه يَردُّ بها على الوهَّابية، من أجل هذا فنحن نقول لإخواننا العامّة -وهذا الكتاب من أجلهم فقط-[2]، كذلك لإخواننا من طلبة العلم المبتدئين نقول لهم: إيَّاكم أن تغتروا بمن يروّج هذه الدّعاية الخبيثة التي يريد بها فصل أهل العلم وفصل الدعاة إلى الله عن المجتمع المسلم؛ لأنَّ أهل العلم والدعاة إلى الله هم يعتبرون حرّاس المجتمع المسلم، أمَّا ما عداهم فأتباع كلّ ناعق، واسمع بارك الله فيك إلى قصة قارون عند أن خرج على قومه في زينته، قال الله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[3].

في هذه الآيات دليل على أنَّ العامة أتباع كلّ ناعق، من أجل هذا فالشيوعيون والبعثيون والنَّاصريون والرافضة يُركّزون على هذه الكلمة ليفصلوا بين الدعاة إلى الله وبين المجتمع. وإذا عرفت أنَّ من مصادر هذه الدّعاية الخبيثة أحمد بن زيني بن دحلان قاضي مكة؛... ماذا ينقمون على الدعاة إلى الله؟ إلَّا أنَّهم يصلون كلّ صلاة في وقتها! إلَّا أنَّهم لا يتعاملون في البنوك الربوية! إلَّا أنَّهم ينكرون الفنادق التي بها الفساد! إلا أنَّهم ينكرون اختلاط الرّجال والنساء في الجامعات والمدارس! إلّا أنَّهم يعبدون الله كما جاء في كتاب الله وفي سنَّة رسوله -

---

(١) هو أحمد زيني دحلان ولد بمكة سنة (١٢٣٢هـ)، وتولّى فيها الإفتاء والتدريس، ويعد من غلاة الصوفية المتأخرين، ومن خصوم الدعوة السلفية. له مؤلفات كثيرة سوّدها بالضلالات، منها: خلاصة الكلام، والدرر السنية، يقول عنه محمد رشيد رضا في مجلة المنار (٣٩٣/٧): إن دحلان غير محدّث ولا مؤرخ ولا متكلّم وإنما هو مقلّد للمقلّدين ونقّال من كتب المتأخرين. انظر: الأعلام (١٢٩/١)، ومعجم المؤلفين (٢٩/١).

(٢) أي هذا الكتاب الذي نحن في صدد النقل منه، وهو: حول كلمة وهَّابي، مطبوع مع كتاب مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني.

(٣) القصص: ٧٩-٨٢ .

صلى الله عليه وعلى آله وسلم -))[1].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((أمَّا الوهابية فهي بهذه النسبة دسيسة من قبل أعداء الإسلام؛ لأنَّ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-، كانت دعوة إسلامية وأعداء الإسلام يغيظهم أن توجد حركة إسلامية، فالشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه ألزموا أنفسهم بالعمل بكتاب الله وبسنّة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، لسنا نتكلّم على هؤلاء المعاصرين فهم كغيرهم فيهم الصالح والطالح نتكلّم على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-، الذي نفع الله بها كثيراً من البلاد الإسلامية ونفع الله بها نجد.

كان منهم من يعبد زيد بن الخطاب، وكان منهم من يذبح لبعض النخل يعتقد فيها، وكان منهم من يرتكب البدع والخرافات ثمّ بحمد الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب - جزاه الله خيراً -، قام وحيداً ونُصر من قبل الأسرة السعودية، فالحكَّام إذا كانوا موفقين ينبغي أن يسارعوا في نصر الدعوات التي لا تريد إلا نشر الخير....))[2].

وسُئل الشيخ -رحمه الله-: ماذا تعرف عن دحلان الذي له كتاب الدرر السنية في الرد على الوهَّابية؟

فأجاب -رحمه الله-: ((أعرف أنَّه زائغ داعية إلى الضلال ومدافع عن الضلال... والرجل كان قاضياً بمكة، وهناك كتاب لأخ هندي[3]، بعنوان: "صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان"، فأمره واضح وهو يعتبر مقلّداً وداعياً إلى التقليد))[4].

والشيخ محمد بشير السهسواني -رحمه الله-، قد نعت رسالة دحلان بقوله: ((ورأيت مؤلّفها يدَّعي في ديباجة رسالته الباطلة الساقطة الدنية الردية، أنَّه جمع فيها ما تمسَّك به أهل السنَّة في زيارة النبي ﷺ والتوسل به من الدلائل والحجج القويَّة، من الآيات والأحاديث النبويَّة، فتعجبتُ منه التعجب الصراح، كيف وليس في الباب حديث واحد حسن فضلاً عن

---

(١) حول كلمة وهَّابي، مطبوع مع كتاب مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني(ص٩٠-٩٢)، وانظر: المصارعة (ص٣٩٨-٣٩٩).

(٢) إجابة السَّائل على أهمّ المسائل، للشيخ الوادعي (ص٤٣٧-٤٣٨).

(٣) هو الشيخ محمد بشير السهسواني -رحمه الله تعالى- من فحول علماء الهند وكبار رجال الحديث فيهم، ومن النّظار الجامعين بين العلوم الشرعية والعقلية مع العمل بالعلم والتقوى والصلاح، وهو قد اجتمع بالشيخ أحمد زيني دحلان في مكة المكرمة وناظره في التوحيد الذي هو أساس دعوة الوهابية، وأقام عليه الحجة. من مؤلفاته: القول المحمود في رد السود، - أي الربا - والسود لغة أوردية، والبرهان العجاب في مسألة فرضية أمّ الكتاب، توفي -رحمه الله- في دلهي سنة (١٣٢٦هـ).

انظر: صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان تقديم محمد رشيد رضا (ص٤٦، ٥٧).

(٤) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسّفسطة (٢/٤٦٠).

الصحاح. فتأملتُ فيها تأمّل الناقد البصير، لكي أعلم أنه هل صدق في تلك الدعوى أم كذب كذب المجادل الضرير، فوجدتُ دعواها عارية عن لباس الصدق والحق المبين، محلّاة بحلية الزور والكذب والباطل المهين....))[1].

وقال العلَّامة الفوزان -حفظه الله-: ((وقد قال بعض الفضلاء من علماء مكة تصانيف دحلان كالميتة لا يأكلها إلا المضطر، وقد ردَّ عليه كثير من علماء الهند والعراق ونجد وغيرهم، ففضحوه وبينوا ضلاله، وقد سمعتُ غير واحد ممن يوثق بهم من أهل العلم يقولون: إن دحلان هذا رافضي لكنه أخفى مذهبه، وتسمّى بتقليد أحد الأئمة الأربعة سرّاً لمقاصده الخبيثة، ولنيل المناصب التي يأكل منها، ومن أدلّ الدليل على رفضه الخبيث تأليفه لكتاب " أسنى المطالب في نجاة أبي طالب " الذي ردَّ فيه بهواه نصوص الكتاب والسنَّة الصحيحة المتواترة))[2].

وسُئل الشيخ الوادعي -رحمه الله-: مَنْ تَعْلَم في هذا الزمن مِنْ علماء السوء الذين يروجون هذه الدّعاية ويلمزون أهل السنّة بها؟

فأجاب -رحمه الله-: ((الذي أذكره في هذا الزمن: إمام الضلالة الخميني فإنه سخَّر إذاعته لسب الوهابية والتحذير من الوهابية، ثمّ بعد ذلك أيضاً الرافضة سواء أكانوا في اليمن أم في غير اليمن....))[3].

وسُئل أيضاً: مَنْ هو صاحب كتاب "كشف الارتياب عن أتباع محمد بن عبد الوهاب"، وما حقيقة هذا الكتاب؟

فأجاب -رحمه الله-: ((صاحب الكتاب هو: محسن أمين العاملي، رافضي خبيث يدعو إلى الشرك فهو يجيز أن يُدعى غير الله، ويبيح بناء القباب والمساجد على القبور وهو عدو لدود لأهل السنَّة، وللشيخ محمد بن عبد الوهاب ولدعاة السنَّة، ومن المؤسف أنه يباع بأرضنا، أمَّا بنجد فأعتقد إنَّهم لا يتركونه لأنه بقي هناك من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وإلى الله المشتكى، فمؤلّف الكتاب رافضي خبيث يدعو إلى الكفر والإلحاد وإلى التمسح بأتربة الموتى...))[4].

---

(١) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، للشيخ محمد بشير السهسواني (ص٦٣).

(٢) البيان والإشهار، للشيخ الفوزان (ص٤٥).

(٣) حول كلمة وهَّابي، مطبوع مع كتاب مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني (ص٩٨)، وانظر: المصارعة (ص٤٠٤).

(٤) حول كلمة وهَّابي (ص١٠٣)، وانظر: المصارعة (٤١٥-٤١٦).

ومن الأسباب التي مكَّن الله بها لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والتي من أهمّها:

١. سعة علم الشيخ وتتبعه لخطوات السَّلف في الدعوة.

٢. الأسلوب الهادئ في دعوته إلى الله تعالى.

٣. وقوف آل سعود معه، فاجتمعت له بذلك القوتان العلميّة والعمليّة[1].

---

(١) انظر: السراج المنير في الفكر الإسلامي الحديث، تأليف: د. عبد الفتاح أحمد الفاو (ص١٠٥).

الفصل الثالث

جهود الشيخ الوادعي في الرد على الرافضة والزيدية

المبحث الأول

جهوده في الرد على الرافضة

قال الشيخ الوادعي-رحمه الله-: ((الرافضة: هم الذين رفضوا زيد بن علي حين سألوه عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما، فقالوا: إذن نرفضك. فقال: اذهبوا فأنتم الرافضة))[1].

وهم: جماعة غلاة الشيعة، وسمّوا بالشيعة لأنَّهم شايعوا عليّاً رضوان الله عليه، ويقدّمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ [2]. وهم فرق متعددة لا يتسع المقام هنا لذكرها[3].

يقول العلّامة السكسكي الحنبلي[4] -رحمه الله-: ((وأجمعت الرافضة على إثبات الإمامة عقلاً، وأنَّ إمامة علي وتقديمه ثابتة نصّاً، وأنَّ الأئمة معصومون لا يجوز عليهم الغلط والسهو والخطأ، وأنكروا إمامة المفضول والاختيار، وقالوا بتفضيل علي على سائر الصحابة، وأنَّه الإمام بعد رسول الله ﷺ، وتبرّأوا من أبي بكر وعمر وكثير من الصحابة ﷺ، وقالوا إنَّ الأُمّة ارتدّت بتركها إمامة علي ﷺ))[5]. ويخالفهم في ذلك الزيدية كما سيأتي.

وقد عاش الشيخ الوادعي -رحمه الله- في بيئة شيعية، فكان موقفه منهم موقفاً شديداً، فقد حذَّر منهم، ووضح خطرهم، وكشف فضائحهم، في العديد من كتبه، ولذلك فقد تعرّض -رحمه الله- لبلاء كثير في التمسك بالسنَّة والدعوة إليها وسط هؤلاء. كما حكى هو في

---

(١) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين، للشيخ الوادعي (ص٤١)، وانظر: حاشية الشيخ على الرسالة الوازعة (ص٩٢)، وانظر: مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري (١/١٣٧)، والفرق بين الفرق، للبغدادي (ص٢٦)، والملل والنحل، للشهرستاني (١/٢٠٩).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري (ص٦٥).

(٣) انظر: المصدر السابق (٦٦-١٦٦)، والفرق بين الفرق، للبغدادي (ص١٥، ١٦، ٢٢-٥٤)، والتبصير في الدين، للإسفرايني (ص٢٧-٤٣)، والملل والنحل، للشهرستاني (١/١٤٧-١٩١)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي (ص٥٢-٦٣)، والبرهان، للسكسكي (ص٦٥-٨٥).

(٤) عبَّاس بن منصور بن عبَّاس التريمي السكسكي اليمني، أبو الفضل، كان قاضياً في تعز (قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات)، له كتاب: البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان. توفي (٦٨٣هـ). انظر: هدية العارفين، للبغدادي (١/٤٣٧)، والأعلام، للزركلي (٣/٢٦٨).

(٥) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، للسكسكي (ص٦٥)، وانظر أيضاً: الملل والنحل، للشهرستاني (١/١٤٦).

ترجمته، وعلى سبيل المثال لما لاقاه الشيخ -رحمه الله- من المعاناة في مواجهة الشيعة المبتدعة، في أوّل نزوله لليمن ذهب إلى مسجد الهادي بصعدة ليدعوهم إلى الله فقاموا عليه، وأردوا قتله في المسجد فأسند ظهره للجدار فقام رجال من قبيلته ودافعوا عنه، ثمَّ جاء آخرون ممن كانوا خارج المسجد فاجتمعوا حوله وخلَّصوه من أيديهم[١].

هذا وقد اعتنى الشيخ الوادعي -رحمه الله- اعتناءً كبيراً بالرد على هذه الطائفة الضالّة، ومما ألَّفه في الرد عليها كتابه القيِّم: "صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال"[٢] وهو يعتبر مرجعاً في العقيدة فيما يتعلَّق برافضة اليمن، وتاريخاً لأئمّة الرفض والاعتزال في اليمن، وقد أَحدثَ هذا الكتاب ضجَّة بين أوساط الشيعة. حتى أنَّهم جعلوا قُطاعاً في خط صعدة لطلبة العلم الذين يأتون من صنعاء إلى دمَّاج، ثمَّ انخمدت فتنتهم، وكذا كتابه: "رياض الجنَّة في الرد على أعداء السنَّة" ومعه "الطليعة في الرد على غلاة الشيعة"، وكذا: "الإلحاد الخميني في أرض الحرمين "، وكذا: "إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الرّوافض من اليمن"[٣].

وهذه بعض النصوص التي ذكرها الشيخ -رحمه الله- في هذه الكتب في التحذير من هذه الفرقة الضالّة المبتدعة:

قال الشيخ -رحمه الله-: ((وقد دخل على المسلمين وعلى الإسلام شرٌّ كبير تحت ستار أهل البيت -رحمهم الله-؛ بل دخل على أهل بيت النبوة شرٌّ كبير بسبب مَنْ يتسترون بالتشيع، فمن الذي جرح قلب علي رضي الله عنه، حتى كان يقول لهم: يا أشباه الرجال ولا رجال؟ ومَنْ الذي طعن الحسن بن علي في عجزه؟ ومَنْ الذي دعا الحسين بن علي ثمَّ أسلمه لخصومه؟ ومَنْ الذي دعا زيد بن علي ثمّ أسلمه لخصومه؟ ومَنْ الذي ادَّعى النبوة تحت ستار النّصرة لأهل البيت؟ ذلكم عدوّ الله المختار بن أبي عبيد الثقفي، ومَنْ الذي دعا إلى المذهب الباطني[٤]، الذي ظاهره الولاء لأهل البيت وباطنه الكفر والزندقة قتلوا الحجيج في الحرم واقتلعوا الحجر الأسود؟ ومَنْ الذي كذب على أهل بيت النبوة وروى أحاديث مكذوبة في فضلهم تحط

(١) انظر: ترجمة الشيخ مقبل الوادعي بقلمه (ص١٩).

(٢) وقد سُئل الشيخ الوادعي -رحمه الله- لماذا سمّيت كتابك صعقة الزلزال، لِمَ، لَمْ تسمّه الزلزال؟ فسكت الشيخ قليلاً ثمّ قال: لأنَّ الزلزال عندما تكون له صعقة يكون أقوى من الزلزال الذي لا صعقة له.

(٣) وهو عبارة عن تعليقات للشيخ الوادعي -رحمه الله- على كتاب الرسالة الوازعة للمعتدين عن سبّ صحابة سيّد المرسلين، تأليف: يحيى بن حمزة.

(٤) سيأتي الكلام على الباطنية في مبحث مستقل في الباب الرابع من هذا البحث.

من قدرهم؟

ومَنْ الذي كان سبباً لنكسة الخلافة الإسلامية واستيلاء التتار على بغداد؟

ذانكم الخائنان ابن العلقمي[1]، ونصير الدين الطوس[2]، تسترا تحت ستار التشيع ثمّ خانا الله ورسوله والمؤمنين، ونصير الدين يبطن الكفر بالله، مَنْ الذي له مواقف مع اليهود والنصارى ضد المسلمين؟ إنهم الرافضة...

ومَنْ الذي يقف مع اليهود في عصرنا هذا؟ إنَّهم الرافضة هم الذين قتلوا الفلسطينيين في المخيمات. ومن الذي يتستر بالغيرة على الإسلام وأفعاله تشهد بأنه يرعب الإسلام؟ إنَّه إمام الضلالة الخميني[3]، وإذا تكلّم أحد في هؤلاء المجرمين قالوا: أنت تبغض أهل البيت، ومَنْ الذي

---

(١) قال فيه الحافظ ابن كثير: ((الوزير ابن العلقمي الرافضي قبحه الله: محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن أبي طالب، الوزير مؤيد الدين أبو طالب بن العلقمي وزير المستعصم البغدادي... ثمّ صار وزير المستعصم وزير سوء على نفسه وعلى الخليفة وعلى المسلمين... وكان رافضيًّا خبيثاً رديء الطوية على الإسلام وأهله، وقد حصل له من التعظيم والوجاهة في أيام المستعصم ما لم يحصل لغيره من الوزراء، ثم مالأ على الإسلام وأهله الكافر (هولاكوخان) حتى فعل ما فعل بالإسلام وأهله... ثم حصل له بعد ذلك من الإهانة والذل على أيدي التتار الذين مالأهم وزال عنه ستر الله وذاق الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأبقى، وقد رأته امرأة وهو في الذل والهوان وهو راكب في أيام التتار بِرْذَوْناً وهو مرسم عليه وسائق يسوق به ويضرب فرسه، فوقفت إلى جانبه وقالت له: يا ابن العلقمي هكذا كان بنو العباس يعاملونك؟ فوقعت كلمتها في قلبه، وانقطع في داره إلى أن مات كمداً وغبينةً وضيقاً وقلةً وذلةً في مستهل جمادي الآخرة من هذه السنة، وله من العمر ثلاث وستون سنة)). البداية والنهاية، لابن كثير (١٣/٢١٢).

(٢) هو: أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن المعروف بنصير الدين الطوسي. فيلسوف، رأس في العلوم العقلية عالم بالإرصاد والرياضيات، علت منزلتة عند هولاكو. من كتبه: تحرير أصول أقليدس، تجريد العقائد، وتلخيص المحصل للرازي. هلك ببغداد سنة (٦٧٢هـ).

قال فيه الإمام ابن القيم: ((... نصير الشرك والكفر، الملحد، وزير الملاحدة، النصير الطوسي، وزير هولاكو، شفا نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه، فعرضهم على السيف... فقتل القضاة والفقهاء والمحدثين، واستبقى الفلاسفة والمنجمين، والطبائعيين، والسحرة. ونقل أوقاف المسجد والربط إليهم، وجعلهم خاصته وأولياءه، ونصر في كتبه قدم العالم، وبطلان المعاد، وإنكار صفات الرب (جل جلاله)... واتخذ للملاحدة مدارس، ورام جعل إشارات إمام الملحدين ابن سينا مكان القرآن، فلم يقدر على ذلك؛ فقال: هي قرآن الخواص، وذاك قرآن العوام... وتعلّم السحر في آخر أمره فكان ساحراً يعبد الأصنام)). إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن قيم الجوزيه (٢/٢٦٧)، وانظر: الأعلام للزركلي (٧/٢٥٧، ٢٥٨)، والبداية والنهاية (١٣/٢٦٧، ٢٦٨) حوادث سنة (٦٧٢هـ).

(٣) راجع كتاب: وجاء دور المجوس، تأليف: الدكتور عبد الله محمد غريب. هذا الكتاب من أدق وأعظم الكتب الوثائقية المعاصرة في كشف حقيقة الرافضة وتآمرهم على الإسلام والمسلمين، صحيح أنه يؤرخ لأحداث ماقبل ثورة الخميني وما بعدها في الثمانينات إلا أن الحقائق التي وصل إليها المؤلف لم تختلف أبداً عن حالها اليوم، بل الأيام والأحداث التي جرت فيما بعد تؤكد بشكل قاطع حقيقة القوم وحقدهم على أهل السنَّة والجماعة، فينبغي أن يُقرأ هذا=

وقف في طريق الدعوة المباركة – الدعوة إلى كتاب الله وسنّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – إنَّهم الرافضة ليس لهم عمل إلَّا التنفير عن الدعاة حتى إنَّهم قد قالوا: إنَّ الشيوعية أحبّ إليهم من الوهَّابية، وهم يعنون بالوهَّابية الدعاة إلى الله، أمَّا هذا النوع فنحن نبرأ إلى الله منه ولا نتولَّاه؛ بل نبغضه ونعاديه ولا نبالي بهم إذا قالوا: إنَّكم تبغضون أهل البيت، فنحن – بحمد الله – نعلم مَنْ هم أهل البيت))[1].

وقال –رحمه الله– أيضاً: ((ولقد تجاوزت الحد الشيعة في بغض معاوية وتنقصه وذكر مثالبه ﷺ، وأصبحت هذه المسألة عندهم أهمّ من مواجهة الشيوعية والبعثية والناصرية الذين يريدون إبادة الإسلام وأهله ولا عجب فالشيعة لهم مواقف مع النصارى ضد المسلمين، كما ذكر هذا شيخ الإسلام في منهاج السنّة، والحافظ الذهبي في المنتقى، والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية، فجدير بالمسلمين أن يعرفوا مواقف الشيعة الصم البكم العمي الذين لا يعقلون ولئن كنَّا نعذر شيعة إيران الأعاجم الذين يلبّس عليهم إمام الضلالة الخميني ويدفعهم إلى الضلال دفعاً فما عذر شيعة اليمن[2]، وهم عرب يدعون إلى سنة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فيأبون إلا التنفير عن السنَّة وأهلها ولكن أبى الله إلا أن تظهر السنَّة ويبوء أعداؤها بالخزى والذل))[3].

وقال –رحمه الله– أيضاً: ((والرافضة المخذولون يلتمسون المساوى ويذيعونها ويدفنون المحاسن والفضائل وهكذا يفعل الحاسدون والحاقدون وسيعلم غداً الذين يهتكون الأعراض كيف يؤخذ من حسناتهم إن كانت لهم حسنات وتدفع للمظلومين وقد خاب من افترى))[4].

وقال –رحمه الله– مبيّناً كذبهم على أهل البيت: ((ولقد عظمت المصيبة واشتدّ خطر ما

=الكتاب بدقة أكثر من مرّة وذلك بغية الاستفادة منه في واقعنا المعاصر ولا سيّما أن هناك أُناساً ما زالوا مخدوعين بالرافضة لأنهم ينظرون إلى الشكل دون المضمون.

(١) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال، للشيخ الوادعي (٢/٢٢٨-٢٢٩)، وانظر: حاشية الشيخ على الرسالة الوازعة (ص٣٤٣-٣٤٥).

(٢) وهم يُعرفون اليوم بالحوثيين نسبة إلى بدر الدين الحوثي، نسأل الله ﷻ أن يعجّل بزوالهم وأن يخلِّص العباد والبلاد من شرّهم فقد أهلكوا الحرث والنّسل، وجلبوا لبلاد اليمن الويلات، ونصبوا العداء لأهل السنّة في ربوع اليمن على وجه الخصوص، ودار الحديث بدمَّاج التي أسّسها الإمام الوادعي – قدَّس الله روحه – على وجه الخصوص.

(٣) حاشية الشيخ على الرسالة الوازعة (ص١١٥).

(٤) حاشية الشيخ على الرسالة الوازعة (ص١١٧).

حذّرنا رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، من الكذب عليه؛ حتى أصبحت الأحاديث المكذوبة بضاعة كثير من الواعظين وغيرهم من المتمذهبين، لاسيَّما في باب المناقب فقد توسَّع النَّاس في ذلك حتى أفضى ذلك إلى تضليل كلّ طائفة الأخرى.

ولـمَّا كان غلاة الشيعة من أعظم النَّاس كذباً على رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – لا سيَّما في فضائل أهل البيت – عليهم السَّلام –، حتى إنَّهم نسبوا لهم ما يحط من قدرهم، وربما أفضى ذلك إلى الشرك بالله، وليس ذلك بغريب فقد ادعوا لعليٍّ ﷺ، الربوبية وهو حي، فلمَّا نهاهم مراراً فلم ينتهوا أمر بأخاديد فخدت وأضرم النار فيها وحرّقهم قائلاً:

لـمَّا رأيتُ الأمر أمراً منكراً أجّجتُ ناري ودعوتُ قنبراً

وقد أجمع الصحابة ﷺ، على ذلك إلا أن ابن عباس –رضي الله عنهما–، كان يرى أنَّهم يقتلون ولا يحرّقون لحديث: "لا يعذّب بالنَّار إلا ربُّ النَّار"[١]، كلّ هذا وقع بسبب الغلو المنهي عنه شرعاً))[٢].

ولقد جمع الشيخ الوادعي –رحمه الله– جملة كبيرة من الأحاديث التي دسّتها الرافضة في فضائل أهل البيت –رحمهم الله– وذلك في كتابه القيّم الذي سمَّاه الطليعة في الرد على غلاة الشيعة[٣]، والذي قال في مطلعه: ((إذا رام الدّاعي إلى الله أن يبيِّن للناس منزلة أهل البيت التي أنزلهم الله إيَّاها، وأن يوضح لهم الأحاديث المكذوبة، وأنَّ الله قد أغنى أهل بيت النبوة بتنويهه بعلو شأنهم حيث قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾[٤]، وبما صح عن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – أنه قال: "إني تارك فيكم ثقلين: كتاب الله فيه الهدى والنّور ، وحثَّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثمّ قال: "وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي" ثلاثاً[٥]. رواه مسلم عن زيد بن أرقم ﷺ. كلّ هذا لا يرضي غلاة الشيعة، وإذا قال لهم: إنَّ هذا الحديث موضوع، قالوا: إنك تبغض آل محمد.

ولولا أنني رأيتُ ضرر الأحاديث الموضوعة وضلال معتقِدِي صحتها وتضليلهم لمن لا يقول

---

(١) سبق تخريجه (ص٩٣) من هذا البحث.

(٢) الطليعة في الرد على غلاة الشيعة مطبوع مع رياض الجنَّة في الرد على أعداء السنَّة، للشيخ الوادعي (ص١٦٤).

(٣) انظر: المصدر السابق (ص١٦٦-٢٤٦).

(٤) الأحزاب: ٣٣.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (١٥/١٨٠).

بها؛ فضلّوا وأضلّوا وضلّلوا غيرهم، وأصبحت عندهم هي العلم النافع، لولا ذلك لما تصدّيتُ لجمع هذه الأحاديث لقصر باعي، وقلة اطلاعي ولكن (الله المطلع) أراه واجباً متحتماً، ولا يعرف ذلك إلا من قد عرف أحوالهم وجالسهم وعرف انحرافهم، نسأل الله لنا ولهم الهداية، آمين، والله المستعان))[1].

وقال -رحمه الله- في معرض كلامه على التظاهر الخميني في أرض الحرمين: ((وهذه التظاهرات تدلُّ على سوء المقصد، وخبث العقيدة. بلدٌ أمَّنه الله وتوعَّد على الإلحاد فيه، فإذا هؤلاء المخذولون يفتحون باب شرٍّ للمسلمين ويدعون إلى الفرقة بين المسلمين التي نهى الله عنها ورسوله. وهذا الذي نتوقعه من الرافضة وهذه سننهم التي سنَّها لهم عبد الله بن سبأ، والحمد لله الذي فضحهم وجعلهم يبْدُون ما يكتمونه، فَقَطْع سبيل الحاج يعتبر من أكبر الكبائر، وقد بلغني أنَّهم أقاموا تظاهراً جاهليّاً من الحجون إلى المعابدة، ووقفوا حركة السير، وقطعوا النَّاس عن أداء مناسكهم التي سافروا من أجل أدائها، قاتل الله الرافضة الصمّ البكم العمي الذين لا يعقلون))[2].

وقد حذَّر الشيخ -رحمه الله- من كتبهم الزائفة، فقال: ((ومن الكتب التي لا ينبغي الاعتماد عليها كتب الروافض بأجمعها فهم أكذب النَّاس، ويعجبني كلام بعضهم حيث قال: إنها تشبه كتب اليهود والنصارى في انقطاع أسانيدها...))[3].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((هذا وقد رأينا لأولئكم المخذولين كتباً زائغة، ومنشورات مُضِلَّة، ينشرونها في أيام الحج: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[4]، فجدير بعلماء السنة -بارك الله فيهم وسدّد خطاهم ونصرهم-، أن يبيّنوا ما في هذه الكتب والمنشورات من الضلال حتى لا يغتر بها جُهَّالُ أهل السنَّة، فإنَّ الحُجَّاج فيهم الأعجمي، والجاهل الذي لا يميز بين السنَّة والبدعة، بل قد انتهى ببعضهم الحال إلى أنَّه لا يفرّق بين المسلم وبين الشيوعي الكافر، والمسؤل عن هؤلاء هم علماء السنَّة وإذا لم يبيّنوا للنَّاس السنَّة من البدعة والهُدى من الضلال فَمَنْ يبيّن ذلك، ومما ينبغي أن يُعلم أنَّ الرافضة لو تمكّنت من أهل السنَّة -لا مكّنهم الله من ذلك- لاستحلّوا منهم ما لايستحلّه اليهود

---

(١) الطليعة في الرد على غلاة الشيعة مطبوع مع رياض الجنَّة في الرد على أعداء السنَّة، للشيخ الوادعي (ص١٦٥).

(٢) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين، للشيخ الوادعي (ص٧٠).

(٣) الطليعة في الرد على غلاة الشيعة، للشيخ الوادعي (ص٢٤٥).

(٤) النحل: ٢٥.

والنصارى، ومن شك في كلامي قرأ تاريخ الرافضة))[1].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((وأنت إذا نظرت في كتب الرافضة وجدتَها تشبه كتب اليهود والنصارى، ليس لها أسانيد، وإن أسندوا فعن الكذابين، فكن على حذرٍ من كتب الرافضة، وقد أغناك الله بكتب السنَّة التي نخلت الأحاديث نخلاً، فجزى الله علماءنا خيراً، آمين))[2].

وقال -رحمه الله- أيضاً وقد وقف على بعض كتبهم: ((وبين يديَّ كتاب من كتب الضلال، بل من كتب الكفر والإلحاد اسمه: "عيون المعجزات" للرافضي الأثيم، بل الملحد الرجيم حسين بن عبد الوهاب من جهلة القرن الخامس، بل من غواة القرن الخامس، وإليك شيئاً مما احتوى عليه من الكفر والإلحاد والزندقة:

١. ذكر قول الشمس لعلي بن أبي طالب ﵁: يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن، يا مَنْ هو بكلّ شيء عليم[3].

٢. قالت الجارية لعلي بن أبي طالب ﵁: يا عالم السرّ وأخفى[4].

٣. قول أبيها لعلي ﵁: أشهد أنَّك تعلم ما في الأرحام[5].

٤. عُزِيَ إلى علي ﵁، أنه قال: إنَّه هطل بأمره السَّحاب[6].

٥. قول الأعرابي لعلي ﵁: بلغنا عنك أنَّك تحيي الموتى، وتميت الأحياء، وتفقر وتغني وتقضي في الأمر وتمضي[7].

٦. قول: من كان ميتاً فأحياه علي ﵁، كما زَعَمَتِ القصة لبيك يا محيي العظام[8].

٧. قول علي ﵁، لمن يخاطبه: أما تعلم أنّي أعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور[9].

هذا ومما ينبغي أن يُعلم أنَّ عليّاً ﵁، بريء من هذه الأباطيل، ولو كان حيّاً ﵁، لحرّق

---

(١) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين، للشيخ الوادعي (ص٥٣-٥٤).

(٢) المصدر السابق (ص٢٠٩).

(٣) انظر: عيون المعجزات (ص١٤).

(٤) انظر: المصدر السابق (ص٢٧).

(٥) انظر: المصدر السابق (ص٢٨).

(٦) انظر: المصدر السابق (ص٢٩).

(٧) انظر: المصدر السابق (ص٣٠).

(٨) انظر: المصدر السابق (ص٣٢).

(٩) انظر: المصدر السابق (ص٤٣).

صاحب الكتاب، كما فعل بالذين ادَّعوا ألوهيته ﷺ.

ألا وإن دخول مثل هذه الكتب الزائغة إلى اليمن يعتبر جناية على الدين، ومحادة لله رب العالمين.

وأمَّا الأُمَّة الحمقى التي استوردت هذه الكتب لتدفع بها سنَّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فإنَّ أهل السنَّة إذا قاموا بما أوجب الله عليهم من البيان والدعوة، فإنَّ الأمر سينعكس، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾[1]، وعلى نفسها بَرَاقِشُ تجني.

فإنَّ الأُمَّة المسلمة إذا علمت ما في هذه الكتب من الكفر والضلال تنفر منها وممن ألَّفها، وممن استوردها، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[2]))[3].

وقد نقل الشيخ الوادعي –رحمه الله– عن شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– شيئاً من حماقات الرافضة، من كتابه "منهاج السنَّة"، ومنه قول ابن تيمية –رحمه الله–: ((ومن حماقاتهم تمثيلهم لمن يبغضونه؛ مثل اتخاذهم نعجةً، وقد تكون نعجةً حمراءَ؛ لكون عائشة تسمّى الحُمَيْرَاءَ، يجعلونَها عائشة ويعذِّبونها بنتف شعرها وغير ذلك، يرون أن ذلك عقوبة لعائشة.

ومثل اتخاذهم حلساً مملوءاً سمناً ثم يشقون بطنه فيخرج السمن فيشربونه، ويقولون: هذا مثل ضرب عمرَ وشُربِ دمه.

ومثل تسمية بعضهم لحمارين من حُمُرِ الرحا أحدهما بأبي بكر والآخر بعمر، ثمَّ عقوبة الحمارين جعلاً منهم تلك العقوبة عقوبة لأبي بكر وعمر، وتارةً يكتبون أسماءهم على أسفل أرجلهم حتى إن بعض الولاة جعل يضرب رِجلَ مَنْ فعل ذلك ويقول: إنما ضربتُ أبا بكر وعمر، ولا أزال أضربُهما حتى أعدمَهما.

ومنهم من يسمّى كلابه باسم أبي بكر وعمر ويلعنُهما، ومنهم من إذا سُمّيَ كلبه فقيل له: "بكير" يضارب من يفعل ذلك، ويقول: تسمّي كلبي باسم أصحاب النَّار.

ومنهم من يعظِّم أبا لؤلؤة المجوسي[4]، الكافر الذي كان غلاماً للمغيرة بن شعبة لمَّا قتل

---

(١) فاطر:٤٣.

(٢) الأنفال:٣٠.

(٣) الجامع الصحيح في القدر، للشيخ الوادعي (ص٨-٩).

(٤) هو فيروز النهاوندي فارسي الأصل كان غلام للمغيرة بن شعبة ﷺ وكان مجوسي الديانة من أهل الذمة وكان يعمل يعمل نجاراً طعن عمر بن الخطاب ﷺ وهو يؤم الناس في صلاة الفجر، وقد حمله الحنق والحقد على ذلك لأن عمر ﷺ

قتل عمر، ويقولون: "وآثارات أبي لؤلؤة"، فيعظِّمون كافراً مجوسياً باتفاق المسلمين؛ لكونه قتل عمر رضي الله عنه.

ومن حماقاتهم: إظهارهم لما يجعلونه مشهداً، فكم كذبوا الناس وادعوا أن في هذا المكان ميِّتاً من أهل البيت، وربما جعلوه مقتولاً فيبنون ذلك المشهد أو قد يكون قبر كافر أو قبر بعض الناس، ويظهر ذلك بعلامات كثيرة.

ومعلوم أن عقوبة الدوابِّ المسماة بذلك ونحو هذا الفعل لا يكون إلا من فعل أحمق الناس وأجهلهم؛ فإنه من المعلوم أنَّا لو أردنا أن نُعاقبَ فرعون وأبا لهب وأبا جهل وغيرهم ممن ثبت إجماع المسلمين أنهم من أكفر الناس مثل هذه العقوبة لكان هذا من أعظم الجهل؛ لأن ذلك لا فائدة فيه.

بل إذا قتل كافر يجوز قتله أو مات حتفَ أنفه لم يجز بعد قتله أو موته أن يُمثَّلَ به، فلا يُشَقُّ بطنه، أو يُجْدَعُ أنفه وأذنه، ولا تقطع يده، إلا أن يكون ذلك على سبيل المقابلة... ومع أن التمثيل بالكافر بعد موته فيه نكاية بالعدو ولكن نهى عنه؛ لأنه زيادة إيذاءٍ بلا حاجة، فإن المقصود كفُّ شرِّه بقتله وقد حصل.

فهؤلاء الذين يبغضونهم لو كانوا كفّاراً وقد ماتوا لم يكن لهم بعد موتهم أن يمثِّلوا بأبدانهم، ولا يضربونهم، ولا يشقون بطونهم، ولا ينتفون شعورهم، مع أن في ذلك نكاية فيهم، أمَّا إذا فعلوا ذلك بغيرهم ظنَّاً أن ذلك يصل إليهم كان غاية الجهل، فكيف إذا كان بمحرَّم كالشاة التي يحرم إيذاؤها بغير حق، فيفعلون ما لا يحصل لهم به منفعة أصلاً، بل ضرر في الدين والدنيا والآخرة مع تضمّنه غاية الحمق والجهل.

من حماقاتهم: إقامة المأتم والنّياحة على من قُتِل من سِنين عديدة، ومن المعلوم أن المقتول وغيرَه من الموتى إذا فُعل مثل ذلك بهم عَقِبَ موتهم كان ذلك مما حرَّمه الله ورسوله.... فكيف بعد هذه المدة الطويلة. ومن المعلوم أنه قد قُتل من الأنبياء ومن غير الأنبياء ظلماً وعدواناً من هو أفضل من الحسين:

هو الذي أزال دولة الفرس المجوسية. قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((وأبو لؤلؤة كافر باتفاق أهل الإسلام كان= =مجوسياً من عباد النيران... فقتل عمر بغضاً في الإسلام وأهله، وحبا للمجوس، وانتقاماً للكفار لما فعل بهم عمر حين فتح بلادهم، وقتل رؤساءهم، وقسم أموالهم)). منهاج السنة، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦/٣٧٠-٣٧١)، انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (١١٢/٧).

قُتل أبوه ظلماً وهو أفضل منه، وقتل عثمان بن عفان وكان قتله أول الفتن العظيمة التي وقعت بعد موت النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وترتب عليه من الشرّ والفساد أضعاف ما ترتب على قتل الحسين، وقُتل غير هؤلاء ومات، وما فعل أحد لا من المسلمين ولا غيرهم مأتماً ولا نياحة على ميت ولا قتيل بعد مدة طويلة من قتله، إلا هؤلاء الحمقى الذين لو كانوا من الطير لكانوا رخماً، ولو كانوا من البهائم لكانوا حمراً.

ومن ذلك: أن بعضهم لا يوقد خشب الطرفاء؛ لأنه بلغه أن دم الحسين وقع على شجرة من الطرفاء، ومعلوم أن تلك الشجرة بعينها لا يكره وقودها ولو كان عليها أي دم كان، فكيف بسائر الشجر الذي لم يصبه الدم))[(١)].

ثمَّ قال الشيخ الوادعي –رحمه الله– بعد سوقه لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية: ((هؤلاء هم أسلاف الخميني المبتدع، وهؤلاء هم الذين فُتِن بكتبهم أهلُ صَعْدَة، وملأت كتبهم اليمن، ولكن بحمد الله قد أصبح التشيّع في اليمن بدعة بالية، والبدعة البالية تكون في غاية الشناعة والخزي، وفق الله أهل السنَّة لاجتثاث عروقها؛ حتى يستريح اليمن من هذه البدعة المنكرة، والحمد لله))[(٢)].

وقد تكلَّم الشيخ –رحمه الله– حول تَقِيَّة الرافضة فقال: ((ومما ينبغي أن يُعلم أن تَقِيَّة الرافضة داخلة في النفاق، لأن التَقِيَّة المأخوذة من قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[(٣)].

مُبيَّنةٌ بقوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[(٤)].

وَحَدُّالإكراه: أن تتأكد أن يحل بك أو مالك أو عرضك ما لا تتحمله.

أمَّا تلوُّن الرافضة فليس من التَقِيَّة في شيء، بل هو النفاق أعاذنا الله من النفاق، فالمنافقون يعلمون الفساد ويزعمون أنَّهم مصلحون، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى

---

(١) منهاج السنة، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٣/١-١٦)، وانظر: الإلحاد الخميني في أرض الحرمين، للشيخ الوادعي (ص٤١-٤٤)، وحاشية الشيخ على الرسالة الوازعة (ص٩٢-٩٥).

(٢) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين (ص٤٥)، وحاشية الشيخ على الرسالة الوازعة (ص٩٥).

(٣) آل عمران: ٢٨.

(٤) النحل: ١٠٦.

ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾[1]، قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾[2].

وهكذا إمام الضلالة الخميني يزعم أنه يريد الإصلاح وهو يدعو إلى الضلال.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾[3] ....))[4].

ثمَّ شرع الشيخ -رحمه الله- في بيان صفاتهم فقال: ((والرافضة لا ترضى بتحكيم كتاب الله وسنَّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – تقول لهم: قال الله قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فيقولون: قال أئمتنا. فبهم شبه من المنافقين في عدم تحكيم الكتاب والسنَّة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾[5]، والرافضة يتعمدون مخالفة أهل السنَّة ولا يتقيدون بالكتاب والسنة.

ومن صفات الرافضة أنَّهم يسخرون ويستهزئون بأهل الخير والصلاح، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾[6].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[7].

---

(١) البقرة: ١١.

(٢) البقرة: ١٢.

(٣) الحشر: ١١-١٢.

(٤) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين (ص١٩٢-١٩٣).

(٥) النور: ٤٧-٥٢.

(٦) التوبة: ٦٤-٦٦.

(٧) التوبة: ٧٩.

وإنَّك إذا قرأت في كتبهم واستمعت لإذاعتهم وجدتهم ينشرون الدعايات الكاذبة التي تُنفِّر عن الصالحين وعن الدعاة إلى الله فتارة يصفونهم بأنهم عملاء، وأخرى بأنَّهم متحجرو العقول، وأخرى بأنَّهم جامدو الفطنة إلى غير ذلك من الأكاذيب.

ومن صفات الرافضة الذميمة الإرجاف على المؤمنين قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾[1].

ولا تسأل عن إرجاف الرافضة واستمع لإذاعتهم تسمعها إذاعة فتنة، إذاعة إرهاب: ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[2]))[3].

ثمَّ عقد الشيخ الوادعي -رحمه الله- فصولاً في مشابهة الرافضة للكفار[4]، وسأذكر هنا بعضاً منها خشية الإطالة:

١. مشابهتم لليهود في عدم قول آمين في الصلاة:

ذكر الشيخ -رحمه الله- في ذلك حديثاً مسنداً، عن عائشة -رضي الله عنها-، عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: ((ما حَسَدَتكم اليهود على شيء، ما حَسَدَتكم على السَّلام والتَّأمين))[5].

قال الشيخ -رحمه الله-: ((وعند أولئك المخذولين التأمين مُبطل للصلاة، وقد ذكرنا هذا في "رياض الجنَّة في الرد على أعداء السنَّة"، والحمد لله.

وقد أصبحوا الآن لا يجسرون أن يقولوا: إن التأمين ووضع اليد اليمنى على اليسرى مبطلان للصلاة، لعلمهم أن الناس قد تفقهوا في دين الله وعرفوا الحق من الباطل، ولكن يقولون: إن هؤلاء الوهابية يقولون بالرؤية، ويقولون إنَّ الله وجهاً ويدَين... إلى غير ذلك مما يقول أهل السنَّة، لأدلة الكتاب والسنَّة المقتضية

---

(١) الأحزاب: ٦١.

(٢) التوبة: ٣٠.

(٣) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين (ص ١٩٤-١٩٥).

(٤) انظر: الإلحاد الخميني في أرض الحرمين، للشيخ الوادعي (ص١٩٧-٢٢٢)، وهناك كتاب نافع يُنصح بقراءته أجاد فيه مؤلفه وأفاد وهو: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، للشيخ الفاضل عبد الله الجميلي.

(٥) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين (ص٢٠٠)، والحديث أخرجه ابن ماجه في سننه (٢٧٨/١)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص٢٤٢)، وقال الشيخ الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (١٠٩/٢): هذا حديث حسن على شرط مسلم. وحسنه أيضاً في الإلحاد الخميني في أرض الحرمين (ص٢٠٠)، وفي رياض الجنَّة في الرد على أعداء السنَّة (ص٤٨).

لذلك، فنحن نقول: نعم، نعم، نحن نثبت ما أثبته لنفسه، على هذا نحيا وعليه نموت إن شاء الله، فموتوا بغيظكم، وقد فَنَّدنا بحمد الله أراءكم الزائغة في كتابنا "إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن"، والحمد لله))[1].

٢. ومن مشابهتم اليهود خذلان أئمتهم:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[2].

والشيعة خذلت علي بن أبي طالب، وطعنوا الحسن بن علي في عَجُزِه، وخذلوا الحسين بن علي، وخذلوا زيد بن علي، كما هو معروف في كتب السير[3].

٣. ومن مشابهتهم لليهود والنصارى قولهم: لا يدخل الجنة إلا من كان على ملتهم:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[4].

وهكذا الرافضة يزعمون أنه لا يدخل الجنة إلا أئمتهم وشيعتهم، ومن ثَمَّ يحكمون بالكفر على سائر الفرق الإسلامية، ومن حكم بالكفر على أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- فلن يتحاشى من غيرهما، وما رَدُّهم سنَّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وما رواه أئمة أهل السنَّة إلا من هذا الباب، فهم يعتقدون أن من عداهم كفار كفراً صريحاً أو كفر تأويل، وناهيك بقوم كفَّروا صحابة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – ألا يجرءون على تكفير من عداهم من المسلمين، وأنت إذا نظرت إلى مذاهب الرافضة وجدتَهم يأخذون من المذاهب أرداها، فمذهبهم في التكفير أردى من الخوارج، وفي الأسماء والصفات تابعون لأسيادهم المعتزلة، وفي الغلو في أهل البيت إليهم المنتهى في ذلك.

وجديرٌ بمن حارب علم الكتاب والسنَّة أن يكون متخبطاً تائهاً، وهم أيضاً دعاة فتن وضلال، ولا

---

(١) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين (ص٢٠٠).

(٢) المائدة: ٢٠ – ٢٥.

(٣) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين (ص٢٠١).

(٤) البقرة: ١١١.

يعصمك من تُرَّهَاتهم إلا الله سبحانه وتعالى، ثمَّ التمسك بكتاب الله وسنَّة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ومعرفة عقائدهم الخبيثة، وحسبنا الله ونعم الوكيل[1].

٤. مشابهتهم اليهود في الحسد:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[3].

قال سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[4].

وهؤلاء المخذولون إذا رأوا طالب علم ليس شيعيّاً حاربوه وافتروا عليه الكذب، وسفهوا ما يدعو إليه، وقد وجدنا هذا عندنا باليمن، ويا قاتلهم الله ما أجلدهم في الدفاع عن باطلهم، ينكشف كذبهم وينتقلون إلى طريق أخرى في الكذب. ولو أسرد لك أكاذيبهم المفضوحة لكانت مجلداً[5].

٥. مشابهتهم لليهود في شدة عداوتهم لأهل الإسلام:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ﴾[6].

والرافضة يعرف من خالطهم عداوتهم للإسلام، ولهم مواقف يتعاونون فيها مع أعداء الإسلام على المسلمين، كما ذكر هذا شيخ الإسلام ابن تيمية في (منهاج السنَّة)، وما قصة المخيمات الفلسطينية منك ببعيد. ونحن نسمع روافض صعدة يقولون: الوهَّابية أضر على الإسلام من الشيوعية، ويعنون بالوهَّابية الدعاة إلى الله.

ومن مشابهتهم لليهود أنَّ اليهود يعطلون العمل يوم السبت، وكذلك الرافضة تعطل

---

(١) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين (ص٢٠٣).

(٢) البقرة: ١٠٥ .

(٣) البقرة: ١٠٩.

(٤) النساء: ٥١- ٥٤.

(٥) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين (ص٢٠٤).

(٦) المائدة:٨٢.

العمل يوم عاشوراء، لأنه اليوم الذي قُتل فيه الحسين بن علي ﷺ، ويرتكبون بدعاً شتَّى ومخالفات شتَّى، ومشابهتهم لأعداء الإسلام أكثر من أن تحصر. وكلّ هذا بسبب عداوتهم لسنَّة رسول الله وَتَنَكُّرِهم لأهلها: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾[1][2].

٦. مشابهتهم المشركين في الدفاع عن الشرك:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ۝٧ أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾[3].

فأنت تقول للرافضة: إن دعاء غير الله لجلب نفع لا يقدر عليه إلا الله، أو دفع ضر لا يقدر على دفعه إلا الله شرك، فلا يجوز أن تدعو علي بن أبي طالب أو غيره من الأموات رحمهم الله، لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾[4].

ويقول: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ﴾[5].

ويقول: ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[6].

فإن قلت: إنه قد شاركهم في هذا غيرهم. قلت: من شاركهم فهو مثلهم: ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠٦ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[7].

إذا تلوتَ عليهم هؤلاء الآيات وما أشبههنَّ من الآيات وقلتَ لهم: إن دعاء الأموات والاستغاثة بهم لا تجوز؟ قالوا: أنت وهَّابي أنت تبغض أهل البيت، وهكذا غلاة الصوفية إذا قلتَ: إن الأولياء لا ينفعون ولا يضرون، قالوا: أنت تبغض الأولياء، كبرت كلمةً تخرج من أفواه الفريقين إن يقولون إلا كذباً.

وإذا أردتَ أن تتأكد أنَّهم دعاة شرك وضلال، ومدافعون عن الشرك راجعت كتاب

---

(١) الصف: ٥.

(٢) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين (ص٢٠٥).

(٣) ص: ٤-٨.

(٤) فاطر: ١٣-١٤.

(٥) الأحقاف: ٥-٦.

(٦) المؤمنون: ١١٧.

(٧) يونس: ١٠٦-١٠٧.

الرافضي الأثيم محسن الأمين العاملي ذلك الكتاب الزائغ هو كتاب "كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب"، لا جزى الله خيراً من استورده إلى اليمن من ذوي الجشع الذين ليس لهم هَمٌّ إلا بيع الكتاب والتجارة في المكتبات، والله المستعان[١].

٧. مشابهتهم اليهود في الافتراء على الله:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٢].

وهكذا الرافضة يزعمون أن قرآننا ناقص، وأن لديهم آيات لم تكتب في مصحفنا، وكذبوا، فإن الله ﷻ يقول في كتابه الكريم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[٣].

فهم بهذه الفرية يُعْتَبَرون من أظلم الناس، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٤].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٥][٦].

ونبه الشيخ -رحمه الله- على أن المشابَهة لا تقتضي أن حكمهم حكم من شابهوه فقال: ((هذا، ومما ينبغي أن يُعلم أن المشابَهة لا تقتضي أن حكمهم حكم من شابهوه، ولكن تقتضي الذم إذا كانت مشابِهة في الباطل، وربما وصل المتشبه إلى درجة المتَشَبَّه به، فقد ثبت عن النبي- صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنه قال: "مَنْ تشبه بقوم فهو منهم"[٧]، هذا إذا كان يرى أن التشبه أحسن من الإسلام أو مماثل مماثل له. وأمَّا إذا كان يتشبه بأعداء الإسلام وهو جاهل فهذا الفعل محرّم، والله أعلم، وإني أنصح بقراءة كتاب " اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم"، لشيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-[٨].

وسأختم هذا المبحث بكلام للشيخ الوادعي-رحمه الله- بيَّن فيه حال هذه الفرقة الضالة فقال: ((قد مرَّ بك ما عليه الرافضة من حقد وحسد لأهل السنَّة والحسد لأهل الخير على ما

---

(١) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين (ص٢٠٦-٢٠٧).

(٢) آل عمران: ٧٨.

(٣) الحِجر: ٩.

(٤) الصف: ٧.

(٥) هود: ١٨.

(٦) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين (ص٢٠٨).

(٧) سبق تخريجه (ص٣٧٤) من هذا البحث.

(٨) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين (ص٢٢١-٢٢٢).

آتاهم الله من فضله خصلة من خصال اليهود قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾[1]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[2]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[3].

والرافضة أيضاً يعتبرون خوارج فهم يكفّرون من خالفهم وقد مرَّ بك الشيء الكثير من هذا، والرافضة أيضاً يعتبرون معتزلة في كثير من العقائد، والرافضة أيضاً يعتبرون أعداء دعاة التوحيد والسنَّة فهم ينفّرون عن أهل السنَّة وعن دعاة التوحيد؛ بل شغلهم الشاغل هو التنفير عن السنَّة وعن دعاة التوحيد، والرافضة أيضاً يبنون القباب على القبور ويدعون الموتى من غير الله.

والرافضة أيضاً يبغضون صحابة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم– فبهم شبهٌ بالكفار قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ ﴾[4].

والرافضة أيضاً يناصرون الكفار على المسلمين وقد ناصروا الحزب الاشتراكي على المسلمين في اليمن))[5].

وقال –رحمه الله– أيضاً: ((أمّا المعاصرون منهم فلهم قسطهم الأكبر في عداوة السنَّة وأهل السنَّة، ولولا أن الله قد سلب الدولة من أيديهم لأنزلوا بأهل السنَّة سوء العذاب من قتل وتشريد وطرد "شنشنة أعرفها من أخزم"، حالهم كحال قوم لوط عليه السلام إذ قالوا: ﴿أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾[6]، أي: يتطهّرون من اللواط، وكحال قوم شعيب عليه السلام،

(١) النساء:٥٤.

(٢) البقرة: ١٠٥.

(٣) البقرة:١٠٩.

(٤) الفتح: ٢٩ .

(٥) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال، للشيخ الوادعي (٤٨٦/٢–٤٨٧).

(٦) النمل: ٥٦.

عليه السلام، إذ قالوا كما حكى الله عنهم: ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾[1]، وحال قوم من الكفار الذين حكى الله عنهم بقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ ﴾[2]، بل أعظم من هذا فقد سمعت لبعض المخذولين الجاهلين يقول: "مَنْ بدَّل دينه فاقتلوه"[3]، يعني بذلك السني إذا عمل ببعض السنن، ولا جزى الله رافضة إيران خيراً فقد كوَّنت في اليمن "الشباب المؤمن"[4]، وهم في الحقيقة الشباب المجرم منهم من لا يصلي، ومنهم المتهم بالسرقات، ومنهم المفتون بالنساء، لكنهم يأكلون ما يأتيهم من إيران وليس لهم همٌّ إلا المادَّة وإذا تأخرت المادَّة تفلَّتوا من أيديهم، فما أشبه رافضة إيران بمن قال الله فيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ ﴾[5]...))[6].

---

(١) الأعراف: ٨٨.

(٢) إبراهيم: ١٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم (١٦٣/٨) برقم (٦٩٢٢)، عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٧) وهم اليوم يُعرفون بالحوثيين، عملاء إيران، قاتلهم الله أنَّى يؤفكون.

(٥) الأنفال: ٣٦.

(٦) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال، للشيخ الوادعي (٤٨٧/٢-٤٨٨).

المبحث الثاني

جهود الشيخ الوادعي في الرّد على الزيدية

الزيدية:

وهم فرقة من فرق الشيعة تنسب إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﵁. ((وكان زيد بن علي (٧٩-١٢٢هـ) بُويع له بالكوفة في أيَّام هشام بن عبد الملك[١]، وكان أمير الكوفة يوسف بن عمر الثقفي[٢]، وكان زيد يفضّل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله ﷺ، ويتولَّى أبا بكر وعمر، ويرى الخروج على أئمَّة الجور، فلمَّا ظهر بالكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر فأنكر ذلك على من سمعه منه، فتفرَّق عنه الذين بايعوه، فقال لهم: رفضتموني، فيقال إنَّهم سمّوا الرافضة لقول زيد لهم: رفضتموني. وبقي في شرذمة، فقاتل حتى قتل))[٣].

والزيدية أقرب فرق الشيعة من أهل السنَّة، فمع أنَّهم يرون أنَّ علياً ﵁، هو الأفضل، فإنَّهم يرون صحة إمامة أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، تطبيقاً للقاعدة العامّة المشهورة لديهم وهي: جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل[٤]. ومعنى ذلك أنَّ علياً كان أفضل الصحابة إلَّا إلَّا أنَّ الخلافة فوّضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها وقاعدة دينية راعوها[٥]. فلم يكفّروا أحداً من من أصحاب رسول الله ﷺ، ولم يرفعوا الأئمَّة إلى رتبة الإله، أو إلى درجة النبيين.

((وجوّزوا أن يكون كلّ فاطمي عالم زاهد شجاع سخيّ خرج بالإمامة يكون إماماً واجب

---

(١) هشام بن عبد الملك بن مروان، من ملوك الدولة الأموية في الشام، بويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد سنة (١٠٥هـ)، توفّي سنة (١٢٥هـ). انظر: الكامل، لابن الأثير (٩٦/٥)، وتاريخ الطبري (٢٨٣/٨).

(٢) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم أبو يعقوب الثقفي، ولّاه هشام بن عبد الملك اليمن سنة (١٠٦هـ)، ثم ولّاه العراق في (١٢٠هـ)، وكان يسلك سبيل الحجّاج في الأخذ بالشدة والعنف، قُتل سنة (١٢٧هـ). انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٣٦٠/٢).

(٣) مقالات الإسلاميين: أبو الحسن الأشعري (١٣٦/١،١٣٧)، وانظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي (ص٢٥ ، ٢٦)، والتبصير في الدين، للإسفرايني (ص٣٠)، والملل والنحل، للشهرستاني (٢٠٩/١)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للفخر الرازي (ص٥٢)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، للسكسكي (ص٦٥)، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية (٣٦/١٣).

(٤) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١٥٥/١)، وانظر أيضاً: فرق الشيعة، للنوبختي (ص٢٠). ونسب النوبختي هذا القول إلى أوائل البترية، وهم فرقة من فرق الزيدية.

(٥) الملل والنحل، للشهرستاني (١٥٥/١).

الطاعة، سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين، وجوّزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال، ويكون كلّ واحد منهما واجب الطاعة))[1].

ويستثنون منهم الجارودية[2]، الذين زعموا أنَّ النبي ﷺ، نصَّ على علي بن أبي طالب بالوصف لا بالتسمية، فكان هو الإمام من بعده، وزعموا أنَّ من دفع عليّاً عن هذا المكان فهو كافر، وأنَّ الأمّة كفرت وضلّت في تركها بيعته[3]. وهم بهذا الزعم من الروافض.

وانتشر مذهب الزيدية في اليمن على يد الإمام الهادي يحيى بن الحسين (٢٤٥-٢٩٨هـ) مؤسس دولة الشرفاء العلويين، وواضع أساس الفقه الهدوي في اليمن، فقد أقام دولتها في اليمن عام (٢٨٤هـ)، واستمرّت دولته إلى عام (١٣٨٢هـ)[4].

وكان أهل اليمن قبيل دخول المذهب الزيدي متمذهبين بالمذهبين المالكي والحنفي[5]، ثم أخذا في التلاشي عندما دخل المذهب الشافعي وانتشر في بعض مناطق اليمن الساحلية والجنوبية، واستقرّ فيها منذ منتصف القرن الرابع الهجري[6].

والمذهب الزيدي تميَّز عن باقي مذاهب الشيعة بالحريَّة الفكرية، والحضّ على الاجتهاد، بل إنَّه كما قال الشوكاني: ((يحرّم التقليد على من بلغ رتبة الاجتهاد، وأوجب عليه أن يجتهد رأي نفسه، ولم يخصّ ذلك بمسألة دون مسألة))[7].

---

(١) الملل والنحل، للشهرستاني (١/١٥٤ ، ١٥٥).

(٢) فرقة من الزيدية من الشيعة، وتوجد في اليمن بكثرة أيام الإمام الشوكاني، نسبت إلى أبي الجارود زياد بن المنذر الهمداني. نقل ابن النديم عن الإمام الصادق قال عنه: لعنه الله، فإنه أعمى القلب، أعمى البصر. قال الحافظ ابن حجر: رافضي كذّبه يحيى بن معين، من السابعة، مات بعد سنة(١٥٠هـ).انظر: الفهرست لابن النديم(ص٢٥٣)،والتقريب لابن حجر(ص٢٢١) برقم (٢١٠١).

(٣) انظر: فرق الشيعة، للنوبختي (ص٢١)، وانظر أيضاً: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/١٤١)، والفرق بين الفرق، للبغدادي (ص٢٢)، والتبصير في الدين، للإسفراييني (ص٢٨)، والملل والنحل، للشهرستاني (١/١٥٧ ، ١٥٨)، والبرهان، للسكسكي (ص٦٦ ، ٦٧)، ومنهاج السنة، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/١٠).

(٤) وقد تولّى منهم الإمامة (٦٧) إماماً، أوّلهم الهادي (٢٨٤هـ)، وآخرهم محمد بن أحمد البدر (١٣٨٢هـ). انظر: قائمة هؤلاء الأئمّة ومدد حكمهم في كتاب: اليمن عبر التاريخ، لأحمد حسين شرف الدين (ص٢٤٥- ٢٥٣)، وانظر أيضاً: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، للدكتور حسين بن عبد الله العمري (ص١٧).

(٥) انظر: طبقات فقهاء اليمن، لعمر بن علي الجعدي (ص٧٩).

(٦) انظر: تاريخ اليمن الثقافي، لأحمد حسين شرف الدين (ص٣٦ ، ٣٧)، ومائة عام من تاريخ اليمن الحديث، للدكتور حسين عبد الله العمري (ص١٧).

(٧) البدر الطالع، للشوكاني (٢/١٣٥).

ولعلّ هذا سبب من أسباب ظهور عدد من الأئمة المجتهدين المتحرّرين الذين خالفوا مذهب الزيدية، واتّجهوا نحو مذهب أهل السنَّة، من أمثال: محمد بن الوزير اليماني (٧٧٥-٨٤٠هـ)، والحسن الجلال (١٠١٤-١٠٨٤هـ)، وصالح بن مهدي المقبلي (١٠٤٧-١١٠٨هـ)، ومحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (١٠٩٩-١١٨٢هـ)، ومحمد بن علي الشوكاني (١١٧٣-١٢٥٠هـ)، ومقبل بن هادي الوادعي (١٣٥٢-١٤٢٢هـ) الذي نحن بصدد الحديث عنه في هذا البحث.

والزيدية ليست لهم قاعدة محدّدة في كثير من مسائل العقيدة، فمنهم الغلاة المارقين، ومنهم من يغلب عليه الاعتدال؛ بل إنَّ منهم من يعدّ أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة.

فإذا نظرنا -مثلاً- إلى موقفهم من الصحابة نجد أن بعضهم يكفّرون الصحابة ويطعنون في خيارهم، ومنهم من يفسّق بعضهم ويتوقّف في تكفير البعض الآخر، ومنهم من لا يكفّر أحداً من الصحابة مطلقاً بل يترضون عنهم[1].

وهم عدة فرق وقد ذكر الشيخ الوادعي -رحمه الله- منها:

١. الجارودية: أتباع أبي الجارود زياد بن المنذر الهمداني، وكان كذَّاباً يضع الحديث في مثالب أصحاب رسول الله ﷺ[2]، وهو من الغلاة، حيث كفَّر أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- وزعم أن النبي ﷺ، نصَّ على إمامة علي بالوصف دون الاسم، وكفَّر الصحابة بتركهم بيعة علي ﷺ، وقد خالف أبو الجارود في هذه المقالة الشنيعة إمامه زيد بن علي حيث لم يكن يعتقد بهذا الاعتقاد[3].

٢. السّليمانية أو الجريرية: وهم أتباع سليمان بن جرير الزيدي الذي قال: إن الإمامة شورى، وأنها تنعقد بعقد رجلين من خيار الأمّة، وأجاز إمامة المفضول، وأثبت إمامة أبي بكر وعمر، وزعم أن الأمَّة تركت الأصلح في البيعة لهما؛ لأنَّ عليّاً كان أولى بالإمامة منهما، إلا أن

(١) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١٥٤/١-١٦٢)، والفرق بين الفرق، للبغدادي (ص٣٠٨)، ومقالات الإسلاميين، للأشعري (ص٦٥-٨٢)، والفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٧٦/٤ ، ٧٧)، والمواقف، للإيجي (٦٧٧/٣، ٦٧٨)، والتبصير في الدين، للإسفراييني (٢٧-١٦٢).

(٢) قال عنه يحيى بن معين: ((كذاب عدو الله لا يسوى فلساً))، وقال أبوحاتم بن حبان: ((كان رافضيًّاً يضع الحديث في مثالب الصحابة ﷺ، ويروي في فضائل أهل البيت ﷺ أشياء ما لها وصل، ولا يحلّ كتب حديثه)). انظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر (٣٣٣/٣).

(٣) انظر: رياض الجنَّة في الرَّد على أعداء السنَّة، للشيخ الوادعي (ص١٤٨)، والملل والنحل، للشهرستاني (١٥٧/١)، ومقالات الإسلاميين، للأشعري (ص٦٦)، والفرق بين الفرق، للبغدادي (ص٢٢)، والفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (١٣٧/٤،١٣٨)، والمواقف، للإيجي (٦٧٧/٣)، والتبصير في الدين، للإسفراييني (ص٢٧، ٢٨).

الخطأ في بيعتهما لم يوجب كفراً ولا فسقاً، غير أنَّه طعن في عثمان ﷺ، وكفَّره، كما كفَّر عائشة والزبير وطلحة ﷺ؛ لإقدامهم على قتال علي ﷺ.

وذهب أهل السنَّة إلى وجوب تكفير سليمان بن جرير؛ لتكفيره هؤلاء العلية من لصحابة[1].

٣. الصالحية: وهم أصحاب الحسن بن صالح بن حي الكوفي، كان من كبار الشيعة الزيدية وكان فقيهاً متكلماً، وله كتاب "التوحيد"، وكتاب "الجامع في الفقه"، وهم يقولون: إن الإمامة شورى فيما بين الخلق، وأنها تصح بعقد رجلين من خيار المسلمين، وأنها تصح في المفضول مع وجود الأفضل، ويزعمون أنَّ علياً ﷺ، أفضل النَّاس بعد رسول الله ﷺ، وأولادهم بالإمامة، وأن بيعة أبي بكر وعمر-رضي الله عنهما-، ليست بخطأ؛ لأنَّ علياً ﷺ، ترك ذلك لهما، وتوقفوا في تكفير عثمان ﷺ[2].

قال ابن حزم -رحمه الله-: ((وأقرب مذاهب الشيعة إلى أهل السنَّة المنتمون إلى أصحاب الحسن بن صالح بن حي الهمذاني الفقيه القائلون بأنَّ الإمامة في ولد علي ﷺ، والثابت عن الحسن بن صالح -رحمه الله-، هو قولنا: إنَّ الإمامة في جميع قريش، وتولي جميع الصحابة ﷺ، إلا أنَّه كان يفضِّل علياً على جميعهم))[3].

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ((وكلّ هذه الثلاثة طوائف موجودة في اليمن والذين أسّسوا هذه الطوائف في اليمن هم غلاة التشيع، وإلا فهؤلاء الثلاثة الذين تنتسب إليهم كلّ طائفة من اليمن هم كوفيون، فمن صيّر أهل اليمن أتباعاً لثلاثة من أهل الكوفة؟ لا شكَّ أنَّهم دعاة التشيخ المبتدع))[4].

قال الإمام البغدادي -رحمه الله-: ((البترية[5]، والسليمانية، من الزيدية كلّهم يكفّرون

---

(١) انظر: رياض الجنَّة في الرَّد على أعداء السنَّة، للشيخ الوادعي (ص١٤٨)، والملل والنحل، للشهرستاني (١/١٥٩)، والفرق بين الفرق، للبغدادي (ص٢٣)، ومقالات الإسلاميين، للأشعري (ص٦٨)، والمواقف، للإيجي (٦٧٧/٣، ٦٧٨)، والتبصير في الدين، للإسفراييني (ص٢٨،٢٩).

(٢) انظر: رياض الجنَّة في الرَّد على أعداء السنَّة، للشيخ الوادعي (ص١٤٨)، والملل والنحل، للشهرستاني (١٦١/١،١٦٢)، ومقالات الإسلاميين، للأشعري (٦٨،٦٩)، والفرق بين الفرق، للبغدادي (ص٢٤).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٨٩/٢).

(٤) رياض الجنَّة في الرَّد على أعداء السنَّة (ص١٤٨).

(٥) البترية: أصحاب كثير النواء الأبتر، وهذه الفرقة متفقة مع الصالحية في المذهب، حتى إنَّ بعض المصنفين عدّهم فرقة واحدة. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١٦٢/١)، ومقالات الإسلاميين للأشعري (ص٦٩)، والفرق بين الفرق=

الجارودية من الزيدية؛ لإقرار الجارودية على تكفير أبي بكر وعمر، والجارودية يكفّرون السليمانية والبترية لتركهما تكفير أبي بكر وعمر))[1].

وهؤلاء الفرق الثلاثة -على ما بينهم من خلاف- إنما يسمّون زيدية؛ لاتفاقهم على إمامة زيد بن علي بن الحسين في وقته، وإمامة ابنه يحيى بن زيد في وقته[2].

وقد ذكر الأشعري في مقالاته فرقة أخرى من فرق الزيدية تسمَّى اليعقوبية وقال: إنَّهم أصحاب رجل يدعى يعقوب، وهؤلاء يتولّون أبا بكر وعمر، ولا يتبرؤون ممّن برئ منهما، وينكرون رجعة الأموات، ويتبرؤون ممّن دان بها[3].

كما ذكر فرقة أخرى تسمَّى النعيمية، وهم أصحاب نعيم بن اليمان، وهؤلاء يزعمون أنَّ عليّاً ﷺ، كان مستحقّاً للإمامة، وأنه أفضل النَّاس بعد رسول الله ﷺ، وأنَّ الأُمَّة ليست مخطئة خطأ إثم في تولية أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- لكنَّها أخطأت في ترك الأفضل، وتبرؤوا من عثمان ﷺ، ومن كلّ من حارب عليّاً ﷺ، وشهدوا عليه بالكفر[4]، ومعتقدات هذه الفرقة شديدة القرب من معتقد السليمانية.

وقد عد الشيخ الوادعي -رحمه الله- المذهب الزيدي مبنيَّاً على الهيام[5]، فقد عنون بقوله: ((المذهب الزيدي مبنيٌّ على الهيام)).

ثمَّ شرع -رحمه الله- بعد ذلك في ذمّ التمذهب فقال -رحمه الله-: ((أنا أعتقد أنَّه لا يجوز لمسلم أن ينتميَ إلى مذهب من المذاهب، لأنَّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[6].

=للبغدادي، (ص٢٤)، والفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٨٩/٢).

(١) الفرق بين الفرق، للبغدادي (ص٢٤).

(٢) انظر: التبصير في الدين، للإسفراييني (ص٢٩).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري (ص٦٩).

(٤) انظر: المصدر السابق (ص٦٩).

(٥) وقد سُئل الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ما معنى المذهب الزيدي مبنيٌّ على الهيام؟ فأجاب -رحمه الله-: ((الهيام معروف، فإذا كنت تبني بناءً على هيام فإنه سيسقط، ومعنى هذا أن المذهب الزيدي ليس له كتب)). تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص٢٩).

(٦) الأعراف: 3 .

وهذه المذاهب فرّقت المسلمين، وأورثت بينهم العداوة والبغضاء، ومَن قرأ في "البداية والنهاية " وغيرها مِن كتب التاريخ يرى العجب، حدثت فتن بين أهل السنَّة والشيعة، وفتن بين الحنابلة والشافعية والحنفية، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[1].

ثمَّ إنَّ المنتمين إلى مذهب أحمد، أو إلى مذهب الشافعي، يَجِدُون لهما في الكتب التي ألَّفاها أو ألَّفها طلبتُهما -وقد عرفتَ أنيَّ لا أجيز الانتماء لعدم الدليل على ذلك الانتماء-، أمَّا المنتمي إلى مذهب زيد بن علي -رحمه الله- فإنَّه لا يجد أقوالاً صحيحة إليه؛ ذلك لأنَّها لم تثبت نسبة كتاب إليه، ولم يدوِّن طلبته أقوالَه -إلى أن قال -رحمه الله-: فحالهم في العقيدة معتزلة، وناهيك من عقيدة تنبذ كتاب الله وسنَّة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، وتعتمد على الفلسفة، وفي الفقه على أبي حنيفة... وفي التشيع ينتهي بهم الحال إلى الرفض، حتى قال بعضهم: ائتني بزيديٍّ صغير أخرج لك منه رافضيَّاً كبيراً. نسأل الله أن يتوفانا على اتباع السنَّة إنَّه على كلّ شيء قدير.

هذا ومما ينبغي أن يُعلم أنَّهم أصبحوا ليسوا بزيدية كما يدَّعون))[2].

ونقل الشيخ الوادعي -رحمه الله- كلاماً للعلَّامة المقبلي من كتابه العلم الشامخ، ومنه قول العلَّامة المقبلي: ((وأمَّا الزيدية ونحوهم من سائر أهل الفنون من غير المحدثين الذين هم الحجة في فنِّهم فحالهم أعجب وترى المتفقهة في عصرنا وبلدنا يقولون رواه أهل البيت ويجعلون ذلك دليلاً قاطعاً لا ينازع فيه عندهم إلا بغيض بزعمهم وإذا تحققت معنى رواية أهل البيت وجدت غالبه أنَّ رجلاً منهم ذكره في كتابه غير متحمِّل عهدته لا عن استناد فيه ولا إرسال بشرطه إنما هو ممرض كروى أو بصيغة البلاغ أو بصيغة الإرسال ممن عرف حاله أنه يقبل المرسل مطلقاً ثمَّ كون رجل من أهل البيت ذكر الحديث في كتابه لا يلزم منه كون رواته جميعاً من أهل البيت ولم يثبت ذلك ولو ثبت فليس بنافع إذ الجرح والتعديل يتطرق إليهم ولم يقل بعصمة أفرادهم ولا بعدالة كلّ فرد منهم أحد من الأُمَّة حتى غلاة الإمامية.

---

(١) النساء:٨٢

(٢) المخرج من الفتنة (ص١١٢،١١٣، ١١٥، ١١٦)، وانظر: صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (٤٥٢/٢-٤٥٥)، والمصارعة (ص٤٢٣-٤٢٤).

ومن كلمات متفقهة زماننا أنَّ الهادي–ومذهبه هو المعتمد في اليمن– لا يُروى إلَّا عن آبائه وهذا كذب محض إلا أنَّهم لا يعرفون كذبهم لعدم معاودة كتبه ومن عرفها منهم وقال ذلك كان كذبه عمداً))[1].

قال الشيخ الوادعي –رحمه الله– في مقدمته على كتاب "الرسالة الوازعة للمعتدين عن سبّ صحابة سيّد المرسلين"، ليحيى بن حمزة: ((وسمّيت هذه التعليقات: "إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن" وأنا أعلم أنَّ هذا العنوان سيستغرب من أقوام ويثير ضجة من آخرين من أجل هذا فلابُدّ من شرح ما أردته فأقول أنا لا أعني إخواننا الهاشميين الأفاضل من أهل السنَّة ولم أعني الشيعة[2]، فأنا أعتقدهم مبتدعة ولكنّي لا أستبيح دماءهم ولا أموالهم ولا أعراضهم ومعاملتنا لهم منذ قدمنا اليمن أكبر شاهد على ما نقول وما موقفنا معهم إلا موقف دفاع عن السنَّة والحمد لله قد حقّق الله أكثر مما نريد فله الفضل وحده وإنما عنيت طائفتين ملحدتين تتظاهران بمحبة أهل البيت وهما أكفر من اليهود والنصارى أتباع علي بن الفضل القرمطي[3]، الباطني وأتباع عبد الله بن سبأ اليهودي الذي خرج من صنعاء يظهر الإسلام والزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلمَّا وثق به النَّاس في المدينة أثار الفتن بين المسلمين....))[4].

وقال –رحمه الله– محذراً من كتبهم: ((ومن يرد معرفة رجال الشيعة فعليه أن يقرأ في كتبهم التي تذكر فيها الأسانيد، ثمَّ يعرض أسانيدها على "ميزان الاعتدال" فإنَّه يرى العجب العجاب والكذب الصراح، على أنَّه قد قال علَّامة اليمن محمد بن إبراهيم الوزير –رحمه الله– في كتابه "الروض الباسم": إنَّه لا يجوز الرجوع إلى شيء من كتب الزيدية في علم الحديث؛ لأنَّهم ليس لهم تأليف في العلل ولا في الجرح والتعديل[5]، وهو الخبير بكتبهم وهو حافظ اليمن

---

(١) العلم الشامخ في تفضيل الحقّ على الآباء والمشايخ، للشيخ صالح المقبلي (ص١٠٦)، وانظر: حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص٢٢١).

(٢) يقصد بهم الشيخ – رحمه الله –: الزيدية وهو شاهدنا من إيراد كلامه.

(٣) هو: علي بن الفضل الجدني، زعيم القرامطة في اليمن، ذكر عنه المؤرخون: أنَّه كان شيعياً اثني عشرياً، وأنَّه حجَّ ثمَّ زار قبر الحسين بعد الحج، وهناك التقى بميمون القدّاح. كما قيل: إن ابن الفضل أخذ ذلك المذهب في عدن من قوم الاثني عشرية، لقيهم هناك. انظر لترجمة علي بن الفضل وتفصيل فتنته: كشف أسرار الباطنية، لمحمد بن مالك الحمادي اليماني (ص٨١،٨٢، ٩٤– ١١٤)، وقرة العيون في أخبار اليمن الميمون، لابن الديبع الشيباني، تحقيق الأكوع. وقد تحدّث عن هذه الفتنة كلّ مؤرخي اليمن الذين أرّخوا لهذه الفترة.

(٤) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص٤).

(٥) انظر: الروض الباسم في الذب عن سنَّة أبي القاسم، لابن الوزير (١/١٧٦، ١٧٧).

في عصره...))[1].

وقال الشيخ الوادعي -رحمه الله- في معرض رده على شيعي ينكر التأمين في الصلاة ويحتج بالخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، أنَّهم لم يُؤَمِّنُوا: ((نحن نقول لك: هل تعتقد أنَّ الخلفاء الثلاثة معصومون لا يخطئون؟ الجواب: لا، لأنَّك تعتقد أنَّهم ظلموا أمير المؤمنين عليَّاً، وأخذوا الخلافة وضرب عمر فاطمة، وضرب عثمان عمار بن ياسر، هذا هو اعتقادك الردي، لأني بحمد الله أعرف ما أنت عليه من الاعتقاد نحو صحابة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ورضي عنهم أجمعين.

إذاً فَلِمَ تستدل بهم وأنت تعتقد أنَّهم رءوس الظلمة؟

الجواب: لشيئين: أحدهما: أنَّ شوكة أهل السنَّة بحمد الله قويت، فأنت الآن لا تستطيع أن تتكلَّم فيهم.

الثاني: للتلبيس على العوام والتستر بأنَّ هؤلاء الخلفاء لم ينقل عنهم التأمين؛ لأنَّهم لا يعلمون أنَّك أول مخالف لهم في كثير من الاعتقادات.

أتظن أنني قد نسيتُ ما كنتَ تردد عن بعض أئمتك كلامهم الباطل: لنا أم معصومة ماتت، وهي غاضبة عليهم، فنحن نغضب لغضبها.

أمَّا نحن فنقول: رضي الله عنهم أجمعين وهم القدوة الصالحة، والحمد لله الذي أنطقك بالاعتراف أنَّ أبا بكر أوّل من صلَّى بالمسلمين بعد رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - .

ثمَّ الأصل في الخلفاء ﷺ، أنَّهم أحرص النَّاس على اتباع سنَّة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فهل لديك دليل على أنَّهم لم يُؤَمِّنُوا؟ وهب أنَّ هذه السنَّة لم تبلغهم فقد فاتت كلّ واحد منهم سنن كثيرة، أفتترك السنَّة من أجل أنَّ فلاناً لم يقل بها؟! كلا.

قال الحافظ -رحمه الله- في "الفتح"[2] بعد أن ذكر نزاع أبي بكر وعمر في قتال مانعي الزكاة وأنَّ هناك دليلاً صحيحاً صريحاً لم يبلغهما رواه عبد الله بن عمر عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: "أُمِرتُ أن أقاتل النَّاس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقّ

---

(١) رياض الجنّة في الرد على أعداء السنّة، للشيخ الوادعي (ص٣٣-٣٤).

(٢) فتح الباري (٨٢/١).

الإسلام وحسابهم على الله"[1].

قال الحافظ بعد ذكره نزاعهما، وأنَّ هنا دليلاً فاصلاً خفي عليهما: "في القصة دليل على أنَّ السنَّة قد تخفى على بعض أكابر الصحابة، ويطلع عليها آحادهم، ولهذا لا يلتفت إلى الآراء وإن قويت مع وجود سنَّة تخالفها، ولا يقال: كيف خفي ذا على فلان، والله الموفق ".

وقال البخاري -رحمه الله- في "صحيحه"[2]: باب الحجة على من قال: إنَّ أحكام النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - كانت ظاهرة، وما كان يغيب بعضهم عن مشاهد النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وأمور الإسلام، ثمَّ ذكر فيه قصة أبي موسى مع عمر في الاستئذان وأنَّ عمر قال: خفي عليَّ هذا من أمر النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، ألهاني الصفق بالأسواق))[3].

وقد رد الشيخ الوادعي -رحمه الله- على الزيدية في مسألة "تحريم زواج الفاطميات على من ليس بفاطمي" وعنون لذلك بقوله: "الانتصار للفاطميات"[4]، ثمَّ نقل -رحمه الله- كلاماً للعلَّامة المقبلي من كتابه "العلم الشامخ"، ومنه قول العلَّامة المقبلي -رحمه الله-: ((ومثل ما استصغر في الفروع ما فعله الزيدية في عصرنا هذا، ولم يكن في أوائلهم، وهو تحريم الفاطميات على من ليس بفاطمي، ووجهه الغلو في الرئاسة، ولا ينبغي أن يذكر ما تشبثوا به، فإنما هو كذب ومخرفة، مثل مايروى من الأحاديث الجمّة في تزويج فاطمة -رضي الله عنها-، وأحوالها من الموضوعات المعلومة، رفع الله شأنها بما أغناها به من الاختصاصات عن تلك الهنات التي جاءوا بها.

قالوا: فيلحق بها بناتها، وعلى فرض كلامهم هذا كانت بناتها ممنوعات الأزواج شرعاً؛ لأنهنَّ لم يكن لهنَّ حينئذ إلا إخوانهنَّ كما في بنات آدم إلا أن بنات آدم جعل الله لهنَّ مخرجاً، وهؤلاء لا مخرج لهنَّ عند الزيدية -إلى أن قال-: وقد علم أن النساء أكثر من الرجال وسيّما وهو خصيصة آخر الزمان، فمن أين لنا فاطميون بهنَّ؟! وليتهم مع هذا حملتهم النخوة والحمية على القيام بهنَّ وأبنائهنَّ، ولكن يعدلون إلى ما تقضي به أهواؤهم من بنات السوقة والجيش،

---

(١) سبق تخريجه (ص٢٤١) من هذا البحث.

(٢) صحيح البخاري مع شرح فتح الباري (١٣/٨٠).

(٣) رياض الجنَّة في الرّد على أعداء السنّة، للشيخ الوادعي (ص٦٤-٦٦).

(٤) انظر: الطليعة في الرد على غلاة الشيعة مطبوع مع رياض الجنَّة في الرّد على أعداء السنّة، للشيخ الوادعي (١٨٦).

فترى الفاطميات اليوم مع كثرتهنَّ في اليمن متجرعات لهذه المظلمة مع ما علم من الأمر الشرعي من المسارعة إلى التزويج مع وجود من ترضى شرعاً ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[1]، لقد كان والله.... فيالها من رحم قطعوها، وضيعة إلى رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أزلفوها. وما أحسن ما قيل في الغلو: "ما جاوز حده جانس ضده"، وإنما خصصنا المثال بهذه المسألة؛ لأنَّها حديثة السن، ربما لم يسمع بها أهل المذاهب أو غالبهم))[2].

---

(١) الأنفال:٧٣.

(٢) العلم الشامخ، للمقبلي (ص٤٢٩-٤٤٣)، وانظر: الطليعة في الرد على غلاة الشيعة مطبوع مع رياض الجنَّة في الرّد على أعداء السنّة، للشيخ الوادعي (ص١٨٤-١٨٦)، وانظر: المصدر نفسه (ص١٨٧-١٨٨)، وصعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (١/١٢٢-١٢٦).

الفصل الرابع

جهود الشيخ الوادعي في الرّد على بقية الفرق، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الخوارج.

المبحث الثاني: الباطنية.

المبحث الثالث: المرجئة.

المبحث الرابع: المعتزلة.

المبحث الخامس: الصوفية.

المبحث الأول

الخوارج

الخوارج: جمع خارج أو خارجي، وقيل: جمع خارجة أي: طائفة خارجة، وهو اسم مشتق من الخروج، ويدل على النفاذ من الشيء[1].

ويطلق هذا المصطلح على الطائفة المعينة من أهل الأهواء.

ويأتي لمعانٍ أخرى مرتبطة بهذا الأصل[2].

قال ابن منظور: ((الخوارج: الحرورية، والخارجية طائفة منهم لزمهم هذا الاسم لخروجهم عن النَّاس... والخوارج قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة))[3].

وقال ابن قتيبة: ((وأمَّا الخوارج فإنَّهم سمّوا بذلك لخروجهم عن البيضة، وشقهم العصا؛ ولذلك سمّوا المارقين، والمروق: الخروج))[4].

وقال الزبيدي في تعريفهم: ((هم الحرورية، والخارجية طائفة منهم، وهم سبع طوائف سمّوا به لخروجهم على النَّاس، أو عن الدين، أو عن الحقّ، أو عن عليّ...))[5]، وقيل: سمّوا بالخوارج؛ لأنَّهم تعمّقوا في أمر الدين حتى خرجوا منه[6].

والخوارج أوّل الفرق التي ظهرت في تاريخ الإسلام، وكانت نشأتهم سياسية؛ ولذلك فقد عرَّفهم الشهرستاني تعريفاً سياسياً فقال: ((كلّ مَنْ خرج على الإمام الحق، الذي اتفقت الجماعة عليه يُسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيّام الصحابة على الأئمَّة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كلّ زمان))[7].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (ص٣١٣).

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٥٢/٤)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي (ص٢٣٧)، والعين، للخليل (١٥٨/٤)، والمصباح المنير، للفيومي (١٦٦/١)، والتوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (٣١١/١).

(٣) لسان العرب، لابن منظور (٥٣/٤).

(٤) غريب الحديث، لابن قتيبة (٢٥٢/١).

(٥) تاج العروس، للزبيدي (٣٠/٢).

(٦) المغرب، لابن المطرز (١٩٤/١)، وليس المقصود تكفيرهم، حيث لم يحكم عليهم السَّلف بالكفر، ولكن عدُّوهم من الفرق النَّارية الثنتين والسبعين.

(٧) الملل والنحل، للشهرستاني (١٠٥/١).

ثمَّ أنشأ الخوارج أصولاً بدعية قالوا بها ودعوا إليها؛ ولذا فقد اعتبر ابن حزم في تعريفهم أصولهم البدعية، وألحق بهم كلّ من وافقهم عليها، فقال: ((ومَنْ وافق الخوارج من إنكار التحكيم، وتكفير أصحاب الكبائر، والقول بالخروج على أئمَّة الجور، وأنَّ أصحاب الكبائر مخلّدون في النَّار، وأنَّ الإمامة جائزة في غير قريش - فهو خارجي))[1].

وقد بيَّن الشيخ الوادعي -رحمه الله- خطأ هذه الفرقة الضالَّة في فهم الأدلَّة فقال: ((أمَّا الخوارج فهم أخطئوا في فهم الأدلَّة خطأ أوجب ضلالهم، فهم كفَّروا علي بن أبي طالب، وكفَّروا أيضاً معاوية، كما قال قائلهم:

أبرأ إلى الله من عمرو وشيعته ومن عليٍّ ومن أصحاب صفين

ومن معاوية الطاغي وشيعته لا بارك الله في القوم الملاعين

فقد كفَّروا خيار الصَّحابة في عصرهم، فقد أجمع العلماء أنَّ علي بن أبي طالب خير صحابة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، في عصره -أي في وقت خلافته- وكان أحقّ بالخلافة، وفي قولهم: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[2].

ثمَّ إنَّ علي بن أبي طالب سُئل: أكفّار هم يا أمير المؤمنين؟ قال: من الكفر فرّوا، كما في "تعظيم قدر الصلاة"[3]، لمحمد بن نصر المروزي.

فالخوارج خروجهم خروج عقدي، وهكذا منهجي خاطئ، وعلي بن أبي طالب لم يقاتلهم حتى قتلوا عبد الله بن خباب وقطعوا الطريق، فراسلهم وأرسل إليهم ابن عباس، فرجع منهم خلقٌ كثير وبقي منهم من بقي، وعند أن وصل إليهم ابن عباس قالوا: إن هذا ممن قال الله فيهم: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[4]، أي: أي: من قريش فلا تجادلوه، ثمَّ جاء أناس وجادلوه واقتنعوا ورجعوا عن العقيدة الخارجية، والنبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، يقول فيهم: " إنَّهم يمرقون من الدين كما يمرق السّهم من الرمية "[5]، ويقول: " إنهم كلاب أهل النار "[6].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (١١٣/٢).

(٢) الأنعام:٥٧.

(٣) عن طارق بن شهاب قال: كنتُ عند علي حين فرغ من قتال أهل النهروان، فقيل له: أمشركون هم؟! قال: من الشرك فرّوا، فقيل: منافقون؟! قال: المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً. قيل: فما هم؟ قال: قوم بغوا علينا فقاتلناهم. انظر: تعظيم قدر الصلاة، لمحمد بن نصر المروزي (٥٤٣/٢) برقم (٥٩١).

(٤) الزُّخرُف:٥٨.

(٥) قطعة من حديث أخرجه البخاري في صحيحه (٦١٧/٦)، ومسلم في صحيحه (٧٤٤/٢)، عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٨٢/٤)، وقال الشيخ الوادعي في الجامع الصحيح مماليس في الصحيحين (١٣٣/٥): هذا حديث حسن. وانظر أيضاً: صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (٣٨٨/٢).

فخروجهم خروج منهجي وخروج عقدي، وأمَّا قتال علي بن أبي طالب لهم فلكونهم ابتدءوا ولكونه يتوقع منهم شرّاً، ويقول فيهم علي بن أبي طالب: لايتبع مدبرهم، ولا يجهز على جريحهم، ولا تسبى نساؤهم، ولا يؤخذ فيؤهم[1]، فهذا دليل على أنَّهم ضلّوا عن سواء السبيل))[2].

وقد عقد الشيخ الوادعي -رحمه الله- فصلاً في بيان أحوال الخوارج، فقال: ((وبما أنَّ القوم بهم نزعة خارجية فَيُكَفِّرُون ويستحلون دماء وأموال وأعراض من خالفهم، بل ومنهم من يسبي النساء والولدان فقد رأيتُ أن أعقد فصلاً في بيان أحوال الخوارج))[3].

ثمَّ ذكر -رحمه الله- جملة كبيرة من الأحاديث[4] النبوية المسندة في ذلك، وسأذكر بعضاً بعضاً منها خشية الإطالة:

١. عن أبي سعيد الخدري ﵁، قال: بينما نحن عند رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وهو يقسم قسماً إذ أتاه ذو الخويصرة. وهو رجل من بني تميم قال: يا رسول الله اعدل! فقال: ((ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل؟)) فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: ((دعه، فإنَّ له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السّهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثمَّ ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء، ثمَّ ينظر إلى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء، ثمَّ ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين فرقة من الناس)). قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم –، وأشهد أنَّ علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأُتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، الذي نعته))[5].

---

(١) انظر: المجموع، للإمام النووي (١٩/٢٠٠).

(٢) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسّفسطة (١/٨١-٨٢).

(٣) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (٢/٣٧٥).

(٤) انظر: المصدر السابق (٢/٣٧٥-٣٩٣).

(٥) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (٢/٣٧٦)، والحديث تقدم تخريجه قبل قليل (ص٧١٥).

٢. عن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ((أنَّ الحرورية[١]، لما خرجت وهو مع علي بن أبي طالب ﷺ، قالوا: لا حكم إلا لله[٢]، قال علي: كلمة حق أريد بها باطل، إنَّ رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم– وصف ناساً إنّي لأعرف صفتهم في هؤلاء، يقولون الحقّ بألسنتهم لا يجوز هذا منهم – وأشار إلى حلقه – من أبغض خلق الله إليه، منهم أسود إحدى يديه طُبْي شاة أو حلمة ثدي، فلمَّا قتلهم علي بن أبي طالب ﷺ، قال: انظروا فنظروا فلم يجدوا شيئاً، فقال: ارجعوا فوالله ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ، مرتين أو ثلاثاً، ثمَّ وجدوه في خربة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه.

قال عبيد الله: وأنا حاضر ذلك من أمرهم وقول علي فيهم))[٣].

٣. عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: إذا حدثتكم عن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، فلأن أخر من السماء أحبّ إليّ من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإنَّ الحرب خدعة. سمعت رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، يقول: ((يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السّهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة))[٤].

٤. عن جابر بن عبد الله ﷺ، قال: أتى رجل رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم–، بالجعرانة منصرفه من حنين وفي ثوب بلال فضة، ورسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، يقبض منها يعطي الناس فقال: يا محمَّد اعدل! قال: ((ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل!)) فقال عمر بن الخطاب ﷺ،: دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق. فقال: ((معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي. إنَّ هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون منه كما يمرق السّهم من الرمية))[٥].

---

(١) الحرورية: نسبة إلى حَرُورَاء –بالمد والقصر– وهي قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها، ونسبوا إليها لأن أوّل اجتماعهم كان بها. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٢٠/٣)، والمغرب، لابن المطرز (١٩٤/١)، ومعجم البلدان، لياقوت الحموي (٢٤٥/٢)، والتوقيف على مهمات التعاريف، المناوي (٢٧٧/١)، والنهاية، لابن الأثير (٣٦٦/١).

(٢) ومنه سُمّيت المُحَكِّمَة: لإنكارهم التحكيم الذي وقع بين عليّ ومعاوية –رضي الله عنهما– في أحداث الفتنة، وقولهم: ((لاحكم إلا لله))، وهذه كلمة حق أريد بها باطل كما قال الإمام علي ﷺ. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١٠٧/١).

(٣) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (٣٧٨/٢)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٧٤٩/٢).

(٤) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (٣٨٠/٢–٣٨١)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٦١٨/٦)، ومسلم في صحيحه (٧٤٦/٢).

(٥) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال (٣٨٥/٢)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٧٤٠/٢).

واختلف المؤرخون في تحديد نشأة الخوارج على أقوال[1]، والرأي الذي عليه الكثرة الغالبة من العلماء –وهو الراجح– أنَّ خروجهم كطائفة لها اتجاهها السياسي، وآراؤها الخاصة، بدأ منذ موقعة صفين[2] سنة (٣٧هـ) حين خرجوا على الإمام عليّ ﷺ، وقالوا: ((أخطأ عليّ إذ حكَّم الرجال، ولا حكم إلا لله)).

وبدأت أحداث هذه الفتنة حين قتل عثمان ﷺ، وتولَّى عليّ ﷺ، أمر الخلافة، وأرسل إلى معاوية ﷺ، يطلب مبايعة أهل الشام، فطلب معاوية الاقتصاص من قتلة عثمان أوَّلاً ثمَّ يبايع له بعد ذلك، فلمَّا طال الأمر خرج عليّ في أهل العراق طالباً قتال أهل الشام، وخرج معاوية في أهل الشام فالتقيا بصِفِّين، وكاد أهل الشام أن ينهزموا، فرفعوا المصاحف على الرماح وقالوا: ندعوكم إلى كتاب الله، فترك جمع كبير ممن كان مع عليّ القتال وراسلوا أهل الشام، فقالوا: ابعثوا حكماً منكم وحكماً منّا، ويحضر معهما من لم يباشر القتال، فمن رأوا الحقّ معه أطاعوه، فحمل النَّاس عليَّاً على قبول التحكيم، فأجابهم إلى ذلك، وبعد ذلك رفضت طائفة التحكيم وفارقوا جيش عليّ ونزلوا مكاناً يقال له حَرَوْرَاء وهؤلاء هم أوّل الخوارج، فأرسل إليهم عليٌّ ابن عباس –رضي الله عنهما–، فناظرهم فرجع كثير منهم معه، ثمَّ خرج إليهم عليٌّ فأطاعوه ودخلوا معه الكوفة وأشاعوا أنَّه تاب من الحكومة[3]، فخطب عليٌّ وأنكر ذلك، فتنادوا: ((لا حكم إلا لله))، فقال عليٌّ: ((كلمة حق يراد بها باطل)).

فخرجوا عليه واجتمعوا بالمدائن ورفضوا الرجوع إليه حتى يشهد على نفسه بالكفر لرضاه بالتحكيم ويتوب، واجتمعوا على أن من لا يعتقد معتقدهم يكفر ويباح دمه وماله وأهله، ثمَّ انتقلوا إلى القتل بالفعل، فقتلوا مَنْ مرّ بهم من المسلمين وقتلوا عبد الله بن خباب، وأغاروا على سرح المسلمين، فخرج إليهم عليٌّ في جيش فأوقع بهم بالنَّهْرَوان[4]، ولم ينج منهم إلا دون

---

(١) انظر: الأقوال في: الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية، للدكتور علي عواجي (ص٣٧-٤٧)، وشرح الطحاوية، لابن أبي العز (٧٩٩/٢)، والدليل لأهل العقول، للورجلاني (ص١٥)، والإباضية بين الفِرَق الإسلامية، لعلي يحيى معمر (ص٣٧٧).

(٢) صِفِّين: موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بطرف الشام مقابل قلعة نجم. انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي (٤١٤/٣)، ومختار الصحاح، للرازي (ص٣٤٣).

(٣) يعني: قصة التحكيم.

(٤) ولذلك فمن أسمائهم أهل النَّهْرَوَان، سمُّوا بذلك لأنَّهم خرجوا بعد مفارقتهم عليّ بن أبي طالب ﷺ، معلنين الحرب ضد المسلمين، فخرج إليهم علي ﷺ، بجيشه، وكانوا مجتمعين بمكان يقال له النَّهْرَوَان فقاتلهم فيه. انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤٨١/٧)، والنَّهْرَوَان: كُورة –أو بقعة– واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدّها الأعلى متصل ببغداد، وفيها عدة بلاد متوسطة. انظر: معجم البلدان (٣٢٥/٥).

العشرة، فهذا ملخّص أوّل أمرهم[1].

وقد تكلّم الشيخ الوادعي -رحمه الله- عن بعض طوائف الخوارج كالإباضية فقال: ((هم طائفة من الخوارج الذين أخبر النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أنّهم كلاب النار.

وهم أتباع عبد الله بن إباض، كان في آخر العهد الأموي، وقد انقسم أتباعه إلى أقسام منهم: الحفصية، زعموا أنَّ علياً ﷺ، هو الذي أنزل الله فيه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾[2]، وأنَّ عبد الرحمن بن ملجم هو الذي أُنزل فيه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[3] ...))[4].

وقال رحمه الله أيضاً: ((والإباضية تقول: لا يتبع مدبر المخالف لهم من الأئمة المحمدية إلا المشبهة، ويعنون أهل السنَّة الذين يثبتون لله أسماءه وصفاته الواردة في كتاب الله، وسنَّة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما يعلم من كتابهم الذي ليس له أصل ولا سند، ولا عُرف مؤلفه، وهو الربيع بن أنس، ولا شيخه وهو مسلم ابن أبي كريمة))[5].

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ((أهل البدع مضطربون، سواء أكانوا خوارج أم معتزلة، فكلّ طائفة تكفِّر الأخرى))[6].

ثم ذكر -رحمه الله- شيئاً من عجائبهم نقلاً في ذلك عن الإمام البغدادي -رحمه الله- قوله: ((وقد كان من الإباضية رجل يعرف بإبراهيم، دعا قوماً من أهل مذهبه إلى داره، وأمرَ جاريةً له كانت على مذهبه بشيء فأبطأت عليه، فحلف ليبيعنها في الأعراب. فقال له رجلٌ منهم اسمه ميمون -وليس هو صاحب الميمونية- من العجاردة: كيف تبيع جاريةً مؤمنةً إلى الكَفَرَة؟ فقال له إبراهيم: إنَّ الله تعالى قد أحلَّ البيع، وقد مضى أصحابنا وهم يستحلون ذلك. فتبرَّأ منهم

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٢٨٤/١٢)، والبداية والنهاية، لابن كثير (٣٨٥/٧)، والكامل، لابن الأثير (٢١٢/٣)، والمنتظم، لابن الجوزي (١٢٣/٥)، وتاريخ اليعقوبي، لليعقوبي (١٩١/٢)، والملل والنحل للشهرستاني (١٠٧/١).

(٢) البقرة: ٢٠٤.

(٣) البقرة: ٢٠٧.

(٤) المخرج من الفتنة، للشيخ الوادعي (ص١٠١)، وانظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي (٨٣/١)، ومقالات الإسلاميين، للأشعري (١٠٢/١).

(٥) المخرج من الفتنة، للشيخ الوادعي (ص١٠١).

(٦) المخرج من الفتنة، للشيخ الوادعي (ص١٠٢).

ميمون وتوقَّفَ آخرون منهم في ذلك، وكتبوا بذلك إلى علمائهم فأجابوه بأن بيعها حلال، وبأنَّه يُستتاب ميمون، ويُستتاب من توقَّفَ في إبراهيم، فصاروا في هذا ثلاث فِرَق: إبراهيميةٌ، وميمونيةٌ، وواقفةٌ، وتبع إبراهيم على إجازة هذا البيع قومٌ يقال لهم: الضَّحاكية، وأجازوا نكاح المسلمة من كفار قومهم في دار التَّقِيَّة، فأمَّا في دار حكمهم فلا يستحلُّون ذلك، وقوم منهم توقفوا في هذه المسألة، وفي أمر الزوجة، وقالوا: إن ماتت لم نصلِّ عليها، ولم نأخذ ميراثها، لأنَّا لا ندري ما حالها، وتبع بعد هؤلاء الإبراهيمية قوم يقال لهم: البيهسية أصحاب أبي بيهس هيصم بن عامر قالوا: إنَّ ميموناً كَفَرَ بأن حرَّم بيع الأمة في دار التقية من كُفَّار قومنا، وكفرت الواقفة بأن لم يعرفوا كفر ميمون وصواب إبراهيم، وكفرَ إبراهيم بأن لم يتبرأ من أهل الوقف))[1].

وقال الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ((ومن عجائبهم الدالَّة على تخبطهم في الدين ما ذكره الأشعري في "مقالات الإسلاميين"[2] قال: وهذا خبر عبد الجبار الذي خطب إلى ثعلبة ابنتهُ ثمَّ شك في بلوغها، فسأل أمها عن ذلك، حتى وقع الخلاف بين ثعلبة وعبد الكريم في الأطفال، فاختلفا بعد أن كانا متفقين.

فأمَّا عبد الجبار الذي خطب إلى ثعلبة ابنته فسأل ثعلبة أن يُمْهِرها أربعة آلاف درهم، فأرسل الخاطب إلى أم الجارية مع امرأة يقال لها: أم سعيد يسأل: هل بلغت ابنتهم أم لا؟ وقال: إن كانت قد بلغت وأقرَّت بالإسلام لم أبالِ ما أمهرتها. فلمَّا بلغتها أم سعيد ذلك قالت: ابنتي مسلمة بلغت أم لم تَبلُغ، ولا تحتاج أن تُدْعَى إذا بلغت. فردَّ مرة أخرى ذلك عليها، ودخل ثعلبة على تلك الحال فسمع تنازعهما فنهاهما عنه، ثمَّ دخل عبد الكريم بن عَجْرَد وهما على تلك الحال فأخبره ثعلبة الخبر، فزعم عبد الكريم أنه يجب دعاؤها إذا بلغت، وتجب البراءة منها حتى تُدعَى إلى الإسلام فرد عليه ثعلبة ذلك وقال: لا، بل نثبت على ولايتها، فإن لم تُدْعَ لم تعرف الإسلام، فبرئ بعضهم من بعض على ذلك))[3].

ونقل -رحمه الله- أيضاً عن الإمام ابن حزم قوله: ((وشاهدنا الإباضية عندنا بالأندلس يحرمون طعام أهل الكتاب، ويحرمون أكل قضيب التيس والثور والكبش، ويوجبون القضاء على

---

(١) الفرق بين الفرق، للبغدادي (٨٧-٨٨)، وانظر: المخرج من الفتنة، للشيخ الوادعي (ص١٠٢)،

(٢) مقالات الإسلاميين، للأشعري (١/١٩٠).

(٣) المخرخ من الفتنة، للشيخ الوادعي (ص١٠٢-١٠٣).

من نام نهاراً في رمضان فاحتلم، ويتيممون وهم على الآبار التي يشربون منها إلا قليلاً منهم))[1].

وقال الشيخ -رحمه الله-: ((ومن الإباضية طائفة يقال لها اليزيدية، وهم أتباع يزيد بن أُنيسة وهو غير المحدِّث المشهور، ذاك زيد بن أبي أُنيسة، قال الأشعري في"مقالات الإسلاميين"[2]: وزعم -أي: يزيد- أنَّ الله سيبعث رسولاً من العجم، ويُنزل عليه كتاباً من السماء، يُكتب في السماء، وينزل عليه جملة واحدة، فترك شريعة محمد ودان بشريعة غيرها، وزعم أن ملة ذلك النبي الصابئة، وليس هذه الصابئة التي عليها الناس اليوم، وليس هم الصابئين الذين ذكرهم الله في القرآن ولم يأتوا بعد.

وتولَّى مَنْ شهد لمحمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – بالنبوة من أهل الكتاب، وإن لم يدخلوا في دينه ولم يعملوا بشريعته، وزعم أنَّهم بذلك مؤمنون))[3].

هذا وقد تكلَّم الشيخ الوادعي -رحمه الله- على الإباضية في عُمان فقال: ((قد كان الناس غفلوا عن مذهب الإباضية الخارجي المبتدع الذين أخبر النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، " أنَّهم يمرقون من الدين كما يمرق السّهم من الرمية "[4]، كما في "الصحيح"، والذين أخبر النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: " أنَّهم يقتُلُون أهل الإسلام، ويتركون أهل الأوثان "[5].

وقد كان الناس يقولون: المذهب الإباضي أقرب مذاهب الخوارج إلى أهل السنَّة، ويظن بعضهم أنه قد انقرض حتى نبع في هذه الأيام مفتي عُمان فأراد أن يحيي ما اندرس، وصدق الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- إذ يقول: "يَخرُجُ في آخر الزمان قوم سفهاء الأحلام"[6]، وذكر وَصفَ الخوارج، فأظن مفتي عُمان ومن سلك مسلكه ناصبيّاً من الخوارج الذين يقول فيهم النبي- صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: " أينما لَقِيتُمُوهُم فاقتلوهم فإنَّ في

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (١٨٩/٤) وانظر: المخرج من الفتنة، للشيخ الوادعي (ص١٠٣).

(٢) مقالات الإسلاميين، للأشعري (١٨٤/١).

(٣) المخرج من الفتنة، للشيخ الوادعي (ص١٠٣-١٠٤).

(٤) سبق تخريجه (ص٧١٥).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، برقم (٧٤٣٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، برقم (١٠٦٤).

(٦) أخرجه ابن ماجه في سننه (٥٩/١)، والترمذي في سننه (٢١٧/٣)، وقال: حديث حسن صحيح. وقال الشيخ الوادعي في صعقة الزلزال (٣٨٧/٢): الحديث سنده حسن.

قتلهم أجراً "[1]، ويقول: "لَئِن أَدْرَكتُهُم لأقتُلَنّهم قَتْلَ عاد وَإِرَم"[2]، وهذا إذا بدءوا بقتال أهل السنَّة.

سمعت شريطين لذلك المفتي يهاجم فيهما أهل السنَّة، وكتب إليَّ أخ من أمريكا يقول: إنه يتحتمُ على أهل السنَّة أن يناظروه ويردُّوا على أباطيله.

والذي أقوله: هو أن أحمد الخليلي مفتي عمان قد جَنَى على الإباضية، لأن الناس قد كانوا غَفِلُوا عنها، فيأتي هذا المسكين فينبش ما كان مدفوناً... سمعت الشريطين فإذا فيهما مهاجمةُ أهل السنَّة، وإنكار الرؤية، وإنكار خروج الموحدين من النَّار، وهذا شأن أهل البدع...

ولستُ بصدد الرّد عليه، ولكن أحب أن أنبِّه إخواني في الله أهل السنَّة أن يذبُّوا عن دين الله، وعسى الله أن يُوفّق طالب علم لدراسة المذهب الإباضي[3]، وبيان ما فيه من مخالفة الكتاب والسنَّة، حتى يحذر المسلمون من ذلك، إنه على كل شيء قدير))[4].

ومن طوائف الخوارج التي تكلَّم عنها الشيخ الوادعي –رحمه الله– جماعة التكفير.

قال الشيخ –رحمه الله–: ((جماعة التكفير نشأت بمصر، وامتدّت إلى السودان، ثمَّ إلى اليمن، وقلَّ أن تَسلَمَ بلدٌ منهم، وهي جماعة مبتدعة ضالّة تعتنق فكرة الخوارج، وقد أصبحت بحمد الله خاملة، والشباب الذين يعتنقون هذه الفكرة ليسوا مقتنعين أنَّها الصواب، والذي أوقعهم في هذا أمور:

١. الجهل بالشريعة.

٢. فساد المجتمعات.

٣. عدم الإنصاف لهم من الحكومات.

٤. وجود بعض علماء السُّوء يجادلون عن الحُكَّام بالباطل، والله سبحانه وتعالى يقول لنبيّه محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ

---

(١) سبق تخريجه (ص٧١٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد برقم (٧٤٣٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة برقم (١٠٦٤).

(٣) وهناك كتاب بعنوان: الإباضية بين الفِرَق الإسلامية، تأليف: علي بن يحيى بن معمر.

(٤) المخرج من الفتنة (ص١٠٤-١٠٥).

سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمٗا فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿١١٢﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾[1]))[2].

وقال الشيخ -رحمه الله- أيضاً: ((جماعة التّكفير جماعة تريد الحق، وهم من أشدِّ النَّاس تمسكاً بالدليل الذي يبلغهم، ولديهم خصال طيبة، من أجل ذلك يغترُّ بهم بعض الجهال ويقع في حبالهم، وأمَّا العلماء فلا تجد عالماً إلا وهو يتبرأ منهم، ويرى أنَّهم مبتدعة.

ومما ينبغي التنبيه عليه أنَّ بعض الحكومات والأحزاب المنحرفة تَصِمُ الدعاة إلى الله المتمسكين بالدّين بأنَّهم جماعةُ التكفير من أجل الفتك بهم، وهكذا بعض الجماعات الإسلامية ترمي مَن لم ينتظم معها بأنه من جماعة التكفير، وهي فِريةٌ سيُسألون عنها أمام الله، ولابُدّ إن شاء الله أن تنكشف تلك الدعايات والتلبيسات التي تُثار ضد الدعاة إلى الله بأنَّهم جماعة تكفير، وتارة يقولون: جماعة تنفير، إلى غير ذلك من تلك الدعايات التي ستزول بإرادة الله، ويظهر الحقّ ولو كره المبطلون))[3].

وقد ذكر الشيخ -رحمه الله- بعض العبارات الباطلة التي يُكَفِّر بها جماعة التّكفير بعضُهم بعضاً فقال: ((ومن العبارات الباطلة التي أصبح جماعة التكفير يُكَفِّر بعضُهم بعضاً بها قول بعض أهل العلم: مَنْ لم يكفّر الكافر فهو كافر، فقد يجلس جماعة التكفير المجلس فلا يقومون إلا وقد كفَّر بعضهم بعضاً، وهذه طريقة الخوارج وطريقة اليهود والنصارى أيضاً أنَّهم يجلسون المجلس فلا يقومون عنه إلا وقد كفَّر بعضهم بعضاً، وهذه العبارة الصادرة عن بعض أهل العلم - أعني مَنْ لم يكفِّر الكافر فهو كافر - محمولة على ما إذا كان كفره قطعيّاً كاليهود والنصارى والمشركين. فالذي يقول: إنَّ اليهودي أو النصراني أو المشرك - الذي يعتقد في غير الله أو يعبد معه غيره - لا يكفر؛ يعتبر كافراً؛ لأنَّه يكذّب القرآن لأنَّ الله أخبر في كتابه أن هذه الثلاث الطوائف كفَّار، وأمَّا مسألة اختلف فيها أهل العلم كقطع الصلاة فلا يقال: مَنْ لم يكفّر قاطع الصلاة فهو كافر، لأنَّ لكلٍّ منهم أدلة، وإن كنَّا نرى أنَّ تارك الصلاة كافر لأدلة منها: "ليس بين العبد والكفر أو الشِّرك إلا الصلاة فَمَنْ تركها فقد كفر"[4]))[5].

---

(١) النساء: ١٠٥- ١١٣.

(٢) المخرج من الفتنة، للشيخ الوادعي (ص١٣٥-١٣٦).

(٣) المخرج من الفتنة، للشيخ الوادعي (ص١٣٧).

(٤) سبق تخريجه (ص٥٣٢) من هذا البحث.

(٥) المخرج من الفتنة، للشيخ الوادعي (ص١٣٩-١٤٠).

وقد نقل الشيخ الوادعي -رحمه الله- كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية من كتابه "مجموع الفتاوى" فيه دحضٌ لشبهة الخوارج القائلين بتكفير أصحاب المعاصي، ومنه قول ابن تيمية -رحمه الله-: ((أنَّ الله لم يجعل شيئاً يحبط جميع الحسنات إلَّا الكفر كما أنَّه لم يجعل شيئاً يحبط جميع السيئات إلا التوبة والمعتزلة مع الخوارج يجعلون الكبائر محبطة لجميع الحسنات حتى الإيمان قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[1]، فعلَّق الحبوط بالموت على الكفر وقد ثبت أن هذا ليس بكافر والمعلق بشرط يعدم عند عدمه وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ ﴾[2]، وقال تعالى لما ذكر الأنبياء: ﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[3]، وقال: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[4]، مطابق لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾[5]، فإنَّ الإشراك إذا لم يغفر وإنَّه موجب للخلود في النَّار لزم من ذلك حبوط حسنات حسنات صاحبه ولماذكر سائر الذنوب غير الكفر لم يعلّق بها حبوط جميع الأعمال وقوله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾[6]. لأنَّ ذلك كفر وقوله تعالى: ﴿ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[7]، لأنَّ ذلك قد يتضمن الكفر فيقتضى الحبوط وصاحبه لا يدرى كراهية أن يحبط أو خشية أن يحبط فنهاهم عن ذلك لأنَّه يفضي إلى الكفر المقتضي للحبوط.

ولا ريب أنَّ المعصية قد تكون سبباً للكفر وكما قال بعض السّلف المعاصي بريد الكفر فينهى عنها خشية أن تفضي إلى الكفر المحبط: كما قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ -وهي الكفر- أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[8]، وإبليس خالف أمر الله فصار كافراً وغيره وغيره أصابه عذاب أليم.

---

(١) البقرة: ٢١٧.

(٢) المائدة: ٥.

(٣) الأنعام: ٨٧-٨٨.

(٤) الزُّمَر: ٦٥.

(٥) النساء: ٤٨.

(٦) محمد: ٢٨.

(٧) الحُجُرات: ٢.

(٨) النور: ٦٣.

وقد احتجت الخوارج والمعتزلة بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1]. قالوا: فصاحب الكبيرة ليس من المتقين فلا يتقبل الله منه عملاً فلا يكون له حسنة وأعظم الحسنات الإيمان فلا يكون معه إيمان فيستحق الخلود في النار وقد أجابتهم المرجئة: بأنَّ المراد بالمتقين من يتقي الكفر فقالوا لهم: اسم المتقين في القرآن يتناول المستحقين للثواب كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[2]، وأيضاً فابنا آدم حين قرَّبا قرباناً لم يكن المقرب المردود قربانه حينئذ كافراً وإنما كفر بعد ذلك إذ لو كان كافراً لم يتقرب وأيضاً فما زال السَّلف يخافون من هذه الآية ولو أُريد بها من يتقي الكفر لم يخافوا وأيضاً فإطلاق لفظ المتقين والمراد به مَنْ ليس بكافر لا أصل له في خطاب الشارع فلا يجوز حمله عليه والجواب الصحيح: أنَّ المراد من اتقى الله في ذلك العمل كما قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[3]، قال: أخلصه وأصوبه، قيل: يا أبا علي: ما أخلصه وأصوبه قال: إنَّ العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقبل حتى يكون خالصاً صواباً والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنَّة فمن عمل لغير الله -كأهل الرياء- لم يُقبل منه ذلك كما في الحديث الصحيح يقول الله ﷻ: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيرى فأنا برىء منه وهو كلّه للذى أشركه "[4]، وقال – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – في الحديث الصحيح: "لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول"[5]. وقال: "لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار "[6]. وقال في الحديث الصحيح: "

---

(١) المائدة: ٢٧.

(٢) القمر: ٥٤-٥٥.

(٣) الملك: ٢.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق (٢٢٨٩/٤) برقم (٤٦)، وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد باب٢١ (١٤٠٥/٢) برقم (٤٢٠٢)، وهو فيه بلفظ: ((... فمن عمل لي عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو للذي أشرك))، عن أبي هريرة ؓ.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة (٢٠٣/١) برقم (٢٢٤)، عن ابن عمر ؓ.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٥١٦٧)، (٢٥٨٣٣)، (٢٥٨٣٤)، (٢٦٢٢٦)، وأبوداود في سننه، كتاب الصلاة، باب المراة تصلي بغير خمار برقم (٦٤١)، والترمذي في سننه، كتاب الصلاة، باب ماجاء لا تقبل صلاة المراة إلا بخمار برقم (٣٧٧) وقال: حسن، وابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب إذا حاضت الجارية لم تصلِّ إلا بخمار برقم (٦٥٥)، عن عائشة – رضي الله عنها –، وصحّحه الشيخ الألباني في الإرواء (٢٩٥/١) برقم (١٩٦).

" من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"[1]، أي فهو مردود غير مقبول فمن اتقى الكفر وعمل عملاً ليس عليه أمر النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – لم يُقبل منه وإن صلَّى بغير وضوء لم يُقبل منه لأنَّه ليس متقياً في ذلك العمل وإن كان متقياً للشرك وقد قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾[2]، وفي حديث عائشة عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – أنَّها قالت: يا رسول الله أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر ويخاف أن يعذّب؟ قال: "لا يا ابنة الصدّيق ولكنه الرجل يصلي ويصوم ويتصدّق ويخاف أن لا يقبل منه"[3]. وخوف من خاف من السَّلف أن لا يتقبل منه لخوفه أن لا يكون أتى بالعمل على وجهه المأمور وهذا أظهر الوجوه في استثناء من استثنى منهم في الإيمان وفي أعمال الإيمان كقول أحدهم أنا مؤمن -إن شاء الله- وصلّيت -إن شاء الله- لخوف أن لا يكون أتى بالواجب على الوجه المأمور به لا على جهة الشك فيما بقلبه من التصديق لا يجوز أن يراد بالآية: إنَّ الله لا يقبل العمل إلا ممن يتقي الذنوب كلّها لأنَّ الكافر والفاسق حين يريد أن يتوب ليس متقياً فإن كان قبول العمل مشروطاً بكون الفاعل حين فعله لا ذنب له امتنع قبول التوبة.

بخلاف ما إذا اشترط التقوى في العمل فإن التائب حين يتوب يأتي بالتوبة الواجبة وهو حين شروعه في التوبة منتقل من الشر إلى الخير لم يخلص من الذنب بل هو متقٍ في حال تخلصه منه.

وأيضاً فلو أتى الإنسان بأعمال البرّ وهو مصر على كبيرة ثمَّ تاب لوجب أن تسقط سيئاته بالتوبة وتقبل منه تلك الحسنات وهو حين أتى بها كان فاسقاً))[4].

---

(١) سبق تخريجه (ص٥٤٣) من هذا البحث.

(٢) المؤمنون: ٦٠.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (١٥٩/٦، ٢٠٥)، والترمذي في سننه (٢٠١/٢)، وابن ماجه في سننه (١٤٠٤/٢)، وصحّحه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٥٥/١).

(٤) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤٩١/٧- ٤٩٣)، وانظر: حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة، ليحيى بن حمزة (٣٠٨-٣١١).

المبحث الثاني

الباطنية

لقد تكلَّم الشيخ الوادعي -رحمه الله- على هذه الطائفة الخبيثة المنحرفة في مواطنَ كثيرة من كتبه وحذَّر منها أشدّ التحذير بل وأطال النفس جدّاً في الكلام عليها وذلك لخطورتها، وسأذكر هنا بعضاً من كلامه من كتابه المصارعة[1].

فقد سُئل الشيخ -رحمه الله-: مَنْ المؤسس للمذهب الباطني والمذهب الإسماعيلي؟

فأجاب -رحمه الله-: ((مؤسس المذهب الباطني هو: ميمون القدّاح اليهودي، ومشى به في بعض البلاد العربية ثمَّ بعدها أخذه ولده/عبد الله بن ميمون القدّاح، ثمَّ أبو عبد الله، ورحل به إلى المغرب وعند أن قدم عليهم، زعم أنه يدعو إلى المهدي الذي من أهل بيت النبوة، والناس يحبون أهل بيت النبوة، فاستقبلوه وأكرموه ثمَّ أظهر الزهد والتقى والورع، وبعد ذلكم أقام دولة بالمغرب باسم الفاطميين وهي في الواقع دولة اليهود الملاحدة.

وبعد هذا انتقلت إلى مصر وأقام العبيديون دولة بمصر تسمّى دولة الفاطميين يلبسون على الناس باسم الفاطمية وباسم أهل بيت النبوة، وكان قد رحل علي بن الفضل إلى الأحساء أو إلى غيرها من البلاد العربية المسلمة ووجده دعاة الباطنية وتفرسوا فيه الذكاء والشجاعة فأخذوه إلى مذهبهم، ثمَّ رجع إلى اليمن وبقي يختلي في الجبال ويظهر للناس الزهد والتقى والورع والعبادة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والغيرة على الإسلام، يتظاهر بهذا.

وبعد هذا فعل ما فعل وأباح جميع المحرمات، وهكذا أيضاً العبيديون بالمغرب والعبيديون بمصر أباحوا جميع المحرمات وانتهى بغلام لهم وقد كان له شيء من السلطة، انتهى به الحال إلى أن أباح اللواط، وأي صبي يمتنع عن فعل الفاحشة به يقتل، جميع المحرمات أباحوها. وحصل بين علي بن الفضل وبين اليمنيين مناوشات أيّ مناوشات! وتارةً يغلبهم وأخرى يغلبونه، حتى يسّر الله له برجل خرج من العراق -وهو هاشمي- ووصل إلى مذيخرة وهو يريد أن يضحي بنفسه في سبيل الله يهمه أن يقتل علي بن الفضل.

وبعد أن وصل إلى مذيخرة وكانت له معرفة بالطب فعلي بن الفضل احتاج إلى أن يفصد أن يقطع عرقاً من العروق، وكان من عادة الأطباء أنَّهم إذا أرادوا أن يفصدوا للملوك وضع الذي يفصد به في فمه من أجل أن لا يظن أنه مسموم، وذلكم الرجل ذكي فقد وضع السم

---

(١) انظر: كلام الشيخ على الباطنية من كتابه المصارعة (ص٣١٨-٣٥٧).

في لحيته ووضع الذي يفصد به في فمه ثمَّ زعم أنه يزيل ما به من اللعاب ويمسحه في لحيته وفصده، وبعد أن فصده مرض ثمَّ أمروا بمن يتبع هذا الرجل الذي خرج من العراق ليقتل هذا الخبيث، بعدها لحقوه وقتلوه -رحمه الله تعالى- وقتل علي بن الفضل وانقرضت دولتهم. ثمَّ لم تزل فيما بعد دولة الصليحيين، يسمّون عندنا باليمن الصليحيين...

وأمَّا الإسماعيلية فهم من الباطنية وإن تستروا وزعموا أنَّهم ينتسبون إلى إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهذه النسبة لا تنفعهم شيئاً فإنَّهم يبيحون جميع ما حرم الله، والله المستعان. ثمَّ إسماعيل بن جعفر منحرف، خدعة أبو الخطاب محمد بن أبي زينب حتى أباح جميع المحرمات فالمنتسبون والـمُنتَسبُ إليه ضالون))[1].

وقال الشيخ الوادعي -رحمه الله- أيضاً: ((... طائفة ملحدة في مجتمعنا الإسلامي، لم تزل متربصة بالمجتمع الإسلامي الدوائر، تلكم الطائفة الملحدة التي يجادل عنها بعض القبائل هم الذين يسمّون أنفسهم بالمكارمة، ألا فليبلّغ الشاهد الغائب، واحتسبوا الأجر والثواب عند الله سبحانه وتعالى في تبليغ ما تسمعونه، تلكم الطائفة لا تؤمن بالله ولا تؤمن بكتاب الله ولا تؤمن بالبعث ولا تؤمن بالنشور، هذا موجود في كتبهم، ويسمّون أنفسهم بالإسماعيلية وهم إسماعيلية وقرامطة وباطنية، ولستُ أعني أتباعهم من يام أو أتباعهم من الفرع أو أتباعهم من العاطفين فإنَّهم على حسن نياتهم، وهم يدعونهم باعتبار أنَّهم يحبون رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -.

نحن نعرف عقيدتهم الخبيثة، ونحن مستعدون أن نناظرهم على ذلكم، لا يؤمنون بمحمّد، فذلكم أبو طاهر القرمطي الذي عاش في القرن الثالث اعتدى على الحجيج، وقتل بالحرم وبضواحي مكة نحو ثلاثين ألفاً من الحجيج واقتلع الحجر الأسود، وبقي عندهم بالأحساء نحو اثنتين وعشرين سنة أبو طاهر القرمطي يهز سيفه بحرم الله ويقول:

أنا والله وبالله أنا   أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنا.

تلكم عقيدتهم الخبيثة، وذلكم أيضاً العبد المملوك الذي أرسله الحاكم العبيدي -من حكام مصر- يدق الحجر الأسود بدبوس ثمَّ يأخذ سكينه المسموم يطعن به من جاوره من الحجاج حتى قتله رجل من اليمن، وعند أن كان يطعن الحجاج يقول: لا محمد ولا علي، لا يؤمنون بمحمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ولا يحبون علي بن أبي طالب ولا يتبعون محمداً -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ولا يتبعون علي بن أبي طالب، ولكنها المكيدة....))[2].

---

(١) المصارعة، للشيخ الوادعي (ص٣٢٤-٣٢٦).

(٢) المصدر السابق (ص٣١٨-٣١٩).

ثمَّ ذكر الشيخ -رحمه الله- شيئاً من أحكام المكرمة، فقال: ((أحكام المكارمة أنَّ مَنْ دخل في دينهم واعتقد عقيدتهم فإنه يعتبر مرتداً، لأن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: "مَنْ بدَّل دينه فاقتلوه"[1]، هكذا أيضاً إذا دخل الرجل في دين المكارمة وامرأته لم تدخل فإنَّها تحرم عليه لأنَّ الله ﷻ يقول في كتابه الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾[2]، المسلمة لا تحل للكافر، والمسلم أيضاً لا يحل له أن يتزوج بالكافرة، أيضاً إذا مات شخص وهو متبع للمكارمة فإنه لا يرثه أقرباؤه لأنَّ النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: "لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم"[3]، هكذا يقول النبي أيضاً لا يحل لأحد أن يزوجهم فإنَّهم يعتبرون كفاراً لما سمعتم من الآية المباركة، لا يجوز لأحد أن يزوج المكارمة.

وإنني أستبشر وأبشركم أن دولتهم، وأن سمعتهم ستزول بإذن الله ﷻ؛ لأنَّهم متمالئون جميعاً على التلغيم للحجيج في بلد الله المباركة المحرمة. بشارة من الله ﷻ أن الله سبحانه وتعالى سيذلهم لأنها كانت قد ارتكزت رايتهم، واسمعوا البشارة يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[4]، الذي يلغم للحجيج ورب العزة يقول في كتابه الكريم في الحرم: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ ﴾[5]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾[6].

ماذا حصل لأصحاب الفيل الذين أرادوا هدم الكعبة؟ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ

---

(١) سبق تخريجه (ص٧٠٢) من هذا البحث.

(٢) الممتحنة: ١٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفرائض، باب لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم (١٣٠/٨) برقم (٦٧٦٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفرائض، (٥٩/٢) برقم (١٦١٤)، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه.

(٤) البقرة: ١١٤.

(٥) آل عمران: ٩٧.

(٦) العنكبوت: ٦٧.

كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾[١]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾[٢]....))[٣].

وقد ذكر الشيخ -رحمه الله- شيئاً من خزعبلاتهم السخيفة، فقال: ((من خزعبلاتهم السخيفة أنَّهم يقولون: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾[٤]، يقولون: عائشة هي البقرة وهذه في سياق قصة موسى، دع عنك ما يحرّفون، الصلاة والزكاة والحج إلى غير ذلك بسبب علمهم الباطن -وهو في الحقيقة باطل-؛ لأن الدين ليس فيه علم باطن وعلم ظاهر فحرفوا جميع العبادات، فالصلاة عبارة عن حفظ أو الوفاء مع مشائخهم والصوم الإمساك عن أسرار مشائخهم إلى غير ذلك من جميع الأعمال، حتى إن بعضهم يقول: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾[٥]، يلبسون على العامة ويقولون: إذا أتاه اليقين فقد حل له كل شيء شابهوا الصوفية في هذا.... من خزعبلاتهم أيضاً أنهم لا يحجون مع المسلمين، وربما يزيدون على رمضان ويصومون يوم العيد بل مؤكد. ويقول قائلهم: قول الإمام الهادي - يعنون هاديهم - أولى من الشهر البادي. إذا رأيت الشهر - الهلال - ظهر من الغرب والإمام يقول لك لا هو من الشهر المتقدم فقول الإمام الهادي عندهم أولى من الشهر البادي، هذا سمعته وأنا بنجران، ويطلقون على أبي بكر وعمر بأنَّهم الجبت والطاغوت، ويطلقون عليهما بأنهما الشياطين، إذا جاء ذكر الشيطان في القرآن قالوا: هذا أبو بكر وعمر... ومنها - أي خزعبلاتهم - ترك الجمعة فهم لا يصلون جمعة ولا يخطبون...

ومن سخافاتهم أنَّهم يقولون في الأذان: أشهد أن رسول الله خير البشر وعترته خير العتر، ويقولون أيضاً: أشهد أنَّ علياً ولي الله... وخزعبلاتهم أكثر من أن تحصر))[٦].

وأمَّا عن حكم الإسلام في أتباع المكارمة، فقد سُئل الشيخ -رحمه الله-: ما حكم الإسلام في أتباع المكارمة وهل التابع والمتبوع في النار إذا ماتوا على هذا الزيغ؟

---

(١) الفِيل: ١-٥.

(٢) قريش: ١-٤.

(٣) المصارعة (ص٣٢٠-٣٢١).

(٤) البقرة: ٦٧.

(٥) الحِجر: ٩٩.

(٦) المصارعة (ص٣٢٧-٣٢٨).

فأجاب -رحمه الله-: ((أتباع المكارمة غالبهم يعتبرون جهّالاً لا يدرون ما المكارمة عليه من الخبث ومن البعد عن دين الله فهم يعتبرون مبتدعة وإذا بلغوا وأبوا أن يقبلوا النصح فإنه يشملهم قول الله ﷻ: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (166) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[1] وقول الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾[2].

فالواجب عليهم أن يرجعوا إلى كتاب الله وسنة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – ومذهب الباطن هذا هو مذهب باطل عوض عن النون لام سمّوه المذهب الباطل لا تسمّوه المذهب الباطن فليس في كتاب الله باطن ديننا ظاهر وأمّا قول الله تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾[3]، فالمقصود الذنوب الظاهرة والذنوب الباطنة وهكذا أيضاً: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[4]، كذلك أيضاً المقصود النعم الباطنة والنعم الظاهرة....))[5].

هذا وقد نقل الشيخ الوادعي -رحمه الله- نقولات كثيرة عن الأئمّة في فضائح هذه الطائفة المارقة، وسأذكر بعضاً منها خشية الإطالة:

نقل الشيخ الوادعي -رحمه الله- كلاماً للإمام البغدادي من كتابه "الفرق بين الفرق" في فضائح هذه الطائفة الخبيثة، ومنه قول الإمام البغدادي -رحمه الله-: ((اعلموا أسعدكم الله أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم، بل أعظم من مضرَّة الدهرية، وسائر أصناف الكفرة عليهم، بل أعظم من ضرر الدجال[6] الذي يظهر في في آخر الزمان لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا

---

(١) البقرة: ١٦٦-١٦٧.

(٢) الفرقان: ٢٧-٢٨.

(٣) الأنعام: ١٢٠.

(٤) لقمان: ٢٠.

(٥) المصارعة (ص٣٤٨-٣٤٩).

(٦) قال الشيخ -رحمه الله- في الهامش: ((كلّا فالرسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، يقول: "ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمرٌ أكبر من الدّجّال"رواه مسلم)). قلت: الحديث أخرجه الإمام مسلم، كتاب الفتن، باب في بقية من أحاديث الدجال برقم (٢٩٤٦)، عن عمران بن حصين رضي الله عنه.

أكثر من الذين يَضِلُّونَ بالدجال في وقت ظهوره؛ لأن فتنة الدجال لا تزيد مدتها على أربعين يوماً، وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر -إلى أن قال-: وذكر أصحاب التواريخ أن الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم، ولم يَجْسُرُوا على إظهاره خوفاً من سيوف المسلمين، فوضع الأغمار منهم أساساً من قبلها، منهم صار في الباطن إلى تفصيل أديان المجوس، وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – على موافقة أساسهم.

وبيان ذلك أن الثنوية زعمت أن النور والظلمة صانعان قديمان، والنور منهما فاعل الخير والمنافع، والظلام فاعل الشر والمضار، وأن الأجسام ممتزجة من النور والظلمة، وكل واحدٍ منهما مشتمل على أربع طبائع وهي الحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة، والأصلان الأولان مع الطبائع الأربع مدبرات هذا العالم، وشاركهم المجوس في اعتقاد صَانِعِين غير أنَّهم زعموا أن أحد الصانعين قديم وهو الإله الفاعل للخيرات، والآخر شيطان مُحْدَثٌ فاعل للشرور، وذكر زعماء الباطنية في كتبهم أن الإله خلق النفس، فالإله هو الأول، والنفس هو الثاني، وربما سمّوهم العقل والنفس، ثمَّ قالوا: إنَّهما يدبران هذا العالم بتدبير الكواكب السبعة، والطبائع الأول.

وقولهم "إن الأول والثاني يدبران العالم" هو بعينه قول المجوس بإضافة الحوادث لصانعين أحدهما قديم والآخر محدث، إلا أن الباطنية عبرت عن الصانعين بـ "الأول والثاني"، وعبر المجوس عنهما بـ "يزدان ويهرمن"، فهذا هو الذي يدور في قلوب الباطنية، ووضعوا أساساً يؤدي إليهم))[1].

ونقل الشيخ الوادعي -رحمه الله- أيضاً عن الإمام البغدادي -رحمه الله- كلاماً في فضائح هذه الطائفة المنحرفة، ومنه قول الإمام البغدادي: ((والباطنية يرفضون المعجزات وينكرون نزول الملائكة من السماء بالوحي والأمر والنهي، بل ينكرون أن يكون في السماء ملك، وإنما يتأولون الملائكة على دعاتهم إلى بدعتهم، ويتأولون الشياطين على مخالفيهم، ويزعمون أن الأنبياء قوم أحبوا الزعامة فساسوا العامة بالنواميس والحيل، طلباً للزعامة بدعوى النبوة والإمامة -إلى أن قال-: ثمَّ تأولوا لكلّ ركن من أركان الشريعة تأويلاً يورث تضليلاً،

---

(١) الفرق بين الفرق، للإمام البغدادي (ص٢٦٥-٢٦٦)، وانظر: الإلحاد الخميني في أرض الحرمين، للشيخ الوادعي (ص١٤١-١٤٢).

فزعموا أن معنى الصلاة موالاة إمامهم، والحج زيارته، وإدمان خدمته، والمراد بالصوم الإمساك عن إفشاء سر الإمام دون الإمساك عن الطعام، والزنى عندهم إفشاء سرهم بغير عهد وميثاق، وزعموا أن مَنْ عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها، وتأولوا في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾[1]، وحملوا اليقين على معرفة التأويل))[2].

ثمَّ قال الشيخ -رحمه الله- بعد انتهى من نقل كلام الإمام البغدادي: ((وقد أطلتُ الكلام على الباطنية، لأنه قد نبغ أقوام في عصرنا لا خلاق لهم يهابون أن يدعو الناس إلى أفكار ماركس ولينين، فيتسترون بإثارة العصبيات الجاهلية، ويدعونهم إلى من يماثل ماركس ولينين، فتارةً يقولون: إن الأسود العنسي المتنبي ثائر، وأخرى يقولون: إن علي بن الفضل ثائر، وعلي ابن الفضل هو قرمطي باطني من أولئك، وأخرى يرفعون من شأن أروى بنت أحمد وهي صُلَيْحِيَّة تنتسب إلى المذهب الإسماعيلي الباطني الملحد، فنعوذ بالله من الضلال والجهل.

وقد ذكر القاضي حسين بن أحمد العرشي[3] في أول كتابه "بلوغ المرام " أن الحامل له على تأليف كتابه "بلوغ المرام" أنه بلغه أن أناساً يترحمون على الصليحيين لما قاموا به من المساجد والصدقات، جهلاً أنَّهم دعاة الباطنية وأصحاب الطائفة العبيدية اهـ، بالمعنى))[4].

ونقل الشيخ الوادعي -رحمه الله- أيضاً كلاماً للقاضي حسين العرشي من كتابه "بلوغ المرام" في فضائح الباطنية، ومنه قول القاضي العرشي: ((اعلم أن الباطنية أخزاهم الله تعالى أضر على الإسلام من عبدة الأوثان، وسمّوا بها لأنَّهم يبطنون الكفر ويتظاهرون بالإسلام، ويختفون حتى تمكنهم الوثبة وإظهار الكفر وهم ملاحدة بالإجماع ويسمّون بالإسماعيلية لأنَّهم ينسبون أئمتهم المستورين فيما يزعمون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وبالعبيدية لدعائهم إلى

---

(١) الحِجر:٩٩.

(٢) الفرق بين الفرق، للإمام البغدادي (ص٢٧٠)، وانظر: الإلحاد الخميني، للشيخ الوادعي (ص١٤٥-١٤٦).

(٣) هو: حسين بن أحمد العرشي مؤرخ من فضلاء الزيدية من سكان قفلة عذر من بلاد حاشد باليمن، ونسبته إلى قبيلة الأعروش بفتح الهمزة إحدى قبائل حولان العالية، وكان خطيباً فصيحاً، ناظماً، ناثراً اشترك في نهضة اليمن السياسية وأعان الإمام يحيى بن حميد الدين في قيامه على الترك. وصنّف كتباً منها: بلوغ المرام في شرح مسك الختام، والدر المنظم فيما بين أهل اليمن والعجم، فصّل به ما فعله الأتراك وولاتهم أيام حكمهم في اليمن، ومن مؤلفاته أيضاً: بهجة السرور في سيرة الإمام المنصور. توفّي سنة (١٣٢٩هـ). انظر: الأعلام، للزركلي (٢/٢٣٣).

(٤) الإلحاد الخميني، للشيخ الوادعي (ص١٤٨).

عبيد الله بن ميمون القدّاح الذي نسبته الباطنية إلى ما يزعمون من الأئمة المستورين، والعبيديون من أولاد عبيد الله ولاة مصر ذلك الزمن، والآن يسمّون شيعة لكونهم مظهرين أن أئمتهم من أولاد الرسول حين عرفوا أنه لايستقيم لهم إمالة الحق والدخول إلى دهليز الكفر إلا بإظهار المحبة والتشيع))[١].

ونقل الشيخ –رحمه الله– أيضاً كلاماً عن عمر بن علي الجعدي[٢] من كتابه "طبقات فقهاء اليمن" وذلك في بيان حقيقة الباطنية، ومنه قول الجعدي: ((ثمَّ لحق اليمن كلّه في آخر المائة الثالثة وأكثر المائة الرابعة فتنتان عظيمتان:

فتنة القرامطة: وقد عمّت العراق والشام والحجاز وإن اختلف تأثيرها في البلدان فملك هذا المخلاف اليمني علي بن الفضل لعنه الله، وأظهر فيه ما هو منسوب إليه ومشهور عنه على منبر جامع الجند بقوله:

خذي الدف يا هذه والعبي		وغني هزاريك ثمَّ اطـربي
تـولّى نبيٌّ بـني هـاشم		وهـذا نبيٌّ بـني يَعْـرُبِ
لكـلّ نبي مضى شرعةٌ		وهذي شرائع هـذا النبيْ
فقد حطَّ عنا فروض الصلاة		وحطَّ الصيام ولم يُتعِـب
وحطَّ الذنوب على قاتل		ولو كان من قبل قاتل نبي
أحلَّ البنات مع الأمهات		ومن فضله زاد حَلُّ الصبيْ
إذا الناس صلوا فلا تنهضي		وإن صـوَّموا فكلي واشربي
ولا تطلبي السعي عند الصفا		ولا زورة القبر في يَثْـرِبِ
ولا تمنعي نفسك المُعْرِسِـيْنَ		مـن الأقربين ومن أجنبي
فكيف تَحِلّي لهـذا الغـريب		وصـرتِ محرمـةً للأب
ألـيس الغراس لمـن ربَّـهُ		وسقَّاه في الزمن المجـدب

(١) بلوغ المرام، للقاضي حسين العرشي (ص٢١)، وانظر: الإلحاد الخميني في أرض الحرمين، للشيخ الوادعي (ص١٤٩).

(٢) هو عمر بن علي بن سمرة بن الحسين أبو الخطاب الجعدي، مؤرخ يماني، من القضاة ولد بقرية أنامر باليمن وولي القضاء في عدة أماكن، منها: قضاء أبين سنة (٥٨٠هـ)، له كتاب: طبقات فقهاء اليمن رؤساء الزمن، توفي سنة (٥٩٠هـ). انظر: الأعلام، للزركلي (٥/٥٥)، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة (٥/٧٨٥).

وما الخمر إلا كماء السـماء		حلالاً فَقُدِّسْتَ مـن مَذهب

والشعر طويل وكلّه تحليل محرمات الشرع والاستهانة به، فقتل أهل اليمن قتلاً ذريعاً قبل هذا وملك الحصون والأموال العظيمة، وكانت المذيخرة هي أَنْفَسَ مدائن اليمن في ذلك الوقت، وسلطانُها جعفر بن إبراهيم المناخي جد السلطان سبأ بن حسين بن بكيل بن قيس الأشعري، فقتله القرمطي علي بن الفضل الجدني وملكها وملك هو وحليف له يسمّى الحسن بن سعيد ابن زاذان النجار صنعاء على بني الحوالي، وهربوا منهم إلى الجوف ومنهم ذرية الحوالي أسعد بن عبد الصمد، وعلي بن أسعد بن يعفر الشريف الحوالي وأصحابُهما ممن سكن ظبا وبعدان والعرافة. وحضر في هذا الزمان وطرد الناصر بن الهادي من صعدة، وملكت القرامطة زبيد وعدن مع أن الحج لم ينقطع إلا في عامين أو ثلاثة بعد دخول أبي سعيد الجنابي[(١)] من القرامطة مكة سنة سَبْعَ عَشْرَةَ وثلاث مائة فقتل الحجاج قتلاً ذريعاً قيل قتل ثلاثة عشر ألفاً واقتلع الركن الشريف وراح به إلى الحسا وقال في ذلك شعراً:

فلو كان هذا البيت لله ربنا	لصبَّ علينا النار من فوقنا صبّاً
لأنا حججنا حجة جاهلية	مُجَلَّلَةً لم تبق شرقاً ولا غرباً
وإنا تركنا بين زمزم والصفا	جنائز لم تبغي سوى ربّها ربّاً

وشعره مشهور في كتب التواريخ لعنه الله))[(٢)].

ثمَّ قال الشيخ -رحمه الله- بعد أن نقل كلام الجعدي: ((ولا تظنن أن هذه العقيدة الخبيثة قد انقرضت، ذلك ظن الذين لا يعلمون، فهؤلاء المكارمة الذين هم أخبث من اليهود والنصارى بنجران، والنخاولة بالمدينة، ولا تزال الأحساء والقطيف والبحرين مملوءة من هذا الجنس الخبيث وهاهم بحراز وعراس، بل قد عمَّر بعضهم بيوتاً بجوار نقم بصنعاء، ولو تمكنوا -لا مكّنهم الله- لفعلوا بالمسلمين ما فعله علي بن الفضل الملحد.

(١) الذي فعل هذا كلّه هو: أبوطاهر ولد أبي سعيد.

(٢) طبقات فقهاء اليمن، للجعدي (ص٧٥-٧٦)، وانظر: الإلحاد الخميني في أرض الحرمين، للشيخ الوادعي (ص١٥٢-١٥٣).

وهذه الأبيات التي ذكرها الجعدي وغيره ليس لدينا السند المتصل الصحيح أنه قالها، ولا يضرنا أقالها هو، أم بعض أصحابه، أم قالها بعض خصومه، أم قال بعضها ونسج على منوالها بعض خصومه، فهي تحكي الواقع الذي لا محيص عنه، ولا يدافع عنه إلا ملحد يتستر بالوطنية، وهو يبطن الكفر والحقد على الإسلام والمسلمين))[1].

ونقل الشيخ الوادعي رحمه الله أيضاً كلاماً للحافظ ابن كثير رحمه الله من كتابه "البداية والنهاية" في بيان حقيقة الباطنية، ومنه قول ابن كثير: ((ذِكرُ أخذ القرامطة الحجر الأسود إلى بلادهم.

فيها خرج ركب العراق وأميرهم منصور الديلمي، فوصلوا إلى مكة سالمين وتوافت الركوب هناك من كلّ مكان وجانب وفج، فما شعروا إلا بالقرمطي قد خرج عليهم في جماعته يوم التروية، فانتهب أموالهم واستباح قتالهم، فقتل في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام في الشهر الحرام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقاً كثيراً، وجلس أميرهم أبو طاهر لعنه الله على باب الكعبة والرجال تصرع حوله، والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في يوم التروية الذي هو من أشرف الأيام، وهو يقول:

أنا والله وبالله أنا　　　أنا أَخْلُقُ الخلقَ وأفنيهم أنا

فكان الناس يفرون منهم فيتعلقون بأستار الكعبة، فلا يجدي ذلك عنهم شيئاً، بل يُقتلون وهم كذلك ويطوفون فيقتلون في الطواف، وقد كان بعض أهل الحديث يؤمئذ يطوف فلمَّا قضى طوافه أخذته السيوف فلمَّا وجب أنشد وهو كذلك:

ترى المحبين صرعى في ديارهم　　　كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

فلمَّا قضى القرمطي لعنه الله أمره، وفعل ما فعل بالحجيج من الأفاعيل القبيحة أمر أن تدفن القتلى في بئر زمزم ودفن كثيراً منهم في أماكنهم من الحرم وفي المسجد الحرام، ويا حبذا تلك القتلة وتلك الضجعة وذلك المدفن والمكان، ومع هذا لم يغسلوا ولم يكفنوا ولم يصل عليهم لأنَّهم مُحرِمُون شهداء في نفس الأمر، وهدم قبة زمزم، وأمر بقلع باب الكعبة، ونزع كسوتَها عنها وشققها بين أصحابه، وأمر رجلاً أن يصعد إلى ميزاب الكعبة فيقتلعه، فسقط على أم رأسه فمات إلى النار، فعند ذلك انكفَّ الخبيث عن الميزاب.

ثمَّ أمر بأن يقلع الحجر الأسود فجاءه رجل فضربه بمثقل في يده وقال: أين الطير

---

(١) الإلحاد الخميني (ص١٥٤).

الأبابيل؟؟! أين الحجارة من سجيل؟؟! ثمَّ قلع الحجر الأسود وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم، فمكث عندهم اثنتين وعشرين سنةً حتى ردوه كما سنذكره في سنة تِسْعٍ وثلاثينَ وثلاثمائة، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

ولـمَّا رجع القرمطي إلى بلاده ومعه الحجر الأسود، وتبعه أمير مكة هو وأهل بيته وجنده وسأله وتشفع إليه أن يرد الحجر الأسود ليوضع في مكانه، وبذل له جميع ما عنده من الأموال، فلم يلتفت إليه فقاتله أمير مكة، فقتله القرمطي وقتل أكثر أهل بيته، وأهل مكة وجنده واستمر ذاهباً إلى بلاده ومعه الحجر وأموال الحجيج.

وقد ألحد هذا اللعين في المسجد الحرام إلحاداً لم يسبقه إليه أحد ولا يلحقه فيه، وسيجازيه على ذلك الذي لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد، وإنما حمل هؤلاء على هذا الصنيع أنَّهم كفار زنادقة، وقد كانوا ممالئين للفاطميين الذين نبغوا في هذه السنة ببلاد إفريقية من أرض المغرب، وَيُلَقَّبُ أميرهم بالمهدي وهو أبو محمد عبيد الله بن ميمون القدّاح وقد كان صبّاغاً بِسُلَمِيَّة، وكان يهوديّاً فادعى أنه أسلم، ثمَّ سافر من سلمية فدخل بلاد إفريقية، فادعى أنه شريف فاطمي فصدقه على ذلك طائفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة، وصارت له دولة فملك مدينة سجلماسة، ثمَّ ابتنى مدينة وسمّاها المهدية وكان قرار ملكه بها، وكان هؤلاء القرامطة يراسلونه ويدعون إليه ويترامون عليه، ويقال: إنَّهم إنما كانوا يفعلون ذلك سياسة ودولة لا حقيقة له))[1].

---

(١) البداية والنهاية، لابن كثير (١١/١٦٠-١٦٢)، وانظر: الإلحاد الخميني، للشيخ الوادعي (ص١٥٨-١٦٠).

المبحث الثالث

المرجئة

المرجئة اسم مشتق من الإرجاء، وهو في اللغة من أَرْجَأَ الأمْرَ: أي أَخَّرَهُ، فالإرجاء هو التأخير[1].

قال ابن قتيبة: ((وأمَّا المرجئة: فيقال بهمز وبغير همز، وهو من أَرْجَيْت الشيء وأَرْجَأْته إذا أنت أَخَّرْتَه... وإنما سمّوا بذلك؛ لأنَّهم زعموا أن الإيمان قول وأرجأوا العمل))[2].

وقال الشهرستاني: ((الإرجاء على معنيين، أحدهما: التأخير، ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾[3]، أي: أمهله وأخره، والثاني: إعطاء الرجاء.

أمَّا إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح؛ لأنَّهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، وأمَّا بالمعنى الثاني فظاهر؛ لأنَّهم كانوا يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

وقيل الإرجاء تأخير صاحب الكبيرة إلى القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة، أو من أهل النار، فعلى هذا المرجئة والوعيدية[4] فرقتان متقابلتان، وقيل: الإرجاء تأخير عليٍّ ﷺ، عن الدرجة الأولى إلى الرابعة، فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان))[5].

((والمرجئة هي: إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلى الإسلام، ولها مفاهيم وآراء عقدية خاطئة في مفهوم الإيمان خصوصاً، ولم يعد لها كيان واحد، حيث انتشرت مقالتهم في كثير من الفرق))[6].

وفي نشأة المرجئة أقوال مختلفة، والخلاف يعود في حقيقته إلى ما يصدق عليه اسم المرجئة،

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٣٨/٥)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي (ص٥٢)، ومختار الصحاح، للرازي (ص٩٨)، والمغرب، لابن المطرز (٣٢١/١).

(٢) غريب الحديث، لابن قتيبة (٢٥٣/١).

(٣) الأعراف: ١١١.

(٤) الوعيدية هم: الخوارج الذين غلبوا جانب الوعيد على جانب الوعد، والمعتزلة القائلون بإنفاذ الوعيد.

(٥) الملل والنحل، للشهرستاني (١٣٧/١).

(٦) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، للندوة العالمية للشباب (١١٥٣/١).

فمن العلماء من نظر إلى المعنى اللغوي العام، مثل الإمام الطبري الذي قال: ((إن المرجئة هم قوم موصوفون بإرجاء أمر مختلف فيما ذلك الأمر... والصواب من القول في المعنى الذي من أجله سميت مرجئة، أن يقال: إن الإرجاء معناه ما بيّناه قبل من تأخير الشيء، فمؤخر أمر علي وعثمان - رضي الله عنهما -، وتارك ولايتهما والبراءة منهما مرجئاً أمرهما فهو مرجئ، ومؤخر العمل والطاعة عن الإيمان مرجئهما عنه فهو مرجئ))[1].

ومنهم مَنْ توسَّع في مفهوم المرجئة فجعله شاملاً لطوائف متعددة كالشهرستاني الذي قال: ((والمرجئة أصناف أربعة: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخالصة))[2].

ولكن الاستعمال الغالب لمصطلح "المرجئة" عند علماء العقيدة اختص بمن يقول: إنَّ الأعمال خارجة عن مسمّى الإيمان، وهؤلاء هم الذين وصفهم الشهرستاني بأنَّهم: ((المرجئة الخالصة)) واهتمَّ بذكر أقوالهم وفرقهم.

قال الطبري: ((غير أنَّ الأغلب من استعمال أهل المعرفة بمذاهب المختلفين في الديانات في دهرنا هذا الاسم فيمن كان من قوله: الإيمان قول بلا عمل، وفيمن كان مذهبه أن الشرائع ليست من الإيمان، وأن التصديق بالقول دون العمل))[3].

وخلاصة الأقوال في نشأة المرجئة:

أن بذرة الإرجاء الأولى ظهرت في الفتنة الكبرى التي قتل فيها عثمان رضي الله عنه، على يد طائفة أرجأت أمر المتنازعين إلى الله حتى يكون هو الحاكم بينهم.

وبعد ذلك انضم إلى هذا مسألة مرتكب الكبيرة، فذهبوا إلى أن مرتكبها يرجأ أمره إلى الله.

ثمَّ خلف من بعدهم خلف قالوا: إنَّ الإيمان هو التصديق، وأنه لا يزيد ولا ينقص، وأنه لا يضر مع الإيمان ذنب ولا معصية، فكانوا البداية الحقيقية لمذهب الإرجاء البدعي[4].

إنَّ أساس الانحراف في باب الإيمان وسبب ضلال الفرق فيه يعود في حقيقته إلى أصل واحد اتفقت عليه هذه الفرق المتناقضة، ثمَّ تضاربت عقائدها المبنية على هذا الأصل المنحرف.

فالخوارج والمعتزلة والمرجئة بجميع فرقهم، وكلّ من انحرف في هذا الباب انطلقوا من أصل

---

(١) تهذيب الآثار، للطبري (١٨١/٢).

(٢) الملل والنحل، للشهرستاني (١٣٧/١).

(٣) تهذيب الآثار، للطبري (١٨٢/٢).

(٤) انظر: الفرق الإسلامية، لإسحاق بن عقيل (ص٦٠-٦٢).

واحد وهو: أنَّ الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص، ولا يتركب ولا يتجزأ، فإذا ذهب بعضه ذهب كلّه، وأنَّه لا يجتمع في القلب الواحد إيمان ونفاق، ولا يكون في أعمال العبد الواحد شعبة من الشرك مع شعبة من الإيمان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((وأمَّا القول القائل: إنَّ الإيمان إذا ذهب بعضه ذهب كلّه فهذا ممنوع، وهذا هو الأصل الذي تفرعت عنه البدع في الإيمان، فإنَّهم ظنُّوا أنَّ الإيمان متى ذهب بعضه ذهب كلّه لم يبق منه شيء، ثمَّ قالت الخوارج والمعتزلة: هو مجموع ما أمر الله به ورسوله ﷺ، وهو الإيمان المطلق كما قاله أهل الحديث، قالوا[1]: فإذا ذهب شيء منه لم يبق مع صاحبه من الإيمان شيء فيخلد في النَّار.

وقالت المرجئة -على اختلاف فرقهم-: لا تُذْهب الكبائرُ وتركُ الواجبات شيئاً من الإيمان إذ لو ذهب شيء منه لم يبق منه شيء، فيكون شيئاً واحداً يستوي فيه البر والفاجر، ونصوص الرسول ﷺ، وأصحابه تدلّ على ذهاب بعضه وبقاء بعضه...))[2].

((ووافقوا أهل السنَّة على أنَّه لا يخلد في النار من أهل التوحيد أحد، ثمَّ ظنُّوا أن هذا لا يكون إلا مع وجود كمال الإيمان لاعتقادهم أنَّ الإيمان لا يتبعض، فقالوا: كلّ فاسق فهو كامل الإيمان، وإيمان الخلق متماثل لا متفاضل، وإنما التفاصيل في غير الإيمان من الأعمال، وقالوا: الأعمال ليست من الإيمان؛ لأنَّ الله فرّق بين الإيمان والأعمال في كتابه.

ثمَّ قال الفقهاء المعتبرون من أهل هذا القول: إنَّ الإيمان هو تصديق اللسان وقول القلب، وهذا منقول عن حماد بن أبي سليمان ومن وافقه كأبي حنيفة وغيره.

وقال جهم والصالحي ومن وافقهما من أهل الكلام كأبي الحسن وغيره: إنَّه مجرد تصديق القلب))[3].

فالمرجئة -بعد إيمانهم بهذا الأصل- قالوا: إن ارتكاب المحظورات، وترك الفرائض من جنس الأعمال لا الاعتقادات؛ ومَنْ ثَمَّ اتفقت سائر فرقهم على إخراج الأعمال من مسمّى الإيمان، حتى يسلم لهم هذا الأصل المذكور فيظل تارك الفريضة أو مرتكب المحرم مؤمناً؛ بل لم يتورع بعضهم عن التصريح بمساواة إيمانه بإيمان الملائكة والنبيين بناء على هذا الأصل[4].

وإذا كان المرجئة هم أول الذين أخرجوا الأعمال من الإيمان وجعلوا الإيمان هو اعتقاد

---

(١) أي: الخوارج والمعتزلة.

(٢) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٢٣/٧).

(٣) المصدر السابق (٢٧١/١٨).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥١٠/٧)، والنبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٤٤)، والعقيدة الأصفهانية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٨٢).

القلب وإقرار اللسان فقط، فقد جاء من بعدهم من جعل الإيمان هو مجرد تصديق القلب فقط دون اللسان وهو قول الجهمية، بل هناك من زعم أنَّ الإيمان هو إقرار اللسان فقط وهم الكرامية، وهذا من أفسد الأقوال وأكثرها شططاً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((أمَّا قول الجهمية وهو: إن الإيمان مجرد تصديق القلب دون اللسان، فهذا لم يقله أحد من المشهورين بالإمامة، ولا كان قديماً فيضاف هذا إلى المرجئة، وإنما وافق الجهمية عليه طائفة من المتأخرين من أصحاب الأشعري، وأمَّا ابن كلّاب فكلامه وافق كلام المرجئة لا الجهمية، وآخر الأقوال حدوثاً في ذلك قول الكرامية: إن الإيمان اسم للقول باللسان، وإن لم يكن معه اعتقاد القلب، وهذا القول أفسد الأقوال))[1].

وقال أيضاً: ((وأمَّا الكرامية فلهم في الإيمان قول ما سبقهم إليه أحد، قالوا: هو الإقرار باللسان وإن لم يعتقد بقلبه، وقالوا: المنافق هو مؤمن ولكنه مخلّد في النار، وبعض الناس يحكي عنهم أن المنافق في الجنة، وهذا غلط عليهم؛ بل يجعلونه مؤمناً مع كونه مخلّداً في النار، فينازعون في الاسم لا في الحكم))[2].

ولم يعد لفرقة الكرامية الآن وجود يذكر.

ويجدر التنبيه على أن بعض الفقهاء -وخاصة الحنفية- قد أخرجوا الأعمال من الإيمان، ولكنهم جعلوا العمل ثمرة من ثمرات الإيمان، أو لازم من لوازمه، وهذه الطائفة تعرف بمرجئة الفقهاء، وهؤلاء خلافهم مع الجماعة يسير.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((إن فقهاء المرجئة خلافهم مع الجماعة خلاف يسير وبعضه لفظي، ولم يعرف بين الأئمة المشهورين بالفتيا خلاف إلا في هذا، فإن ذلك قول طائفة من فقهاء الكوفيين كحَمَّاد بن أبي سليمان وصاحبه أبي حنيفة وأصحاب أبي حنيفة))[3].

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ((هذا وقد أنكرت طائفة تفاضل الإيمان ودخول الأعمال فيه منهم حماد بن أبي سليمان شيخ أبي حنيفة ورمى جماعة من المحدثين بنوع من الإرجاء وهو تأخير القول في الحكم على مرتكب الكبائر بالنار))[4].

وقال أيضاً -رحمه الله-: ((فإن الذي تقتضيه الأدلة أنه لا يحكم على مرتكب كبيرة موحد

---

(١) العقيدة الأصفهانية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٨٢).

(٢) النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٤٤).

(٣) العقيدة الأصفهانية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٨٢).

(٤) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص٢٧١).

بالنار ولا نحكم لصاحب الطاعة بالجنة ولكن نرجو للمطيع الجنة ونخشى على صاحب الكبيرة من النار إلا من خصه الدليل الخاص به، والله أعلم))[1].

وقد ذكر الشيخ الوادعي -رحمه الله- بإنَّ العلماء قد أشبعوا القول في الرّد على المبتدعة المرجئة على اختلاف فرقهم[2].

ثمَّ نقل -رحمه الله- كلاماً للإمام البخاري من كتابه "الصحيح" في أنَّ الإيمان قول وفعل ويزيد وينقص، ومنه قول الإمام البخاري -رحمه الله-: ((باب قول النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، بُنِيَ الإسلام على خمس.

وهو قول وفعل ويزيد وينقص قال الله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[3]، ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾[4]، ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى﴾[5]، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾[6]، ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾[7]، وقوله: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾[8]، وقوله وقوله جلَّ ذكره: ﴿فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾[9]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾[10]، والحب في الله والبغض في الله من الإيمان.

وكتب عمر بن العزيز إلى عدِيّ بن عدِيّ: إنَّ للإيمان فرائض وشرائع وحدوداً وسنناً فمن استكملها استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان فإن أعش فسأبينها لكم حتى تعملوا بها وان أمت فما أنا على صحبتكم بحريص.

وقال إبراهيم: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾[11]، وقال معاذ: اجلس بنا نؤمن ساعة. وقال ابن

---

(١) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص٢٧٢).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص٢٧٢).

(٣) الفتح: ٤.

(٤) الكهف: ١٣.

(٥) مريم: ٧٦.

(٦) محمد: ١٧.

(٧) المدَّثر: ٣١.

(٨) التوبة: ١٢٤.

(٩) آل عمران: ١٧٣.

(١٠) الأحزاب:٢٢.

(١١) البقرة:٢٦٠.

مسعود: اليقين الإيمان كلّه. وقال ابن عمر: لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما حاك في الصّدر. وقال مجاهد: "شرع لكم..." أوصيناك يا محمد وإياه ديناً واحداً. وقال ابن عباس "شرعةً ومنهاجاً ". سبيلاً وسنة))[1].

ثمَّ قال الشيخ الوادعي –رحمه الله– بعد سوقه لكلام الإمام البخاري والذي سبق أن ذكرتُ شيئاً منه: ((ثمَّ ذكر –رحمه الله تعالى– في كتاب الإيمان تراجم وتحتها آيات وأحاديث تدحض شبه المرجئة المبتدعة وأخرى تدحض شبه المعتزلة المبتدعة وكذا الخوارج القائلين بتكفير أصحاب المعاصي وإني أنصح إخواني في الله طلبة العلم بقراءة كتاب الإيمان من صحيح البخاري، وكتاب الإيمان من صحيح مسلم، وكتاب الإيمان لابن أبي شيبة وكتاب الإيمان من كتاب القاسم بن سلّام فهذه الكتب سهلة المتناول سهلة التعبير لم تدخلها فلسفة أهل الكلام المعقّدة التي تشغل البال بدون طائل بل ربما أضلت القارئ فيها نعوذ بالله من الضلال ومن أهله))[2].

ونقل –رحمه الله– أيضاً عن الإمام الآجري جملة من الآيات القرآنية من كتابه "الشريعة" في أنَّ الإيمان قول وفعل ويزيد وينقص، ومنها: قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[3]، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[4]، يَحْزَنُونَ﴾[4]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[5]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ

---

(١) صحيح البخاري مع شرح فتح الباري (١/٤٥)، وانظر أيضاً: المصدر نفسه (١/ ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٦٩، ٧٢، ٧٤)، وانظر: حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص٢٧٢-٢٧٣)، وانظر أيضاً: المصدر نفسه (ص٢٧٤-٢٧٦).

(٢) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص٢٧٦).

(٣) البقرة: ٢٥.

(٤) البقرة: ٢٧٧.

(٥) آل عمران: ٥٦- ٥٧.

فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴾[1]. وقوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴾[2]، وقوله جلّ وعلا: ﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ ﴾[3][4].

(١) النساء: ٥٧.

(٢) النساء: ١٢٢.

(٣) النساء: ١٧٢-١٧٣.

(٤) انظر: الشريعة، للآجري (ص١٢٢)، وانظر أيضاً: المصدر نفسه (ص١٢٣-١٢٩)، وانظر: حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص٢٧٧)، وانظر أيضاً: المصدر نفسه (٢٧٨-٢٨٤).

المبحث الرابع

المعتزلة

المعتزلة جمع معتزل، والاعتزال معناه لغة: الانفصال والتنحي[(١)].

أمَّا المعتزلة اصطلاحاً فهم: ((فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي، وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية؛ لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنَّة والجماعة، وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة، والقدرية، والعدلية، وأهل العدل والتوحيد، والمقتصدة، والوعيدية))[(٢)].

واختلف الباحثون في سبب هذه التسمية[(٣)]، والراجح أن كلمة ((المعتزلة)) لقب أطلقه أهل السنة على هذه الفرقة للتدليل على أنهم انفصلوا عنهم وتركوا مشايخهم[(٤)]، ولاعتزالهم قول الأمة في دعواهم أن الفاسق ليس بمؤمن ولا بكافر ولكن في منزلة بين المنزلتين[(٥)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((المعتزلة باينوا جميع الطوائف فيما اختصوا به من المنزلة بين المنزلتين، وقولهم إن أهل الكبائر يخلدون في النار، وليسوا بمؤمنين ولا كفار، فإن هذا قولهم الذي سموا به المعتزلة))[(٦)].

وقيل: إن أول من سمَّاهم بذلك هو الحسن البصري، لما وقع الخلاف بينه وبين تلميذه واصل بن عطاء في مسألة مرتكب الكبيرة. فقال الحسن: إنه مؤمن فاسق، وقال واصل: إنه بمنزلة بين المنزلتين لا هو مؤمن ولا كافر، ويخلّد في النار، وعذابه أخف من عذاب الكافر، وتجري عليه أحكام المؤمن في الدنيا[(٧)]، فلما اختلف مع الحسن في ذلك اعتزل حلقته، وكوَّن حلقة في مسجد البصرة يلقِّن فيها مذهبه، وانحاز إليه صهره عمرو بن عبيد[(٨)]، فقال الحسن:

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٩٠/٩)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي (ص١٣٣٣).

(٢) الموسوعة الميسرة، للندوة العالمية للشباب (٦٩/١).

(٣) انظر تفصيل الأقوال في: المعتزلة وأصولهم الخمسة، لعواد المعتق (ص١٤-٢١)، والموسوعة الميسرة، للندوة العالمية للشباب (٦٩/١).

(٤) انظر: المعتزلة وأصولهم الخمسة، لعواد المعتق (ص١٥)، ودراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، لعرفات عبد الحميد (ص٨٤).

(٥) الفرق بين الفرق، للبغدادي (ص١٥).

(٦) منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤٦١/٣).

(٧) وهذا يخالف قول الخوارج الذين يقولون: إن مرتكب الكبيرة يعذب عذاب الكفار في الآخرة، وتجري عليه أحكام الكفار في الدنيا.

(٨) هو عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري المعتزلي القدري. قال الخطيب: كان عمرو يسكن البصرة، وجالس الحسن البصري، وحفظ عنه، اشتهر بصحبته، ثم أزاله واصل بن عطاء عن مذهب أهل السنة، فقال بالقدر، ودعا إليه=

اعتزلنا واصل، فسُمِّي هو وأصحابه المعتزلة[١].

وقد رد الشيخ الوادعي -رحمه الله- على المعتزلة المبتدعة في كتابه القيِّم "صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال" وتكلَّم فيه على أعيانهم.

قال -رحمه الله- حاكياً عن بعض المعتزلة أنه قال: "إنَّ علم الكلم ينبغي أن يكون أشرف العلوم" فقال الشيخ -رحمه الله- رادّاً عليه: ((هكذا يقول في علم الكلام الذي هو بريد الشك، والإلحاد الذي قال فيه الإمام الشافعي -رحمه الله- : "حكمي في أهل علم الكلام أن يُضربوا بالجريد، ويُطاف بهم في الأسواق، ويقال: هذا جزاء من أعرض عن كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، وأقبل على علم الكلام"[٢] اهـ بالمعنى.

فأين فروخ الاعتزال من قول الله ﷻ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[٣].

وقول الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٤].

وقول الله ﷻ: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ ﴾[٥].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[٦].

وفي "صحيح مسلم" من حديث جابر رضي الله عنه، أنَّ النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: "إن خير الحديث كتاب الله"[٧].

وفي "صحيح البخاري" عن عثمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله

=واعتزل أصحاب الحسن. توفي (١٤٤هـ) وقيل غير ذلك. انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (١٦٢/١٢)، وميزان الاعتدال، للذهبي (١٩٣/٤). ولذلك قيل: إن واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد هما رأس المعتزلة.

(١) انظر: المعتزلة وأصولهم الخمسة، لعواد المعتق (ص١٥)، والفرق الإسلامية، لإسحاق بن عقيل (ص٦٧).

(٢) انظر: البغوي في شرح السنة (٢١٨/١)، وابن عبد البر في الانتقاء (ص٨٠).

(٣) الإسراء:٨٢.

(٤) يونس:٥٧.

(٥) فُصِّلَت:٤٤.

(٦) الإسراء:٩.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٢/٢) برقم (١٤٣٥).

وسلم -: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[١].

وأختم هذا بقول الله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾[٢]))[٣].

وعلَّق الشيخ الوادعي -رحمه الله- على كلام يحيى بن حمزة[٤] عند قوله في "الرسالة الوازعة للمعتدين عن سبّ صحابة سيّد المرسلين": "من صفات الزيدية الحكم على أصحاب الكبائر إذا ماتوا ولم يتوبوا أنهم مخلدون في النار"، قال الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ((هذا كلام المعتزلة المبتدعة ولهم شبهات نذكر منها ما تيسر، منها قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا﴾[٦].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[٧].

وقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ﴾[٨].

وأجاب أهل السنَّة عن الآيتين الأوليين بجوابين الأول: أنَّ هناك حذفاً والتقدير إن جازاه.

الثاني: أنَّ الخلود يفيد الدوام ويفيد المكث الطويل فيحمل الخلود ههنا على المكث الطويل وقد ورد هذ المعنى في القاموس قال الفيروز آبادي: "الخلد بالضم البقاء والدوام ثم قال وخلد

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلّم القرآن وعلمه (٧٤/٩) برقم (٥٠٢٧).

(٢) الزُّمَر: ٢٣.

(٣) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال، للشيخ الوادعي (٩٥/١).

(٤) يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي الطالبي، من أكابر أئمة الزيدية وعلمائهم في اليمن، يروى أنَّ كراريس تصانيفه زادت على عدد أيام عمره، وتلقّب بالمؤيد بالله، من تصانيفه: الشامل في أصول الدين، والحاوي في أصول الفقه، والانتصار في الفقه. توفّي (٧٠٥هـ). انظر: البدر الطالع، للشوكاني (٣٣١/٢)، والأعلام، للزركلي (١٤٣/٨).

(٥) النساء: ١٤.

(٦) النساء: ٩٣.

(٧) الجن: ٢٣.

(٨) غافر: ١٨.

بالمكان وإليه أقام"[1].

وأمَّا قوله: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[2]، فيحمل على تقدير أيضاً أيضاً إن جازاه أو أنها في الكفار وكذا قوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ﴾[3]، فالمراد بالظالمين ههنا الكافرون وكان الحامل لأهل السنَّة -رحمهم الله- على ما قالوه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾[5]))[6].

ثمَّ قال الشيخ -رحمه الله-: ((وأصرح من هذا الأحاديث المتواترة في خروج الموحدين من النار))[7].

ثمَّ ساق -رحمه الله- حديثين مُسندَيْن في ذلك، وهما:

الحديث الأول: عن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: ((يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجون منها قد أسودوا فيلقون في نهر الحيا -أو الحياة شك مالك- فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية))[8].

الحديث الثاني: عن أنس ﷺ، عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: ((يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير))[9].

وقد عقد الشيخ الوادعي -رحمه الله- في كتابه "صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض

---

(١) القاموس المحيط، للفيروز آبادي (ص٣٥٧).
(٢) الجن: ٢٣.
(٣) غافر: ١٨.
(٤) النساء: ٤٨.
(٥) الزُّمَر: ٥٣.
(٦) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة، ليحيى بن حمزة (ص٣٠١-٣٠٢).
(٧) المصدر السابق (ص٣٠٢).
(٨) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة، ليحيى بن حمزة (ص٣٠٢)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٣٠/١)، ومسلم في صحيحه (١٧٢/١).
(٩) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة، ليحيى بن حمزة (ص٣٠٣)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (١٠٣/١)، ومسلم في صحيحه (١٨٢/١).

والاعتزال" فصلاً في خروج الموحدين من النار بالشفاعة وذكر فيه جملة كبيرة من الأحاديث[١] المسندة منها ما تقدَّم ذكره قبل قليل.

وقد نقل الشيخ الوادعي -رحمه الله- عن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- قوله: ((ومن العجب أن المعتزلة يفتخرون بأنَّهم أهل التوحيد والعدل وهم في توحيدهم نفوا الصفات نفياً يستلزم التعطيل والإشراك وأمَّا العدل الذي وصف الله به نفسه فهو أن لا يظلم مثقال ذرة وأنه من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وهم يجعلون جميع حسنات العبد وإيمانه حابطاً بذنب واحد من الكبائر وهذا من الظلم الذي نزه الله نفسه عنه فكان وصف الرب سبحانه بالعدل الذي وصف به نفسه أولى من جعل العدل هو التكذيب بقدر الله))[٢].

ونقل الشيخ -رحمه الله- أيضاً كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية من كتابه "مجموع الفتاوى" فيه دحضٌ لشبهة المعتزلة القائلين بتكفير أصحاب المعاصي، ومنه قول ابن تيمية -رحمه الله-: ((أنَّ الله لم يجعل شيئاً يحبط جميع الحسنات إلَّا الكفر كما أنَّه لم يجعل شيئاً يحبط جميع السيئات إلا التوبة والمعتزلة مع الخوارج يجعلون الكبائر محبطة لجميع الحسنات حتى الإيمان قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[٣]، فعلَّق الحبوط بالموت على الكفر وقد ثبت أن هذا هذا ليس بكافر والمعلق بشرط يعدم عند عدمه وقال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾[٤]، وقال تعالى لما ذكر الأنبياء: ﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[٥]، وقال: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٦]، مطابق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾[٧]، فإنَّ الإشراك إذا لم يغفر وإنَّه موجب للخلود في النَّار لزم من ذلك حبوط حسنات صاحبه ولماذكر سائر الذنوب غير الكفر لم يعلّق بها حبوط جميع الأعمال وقوله: ﴿ذَٰلِكَ

(١) انظر: صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال، للشيخ الوادعي (١/٤٤٣-٤٥٤)، والشفاعة، للشيخ الوادعي (ص١٤٢-١٦٨).

(٢) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/٤٩١)، وانظر: حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص٣٠٨).

(٣) البقرة: ٢١٧.

(٤) المائدة: ٥.

(٥) الأنعام: ٨٧-٨٨.

(٦) الزُّمَر: ٦٥.

(٧) النساء: ٤٨.

﴿بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾[1]. لأنَّ ذلك كفر وقوله تعالى: ﴿لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾[2]، لأنَّ ذلك قد يتضمن الكفر فيقتضي الحبوط وصاحبه لا يدرى كراهية أن يحبط أو خشية أن يحبط فنهاهم عن ذلك لأنَّه يفضي إلى الكفر المقتضي للحبوط.

ولا ريب أنَّ المعصية قد تكون سبباً للكفر وكما قال بعض السّلف المعاصي بريد الكفر فينهى عنها خشية أن تفضي إلى الكفر المحبط: كما قال تعالى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ -وهي الكفر- أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3]، وإبليس خالف أمر الله فصار كافراً وغيره أصابه عذاب أليم.

وقد احتجت الخوارج والمعتزلة بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[4]. قالوا: فصاحب الكبيرة ليس من المتقين فلا يتقبل الله منه عملاً فلا يكون له حسنة وأعظم الحسنات الإيمان فلا يكون معه إيمان فيستحق الخلود في النار وقد أجابتهم المرجئة: بأنَّ المراد بالمتقين من يتقي الكفر فقالوا لهم: اسم المتقين في القرآن يتناول المستحقين للثواب كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ۝٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾[5]، وأيضاً فابنا آدم حين قرَّبا قرباناً لم يكن المقرب المردود قربانه حينئذ كافراً وإنما كفر بعد ذلك إذ لو كان كافراً لم يتقرب وأيضاً فما زال السَّلف يخافون من هذه الآية ولو أُريد بها من يتقي الكفر لم يخافوا وأيضاً فإطلاق لفظ المتقين والمراد به مَنْ ليس بكافر لا أصل له في خطاب الشارع فلا يجوز حمله عليه والجواب الصحيح: أنَّ المراد من اتقى الله في ذلك العمل كما قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾[6]، قال: أخلصه وأصوبه، قيل: يا أبا علي: ما أخلصه وأصوبه قال: إنَّ العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقبل حتى يكون خالصاً صواباً والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنَّة، فمن عمل لغير الله- كأهل الرياء

---

(١) محمد: ٢٨.

(٢) الحُجُرات: ٢.

(٣) النور:٦٣.

(٤) المائدة: ٢٧.

(٥) القمر: ٥٤-٥٥.

(٦) الملك: ٢ .

- لم يُقبل منه ذلك كما في الحديث الصحيح يقول الله ﷻ: " أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيرى فأنا برىء منه وهو كلّه للذى أشركه "[1]، وقال - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - في الحديث الصحيح: "لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول"[2]. وقال: "لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار "[3]. وقال في الحديث الصحيح: " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"[4]، أي فهو مردود غير مقبول فمن اتقى الكفر وعمل عملاً ليس عليه أمر النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لم يُقبل منه وإن صلَّى بغير وضوء لم يُقبل منه لأنَّه ليس متقياً في ذلك العمل وإن كان متقياً للشرك وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾[5]، وفي حديث عائشة عن النبي - صلى الله الله عليه وعلى آله وسلم - أنَّها قالت: يا رسول الله أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر ويخاف أن يعذّب؟ قال: "لا يا ابنة الصدّيق ولكنه الرجل يصلي ويصوم ويتصدّق ويخاف أن لا يقبل منه"[6]. وخوف من خاف من السَّلف أن لا يتقبل منه لخوفه أن لا يكون أتى بالعمل على وجهه المأمور وهذا أظهر الوجوه في استثناء من استثنى منهم في الإيمان وفي أعمال الإيمان كقول أحدهم أنا مؤمن -إن شاء الله- وصلّيت - إن شاء الله- لخوف أن لا يكون أتى بالواجب على الوجه المأمور به لا على جهة الشك فيما بقلبه من التصديق لا يجوز أن يراد بالآية: إنَّ الله لا يقبل العمل إلا ممن يتقي الذنوب كلّها لأنَّ الكافر والفاسق حين يريد أن يتوب ليس متقياً فإن كان قبول العمل مشروطاً بكون الفاعل حين فعله لا ذنب له امتنع قبول التوبة.

بخلاف ما إذا اشترط التقوى في العمل فإن التائب حين يتوب يأتي بالتوبة الواجبة وهو حين شروعه في التوبة منتقل من الشر إلى الخير لم يخلص من الذنب بل هو متقٍ في حال تخلصه منه.

---

(١) سبق تخريجه (ص٧٢٥) من هذا البحث.

(٢) سبق تخريجه (ص٧٢٥) من هذا البحث.

(٣) سبق تخريجه (ص٧٢٥) من هذا البحث.

(٤) سبق تخريجه (ص٥٤٣) من هذا البحث.

(٥) المؤمنون: ٦٠.

(٦) سبق تخريجه (ص٧٢٦) من هذا البحث.

وأيضاً فلو أتى الإنسان بأعمال البرّ وهو مصر على كبيرة ثمَّ تاب لوجب أن تسقط سيئاته بالتوبة وتقبل منه تلك الحسنات وهو حين أتى بها كان فاسقاً))[1].

وقد عقد الشيخ الوادعي رحمه الله باباً في كتابه "صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال": "في أنَّ القرآن منزل غير مخلوق"، يرد فيه على الروافض والمعتزلة، فقال رحمه الله: ((وبما أنَّ المبتدعة من الروافض والمعتزلة ينكرون على أهل السنَّة قولهم: إنَّ القرآن منزل غير مخلوق، رأينا أن نعقد باباً لهذا))[2].

ثمَّ نقل رحمه الله كلاماً للإمام البخاري من كتابه "الصحيح"، ومنه قول البخاري رحمه الله: ((قول الله تعالى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ﴾[3]، قال مجاهد: ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾[4] بين السماء السَّابعة والأرض السَّابعة.

عن البراء بن عازب ﷺ، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: "يا فلان، إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبةً إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت. فإنك إن متَّ في ليلتك متَّ على الفطرة، وإن أصبحت أصبت أجراً "))[5].

وعلَّق الشيخ رحمه الله على قول يحيى بن حمزة في "الرسالة الوازعة": "وكذا القول بحدوث القرآن"، فقال الشيخ -رحمه الله-: ((نؤمن بأنَّ القرآن منزل من عند الله غير مخلوق قال الله سبحانه وتعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[6].

ولم يأت دليل من كتاب الله ولا من سنّة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه مخلوق فعلى هذا فالقول بأنَّ القرآن مخلوق بدعة من بدع المعتزلة وأمَّا قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا

---

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/٤٩١-٤٩٣)، وانظر: حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (٣٠٨-٣١١).

(٢) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال، للشيخ الوادعي (١/٣٨٠).

(٣) النساء: ١٦٦.

(٤) الطلاق: ١٢.

(٥) صحيح البخاري مع الفتح (١٣/٤٦٢، ٤٦٣)، وانظر: صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال، للشيخ الوادعي (١/٣٨٠).

(٦) ص: ٢٩.

﴿ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾[1]، فالمراد بالمحدث ههنا المنزل شيئاً فشيئاً على حسب الحوادث كما قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾[2].

وكما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[3]، وأمَّا قوله تعالى: ﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[4]، فجعلنا هاهنا بمعنى صيرنا لأنها تعدت إلى مفعولين الأول الضمير والثاني قرآناً وإذا كانت بمعنى خلق فإنَّها لا تتعدى إلا إلى واحد كما هو معروف في كتب اللغة. وقد تابع المؤلف هاهنا أئمة الاعتزال الضالين وكان الأجدر به أن يسلك مسلك الصحابة والله يوفق من يشاء إلى الطريق المستقيم))[5].

ورد الشيخ –رحمه الله– أيضاً على المعتزلة في مسألة الرؤية، حيث علَّق على قول يحيى بن حمزة في "الرسالة الوازعة": "من صفات الزيدية نفي الرؤية " فقال الشيخ –رحمه الله–: ((المؤلف معتزلي وإنكار الرؤية مخالف لكتاب الله ولسنَّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –))[6].

وبوَّب الشيخ –رحمه الله– في كتابه "صعقة الزلزال" في إثبات الرؤية بقوله: ((باب إثبات رؤية المؤمنين لله تبارك وتعالى يوم القيامة))[7].

ثمَّ ذكر –رحمه الله– الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة والتي قد تقدَّم ذكرها في مبحث منفصل في الرؤية[8].

ورد الشيخ –رحمه الله– أيضاً على المعتزلة في مسألة الاحتجاج بخبر الآحاد فقال –رحمه الله–: ((اعلم أن أصحاب الأهواء يتحكمون في شرع الله بأهوائهم ومن جملة ما تحكموا فيه أحاديث الآحاد فأول من فتح هذا الباب فيما أعلم المعتزلة وتبعهم ذوو الأهواء من أصحاب

---

(١) الأنبياء: ٢.

(٢) الإسراء:١٠٦.

(٣) الفرقان:٣٢- ٣٣

(٤) الزُّخرُف:١-٣.

(٥) حاشية الشيخ الوادعي على الرسالة الوازعة (ص٢٦٨-٢٦٩).

(٦) المصدر السابق (ص٢٩١).

(٧) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والأعتزال (٤٢٨/١).

(٨) انظر (ص٤٤٥-٤٤٩) من هذا البحث.

الرأي. وأمَّا العصريون حالقوا اللحى الفسقة المتهتكون بشرع الله فإنك إن استدللت عليهم بحديث لا يوافق أهواءهم قالوا هو حديث آحاد ولا يفيد إلا الظن فلا تقوم به حجة ومن هؤلاء المدبرين محمد الغزالي وكذبوا في هذا فإنه تقوم به الحجة سواء أفاد ظناً أم أفاد علماً إذا صح سنده وسلم من العلة والشذوذ))[١].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((وأمَّا حجية أحاديث الآحاد فقد كتب فيها الإمام الشافعي في "الرسالة" وأجاد -رحمه الله- وأفاد وكذا كتب فيها الإمام البخاري "كتاب الآحاد" وكذا كتب فيها الإمام أبو محمد بن حزم في "إحكام الأحكام" وابن القيِّم في "الصواعق المرسلة"))[٢].

وقد سُئل الشيخ -رحمه الله-: هل ورد دليل من الكتاب والسنَّة على تقسيم الحديث إلى متواتر وآحاد؟

فأجاب -رحمه الله-: ((لم يرد دليل لا من كتاب الله، ولا من سنَّة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - على هذا التقسيم، بل وَرَدَت الأدلة المتكاثرة على وجوب تلقي ما صحَّ عن الله أو عن رسوله بِدُون تفصيل، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾[٣]، أي: خذوا الإسلام من جميع جوانبه، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾[٤]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٥]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾[٦]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾[٧]. فهؤلاء الآيات يشملن جميع الدين.

وفي "الصحيحين" عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: "إذا

---

(١) حاشية الشيخ على الرسالة الوازعة (ص٣١٩).

(٢) المصدر السابق (ص٣٢٢).

(٣) البقرة:٢٠٨.

(٤) النساء:٦٥.

(٥) النور:٦٣.

(٦) الأحزاب:٣٦.

(٧) النساء:٥٩.

أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه"(١).

وكما أن كتاب الله من عند الله ، فكذلك سنة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – من عند الله، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾(٢).

والنبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – هو المبيّن لكتاب الله، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٣).

ولم يكن السَّلف –رحمهم الله– يفرقون في وجوب تلقي الكتاب والسنَّة بالقبول، ورحم الله إسحاق ابن راهويه إذ يقول: من ردَّ حديثاً يعترف بصحته بغير تَقِيَّة فقد كفر...

أمَّا الطعن في حديث الآحاد، فإن علماءنا –رحمهم الله– اهتموا بالرَّد على هذا وفنَّدوه. ذلك لأنَّ أكثر السنَّة المطهرة أحاديث آحاد، فيلزم على هذه الفكرة أن يرد أكثر السنَّة... من عجيب أمر المبتدعة أنهم يردون الأحاديث الثابتة إذا كانت مخالفة لأهوائهم، ويستدلون بأحاديث ليس لها أصل إذا كانت موافقة لأهوائهم))(٤).

وقال الشيخ الوادعي –رحمه الله– أيضاً: ((... فأئمة الضلال من الروافض والمعتزلة هم الذين جرَّءوا الناس على رد السنن الصحيحة، وعلى القدح في الأئمة الأثبات، وكلّ من انحرف من أمة محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، وسلك هذا السبيل فهو سالك سبيلهم، وهم الذين جرَّءوا المستشرقين على الطعن في السنَّة المطهرة، وأصل الضلال في هذا الباب هم أئمة الاعتزال))(٥).

ومن المسائل التي رد الشيخ –رحمه الله– فيها على المعتزلة المبتدعة: إنكارهم حقيقة السحر إذ قالوا: أنَّ السحر لا حقيقة له، وإنما هو تموية وتخييل وإيهام؛ لكون الشيء على غير ما هو به، وأنَّه ضرب من الخِفَّة والشعوذة، كما قال تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾(٦)، ولم يقل: تسعى على الحقيقة، ولكن قال: قال:

---

(١) سبق تخريجه (ص٣٧٢) من هذا البحث.

(٢) النجم: ٣-٤.

(٣) النحل: ٤٤.

(٤) المخرج من الفتنة، للشيخ الوادعي (ص٢٢٤-٢٢٦).

(٥) ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر، للشيخ الوادعي (ص١١).

(٦) طه:٦٦.

﴿يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ﴾[1]، وقال أيضاً: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ﴾[2][3].

وقد تقدَّم بسط القول في هذه المسألة في مطلب منفصل عن السحر[4].

---

(١) طه: ٦٦.

(٢) الأعراف: ١١٦.

(٣) انظر: ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر، للشيخ الوادعي (ص٩)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢/٤٦).

(٤) انظر: (ص٣٢١-٣٢٦) من هذا البحث.

المبحث الخامس

الصوفية

التصوف لغة:

تعددت أقوال العلماء وكذا الصوفية أنفسهم في مفهوم التصوف، حيث نقل بعض المتصوفة أكثر من خمسين تعريفاً للتصوف عن متقدميهم[1].

وقال بعضهم: إن أقوال مشايخ الصوفية تزيد على ألف قول[2].

وأغلب هذه الأقوال في تعريف التصوف لا يؤيده الاشتقاق اللغوي.

قيل إنه: مأخوذ من الصفاء[3]، وقيل: نسبة لأصحاب الصفة، وقيل: نسبة للصوفانة، وهي بقلة رعناء قصيرة، فنسبوا إليها لاكتفائهم بنبات الصحراء[4]، وقيل: نسبة لرجل يقال له: صوفة، واسمه الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر انقطع للعبادة عند بيت الله الحرام، وقيل نسبة: لصوفة القفا، وهي الشعرات النابتة في مؤخر الرأس[5]، وقيل: نسبة إلى الصوف وقيل غير ذلك، والراجح من هذه الأقوال –والله أعلم– أن التصوف مأخوذ من الصوف[6]، وهو أصل اشتقاقه وذلك لأمرين:

أولاً: من حيث اللغة، فنسبة الصوفي للصوف نسبة سليمة خلاف بقية الاشتقاقات السابقة فلا تخلو من نظر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((فقيل إنه نسبة إلى أهل الصُفّة وهو غلط لأنه لو كان كذلك لقيل: صُفّي وقيل: نسبة إلى الصف المقدم بين يدي الله وهو أيضاً غلط، فإنه لو كان كذلك لقيل صَفي...))[7].

---

(١) الرسالة القشيرية، للقشيري (٢/٥٥٠).

(٢) عوارف المعارف، للسهروردي (ص٥٨).

(٣) الرسالة القشيرية (٢/٥٥٠).

(٤) تلبيس إبليس، لابن الجوزي (ص٢٠١).

(٥) المصدر السابق (ص١٩٩).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/٣٦٩).

(٧) المصدر السابق (١١/٦).

ثانياً: صحة هذه النسبة من حيث المعنى. قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((والنسبة في الصوفية إلى الصوف؛ لأنه غالب لباس الزهاد))[1].

وكان المتصوفة يلبسون الصوف للمبالغة في التقشف والرهبنة كما يقولون[2]، ويرون ذلك الفعل من القُرَب التي يتقربون بها إلى الله جلّ وعلا.

ويقول ابن خلدون: ((والأظهر إن قيل بالاشتقاق أنه من الصوف، وهم في الغالب مختصون بلبسه، لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب))[3]. وكذلك وضح الكلاباذي[4] تفسير بعضهم للتصوف فقال: ((وأمَّا من نسبهم إلى الصفة والصوف فإنه عبّر عن ظاهر أحوالهم، وذلك أنهم قوم قد تركوا الدنيا، فخرجوا من الأوطان وهجروا الأخدان وساحوا في البلاد وأجاعوا الأكباد، وأعروا الأجساد))[5]. ولذا ترى المتصوفة يقدسون ويعظمون الصوف، يقول أحمد زيني دحلان: ((وَحُكي عن الشيخ عبد الرحيم القناوي[6] رأى مرة في عنق كلب خرقة من صوف فقام له إجلالاً للخرقة الصوف المنسوبة للصوفية))[7].

وأمَّا تعريف التصوف في الاصطلاح:

كما كثرت الأقوال في تعريف التصوف لغة فكذلك بالنسبة لتعريفه اصطلاحاً، جاء في كتاب قواعد التصوف: ((وقد حدّ التصوف ورسم بوجوه نحو الألفين، مرجع كلّها لصدق

---

(١) المصدر السابق (١٠/٣٦٩).

(٢) قال بذلك: السراج الطوسي في اللمع (ص٤٧)، وأبو طالب المكي في قوت القلوب (٢/١٦٧)، والسهروردي في عوارف المعارف (ص٦٠) وغيرهم. وهو ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١١/١٦-١٩)، وابن خلدون في مقدمته (٢/٥٨٤). وانظر: تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، للدكتور محمد لوح (١/٣٧).

(٣) مقدمة ابن خلدون (٣٩٢).

(٤) هو محمد بن إسحاق البخاري الكلاباذي، من شيوخ الصوفية في القرن الرابع الهجري، من أهل كلاباذ، وهي محلة ببخارى، له مؤلفات منها: بحر الفوائد بمعاني الأخبار، وأمالي في الحديث، والتعرف لمذهب أهل التصوف، قال أحد الصوفية عن كتابه الأخير: ((لولا التعرف لما عُرف التصوف))، توفي سنة (٣٨٠هـ). انظر: الموسوعة الصوفية (ص٣٣٨).

(٥) التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي (ص١٣).

(٦) هو أبو محمد عبد الرحيم المغربي القناوي، من مشايخ الصوفية بمصر. توفي بقنا بصعيد مصر سنة (٥٩٢هـ). انظر: الطبقات الكبرى، لعبد الوهاب الشعراني (١/٢١٨-٢١٩).

(٧) تقريب الأصول لتسهيل الوصول لمعرفة الله والرسول ﷺ، لدحلان (ص٢٢٠). انظر: طبقات الشعراني (١/٢١٩).

التوجه إلى الله تعالى، وإنما هي وجوه فيه))[1].

ومن تعريفات الصوفية لمفهوم التصوف ما قاله الجنيد: ((التصوف تصفية القلب من موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبعية، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازل الصفات الربانية، والتعلق بعلوم الحقيقة، واتباع الرسول في الحقيقة))[2].

وقيل: ((أن تكون مع الله بلا علاقة))[3] وقيل غير ذلك.

وكثرة هذه التعريفات يدل على عدم ضبط أهل التصوف لمصطلح التصوف فضلاً عن غيرهم، وهذه ميزة الباطل لا ثبات له ولا قرار وإنما هو الاضطراب والاختلاف.

يقول ابن خلدون عن أصل كلمة التصوف: ((وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة...))[4].

ولكثرة تعريفات التصوف فقد لخصه بعضهم بأنه: ((السير في طريق الزهد والتجرد عن زينة الحياة وشكلياتها، وأخذ النفس بأسلوب من التقشف، وأنواع من العبادة، والأوراد والجوع، والسهر في صلاة، أو تلاوة ورد، حتى يضعف في الإنسان الجانب الجسدي ويقوى فيه الجانب النفسي أو الروحي فهو إخضاع الجسد للنفس بهذا الطريق المتقدم، سعياً إلى تحقق الكمال النفسي كما يقولون، وإلى معرفة الذات الإلهية وكمالاتها، وهو ما يعبرون عنه بمعرفة الحقيقة))[5].

يقول الإمام ابن الجوزي -رحمه الله-: ((والتصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي ثمَّ ترخص المنتسبون إليها بالسماع والرقص فمال إليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من التزهد ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب -إلى أن قال-: كانت النسبة في زمن رسول الله ﷺ، إلى الإيمان والإسلام فيقال: مسلم ومؤمن، ثمَّ حدث اسم زاهد وعابد، ثمَّ نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد فتخلوا عن الدنيا وانقطعوا إلى العبادة واتخذوا في ذلك

---

(١) حقائق عن التصوف، لعبد القادر عيسى (ص١٥).

(٢) التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي (ص٤٣).

(٣) اللمع (ص٤٥).

(٤) مقدمة ابن خلدون (ص٤٦٧).

(٥) التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة، لإبراهيم هلال (ص١).

طريقة تفردوا بها وأخلاقاً تخلّقوا بها))[١].

ولقد كان للشيخ الوادعي -رحمه الله- جهود عظيمة في الرّد على هذه الفرقة الضالة المنحرفة بل وأطال النفس في الرّد عليها في مواضع كثيرة من كتبه وذلك لِعظَم خطرها وأثرها السيء على المجتمع المسلم، وسأذكر في هذا المبحث بعضاً من جهوده في الرد على الصوفية المبتدعة.

فقد بيّن الشيخ -رحمه الله- أن التصوف نسبة مبتدعة لم تكن موجودة على عهد النبي ﷺ، ولا في عهد الصحابة والتابعين. فقال -رحمه الله-: ((فإن بدعة التصوف حدثت بعد مائتي سنة[٢] من الهجرة، ولم تكن موجودة على عهد النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، ولا في عهد الصحابة والتابعين. ثمَّ إنهم اختلفوا في نسبة التصوف، فمنهم من يقول: إنها نسبة إلى صوفة وهي قبيلة من الجاهلية كانت تتعبد وكل من تعبد وانقطع نسب إليها، ومنهم من يقول: إنه نسبة إلى الصُفّة، وهذا ليس بصحيح إذ لو كانت نسبة إلى الصفّة لقيل فيه: صُفّي، ومنهم من يقول: إنه نسبة إلى الصفاء، وهذا أيضاً ليس بصحيح ولو كان صحيحاً لقيل فيه: صَفَوِي، ومنهم من يقول: هي نسبة إلى الصوف، وعلى كل فهي نسبة مبتدعة والله سبحانه وتعالى سمّانا مؤمنين وسمّانا مسلمين، ولم يكن على عهد النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - إلَّا تسمية مؤمن ومسلم، لسنا نتكلم عن الكفَّار وعن المنافقين.

ثمَّ إن الصوفية أقسام منهم من انتهى به الحال إلى أن نبذ الكتاب والسنَّة، وسخر من أهل العلم وصار يقول: حدثني قلبي عن ربي... الذي يظن أنه يستغني عن كتاب الله وعن سنة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فهو كافر بالله ﷻ، وهكذا يزهّدون في العلم من زمن، وربما دفن بعضهم كتبه -يكتب الكتب ثم يدفنها- والله المستعان، منهم أيضاً من أصبح زنديقاً[٣] وقتل بسبب الزندقة....))[١].

---

(١) تلبيس إبليس (١/١٩٩).

(٢) أي في القرن الثاني. انظر: تلبيس إبليس، لابن الجوزي (ص٢٠١-٢٠٢)، مقدمة ابن خلدون (ص٣٧٠)، ومجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١١/٥٦).

(٣) زنديق: هو المنسوب إلى الزندقة، والزندقة لفظة معربة من الفارسية وكان يطلقها الفرس على من انحرف عن ظواهر نصوص كتبهم نسبة إلى ماني المجوس، الزند ومعناه: التفسير، الذي وضعه لتفسير كتاب زرادشت؛ لكن أغلب الفرس رفضوه، فأخذته العرب وعربوه إلى زنديق، وقد ظهر هذا اللفظ في عهد الخليفة العباسي المهدي فكان يطلق على المانوية الثانوية القائلين بإلهين هما: النور والظلمة، وعلى الشعوبية والحركات الباطنة كالبابكية والخرمية، ثم صار يطلق على المستهتر الماجن الذي لا يؤدي الفرائض ويجاهر بالمعاصي، ثم صار في العصور الأخيرة يطلق على الأفراد أكثر من إطلاقه على الطوائف ويطلق على من أظهر الإسلام وأبطن الكفر. انظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر، لعلي بن الحسين المسعودي (١/٢٥٩) شرحه وقدم له: د. مفيد محمد قميحة، وتاج العروس (١٣/٢٠١)، مادة زندق؛ وتاريخ الإلحاد

وبيَّن –رحمه الله– أنَّ الصوفية أهل وحدة الوجود فقال: ((ومن الصوفية أهل وحدة الوجود الذين يقول قائلهم: أنا هو وهو أنا. ويقول أيضاً: ما في الوجود إلا الله، وحتى قال بعضهم:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الرب إلا عابد في كنيسته

وقال بعضهم:

الرب عبد والعبد ربٌّ يا ليت شعري من المكلّف

وهكذا أيضاً في أشعارهم الكفر البواح))[٢].

وقال –رحمه الله– أيضاً في موضع آخر: ((دعوة الصوفية دعوة مُبتدَعة لما فيها من الحلول[٣] والخرافات وبعض الطوائف منها ينتهي بها الحال إلى الإباحية...))[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((وقد علم بالكتاب والسنَّة والإجماع والعلوم العقلية الضرورية إثبات غير الله تعالى، وأن كلّ ما سواه من المخلوقات، فإنه غير الله تعالى ليس هو الله ولا صفة من صفات الله))[٥].

ثمَّ ذكر الشيخ الوادعي –رحمه الله– شيئاً من خرافاتهم، فقال: ((ومن خرافات الصوفية أنهم ربما يحرمون على أنفسهم ما أحلّ الله لهم من الزواج – وهو سنَّة من سنن المرسلين–، – إلى أن قال–: يمتنعون من النساء اقتداءً بمن؟ اقتداء بالقساوسة وبالرهبان النصارى، ولكن يمتنعون من النساء وماذا يفعلون؟ يفتنون بالمردان، حتى إن شخصاً تولع بشخص أمرد فُرّق بينهما فتحيّل إلى أن دخل إليه وقتله، وجعل يبكي عنده واعترف أنه قاتله، فجاء والد الولد وقال: أنا قتلته، وأنا أسألك بالله أن تقيدني به، فعفا عنه، فصار يحج وينذر بثواب الحج لذلكم

في الإسلام، لعبد الرحمن بدوي (ص٣٥-٤٣).

(١) المصارعة، للشيخ الوادعي (ص٣٧٥-٣٧٦).

(٢) المصارعة (ص٣٧٦).

(٣) الحلول: عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر؛ كحلول ماء الورد في الورد، فيسمّى الساري حالاً، والمسرى فيه محلاً أي يحل الشيء في شيء آخر، وهو يقتضي وجود الشيئين معاً، وأصحاب هذه العقيدة يرون أنَّ الله قد يحل في العبد أو أن اللاهوت قد يحل في الناسوت، وحلول الله في مشايخ التصوف عند غلاتهم، إذا وصل إلى درجة خاصة من الصفاء – تعالى الله وتقدس عن قولهم علواً كبيراً –. انظر عن الحلولية واعتقاداتهم: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، لفخر الرازي (ص١١٦).

(٤) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية (٦٢).

(٥) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٥٣/٢).

الولد، وأقبح من هذا أنَّ شخصاً ارتكب الفاحشة بصبي ثم بعد ذلك طلع إلى سطح بيته - وكان بيته على البحر- فرمى بنفسه وتلا قول الله ﷻ: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾[1].

هذا شأن الصوفية، لهم فضائح وقبائح أكثر وأكثر من هذا -أعني في شأن النساء- وربما تأتي المرأة الأجنبية ويلبسها الخرقة المكذوبة المزعومة المفتراه عندهم سند للخرقة، يزعمون أن من لبس الخرقة فقد انتهى به الحال وقد أصبح صوفياً ولا يلبسونها إلا من قد ارتقى درجة في التصوف... الصوفي عندهم إذا بلغ رتبة عالية يحل له كلّ شيء، ويستدلون بقول الله ﷻ: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾[2]، وأخطأوا في فهم الآية، أو كابروا في فهم الآية، فإن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، عبد ربه حتى تفطرت قدماه وقال: " أفلا أكون عبداً شكوراً"[3]، وهكذا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب رضوان الله عليهم....))[4].

وتحدّث الشيخ -رحمه الله- عن غلو الصوفية فقال: ((وغلو الصوفية أمر ليس له نظير، يطلبون من المريد أن يجلس بين يدي مريده كالميت بين يدي الغاسل، وهذا ما كان على عهد النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -.... الصوفية كما سمعتم يحرمون ما أحلّ الله سبحانه وتعالى، فربما يبقى أحدهم زمناً بدون أكل، تشتهي نفسه الطعام فيأبى أن يطعمها وربما تشتهي نفسه ماءً بارداً فيشرب ماءً حاراً وربما تشتهي نفسه فاكهة من الفواكه فيحرمها وهكذا. فالقصد أنك إذا نظرت إلى أحوال الصوفية وجدتها تشبه أحوال النصارى وأحوال الزنادقة وأحوال الملحدين))[5].

وحذر الشيخ -رحمه الله- من بعض الكلمات التي جرت على السنة بعض الناس وهي في الحقيقة مُستقاة من الصوفية فقال: ((بعض الصوفية يقول: أنا قد عشقت ربي، وهذه الكلمة يا إخواني في الله خبيثة، إذا سمعتموها من واعظ فهو جاهل، يقول فلان من عشّاق العلم، العشق للنساء، يعشق الرجل المرأة أمَّا فلان من عشّاق النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم-

---

(١) البقرة: ٥٤.

(٢) الحِجر:٩٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ الليل برقم (٤٨٣٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب المنافقين، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة برقم (٢٨١٩)، عن عائشة -رضي الله عنها-.

(٤) المصارعة، للشيخ الوادعي (ص٣٧٧-٣٧٨).

(٥) المصدر السابق (ص٣٧٩).

تسمعون بعض الناس: يا عشّاق النبي أو عشّاق العلم، أو يا عشّاق الجنة، كلّ هذا لم يثبت ولم يرد عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ولا عن الصحابة، وإنما هي كلمات صوفية فمن سمعتموه يقول هذه المقالة فانصحوه))[١].

ووصف -رحمه الله- المذهب الصوفي بالداء العضال الذي يجب على المسلمين أن يتخلصوا منه فقال: ((المذهب الصوفي داءٌ عضال يجب على المسلمين أن يتخلصوا منه ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[٢]، الصوفي مستعد أن يفعل ما قاله شيخه، حتى والله لو أراد مريده أن يرتكب معه الفاحشة، بل أُخبرت أن بعض الصوفية يفعل بالحمارة الفاحشة ويقولون: خلص هذا قد رُفِعَ عنه القلم وقد فعلوا، القصد أنهم أهانوا الإسلام، ومن ثمَّ فالشيوعية والبعثية والناصرية وغيرها من الملحدين، يرفعون من شأن الصوفية من أجل أن يضربوا الإسلام بهذا، هذا لسنا نتقوله، غالبه في كتاب "تلبيس إبليس" والذي ننصح إخواننا بقراءته ليروا تلبيسه على الصوفية، فإن هذا الذي كلّمناكم به هو قطرة من مطرة))[٣].

وحذّر الشيخ -رحمه الله- مما يفعله الصوفية من ضرب للدفوف في المساجد، وذلك حين سُئل: هل يجوز ضرب الدف في المساجد؟

فأجاب -رحمه الله-: ((الصوفية هم الذين يضربون الدفوف في المساجد على أنه عبادة وهم يعتبرون مبتدعة، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: " إنما بُنيت المساجد لذكر الله "[٤]، بل الله ﷻ، يقول في كتابه الكريم: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾[٥]... ومع هذا لو رأيتُ شخصاً يفعل هذا فسأمنعه ولا أقره لكن من باب تعظيم شعائر الله، وإلا فلا أستطيع أن أقول إنَّه محرم إذا كان من باب العادات.

وقد أنكر ابن القيِّم على الصوفية عند أن رآهم في الحرم وفي مسجد الخيف وفي عرفات، فقيّض الله له أُناساً من أهل السنَّة وفرّقهم، لأنَّهم كانوا يضربون بالدف في أيام الحج، والحمد

---

(١) المصدر السابق (ص٣٨٠).

(٢) الإسراء: ٣٦.

(٣) المصارعة (ص٣٨١-٣٨٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد برقم (٢٨٥) عن أنس – ﷺ – نحوه.

(٥) النور: ٣٦.

لله فقد وجدناهم في الحرم يرقصون وهيّأ الله من يوقفهم عن ذلك))[١].

وقال أيضاً -رحمه الله-: ((الرقص في المساجد ليس بمشروع، ضرب الدف في المساجد ليس بمشروع، وأنا قد رأيتُ شخصاً بعيني هاتين في "مسجد الخيف" من قبل صلاة الفجر، ثمَّ صلَّى مع النَّاس صلاة الفجر، ثمَّ بعدها من بعد صلاة الفجر إلى أن طلعت الشمس وهو يرقص في "مسجد الخيف"، والرجل كبير، ما أستطيع أن آخذه وأخرجه، عييت فيه وما ساعدني عليه أحد، فأصبحت أقول: يا أيُّها النَّاس حرام عليكم أن تتركوه في بيت الله يرقص، وهو يرقص، والعرق يتصبب منه بعد الفجر))[٢].

وعن اختلاس الصوفية لأموال النَّاس تحت مسمّى الموالد والمآتم يقول الشيخ -رحمه الله-: ((... وأولئك أصبحوا لصوصاً لاختلاس أموال الناس بالموالد والمآتم وهكذا أيضاً قراءة القرآن، -أعني اختلاس أموال الناس بسبب قراءة القرآن- أمَّا قراءة القرآن فلسنا نزهد فيها، فإن قراءة القرآن تعتبر من أفضل القربات... لا يفترِ علينا المفترون أننا ننهى عن قراءة القرآن، لا يفترِ علينا المفترون بأننا ننهى الناس أن يقولوا: لا إله إلا الله))[٣].

وقال أيضاً -رحمه الله-: ((أمَّا صوفية اليمن في هذا الزمن فإنهم أصبحوا صوفية موالد وأكل وشرب واختلاس لأموال الناس، كما قال بعضهم في الصوفية المتقدمين الذين كانوا يأكلون ويزعمون أنهم يطربون من عشق الله ومن لذّة الله، قال:

قالوا سكرنا بحب الإله ... وما أسكر القوم إلا القصع))[٤].

ورد الشيخ -رحمه الله- على الصوفية في مسألة التوكل وذلك في معرض كلامه على التوكل، فقال: ((وليس معنى التوكل كما فهمته الصوفية[٥] المنحرفة أنه ترك الأسباب، ولكن كما قال العلماء: الاعتماد على السبب شرك وترك السبب قدح في الشريعة))[٦].

---

(١) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة، للشيخ الوادعي (٢/٩٦-٩٧)، وانظر أيضاً: المصدر نفسه(٢/٢٧٠-= =٢٧١).

(٢) المصارعة (ص٣٨٦).

(٣) المصدر السابق (ص٣٨٥-٣٨٦).

(٤) المصدر السابق (ص٣٨٠).

(٥) انظر: جملة من أقاويلهم وطرفاً من حكاياتهم في ذلك: الرسالة القشيرية (١/٤٦٥-٤٨٧).

(٦) المصارعة (ص١٠).

وذكر -رحمه الله- قوله- صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((لو أنَّكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير، تغدوا خماصاً وتروح بطاناً))[1].

ثمَّ قال -رحمه الله-: ((في هذا الحديث ردٌّ على الصوفية المتأكلة المعطلة لشرع الله لأنَّ الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول: "تغدو خماصاً " فهي تنتشر. ما تقول: أنا أبقى في مكاني إلى أن يأتيني الرزق تغدو خماصاً وتروح بطاناً تتحرك، ورب العزة يقول لمريم: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾[2] والله قادر أن ينزل الرطب إلى مريم عليها السلام ولكن الشأن كلّ الشأن يحتاج إلى عمل وإلى احتراف وإلى اكتساب))[3].

وبيَّن الشيخ الوادعي -رحمه الله- حقيقة الصوفية الآن بأنَّهم قد أصبحوا آلة للشيوعية والبعثية والناصرية فقال: ((أمَّا صوفية الآن فقد أصبحوا آلة للشيوعية، وأصبحوا آلة للبعثية، وآلة للناصرية، فهم جواسيس في عدن للشيوعية، يبلغون الشيوعية عن طلبة العلم الذين يقرءون القرآن، وكانوا جواسيس في المناطق الوسطى للشيوعية، يبلغون الشيوعية من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعو إلى الله...))[4].

وسُئل -رحمه الله- أيضاً: ما هي الأسباب التي أثارت هذه الصوفية؟

فأجاب -رحمه الله-: ((الأسباب التي أثارت هذه الصوفية فهي الشيوعية والبعثية والناصرية، لأنَّه كما قلنا: الشيعة آلة لكلّ طاعن في الإسلام أيضاً الصوفية آلة لكلّ طاعن في الإسلام، فهم ممكن أن يكونوا آلة، وأن يكونوا جواسيس للشيوعية وللبعثية والناصرية، ثمَّ أيضاً هناك سياسات حمقاء، سياسة الشيوعية ومن يسلك مسلكها ويقول: فرّق تسد، ويقول: نحن نضرب أهل السنَّة بالشيعة، والشيعة باسم أهل السنَّة، والصوفية بالسنَّة، والسنَّة بالصوفية، وهكذا أيضاً هذه الجماعات، هذه سياسات حمقاء، لكن ينبغي أن تيأس وأن تعلم: أنَّ أهل السنَّة لن يكونوا آلة لها، ومتى قد حققنا للشيوعية غرضاً من الأغراض، بحمد الله لسنا آلة للشيوعية ولا للبعثية ولا للناصرية وقد أعطينا الشيوعية قسطها، والبعثية -إن شاء الله- أُعطيت قسطها، وستعطى، وهكذا الناصرية.

دعوة أهل السنَّة لمحو الباطل أينما كان، لأن الكتاب والسنَّة لا يجتمعان مع الخرافات، لا

---

(١) المصارعة (ص١٠)، والحديث سبق تخريجه (ص٢٥٤) من هذا البحث.

(٢) مريم:٢٥.

(٣) المصارعة (ص١٠-١١).

(٤) المصدر السابق (ص٣٨١).

يجتمع مع الحزبيات، لا يجتمع مع الفوضويات لا يجتمع مع الميوعيات...))[1].

وقد كان الشيخ -رحمه الله- ينصح لأهل جنوب اليمن قبل قيام الوحدة بين شطري اليمن، ويحذرهم من الشيوعية ومن الصوفية، بل كان -رحمه الله- يرى أن من مكر الشيوعيين بالمسلمين أن يساعدوا الصوفية في نشر فكرها، يقول الشيخ -رحمه الله-: ((وقد أخبرني من أثق به أن الصوفية تصطدم في عدن مع الشباب المتمسك بدينه، ثمَّ تبلغ به الشيوعية؛ ذلك بأن الصوفية ما فقهت دين الله على ما يراد وظنّوا أنه: هزة الرأس والرقص واللعب والمولد))[2] .

وبيّن الشيخ -رحمه الله- ضلال الصوفية في إضلال النَّاس في تلك المناطق، لأنَّهم: ((لا يتقيدون بالكتاب والسنَّة بل يُدخلون معهما الرؤيا والخواطر، وأقوال المشايخ، وأقوال أقطابهم فأصبح هناك مجال للشيوعية أن توسوس لشخص بترغيب أو ترهيب، ثمَّ يذكر لهم رؤيا تبيح لهم ضرب الإسلام والمسلمين))[3].

وهذا يدلُّ على بعد نظر الشيخ -رحمه الله- ومدى نصحه لأهل عدن وما حولها من المناطق، وقد حدث ما توقعه الشيخ، فقد وصل كثير من الصوفية إلى مناصب عالية من دولة الشيوعيين، فكانوا المتحدثين الرسميين للشيوعيين، وأعضاء في حزبهم الشيوعي، بل رعى الحزب الشيوعي احتفالات الصوفية وزياراتها كقبر العيدروس في عدن، كما شاركوا في الاحتفالات التي تقام بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف[4].

وكلّ هذا يدلُّ على خدمة الصوفية لأعداء الدين - شعروا أم لم يشعروا -، فالتصوف لا اهتمام له بالتوحيد، ولا بعقيدة الولاء والبراء، ولا بالجهاد وهذا ما يريده الأعداء، لا سيّما وأن الخمول والعزلة والضعف من شعارات الصوفية وعباداتهم، فهم بحقّ من وسائل التخدير لهذه الأُمّة، التي تتيح الفرصة لأعدائها في الانقضاض عليها.

ويقول الشيخ -رحمه الله- بعد ذكره لبعض خرافات الصوفية وعقائدها الباطلة: ((الحمد لله الآن المجتمع اليمني قد أصبح واعياً ينكر هذا، ولكن كثيراً منهم يتحمّس وليس في قدرته أن يناظره فطلبة العلم من الكتاب والسنَّة المطهّرة مستعدون لمناظرة هؤلاء المخرفين الذين استغلوا

---

(١) المصدر السابق (ص٣٩٠).

(٢) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة، للشيخ الوادعي (ص٦٢).

(٣) المصدر السابق (ص٦٢).

(٤) انظر: المصدر السابق (ص٢٤١).

أموال المسلمين وأضلُّوهم عن سبيل الله...))[1].

وقد بيّن الشيخ -رحمه الله- الطريقة المُثلَى للقضاء على الصوفية في اليمن حين سُئل: كيف يتم القضاء على الصوفية وأثرها السيء في اليمن؟

فأجاب -رحمه الله-: ((يتم القضاء بنشر العلم النافع، فإنَّك لا تجد طالب علم يقتنع بكتاب الله وبسنَّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم – إلا وهو يبغض الشيعة، ويبغض الصوفية، ويبغض الحزبية أين كانت، فالجلوس في المساجد المباركة للتعليم، وإشعار الشباب أيضاً بمسئوليتهم أمام الله، وإشعار إخواننا المسئولين – جزاهم الله خيراً – بمسئوليتهم أمام الله، وربّ العزّة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾[2]))[3].

(١) المصارعة، للشيخ الوادعي (ص٣٨٨).

(٢) المائدة: ٢.

(٣) المصارعة (ص٣٩٠).

الفصل الخامس

جهود الشيخ الوادعي في الرد على المذاهب المعاصرة.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: البعثية والناصرية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: البعثية.

المطلب الثاني: الناصرية

المبحث الثاني: الاشتراكية، والشيوعية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الاشتراكية.

المطلب الثاني: الشيوعية.

المبحث الثالث: العلمانية.

المبحث الرابع: الماسونية.

المبحث الخامس: الحداثة.

.

المبحث الأول

البعثية والناصرية

المطلب الأول

البعثية

لقد كان للشيخ الوادعي –رحمه الله– جهود مشكورة في محاربة ومقارعة هذه المذاهب المعاصرة الهدامة فقد كان –رحمه الله– من أشد المناوئين لهذه المعتقدات الفاسدة وما كتابه السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة إلا خير شاهد على ذلك وكذا كتبه الأخرى وأشرطته لا تخلوا من الكلام والتحذير والتشنيع على هذه المذاهب المنحرفة فجزاه الله خيراً وجعل ذلك في موازين حسناته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

قال الشيخ الوادعي –رحمه الله– منكراً على من يجادل عن حزب البعث المقيت: ((وأمَّا أنت أيُّها المجادل عن حزب البعث، فهل تدري عمَّن تجادل؟ إنك تجادل عن ميشيل عفلق النصراني وأتباعه، ورب العزة سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا﴾[1]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾[3].

بل أتدري أيُّها المجادل عن حزب البعث ما هي عقيدة حزب البعث؟

إنَّها تعطيل شرع الله وجميع الاعتقاديات الإسلامية، والإتيان بأفكار جديدة، إنه الكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر.

قال بعض البعثيين:

---

(١) النساء: ١٠٧.

(٢) المائدة:٥١.

(٣) المائدة: ٥٤-٥٦.

لا تَسَلُ عن مِلَّتي أو مَذْهَبي   أنا بعثي اشتراكي عربي

وقال آخر:

آمنتُ بالبعث رَبّاً لا شريك له   وبالعرُوبة ديناً ما له ثاني

وقال آخر:

فَحَيَّ علي كفرٍ يُوَحِّد بيننا   وأهلاً وسهلاً بعدَهُ بجهنَّم

وفي الواقع أني لم أكتب عن حزب البعث شيئاً، فأين الكتابة عن الاشتراكية وإباحة الزنا، وإباحة الخمر، بل إباحة جميع المحرمات، وقتل الدعاة إلى الله))[1].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((ومن الأحزاب المنحرفة حزب البعث، وكثير من الناس لا يعرفون من ينتسب إليه حزب البعث، لا يعلمون أنه ينتسب إليه ميشيل عفلق النصراني، وأن معنى حزب البعث نبذ الإسلام، والإتيان بأفكار جديدة.

نسأل الله أن يهدي قومنا وسائر المسلمين إلى التمسك بالكتاب والسنَّة اللذين فيهما الأمان من الضلال، آمين))[2].

وقد سُئل الشيخ -رحمه الله- في موضع آخر: ما هي البعثية وما حكم الشرع فيها، وأين مكانها الأساس، ومَنْ مؤسسها، وعلى ماذا تشمل؟

فأجاب -رحمه الله-: ((البعثية هي أن ميشيل عفلق النصراني الخبيث نظر إلى المسلمين وما هم عليه من الترابط المسلم العربي مع العجمي والأسود مع الأبيض جميع المسلمين وهم مترابطون فغاظه هذا الأمر، فزعم أنه يريد أن يجمع العرب على أمر حتى لا تستطيع لهم أمريكا ولا روسيا وكذب كذب العراقيون بعثيون وهم يستمدون قواتهم من أمريكا وهكذا السوريون بعثيون وهاهم يستمدون قواتهم من روسيا فكذب ما هو إلا أن غاظه ما المسلمون عليه من الترابط: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[3]، "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً"[4]، "مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر"[5].

فقال: نجمع العرب ولا نبالي أيكون هناك النصراني والمسلم من أي صنف من الأصناف

---

(١) المخرج من الفتنة (ص٢١-٢٢).

(٢) المخرج من الفتنة (ص٥٧-٥٨).

(٣) آل عمران:١٠٣.

(٤) سبق تخريجه (ص٢٦١) من هذا البحث.

(٥) سبق تخريجه (ص٢٦١) من هذا البحث.

المهم أن يكون عربياً، والأديان ليس لها علاقة بهذا الأمر فلعله قد كره دينه الذي هو النصرانية لأن دينه غير معقول.

مسألة التثليث غير معقولة أو أراد أن يكيد للمسلمين فأجابه من أجابه من السوريين ثم حصل نزاع بينه وبين السوريين، فانتقل إلى العراق وكوّن حزب البعث بالعراق، وحزب البعث هذا هو في الحقيقة يعني تعطيل الكتاب والسنَّة ليس هناك فرق بينهم وبين الشيوعية، وإن كانوا يزعمون أنهم يعترفون بالإله كيف يجمعون بن اليهودي النصراني؟ ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ﴾[2].

فنحن متأكدون أن اليهود والنصارى لا يرضون ما المسلمون عليه حتى يترك المسلمون دينهم، ثم بعد ذلك ينبغي أن يُعلم أنهم أعياهم مواجهة المسلمين بالسلاح، وأعيتهم دعوة المسلمين إلى التنصر فأرادوا أن يشككوا المسلمين في دينهم الآن ماذا عمل حزب البعث قتل العلماء بالعراق، والسوري حطّم حماة في الشام، وهكذا أيضاً أباح الزنا -إلى أن قال-: فأولئك عطلوا شرع الله عطلوا الحدود القصد أنهم ما تركوا لله شعيرة في العراق إلا انتهكوها، ولا يغرنكم أنكم تجدون بعض الكتب عليها مطبعة العراق أو طُبعت في العراق هي للتجارة ليست لينتفع بها العراقيون مسكين! مسكين حزب البعث! كان يظن أنه يتستر حتى الآن يقول بعضهم لبعض: لا تفشي أسرار الحزب قد أفشاها العراقيون بمكة والمدينة وهرب العراقيون من حزب البعث ومن صدام وقد أفشاها أيضاً التجار الذين ربما ذهبوا إلى العراق وأفشاها السائقون....))[3].

وقال الشيخ -رحمه الله- أيضاً في موضع آخر: ((حزب البعث هو وليد الشيوعية أراد ميشيل عفلق قاتله الله أن يُنشئ حزباً فكريّاً وأن يبعثه بأفكار جديدة فشكك كثيراً من المسلمين في العراق وسوريا فاتبعوه.

حتى قال بعضهم:

لا تسل عن ملتي أو مذهبي   أنا بعثي اشتراكي عربي

---

(١) المائدة: ٥١.

(٢) البقرة: ١٢٠.

(٣) المصارعة، للشيخ الوادعي (ص٣٠٨-٣١٠).

وقال آخر:

آمنت بالبعث ربّاً لا شريك له   وبالعروبة ديناً ما له ثاني

وقال آخر:

فحيَّ علي كفر يوحد بيننا   وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم

ولما لم يعد للحزب ما يحتاج إليه من العبادات والمعاملات تفلَّت الحزب.. ذاك لحق بالشيوعية.. وآخر رجع إلى الإسلام.

وأعتقد أنها مكيدة ملعونة من ميشيل عفلق. والذي يهمّه أن يشكك المسلمين في الإسلام ثمَّ بعد ذلك لا يهمّه.. أبقوا حيارى بدون دين، أم دخلوا في النصرانية.. أم التحقوا بالشيوعية وله أسلاف.

فهذا بولس اليهودي دخل في النصرانية من أجل أن يفسدها.

فحالة المسلمين حالة يرثى لها.. أصبحوا لا يفرقون بين العدو والحبيب ولا بين الصادق والكاذب.. فهل أصبحتم أيها المسلمون أتباع كل ناعق؟! ذاك تبع حزب كذا.. وذاك تبع كذا.

وإني أتمنى أن الله يوفق أخواننا العراقيين المسلمين أن يضطروا صدام بن حسين أن يتنازل ما دامت الفرصة سانحة .. وأعماله الموبقات من قبل.. من قتل العلماء وهتك الأعراض معروفة ويبدل عنه مسلم من أهل السنَّة.. قرشي.. ليس برافضي. فإنا لا نأمن صداماً البعثي على الإسلام!!.

وليس كلامي هذا من أجل إمام الضلالة الخميني.. فيعلم الله أني أبغض الرافضة في الله بغضاً جمّاً.

نسأل الله أن يريح الإسلام من الخميني الرافضي ومن حزب البعث الكافر.

هذا ومما ينبغي أن يُعلم أنه قد صار حزب البعث في سوريا أخبث من حزب البعث في العراق وكلاهما خبيث ولكن صدام شغله الروافض وصدق الله إذ يقول: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[1]))[2].

---

(١) الأنعام:١٢٩.

(٢) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة، للشيخ الوادعي (ص١٩٤-١٩٥).

وسُئل الشيخ الوادعي -رحمه الله-: أيُّهما أخطر: الديمقراطية أم البعثية؟

فأجاب -رحمه لله-: ((البعثية أخطر من الديمقراطية، الديمقراطية كفر معناها: حكم الشعب بالشعب، ومعناه -لوطبقوها- أنك تقول ما تريد والشيوعي يقول ما يريد والبعثي يقول ما يريد، لكن البعثية ضغط، موت للأرواح في الأجساد، فالبعثية أخطر وأقبح من الديمقراطية على أن الديمقراطية كفر، فالله ﷻ يقول في كتابه الكريم: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[(١)]))[(٢)].

وسُئل -رحمه الله- أيضاً: هل جميع البعثيون كفّار؟

فأجاب -رحمه الله-: ((من كان يعتقد اعتقاد ميشيل عفلق فهو كافر، ومن كان بعثية عروبة وهو لا يدري معنى البعثية فهو رجل لا خير فيه))[(٣)].

---

(١) المائدة: ٥٠.

(٢) المصارعة، للشيخ الوادعي (ص٢٩٧).

(٣) المصدر السابق (ص٣٠٢).

المطلب الثاني

الناصرية

التعريف: الناصرية حركة قومية عربية، نشأت في ظل حكم جمال عبد الناصر (رئيس مصر من عام ١٩٥٢م –١٩٧٠م)، واستمرت بعد وفاته، واشتقت اسمها من اسمه، وتبنت الأفكار التي كان ينادي بها وهي: الحرية والاشتراكية والوحدة وهي نفس أفكار الأحزاب القومية اليسارية العربية الأخرى.

الجذور الفكرية والعقائدية:

– الناصرية حركة قومية يسارية علمانية برزت بعد وفاة عبد الناصر، لذلك فهي تعتمد على الفكر القومي الذي ظهر بعد سقوط الدولة العثمانية.

– الفكر الماركسي المادي أحد روافد فكرها الذي تلبسه الثوب القومي.

– الناصرية أبعدت الدين من كل مبادئها وممارساتها، من هنا جاء وصفها بالعلمانية (أو اللادينية) .

النفوذ وأماكن الانتشار:

نشأت الناصرية في مصر وانتشرت في باقي البلاد العربية، وإن كان أتباعها في البلاد العربية قلة من المنتفعين، وقد طالب بعض الذين تعاونوا مع عبد الناصر إبان حكمه بتشكيل حزب ناصري في مصر وقد سمح لهم بذلك[١].

سُئل الشيخ الوادعي –رحمه الله –: ما هي الناصرية وأين وجودها أكثر وإلى ماذا تدعو؟

فأجاب –رحمه الله–: ((أمَّا الناصرية فهي نسبة إلى الطاغية جمال عبد الناصر الذي أفسد المجتمعات الإسلامية والذي نكَّل بعلماء مصر ولا يزالون مرعوبين إلى هذا الزمان فذاك مقتول وذاك مسجون وذاك مراقب حتى أراح الله منه البلاد والعباد، وهو الذي أدخل الاشتراكية إلى مصر وأمم الأموال وهو الذي أحرق البلاد اليمنية بالغازات السامة، قتل أناساً بكتاف وبغيره، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[٢]، أنا لا أشك في كفر جمال عبد الناصر –لا رحمه الله تعالى– لما أدخل على المسلمين من الاشتراكية، وما تسبب في قتل

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، للندوة العالمية للشباب الإسلامي (١/٤٨٥، ٤٨٨).

(٢) النساء: ٩٣.

الأنفس البريئة، فهؤلاء الذين ينتسبون إلى جمال عبد الناصر من سخفاء اليمنيين، يا حبذا لو ينزلون إلى مصر ويسألون علماء الأزهر ما رأيكم في جمال؟ ويسألون الشباب المصري المتدين، ما رأيكم في جمال؟

سيقولون: إنه جلب الشقاء لمصر، وما سددت ديون مصر إلا بعض الدول، كان قد أخذ من الأموال من الشيوعية ما تستغرق مصر أو أكثر من مصر، والله المستعان...

وجمال عبد الناصر في بدء أمره زعم أنه متدين فلما صلح له الأمر كما يقولون:

صلَّى وصام لأمر كان يطلبه لما أتاه ما صلَّى وما صام

قضيت حاجته حتى أراح الله الإسلام والمسلمين من شره، والحمد لله ما بقي إلا حثالة من اليمنيين يتبجحون ويقولون: نحن ناصريون وإلا ففي مصر قد كرهوا جمال عبد الناصر، وقد أصبح كثير من الشباب يقولون طاغية لا رحمه الله...

فهو يعتبر طاغية ونقمة على المسلمين، وإنه ليجب علينا جميعاً أن نحذر من طريقته، والحمد لله الشيوعيون والبعثيون والناصريون مقموعون هل سمعتم أحداً في مجتمع من المجتمعات اليمنية يقوم ويدعو إلى الشيوعية؟ أو يدعو إلى البعثية؟ أو يدعو إلى الناصرية؟ فقط من تحت الستار، وهنا أمر أريد أن أقوله لكم وهو أنها قد أصبحت الناصرية عتبة للشيوعية بل أصبحت ستاراً لكثير من الشيوعيين يزعم أنه ناصري، وهو في الحقيقة شيوعي معطل لكتاب الله ولسنَّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – أمَّا مقرها فكان في بدء أمرها في مصر ثمَّ إنَّها انتشرت إلى اليمن، وليس لها أتباع إلا حفنة ممن لا يؤبه لهم وليس لهم أمر ولا شأن))[(١)].

وقال الشيخ –رحمه الله– في موضع آخر: ((ومن الأحزاب المنحرفة الحزب الناصري؛ وإنَّه من السخافة أن يوجد في اليمن ناصريون؛ وقد أصبح أهل مصر يتبرءون من أفعال الطاغية جمال عبد الناصر الذي كان ذنباً لروسيا ولأمريكا.

استيقظ الشباب المصري وعرف ما جلبه الطاغية جمال عبد الناصر من الشقاء لمصر واليمن ولغيرهما من البلاد الإسلامية، وبعض السخفاء من اليمنيين المغرورين لا يزال يتبجح بأنه ناصري، نسأل الله لنا ولهم الهداية آمين))[(٢)].

---

(١) المصارعة (ص٣١٤-٣١٦).

(٢) المخرج من الفتنة (ص٦٤) .

وقال أيضاً -رحمه الله- في موضع آخر: ((وأمَّا الحزب الناصري، جمال بن عبد الناصر كان عميلاً للشيوعية بمصر وقد أفسد مصر وأفسد كثيراً من البلاد الإسلامية.. ودخل على الإسلام بسببه شر عريض.

إنَّ النَّاصرية طريق إلى الشيوعية وإن وجد من أفرادها من يريد الخير ويحسن الظن بجمال بن عبد الناصر: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾[1].

وقد ضرب الإسلام ضربة بعد ضربة مصطفى كمال أتاتورك.. لا رحمهما الله فكم من عالم قتلاه.. وكم من مسلم أذلَّاه.. وكم من بلد دمَّرها جمال.

إنَّ جمالاً ليس ببطل ولا بشجاع ولكن الشيوعية جعلت من الجبان بطلاً.. ألا ترون لما ضربته إسرائيل ولم تدافع عنه الشيوعية لأنَّ الكفر ملة واحدة كيف أخفق وبقي لا شيء؟!.

فالشيوعية هي جعلت من الجبان بطلاً.. ولكن أكثر الناس لا يعقلون.

وكان هذا قبل أن تتدهور الشيوعية.. أمَّا الآن فهي تتدهور.. وبعد قليل ستنقضي إن شاء الله.

أيُّها الناصريون الحمقاء ألا تذهبون إلى مصر وتسألون أهل السنَّة عن موبقات جمال بن عبد الناصر؟ وعن تعذيبه الدعاة إلى الله في سجونه الأثيمة؟ فذاك مقتول.. وذاك كُسرت أنيابه وذاك ابتلي بالشلل.. وآخرون لا يتركونهم ينامون الليالي.. ومن المسجونين من عذب ثم أتي بامرأته أو ابنته أو أخته ليعمل بها الفاحشة أمامه وهناك ما هو أبشع من هذا لا أذكره ولقد أحسن من قال:

لمثل هذا يذوب القلب من كمد　　　إن كان في القلب إيمان ووجدان

وأقول: إن مصر إلى الآن لا تزال مذعورة بعد ذلك الطاغية.. أين علماء مصر؟!! وأين كتاب مصر؟!! وأين حركة الدعاة إلى الله؟! بل أين إنتاج الأزهر بعد إفساد جمال له؟

إنه يجب على الإخوة المصريين أن يستعيدوا قواهم.. وأن يسألوا الله أن يعظم لهم الأجر في مصيبتهم.. وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون))[2].

---

(١) الشعراء:٢٢٧.

(٢) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية، للشيخ الوادعي (ص١٩٥-١٩٦).

المبحث الثاني

الاشتراكية والشيوعية

المطلب الأول

الاشتراكية

لقد ألَّف الشيخ الوادعي -رحمه الله- كتابه القيِّم السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة وقد أجاد فيه وأفاد وجمع فأوعى عرّى فيه الشيوعيين في اليمن، ويعتبر أيضاً ضربة للشيوعيين أينما كانوا فهو قاسمة الظهر، جزى الله الشيخ خيراً وقدَّس الله روحه ونوّر عليه ضريحه.

سُئل الشيخ الوادعي -رحمه الله- ما هي الاشتراكية وما حكمها؟

فأجاب -رحمه الله-: ((الاشتراكية: هي وليدة الشيوعية، والشيوعية هي مأخوذة من الشيوع والاشتراكية: الاشتراك في الأموال والنساء وفي جميع الممتلكات يعتبرون كل شيء حق الشعب وهي مخالفة لقول الله ﷻ: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[1]، وقوله أيضاً: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾[2]، وقوله أيضاً: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾[3]، ورب العزة قد أضاف الأموال إلى أصحابها في عدة آيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[4]، فأضاف الأموال إلى اليتامى وقال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[5].

وأضاف الأموال إلى أهلها: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[6]، فأضافها إلى مالكها وهذا أمر لا ينكر استدلَّ القائلون بالاشتراكية بشبهات لأنَّ الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه

---

(١) الزُّخرُف:٣٢.

(٢) النحل:٧١.

(٣) الإسراء:٢١.

(٤) النساء:١٠.

(٥) الأنعام:١٥٢.

(٦) التغابن:١٥.

الكـريم: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ﴾[1]. اسـتدلوا بقولـه تعـالى: ﴿كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ﴾[2]، وبقولـه تعـالى: ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ﴾[3]، وبحديث الناس شركاء في ثلاث: "الماء والنار والكلأ"[4]، وهذه لا دليل لهم فيها أمَّا قوله تعالى: ﴿كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ﴾[5]، فـالمراد بـه الفـيء لا يسـتغله أنـاس بـل يكـون للمسلمين على ما جاء تقسيمه في كتاب الله وفي سنَّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وهكـذا: ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ﴾[6]، لا تؤتـوهم إذا كـان لـك ولـد سـفيه أو امـرأة سفيهة لا تمكنها من مالك حتى تضيع مالك وهكذا الولد السفية لا تمكنه من مالك فالآية حجة عليهم ليست حجة لهم لأنهم سفهاء فلا تعطون أموال المسلمين العقلاء.

وهكـذا حـديث: "النَّـاس شـركاء في ثـلاث"، الحـديث حجـة علـيهم لـيس حجـة لهـم لأن تخصيص هذه الثلاث يدل على أنهم ليسوا شركاء في غيرها ثم إن هذه الاشتراكية أول من أتى بها مزدك وهو قبل بعثة النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – بزمن الله أعلم بمقداره فنظر إلى الناس فوجدهم يقتتلون شأن الجاهلية إذا لم يكن سلطان إسلامي يردع الظالم فقال: إنهم يقتتلون من أجل الفروج ومن أجل الأموال.

ثمَّ جاء ماركس وأيَّد هذه الفكرة، وجاء بعده أيضاً مثل لينين ومن بعده إلى هذا الزمان الاشتراكيون الشيوعيون، وهكذا البعثيون في العراق والبعثيون في سوريا، والاشتراكية في ليبيا وفي كثير من البلاد الإسلامية اغتروا بهذه الدعاية...

ثم إن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – تحصل عنده قضايا فما قال: المال مال الشعب بل اقتصر على الزكاة يأخذها، وإذا احتاج إلى أمر لابد منه رغب الناس في الصدقة ترغيب كما رغبهم في الصدقة في غزوة تبوك وجاء عثمان ﷺ بكثير من الذهب وأيضاً جاء

---

(١) آل عمران:٧.

(٢) الحشر:٧.

(٣) النساء:٥.

(٤) رواه أبوداود في سننه، برقم (٣٤٧٧)، عن رجل من الصحابة ﷺ، ورواه ابن ماجه في سننه، برقم (٢٤٧٢)، عن ابن عباس ﷺ، وصححه الشيخ الألباني. انظر: إرواء الغليل (٤/٦).

(٥) الحشر:٧.

(٦) النساء:٥.

بجمال لشد الرحل فقال النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – عند وضعه في حجر رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: " ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم"[1].

فالنبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، كان محتاجاً إلى الأموال في الغزوات ومحتاجاً لها للقادمين وكان يرغّب الناس في الصدقة ويأمر بالزكاة؛ أمَّا هؤلاء الخبثاء الذين يستغلون أموال المسلمين وأموال الشعوب للحزب الحاكم، يتمتع ويسرق ويزني ويفعل المنكرات، مثل الحزب البعثي بالعراق يزعمون أنها اشتراكية ومن يتمتع بأموال الشعب هو حزب البعث! وهكذا أيضاً بعدن الحزب الاشتراكي من الذي يتمتع بمال الشعب هو الحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي، فهو دجل على الشعوب، والله المستعان))[2].

وقال الشيخ –رحمه الله– في موضع آخر: ((أمَّا الشيوعية فإنها تعترض على الله وتستثير الفقراء على الأغنياء وربما لَبَّست عليهم ببعض الأدلة مثل قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾[3]، وهذه الآية في الفيء وهو ما يغنمه المسلمون من البلد التي يفتحونها بدون قتال. ومثل قوله تعالى: ﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾[4]، وهذه في المكاتَب له حظ من الزكاة وهو أحد المصارف الثمانية من مصارف الزكاة.

ويستدلون بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[5].

وهذه في السفيه المبذر وقد شُرع الحجر على المبذر فضلاً عن أن يُعطي المال فيتلفه وسواء أكان ماله أم كان مال والده.

ويستدلون بحديث: "لأن يمنح أحدكم أخاه أرضه خير من أن يأخذ منه شيئاً"[6]: أو بهذا

(١) رواه الترمذي برقم (٣٧٠١) بلفظ: "ما عمل بعد اليوم"، وقال الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٨/٣)، وحسنه في مشكاة المصابيح برقم (٦٠١٨). عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه.

(٢) المصارعة (ص٣١١-٣١٣).

(٣) الحشر:٧.

(٤) النور:٣٣.

(٥) النساء:٥.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البيوع، برقم (٩٠)، (٩١)، (٩٢)، عن جابر رضي الله عنه .

المعنى، وهذا لا يدل على ما يزعمون.

لأن الحديث لا يدل إلا على الخيرية ولا يدل على الإلزام.

وقد ساق محمد قطب بعض هذه الأدلة في كتابه: "هل نحن مسلمون؟ " ولم يوضح أنها لا تدل على ما يدعيه الاشتراكيون بل استدل بها على مالا تدل عليه، من أجل هذا فنحن نقول: إنه لا يعتمد على محمد قطب ولا على أمثاله. ومما يموّه به الشيوعيون حديث: "الناس شركاء في ثلاث الماء والكلأ والنار"[1].

وهذا الحديث حجة عليهم لا لهم لأن مفهومه أنهم ليسوا شركاء فيما عدا الثلاث.

ولو كانوا شركاء في كل شيء لما خصص الثلاث. ومما استدلوا به: ما جاء في صحيح البخاري من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم- آخى بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع فقال سعد بن الربيع لعبد الرحمن بن عوف أريد أن تختار إحدى زوجتي هاتين حتى أنزل لك عنها، وأريد أن أقسم لك نصف مالي فقال عبد الرحمن بن عوف: بارك الله لك في مالك وأهلك ولكن دلني على السوق[2].

وهذا الحديث لا يدل على ما يدعون وليس فيه إلا كمال الأخوة والمواساة فسعد بن الربيع راضٍ فمالكم تأخذون أموال المسلمين ومن أبى قتلتموه؟!.

فهل فعل هذا النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم-؟ كلا والله بل قال: "لا يحل مال امرئٍ مسلم إلا بطيبة من نفسه"[3].

أيضاً يقال: مالكم وللاستدلال بكلام الله وبكلام رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وأنتم لا تؤمنون بهما؟ تريدون التلبيس والدجل والتضليل على العوام!

وقد نجحوا في بعض هذا فقد التقيتُ بشاب مصري حاج تحت المكبرة في الحرم في زمن جمال عبد الناصر فقال: من لم يؤمن بالاشتراكية فليس بمسلم.

---

(١) تقدم تخريجه (ص٧٧٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٢٠٤٩)، عن أنس رضي الله عنه، وأخرجه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه برقم (٢٠٤٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٧٢/٥)، عن أبي حرة الرقاشي رضي الله عنه، وله شاهد عن أبي حميد عند أحمد (٤٢٥/٥)، وغيره وله شواهد أخرى. انظر: إرواء الغليل (٢٧٩/٥) وصححه الشيخ الألباني.

وإن تعجب فعجب ممن يكذب على الله وعلى رسوله ويقول: الاشتراكية الإسلامية[1] وكذبوا على الله وعلى رسوله وعلى الإسلام فإن الإسلام لا يُحِلُّ للفقير أن يأخذ مال الغني. فقد كان من الصحابة من يملك الأموال الكثيرة ومنهم من يغشى عليه من الجوع.

والكذب على الله ورسوله من أعظم الكبائر كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2].

وكذلك من أعظم الكبائر من ذكّر بآيات الله ثم أعرض عنها. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾[4]))[5].

وقد ذكر الشيخ العلَّامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- بطلان الاشتراكية من سبعين وجه، وذلك في كتابه القيم "الأدلة على بطلان الاشتراكية"، وسأذكر من هذه الأوجه ما يأتي:

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله -: ((هذا المذهب الاشتراكي الذي يزعمونه تعاونيًّا قد دلَّ الدليل على بطلانه وفساده ومناقضته لشريعة الإسلام أعظم مناقضة؛ وذلك من وجوه:

الوجه الأول: أن هذا المذهب الاشتراكي لم يكن موجوداً في عهد النبي ﷺ ولا في عهد خلفائه الراشدين، ولا فيمن بعدهم من الممالك الإسلامية، وحينئذٍ فإمَّا أن يكون الحق فيما كان عليه النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون ومن بعدهم من ولاة المسلمين وأئمتهم، أو فيما كان عليه هؤلاء الاشتراكيون، والثاني باطلُ قطعاً وإلا لزم أن يكون النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون وأئمة المسلمين من بعدهم كانوا على ضلال وجور وهضم للشعوب حقوقها حتى يأتي أفراخ الشيوعية وبعد مُضي ثلاثة عشر قرناً وأكثر من ثلاثة أرباع القرن، فيسيروا في عباد الله السيرة التي يرضاها الله، السيرة المبنية على العدل والرحمة، وإيصال حقوق الشعوب إليها بسلب الشعوب ونهبها، وسومها سوء العذاب، وقتل مواهبها، وإلقاء العداوة والبغضاء بينها. هذا هو

---

(١) ومن هؤلاء: محمد الغزالي، وسيد قطب، وحسن البنا، والترابي، وغيرهم من المخذولين.

(٢) الصف:٧.

(٣)الكهف:٥٧.

(٤) السجدة:٢٢.

(٥) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة، للشيخ الوادعي (ص١١٧-١١٩).

العدل! وهذه هي الرحمة! وهذا هو إيصال الحقوق إلى أهلها! وهذا هو الصراط المستقيم الذي خفي على محمد بن عبد الله رسول رب العالمين! وأعدل الخلق وأورعهم! ﷺ ! وخفي على خلفائه ومَنْ بعدهم أئمة المسلمين وولاتهم! أو كان معلوماً عندهم ولكن عدلوا بالخلق عنه ظلماً وعدواناً وخيانةً وغشّاً!

الوجه الثاني: إجماع المسلمين على تحريم أخذ المال بغير حق، وهو مما عُلم بالضرورة من دين الإسلام، فهو إجماع قطعي صحيح مستند إلى الكتاب والسنة.

الوجه الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1]، وأي باطل أبطل من أن يؤخذ المال من بين يدي مَنْ اكتسبه وحصَّله بعرق جبينه، وكدح جوارحه، وأتعب أعصابه وتفكيره. ثم يُعطى لرجل عاطل عالة على المجتمع، ليس له في تحصيله أدنى يد؟!، هذا إن أُعطيه، ولكن من نظر إلى سيرة هؤلاء الاشتراكيين -إخوان الشيوعيين- وجد أن هذين الصنوين إنما يعطون الشعب النزر القليل، والباقي يصرفونه في الدعاية لأنفسهم وبث العيون والدسائس، وتقوية الدفاع الذي لا يُقصد به إلا حماية سلطانهم وسيطرتهم على الشعوب ومقدراتها؛ والله من ورائهم محيط.

وتأمَّل قوله تعالى: ﴿وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2]،

تجد أنه حرَّم أكل الأموال سواءً أكان ذلك مباشرة وصراحةً كالنهب والسرقة، أم كان ذلك بواسطة الحكام وسلطتهم، حتى ولو على وجهٍ ظاهره الحق كما يدل عليه:

الوجه الرابع: قوله ﷺ: "إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي بنحو مما أسمع، فمن قضيتُ له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعةً من النار"[3] رواه الجماعة من حديث أم سلمة -رضي الله عنها-، فإن الخصمين إذا أدلى كل واحد بحجته وكان أحدهما أفصح وأغلب في ظاهر كلامه قُضِي له بحسب ظاهر كلامه، وسُلط على ما يدعيه على خصمه، ولكن هذا القضاء والتسليط وإن

---

(١) البقرة: ١٨٨.

(٢) البقرة: ١٨٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب موعظة الإمام للخصوم برقم (٧١٦٩)، ومسلم في صحيحه كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة برقم (١٧١٣).

كان من قبل الحاكم لا يبيح له أخذ ما يدعيه إذا كان يعلم أنه لا حق له فيه.

وفي هذه الآية والحديث دليلٌ على أنه لا يجوز للشعب أن يستبيح مال الغير بحجة أن الحكومة أباحته له؛ بل يجب عليه أن ينكر هذا الحكم، وأن يراقب الله تعالى، وأن يكون أمر الله وشرعه أعظم في قلبه من كل أمر، ومن كل تشريع وقانون؛ وليعلم أنه إذا عظَّم أمر الله وقام في وجه من خالفه طلباً لمرضاة الله ونصرة لدينه، فإن الله سوف ينصره، ويظهره على خصمه...))[1].

وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- أيضاً: ((**الوجه السادس والخمسون**: عن عروة عن خالته عائشة -رضي الله عنها- أنها كانت تقول: "والله يا ابن أختي إن كنا ننظر إلى الهلال، ثمَّ الهلال ثلاث أهلة في شهرين وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار، قلت: يا خالة، فما كان يعشيكم؟ قالت: الأسودان: التمر، والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار وكانت لهم منائح وكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقينا" متفق عليه[2].

عجيب من دعاة الاشتراكية الذين زعموا أنها من الإسلام وأن رسول الله ﷺ كان اشتراكيّاً، وأين يذهبون؟ وهذا الحديث وأضعافه وأضعاف أضعافه يدمغ رؤوسهم ويبين أن الله تعالى قد نزَّه رسوله ﷺ عن الاشتراكية التي مبناها على الظلم والعدوان، ونهب أموال الشعوب، وتنعم الرؤساء بها إمَّا بأكلها وإمَّا باستعمال الدعاية لهم لتبقى رئاستهم وسيطرتهم على رقاب العباد))[3].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((**الوجه السادس والستون**: أنه ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[4].

فنقول لهؤلاء الاشتراكيين: إننا نعلم أنكم بسلبكم أموال الأغنياء لم تحبوا لإخوانكم الذين

---

(١) الأدلة على بطلان الاشتراكية، للشيخ ابن عثيمين (ص١٨-٢١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا برقم (٦٤٥٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق برقم (٢٩٧٢)، (٢٨).

(٣) الأدلة على بطلان الاشتراكية، للشيخ ابن عثيمين (ص٨٠).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه برقم (١٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير برقم (٤٥)، (٧١).

فضَّلهم الله على غيرهم بالمال ما أحببتم لأنفسكم؛ بل حسدتموهم على ما آتاهم الله من فضله، ولو كنتم في محلِّهم وكان الغنى لكم ما رضيتم أن أحداً يأخذ من أموالكم قيراطاً أو يشارككم فيها، كما أننا نراكم لا ترضون أحداً يشارككم في رئاستكم أو يتكلم بما يخدشها، ولو حاول أحد ذلك لأجلبتم عليه بخيلكم ورجلكم وأخذتموه أخذ جبار عنيد إن قدرتم على ذلك، فما بالكم لا تخشون سطوة الملك الجبار الواحد القهار، وتدعون الناس وأموالهم، يرزق الله بعضهم من بعض، والله يرزق من يشاء بغير حساب؟!))[1].

(١) الأدلة على بطلان الاشتراكية، للشيخ ابن عثيمين (ص٨٨).

المطلب الثاني

الشيوعية

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله- في معرض كلامه عن الفتن التي تكون آخر الزمان والتي منها كثرة الأحزاب المنحرفة: ((وأضر هذه الأحزاب على الإسلام الحزب الشيوعي، فإنه يدعو إلى فساد الدنيا والدين، نسأل الله أن يجعل لإخواننا المسلمين الذين احتلت بلادهم الشيوعية فرجاً ومخرجاً، وأن يطهّر بلادهم من أعداء الإسلام.

وعداوة الشيوعية للمسلمين وإفسادها للبلاد التي تحتلها ومسخها للمجتمعات التي تعيش فيها شيء لا يحتاج إلى شرح وتطويل، الموت خير للمسلم من أن تستولي عليه الشيوعية، وقد سمعت هذا ممن استولت على بلدهم يقول قائلهم: نسأل الله أن يبعد الشيوعية عنا أو يتوفانا على الإسلام.

ولو عرف القبائل معنى الشيوعية لما اغترَّ بها بعض المخذولين منهم، فالشيوعية مأخوذة من الشيوع معناه: أن كل شيء مشترك بين الناس أموالاً ونساء، معناه الفوضى المطلقة، الفقر المدقع، العبودية لغير الله يعبد الناس الحزب الشيوعي، وتكون له الهيمنة الكاملة، فأدنى حاجة من الأكل والملبس والسفريات وجميع شئون الحياة تحتاج إلى الحزب الشيوعي ومن كذب فليذهب إلى عدن، أو إلى السوفييت مع أنهم كلهم لم يستطيعوا إلى الآن أن يطبقوها على معناها، حتى ولا في السوفييت، وأقبح من ذلك كله أنهم لا يؤمنون بالله ولا برسول الله ولا بالإسلام، فهم أكفر من اليهود والنصارى، وما تسلطت على بلاد المسلمين هذه الطائفة القذرة إلا بسبب تهاون المسلمين بدينهم وإقبالهم على الدنيا وكراهية الموت في سبيل الله، وأيضاً بسبب سوء أوضاع المسلمين وعدم التزامهم بالدين، ولأنه قد أسند أمر المسلمين إلى غير أهله، نسأل الله أن يلهم المسلمين رشدَهم والتوبة إلى الله من كل ذنب يبعدهم من الله، وأن يجمع كلمتهم على الحق، وأن يولي على المسلمين خيارهم، آمين.

وليس معنى هذا أننا راضون عن أفعال أمريكا وعدوانها على المسلمين؛ فالكفر ملة واحدة، وأمريكا والشيوعية كلهم أعداء الإسلام، وما فعله النصارى بأهل الأندلس وكذا ما فعلوه بإخواننا الفلبينيين المسلمين معروف، وكلهم يكيدون للإسلام، وصدق الله إذ يقول لنبيه محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[1] ، ويقول: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟﴾[2].

---

(١) البقرة: ١٢٠.

(٢) البقرة: ٢١٧.

وكلهم متآمرون على الإسلام، وبعض المسلمين لا يزال مغروراً فهذا يقول: صديقتنا أمريكا، وذاك يقول: صديقتنا روسيا، وآخر يتآمر مع اليهود ضد المسلمين لمصالح دنيوية وسياسات شيطانية، نسأل الله لنا ولهم الهداية، آمين.

وإلى الله المشتكى بالأمس كان المسلمون سادة قادة إذ كانوا متمسكين بدينهم، وبعد أن أعرضوا عن تعاليم الإسلام أصبحوا أذناباً لأمريكا ولروسيا))[١].

ثمَّ أخبر الشيخ –رحمه الله– أن الخير لازال موجود في هذه الأمة بوجود الشباب المسلم. فقال –رحمه الله–: ((على أننا نحمد الله فقد وُجِدَ شباب مسلم في جميع الشعوب الإسلامية يشعرون بأن أمريكا وروسيا تقودان العالم الإسلامي إلى الهاوية، فعسى الله أن يلهم إخواننا المسلمين الانقياد إلى ما يدعوهم إليه ذلكم الشباب المسلم، حتى يرجع إليهم عزهم الموعود بقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٢]، وبقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾[٣].

إن الركون إلى أعداء الإسلام والميل إليهم صفة من صفات المنافقين، قال الله تعالى: ﴿بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٣٨ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا﴾[٤]))[٥].

وقال الشيخ –رحمه الله–: ((الشيوعية لا تؤمن بالله وتقول: إن الله خرافة وتقول: إن الدين أفيون الشعوب وتسب نبينا محمداً – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قاتلهم الله أنى يؤفكون.

مكابرة ظاهرة ما سبقهم إليها كفار قريش فهم كانوا يعترفون بالله كما حكى الله عنهم بقوله:

وقال تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٨٥ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٨٧ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ﴾[٦].

وكفار قريش يقولون في أصنامهم: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾[٧].

---

(١) المخرج من الفتنة (ص٥٥-٥٦).

(٢) المنافقون: ٨.

(٣) النور: ٥٥.

(٤) النساء: ١٣٨-١٣٩.

(٥) المخرج من الفتنة (ص٥٧).

(٦) المؤمنون: ٨٤-٨٩.

(٧) الزمر: ٣.

ويخبر الله عنهم أنهم يعترفون به فقال: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1].

ولكن الشيوعية التي تقدس ماركس ولينين لا تعترف بالله زاد كفرهم على كفر المشركين الذين قاتلهم رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، وصدق الله إذ يقول: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[2].

وصدق الله إيقول: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[4]))[5].

قال الشيخ –رحمه الله– مقارناً بين الشيوعية والدين: ((الله سبحانه وتعالى: شرع لنا ديناً وأنزل لنا كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولكن الشيوعية تستورد قوانين وضعية من أفكار ماركس ولينين وغيرهما من أئمَّة الكفر والضلال، ويعدون المتمسكين بالدين رجعيين ومتأخرين، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[6].

وإذا كنَّا نقول إن هذه المذاهب المنسوبة إلى الفقهاء –رحمهم الله– قد فرّقت الناس، وإنه لم يرد دليل على أن هذا يكون شافعيَّاً وذاك يكون حنبليَّاً وذاك حنفياً، وذاك زيديَّاً.

فكيف بمن نبذ هذا كله واستبدل قوانين وضعية وضعها ملحدون كفار لا يؤمنون بالله ولا

---

(١) يونس: ١٨ .

(٢) الفرقان: ٤٤ .

(٣) الجاثية: ٢٣ .

(٤) الجاثية: ٢٤– ٢٦ .

(٥) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة (ص١٩–٢٠).

(٦) النور: ٥٥.

باليوم الآخر؟! - اللهم إننا نبرأ إليك من هذا - فكيف بقوم أعمى الله بصائرهم يقولون: لأن تستولي علينا الشيوعية أحب إلينا من أن تستولي علينا الوهابية؟! وأحذِّر من يقول هذا.. حيث إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (٥١) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾[١] ...))[٢].

وقال الشيخ -رحمه الله- مقارناً بين الشيوعية والمال: ((.... فالمال من أعظم نعم الله عليك إذ به تصل رحمك وتكرم ضيفك وتفعل الخيرات ولكن الشيوعية تحول بينك وبين مالك وتقول: هو مال الشعب وكذبوا في هذا، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾[٥].

المسلمون يتصرفون في أموالهم تصرفاً شرعيًّاً. فلا ربا ولا غش ولا رشوة ولا اختلاس مال الضعيف ولا تبذير ولا صرف المال في حرام ولا نهبة ولا وثوب على حق الغير. والميزان عندهم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٦].

وإذا صدر من أحد منهم ما يخالف هذا فالإسلام منه بريء.

وأمَّا الشيوعية فإنها تدجل على الشعوب وتقول: إن المال مال الشعب وهم كاذبون فالذي يتمتع بالمال هو الحزب الشيوعي الاشتراكي، أمَّا بقية الشعب ففي عذاب أليم وفقر مدقع يكدحون للحزب الشيوعي الاشتراكي.

هذا أمر لا ينكر فهل الرئيس والعامل والكادح سواء في المسكن والمطعم والمشرب.

---

(١) النساء:٥٢.

(٢) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة (ص٢١).

(٣) الزُّخرُف:٣٢.

(٤) الإسراء:٢١.

(٥) النحل:٧١.

(٦) المنافقون:٩.

أم هي الدعاوى الكاذبة؟

يزعمون أنهم يساوون بين الناس في المال وهم في الواقع والحقيقة يساوون بين الناس في الفقر والخوف والإرهاب. اللهم إلا الحزب الشيوعي الاشتراكي فهو الطبقة الراقية.

إلى أي مستوى وصلت مصر عندما كانت اشتراكية غشيتها الديون حتى قضى الله ديونها على يدي بعض الدول الإسلامية ذلك؛ لأن الشيوعية -لعنها الله- تتحكم في عقول الناس وأفكارهم وقدرتهم التي وهبها الله لهم حتى تتعطل تلك المواهب الإلهية ويبقى المجتمع تائهاً حائراً لا يدري إلى أين يساق؟

فلا أنت تجمع المال لولدك ولأهلك حتى تنشط في العمل ولا أنت تستطيع أن تقدم لك من مالك إلى الآخرة ولا أنت تترك مالك لورثتك بعد موتك حتى يستغنوا عن السؤال.

ولا أنت تستطيع أن توصي بشيء من مالك ولا تحتسب شيئاً من مالك في سبيل الله ولا أنت ترجو أن تخرج زكاة مالك؛ لأن المال عندهم حق الشعب....))[1].

وقال الشيخ -رحمه الله- أيضاً مقارناً بين الشيوعية والإيمان بالغيب: ((... المؤمنون يؤمنون بما أخبر الله به في كتابه أو على لسان نبيه محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - من أخبار الأمم المتقدمة ومن العرش والكرسي وصفات الله كما أخبر الله ورسوله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وبالملائكة وبالكتب السابقة وبالأنبياء السابقين وبالجن، وبما أخبر به الله ورسوله من الأمور المستقبلة وبعضها أخبر بها رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، فوقعت فيزداد المؤمن إيماناً وبعضها لم يقع نؤمن أنها ستقع منها علامات الساعة بالقيامة وأهوالها وما يكون فيها من الشفاعة والحوض والصراط.

أمَّا الشيوعي الملحد فإنه يزعم أنه لا يؤمن إلا بالمحسوس وهذه مكابرة فهو مؤمن بالعقل ولا يراه. ويؤمن بالروح ولا يراه، ويؤمن بأن أصله قرد[2] وما رآه حين تطور ويؤمن بالطبيعة ولم يرها ويؤمن بماركس ولينين وغيرهما من أئمة الكفر ولم يرهما الشيوعي المعاصر.

وهكذا المكابر لابد أن يتعامى عن الدلائل الواضحات، ولو أتيته بكل آية كما قال الله

---

(١) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة (ص٢٢-٢٤).

(٢) قال الشيخ -رحمه الله- في الهامش: ذكرنا هذا الكلام الباطل لبيان ضلال عقولهم وإلا فأصلنا من تراب ثم خلق الله من التراب أبانا آدم، وخلق منه زوجه.

سبحانه وتعالى في أسلافهم: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾[1]، ومثل هؤلاء السفهاء ليسوا أهلاً للجدال وليس لهم إلا أن يقوم كل مسلم بما أوجب عليه الله فالعالم يهتك سترهم ويفضح أباطيلهم والصحفي يناقش أفكارهم في حدود الكتاب والسنة. وهكذا وسائل الإعلام. والله المستعان.

دولة مبنية على الكذب والخداع!! ثمَّ لا يكشف أمرها. على أن كثيراً من المسلمين والنصارى قد ألَّفوا المؤلفات الكثيرة في بيان فضائح الشيوعيين خصوصاً من كان اغتر بهم ثم رفضهم لما هم عليه من الفساد والإفساد ولا ينبئك مثل خبير))[2].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((إذا عرفت أن الشيوعية لا تعترف بالله وأن اليهود والنصارى الذين هم باقون على دينهم المحرّف يعترفون بالله وإن كان اعترافهم هذا لا ينفعهم لأنهم وصفوا الله بما هو منزه عنه إلا أنهم أقرب من الشيوعية وإن كان جميعهم من أصحاب النار خالدين فيها أبداً.

فعلى هذا إذا سمعت خطيباً يهاجم الشيوعية ويبين ضلالها فليس معناه أنه راضٍ عن كفر اليهود والنصارى وهو يعلم أنهم أعداء الإسلام وأنهم يريدون اجتثاث الإسلام من أصله.

ولكن معناه أنه يبدأ بالأهم فالأهم فإن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لما أرسل معاذاً إلى اليمن أمره أن يبدأ بالشهادتين ثم بالصلاة ثم بالزكاة[3].

كما هو معروف في الصحيحين من حديث ابن عباس ﷺ على أنهم يتعاونون على طمس معالم الإسلام. فكن على حذر أن تميل إلى أحد منهم فتهلك. ثبتني الله وإياك على الحق آمين.

هذا ومما ينبغي أن يُعلم أن الشيوعية هي وليدة الصهيونية وأن زعماء أمريكا غالبهم صهيونيون. فقاتل الله الصهيونية كيف أشعلت الفتن في العالم وتوصلت إلى هذه المناصب بالكذب والخداع؟! وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله))[4].

وقال -رحمه الله- في معرض كلامه على التدهور الشيوعي: ((وإنا نحمد الله سبحانه

---

(١) الحِجر:١٥.

(٢) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة (ص١٠٢-١٠٣).

(٣) المصدر السابق (ص١٠٢-١٠٣).

(٤) المصدر السابق (ص١٧٧).

وتعالى فإنا نرى عجائب قدرة الله، ونرى سنَّة الله في خلقه أمام أعيننا، دولة طغت وبغت وسفكت الدماء ودعت إلى الكفر بالله وأرغمت شعوباً على الكفر بالله زيادة من نحو سبعين سنة، ثم بعد ذلكم نرى عجائب قدرة الله... تلكم الدولة التي كان المسلمون يهابونها هي الشيوعية كفى الله المسلمين شرها، وجزى الله الأفغانيين خيراً، فقد دوخوا أعظم دولة، وكسروا أعظم دولة كان المسلمون يهابونها وترعب قلوبهم، اللهم إلا الساهي اللاهي الغافل أو المؤمن بالقدر، وهذا ابتلاء من الله سبحانه وتعالى، وإلا فرب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾[1] فلو شاء سبحانه وتعالى لانتصر منهم ولكن ابتلاء لنا معشر المسلمين، أنقوم بما أوجب الله علينا من الجهاد في سبيل الله، وتلك سنة الله في خلقه... تلكم عقوبة الله لمن أعرض عن دينه، عقوبة الله سبحانه وتعالى لمن حارب دينه، إنها دعوات المظلومين في جميع البلاد التي أحتلتها الشيوعية؛ لو رأيت المسلمين ببخارى، أو رأيت المسلمين بتركستان إلى غير ذلك لوجدتَّهم في حالة سيئة يبكي لها الإسلام.

وبعدها أتتحول روسيا إلى الإسلام؟ ما أظن هذا لأن إعلامَنا لا يدعو إلى الإسلام، لأن صحافتنا لا تدعو إلى الإسلام، لأن دعاتنا مستضعفون، تتحول إلى الرأسمالية، إلى أمريكا، ولو كنَّا متمسكين بدين الله كما ينبغي لتحولوا إلى الإسلام، ولكن حالة المسلمين منفِّرة عن الإسلام، حالة المسلمين من كذب وسرقة وخيانة وحسد وبغضاء إلى غير ذلكم من ارتكاب الفواحش واستحلال المحرمات، ولو كنَّا مسلمين حقاً لرجعت روسيا وغيرها من البلاد الشيوعية إلى الإسلام، ولكن إلى الله المشتكى عسى أن نرجع نحن أنفسنا إلى الله وأن نرجع إلى كتاب الله وأن نرجع إلى سنَّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – حتى لا نكون عاراً ومسبَّة على الإسلام))[2].

وسُئل الشيخ الوادعي –رحمه الله– أيُّ باب أوسع تدخل منه الشيوعية؟

فأجاب –رحمه الله–: ((الشيوعية تدخل على المسلمين من أبواب كثيرة منها جهل المسلمين بدينهم، ومنها تقصير علمائهم في الدعوة والتعليم، ومنها اختلافهم ومنها عدم استقامة غالب المسلمين، ومنها عدم كفاءة حكامهم، ومنها عدم إنصاف القضاة بعضهم من

---

(١) محمد: ٤.

(٢) فتوى في وحدة المسلمين مع الكفار، للشيخ الوادعي (ص٤–٧).

بعض في حالة الخصومات، ومنها الأماني الكاذبة، ومنها تشجيع الفقراء على الأغنياء، ومنها عدم مبالاة كثير منهم بالدين، ولكن أوسع باب تدخل منه وأحب شيء إليها أن تكون البلد مستعمرة، فتستثير الناس على الاستعمار كما فعلت في القرم، وتركستان، وقوقاز، وغيرها من البلاد...

فعلى هذا إذا سمعنا الشيوعية تستثير المسلمين على الاستعمار قلنا لها: قتالك أقدم، وبعد أن نقضي عليك إن شاء الله سنقوم على الاستعمار فما رأينا أضر منك على الإسلام والمسلمين. فأنت أضر عليهم من اليهود والنصارى. نسأل الله العظيم أن يبصر المسلمين صديقهم من عدوهم. إنه على كل شيء قدير))[1].

---

(١) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة (ص٢٩٥-٢٩٦).

المبحث الثالث

العلمانية

تعريف العلمانية في اللغة والاصطلاح:

العلمانية لغة: لم توجد لفظ العلمانية في معاجم اللغة العربية القديمة، وقد وردت في بعض المعاجم الحديثة ومن ذلك:

- ما ورد في معجم المعلم البستاني: "العلماني: العامي الذي ليس بإكليريكي"[(١)].

- وفي المعجم العربي الحديث: "علماني: ما ليس كنسياً ولا دينياً "[(٢)].

- وفي المعجم الوسيط[(٣)] "العلماني نسبة إلى العَلم بمعنى العالم، وهو خلاف الديني أو الكهنوتي"[(٤)].

ولعل المعنى الصحيح لترجمة كلمة "العلمانية" هي: "اللادينية" أو "الدنيوية"[(٥)]وليس المعنى ما يقابل الأخروية فحسب، بل بمعنى ما لا صلة له بالدين، يتضح ذلك مما تورده دوائر المعارف الأجنبية للكلمة.

تقول دائرة المعارف البريطانية: "هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدنيا وحدها"[(٦)].

وتقول دائرة المعارف الأمريكية: "الدنيوية هى: نظام أخلاقي أسس على مبادئ الأخلاق

---

(١) معجم المعلم بطرس البستاني، والكيرُس أو الإكليرَس: جماعة مفرزون ومكرّسون لخدمة الكنيسة المسيحية كالشمامسة والقساوسة والأساقفة ويقابلهم العلمانيون، يونانيتها: كليرس ومعناه قرعة؛ لأنهم كانوا في القديم ينتخبون بالقرعة، الواحد إكليريكي جمعه كليريكيون، ويلاحظ أن المعلم بطرس البستاني لم يضع لفظة علمانيين في مادة (ك ل ي) ولكنه وضعها في مادة (ع ل م). انظر: جذور العلمانية د. السيد أحمد فرج (ص١٥٤).

(٢) المعجم العربي الحديث د. خليل الجسر.

(٣) المعجم الوسيط (٦٢٤/٢).

(٤) الكهنوت: خدمة أسرار الكنيسة –سريانية معربة– والتاء فيه للمبالغة لا للتأنيث كتاء ملكوت وجبروت، ودرجاته ثلاث: الشماس، والقسيس، والأسقف، ومراتبه كثيرة منها: القاري، والخوري، والمطران، والبطريرك، والبابا، وفعله: كَهَنَ، وتكهّن تكهُّناً فهو كاهن، ج: كهنة. انظر: جذور العلمانية (ص١٥١)، نقلاً عن قاموس الأسقف جرمانوس فرحات.

(٥) انظر: قاموس المورد لمنير البعلبكي.

(٦) انظر: العلمانية وموقف الإسلام منها، تأليف: الدكتور حمود بن أحمد الرحيلي (ص٤).

الطبيعية ومستقل عن الديانات السماوية أو القوى الخارقة للطبيعة.."[1].

والتعبير الشائع في الكتب الإسلامية المعاصرة هو فصل الدين عن الدولة.

وهو في الحقيقة لا يعطي المدلول الكامل للعلمانية الذي ينطبق على الأفراد وعلى السلوك الذي قد لا يكون له صلة بالدولة[2].

والعلمانية في الاصطلاح:

هي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين، وتعنى في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهى اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم والمذهب العلمي[3].

ولاشك أن كلمة العلمانية اصطلاح جاهلي غربي يشير إلى انتصار العلم على الكنيسة النصرانية التي حاربت التطور باسم الدين[4].

ومن هذا يتضح لنا أنه لا علاقة لكلمة العلمانية بالعلم، وإنما علاقتها قائمة بالدين على أساس سلبي وهو نفي الدين عن مجالات الحياة: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية... الخ[5].

التضليل والخداع في تسميتها:

وقد أدرك أعداء الإسلام أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بما قرراه من تشريع هما مصدر قوة المسلمين، وأنه لا أمل في القضاء على الإسلام والمسلمين مادام المسلمون يطبقون إسلامهم تطبيقاً عملياً في كل حياتهم.

ومن هنا وضعوا أسلوبا جديداً لمقاومة الإسلام وهو: محاولة إبعاده عن مجال الحياة وإحلال القوانين الوضعية الغربية مكانه، ليصلوا بذلك إلى ما يريدون من هدم العقيدة الإسلامية، وإخراج المسلمين من التوحيد إلى الشرك.

وهذا ما قصده أعداء الإسلام حين نادوا في المجتمعات الإسلامية بفكرة إبعاد الإسلام عن مجال التطبيق، والاستعاضة عنه بنظام الغرب وقوانينه. وهو ما عرف في التاريخ "بالفصل بين

---

(١) انظر: الاتجاهات الفكرية المعاصرة، تأليف: الدكتور علي جريشة (٨٥/٢٤).

(٢) انظر: العلمانية وموقف الإسلام منها، تأليف: الدكتور حمود بن أحمد الرحيلي (ص٤).

(٣) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (ص٣٦٧).

(٤) انظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة (ص١٠٣).

(٥) انظر: العلمانية وموقف الإسلام منها، تأليف: الدكتور حمود بن أحمد الرحيلي (ص٥).

الدين والدولة"[1].

وإمعاناً في التضليل والخداع سماها الفكر الغربي "بالعلمانية" وهو اصطلاح يوحي بأن لها صلة بالعلم حتى ينخدع الآخرون بصواب الفكرة واستقامتها، فمن الذي يقف في وجه دعوة تقول للناس إن العلم أساسها وعمادها.

ومن هنا انطلى الأمرُ على بعض السذج وأدعياء العلم، فقبلوا المذهب منبهرين بشعاره دون أن ينتبهوا إلى حقيقته وأبعاده.

والحق أن الإسلام لا يصدُّ عن العلم والانتفاع به، ولكن أي علم هذا الذي يدعيه دعاة العلمانية، ويزعمون أنه سندها وأساسها؟. إنه العلم الذي يكون بعيداً عن الدين أو الفصل الكامل بين الدين والحياة.

والعلمانية بهذا المفهوم تعتبر في ميزان الإسلام مفهوماً جاهلياً؛ إذ تعني عزل الدين عن شئون الحياة، وذلك أن الإسلام دين متكامل جاء لينظم الحياة بأوجه نشاطها ويوجه الناس إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، وإبعاد الدين عن الحياة وعن شئون الدنيا، وعزله عن العقيدة والشريعة والاقتصاد والسياسة والتعليم والأسرة والمجتمع وغيرها، إنما يعني في الإسلام الكفر وحكم الجاهلية والصد عن سبيل الله، وتعطيل حدوده.

كما أن اسم "العلمانية" يوحي بأن العلم والدين ضدان وإن الصراع قائم بينهما، كما يوحي بأن الدين لا علاقة له بالدنيا، وأن التمسك به يعني التأخر والرجعية والجهل، وهذا خطأ فاحش لأن الدين - الذي هو الإسلام - هو دين العلم والسعادة والتقدم، وهذا لا يخفى على الغربيين أنفسهم - فضلاً عن المسلمين - إن الإسلام هو الذي فتح لهم آفاق العلم والاختراع والتقدم والحضارة.

والسبب الأول في تسمية هذا المذهب بالعلمانية، هو ما فعله رجال الكنيسة النصرانية الذين وقفوا ضد التحضر والتقدم في الغرب زاعمين أن الدين يحرم العلم التجريبي والاختراعات والاكتشافات الناتجة عنه[2].

وقد أوضح الشيخ الوادعي -رحمه الله- معنى العلمانية، وذلك حينما سُئل -رحمه الله-: ما

---

(١) انظر: احذروا الأساليب الحديثة، تأليف الدكتور: سعد الدين السيد صالح (ص١٩٣)، وأخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي (ص٢٠٨).

(٢) انظر في هذا: الموجز في الأديان (ص١٠٣-١٠٤)، وانظر: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي (ص٥٩)، وأخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي (ص٢٠٧-٢٠٨).

الفرق بين العلمانية والبعثية؟

فأجاب -رحمه الله-: ((العلمانية إخواني في الله ليست منسوبة إلى العلم، هم نسبوها إلى العلم من أجل أن تكون مقبولة عند الناس، لكن الواقع أن المقصود بالعلماني الذي لا يؤمن بالكتب المنزلة على الأنبياء، ولا يؤمن بالله فهو في معنى الشيوعي، يعني مثل ما كانوا يقولون في الزمن الأول: ملحد، زنديق، وهكذا فهو ملحد لا يؤمن بالكتب المنزلة، لا يؤمن بالله ويزعم أنه يعتمد على عقله. هذا هو معنى علماني. وكما قلت: إنهم يأتون بأسماء جديدة من أجل أن يتشوق إليها أغرار المسلمين، ثم بعد ذلك إذا كره المسلمون وعلموا ذلك الاسم انتقلوا إلى اسم آخر.

وهم إذا تخلصوا من الكنيسة فلهم حق، لكن ما ذنب الإسلام؟ ماذا إخواني في الله؟ لأن الكنيسة أتت بدين غير معقول، كيف ذاك؟ فهم تارة يقولون: إن الله ثالث ثلاثة وتارة يقولون إن عيسى هو ابن الله ويأتون بأشياء تناقض العقول، لكن دين الإسلام هو دين العقل والحمد لله، يعني أنه لا ينافي العقل وإن كان العقل يجب أن يكون خاضعاً للنقل؟))[1].

---

(١) المصارعة، للشيخ الوادعي (ص٣٠٣-٣٠٤).

المبحث الرابع

الماسونية

سُئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: ما هي الماسونية؟ وما حكم الإسلام فيها؟

فأجابت: ((الماسونية هي جمعية سرية سياسية تهدف إلى القضاء على الأديان والأخلاق الفاضلة وإحلال القوانين الوضعية والنظم غير الدينية محلها، وتسعى جهدها في إحداث انقلابات مستمرة وإحلال سلطة مكان أخرى بدعوى حرية الفكر والرأي والعقيدة. ويؤيد ذلك ما أعلنه الماسوني... في مؤتمر الطلاب الذي انعقد في (١٨٦٥م) في مدينة لييج التي تعتبر أحد المراكز الماسونية من قوله: يجب أن يتغلب الإنسان على الإله، وأن يعلن الحرب عليه، وأن يخرق السموات ويمزقها كالأوراق. ويؤيده ما ذكر في المحفل الماسوني الأكبر سنة (١٩٢٢م صفحة ٩٨) ونصه: سوف نقوي حرية الضمير في الأفراد بكل ما أوتينا من طاقة، وسوف نعلنها حربًا شعواء على العدو الحقيقي للبشرية الذي هو الدين.

ويؤيده أيضًا قول الماسونيين: إن الماسونية تتخذ من النفس الإنسانية معبوداً لها، وقولهم: إنا لا نكتفي بالانتصار على المتدينين ومعابدهم، إنما غايتنا الأساسية إبادتهم من الوجود. مضابط المؤتمر الماسوني العالمي سنة (١٩٠٣م صفحة ١٠٢)، وقولهم: ستحل الماسونية محل الأديان وأن محافلها ستحل محل المعابد... إلى غير هذا مما فيه شدة عداوتهم للأديان وحربهم لها حرباً شعواء لا هوادة فيها.

والجمعيات الماسونية من أقدم الجمعيات السرية التي لا تزال قائمة ولا يزال منشؤها غامضاً وغايتها غامضة على كثير من الناس، بل لا تزال غامضة على كثير من أعضائها. لإحكام رؤسائها ما بيتوا من مكر سيئ وخداع دفين ولشدة حرصهم على كتمان ما أبرموه من تخطيط، وما قصدوا إليه من نتائج وغايات، ولذا يدبر أكثر أمورها شفوياً. وإن أريد كتابة فكرة أو إذاعتها عرضت قبل ذلك على الرقابة الماسونية لتقرها أو تمنعها. وقد وضعت أسس الماسونية على نظريات فأخذت من مصادر عدة، أكثرها التقاليد اليهودية، ويؤيد ذلك أن النظم والتعاليم اليهودية هي التي اتخذت أساساً لإنشاء المحفل الأكبر سنة (١٧١٧م) ولوضع رسومه ورموزه، وأن الماسونيين لا يزالون يقدسون حيرام اليهودي، ويقدسون الهيكل والمعبد الذي شيده حتى اتخذوا منه نماذج للمحافل الماسونية في العالم، وأن كبار الأساتذة من اليهود لا يزالون

العمود الفقري للماسونية، وهم الذين يمثلون الجمعيات اليهودية في المحافل الماسونية، وإليهم يرجع انتشار الماسونية والتعاون بين الماسونيين في العالم، وهم القوة الكامنة وراء الماسونية وإلى خواصهم تسند قيادة خلاياها السرية يدبرون أمرها ويرسمون الخطط لها ويوجهونها سراً كما يشاءون، ويؤيد ذلك ما جاء في مجلة (أكاسيا) الماسونية سنة (١٩٠٨م عدد ٦٦) من أنه لا يوجد محفل ماسوني خالٍ من اليهود، وأن جميع اليهود لا تحتضن المذاهب، بل هناك المبادئ فقط وكذلك الحال عند الماسونية؛ ولهذه العلة تعتبر المعابد اليهودية خليفتنا، ولذا نجد بين الماسونيين عدداً كبيراً من اليهود. اهـ.

ويؤيد أيضًا ما ذكر في سجلات الماسونية من قولهم: لقد تيقن اليهود أن خير وسيلة لهدم الأديان هي الماسونية، وأن تاريخ الماسونية يشابه تاريخ اليهود في الاعتقاد... وأن شعارهم هو نجمة داود المسدسة، ويعتبر اليهود والماسونيون أنفسهم معاً الأبناء الروحيين لبناة هيكل سليمان، وأن الماسونية التي تزيف الأديان الأخرى تفتح الباب على مصراعيه لإعلاء اليهودية وأنصارها، وقد استفاد اليهود من بساطة الشعوب وحسن نيتها، فدخلوا في الماسونية، واحتلوا فيها المراكز الممتازة، وبذلك نفثوا الروح اليهودية في المحافل الماسونية وسخروها لأغراضهم. اهـ.

ومما يدل على شدة حرصهم على سريتها وبذلهم الجهد في كتمان ما يخططون لهدم الأديان، وتبييتهم المكر السيئ لإحداث الانقلابات السياسية ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون من قولهم: وسوف نركز هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا، وستتألف هذه القيادة من علمائنا وسيكون لهذه الخلايا ممثلوها الخصوصيون، كي تحجب المكان الذي تقيم فيه قيادتنا حقيقة، وسيكون لهذه القيادة وحدها الحق في تعيين من يتكلم، وفي رسم نظام اليوم، وفي هذه الخلايا سنضع الحبائل والمصايد لكل الاشتراكيين وطبقات المجتمع الثورية [وإن معظم الخطط السياسية السرية معروفة لنا وسنهديها إلى تنفيذها حالما تتشكل]، ولكن الوكلاء في البوليس الدولي السري تقريبًا سيكونوا أعضاء في هذه الخلايا... وحينما تبدأ المؤامرات خلال العالم فإن بدأها يعني أن واحداً من أشد وكلائنا إخلاصاً يقوم على رأس هذه المؤامرات وليس إلا طبيعياً أننا كنا الشعب الوحيد الذي يوجه المشروعات الماسونية ونحن الشعب الوحيد الذي يعرف أن يوجهها ونعرف الهدف الأخير لكل عمل على حين أن الأمميين – أي: غير اليهود– جاهلون بمعظم الأشياء الخاصة بالماسونية، ولا يستطيعون حتى رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون... إلى غير ذلك مما يدل على قوة الصلة بين اليهودية والماسونية، ومزيد التعاون بين الطائفتين في

المؤامرات الثورية وإحداث الحركات الهدامة.

وعلى أن الماسونية في ظاهرها دعوة إلى الحرية في العقيدة والتسامح في الرأي، والإصلاح العام للمجتمعات، ولكنها في حقيقتها ودخيلة أمرها دعوة إلى الإباحية والانحلال وعوامل هرج ومرج وتفكك في المجتمعات، وانفصام لعرى الأمم ومعاول هدم وتقويض لصرح الشرائع ومكارم الأخلاق وإفساد وتخريب العمران.

وعلى هذا فمن كان من المسلمين عضواً في جماعة الماسونية وهو على بينة من أمرها، ومعرفة بحقيقتها ودفين أسرارها، أو أقام مراسمها وعني بشعائرها كذلك فهو كافر يستتاب فإن تاب وإلا قتل وإن مات على ذلك فجزاؤه جزاء الكافرين، ومن انتسب إلى الماسونية وكان عضواً في جماعتها وهو لا يدري عن حقيقتها ولا يعلم ما قامت عليه من كيد للإسلام والمسلمين وتبييت الشر لكل من يسعى لجمع الشمل وإصلاح الأمم، وشاركهم في الدعوة العامة، والكلمات المعسولة التي لا تتنافى حسب ظاهرها مع الإسلام فليس بكافر، بل هو معذور في الجملة لخفاء واقعهم عليه، ولأنه لم يشاركهم في أصول عقائدهم ولا في مقاصدهم ورسم الطريق لما يصل بهم إلى غاياتهم الممقوتة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى..."[(١)] الحديث، لكن يجب عليه أن يتبرأ منهم إذا تبين له أمرهم ويكشف للناس عن حقيقتهم ويبذل جهده في نشر أسرارهم وما بيتوا للمسلمين من كيد وبلاء ليكون ذلك فضيحة لهم ولتحبط به أعمالهم.

وينبغي للمسلم أن يحتاط لنفسه في اختيار من يتعاون معه في شئون دينه ودنياه، وأن يكون بعيد النظر في اصطفاء الأخلاء والأصدقاء حتى يسلم من مغبة الدعايات الخلابة وسوء عاقبة الكلمات المعسولة، ولا يقع في حبائل أهل الشرك ولا في شباكهم التي نصبوها للأغرار وأرباب الهوى وضعاف العقول.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم))[(٢)].

وقد سُئل الشيخ الوادعي -رحمه الله-: نرجو منكم توضيح الحركة الماسونية؟

فأجاب -رحمه الله-: ((الحركة الماسونية كان لها نشاط كبير في زمن محمد عبده المصري وجمال الدين الأفغاني، ولا تزال حركتها إلى الآن، وهم يحرصون على اصطياد الملوك والرؤساء

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟ (٢١/١) برقم (١)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: ((إنما الأعمال بالنية)) (١٥١٥/٣) برقم (١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه به.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٦٨/٤-٧١) من الفتوى رقم (٨٩٣).

وهي أيضاً قريبة من البعثية، وإن كانت الماسونية قبل البعثية بأزمنة، إلا أنهم زعموا أنهم يريدون أن يكون لكل دينه. ثم بعد ذلك خلايا وأسرار، وقد فضحها أبو زهرة وفضحها غير واحد من الذين دخلوا فيها، ومن استطاعوا أن يقتلوه ممن خرج منهم قتلوه لئلا يفشي أسرارهم، فهي أيضاً دعوة يهودية، يريدون تشكيك المسلمين في دينهم. وهناك كتاب في الكلام على الماسونية وتاريخها ومن دخل فيها وحكم المسلمين. وعلى كل فالدخول فيها يعتبر كفراً، الذي يعرفها على حقيقتها ثم يدخل فيها ويرضى بها يكون كافراً، لكن الذي يُلبَّس عليه ويقال له: دعوة عامّة للمسلمين ولغيرهم فهو يعتبر ضالاً ولا يبلغ به حد الكفر))[1].

وأمَّا عن مؤسس الحركة المأسونية فقد سُئل الشيخ -رحمه الله-: من هو مؤسس الماسونية؟

فأجاب -رحمه الله-: ((لا أعلم لغموض نشأتها والمبالغة في السرية))[2].

---

(١) المصارعة (ص٣٠٤-٣٠٥).

(٢) المصدر السابق (ص٣٠٧).

المبحث الرابع

الحداثة

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في مقدمته على كتاب "الحداثة في ميزان الإسلام"، للشيخ عوض القرني: ((الحمد الله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد.

فإن سلاح الكلمة والبيان من الأسلحة الماضية التي اتخذها الرسول ﷺ لمنازلة أعداء الإسلام بها جنباً إلى جنب مع سلاح السيف والسّنان، وقد اصطفى ﷺ بعض شعراء الصحابة، ودعا لهم، وشحذ قرائحهم، وأذكى عزائمهم بما كان يستحثهم به من العبارات المؤثرة التي كانت تؤجج فيهم الحماس وتبعث فيهم النخوة والحمية لدين الله -إلى أن قال رحمه الله-: وقد مر الشعر خلال عمره الطويل ببعض محاولات التجديد والتغيير، وهي محاولات يسيرة لم تمس جوهره وسرّ قوته وتأثيره وجرسه وهو الوزن والقافية. وشهد عصرنا هذا محاولات أكثر للتغيير باسم التطوير والتحديث والتجديد فظهر ما يسمى بالشعر الحر المنفلت من القافية، ثم بالغ القوم في التغيير فانفلتوا من الوزن والقافية في إطار ما يسمى بقصيدة النثر التي عُرف أصحابها بأهل الحداثة.

وكنا إلى حين اطلاعنا على هذا الكتاب القيِّم الذي قام بتأليفه فضيلة الشيخ عوض بن محمد القرني، والذي نقدم له بهذه النبذة المختصرة. بسبب عدم الاطلاع. نظن أن قصيدة النثر المتسمة بالغموض الملقب بالحداثة المحاط بهذه الهالة الإعلامية، نظن ذلك كله أنماط من التغيير في الشكل، ولا علاقة له بمضمون الشعر، ولا بمعانيه ولا بمحتواه الفكري، لكن الكتاب كشف لنا أن الشكل لم يكن في ذاته هو هدف هذا التغيير وإنما جعل الشكل الجديد الملفوف بالغموض ستاراً لقوالب فكرية شحنت في كثير من نماذجها بالمعاني الهزيلة، والأفكار الهابطة والسهام المسمومة الموجهة للقضاء على الفضيلة والخلق والدين، وقد حوى الكتاب نماذج لا يختلف اثنان في تفسيرها وفهم مضمونها وإدراك مراميها وأهدافها السيئة، وتأكد أن استهداف الغموض من كثير من هؤلاء الشعراء في هذه القوالب الفكرية المسماة شعراً وليس فيها من الشعر شيء إنما هو أمر مقصود ليحققوا به أهدافاً ثلاثة:

الأول: التنصل من مسئولية الكلمة، وتبعتها، حينما تُلف بهذا الغموض الذي قد لا

يدرك معناه بسهولة.

الثاني: إماتة الشعر وسلب روحه وتأثيره وحرمان المسلمين من سلاح ماضٍ من أفتك أسلحتهم ضد أعدائهم.

والثالث: وهو أخطرها، محاولة نبذ الشريعة والقيم والمعتقدات والقضاء على الأخلاق والسلوك باسم التجديد وتجاوز جميع ما هو قديم وقطع صلتها به.

أخيراً أحمد الله الذي قيّض لهؤلاء الحداثيين من كشف أستارهم وبين مقاصدهم وأغراضهم الخبيثة وأهدافهم الخطيرة بهذا الكتاب الذي يقدمه مؤلفه فضيلة الشيخ عوض للقراء، فقد كشف لنا القناع عن عدو سافر يتربص بنا ويعيش بين ظهرانينا ينفث سمومه باسم الحداثة، وهو بهذا الكشف والبيان يلقي مسئولية عظيمة وجسيمة على علماء هذا البلد وقادته ورجاله وشبابه وغيرهم للتصدي لهذا الخطر، وإيقاظ الهمم، وتنبيه الغافل عنه، ونصح وتوجيه الواقع فيه، جزى الله الشيخ عوض خيراً على ما قدم وأوضح وبين وجعل ذلك في ميزان حسناته يوم يلقاه، وبارك الله في جهوده وأعماله، وجعلنا وإياه وسائر المسلمين من المتعاونين على البر والتقوى، كما نسأله أن يحمي بلادنا وجميع بلاد المسلمين بالإسلام وأن يدفع عنها كيد الكائدين وحقد الحاقدين في الداخل والخارج، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن سلك سبيلهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين))[١].

وقال مؤلّف الكتاب الشيخ عوض القرني في صدد كلامه على الجذور التاريخية للحداثة: ((إنَّ الحداثة –في أصلها ونشأتها– مذهب فكري غربي، ولد ونشأ في الغرب، ثم انتقل منه إلى بلاد المسلمين، وحتى يكون القارئ على بينة من الظروف التي نشأت الحداثة فيها في الغرب قبل انتقالها إلينا، وحتى نعرف من هم رموز نشأتها من الغربيين قبل معرفة من هم ببغاواتها لدى المسلمين، نضع هذا البحث.

ولا شك أن الحداثيين العرب حاولوا بشتى الطرق والوسائل أن يجدوا لحداثتهم جذوراً في التاريخ الإسلامي، فما أسعفهم إلا من كان على شاكلتهم من كل ملحد أو فاسق أو ماجن مثل: الحلاج، وابن عربي، وبشار، وأبي نواس، وابن الراوندي، والمعري، والقرامطة، وثورة الزنج،

---

(١) مقدمة الشيخ ابن باز على كتاب الحداثة في ميزان الإسلام، تأليف: الشيخ عوض بن محمد القرني (ص١-٢).

لكن الواقع أن كل ما يقوله الحداثيون هنا، ليس إلا تكراراً لما قاله حداثيو أوربا وأمريكا، ورغم صياحهم وجعجعتهم بالإبداع والتجاوز للسائد والنمطي -كما يسمونه- إلا أنه لا يطبق إلا على الإسلام وتراثه، أمّا وثنية اليونان وأساطير الرومان وأفكار ملاحدة الغرب، حتى قبل مئات السنين، فهي قمة الحداثة وبذلك فهم مجرد نقلة لفكر أعمدة الحداثة في الغرب مثل: أليوت، وباوند، وريلكة ولوركا، ونيرودا، وبارت، وماركيز، وغيرهم إلى آخر القائمة الخبيثة التي اضطرنا حداثيونا إلى قراءة سير أهلها الفاسدة، وإنتاجها الذي حوى حثالة ما وصل إليه فكر البشر.

لقد نمت الحداثة كما قلنا في البيئة الغربية، وكانت إحدى مراحل تطور الفكر الغربي، ثم نقلت إلى بلاد العرب صورة طبق الأصل لما حصل في الغرب، ولم يبق منها عربي إلا الحروف العربية، أمَّا الكلمات والتراكيب والنحو فقد فجرها الحداثيون كما يدعون وفرغوها من مضمونها.

يقول غالي شكري الشيوعي المصري وأحد منظري ورموز الحداثة العربية في كتابه "شعرنا الحديث إلى أين" (صفحة ١١٦): "إن المفاضلة بين الشعر التقليدي والشعر الحديث، تصبح غير ذات موضوع، لأنهما لا يملكان في حقيقة الأمر من عناصر الأرض المشتركة سوى اللغة، كما أن محاولة تبرير الشعر الحديث بميراثنا التاريخي، من حركات التجديد في الشعر العربي، هي محاولة غير مجدية، بل أصبحت ضارة إلى حد ما، فالنقد الحديث الذي يود أن يرافق شعراءنا الجدد، عليه أن يلتفت إلى جوهر القصيدة الغربية الحداثية إذا أراد أن يكتشف جوهر القصيدة العربية الحديثة".

ونقل صالح جواد في مجلة فصول المجلد الرابع، العدد الرابع، (صفحة ١٧)، عن جبرا إبراهيم جبرا من كتابه "الرحلة الثامنة" قوله: "حركة الشعر الجديد متصلة بحركة الفن الحديث في أوروبا، أو قل في العالم كله أكثر من أي شيء آخر بغير مواربة،.... ومن العبث أن نستشهد بالقدامى، ونستند في أحكامنا إلى سوابق لن تجدها في كتب الأدب التي وضعت قبل بضعة قرون على الأقل".

وتتوالى الاعترافات من منظري الحداثة، فهذا محمد برادة يكتب مقالاً في مجلة فصول، المجلد الرابع، العدد ٣ (صفحة ١١) بعنوان "اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة" يؤكد فيه بأن الحداثة مفهوم مرتبط أساساً بالحضارة الغربية وبسياقاتها التاريخية وما أفرزته تجاربها في مجالات مختلفة، ويصل في النهاية إلى أن الحديث عن حداثة عربية مشروط تاريخياً بوجود سابق للحداثة

الغربية وبامتداد قنوات للتواصل بين الثقافتين.

والواقع أعظم شاهد على أن الحداثة العربية ابن غير شرعي للمفكرين الغربيين، منذ بودلير، وإدجار ألن بو، حتى يومنا هذا ويكفيك للتأكد من ذلك أن تتصفح أي منشور حداثي: شعر أو رواية أو مسرحية أو قصة أو دراسة نقدية، لتجدها تصرخ بقوة وتعلن أنها من نبات مزابل الحي اللاتيني في باريس، أو أزقة سوهو في لندن، عليها شعار الشاذين من أدباء الغرب الذين لا يكتبون أفكارهم إلا في أحضان المومسات أو أمام تمثال ماركس.

يقول غالي شكري: "وعندما أقول الشعراء الجدد، وأذكر مفهوم الحداثة عندهم.... أتمثل كبار شعراء الحركة الحديثة من أمثال: أدونيس، وبدر شاكر السياب، وصلاح عبد الصبور، وعبد الوهاب البياتي، وخليل حاوي.... عند هؤلاء سوف نعثر على إليوت، وإزرا باوند، وربما على رواسب من رامبو، وفاليري، وربما على ملامح من أحدث شعراء العصر في أوربا وأمريكا، ولكنا لن نعثر على التراث العربي"))[١].

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ((أصحاب الحداثة هم قوم يتسترون بعدم التَّقَيُّد بقواعد اللغة العربية وموازين الشعر، وفي الباطن يبطنون الكفر والكيد للإسلام، وقد وَثَبُوا على وسائل الإعلام، فتُلقَى المقابلة لأحدهم في الإذاعة أو التلفزيون فربما يضحك قدر خمس دقائق، والعَالِم إذا تحدث في الإذاعة كأنه مطرود.

والحداثة اسم جديد ليموهوا به على جهَّال المسلمين، وإلا فلا فرق بين الحداثيين والشيوعيين.

وأنت إذا نظرت في حِيَل أعداء الإسلام وجدتهم يتسترون تحت الاسم أو الشعار، فإذا انكشفوا انتقلوا إلى غيره فكانوا يقولون: اشتراكية إسلامية، بل انتهى بهم الحال إلى أن يقول أحدهم: أنا شيوعي مسلم، أو أنا بعثي مسلم، وهكذا دعوة القومية العربية القصد منها إبعاد الناس عن دينهم الذي ارتضاه الله لهم، وبالأمس كانوا يلمزون من تمسك بدينه بأنه رجعي، فلما أصبح الناس لا يبالون بهذا انتقلوا إلى غيرها.

وإذا عرف الناس الحداثة فسينتقلون إلى اسم آخر، فعلى المسلمين أن يحذروا من الأسماء الجديدة التي يُكادُ بها للدين، أمَّا ما مضى فقد عُرِف أمره والحمد لله.

(١) الحداثة في ميزان الإسلام، تأليف: الشيخ عوض بن محمد القرني (ص٤-٥).

أمَّا حداثيون اليمن فإنهم يعتبرون منافقين؛ فهم ينفثون سمومهم، فإذا خافوا من إقامة حد الردة قالوا: نتوب إلى الله.

وإني أحمد الله فالشعب اليمني يرى الحداثي كأنه يهودي، وإني لأعجب أن تؤلف الرسائل في مصر في الثناء على المقالح[1] وهو في اليمن قد احترق بسبب ما يظهره من الكفر البواح، ولكن هكذا شأن أعداء الإسلام أنهم يرفعون من يتظاهر بالكفر والإلحاد وإن كان لا يساوي بعرة.

وإنه لعارٌ علينا معشر اليمنيين أن يبقى مسئولاً عن الجامعة وعن البحوث العلمية وهو قد أظهر الكفر البواح، وتوبته توبة نفاق لأنه لا يزال موالياً لأعداء الإسلام.

نسأل الله أن يولي على المسلمين خيارهم، إنه على كل شيء قدير))[2].

وقد سأل الشيخ الوادعي –رحمه الله– بعض الإخوة الغيورين على دينهم، ولأن السؤال طويل صدَّره السائل بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية فإني سأكتفي على موضع الشاهد منه قال السائل: يا علماء الإسلام وحماته أفتونا في أناس من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا يلبسون للناس ثياب الضأن، قلوبهم قلوب الذئاب من يجاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن يجاهدهم بلسانه فهو مؤمن، خرجوا علينا في هذا الزمان، يدعون الأدب والثقافة، حملوا لواء الإلحاد والإباحية واللادينية والثورة على قيم الدين وأغراضه حملوا لواء الاجتهاد على اللغة العربية بدعوى التجديد والتحديث والخروج عن قواعدها، وقواعد الشعر المقفى إلى الشعر الحر، وتوصلوا من خلال اجتهادهم هذا إلى ترك الله سبحانه وتعالى، والسخرية به – تنزه الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً –. ثم ذكر بعض كفرهم وإلحادهم وبعض زعمائهم مما يطول الكلام به –إلى أن قال السائل–: فيا علماء الإسلام أفتونا فتوى بالدليل والبرهان من السنة والقرآن يعرفها جميع أفراد العالم الإسلامي فتوى يرضى بها الله عنكم وتدافعون بها الله عنكم وتدافعون بها عن شريعته وعن أنبيائه. والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون؟[3].

وقبل أن يجيب الشيخ –رحمه الله– على هذا السؤال بيَّن حال الأحاديث التي ذكرها السائل في سؤاله عن الحداثة؛ ثمَّ أجابه الشيخ –رحمه الله– بجواب طويل جداً، ومنه قوله:

---

(١) هو عبد العزيز المقالح يشغل منصب رئاسة جامعة صنعاء ورئاسة البحوث والدراسات اليمنية سابقاً.

(٢) المخرج من الفتنة (٦٢-٦٣).

(٣) المصارعة (ص٢٦٢).

((نرجع إلى ما ذكره الأخ السائل، وما لم يُقرأ[1] فإنه ذكر زعماء ورمز الحداثة الذين يزعمون أنهم يريدون تغييراً شمولياً، تغييراً في اللغة العربية، في الدين في جميع شئون الحياة يزعمون هذا، ومن عجب أن لهم زمناً ينشرون أباطيلهم لم يلتفت إليهم أحد إلا النادر. استولوا على الجرائد والمجلات... وأهل العلم يريدون أن يعالجوا المشاكل القبلية ويعالجوا المشاكل ومخلفات الجهل، لم يمكنوا أن يكتبوا سطراً واحداً في الجرائد والمجلات، هذا يدل على غفلة كبيرة في المجتمع المسلم وقد قيَّض الله أخاً كريماً يقال له: عوض بن محمد القرني وألَّف كتاباً في بيان ما عليه أهل الحداثة من الكفر والإلحاد وإني أنصح كل أخ في الله أن يقرأ ذلك الكتاب[2]. ونحن إذا قرأنا في كتب الأدب وجدنا أن غالب أهل الأدب بين مبتدع ومنحرف وجاهل وضال، إلى غير ذلكم -إلى أن قال-: والشعراء منهم من نافح عن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ومنهم من نافح عن السنَّة، ومنهم من نافح عن العلماء، ومنهم من نظم المنظومات النحوية ونظم المنظمومات الفقهية ونظم المنظومات الأصولية ونظم المنظومات التي يكاد القاري يهتز لها طرباً ويأتي هؤلاء السفلة، يطعنون في اللغة العربية!! من أنتم يا مساكين؟ من أنتم حتى تشككونا في اللغة العربية التي هي لغة القرآن؟ أنزل الله بها القرآن... وما شاء الله كتب السنَّة طافحة بالأشعار ما نحتاج إلى طه حسين الملحد، ولا من هو من قبل طه حسين أيشككنا في الشعر الجاهلي ولسنا نتخذ الشعر الجاهلي قرآناً... لكننا نفهم به اللغة العربية. الحمد لله لا يزال العلماء من فضل الله محتفظين بدواوينهم ومحتفظين بالدواوين المتقدمة، ودواوين العلماء كديوان الصنعاني اليماني.... ولم يزل العلماء بحمد الله يرجعون إلى شعراء علمائهم المتقدمين ويروونها في تواريخهم، ورب بيت ينصر الله به سنة، ولكن القوم مقلدون، ما هم أهل عبقرية، لا تظنّون أن المقالح واللوزي والبردوني أهل عبقرية، لا، مقلدون لأعداء الإسلام وكما قيل: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[3]، هم مقلدون لهم وإن لم يكونوا آباءهم وكما قيل:

ما الفرق بين مقلد في دينه ... راضٍ بقائده الجهول الحائر

---

(١) يقصد الشيخ -رحمه الله- ما ذكره السائل من زعماء ورمز الحداثة وقد تم حذف هذه الجزئية من السؤال طلباً للاختصار فلم تكتب في هذا الكتاب -أعني المصارعة- وسيأتي ذكرهم في جواب الشيخ -رحمه الله-.

(٢) اسمه: الحداثة في ميزان الإسلام، تأليف: عوض بن محمد القرني وهو كتاب قيم جداً أجاد فيه وأفاد.

(٣) الزُّخرُف: ٢٣.

وبهيمة عمياء قاد زمامها   أعمى على عوج الطريق الجائر

نعم لن يزل العلماء بأشعارهم التي تهز قلوبنا ونطمئن؛ بل يفرح الباحث وربما يهتز الباحث لها طرباً في المدافعة عن الحديث وفي المدافعة عن سنَّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –))[1].

(١) المصارعة، للشيخ الوادعي (ص٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٢-٢٧٣)، وانظر: المصدر نفسه (ص٢٦١-٢٧٦).

الفصل السادس

جهود الشيخ الوادعي -رحمه الله- في الرَّد على الجماعات المعاصرة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإخوان المسلمون.

المبحث الثاني: التبليغ.

المبحث الثالث: تنظيم القاعدة.

المبحث الأول

الإخوان المسلمون

وهي فرقة من الفرق الإسلامية خرجت في القرن الرابع عشر؛ أسّس هذه الفرقة الأستاذ حسن البنَّا الصوفي الحصافي (١٣٢٤-١٣٦٨هـ) في الإسماعيلية بمصر.

قال العلَّامة المحدّث عبد المحسن العباد -حفظه الله-: لمَّا سُئل عن جماعتي التبليغ والإخوان المسلمين: ((هذه الفرق المختلفة الجديدة أولاً هي محدثة ميلادها في القرن الرابع عشر، قبل القرن الرابع عشر ما كانت موجودة وما كانت مولودة هي في عالم الأموات وولدت في القرن الرابع عشر))[١].

وأمَّا أبرز أهداف هذه الفرقة فهو الوصول إلى سُدة الحكم في البلاد الإسلامية، لذلك يبذل قادتُها الغالي والنفيس في سبيل هذا الهدف، ولو وصل الأمر إلى الانحراف عن الصراط المستقيم عقيدة ومنهجاً؛ كما سيتضح ذلك من خلال ما سيأتي من الأدلة والبراهين من كلام العلَّامة المحدّث مقبل الوادعي -رحمه الله- الذي بذل جهوداً مشكورة في الرَّد على هذه الفرقة الضالَّة بالحجة والبرهان، فكلامه -رحمه الله- في الإخوان المسلمين كثيرٌ جدَّاً غير أنَّه متناثر في ثنايا مؤلفاته ومحاضراته، وسأذكر في هذا المبحث - بعضاً من كلامه -رحمه الله-.

قال الشيخ الوادعي-رحمه الله-: ((لمَّا قام الإخوان بدعوتهم وأرعبت حكَّام المسلمين لما لها من نفوذ في جميع مجالات الحياة فتك الطاغية جمال عبد الناصر بهم، وأودعهم السجون، فمنهم من قتله ومنهم من عذّبه عذاباً وحشيّاً، ومنهم من سجنه سجناً طويلاً، وبثَّ جواسيسه في جميع مجالات الأعمال، فكثير من الإخوان المسلمين انهارت قواهم.

ونحن لا نلومهم في سكوتهم عن كلمة الحق؛ إذ لا يكلّف الله نفساً إلا وسعها، ولكننا نلومهم في ارتكابهم المُحَرَّم، بل في تزيين الباطل، وقد بقي الشباب المصري متحيراً زمناً طويلاً يرى الإخوان المسلمين في وادٍ، وشرع الله في وادٍ، ومع هذا فهم يزعمون أنَّهم من الدعاة إلى الله.

وفي هذه الآونة الأخيرة نفر الشباب المصري غاية النفور عن جماعة الإخوان المسلمين، فغالب هذه الجماعات المتكاثرة في مصر منشقة عن الإخوان المسلمين، ونِعْمَ ما فعلوا في

---

(١) فتاوى العلماء في الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين، تسجيلات منهاج السنَّة بالرياض.

خروجهم عن الإخوان المسلمين، فرؤساء الإخوان المسلمين الحاليين ليسوا مرضِيّين كعمر التلمساني، وسعيد حوى، وهكذا مَنْ كان قد تأثر بهم كمحمد الغزالي، ففي كتابه "دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين" ضلالٌ مبين.

وأكبر برهان على انحطاط دعوة الإخوان المسلمين وأنَّها أصبحت الآن ليست على شيء نفور العلماء المبرزين منهم، فلا تكاد تجد في صفوف الإخوان المسلمين عالماً، بل من الْتَحَقَ بهم من متخرجي الجامعات الإسلامية ميَّعوه حتى يصير في منزلة العوام، وقد وجدنا هذا في كثير من متخرجي الجامعات الذين التحقوا بهم، وصدق عليهم قول الشاعر:

عُنُوا يَطْلُبُون العلم في كُلِّ بلدةٍ ... شباباً فلمَّا حصَّلُوهُ وَحَشَّرُوا

وَصَحَّ لهم إسنادُهُ وَأُصُولُهُ ... وصاروا شُيُوخاً ضيَّعُوهُ وأدْبَرُوا

فَمَالُوا على الدُّنيا فهم يَحْلِبُونَهَا ... بِأَخْلافِهَا مَفْتُوحُهَا لا يُصَرَّرُ

فَيا عُلماءَ السُّوءِ أَينْ عُقُولُكُم ... وَأَينَ الحَدِيْثُ المِسْنَدُ الـمُتَخَيَّرُ

... وبعض الإخوان المسلمين لا يحبون العلماء، وإن تملَّقوا لبعض العلماء فمِن أجل أن يقضوا بهم مصالح لدعوتهم، فقد أخبرني بعض الإخوة الثقات أنَّه قال لبعضهم: أريد أن أتعلَّم العلم عند فلان فقال: هو شيبة[1]، ولكنَّا نأتي بشاب يعلمك. قال: فأتى بشاب جاهل مثلي، فبقي معنا أيَّاماً ثمَّ عرف أنَّنا لا نعبأ به لأنَّه جاهل فانصرف ولم يأتِ.

وأعظم من هذا أنهم ينهون من التحق بهم من مجالسة العلماء....))[2].

وقال الشيخ –رحمه الله– مُبيناً جهلهم: ((والإخوان المسلمون يعلمون أنَّهم على جهل، من أجل هذا إذا قلت لهم: هذا حلال وهذا حرام، وأقمتَ الأدلة عليهم يتملصون من الجواب، ويقولون: قال يوسف القرضاوي في "الحلال والحرام"، وقال سيِّد سابق في "فقه السنَّة"، قال حسن البنَّا في "الرسائل"، قال سيِّد قطب في "ظلال القرآن".

فهل يجوز أن تعارض الأدلة بأقوال هؤلاء؟ رحم الله ابن عباس إذ يقول: يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –،

(١) قال الشيخ الوادعي –رحمه الله– في الهامش: ((هو عالم فاضل من أهل السنَّة، يُعتبر من أبرز علماء صنعاء)).

(٢) المخرج من الفتنة، للشيخ الوادعي (ص١٤٧–١٤٩).

وتقولون: قال: أبو بكر وعمر[1]. والإمام أحمد إذ يقول: عجبت لقوم يعرفون الإسناد وصحته، ويذهبون إلى رأي سفيان؟[2]. أيُّها الإخوان أليس الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾[3]، ويقول: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾[4]....))[5].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((لدينا درس بعد صلاة المغرب إلى العشاء في "صحيح البخاري" فتَرَكَ المدرسون الحضور معنا، وذهبوا يستمعون عند رافضي يقرأ عليهم في "شمس الأخبار"[6] تمر بهم الأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضل علي وهم يَعْلَمون بطلانها فيهزون رءوسهم.

أقول: ما الإخوان المسلمون رجال علم، بل ينفرون عن العلم، ويقولون لبعض أبنائنا: إنكم تشغلون أنفسكم بالحديث، ورواه فلان وأخرجه فلان، وهذا حديث متفق عليه. فحالهم كما قيل:

أتانا أنَّ سَهْلاً ذَمَّ جَهلاً ... عُلُوماً ليس يدْرِيْهِنَّ سهْلُ

عُلُوماً لو دَرَاها ما قَلاهَا ... ولكنَّ الرِّضا بالجهل سَهْلُ

وفي المثل: من جَهِل شيئاً عاداه، بل الله ﷻ يقول: ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ﴾[7].

فهم رجال ليس لهم هَمٌّ إلا المناصب، فهو مستعد أن يحلق لحيته ويدخل في أي عمل وهو مختار غير مكره، المهم أن يَلِيَ منصباً، ويكادون أن يطبقوا المثل الشيوعي: الغاية تبرر الوسيلة))[8].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٣١٢١)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/٢٤٠)، عن سعيد بن جبير. وله شاهد من طريق عروة، أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (٣/٢٣٤) بإسناد حسن.

(٢) أخرجه الإمام ابن بطة في الإبانة الكبرى (١/١٠٤)، وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول (١/٥٩).

(٣) الشورى: ١٠.

(٤) النساء: ٥٩.

(٥) المخرج من الفتنة (ص١٥٢-١٥٣).

(٦) قال الشيخ الوادعي -رحمه الله- في الهامش: شمس الأخبار كتاب ألّفه شيعي لا يعرف عن الحديث شيئاً، والدليل على هذا ما سرده من الأحاديث الموضوعة في فضل علي بن أبي طالب ﷺ.

(٧) يونس: ٣٩.

(٨) المخرج من الفتنة (ص١٥٨-١٥٩).

وقال الشيخ الوادعي -رحمه الله- مخاطباً الإخوان المسلمين في اليمن: ((وليعلموا أنَّنا نحتسب الأجر والثواب من الله في بيان ما هم عليه من البدع، وليعلموا أنَّهم على خطر عظيم إن لم يتوبوا، فإنَّه يجب أن يكون الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، لا للحزب المبتدع، فأيُّها الإخوان المسلمون، أين نبذتم قول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1]، وقوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[2]؟ فالإخوةُ عندكم المنتظمون في الحزب، والتعاون عندكم على نجاح الحزب، أين أنتم من قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[3]، وأنتم فرّقتم المسلمين، فرّقتم الدعاة إلى الله؟ فبلدنا مسلمة، وحكومتنا مسلمة لا نحتاج إلى حزبيات، أنتم أيُّها المساكين تقيسون بلدنا على العراق ولبنان وسوريا، فهنالك يحق لهم أن يتحزبوا، لأنه كفر وإسلام، أمَّا بلدنا فكلُّنا بحمد الله مسلمون لا نحتاج إلى حزبيات. الدولة تدعوكم وتشجعكم على تعليم الناس وشجَّعت لكم المعاهد ومكتب التوجيه والإرشاد وأنتم تأبون إلا الحزبية، فهذه الفرقة وهذه الحزبيات الذي يستفيد منها هم أعداء الإسلام والله المستعان))[4].

وقال -رحمه الله-أيضاً: ((... أمَّا الآن فأصبح الإخوان المسلمون مهزومين هزيمة نفسية وذلك لأسباب:

الأول: أنَّ أصل دعوتهم مبتدعة لأنها مبايعة لمجهول.

الثاني: أفسدهم المصريون القادمون للعمل معهم في المعاهد ومكتب التوجيه والإرشاد وقد افتتح الإخوان مساجد قبل قدوم المصريين كمسجد النزيلي فكانت مساجد سُنَّة فلمَّا قدم المصريون أصبحت مساجدهم مساجد بدعة كغيرهم من الشيعة.

الثالث: عداؤهم لإخوانهم أهل السنَّة.

فقد صار كثير منهم يرتاب في دعوتهم لأنَّ الداعي إلى الله المخلص يفرح بأي داعٍ يساعده على الدعوة))[5].

وسُئل الشيخ -رحمه الله-: ما هو موقف أهل السنَّة والجماعة من الإخوان المسلمين

---

(١) الحجرات: ١٠.

(٢) المائدة: ٢.

(٣) آل عمران: ١٠٣.

(٤) المخرج من الفتنة (ص٢٥).

(٥) السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة، للشيخ الوادعي (ص٥٩).

وحزب التحرير! بيِّنوا لنا وجه انحرافهم وجزاكم الله خيراً؟

فأجاب -رحمه الله-: ((موقف أهل السنَّة والجماعة من الإخوان المسلمين أنَّهم يحكمون على منهجهم بأنه منهج مُبتَدَعٌ، وعلى أفرادهم بأنَّه مَنْ كان يعلم بالمنهج ويلتزم به فإنه مُبتدِع، ومن كان لا يعلم المنهج وهو يظن أنه ينصر الإسلام والمسلمين فيعتبر مخطئاً.

وأصل دعوة الإخوان المسلمين دعوة قبورية كما ذكر هذا الأخ الشِّحيِّ في رسالته"حوار هادئ مع إخواني" وهي رسالة قيِّمة، فقد ذكر أن حسن البنَّا كان يطوف بالقبور، وكان يحضر الموالد، وذكر غيره بأنَّ حسن البنَّا كان يهمّه أن يجمع الناس، ويجمع بين المتناقضات يقول في بعض رسائله: دعوتنا سلفية صوفية. وكيف يتأتى هذا! والصوفية بمنأى عن السلفية، وقد قرأتُ أن سكرتيره الخاص كان نصرانياً، وهناك كتاب طيِّب بعنوان "التاريخ السري للإخوان المسلمين" لعلي العشماوي أنصح بقراءته.

فدعوة الإخوان المسلمين تعتبر نكبة على الدعوات لأنَّ أكبر أعدائها هم أهل السنَّة، فهم يتحالفون مع الشيوعي والبعثي والناصري والعلماني والرافضي، ولكن لا يمكن أن يتعانوا مع السُّني فهو خطير وقد قال قائلهم: لو أنَّ لي من الأمر شيئاً لبدأنا بكم يا أهل السنَّة قبل الشيوعية. وشاهد ذلك ما حصل لأهل كُنَر في أفغانستان الشيخ جميل ومن كان معه -رحمه الله-، وأبادوا الدعوة وأفنوها في كُنَر وذبحوا رجالها.

فدعوة الإخوان المسلمين نكبة على الدعوة، دعوة سياسية فهم يأتون السُّني بالوجه السُّني إذا احتاجوا إليه، والبعثي بالوجه البعثي إذا احتاجوا إليه، والشيوعي بالوجه الشيوعي...

أمَّا حزب التحرير فهو حزب منحرف ضال يحرّف في العقيدة، ويبيح المحرمات ومصافحة النساء، ويهمّه الوثوب على السلطة، فهو أخبث من حزب الإخوان المسلمين - وأخبث أفعل تفضيل يدل على المشاركة وزيادة. - فيجب أن يُبتَعد عنه، وقد قيل للنبهاني الذي كان مُؤَسِّسه: لماذا لا تعلّمون شبابكم القرآن؟ فقال: أنا لا أريد أن أُخرج دراويش(١)، وأجاز للمرأة الدخول في الانتخابات))(٢).

وقال الشيخ -رحمه الله- أيضاً في حزب التحرير: ((فحزب التحرير، حزبٌ خبيث،

---

(١) الدرويش: كلمة فارسية الأصل، تعني: الصوفي صادق الطبع على سجيته. ودروش بالفارسية الذي يربط عصابة الطريقة التي ينتمون إليها حول رؤوسهم ولعل التسمية أتت بسبب ذلك. انظر: المعجم الفارسي الكبير، لإبراهيم الدسوقي شتا (١١٦٢/١، ١١٦٩، ١١٧٠) مادة: درويش - دروش.

(٢) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب، للشيخ الوادعي (ص٢٠٣-٢٠٤)، وانظر أيضاً: غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة، للشيخ الوادعي (١١/٢).

ولعلكم تستعظمون هذه الكلمة إذ أذكرها في أول كلامي، وكان ينبغي أن أمهِّد لها، فأقول: إنَّه حزبٌ خبيث، نشأ في الأردن، وكان منشقاً عن الإخوان المسلمين، فراسلوه ليرجع فأبى أن يرجع، وكان زعيمه تقي الدين النبهاني، وهم في مسألة العقائد يقولون: لا تؤخذ إلا من العقل، فإن وجد السمع فلابُدَّ أن يكون السمع مقطوعاً به، ومَنْ ثَمَّ ينكرون عذاب القبر، وينكرون خروج المسيح الدجال ولا يهتمون بتعليم فضائل الأخلاق ولا بالعلم، فهو حزبٌ ينشِّئ أصحابه على السياسة البحتة المخالفة للدين. وقد قيل لزعيمه: لماذا لا يُرى في حزبكم مدارس تحفيظ قرآن؟ قال: إني لا أريد أن أُخرج دراويش))[1].

وسُئل الشيخ الوادعي -رحمه الله-: هل الإخوان المسلمون من أهل السنَّة؟

فأجاب -رحمه الله-: ((الإخوان المسلمون منهجهم ليس منهج أهل السنَّة، أمَّا أفرادهم الملبَّس عليهم فلا نستطيع أن نطلق على كلّ فرد منهم أنَّه ليس بسني، لكن سنيَّة مزعزعة، أمَّا ديمقراطي وسني فهذا لا يصلح، لأنَّ الديمقراطية هي تعطيل الكتاب والسنة، فلا ينبغي أن يطلق عليهم أنَّهم من أهل السنَّة، لكن يطلق على بعض أفرادهم الملبس عليه الذي لا يعرف حقيقة دعوة الإخوان المسلمين، ففيهم أناس ملبس عليهم، تسأل أحدهم: أنت من الإخوان المسلمين؟ يقول: نعم أنا من الإخوان المسلمين، ثمَّ يقول لي: لماذا تتكلم يا أبا عبد الرحمن في الإخوان المسلمين وهم واقفون في وجه الشيوعية والبعثية وغيرها؟ فأقول له: هل تعرف شيئاً عن ميثاق الشرف؟ يقول: وما هو ميثاق الشرف؟ أقول له: ميثاق الشرف: عشرة أحزاب تعاهدت والتزمت ألَّا يتكلم بعضهم في بعض ولا يكفِّر بعضهم بعضاً، وبعض هذه الأحزاب كفرية.

وهل تعرف التنسيق مع حزب البعث والحزب الناصري؟ يقول: أعوذ بالله هذا كفر، قلت له: قد نشرته الصحف والجرائد، وقد أخرج عبد المجيد الزنداني شريطين في الدفاع عن هذا وأنت تزعم أنَّك من جلسائه ولا تدري ما هذا.

وهل تعرف اللقاء الودي بين الإصلاح والاشتراكي؟ فيقول: أمَّا هذا فنبرأ إلى الله منه. وغداً يصفق معهم: نفديك يا صدام بالروح والدم، فأين البراءة إلى الله؟!...))[2].

وقال -رحمه الله- أيضاً: ((ومن منهج الإخوان المسلمين: مباركة الثورة الإيرانية وكم خطبوا في صنعاء الثورة الإيرانية ثورة الخميني وهم لا يجهلون ما الخميني عليه من العقيدة

---

(١) تحفة المجيب (ص١٤٢-١٤٣).

(٢) نصائح وفضائح، للشيخ الوادعي (ص١٢٣).

الخبيثة، وكان قبلهم حسن البنّا كان يريد التقريب بين الشيعة وبين أهل السنَّة، والحمد لله هناك كتاب ما وجدتُ له نظيراً وهو كتاب "الإخوان المسلمون في ميزان الإسلام"، لفريد مالكي نقل من كتبهم، سعيد حوى الذي أفنى عمره –وما بارك الله له في عمره– أفناه في الدفاع عن منهج الإخوان المسلمين له كتاب صوفي بحت بعنوان: "تربيتنا الروحية"، فهم مستعدون أن يلفلفوا من هنا ومن ههنا، ومن منهج الإخوان التي هي ولاء وبراء: من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، وهم يريدون أن تذهب وتبايعهم على الضلال.

يد الله مع الجماعة وهم يعتبرون أنفسهم جماعة المسلمين فعبد المجيد[1] تحكم عليه من حكمك على الإخوان المسلمين فهو فرد من أفرادهم بل داعية من دعاتهم متعصب تعصباً أعمى.

وبحمد الله فهو يعرف الواقع ويعرف كثيراً من الشرع لكن مسألة الحزبية كما قيل: حُبُّك الشيء يعمي ويصم، فهو مستعد أن يتفاهم مع السَّلفي بالوجه السَّلفي، إذا اختلى بك أيُّها السَّلفي سيقول لك: إنَّ التنسيق مع البعثيين والناصريين كفر، وإذا احتاج إلى أن يقوم يخطب في الدفاع عن التنسيق فهو مستعد أن يقوم ويدافع عن التنسيق، وهكذا غيره، فهو مستعد أن يقلب الحق باطلاً والباطل حقّاً وقد تكلّمنا فيه في غير ما شريط[2]، ونحن من زمان ونحن نقول: أيُّها الإخوان المسلمون! إن كنتم تستطيعون أن تتصرفوا في أنفسكم فنحن نطالبكم بتحكيم العلماء، فضرّهم هذا الكلام وتألموا منه، فلما دخلتُ صنعاء قالوا: نحن مستعدون أن نُحَكِّم العلماء فاختاروا، فاخترنا مجموعة من العلماء، فإذا ذهب صاحبُنا يكلمهم قالوا له: نحن مشغولون بالإعداد لمؤتمر الوحدة والسلام.

فهم ليسوا مستعدين أن يحكّموا الشرع، وليسوا مستعدين أن يحكّموا العلماء، هم مستعدون أن يكونوا آلة للحكّام، يخطب أحدهم خطبة في الإشادة بعمر البشير، وأخرى بالإشادة بالرئيس الباكستاني، وأخرى بمن ظنُّوا أنَّه يتعاطف معهم، وما تسلَّق جمال عبد الناصر إلى الرئاسة إلا على ظهورهم ثمَّ يغلق الباب في جوههم بعد أن يستغني عنهم))[3].

وقال الشيخ –رحمه الله– أيضاً: ((نرى دعوة الإخوان المسلمين غيرَ قادرة وغيرَ صالحة

---

(١) يقصد الشيخ الوادعي: عبد المجيد الزنداني رئيس جامعة الإيمان بصنعاء.

(٢) ومنها أشرطة فُرّغت في كتاب مطبوع وسمِّي: البركان لنسف جامعة الإيمان.

(٣) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة، للشيخ الوادعي (٢/١٣٤-١٣٥).

لإصلاح المجتمع؛ إذ قد أصبحت دعوة سياسية لا رُوحِيَّة، وأيضاً دعوة مبتدعة لأنَّها دعوة إلى مبايعة مجهول، ودعوة فتنة؛ لأنَّها قائمة على جهل وسائرة على جهل...))[1].

وقد ردَّ الشيخ الوادعي -رحمه الله- على حسن البنَّا في بعض أخطائه الفاحشة فقال: ((... وإليك مثالاً مما أخطأ فيه خطأً فاحشاً لا يجوز أن يُتابع عليه، قال: توجب علينا روح الإسلام الحنيف وقواعده الأساسية في الاقتصاد القومي أن نعيد النظر في نظام الملكيات في مصر، فنختصر الملكيات الكبيرة ، ونعوّض أصحابها عن حقهم بما هو أجدى عليهم وعلى المجتمع، ونشجع الملكيات الصغيرة حتى يشعر الفقراء المعدمون بأنَّه قد أصبح لهم في هذا الوطن ما يعنيهم أمره ويهمُّهم شأنه، وأن توزع أملاك الحكومة حالاً على هؤلاء الصغار كذلك حتى يكبروا[2].

لا يا حسن البنَّا، فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[3]، ويقول: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾[4]. ويقول: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾[5]، ولا يجب على الحكومات أن توزّع أملاكها على الفقراء حتى يكونوا مثل الأغنياء، بل الواجب عليها أن تعطي من له حقّ في الزكاة، ومن تظنّ أنَّ الله ينفع به الإسلام والمسلمين.

فالشيخ حسن البنَّا تأثر بمجتمعه، فمن أجل هذه الشطحات نحن ننصح إخواننا أن يُقبلوا على كتب المتقدمين والعصريين من أهل الحديث، وما عداهم ممن ليس له حظٌّ من علم الحديث لابُدَّ أن يتخبط))[6].

والحقيقة فإنَّ المتتبع لحركة الإخوان المسلمين من خلال مؤسّسها الأول، وخلال واقعها العملي وخلال مؤلفاتها، يتضح له أنَّ هذه الجماعة لا تهتم بالدعوة إلى توحيد الإلهية، والتحذير من الشرك الأكبر، والتحذير من البدع.

---

(١) هذه دعوتنا وعقيدتنا، للشيخ الوادعي (ص١٠).

(٢) انظر: مجموعة رسائل حسن البنَّا (ص٣٤٩).

(٣) الزُّخرُف: ٣٢.

(٤) الإسراء:٢١.

(٥) النحل:٧١.

(٦) المخرج من الفتنة (ص١٤٦-١٤٧).

فالأستاذ حسن البنَّا المؤسس الأول للجماعة، صوفي بايع على الطريقة الحصافية[1].

ويرى شد الرّحال إلى القبور[2].

((وقد كان لا يرى العداوة لليهود والنصارى، بزعم أن الدين الإسلامي الحنيف لا يعاديهم ديناً، وأنَّهم إخوان لنا، وأنَّ عداوتنا مع اليهود عداوة أرض فحسب))[3].

وقد كان من دعاة القومية العربية[4].

وكان من دعاة التقريب مع الشيعة[5].

وكان يحضر الموالد وينشد هذا البيت في رسول الله ﷺ:

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا وسامح الكلّ فيما قد مضى وجرى

نقله عنه أخوه عبد الرحمن البنَّا[6].

وهذا البيت متضمِّن للشرك الأكبر؛ لأنَّه لا أحد يسامح فيما مضى وجرى إلا الله - سبحانه وتعالى -، ومع هذا فليس كافراً؛ لأنَّه قد يكون متأوّلاً أو غير ذلك مما يُعذر بسببه.

وهذه الجماعات نشأت في بيئة مليئة بالشركيَّات حينذاك من نذر لغير الله، ودعاء غير الله، وشد الرِّحال إلى غير المساجد الثلاثة، والتوسُّل غير المشروع، وغير ذلك من الشركيّات صغيرها وكبيرها، وكان من المفترض أن يتصدّوا لتلك الشركيّات، ولكن ذلك لم يحدث، فقد كثرت مؤلفاتهم الفكرية المليئة بالمخالفات العقدية؛ لأنَّ فاقد الشئ لا يعطيه.

وقد بُنيت هذه الجماعة على بعض الأسس الباطلة التي ما أنزل الله بها من سلطان، منها: قاعدتهم التي يسمُّونها الذهبية وهي "نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضُنا بعضاً فيما اختلفنا فيه" وهذا معناه تمييع الخلاف حتى في المسائل الكبيرة التي يكفّر ويبدّع فيها

---

(١) انظر: مذكرات الدعوة والداعية (ص٢٥-٢٨).

(٢) انظر: مذكرات الدعوة والداعية (ص٣٣).

(٣) الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٤٠٩/١)، وانظر: كتاب في قافلة الإخوان المسلمين (١٩٤/١، ٢٦٢)، وكتاب حسن البنَّا مواقف في الدعوة والتربية (ص١٢٠، ١٦٣).

(٤) انظر: كتاب حسن البنَّا مبادئ وأصول في مؤامرات خاصة (ص٦٣، ٦٤).

(٥) انظر: موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية (ص١٣) وما بعدها، وكتاب ذكريات لا مذكرات (ص٢٤٩-٢٥٠)، والجماعات الإسلامية (ص٢٩١) وما بعدها.

(٦) انظر: كتاب حسن البنَّا بأقلام تلامذته ومعاصريه (ص٧١، ٧٢) بواسطة كتاب الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام (ص٦٦).

المخالف[1].

وقد انتقد الشيخ الوادعي رحمه الله هذه القاعدة واعتبرها قاعدة باطلة، فقال رحمه الله في معرض ردّه على القرضاوي وقد استدلَّ بهذه القاعدة: ((سأقرأ آية إذا قرأتُ وغلطتُ فردُّوا عليَّ: وما آتاكم حسن البنَّا فاتبعوه، وما نهاكم عنه فانتهوا، حقٌّ أم باطل؟ باطل، فالمسكين مغرورٌ بحسن البنَّا: "نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضُنا بعضاً فيما اختلفنا فيه" قاعدة مَنْ وضعها؟ وضعها صوفي قبوري يأتي بالمتناقضات، يقول: دعوتنا سلفية صوفية))[2].

إنَّ مساؤى هذه الجماعة: أنَّها ترى أنَّها هي الجماعة الأم والأساس، وما سواها فأهل تردد واضطراب، ولا يستقيم حالهم إلا بالانضمام إلى جماعتهم، والتي هي طوق النجاة، وهي جماعة المسلمين بزعمهم.

يقول حسن البنَّا: ((ومن هنا كان من واجبي أن أشرح لكم في وضوح موجز دعوة الإسلام في القرن الرابع عشر))، ثمَّ بدأ في الشرح قائلاً: ((دعوة الإخوان المسلمين، أو دعوة الإسلام في القرن الهجري الرابع عشر))[3].

وهذه الجماعة تُصر على إعطاء البيعة لأميرهم، وهذه البيعة بمثابة بيعة الخليفة، ولا شكَّ أن هذه البيعة لها توابع لا تنبغي إلَّا لخليفة المسلمين.

يقول سعيد حوى أحد كبار منظريهم: ((فهل رأى أحد في هذه الأمة رجلاً كحسن البنَّا، وهل رأى الجيل الحاضر رجلاً أصلب من حسن الهضيبي، وإن لخليفة الاثنين في أعناقنا لبيعة))[4].

وقال: ((إنَّ الجماعة بعد سيرها الطويل، وتحملها الكثير، أصبحت تاريخياً هي وحدها صاحبة الحق في الإمامة، ولا نزكي على الله أحداً))[5].

وماهذا الإصرار إلا ثمرة تربية حسن البنَّا لجماعته، فَقَسَمُ البيعة عند الإخوان المسلمين

---

(١) انظر: في نقد هذه القاعدة وبيان بطلانها: كتاب زجر المتهاون بضرر قاعدة المعذرة والتعاون، للشيخ محمد العثمان، تقريظ الشيخ عبد المحسن العبّاد، ومراجعة الشيخ صالح الفوزان حفظ الله الجميع.

(٢) إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي، للشيخ الوادعي (ص٤٣-٤٤).

(٣) مجموعة رسائل حسن البنا (ص١٧٤-١٧٥).

(٤) المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين (ص٣٠).

(٥) المصدر السابق (ص٢٩٤).

هو: ((أعاهد الله العلي العظيم على التمسّك بدعوة الإخوان المسلمين، والجهاد في سبيلها، والقيام بشرائط عضويتها، والثقة التّامة بقيادتها، والسمع والطاعة في المنشط والمكره، وأقسم بالله العظيم على ذلك، وأبايع عليه، والله على ما أقول وكيلٌ))[1].

والشروط المذكورة في هذه البيعة لا تُعطى إلا لأمير المؤمنين، وإمام جماعتهم، كما في حديث عبادة بن الصامت ﷺ: ((بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا))[2].

وقد حذَّر الشيخ الوادعي -رحمه الله- من كتب سعيد حوى فقال: ((وما أكثر التخبطات في كتب سعيد حوى، والذي أدين الله به أنَّها كتب لا يعتمد عليها ولا يشتغل بها، ليس له غرض إلَّا أن يخدم أفكار الإخوان المسلمين، ويدعو إلى التمذهب، خصوصاً المذهب الحنفي، وكذا التصوف))[3].

وسُئل -رحمه الله-: ما رأيك في كتب سعيد حوى؟

فأجاب-رحمه الله-: ((أرى أنَّه لا يُعتمد على كتاباته، فقد ملأ كتاباته بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، والفلسفات الفارغة، وهو حنفي جامد، يعرف ذلك مَنْ اطلع على كتبه، وله معرفة بالمذهب الحنفي، وكتابه "جند الله" دعوة إلى التقليد الأعمى ونبذ الأدلة، فإنه قال فيه: لو أردنا أن نرجع إلى الكتاب والسنَّة لما استطعنا إلا بعد مئات السنين. وكتابه "تربيتنا الروحية" دعوة إلى التصوف، فأنصح إخواني في الله بالإعراض عن هذه الكتب، وعدم الاشتغال بها))[4].

والشيخ مقبل الوادعي -رحمه الله- له كلام عن السرورية، فهو مؤرخ لتاريخ السرورية ومن أوائل من كشف السرورية وتكلم عنها، وله لقاءات معهم، ودعي رحمه الله إلى الانتظام في فرقة السرورية، فقد جاءه محمد بن سرور زين العابدين ودعاه إلى التنظيم والشيخ رحمه الله تبرأ من هذا التنظيم وحذّر منه وكتب في ذلك وثيقة بخط اليد عبارة عن رسالة بعث بها الشيخ مقبل

---

(١) قانون النظام الأساسي لهيئة الإخوان المسلمين وشعبها (ص٧)، وانظر: الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنَّة بفهم سلف الأمة (ص٢١٦).

(٢) سبق تخريجه (ص٦٠٤) من هذا البحث.

(٣) المخرج من الفتنة (ص١٤٧).

(٤) المصدر السابق (ص١٨٣).

الوادعي إلى الشيخ عبد الله العبيلان، والذي كان يعمل آنذاك مديراً لمكتب الدعوة في منطقة حائل حيث سأل الشيخ مقبل الوادعي عن حقيقة محمد بن سرور، وهل هناك جماعة حزبية تابعة له؟ جاء فيها: ((فالأخ محمد سرور زارنا إلى بلدنا دماج مرتين أو ثلاثاً، وقال لا نكتمكم أننا جماعة ونحن نوالي كل مسلم ليس لدينا تعصب كذا قال والذي أنصحك يا أخي أن تحذر وتحذّر طلبتك من جميع الحزبيين)).

وقد سئل الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ما هي السرورية وما هي العلامات الواضحة لها وهل هي حقيقة أم خيال؟.

فأجاب -رحمه الله-: ((الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.. أما بعد:

فالسروية تنتسب إلى الأخ (محمد سرور زين العابدين) وقد كان بالكويت وأخرج بعض الكتب الطيبة في بيان أحوال الشيعة، وأشياء طيبة، ثم انتقل إلى ألمانيا ثم إلى بريطانيا واستقر به المقام هنالك، وأصدر مجلة (البيان)، وفرحنا بها غاية الفرح، ثم أصدر مجلة (السنة) وفرحنا بها كذلك غاية الفرح، وقلنا: هذه هي ضالتنا المنشودة وأثنى بعض إخواننا على مجلة (البيان) وأثنينا عليها قبل وقلنا: إنه لا يوجد لها نظير ولكن شأن الحزبيين أنهم يدعون في البداية إلى الكتاب والسنة حتى يألفهم الناس، وحتى تشتد عضلاتهم، فإذا علموا أن الكلام ليس مؤثراً فيهم أظهروا ما عندهم.

ومجلة (السنة) التي ينبغي أن تسمى مجلة (البدعة) تنفر عن أهل العلم وترميهم بالجمود والعمالة وبعدم فهم الواقع.

والحمد لله ظهرت حقيقة السروريين في قضية الخليج، والفضل في هذا لله عز وجل، أذكر أنني قرأت ذات مرة كلاماً فيه مهاجمة للشيخ الألباني لأنه أصدر شريطا بعنوان «لقاء مع سروري» ثم بعد صفحات يثنون على الشيخ ابن باز، وقد عرفت مغزى هذا الثناء حتى لا يقال: إنهم يطعنون في العلماء.

وبعد أيام بعد فتوى الشيخ ابن باز حفظه الله بجواز الصلح مع اليهود، حملوا على الشيخ ابن باز فإذا هي خطة مدبرة للتنفير عن أهل العلم، وتلمح مجلة (البيان) و(السنة) إلى أنه ينبغي أن يرجع إلى السلفيين الذين يفهمون الواقع في اليمن في شأن قضية اليمن.

فأقول: يا مساكين، ما يوم حليمة بسر، ومن الذي يجهل حالة المسلمين، ولكن الشأن كل الشأن في علاج هذا الواقع))[1].

وسئل الشيخ -رحمه الله- في موضع آخر: يقول بعض الإخوة: إن الكلام في البيعة كلام السرورية أو كلام القطبية وهم يعدون أفراخ الإخوان فما صحة تلك النسبتين وما هي دعواتهم؟.

فأجاب -رحمه الله-: ((أما السرورية فهي نسبة إلى الأخ محمد سرور وهو أخ سوري، وقد كان في بدء أمره ظاهره الصلاح، وهذا شأن الحزبيين أنهم يكونون متسترين لا يظهرون ما عندهم، فإذا اشتدت عضلاتهم وعرفوا أن الكلام غير مؤثر فيهم أظهروا بعض ما عندهم على التدريج، فقد كان له مجلة (البيان) والحق أنها كانت طيبة، ثم مجلة (السنة) وقد فرحنا بها لأنها تتكلم عن السياسات المنحرفة، ثم ظهر شؤمها في قضية الخليج، والحمد لله فالسرورية ليس لهم أثر خصوصاً عندنا في اليمن، نعم هناك أناس متبعون لهم على لقمة العيش.

فهم يحتقرون العلماء ويقولون: إنهم لا يعرفون الواقع، وأنا أقول كما قلت سابقاً: إن الحامل لهم على الحزبية وعلى هذه الجمعيات أنهم يعتقدون أن هذه الحكومات كافرة فلا بد من البديل ويؤهلون أنفسهم لذلك.

ونحن نكفر بعض الحكام، وبعض الحكام لا نكفره، فالواجب هو الابتعاد عن التكفير ما وجد إلى ذلك سبيلاً.

وبسبب الفراغ الحاصل عند الشباب أصبحوا أتباع كل ناعق، فلو شغلوا أنفسهم بالعلم وبالدعوة إلى الله والاهتمام بأمور المسلمين، ما وجدت سرورية ولا قطبية ولا شيء من هذه الجماعات))[2].

---

(١) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص١٨٠-١٨١)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

(٢) نصائح وفضائح (ص٦٩-٧٠)، وأصل هذا الكتاب من أشرطة مُفرّغة.

وقال الشيخ الوادعي-رحمه الله- في محمد بن سرور: ((انتكس وتخبط وأصبح حزبيّاً، بل صار أتباعه أضر على أهل السنة من الإخوان المسلمين كما حدث منهم مع أهل السنة الأندونيسيين القائمين بجهاد النصارى، فأتباعه يحذّرون التجار من مساعدة أهل السنة المجاهدين، فحسبنا الله ونعم الوكيل))(١).

وبيَّن -رحمه الله- أن السرورية هم أول من دعا إلى منهج الموازنة بين الحسنات والسيئات، فقال: ((وأول من دعا إلى هذا المنهج هم الحزبيون من سرورية وإخوان مفلسين وأصحاب جمعية الحكمة، وأصحاب جمعية الإحسان))(٢).

ووصف الشيخ الوادعي -رحمه الله- دعوة السرورية بأنها قائمة على الكذب والتلبيس، فقال: ((فهذه دعوة مبنية على الكذب والتلبيس وستظهر الحقيقة، فقد ظهرت دعوة علي بن الفضل، وظهرت حقيقة دعوة المعتزلة، والشيعة، والصوفية، والذي سيُظهِر هذا بإذن الله تعالى أهل السنة، فهذه الحزبيات المغلفة هي التي استمالت بعض ضعاف الأنفس الذين يعرفون حقيقتها، استمالتهم بالدرهم والدينار))(٣).

وأوضح الشيخ -رحمه الله- أن دعوة السروريين نكبة على الدعوات، وأن محمد بن سرور قد احترق وأصبح هو وحفنة من أتباعه يحاربون العلماء، وينفرون عن العلماء، فتارة يطعن هو وأتباعه في الشيخ الألباني وأخرى في الشيخ ابن باز، وأنهما لا يفهمان الواقع(٤).

وقد سُئل الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ما حكم البيعة مع هذه الجماعات ومتى تجوز البيعة في الإسلام؟

فأجاب -رحمه الله-: ((البيعة لهذه الجماعات تعتبر بيعة بدعية، فالبيعة التي عهدت في زمن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – للنبي، فقد كان يأخذ البيعة على أصحابه في السمع والطاعة، ففي الصحيحين عن عبادة بن الصامت ﷺ، قال: "بايعنا رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره،

---

(١) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين (ص٩٩-١٠٠) في الهامش.

(٢) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص١٦٧).

(٣) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص١٨٤).

(٤) انظر تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص٢٠٢).

وعلى ألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان"[1]...))[2].

وأختم هذا المبحث بكلامٍ للشيخ الوادعي -رحمه الله- في ذمِّ هذه الجماعات مُبيّناً أنَّها أذهبت الدين وفرَّقت المسلمين فقال: ((... وهذه المذاهب والجماعات بدعٌ ما أنزل الله بها من سلطان: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾[3]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[4]، ويقول: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[5]، فهذه المذاهب أذهبت الدين، وهذه الحزبيات والجماعات الإسلامية شتَّتت شمل المسلمين، وأخشى أن تكون ممونة ومغذاة من قبل أمريكا من أجل أن تفرّق جماعة المسلمين، فأنت مسلم تتعاون مع كلّ مسلم سواء أكنت تعرفه أم لا تعرفه، سواء كان أبيض أو أسود سواء أكان عربيّاً أم أعجميّاً، مسلم يتمسك بكتاب الله وبسنَّة رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، ولنا بعض الأشرطة في هذا، فإنَّ المسلمين عند أن تفرَّقوا سواء أكان التفرّق من قبل المذاهب أم كان من قبل الجماعات طمع فيهم أعداؤهم، وعند أن كانوا يداً واحدة كان أعداؤهم يهابونهم – إلى أن قال -رحمه الله-: فأنت إذا دُعيت إلى جماعة من هذه الجماعات تقول: أنا لا أريد أن أعتزل بعض المسلمين أريد أن أكون مع جماعة المسلمين؛ لأن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول: "ومن شذ شذ في النار"[6]... أمَّا أن تعتزل جماعة المسلمين وتظن أنك على الحق وأن المسلمين على الباطل، لا، ربما في المسلمين من هو أغير على دين الله منك، فسواء كانت هذه الجماعة: جماعة الإخوان المسلمين أم كانت جماعة التبليغ، أم غير ذلك أم جماعة سلفية عبد الرحمن عبد الخالق ونحن إن شاء الله سلفيُّون لكن السَّلفية الحزبية نحن نرفضها التي تؤدي إلى الحزبية.

المهم أنَّك تعمل لله وتعمل للإسلام، تخلص لله ﷻ وتبتعد عن الحزبيات التي فرَّقت المسلمين، وتلتجئ إلى الله أن يعيذك من الفتن. نسأل الله أن يعيذنا من الفتن وأن يتوفَّانا مسلمين))[7].

---

(١) سبق تخريجه (ص٦٠٤) من هذا البحث.

(٢) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسَّفسطة (٢/٢٥-٢٦).

(٣) المؤمنون: ٥٢.

(٤) الحُجُرات: ١٠.

(٥) آل عمران: ١٠٣.

(٦) سبق تخريجه (ص٦٦) من هذا البحث.

(٧) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسَّفسطة (١/٣٤٨-٣٤٩).

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: ((ومما لا شكَّ فيه أنَّ كثرة الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولاً، وأعداء الإسلام من الإنس ثانياً؛ لأن اتفاق كلمة المسلمين ووحدتهم وإدراك الخطر الذي يهددهم ويستهدف عقيدتهم يجعلهم ينشطون لمكافحة ذلك، والعمل في صف واحد من أجل مصلحة المسلمين ودرء الخطر عن دينهم وبلادهم، وإخوانهم، وهذا مسلك لا يرضاه الأعداء من الإنس والجن، فلذا هم يحرصون على تفريق كلمة المسلمين وتشتيت شملهم، وزرع أسباب العداوة بينهم))[(١)].

هذا ومما ينبغي التنبيه عليه أن كتاب "المخرج من الفتنة" للشيخ مقبل الوادعي -رحمه الله- كان من طليعة ما ألَّفه الشيخ -رحمه الله- في الجماعات الإسلامية، كالإخوان المسلمين وجماعة التبليغ وغيرهم، وقد كان فيه شيء من حسن الظن ببعض الدعاة حتى كان يصفهم بالأفاضل من الإخوان المسلمين الذين كشفت الأيام حقيقتهم، وجلَّت للعيان خبيَّتَهم، فكان للشيخ فيهم كلامٌ آخر في كتبه الأخرى التي صدرت بعد هذا الكتاب مثل: "غارة الأشرطة"، و"قمع المعاند"، و"المصارعة"، و"مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني"، و"نصائح وفضائح"، و"الباعث على شرح الحوادث"، و"البركان لنسف جامعة الإيمان"، و"إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي"، وآخرها " تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب"، فينبغي الرجوع إليها لمعرفة كلامه المتأخر في أولئك الدعاة الزائغين، هذا ما أحببتُ التنبيه عليه لأهميته، لأنَّ هناك من يستغل هذا الكلام ويقول الشيخ قد أثنى على دعاة الإخوان المسلمين.

قال الشيخ الوادعي -رحمه الله- في الإخوان المسلمين الذين قد أحسن الظن ببعض دعاتهم في كتابه "المخرج من الفتنة": ((اعلم أني كتبتُ هذا قبل أن ألم بأحوالهم؛ لأنَّ هذا الكتاب -بحمد الله- من أوائل الكتب في الرَّد عليهم، وبعد ذلك كشف الواقع كثيراً من أحوالهم الزائفة وكذا الكُتَّاب، فجزاهم الله خيراً))[(٢)].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ عبد العزيز بن باز (٥/٢٠٣، ٢٠٤).

(٢) المخرج من الفتنة (ص١٤٥) في الهامش.

المبحث الثاني

جماعة التبليغ

لكي نتعرَّف على جماعة التبليغ ينبغي أن نعرف حال المؤسس الأول لهذه الجماعة، هو: محمد إلياس بن محمد بن إسماعيل الكاندهلوي الديوبندي الحنفي مذهباً، الأشعري الماتريدي عقيدة، الصوفي طريقة.

أخذ البيعة الصوفية على يد الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، ثمَّ جدّدها بعد موت الشيخ رشيد على يد الشيخ أحمد الهارنفوري الذي أجازه في مبايعة غيره على النهج الصوفي المعروف.

وقد كان محمد إلياس يجلس في الخلوة عند قبر الشيخ نور محمد البدايوني في المراقبة الجشتية عند قبر قدوس الكنكوهي الذي كانت تسيطر عليه فكرة وحدة الوجود[1].

وهذه الجماعة لا تعتني بتوحيد الألوهية، وإنما جُلُّ اهتمامها بتوحيد الربوبية، والذي قرّره حتى المشركون.

ومن الأدلة على ذلك:

١. أنَّه في مركزهم الرئيسي في الهند والسودان قبوراً، وكذا بجوار مركزهم الرئيسي في رائي وند بالباكستان. ذكر هذا من خبرهم وعايشهم ثمان سنوات الشيخ المعروف سعد الحصين[2].

٢. أنه أكابرهم ينتسبون إلى عقائد شركية وبدعية، ومع ذلك ما زالوا من أكابرهم، فهذا يدلُّ دلالة واضحة على أنَّها لا تبالي بتوحيد العبادة.

قال الأستاذ/ سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي: ((إن أكابر أهل التبليغ يرابطون على القبور، وينتظرون الكشف والكرامات، والفيوض الروحية من أهل القبور، ويقرون بمسألة حياة النبي ﷺ وحياة الأولياء حياة دنيوية لا برزخية، مثل ما يقر القبوريون بنفس المعنى))[3].

وقد نقل الشيخ حمود التويجري –رحمه الله– شهادات سبعة أشخاص مع تواقيعهم أنَّ هذه الجماعة عندها كفريات وبدع[4].

---

(١) حقيقة الدعوة إلى الله (ص٥٧).

(٢) حقيقة الدعوة إلى الله (ص٧٧، ٧٨)، القول البليغ (ص١٢)، الصفات الستة (ص٨١).

(٣) نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية بواسطة القول البليغ (ص٤٧)، وانظر: القول البليغ (ص١٢-١٤).

(٤) القول البليغ (ص١٨٧-١٩٠).

إضافة إلى ما سبق، فإنَّ حال جماعة التبليغ ينبئ أنَّهم لا يهتمون بالعلم، وإنَّما هو وراءهم ظهرياً، فهم مفرطون في شرط العبادة الثاني وهو المتابعة، وسبحان الله، إذا لم يكن عندهم علم فإلى أي شيء يدعون، وفاقد الشيء لا يعطيه[1].

وقد سُئل الشيخ الوادعي -رحمه الله-: ما قولكم في جماعة التبليغ، وطريقتهم في الدعوة، وماذا تعرفون عنهم؟

فأجاب -رحمه الله-: ((ألَّف الشيخ حمود بن عبد الله التويجري رسالة اسمها: "القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ" أنصح بقراءتها، وكذلك الأخ فالح الحربي، والأخ الشرقاوي من ساكني جدة، والمؤلفات كثيرة في بيان شركياتهم وصوفياتهم، وما هم عليه من الضلال، ودعوتُهم دعوةٌ ميتة، ولو لم تكن ميتة ما كانت تذهب في وقت الشيوعية إلى بلاد الشيوعية، وقد جاءنا أخٌ فرنسي وقلنا له: هل نستطيع أن نأتي إلى بلدكم للدعوة إلى الله، قال: لا تستطيعون إلا إذا كان باسم جماعة التبليغ، فهم مأذونٌ لهم.

ودعوتُهم لو كانت في زمن أبي جهل ما أنكر عليهم، فهم يدعون إلى ست خصال، فهي دعوةٌ مبنية على جهل، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾[2]، وهؤلاء يدخل معهم الخمار، والعامي الذي لا يعرف شيئاً، فدعوتُهم دعوة جهلٍ وضلال، ولا أنصح بالخروج معهم، وياحبذا لو منعوا.

دع عنك التوقيت، تخرج معهم ثلاثة أيام، أو شهر، أو ثلاثة أشهر، فكل هذه بدع، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[3]، فتخرج بحسب نشاطك واستطاعتك، وأنصح بالخروج مع أهل السنَّة فإنَّك ستستفيد مراجعة قرآن، وحفظ أحاديث، وتحذير من الشركيات أو مذاكرة علمية، فلسنا محتاجين إلى أن نخرج معهم))[4].

---

(١) انظر: الصفات الستة (ص٣١-٣٥، ٦٠-٦٣)، وجماعة التبليغ (ص٤٨)، وقفات مع جماعة التبليغ (ص٢٢، ٢٩، ١٩٩).

(٢) يوسف: ١٠٨.

(٣) التغابن: ١٦.

(٤) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص٧٤-٧٥).

وقد ذكر الشيخ الوادعي -رحمه الله- بعض أخطاء هذه الجماعة الضالة في النقاط الآتية:

١. عدم الاهتمام بالعقيدة، فربّ شخص يصحبهم أربعين سنة وتجده باقياً على عقيدته البدعية أو الشركية، وهذا خلاف السنَّة، فقد أمر النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – معاذاً لما أرسله إلى اليمن أن يبدأ الناس بالدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله[١]، الحديث متفق عليه، بهذا المعنى.

فالدعوة إلى التوحيد قبل كلّ شيء، والذي يستسلم للتوحيد مستعد أن يتنازل عن كلّ شيء يخالف الشرع.

٢. عدم الاهتمام بالعلم، فترى أحدهم يقضي عشرين سنة وهو باقٍ على جهله، والزهد في العلم زهد في الخير، فقد روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما" عن معاوية ﷺ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: "مَنْ يُرِدِ الله به خيراً يفقهه في الدين"[٢].

والداعي إلى الله أحق الناس بالحرص على العلم النافع، ليدعو الناس على بصيرة قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٣]، ومجلس من عالم خير من مائة مجلس من جاهل.

٣. اقتصارهم في التبليغ على بعض الأمور، والتغافل عن أكثر التشريع، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾[٤]، أي: خذوا الإسلام من جميع جوانبه.

وإنَّ كثيراً من أهل العلم الأفاضل يَنْفُرون من دعوتهم من أجل هذا.

ولسنا نفرض عليهم أن يتكلّموا في أمور لا يستطيعون الكلام فيها، ولا نجيز لهم أن يتكلموا في ما لا يعلمون، لكن نقول: إنه يجب على الداعي إلى الله أن يتكلَّم بالعدل لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟﴾[٥]، والرسول – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يأمر أبا ذر بقول الحق ولو كان مرّاً[٦]...

---

(١) سبق تخريجه (ص١٥) من هذا البحث.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين (١٦٤/١) برقم (٧١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة (٧١٨/٢) برقم (١٠٣٧).

(٣) يوسف: ١٠٨.

(٤) البقرة: ٢٠٨.

(٥) الأنعام: ١٥٢.

(٦) سبق تخريجه (ص٦٧١) من هذا البحث.

٤. يوجد في كثير منهم التعصب لمذهب أبي حنيفة، والداعي إلى الله بل كل مسلم يجب عليه أن ينقاد للدليل ويذعن له: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾[1]، فكيف يدعو الناس لاتباع رسول الله وهو أول المخالفين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[2]، ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[3].

وقال شعيب عليه السلام لقومه: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ﴾[4].

٥. التحديث بالأحاديث الضعيفة والموضوعة وما لا أصل لها... ومن قال: إن بعض أهل العلم يجيزون التحديث بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال فهو لم يفِ بما اشترطوه، وهو ألا يشتدَّ ضعفُ الحديث، وأن يكون مندرجاً تحت أصل، وألَّا يشهر العمل به. على أنَّ الصحيح أنه لا يجوز التحديث إلا بما ثبت، فمن ادعى التفريق بين الشرع فعليه البرهان، وإذا حدَّث بالضعيف والموضوع وما لا أصل له بيَّن أنه لا يجوز العمل به والله أعلم.

فهذه أمور خمسة تُنَفِّرُ كثيراً من الناس عن دعوتهم، فعسى الله أن يوفقهم لاستدراك ذلك[5].

وقال الشيخ -رحمه الله- أيضاً في موضع آخر: ((وأمَّا جماعة التبليغ فإليك ما كتبه الأخ الفاضل محمد بن عبد الوهاب الوصابي فقال -حفظه الله-:

١. يعملون بالأحاديث الضعيفة بل والموضوعة وما لا أصل لها.

٢. توجد فيهم بدع كثيرة، بل إن دعوتهم مبنية على البدع إذ عمود دعوتهم الفقري هو الخروج بهذا التحديد: من كل شهر ٣ أيام، وفي السنة أربعون يوماً، وفي العمر أربعة أشهر، وفي كل أسبوع جولتان: جولة في المسجد الذي تصلي فيه، والثانية متنقلة.

---

(١) الأحزاب: ٣٦.

(٢) الصف: ٢-٣.

(٣) البقرة: ٤٤.

(٤) هود: ٨٨.

(٥) المخرج من الفتنة (ص١٤١-١٤٤).

وفي كل يوم حلقتان: حلقة في المسجد الذي تصلي فيه، والثانية في البيت. ولن يَرضَوا عن الشخص إلا إذا التزمَه، ولا شك أنه بدعةٌ في الدين ما أنزل الله بها من سلطان.

٣. يرون أنَّ الدعوة إلى التوحيد تَنْفِيرٌ للأمة.

٤. يرون أنَّ الدعوة إلى السنَّة تنفير للأمة.

٥. يقول أميرهم بالحديدة: بدعة تجمع الناس خير من سنَّة تفرق بينهم.

٦. يكنون العداوة لأهل السنَّة.

٧. يُزَهِّدُون الناس عن العلم النافع تلميحاً وتصريحاً.

٨. يرون أنه لا نجاة للناس إلا عن طريقهم ويضربون على ذلك مثلاً بسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن لم يركب هلك، ويقولون: إنَّ دعوتنا كسفينة نوح، وقد سمعت هذا المثل منهم في الأردن واليمن.

٩. لا يهتمون بتوحيد الأُلُوهِيَّة، وتوحيد الأسماء والصفات.

١٠. إنهم غير مستعدين لطلب العلم، ويرون الوقت الذي يصرف في طلب العلم ضائعاً. وفيهم غير ما ذُكر))(١).

وقد سُئل الشيخ عبد الرزاق عفيفي -رحمه الله- رئيس جماعة أنصار السنَّة الأسبق، عن هذه الجماعة، ومشروعية الخروج معهم. فقال: ((الواقع أنهم مبتدعة ومخرفون، وأصحاب طرق، قادرية وغيرها، وخروجهم ليس في سبيل الله، ولكنه في سبيل إلياس، هم لا يدعون إلى الكتاب والسنَّة، ولكن يدعون إلى إلياس شيخهم في بنجلاديش.

أمَّا الخروج بقصد الدعوة إلى الله فهو خروج في سبيل الله، وليس هذا هو خروج جماعة التبليغ.

وأنا أعرف التبليغ من زمان قديم، وهم المبتدعة في أي مكان كانوا، هم في مصر، وإسرائيل، وأمريكا، والسعودية، وكلّهم مرتبطون بشيخهم إلياس))(٢).

---

(١) هذه دعوتنا وعقيدتنا، للشيخ الوادعي (ص١٠-١٢).

(٢) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (٧٤/١).

المبحث الثالث

تنظيم القاعدة[1]

هو فكر تكفيري تأسس في الفترة ما بين أغسطس ١٩٨٨م وأواخر ١٩٨٩م/ أوائل ١٩٩٠م المؤسّس لهذا التنظيم هو: أسامة بن لادن[2] وقد حذَّر العلماء -رحمهم الله- من هذا التنظيم المبتدع وما يكتنفه من معاطب، ومهالك، وجهالة، وضلالة، أشنعُها: بذل الأرواح، والمقاتلة بالسلاح، لأئمَّة المسلمين، وعامَّتهم، واستحلال دمائهم، وتكفيرهم، هذا مع العناد، والسعي في الأرض بالفساد، وأمور يشق حصرها واستقصاؤها.

ومن هؤلاء العلماء الذين حذَّروا من هذا التنظيم المبتدع الخبيث، العلَّامة المحدث: مقبل الوادعي-رحمه الله- فقد تبرأ من أسامة بن لادن ومن أعماله التي لا تمت إلى الإسلام بصلة واعتبره شؤمٌ وبلاءٌ على الأُمّة.

ففي لقاء مع علَّامة اليمن المحدث: مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله- في "جريدة الرأي العام الكويتية" بتاريخ ١٩/١٢/١٩٩٨م العدد: ١١٥٠٣ قال الشيخ مقبل الوادعي-رحمه الله-: ((أبرأ إلى الله من ابن لادن فهو شؤمٌ وبلاءٌ على الأمة وأعماله شر))[3].

وسُئل الشيخ -رحمه الله-: الملاحظ أنَّ المسلمين يتعرضون للمضايقات في الدول الغربية بمجرد حدوث انفجار في أي مكان في العالم؟

فأجاب -رحمه الله-: ((أعلم ذلك، وقد اتصل بي بعض الإخوة من بريطانيا يشكون التضييق عليهم، ويسألون عمَّا إذا كان يجوز لهم إعلان البراءة من أسامة بن لادن، فقلنا لهم تبرأنا منه ومن أعماله منذ زمن بعيد، والواقع يشهد أنَّ المسلمين في دول الغرب مضيَّق عليهم بسبب الحركات التي تغذيها حركة الإخوان المفلسين أو غيرهم والله المستعان))[4].

وسُئل -رحمه الله- أيضاً: ألم تقدّم نصيحة إلى أسامة بن لادن؟

فأجاب -رحمه الله-: ((لقد أرسلتُ نصائح لكن الله أعلم إن كانت وصلت أم لا، وقد

---

(١) هناك كتاب قيّم جداً ينُصح بقراءته وهو كتاب: كشف الأستار عمَّا في تنظيم القاعدة من أفكار وأخطار، تأليف: عمر بن عبد الحميد الطبوش.

(٢) جريدة القدس العربي بتاريخ ٢٢مارس ٢٠٠٥م.

(٣) لقاء في جريدة الرأي العام الكويتية بتاريخ (١٩/١٢/١٩٩٨م) العدد: ١١٥٠٣.

(٤) لقاء في جريدة الرأي العام الكويتية بتاريخ (١٩/١٢/١٩٩٨) العدد: ١١٥٠٣.

جاءنا منهم إخوة يعرضون مساعدتهم لنا وإعانتهم حتى ندعو إلى الله، وبعد ذلك فوجئنا بهم يرسلون مالاً ويطلبون منَّا توزيعه على رؤساء القبائل لشراء مدافع ورشاشات، ولكنني رفضت عرضهم، وطلبتُ منهم ألَّا يأتوا إلى منزلي ثانية، وأوضحتُ لهم أنَّ عملنا هو دعَوي فقط ولن نسمح لطلبتنا بغير ذلك))(١) اهـ.

وقال -رحمه الله-: ((وكذلك إسناد الأمور إلى الجهال، فقد روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما" عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: "إنَّ الله لا يَقبِضُ العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبقِ عالماً اتخذ الناس رؤوساً جُهّالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلُّوا وأضلُّوا"(٢).

كما يقول: العالم الفلاني ما يعرف عن الواقع شيئاً، أو عالم جامد، تنفر، كما تقول: مجلة "السنَّة" التي ينبغي أن تُسمَّى بمجلة "البدعة"، فقد ظهرت عداوتُها لأهل السنَّة من قضية الخليج.

وأقول: إنَّ الناس منذ تركوا الرجوع إلى العلماء تخبطوا يقول الله ﷻ: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾(٣)، وأولي الأمر هم العلماء والأُمراء والعقلاء الصالحون.

وقارون عندما خرج على قومه في زينته قال أهل الدنيا: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾(٤)، والعلماء يضعون الأشياء مواضعها: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾(٥)، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾(٦)، ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ ﴾(٧)، ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ ﴾(١)، فهل يرفع الله أهل العلم أم أصحاب

---

(١) لقاء في جريدة الرأي العام الكويتية بتاريخ (١٩/١٢/١٩٩٨م) العدد: ١١٥٠٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١/٢٥٨) برقم (١٠٠)، ومسلم في صحيحه (١٦/١٧٠) برقم (٢٦٧٣).

(٣) النساء: ٨٣.

(٤) القصص: ٧٩-٨٠ .

(٥) العنكبوت: ٤٣.

(٦) الروم: ٢٢.

(٧) فاطر: ٢٨.

أصحاب الثورات والانقلابات، وقد جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ، أنَّ النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – سُئل: متى السَّاعة؟

فقال: "إذا وُسِّدَ الأمرُ إلى غير أهله فانتظرِ السَّاعة"[٢].

رئيس حزب وهو جاهل. ومن الأمثلة على هذه الفتن، الفتنة التي كادت تدبر لليمن من قبل أسامة ابن لادن إذا قيل له: نريد مبلغ عشرين ألف ريال سعودي نبني بها مسجداً في بلد كذا. فيقول: ليس عندنا إمكانيات، سنعطي إن شاء الله بقدر إمكانياتنا. وإذا قيل له: نريد مدفعاً ورشاشاً وغيرهما. فيقول: خذ هذه مائة ألف – أو أكثر – وإن شاء الله سيأتي الباقي.

ثمَّ بعد ذلك لحقه الدبور، فأمواله في السودان في مزارع ومشروعات من أجل الترابي ترَّب الله وجهه، فهو الذي لعب عليه))[٣].

وقد كان الشيخ الوادعي–رحمه الله– دائماً يدعو ويقول: اللهمَّ عليك بأسامة بن لادن اللهمَّ عليك بأسامة بن لادن كما ذكر ذلك أحد كبار طلَّاب الشيخ –رحمه الله–.

وقال الشيخ –رحمه الله– محذراً من المسعري: ((وهناك سفيهٌ من السفهاء ألا وهو: المسعري الذي ينتمي لحزب التحرير، وهذا الحزب رائي شبيه بالمعتزلة الذين يهمهم أن يثبوا على السلطة وتشارك المرأة في الحكم وكذلك الرجل الكافر، فهو حزب منسلخ وهو حزب مبتدع ضال))[٤].

وقال –رحمه الله– أيضاً: ((فهذا هو السفيه المسعري الذي يصدر توجيهاته لشباب هابط التوعية، أفمثل هذا السفيه الجاهل تقبل توجيهاته؟ وتُترك توجيهات الشيخ ابن باز، وتوجيهات الشيخ ابن عثيمين والشيخ الألباني، وغيرهم من العلماء.

ونقول لأصحاب التفجيرات: هل سألتم العلماء في هذه التفجيرات، أم أنَّها توجيهات هذا السفيه الجويهل؟ على أننا لسنا نقول في التفجير الأخير إنَّه صادر عن فلان وفلان، لكن يحتمل أنه من أصحاب المسعري وأنَّه من الرافضة، وسواء أكانوا من هؤلاء أم من هؤلاء

---

(١) المجادلة: ١١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١٨٨/١) برقم (٥٩).

(٣) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب، للشيخ الوادعي (ص٢٨٢-٢٨٣)، ومن تسجيل بتاريخ ١٨ صفر ١٤١٧هـ تحت عنوان: ((مَنْ وراء التفجيرات في أرض الحرمين؟)).

(٤) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب، للشيخ الوادعي (ص٢٨٥)، ومن تسجيل بتاريخ ١٨ صفر ١٤١٧هـ تحت عنوان: ((مَنْ وراء التفجيرات في أرض الحرمين؟)).

فالرافضة تقر أعينهم، الذين يحاربون السنَّة منذ بدأ الرفض إلى زماننا هذا، وهم يريدون أن يحارشوا بين الدعاة إلى الله وبين الحكَّام.

فأنا آسف أن تصدر مثل هذه الأوامر عن مثل هذا السفيه، ومثل هذا المسعري يجب أن يؤخذ على يديه، وطالب العلم لا ينبغي أن يستمع لأقوال المسعري. وهذه المهزلة التي هي مسألة حقوق الإنسان، فإن الحزبيين هم الذين يأتون بمثل هذا ليلتف الناس حولهم، أمَّا من أجل إقامة هذا الدين فليس لهم همٌّ أن يقيموا هذا الدين وفاقد الشيء لايعطيه))[1].

ووصف الشيخ الوادعي -رحمه الله- المُغرر بهم ممن هم في تنظيم القاعدة بالطائشين فقال: ((وهؤلاء الطائشون يجب أن يُؤتَى لهم بعلماء يعلمونهم مثل الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين والشيخ ربيع بن هادي، والشيخ صالح الفوزان، وأمثال هؤلاء الأفاضل، ويُبيّنوا لهم أنَّ الدين لا يؤخذ عن مثل أسامة بن لادن، أو المسعري، أو غيرهما، بل يؤخذ عن العلماء))[2].

وإنَّه لمن المناسب هنا أن أردف فتاوى العلماء الأكابر في تنظيم القاعدة، لمعرفة حقيقة دعاة الباطل، ليهلك من هلك عن بيِّنة ويحيى مَنْ حي عن بيِّنة.

١. سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-

قال - رحمه الله تعالى-: ((أمَّا ما يقوم به الآن محمد المسعري وسعد الفقيه وأشباههما من ناشري الدعوات الفاسدة الضالة فهذا بلا شك شر عظيم وهم دعاة شر عظيم، وفساد كبير، والواجب الحذر من نشراتهم، والقضاء عليها، وإتلافها، وعدم التعاون معهم في أي شيء يدعو إلى الفساد والشر والباطل والفتن؛ لأنَّ الله أمر بالتعاون على البر والتقوى لا بالتعاون على الفساد والشر، ونشر الكذب، ونشر الدعوات الباطلة التي تسبب الفرقة واختلال الأمن إلى غير ذلك. هذه النشرات التي تصدر من الفقيه، أو من المسعري أو من غيرهما من دعاة الباطل ودعاة الشر والفرقة يجب القضاء عليها وإتلافها وعدم الالتفات إليها، ويجب نصيحتهم وإرشادهم للحق، وتحذيرهم من هذا الباطل، ولا يجوز لأحد أن يتعاون معهم في هذا الشر،

---

(١) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب، للشيخ الوادعي (ص٢٨٦-٢٨٧)، ومن تسجيل بتاريخ ١٨ صفر ١٤١٧هـ تحت عنوان: ((مَنْ وراء التفجيرات في أرض الحرمين؟)).

(٢) تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب، للشيخ الوادعي (ص٢٨٩)، ومن تسجيل بتاريخ ١٨ صفر ١٤١٧هـ تحت عنوان: ((مَنْ وراء التفجيرات في أرض الحرمين؟)).

ويجب أن ينصحوا، وأن يعودوا إلى رشدهم، وأن يدَعوا هذا الباطل ويتركوه. ونصيحتي للمسعري والفقيه وابن لادن وجميع من يسلك سبيلهم أن يدَعوا هذا الطريق الوخيم، وأن يتقوا الله ويحذروا نقمته وغضبه، وأن يعودوا إلى رشدهم، وأن يتوبوا إلى الله مما سلف منهم، والله سبحانه وعد عباده التائبين بقبول توبتهم، والإحسان إليهم، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥٣ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2]))[3].

٢. سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ –حفظه الله–

دعا سماحة مفتي المملكة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، أسامة بن لادن وكلّ مجرم يتعاون مع الفئات الضالة ويساعدها، إلى التوبة إلى الله والإقلاع عن هذا الذنب العظيم ويتدارك نفسه.

وحذَّر سماحته كلّ من يتعاطف مع الإرهابين أو يتعاون معهم سواء بالقول أو بالفعل أو بالتستر والإيواء أو التكتم على أخبارهم بأنَّهم شركاء للإرهابيين في الإثم والمعصية.

وقال سماحته في تصريحات خاصة لـ(الجزيرة) على المسلمين أن يتقوا ربهم وأن يحفظوا هذه النعمة التي أنعم الله بها عليهم وليعلموا أنَّ هذ المخططات الإجرامية خطرها وشرها عظيم وهي تستهدف دماء المسلمين والأبرياء، وتستهدف الدين والأمن والعرض وكل خير عندهم.

وقال مفتي عام المملكة إنَّ الله أدَّب عباده المؤمنين بأن يكون نجواهم وأحاديثهم في سرهم وعلانيتهم فيما يصلح الأمة ويسعدها ويحفظ كيانها ويقيها شر الإشرار، حيث قال جلّ وعلا: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[4]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[5]، حيث إنهم أرادوا بما خططوا ودبروا إثارة الفوضى في بلاد المسلمين وزعزعة هذا الأمن الضارب

(١) الزُّمَر: ٥٣-٥٤.

(٢) النور: ٣١.

(٣) مجلة البحوث الإسلامية العدد ٥٠ (ص٧-١٧)، ومجموع فتاوى ومقالات الشيخ (١٠٠/٩).

(٤) المائدة: ٢.

(٥) المجادلة: ٩.

بأطنابه، هذا الأمن القائم على كتاب الله وسنَّة رسوله هذا الأمن الذي تنعم به البلاد تحت ظل هذه القيادة المباركة.

ودعا سماحته أسامة بن لادن وكلَّ مجرم تعاون مع هذه الفئة أو تزعمها أو آواها أو ساعدها أو أمدّها برأي أو بمال أو نحوه أن يتوب إلى الله ويقلع عن هذا الذنب العظيم ويتدارك نفسه فلا يلقى الله وفي قلبه غل على الإسلام وأهله فإنَّ من لقي الله وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ولقي الله ولا حجة له، وعليهم أن يتقوا الله ويحاسبوا أنفسهم ويعلموا أنَّ استمرارهم على هذا الخطأ وبقاءهم على هذا الضلال أنَّه ذنب عظيم ومعصية لله ورسوله.

وعن بعض كُتَّاب الإنترنت الذين يبررون الأعمال الإرهابية ويحرضون عليها.. قال سماحته: إنَّ هؤلاء ضالون ومخطئون، هذه أعمال إجرامية لا يمكن لأحد أن يبررها أو يقرها أو يرضى بها، فمن كان بقلبه إيمان فإنه يرفضها رفضاً كاملاً.

واختتم المفتي العام للمملكة تصريحه بالشكر لله ثمَّ لرجال الأمن على كشف هذه المخططات السيئة رغم تعدد وانتشار هذه الجرائم في عدة من المدن والسبق لها قبل أن يظهر شرها ومباغتتها في أوكارها قبل أن يستفحل شرها واستأصلوا وقضوا على الشر في مهده مما يدلّ على اليقظة والانتباه والاحساس بالمسؤولية والاهتمام لدى رجال الأمن والقائمين على هذا المرفق[1].

٣. فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

قال -رحمه الله- عن تفجير الرياض والخبر: ((لاشك أنَّ هذا العمل لايرضاه كلّ عاقل فضلاً عن المؤمن!! لايرضاه أحد لأنه خلاف الكتاب والسنة. ولأنَّ فيه إساءة للإسلام في الداخل والخارج، لأنّ كلّ الذين يسمعون بهذا الخبر لا يضيفونه إلا إلى المتمسكين بالإسلام ثمَّ يقولون هؤلاء هم المسلمون؟؟ هذه أخلاق الإسلام؟؟ والإسلام منها بريئ!! فهؤلاء في الحقيقة أساءوا قبل كلّ شيء إلى الإسلام ونسأل الله أن يجازيهم بعدله بالنسبة لهذه الإساءة العظيمة.

ثانياً: إنَّهم أساءوا إلى إخوة لهم من الملتزمين لأنه إذا تصور الناس حتى المسلمون إذا تصوروا أن هذا يقع ممن يدعي أنه مسلم وأنه يغار للإسلام فسوف يكره من هذه أخلاقه وسوف يظن أن هذه أخلاق كل ملتزم، ومن المعلوم أن هذا لا يمثل أحداً من الملتزمين إطلاقاً!! لأن الملتزم حقيقة هو الذي يلتزم بكتاب الله وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، ولا يخفى

---

(١) جريدة الجزيرة الجمعة ٢ ربيع الأول ١٤٢٧هـ العدد ١٢٢٣٧.

علينا جميعاً أن الله تعالى أمر بوفاء العهود وأمر بوفاء العقود وقال: ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾[1]، ولا يخفى علينا جميعاً أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة"[2]. ولا يخفى علينا أنه عليه الصلاة والسلام قال: "ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخف مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"[3]، ولا يخفى علينا أن الائتمان أو التأمين والإجارة يكون حتى من واحد من المسلمين وإن لم يكن ولي أمر حتى ولو كان امرأة قال النبي ﷺ: "قد أجرنا من أجرتِ يا أم هانئ "[4] فكيف إذا كان الأمان من ولاة الأمور!! فهذا هو عين المحادّة لله ورسوله.

ثالثاً: لو قدرنا على أسوأ تقدير أن الدولة التي ينتمي إليها هؤلاء الذين قتلوا دولة معادية للإسلام فما ذنب هؤلاء؟ هؤلاء الذين جاءوا بأمر حكومتهم، قد يكون بعضهم جاءوا عن كره ولا يريد الاعتداء!! ثمَّ ما ذنب المسلمين الساكنين هناك!! فقد أصيب عدة من هؤلاء من أطفال وعجائز وشيوخ في مأمنهم في ليلهم عند الرقاد على فرشهم.

ولهذا تعتبر هذه جريمة من أبشع الجرائم!! ولكن بحول الله إنه لا يفلح الظالمون!! سوف يعثر عليهم إن شاء الله ويأخذون جزاءهم، لكن الواجب على طلاب العلم أن يبيِّنوا أن هذا المنهج منهج خبيث!! منهج الخوارج الذين استباحوا دماء المسلمين وكفوا عن دماء المشركين. وأنَّ هؤلاء إمَّا جاهلون وإمَّا سفهاء وإمَّا حاقدون!! فهم جاهلون لأنَّهم لا يعرفون الشرع، الشرع يأمر بالوفاء بالعهد وأوفى دين في العهد هو الإسلام والحمد لله، هم سفهاء أيضاً لأنه سيترتب على هذه الحادثة من المفاسد مالا يعلمه إلا الله ﷻ!! ليست هذه وسيلة إصلاح حتى يقولوا: إنما نحن مصلحون بل هم المفسدون في الواقع أو حاقدون على هذه البلاد وأهلها.

لأنَّنا لا نعلم والحمد لله بلاداً تنفذ من الإسلام مثلما تنفذه هذه البلاد!! ماذا يريدون من فعلهم هذا؟؟!! أيُريدون الإصلاح! والله ما هم بمصلحين إنهم لمفسدون ولكن علينا أن نعرف كيف يذهب الطيش والغيرة التي هي غبرة وليست غيرة! إلى هذا الحد.

---

(١) الإسراء:٣٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٢٤/٦) برقم (٣١٦٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٠٦/٤) برقم (١٨٧٠)، ومسلم في صحيحه (٤٩٨/٧) برقم (١٣٧٠).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٧٦/١٠) برقم (٦١٥٨)، ومسلم في صحيحه (٣٤٥/٦) برقم (٣٣٦) عن أم هانئ بنت أبي طالب – رضي الله عنها –.

رابعاً: لا شك أنَّ هذا إساءة إلى هذه البلاد وأهلها وترويع الآمنين، كل إنسان يتعجب كيف يقع هذا في البلد الأمين؟، ولكن نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يخزي هؤلاء، وأن يطلع ولاة الأمور عليهم وعلى من خطط لهذه الجرائم حتى يحكموا فيه بحكم الله ﷻ))(1).

٤ . فضيلة الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-

سئُل -حفظه الله-: لماذا لا تصدر فتاوى من كبار العلماء تحذر من رؤوس الخوارج مثل ابن لادن والفقيه والظواهري حتى لا يغتر بهم كثير من الناس؟

فأجاب -حفظه الله-: ((ظهر من هيئة كبار العلماء عدة قرارات بالتنديد من هذه الأعمال وأصحابها))(2).

وسئُل - حفظه الله - أيضاً: لا يخفى عليكم تأثير أسامة بن لادن على الشباب في العالم، فالسؤال هل يسوغ لنا أن نصفه أنَّه من الخوارج لا سيَّما أنه يؤيد التفجيرات في بلادنا وغيرها؟

فأجاب - حفظه الله -: ((كلّ من اعتنق هذا الفكر، ودعا إليه وحرّض عليه فهو من الخوارج بقطع النظر عن اسمه وعن مكانه، فهذه قاعدة أن كل من دعا إلى هذا الفكر وهو الخروج على ولاة الأمور وتكفيرهم واستباحة دماء المسلمين فهو من الخوارج))(3)(4).

وسئُل - حفظه الله - أيضاً: قبل سنوات صدرت فتوى من سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله- حول دعاة الباطل كأسامة بن لادن وغيره وهذا مدون في كتب سماحته، ولكن ظهر في هذا الوقت من يشكك في هذه الفتوى ويقول أنها غير صحيحة ولا تنسب إليه ولا يقول هذا الكلام مسلم أبداً؟ فما هو الموقف من هذا التكذيب الصريح والذي جاء بعد وفاة سماحته -رحمه الله-؟

فأجاب -حفظه الله-: ((ما كان موجوداً في كتب الشيخ وفتاويه، فلا مجال لإنكار أنَّه

---

(١) من شريط فتاوى العلماء في الجهاد والعمليات الانتحارية والإرهاب.

(٢) من محاضرة الفئة الضالة ومنهجها.

(٣) قال الشهرستاني في كتابه الملل والنحل (١/١١٤): ((وكلّ من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يُسمَّى خارجياً، سواءً كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو من كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كلّ زمان)).

(٤) من محاضرة الفئة الضالة ومنهجها.

صادر عنه، لأن مادون في كتبه وفتاويه قد قرئ عليه قبل طباعته وهو موجود في الأشرطة التي سجلت كلامه وهي موجودة ومحتفظ بها))[1].

٥. فضيلة الشيخ صالح اللحيدان –حفظه الله–

سئُل –حفظه الله–: ما موقف المسلم من تنظيم القاعدة ومنهجها الذي يتزعمه أسامة ابن لادن؟

فأجاب –حفظه الله–: ((لا شك أنَّ هذا التنظيم لا خير فيه ولا هو في سبيل صلاح وفلاح. وتفرق المسلمين وإيجاد جماعات متنافرة ومتناحرة من أسباب البلايا والشر ومن عوامل الفرقة والجرأة على سفك الدماء، ثمَّ هذا التنظيم، هل نظّم لقتال الكفار وإخراجهم من بلاد الإسلام والتوجه إلى البلاد التي ترزح تحت دول غير إسلامية لنشر الدين فيها، أو أنَّ هذه القاعدة تحث الشعوب في أوطانها على الخروج على سلطانها ليحصل بذلك سفك دماء وإهدار حقوق وتدمير منشآت وإشاعة خوف، نسأل الله أن يصلح الجميع))[2].

وقال –حفظه الله–: ((قرأتُ عدداً من هذه المنشورات وما فيها من سوء وما تدعو إليه وتروجه وتدعيه، وما تقوله من حق فهو مغمور بما تهدف إليه به من باطل مثل كلام الكهان الذين يكذبون مع الكلمة الواحدة مائة كذبة لو صدق كلّه لما جاز نشره فكيف وهو باطل منكر))[3].

وقال أيضاً –حفظه الله–: ((إن بث هذه الفاكسات وترويجها جريمة ودعوة للباطل وفساد في الأرض، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾[4]، ثمَّ إذا كانت هذه الشرور ترسل إلى بلادنا من أجل إفساد شبابها وباعثها قد فر من بلاد التوحيد وتحكيم شريعة الإسلام إلى بلاد الكفر إلى دولة أجنبية، فلا يصح أن يحسن بمن مثله خير مع هذه الأعمال))[5].

وقال أيضاً: ((أن من يتلقى هذه المنشورات ويوزعها آثم مسيء إلى نفسه ومجتمعه، فإذا كان راضياً بها، فقد خان وأعان على الباطل وتعاون مع المفسدين على الإثم والعدوان ويخشى

---

(١) من محاضرة الفئة الضالة ومنهجها.

(٢) وجوب طاعة السلطان في غير معصية الرحمن، تأليف: محمد العريني (ص٥٩–٦٠).

(٣) المصدر السابق (ص٥٩–٦٠).

(٤) الأعراف: ٥٦.

(٥) وجوب طاعة السلطان في غير معصية الرحمن، تأليف: محمد العريني (ص٦٠).

أن يكون من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا))[1].

٦. فضيلة الشيخ أحمد النجمي -رحمه الله-

سُئل -رحمه الله-: قد صح عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: (("لعن الله من آوى محدثاً "[2]، هل هذا الحديث ينطبق على دولة طالبان وخاصة أنهم يؤوون الخوارج ويعدونهم في معسكر الفاروق الذي يشرف عليه أسامة بن لادن وفيه أربعة فصائل: الفصيل الأول فصيل المعثم، وفصيل الشهراني، وفصيل الهاجري، وفصيل السعيد، وهؤلاء الأربعة هم الذين فجروا في العليا، ويكفرون الحكام ويكفرون العلماء في هذه البلاد؟

فأجاب -رحمه الله-: ((لا شك أنَّ هؤلاء يعتبرون محدثين، وهؤلاء الذين آووهم داخلون في هذا الوعيد الذي قاله النبي ﷺ واللعنة التي لعنها من فعل ذلك: " لعن الله من آوى محدثاً "فلو أنَّ واحداً قتل بغير حق وأنت آويته وقلت لأصحاب الدم ما لكم عليه سبيل ومنعتهم، ألست تعتبر مؤوياً للمحدثين!))[3].

٧. الشيخ صالح آل الشيخ -حفظه الله-

قال -حفظه الله-: ((في جانب الانحراف في فهم الإسلام، هذا له أسباب كثيرة جداً، لكن من أهمها أن المعلم في التعليم ما قبل الجامعي يحتاج إلى نظرة جادة، أنا لست مع الذين يقولون إن المشكلة في المناهج، إن المشكلة في المعلم والمعلم الآن يعطي منهجاً مختصراً وهذا المنهج لو أتينا نشرحه مثلاً، خذ منهج العقيدة في المتوسط، هذا المنهج يمكن أن نقرأه في يوم، كلّه من أوله إلى آخره لأنه عشرون صفحة أو ثلاثون صفحة، وهو الآن "المعلم" يعلّم هذا المنهج لمدة سنة أو كل يوم ساعة، هنا الشرح الذي سيكون، أن بعض المعلمين عندما يعطي المعاني غير الصحيحة وأنا واجهت هذا عند أولادي حيث يأتون ويقولون إن هذه معناها كذا وكذا ومفهومها كذا وتطبيقها بهذا الشكل، ويكون هذا خلاف الصحيح حتى في مسائل التوحيد والعقيدة يطبقونها بشكل خاطئ، والمنهج هو نفس المنهج الديني الذي درستموه كلكم.. فلماذا قبل ثلاثين سنة لم يؤدِ إلى انحراف أو غلو ديني ولم يعطِ إلا خلال الخمس

---

(١) وجوب طاعة السلطان في غير معصية الرحمن، تأليف: محمد العريني (ص٦٠).

(٢) أخرجه مسلم (١٥٦٧/٣) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) لقاء مسجل مع الشيخ أحمد النجمي في الرياض.

عشرة سنة الأخيرة؟ وفي الخمس عشرة سنة الأخيرة صار هناك اندفاع كبير جداً من الشباب يحتاج إلى علاج. ومن أهم أسبابه هو المعلم، ولهذا أقول من الضروري أن يكون المعلم للموضوعات الشرعية والدينية معداً إعداداً صحيحاً وليس كل متخرج في كلية شرعية أو من كلية إسلامية يصلح لأن يعلم. إن المعلم يحتاج حتى تضبطه إلى إعداد أولاً ويحتاج إلى كتاب معلم مفصل لا يخرج عنه، وإذا خرج عن كتاب المعلم هذا يحاسب عليه؛ حتى إنه في هذه الأزمة ربما سمعتم بعض المدرسين يمجد أسامة بن لادن وهذا خلل في فهم الإسلام))[1].

(١) لقاء مع معالي الشيخ صالح آل الشيخ في جريدة الرياض بتاريخ ٢٠٠١/١١/٨م.

الخاتمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبتوفيقه تقضى الحاجات، وتبلغ الغايات، وتنال المكرمات، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أمَّا بعد:

فقد تم هذا البحث بحول منه سبحانه وعونه وإني لا أدعي فيه الكمال والإحاطه، وحسبي أني بذلت فيه قصارى جهدي، وكامل مكنتي، فإن كان ما ذكرته في بحثي هذا وما عرضته حقّاً وصواباً فهو من فضل ربي وتوفيقه، فله الحمد والفضل والثناء الحسن، وما كان منه من خطأ وزلل فهو منّي ومن الشيطان والله ورسوله منه براء، وأستغفر الله من ذلك وأتوب إليه.

وهذا عرض لأبرز وأهمّ النتائج التي توصلت إليها من خلال عملي في هذا البحث:

١. من خلال دراستي للسيرة الذاتية للشيخ الوادعي –رحمه الله–، تبيّن لي إعراضه عن الشهوات الدنيوية وهمّته في المقامات العلوية عند رب العالمين. كما لمستُ منه مشابهة السَّلف من قبله من الأئمة، زهد وعلم مجتمعان، مع تقوى لله ﷻ وديانة على سنة رسول الله ﷺ.

٢. انتشر تلاميذ الشيخ الوادعي –رحمه الله– في شتى بقاع العالم الإسلامي، كما طبقت كتبه وأشرطته الآفاق.

٣. تعظيم الشيخ الوادعي –رحمه الله– للكتاب والسنَّة واعتماده عليهما في كل أمور الدين بما في ذلك مسائل العقيدة.

٤. إنَّ مصادر تلقي العقيدة، عند الشيخ الوادعي –رحمه الله– هي: الكتاب العزيز، والسنَّة المطهّرة، والإجماع، وقد كان منهجه في الاستدلال منها مقدّماً للكتاب والسنَّة على الترتيب الذي ذكرناه، جامعاً بينها في الاستدلال، عاملاً بجميع الأدلة، غير مطرح لبعضها،

مقدماً فهم السَّلف الصالح وعلمهم على فهمه وفهم من بعدهم. فهو -رحمه الله- يكون بهذا قد نهج منهج أهل السنَّة والجماعة.

٥. كان -رحمه الله- يفهم تلك المصادر الأصلية بأقوال السَّلف الصالح من الصحابة والتابعين، ففهمهم هو الفهم المقدّم، وهو العلم النافع في الدنيا والآخرة.

٦. الإحتجاج بخبر الواحد العدل الثابت في العقيدة.

٧. إنَّ عقيدة الشيخ -رحمه الله- هي عقيدة السَّلف الصالح -رحمهم الله- التي ترتكز على الوحيين؛ الكتاب والسنَّة.

وقد وافقهم في جميع محتويات العقيدة، ولم يخرج عن منهجهم قيد أنملة؛ فقد عرّف الإيمان بأنه قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

كما قسَّم التوحيد إلى ثلاثة أقسام؛ الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

كما أوضح -رحمه الله- بقية مباحث الإيمان الأخرى؛ كالإيمان بالملائكة والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقضاء والقدر؛ خيره وشرّه، وذكر جزئيات هذه المباحث.

٨. أظهر -رحمه الله- هذه العقيدة، ودعا إليها في جميع كتبه، ومحاضراته، ودروسه. وكان لا يترك مناسبة إلا وحرص -رحمه الله- على ذكرها والدعوة إليها.

٩. في باب الأسماء والصفات سلك الشيخ الوادعي -رحمه الله- مسلك السّلف -رحمهم الله- في جميع أسماء الله وصفاته على الوجه اللائق به من غير تشبيه ولا تكييف، ومن غير تأويل ولا تمثيل على طريقة السَّلف -رحمهم الله-، ولم يؤول -رحمه الله- أيّ صفة من صفات الله سبحانه وتعالى، ولم يرتض التأويل بأي شكل من أشكاله.

١٠. أكّد -رحمه الله- أنَّ معتقد السَّلف -رحمهم الله- هو الأسلم والأحكم والأعلم، وأنه المنجي يوم القيامة.

١١. يرى الشيخ –رحمه الله– أنَّ مرتكب الكبيرة من أمّة محمد ﷺ إذا مات مصراً عليها أنه تحت المشيئة إن شاء الله عفا عنه وإن شاء عذَّبه إلا أنه لايخلّد في النار.

١٢. ذكر –رحمه الله– جملة من المسائل التي تعد من نواقض التوحيد، مبيناً وجه بطلانها وسوء اعتقادها.

١٣. بيّن –رحمه الله– أنَّ قضية التكفير من القضايا الخطيرة والتي يجب ترك البتّ فيها لكبار العلماء.

١٤. بيّن –رحمه الله– أنَّ نصب الإمام الذي يرعى مصالح الناس وينظم شئونهم واجب بالشرع والعقل.

١٥. أوضح –رحمه الله– أنَّ من حقوق الإمام السمع والطاعة والنصح وعدم الخروج عليه والدعاء له.

١٦. عظَّم الشيخ الوادعي –رحمه الله– الصحابة – ﷺ – ورفع مكانهم وأنزلهم المنزلة اللائقة بهم، فحبّهم دين وإيمان وبغضهم كفر ونفاق.

١٧. دعا –رحمه الله– إلى وجوب الكف عمّا شجر بين أصحاب النبي – ﷺ – ، والعلم بأنهم أكثر الأمّة فهماً وأوسعهم علماً.

١٨. بيّن –رحمه الله– منهج أهل السنة والجماعة في الحكم على المخالف بالدليل من الكتاب والسنَّة وأقوال السلف الصالح –رحمهم الله–.

١٩. ردّه –رحمه الله– على المخالفين للعقيدة الصحيحة من أهل الأهواء والبدع والمذاهب والجماعات المعاصرة، وتفنيد حججهم، وإبطال أدلّتهم، بالحجة والبرهان.

٢٠. إنَّ القارىء لمؤلفات الشيخ الوادعي –رحمه الله–، المتنوعة في فنون عديدة لبعيش في دوحة علم، بين قال الله وقال رسوله – ﷺ – وجاء عن أبي بكر وورد عن عمر، ووقع لعثمان، ونقل عن علي، ونقول عن كبار التابعين، وتابعيهم بإحسان. وأحوال أهل الصلاح والزهد والورع من كبار العلماء والعباد.

وبعد، فهذا ما أمكنني حصره، وقد سردته في هذه النقاط وهو مبسوط في مكانه بذكر ماقيل فيه وعنه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ....﴾		
﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾	١٠٦	١٦٥
﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾	١٠٩	٧٠١
﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ .....﴾	١١١	٦٩٧/٦٩
﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾	١١٥	٧٣
﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَـٰعَةٌ﴾	١٢٣	٥٩٤
﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾	١٢٠	٧٧١/٦١٦
﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ....﴾	١٣٦	٤٩٦/٢٢٦
﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾	١٤٠	١١٩
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	١٤٣	٤٩٧
﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ...﴾	١٤٥	٣٦٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ﴾	١٦١	٥١٦
﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ...﴾	١٦٦	٢٦٢
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ .....﴾	١٧٠	٣٧١/٣٤٠
﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾	١٧٣	٣٠٦/٣٠٤
﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾	١٧٦	١٣٣
﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ....﴾	١٧٧	٣٩٧/٣٤٥
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾	١٨٥	٤٧٥
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ ...﴾	١٨٦	٢٤٩
﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾	١٨٧	١٨٠
﴿وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ ...﴾	١٨٨	٧٨٣
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	١٩٥	٢١٠
﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾	٢٠١	٢٥٠

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً .....﴾	٢٠٨	٨٢٥/٦٤
﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾	٢١٠	٢٠٣
﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُواْ ۚ﴾	٢١٧	٧٢٤/٤٨٨
﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٢١٨	٦٥٠/٢١٣
﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَـٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٢٢٣	٤٤٦
﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾	٢٢٥	٧٦
﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾	٢٢٩	٢٧٤
﴿يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾	٢٤٥	١٢٣
﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾	٢٤٦	٦٠٥
﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُواْ ٱللَّهِ﴾	٢٤٩	٦١٥/٤٤٦
﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ...﴾	٢٥٣	٤٨٦/١٧١
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم ...﴾	٢٥٤	٥٨٧
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ ...﴾	٢٥٥	٥٨٧/١١٤
﴿وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ﴾	٢٦٠	٧٤٢
﴿وَٱللَّهُ يُضَـٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾	٢٦١	٥١٦
﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾	٢٦٥	٢٥٨
﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾	٢٧٠	٣٠٨/٣٠٧
﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾	٢٧٢	٤٦٩
﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	٢٨٤	٤٨٦
﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ .....﴾	٢٨٥	٣٦٧/٣٤٥
﴿...رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ...﴾	٢٨٦	٥٦٦

٢–آل عمران

﴿الم (١) الله لا إله إلا هو الحي القيوم (٢) نزل عليك الكتاب .....﴾	١-٤	٣٥٢
﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء ...﴾	٧	٧٧٩
﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين ...﴾	١٤	٨٩
﴿الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار﴾	١٦	٢٨٣
﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ...﴾	٢٣	٢٦٧
﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ...﴾	٢٦	٤٨٨
﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ...﴾	٢٨	٦٩٤/٢٦٢
﴿وليس الذكر كالأنثى﴾	٣٦	٩١
﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ...﴾	٣١	٣٧٣
﴿ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين﴾	٥٣	٢٨٤
﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي﴾	٥٥	٤١١/١٥٥
﴿فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة ....﴾	٥٦-٥٧	٧٤٣
﴿ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين﴾	٦١	٥٧٦
﴿ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون ...﴾	٦٦	٥٦٠
﴿وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب ...﴾	٧٨	٧٠٠
﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ....﴾	٩١	٥١٦
﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾	٩٧	٧٢٩/٤٨٨
﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾	١٠٢	١
﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون (١٠٢) واعتصموا بحبل الله جميعا ...﴾	١٠٣	٧٧٠/٢٦١
﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف...﴾	١٠٤	٦٧١
﴿إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف ....﴾	١٢٤-	٣٩٤

الآية	رقمها	الصفحة
	١٢٥	
﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾	١٢٨	٥٨١
﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم...﴾	١٦٤	٥٤
﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء...﴾	١٧٩	٣١١
﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم....﴾	١٧٣-١٧٤	٥٠٢/٢٥٣
﴿ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا....﴾	١٩٣-١٩٥	٢٢٦
٣-النساء		
﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة...﴾	١	٥٤٦/١
﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾	٥٩	٢٦٨
﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما...﴾	٥	٧٧٩
﴿ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف﴾	٦	٧٦
﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا﴾	١٠	٧٧٨/٥٨٠
﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا...﴾	١٤	٧٤٧
﴿ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما﴾	١٨	٥١٦
﴿والله يريد أن يتوب عليكم﴾	٢٧	٤٧٥
﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم...﴾	٣١	٥٠٧
﴿إن الله كان عليا كبيرا﴾	٣٤	١٥٦
﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا﴾	٣٦	٢٨٣
﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة...﴾	٤٤	٢٧٤
﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾	٤٨	٥١٦/٢٩٨
﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ....﴾	٥١-٥٤	٦٩٨
﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾	٥٠	١٢٠
﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله...﴾	٥٤	٧٠١

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ ...﴾	٥٧	٧٤٤
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ....﴾	٥٨	٢٦٧/١٨١
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ....﴾	٥٩	٨١٢/٦٤
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ....﴾	٦٠	٢٦٨/٩٧
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ ...﴾	٦١	٣٧١
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ....﴾	٦٠–٦٥	٩٧
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ...﴾	٦٥	٧٥٤/٢٦٧
﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم ...﴾	٦٩	٣٧٣
﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾	٧٩	٤٦٢
﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾	٨٢	٧٠٨
﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ ...﴾	٨٣	٨٢٩/٦٠١
﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ ...﴾	٩٣	٧٧٥/٦١٣
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ...﴾	٩٤	٥٢٥
﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ....﴾	١٠٥– ١١٣	٧٢٣/٢٧٣
﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ...﴾	١٠٧	٧٦٩
﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ...﴾	١١٤	٦٥٣
﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ ...﴾	١١٥	٦٦٢/٦٦
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾	١١٦	٥١٥/٣٢٦
﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ ...﴾	١٢٢	٧٤٤
﴿وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ...﴾	١٢٩	٤٨٨
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ...﴾	١٣٥	٦٧٣/٦٧١
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ءَامِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ...﴾	١٣٦	٣٥٢
﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ	/١٣٨	٧٨٧

أَوۡلِيَآءَ ....﴾	١٣٩	
﴿وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾	١٤٦	٢٢٥
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ....﴾	١٥٠-١٥١	٣٦٧
﴿بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ ﴾	١٥٥	٤٩١
﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦ ﴾	١٥٩	٤١٣
﴿وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ ....﴾	١٥٧-١٥٨	٤١١/١٥٩
﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾	١٥٨	١٥٩
﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦ ...﴾	١٥٩	٤١٠
﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾	١٦٤	١٧٥/١٧١
﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا﴾		٥٠٥
﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾	١٦٥	٥٢٠/٥١٧
﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ ﴾	١٦٦	٧٥٤
﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ...﴾	١٧١	٣٧٨
﴿ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ ...﴾	١٧٢-١٧٣	٧٤٤
٤-المائدة		
﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾	٢	٨١٣/٦٧٤
﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينًا ﴾	٣	٥٤٣/١
﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ ﴾	٥	٧٤٩/٧٢٤
﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾	٨	٦٧١/٥٢٨

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ...﴾	١٩	٥١٧
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ....﴾	٢٠-٢٦	٦٩٧/٢٥٢
﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	٢٣	٢٥٦
﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾	٢٦	١٦١
﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾	٢٧	٧٥٠/٧٢٥
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾	٣٥	٢٨٨/٢٨٢
﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ...﴾	٤١	٤٩٦
﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾	٤٤	٣٥٦/٢٧٠
﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	٤٥	٢٨٠/٢٧٢
﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	٤٧	٢٨٠/٢٧٢
﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ...﴾	٤٨	٦٠٦/٢٧٥
﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ...﴾	٤٩	٦٠٦/٣٦٥
﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	٥٠	٧٧٣/٢٦٨
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ...﴾	٥١	٧٧١/٢٥٩
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ....﴾	٥٤-٦٥	٧٦٩
﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾	٥٤	٢١٠
إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ...﴾	٥٥	٢٦٤
﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾	٦٤	١٨٢
﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾	٦٦	١٦٦
﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾	٦٧	٣١٣/١٦٧
﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾	٦٧	٣٢٥
﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ...﴾	٧٢	٥١٦/٢٩٤
﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾	٧٢-٧٧	٢٩٣

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ﴾	٨٢	٦٩٨
﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ . . .﴾	٩٠	٥٦٨
﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ . . .﴾	٩٣	٥٦٧
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾	١٠٤	٣٨١
﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾	١١٢	٥٣٩
﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾	١١٢	٥٣٩/٥١٩
﴿إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ . . . .﴾	١١٢- ١١٥	٣٨١
﴿فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡ﴾	١١٧	٤١٢
٥- الأنعام		
﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾	١٨	١٦٠/١٥٩
﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾	١٩	٢٧٥
﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾	٣٥	٤٦٥
﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ﴾	٣٧	٣٦٥
﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (٤٠) بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ . . . .﴾	٤٠-٤١	٢٩٧
﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ . . .﴾	٥٠	٣٦٧/٣١٢
﴿وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ . . .﴾	٥١	٥٨٨
﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾	١٠٢	١٤٦
﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ﴾	١٥٢	٥٢٨
﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾	٥٧	٢٧٣/٢٧٠
﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ . . .﴾	٥٩	٣١٠/١٦٣

﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ...﴾	١٣٧	٨٩
﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾	١٥٢	٦٧١
﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾	١٥٢	٨٢٥/٦٧١
﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ...﴾	١٥٣	٥٤٣/٢٧٠
﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا ....﴾	١٥٥- ١٥٧	٥١٨
﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ...﴾	١٥٨	٤١٧
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾	١٥٩	٦٥٥
﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ....﴾	١٦٢- ١٦٣	٣٠٨/٢٣٦
﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾	١٦٤	٤٢٢
٦-الأعراف		
﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ...﴾	٣	٢٦٩/٥٨
﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ....﴾	٨-٩	٤٣٣
﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾	١٨	١٣٨
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ...﴾	٣٣	١٤٧
﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾	٣٤	٤٧٢
﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾	٣٨	٢٦٣
﴿قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾	٥٠	٥١٦
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ﴾	٥٤	١٩٧/١٢١
﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾	٥٦	٨٣٦

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦ...﴾	٥٧	٣٩٩
﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ ...﴾	٥٩	٢٣٦/٢٢١
﴿أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾	٧٠	٣٦١/٢٤٠
﴿لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ ...﴾	٨٨	٧٠٢
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ ....﴾	٩٤-٩٥	٣٦٢
﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾	١١١	٧٣٨
﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ﴾	١١٦	٧٥٦/٣٢٠
﴿يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾	١٣٨	٥٤٠/٥٢٠
﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي﴾	١٤٢	٦٤٧
﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾	١٤٣	٤٤٩/٢٠٨
﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ﴾	١٤٣	٢٠٨
﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا ...﴾	١٥٥	٤٧٩
﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾	١٥٦	٤٦٧/٢١٢
﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ...﴾	١٥٨	٣٧٠
﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ....﴾	١٧٢-١٧٣	٥٢٠
﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾	١٧٨	٤٦٦
﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾	١٨٠	٢٨٧/١٢٠
﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	١٨٥	٤٤٦/٧٩
﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ .....﴾	١٨٨	/٣٦٧/٣١٢
٧-الأنفال		
﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾	٢	٥٠٢/٢٥٤
﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ ....﴾	٢-٤	٢٥٤

﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾	٩	٣٩٥
﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾	٢٤	٧٨
﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾	٣٠	٦٩٢
﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا...﴾	٣١	٣٨٣/٣٥٤
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾	٣٦	٧٠٢
﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾	٦٠	٦١٥/٤٨٨
﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا...﴾	٦٦	٦١٥
﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾	٧٣	٧١٢/٢٦٠
٨- التوبة		
﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾	٢	١٦١
﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ...﴾	٦	١٧١
﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ﴾	٧	٢١٩
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾	٢٣	٢٥٨
﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾	٢٩	٣٩٧
﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ....﴾	٣٠	٦٩٦/٣٧٨
﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾	٣١	٢٦٩
﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾	٣٣	٢
﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ...﴾	٤٠	٦٣٧
﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾	٥١	٤٩٤/٤٦٧
﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ...﴾	٦٤-٦٦	٦٩٥
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾	٧١	٢٦٤/٢٦١
﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ...﴾	٧٧	٤٩١

﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾	٧٩	٦٩٥/٢١٨
﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ...﴾	١٠٠	٦٥٨/٦٢٨
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾	١١٥	٥٣٩/٤٨٠
﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ ...﴾	١١٧	٦٢٩
﴿فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ...﴾	١٢٢	٨٤
﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗا ....﴾	١٢٤-١٢٥	٥٠٢
﴿أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا ﴾	١٢٤	٧٤٢
﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ...﴾	١٢٧	٤٩١
٩- يونس		
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ﴾	٣	١٩٨
﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾	١٨	٧٨٨/١٠٧
﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾	٢٦	٤٤٧/١٧٨
﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ ...﴾	٣١	١٠٨
﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ﴾	٣٩	٨١٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	٥٧	٧٤٦/٥٤
﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ ...﴾	٦١	٤٦٥
﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي ...﴾	٧١	٢٥٣

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾	٨٤	٢٥٦
﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأَمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ... ﴾	٩٩	٤٨٦/٤٧٠
﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ .... ﴾	١٠٦- ١٠٧	٦٩٩/٢٩٧
﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾	١٠٩	٢٧٢
١٠- هود		
﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴾	٩	٢١٣
﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ.... ﴾	١٣-١٤	٣٥٤/٣٨٢
﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	١٨	٧٠٠/٥٧٦
﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾	٣٧	١٨٠
﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ ... ﴾	٣١	٣٦٧/٣١٢
﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ﴾	٣٤	٤٧٩/٤٧٥
﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ... ﴾	٣٤	٤٧٥
﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ ... ﴾	٣٩/٣٧	١٨٠
﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ ... ﴾	٤٥	٢٧٢
﴿قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا .... ﴾	٥٣-٥٦	٢٥٤
﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ... ﴾	٦٢	٣٦١
﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ ... ﴾	٨٧	٣٦١
﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ... ﴾	٨٨	٨٢٦
﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾	١٠٢	٣٦٢
﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾	١١٨	٤٦٥
١١- يوسف		

﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾	٤٠	٢٧١
﴿فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ﴾	٤١	١٠٣
﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾	٥٠	١٠٣
﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾	٦٧	٢٧١
﴿نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾	٧٦	١٦٠/١٥٩
﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ﴾	٩٧	٢٨٦
﴿قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾	١٠٨	٨٢٥/٨٢٤
١٢- الرعد		
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ...﴾	٢	١٩٨
﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾	٥	٢١٩
﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾	٧	٤٧٧
﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ...﴾	٨	٣١١/١٦٥
﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾	٩	١٦٠
﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ...﴾	١٤	٣٠٠/٢٩٥
﴿قُلِ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّـٰرُ﴾	١٦	١٤٨/١٤٧
﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾	١٩	٦٧٨/٢٢٦
﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾	٣٩	٤٦٧/١٦٤
﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾	٤١	٢٧١
١٣- إبراهيم		
﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	١٠	١٠٩/١٠٧
﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ ...﴾	٢٢	٤٢٧

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ... ﴾	٢٧	٤١٩/٧٤
﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾	٣٤	١٨٠
﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾	٣٥	٢٢٦

١٤- الحجر

﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾	٢	٧٥٠/٢٢٩
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	٩	٧٠٠/٢
﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ .... ﴾	١٥	٧٩١
﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾	٢١	٤٥٨/١٦٥
﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ .... ﴾	٤٣-٤٤	٤٥١
﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	٨٦	٨٠
﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾	٩٩	٧٦٩/٧٣٣

١٥- النحل

﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	٣٢	٤٨٧
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾	٣٦	٤٧٧/٢٢٢
﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	٤٠	١٧١
﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	٤٣	٤١٨/٥٨
﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	٤٤	٧٥٥/٥٩
﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾	٥٠	١٥٩/١٥٥
﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	٦٤	٧٣
﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ ﴾	٧١	٨١٧/٧٧٨
﴿فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾	٧٤	١٢٧
﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾	٨٢	٨٢

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	١٢٣	٢٢١
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾	٩٠	٦٧٤/٥٢٨
﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	٩٧	٢٢٩
﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ... ﴾	١٠٦	٦٩٤/٥٣٨
﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ .... ﴾	١١٦- ١١٧	٢٧٦
١٦- الإسراء		
﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ... ﴾	١	٣٨٥/٣٨٥
﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾	٩	٧٤٦/٥٨
﴿ مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ .... ﴾	١٥	٥٦٤/٨٥
﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً ... ﴾	١٦	٤٧٤/٣٦٢
﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ... ﴾	١٩	٢٢٧
﴿ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ ... ﴾	٢١	٨١٧/٧٧٨
﴿ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾	٣٤	٨٣٤
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ ﴾	٣٦	١٤٧
﴿ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾	٤٧	٣٢٤
﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ ... ﴾	٥٣	٦٧٥/٥٥٧
﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ ... ﴾	٥٦	٢٩٩/٢٩٧
﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ... ﴾	٥٧	٢٨٢
﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا .... ﴾	٥٩/٥٨	٣٦٢

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾	٦٠	٣٨٧/٣٨٥
﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا ....﴾	٧٥/٧٣	٣٦٢
﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ...﴾	٧٥/٧٤	٣٦٨
﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾	٧٨	٣٤٨
﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾	٧٩	٥٨٩
﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ ...﴾	٨٢	٧٢٦/٣٢٩
﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ...﴾	٨٨	٣٨٣/٣٥٣
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾	٩٩	٣٩٨/١٦٦
﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾	١٠٦	٧٥٣
١٧- الكهف		
﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾	٥	١٠٦
﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾	١٣	٧٤٢
﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾	١٥	٣٣٦
﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ...﴾	٢١	٣٣٧
﴿لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾	٢٦	١٦٧
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾	٤٥	١٦٦
﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾	٤٦	٨٩
﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾	٤٩	١٣٥
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ....﴾	٥٧	٧٨٢
﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾	٦٧	٤٨٨
﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾	٧٢	٤٨٨
﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾	٨٢	٤٨٨
﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا....﴾	٩٢-٩٩	٤١٤

﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾	٩٧	٤٨٨
﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾	١٠١	٤٨٨
﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ...﴾	١١٠	٤٤٦/٢٩٦
١٨- مريم		
﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾	٢٥	٧٦٥/٢٥٥
﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾	٦٤	٧٤
﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾	٦٥	١٢٧
﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾	٧١	٤٣٩/٤٣٨
﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى﴾	٧٦	٧٤٢
﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾	٧٨	٣١٢
١٩- طه		
﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾	٤-٥	١٥٩
﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾	٥	١٦٢/١٢٢
﴿وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾	٣٢	٢٩٢
﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾	٣٩	١٧٩
﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾	٤٦	١٦٧
﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾	٦٦	٧٥٥/٣٢١
﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾	٧١	١٦١
﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾	٨١	٢١٥
﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ....﴾	٩٩-١٠١	٢٧٤
﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ....﴾	١٠٥- ١٠٧	٣٩٩

﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾	١٠٩	٥٨٥
﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾	١١٠	١٣١/١١٢
﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ﴾	١١١	١٦٨
﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا...﴾	١٣١	٤٧٩
﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ ...﴾	١٣٤	٥١٧
٢٠- الأنبياء		
﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾	٢	١٧٣/١٤٥
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾	٢٥	٢٣٩/٢٢٥
﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾	٢٨	٥٨٧
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ...﴾	٣٥	٤٧٩
﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ...﴾	٤٧	٤٣٣
﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ...﴾	٧٣	٣٦٨
وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾	٨٣	٢٥٠
﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾	٨٤	٢٥٠
﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ....﴾	٨٧-٨٨	٢٥٠
﴿أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾	٨٧	٤٨١
﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ....﴾	٩٤	٢٢٧
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ....﴾	٩٦-٩٧	٤١٤
﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾	٩٦	٤١٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾	١٠١	٤٣٨
﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾	١٠٥- ١٠٦	٤٦٨/٣٥٥
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾		

٢١- الحج		
﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾	٢	٤١٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ....﴾	٥-٩	٤٢٥/٣٩٩
﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾	٧	٤٢٨
﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾	٣٩	٦١٦
﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ ....﴾	١٩-٢٢	٤٥٢
﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ ...﴾	٣١	٥١٦
﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ...﴾	٣٩-٤٠	٦٤٩/٦١٦
﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ ....﴾	٥٨-٦٠	٦٤٩
﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾	٦٢	١٦٠
﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾	٧٥	٣٨٧/٣٥٠
٢٢- المؤمنون		
﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	١	٢٢٥
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾	١٠	٤٤١
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً ....﴾	١٢-١٦	٤٠٠
﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾	١٨	١٦٦
﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ...﴾	٢٤	٣٦١
﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾	٥٢	٨٢١/٢٦٣
﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾	٦٣	٧٧
﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾	٦٠	٧٥١/٧٢٦

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ .... ﴾	٨٤-٨٩	٧٨٧/١٠٧
﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾	١٠٢- ١٠٣	٤٣٣
﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾	١١٧	٦٩٩/٧٢
٢٣- النور		
﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ... ﴾	١٢	٥٦٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	١٩	٦٧٩
﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	٣٥	١٩٧/١٩٥
﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾	٣٦	٧٦٣
﴿يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	٤٥	١٦٦
﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	٤٦	٤٦٣
﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم .... ﴾	٤٧-٥١	٦٩٥/٢٦٨
﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ ﴾	٥٤	٣٧٣/٦١
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ... ﴾	٥٥	٧٨٨/٣٠١
﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ... ﴾	٦٣	٤٧٥/٦٠
٢٤- الفرقان		
﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾	٢	١٦٦
﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ... ﴾	٣	٢٩٩
﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾	٨	٣٢٤
﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ ﴾	٩	٣٢٥
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ ... ﴾	٣٣	١٤

﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا .... ﴾	٢٧-٢٩	٢٦٣
﴿أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِ ...﴾	٤٤	٧٨٨/١٠٨
﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦ﴾	٤٨	٢١٣
﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ ...﴾	٥٨	٢٥٤/١٦٨
﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ...﴾	٥٩	١٩٨
٢٥- الشعراء		
﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ....﴾	١٠٠-١٠١	٥٨٨
﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	٢١٥	٦٧٥/٥٥٧
﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ...﴾	٢٢١-٢٢٢	٣٦٤
﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾	٢٢٧	٧٧٦
٢٦- النمل		
﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾	٢٧	٦٧٩
﴿أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ﴾	٥٦	٧٠٢
﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾	٦٢	٢٩٧/٢٩٥
﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾	٦٥	٣١١
﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ﴾	٨٨	١٤٨
٢٧- القصص		
﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	٥	٤٧٥
﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	٣٠	١٧١

﴿وَلَوۡلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	٤٧	٥١٧
﴿فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ ...﴾	٥٠	٨٨
﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾	٥٦	٤٨٠/٤٧٧
﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ ...﴾	٧٠	٢٦٧
﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ ....﴾	٨٢-٧٩	٨٢٩
﴿يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ....﴾	٨٠-٧٩	٨٢٩
﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾	٨٨	١٧٧
٢٨- العنكبوت		
﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾	١٩	٣٩٨
﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ﴾	٤٣	٨٢٩
﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾	٤٩	١٧٤
﴿قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾	٥٠	٣٦٥
﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾	٥١	٥٤٥/٢٧٦
﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ (٦١) ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ ....﴾	٦٣-٦١	١٠٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾	٦٢	١٦٤
﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡ ...﴾	٦٧	٧٢٩
٢٩- الروم		
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ﴾	٢٢	٨٢٩
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ﴾	٢٧	٣٩٨
﴿مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ....﴾	٣٢-٣١	٦٥٥
﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ﴾	٣٩	١٧٨

﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ (٥٢) وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾	٥٢-٥٣	٢٢٨
﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ...﴾	٥٥	٤٠١
٣٠- لقمان		
﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ﴾	٢٠	٧٣١
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ﴾	٢١	٣٧١
﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾	٣٠	١٦٠
﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ....﴾	٣٤	٣١٠
٣١- السجدة		
﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾	٣	٥٢٢
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ...﴾	٤	٥٨٨/١٩٧
﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾	١٧	٤٤٠
﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾	١٨	٥٥٥/٩١
﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ ....﴾	١٩-٢٠	٥٥٥
﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ....﴾	٢١	٤١٩
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ....﴾	٢٢	٧٨٢
٣٢ - الأحزاب		
﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَـٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ﴾	٥	٥٣٦
﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾	٩	٣٩٤
﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾	٢١	٢٧٢
﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾	٢٢	٧٤٢/٢٥٤
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾	٣٣	٦٨٩
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ	٣٦	٨٢٦/٣٦٦

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾	٢٨	٨١١/٨٥
﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾	٤٣	٦٧٤
﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ....﴾	٤٤–٤٥	٣٤٧
﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ....﴾	٦٧	٤٤٣
٣٥– يس		
﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ ....﴾	١٢	٤٥١/٤٤٨/٧٧
﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ ....﴾	٢٣	٥٧٠
﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ....﴾	٨١–٨٢	١٦٣
﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ....﴾	٧٧–٨٣	٤٠٩/٣٨٤
٣٦– الصافات		
﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾	١٢	٢١٥
﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ....﴾	٥١–٥٧	٢٥٧
﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾	٨٣	٦٣٨
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾	٩٦	٤٦٨/٤٤٩
﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾	١٦٢– ١٦٣	٧٧
﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ (١٦٣)﴾	١٦١– ١٦٣	٤٦٣
٣٧– ص		
﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾	٥	٢٣٧

﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ .... ﴾	٥–٦	٢٣٨
﴿ يَدَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ .... ﴾	٢٦	٦٤٥/٢٦٥
﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ .... ﴾	٢٩	١٧١
﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ .... ﴾	٧٥	/١٨٠/١٢٥/١١٦ /١٨٣/١٨١
٣٨– الزمر		
﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾	٣	٧٦٨/١٠٤
﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾	٥	٤٧٥/٤٥٥
﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ .... ﴾	١١–١٥	٢٣٣
﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾	٢٣	٧٢٩/٧١
﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ .... ﴾	٣٨	٢٨٩/٢٨٧/٢٨٥
﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾	٤٢	٤٠٣/٣٩٧
﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ .... ﴾	٤٣–٤٤	٥٧١
﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾	٥٣	٧٣٠/٤٩٧
﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾	٦٢	/٤٦٨/٤٤٦/١٤٥ ٤٧٠
﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾	٦٥	/٧٠٦/٢٢٣/٢١٨ ٧٣١
﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ .... ﴾	٦٧	٤٣٧/١٨٣
﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾	٦٩	١٩٢
٣٩– غافر		
﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ .... ﴾	١٨	/٥٧٩/٢٧٨/٥٧٦ /٧٢٩/٥٧٧/٥٧١ ٧٣٠

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ....﴾	٤٥-٤٦	٤٠٣
﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	٦٠	٢٥١/٢٤٩/٢٤٨
﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ....﴾	٦٢	٤٧٥
﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾	٦٥	١٦٥
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ ....﴾	٧٨	٣٤٣
٤٠- فصلت		
﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ ....﴾	٥	٣٦٨/٣٣٩
﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾	٢٦	٣٦٨/٣٣٩
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	٢٩	٣٨٨
﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ....﴾	٣٤	٦٥٧/٥٤٠
﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ....﴾	٣٨	/٣٣٠/٢٨٧
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ....﴾	٤٠	١١٧
﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾	٤٢	٣٦٧
﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ....﴾	٤٤	٩١
٤١- الشورى		
﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾	٤	١٥٧
﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾	١٠	٢٦٢
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	١١	٦٢
﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾	٢١	٢٧٤/٢٦٦
﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ....﴾	٢٤	٣٦٥
﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾	٣٠	٤٤٦
﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾	٣٧	٤٩٧

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ....﴾	٥١	١٦٦/١٥٧
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحًا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ ..﴾	٥٢	٤٦٤/٢٢٤
٤٢- الزخرف		
﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا ....﴾	١-٣	١٧١/٨٠
﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾	٢١	٢٧٦
﴿بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ﴾	٢٢	٥٥١
﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾	٢٣	٣٣٠/٢٩٦
﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ۝٣٦ وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ﴾	٣٦-٣٧	٢٦٦
وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾	٦١	٣٩٧/٣٩٥
﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾	٦٧	٢٥٥
﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ﴾	٨٠	١٦٤
﴿وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ....﴾	٨٦	٥٦٩/٥٦٨
٤٣- الدخان		
﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ....﴾	٤٣-٤٩	٤٣٦
﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ۝٥١ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ....﴾	٥١-٥٧	٤٢٣
٤٤- الجاثية		
﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا ....﴾	١٨-١٩	٣٥١/٨٧
﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ ....﴾	٢٣	٧٦٩/١٠٤
﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ....﴾	٢٤-٢٦	٧٦٩/١٤٦/١٠٥
٤٥- الأحقاف		

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿	٥-٦	/٢٨٤/٢٣٨/٧١ ٦٨١/٢٧٩/٢٨٦
٤٦- محمد		
﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ....﴾	١٥	٤٢٣
﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾	١٧	٧٣٩
﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾	١٨	٣٨٦
﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾	١٩	٢٢٢
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾	٢٤	٢٦٣
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ....﴾	٢٨	٧٣١
٤٧- الفتح		
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾	٤	٧٧٣/٧٢٤/٤٨٧
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾	١٠	١٧٩
﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾	١٨	٦٢١-٦٤٠
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾	٢٩	/٦٤٣/٦١٢/٢٥٣ ٦٨٣
٤٨- الحجرات		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ ....﴾	١	٢٦٨
﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ ....﴾	٢	٧٣١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ ....﴾	٦	٦٦١
﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ ....﴾	٩	٦٣٩/٦٣٧
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾	١٠	٧٩٤/٢٥٦/٢٥٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ....﴾	١١	٥٣٩/٢٥٨
﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾	١٢	٦٤٠

٥٣- القمر		
﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾	١	٣٨٣
﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا....﴾	١-٣	٣٦٦
﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾	١-٧	٣٧٤
﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾	١٤	١٧٧
﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾	٤٩	٤٩٠/٤٤٢
﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (٥٢) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ (٥٣)﴾	٥٢-٥٣	٤٤٨
﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾	٥٤-٥٥	٦٨
٥٤- الرحمن		
﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾	٢٦-٢٧	١٧٤
٥٥- الواقعة		
﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣) وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ....﴾	٨٣-٨٧	٤٠٩
﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ....﴾	١٠-٣٧	٤٢٤
٥٦- الحديد		
﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ ....﴾	١-٦	١١٥
﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ...﴾	٤	١٩٨/١٦٤
﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ...﴾	.١٠	٦٦٠/٦٢٩
﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾	١٣	٤٤٣/١٧٩
﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ....﴾	٢٢	٤٤٨

الآية	رقمها	الصفحة
٥٧- المجادلة		
﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾	١	١٦٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ....﴾	٩	٨٣٣
﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾	١١	٨٣٠/٨٤
﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾	٢٢	٢٥٨
٥٨- الحشر		
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾	٧	٣٣٧
﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ....﴾	٨-١٠	٦٣٥/٦٢٩
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ....﴾	١١-١٢	٦٩٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾	١٨	٥٢٩
﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾	٢٢	١٦٥
﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ....﴾	٢٣-٢٤	١١٥
﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾	٢٤	١٢٣
٥٩- الممتحنة		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾	١٣	٢١٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾	١	٢٥٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ...﴾	١٠	٢٩٥
٦٠- الصف		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ....﴾	٢-٣	٨٢٦
﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾	٥	٦٩٩/٤٩١
﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ﴾	٦	٣٥٩

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ....﴾	٧	٧٠٠
٦١- المنافقون		
﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾	٨	٧٨٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾	٩	٧٨٩
٦٢- التغابن		
﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾	٢	٤٦١
﴿يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾	٤	١٦٤
﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾	١٥	٧٧٨
﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾	١٦	٨٢٤
٦٣- الطلاق		
﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾	١	٢٧٤
﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾	٢	٣٩٧
﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾	٣	٢٥٤/٢٥٢
﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾	١٢	٤٦٤/١٦٤
٦٤- التحريم		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ....﴾	٦	٤٥١/٣٤٨
﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾	٨	٦٦١
٦٥- الملك		
﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾	١٦	٢٠١/١٦١
﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟	٨-٩	٥٢٠/٥١٨

الآية	رقمها	الصفحة
﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾		
﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾	٢	٧٥٠/٧٢٥
٦٦- القلم		
﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾	٣٥-٣٦	٥٥٨
﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ ....﴾	٤٢-٤٣	٤٨٨
﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾	٤٧	٣١٢
٦٧- الحاقة		
﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾	١٧	٣٤٩
﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾	٤٤-٤٦	٣٦٨
﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾	٢٥-٣٧	٤٥٢
٦٨- المعارج		
﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾	٤	١٥٥
﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ....﴾	١-٥	١٥٩
٦٩- الجن		
﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ....﴾	١٦-١٧	٢٧٤
﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ ....﴾	٢٦-٢٧	٣١١
﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾	٢٣	٧٤٧/٥١٣
٧٠- المزمل		
﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾	١٩	٤٨١
٧١- المدثر		
﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ (٥٤) فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ (٥٥) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ	٥٤-٥٦	٤٧٠

اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾		
﴿فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُۥ (٥٥) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾	٥٥-٥٦	٤٨١
﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾	٤٨	٥٩٤
﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَانًا﴾	٣١	٧٤٢
٧٢- القيامة		
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾	٢٢-٢٣	٤٤٥/١٧٩
﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾	٢٣	٤٤٧
﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ....﴾	٣٦-٤٠	١٦٦
٧٣- الإنسان		
﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾	٧	٣٠٧
﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾	٢٤	٢٧٢
﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	٣٠	٤٧٨/٤٦٦
٧٤- المرسلات		
﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ (٢٠) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ....﴾	٢٠-٢٣	٤٥٩/١٦٦
﴿انطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ (٢٩) انطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ....﴾	٢٩-٣٣	٤٥٢
٧٥- النبأ		
﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِّلطَّاغِينَ مَآبًا....﴾	٢١-٢٦	٤٥١
٧٦- الأعلى		
﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾	١	١٥٥
٧٧- النازعات		
﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾	٢٧	٣٩٨

٧٨- عبس		
﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾	٣٧	٤٢٧
٧٩- التكوير		
﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾	١	٣٨٧
﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ....﴾	١٩-٢١	٣٨٧
﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ (٢٢) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ....﴾	٢٢	٣٧٨
﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	٢٩	٤٨٧/٧٨
٨٠- المطففين		
﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾	١٥	٤٤٧
﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾	١٤	٤٩١
٨١- البروج		
﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾	١٦	٤٧٤
٨٢- الفجر		
﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾	٢٢	٢٠٩/٢٠٣
٨٣- الليل		
﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾	١٩-٢٠	١٥٩
٨٤- البلد		
﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾	١٠	٤٧٧/٧٦

	٨٥- الشرح	
﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾	١	٣٧٠
	٨٦- البينة	
﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾	٥	٢٢٦
	٨٧- الفيل	
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ① أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ③ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ④ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ﴾	١-٥	٧٣٠
	٨٨- قريش	
﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ① إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ② فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ③ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾	١-٤	٧٣٠
	٨٩- الكوثر	
﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾	٢	٢٩٦/٢٩٣/٢٩٢
	٩٠- الإخلاص	
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾	١	٤٤٤/١١٥
	٩١- الناس	
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾	١	٢٢٤

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

قالها إبراهيم حين ألقي في النار وقالها النبي ﷺ	ابن عباس رضي الله عنه	٢٥٣
قدَّر الله الطاعة والمعاصي، وقدَّر الخير والشَّرَّ، وّمَنْ كُتِبَ سعيداً فهو سعيد	أحمد بن حنبل	٤٦١
قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه	عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٢٢٤
كأني أنظر إلى الغُبار ساطعاً في زُقاق بني غَنم، موكب جبريل عليه السلام	أنس بن مالك رضي الله عنه	٣٩٤
كان رسول الله ﷺ يدعو بقوله: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾	أنس بن مالك رضي الله عنه	٢٥٠
كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً	عبد الله بن مسعود رضي الله عنه	٧٥
كنَّا في زمن النبي – ﷺ – لا نعدل بأبي بكر أحداً ثمّ عمر ثم عثمان	عبد الله بن عمر رضي الله عنه	٦٤٣
لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلي من أن أحلف بغير الله صادقاً	عبد الله بن مسعود رضي الله عنه	٣١٧
لا بأس بالنشرة إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه	سعيد بن المسيب	٣٢٩
لا تجالس أهل الأهواء فإنَّ مجالستهم ممرضة للقلوب	ابن عباس رضي الله عنه	٥٤٩
لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم	أبو قلابة	٥٤٩
لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم	ابن سيرين	٥٤٩
لا تجالس صاحب بدعة فإنه يمرض قلبك	الحسن	٥٤٩
لا يتبع مدبرهم، ولا يجهز على جريحهم ، ولا تسبى نساؤهم	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٧١٦
ما أضلَّ مَنْ كذَّب بالقدر	مالك بن أنس رضي الله عنه	٤٦١
ما طابت الدنيا إلا بتوحيده، وما طابت الآخرة إلا بجنته	بعض السلف	٢٢٨
ما ناظرتُ أحداً قط إلا أحببتُ أن يوفَّق ويُسدَّد ويُعان	الشافعي	٦٦٨
من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أنَّ محمداً ﷺ خان الرسالة	مالك بن أنس رضي الله عنه	٥٤٤
من كان مستناً فليستن بمن قد مات	عبد الله بن مسعود رضي الله عنه	٧٥
من كفر بالقدر فقد كفر بالإسلام	الحسن البصري	٤٦١
هنَّ فواحش فيهنَّ التعزير	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٥٥٧
وإنَّه سيكونُ من بعدِكم قوم يُكَذِّبون بالرَّجم وبالدَّجال	عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٥٩٥
وإن هذا الأمر في قريش ما أطاعوا الله واستقاموا على أمره	أبو بكر الصديق رضي الله عنه	٦٢٣
ومن السنّة مجانبة كلّ من اعتقد شيئاً مما ذكرناه	ابن بطة العكبري	٥٥٠
ما ناظرت أحداً قط إلا أحببت أن يوفَّق و	الشافعي	٦٦٨
والذي فلق الحبة وبرأ النّسمة إنه لعهد النبيّ الأمي	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٦٤٧

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المصطلحات

فهرس الألفاظ الغريبة

فهرس المصادر والمراجع

أولا / كتب الشيخ : مقبل بن هادي الوادعي	
١-	إتحاف الأمة بشرح براءة الذمة، للشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي، تقديم معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، إعداد: أبي الحسن رضوان بن ياسين الشهابي، دار الإمام أحمد، مصر،القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.
٢-	إجابة السائل على أهم المسائل، الناشر مكتبة صنعاء الأثرية، صنعاء-اليمن، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٣-	الأجوبة السديدة في فتاوى العقيدة، للشيخ العلّامة مقبل بن هادي الوادعي، جمع وترتيب أبي طالب محسن بن علوي باعلوي، وآخر، مكتبة الإدريسي الإسلامية السلفية، صنعاء- اليمن،ط١، ١٤٢٣هـ
٤-	إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن، حاشية على الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيّد المرسلين، ليحيى بن حمزة، مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ.
٥-	إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي، دار الآثار، صنعاء-اليمن، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٦-	الإلحاد الخميني في أرض الحرمين، دار الآثار، صنعاء- اليمن ط٣، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٧-	إيضاح المقال في أسباب الزلازل والرد على الملاحدة الضلال، دار الآثار، صنعاء- اليمن، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٨-	الباعث على شرح الحوادث، الناشر مكتبة صنعاء الأثرية، صنعاء- اليمن ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٩-	تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب، دار الآثار، صنعاء- اليمن، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
١٠-	ترجمة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الآثار، صنعاء- اليمن، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
١١-	الجامع الصحيح في القدر، دار الآثار صنعاء- اليمن، ط٣، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
١٢-	الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، دار الآثار، صنعاء- اليمن، ط٣، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
١٣-	ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر وبيان بُعد محمد رشيد رضا عن السلفية، دار الآثار، صنعاء- اليمن، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
١٤-	رياض الجنة في الرد على أعداء السنة، ومعه: الطليعة في الرد على غلاة الشيعة، وحكم القبة المبنية على قبر الرسولﷺ، الناشر مكتبة صنعاء الأثرية، صنعاء- اليمن، ط٤، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
١٥-	السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة، الناشر مكتبة صنعاء الأثرية، صنعاء- اليمن، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
١٦-	الشفاعة، دار الآثار صنعاء- اليمن، الطبعة الخامسة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
١٧-	الصحيح المسند من أسباب النزول، الناشر مكتبة صنعاء الأثرية، صنعاء- اليمن، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
١٨-	الصحيح المسند من دلائل النبوة، دار الآثار صنعاء- اليمن، ط٣، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
١٩-	صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال،دار الحرمين، مصر- القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٢٠-	غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة، الناشر مكتبة صنعاء الأثرية، صنعاء- اليمن، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م
٢١-	فتوى في وحدة المسلمين مع الكفار، دار الآثار، صنعاء- اليمن، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٢-	الفواكه الجنية في المحاضرات والخطب السَّنية، الناشر مكتبة صنعاء الأثرية، صنعاء- اليمن، ط٢ ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٢٣-	قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد، الناشر مكتبة صنعاء الأثرية، صنعاء- اليمن، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٢٤-	المخرج من الفتنة، دار الآثار، صنعاء- اليمن، ط٥، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٢٥-	مشاهداتي في المملكة العربية السعودية، دار الآثار، صنعاء- اليمن، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٢٦-	المصارعة، الناشر مكتبة صنعاء الأثرية، صنعاء- اليمن، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٢٧-	مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني، ومعه (حول كلمة وهَّابي)، دار الآثار، صنعاء- اليمن، ط٣، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٢٨-	نصائح وفضائح، ومعه: إقامة البرهان على ضلال عبد الرحيم الطحان، الناشر مكتبة صنعاء الأثرية، صنعاء- اليمن،ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٢٩-	هذه دعوتنا وعقيدتنا، دار الآثار، صنعاء- اليمن، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
	أولا / الكتب الأخرى
٣٠-	الإباضية بين الفِرَق الإسلامية: علي يحيى معمر، من إصدارات وزارة التراث القومي والثقافة، ط ٢، ١٤١٥هـ.
٣١-	الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية : لابن بطة، تحقيق: رضا بن نعسان معطي ، دار الرآية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ.
٣٢-	الإبانة عن أصول الديانة : أبو الحسن الأشعري ، تحقيق: فوقية حسين محمود ، دار الأنصار ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٧هـ.
٣٣-	إبطال التأويلات لأخبار الصفات : أبو يعلى محمد بن الحسين بن احمد بن الفراء – تحقيق :مجموعة علماء- دار الكتب العلمية – بيروت.
٣٤-	الإبهاج بترجمة العلَّامة المحدث أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي ودار الحديث بدمَّاج، تأليف، أبي إبراهيم حميد بن قائد بن علي العتمي، الناشر دار شرقين للنشر والتوزيع، صنعاء- اليمن، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٣٥-	الإبهاج في شرح المنهاج، علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق :احمد جمال الزمزمي وأخر، ط ١، ١٤٢٤، ٢٠٠٤م
٣٦-	الاتجاهات الفكرية المعاصرة : د. علي جريشة، دار الوفاء، المنصورة، ط٣، ١٤١١هـ.
٣٧-	إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة : حمود بن عبد الله التويجري، دار الصميعي ، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ.
٣٨-	اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤ هـ.
٣٩-	الإجماع، محمد بن إبراهيم بن المنذر، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار المسلم للنشر والتوزيع،ط١، ١٤٢٥هـ
٤٠-	الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية، لأبي الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله شكري الحسيني الألوسي، مطبعة الحميدية، بغداد.
٤١-	احذروا الأساليب الحديثة، تأليف الدكتور: سعد الدين السيد صالح، دار الأرقم، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٤٢-	أحكام الجنائز، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، لمكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٠٦ هـ .

٤٣-	الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، تحقيق : عبد الرزاق عفيفي، المكتب الاسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ .
٤٤-	أحكام لعن الكافرين وعصاة المسلمين: د. سليمان بن صالح بن عبد العزيز الغصن: كنوز اشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.
٤٥-	اختصار علوم الحديث، أبو الفداء ابن كثير مع شرح الشيخ أحمد شاكر المسمى : الباعث الحثيث، تحقيق :علي بن حسن ابن علي الحلبي، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ
٤٦-	الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية، ابن قتيبة، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٧١م.
٤٧-	أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي: د. صابر طعمة، ط بيروت، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٤م.
٤٨-	الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام، فريد بن أحمد الثبيت، ط١، دار المنارة، الرياض، ١٤١٤هـ.
٤٩-	آداب الشافعي ومناقبه: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق : عبد المغني عبد الخالق ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٥٠-	الآداب الشرعية : محمد بن مفلح الحنبلي ، مطبعة المنار ، مصر ، ط ١ ، ١٢٤٩هـ.
٥١-	أدب الطلب ومنتهى الأرب، للإمام الشوكاني، تحقيق : عبد الله بن يحيى السريحي، دار ابن حزم
٥٢-	الأدب المفرد، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي،دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩ هـ.
٥٣-	الأدلة على بطلان الإشتراكية، للشيخ العلَّامة محمد بن صالح العثيمين، من إصدارات مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، الرياض.
٥٤-	الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، صديق خان، تحقيق عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ .
٥٥-	الأربعين في صفات رب العالمين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: عبد القادر بن محمد عطا صوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٣هـ
٥٦-	إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي ﷺ: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: مشهور حسن سليمان، دار المنار، الرياض ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
٥٧-	إرشاد الفحول،محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، دمشق،،ط ١، ١٤١٩هـ.
٥٨-	الإرشاد على قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، عبد الملك الجويني، تحقيق :أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ.
٥٩-	الإرشاد في معرفة الأحكام : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مكتبة المعارف الرياض ، ١٤٠٠هـ.
٦٠-	إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ، بيروت،ط٢، - ١٤٠٥ هـ.
٦١-	أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، تأليف: علي محمد جريشة، محمد شريف الزبيق، الناشر دار الوفاء، ط٣،

١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.	
الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد البر القرطبي، تحقيق: علي محمد معوض وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.	٦٢-
أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت.	٦٣-
أسماء الله الحسنى: عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ	٦٤-
الأسماء والصفات: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي مكتبة السوادي، جدة، ط١، ١٤١٣هـ.	٦٥-
إشارات المرام من عبارات الإمام: أحمد البياضي الحنفي، تحقيق: يوسف عبد الرزاق، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٣٦٨هـ .	٦٦-
الإشاعة لأشراط الساعة: محمد بن الحسين البرزنجي، تحقيق موفق فوزي الجبر، دار الهجرة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ .	٦٧-
الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الشافعية ، جلال الدين السيوطي، طبعة مصطفى البابي الحلبي .	٦٨-
اشتقاق أسماء الله: الزجاجي، تحقيق: عبد المحسن المبارك ، مطبعة النعمان، ١٣٩٤هـ.	٦٩-
أشراط الساعة: للغامدي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.	٧٠-
أشراط الساعة: يوسف بن عبدالله الوابل، دار ابن الجوزي ، الدمام، ط٣، ١٤١٤هـ.	٧١-
الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.	٧٢-
إصلاح المجتمع، للشيخ محمد بن سالم البيحاني، دار الندوة الجديدة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.	٧٣-
أصول الدين: لأبي اليسر البزدوي، تحقيق: د. هانز بيترلنس، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط١، ١٣٨٣هـ.	٧٤-
أصول الدين، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠١هـ.	٧٥-
أصول السنة: محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تحقيق: عبد الله بن محمد البخاري، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٥هـ.	٧٦-
أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، ١٤١٥ هـ.	٧٧-
إظهار الحق: رحمت الله بن خليل الهندي، تحقيق: احمد حجازي السقا، دار التراث العربي ،	٧٨-
الاعتصام : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ	٧٩-
اعتقاد الإمام الشافعي: علي بن احمد الهكاري، تحقيق: عبد الله البراك، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.	٨٠-
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ	٨١-

٨٢-	أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري: سليمان بن حمد الخطابي، تحقيق :محمد بن سعد آل سعود، مركز إحياء التراث الإسلامي، بجامعة ام القرى، ط ١، ١٤٠٩هـ .
٨٣-	الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٧٩م.
٨٤-	أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران، لوليد الأعظمي، مكتبة الرقيم، بغداد ٢٠٠١م.
٨٥-	إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٥ هـ.
٨٦-	أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت،، ١٤٠٦.
٨٧-	الاقتصاد في الاعتقاد: محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.
٨٨-	اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط٢، ١٣٦٩هـ.
٨٩-	الإكليل الكتاب العاشر في معارف همدان وأنسابها وعيون أخبارها، للهمداني، بيروت، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع.
٩٠-	إكمال المعلم شرح صحيح مسلم: العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، مكتبة طبرية، الرياض.
٩١-	الألباني حياته وآثاره لمحمد الشيباني، مركز المخطوطات والتراث والوثائق التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت.
٩٢-	إلقام الحجر لمن زكى ساب أبي بكر وعمر: جلال الدين السيوطي، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار اللواء القاهرة، ط١، ١٤١١هـ.
٩٣-	الأم: للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٠ هـ.
٩٤-	الإمام الألمعي مقبل بن هادي الوادعي سيرته الذاتية والدعوية، تأليف، أبي عبد الله أحمد بن محمد العديني، الناشر دار الإيمان، الإسكندرية، مصر، بدون تاريخ.
٩٥-	الإمامة والرد على الرافضة: أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٥هـ
٩٦-	الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: مشهور حسن سلمان، دار ابن القيم، الدمام، ط ١، ١٤١٥هـ.
٩٧-	الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز أبابطين تحقيق: عبد السلام آل عبد الكريم دار العاصمة الرياض، ط١.
٩٨-	الانتقاء : في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء: لابن عبد البر، عنيت بنشره مكتبة القدسي، مطبعة المعاهد بمصر ١٣٥٠هـ.
٩٩-	الأنساب: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ.

١٠٠-	الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤١٣هـ .
١٠١-	أنوار التنزيل للبيضاوي، تفسير البيضاوى، دار النشر: دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
١٠٢-	إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م .
١٠٣-	الإيمان: أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني، ط ٢، ١٤٠٥هـ، دار الأرقم .
١٠٤-	الباعث على إنكار البدع والحوادث : عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة، تحقيق :مشهور حسن سلمان، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٠ هـ
١٠٥-	البحر المحيط في أصول الفقه: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، المحقق: محمد محمد تامر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ .
١٠٦-	بداية السول في تفضيل الرسول ﷺ: العلامة العز بن عبد السلام السلمي، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤ ، ١٤٠٦هـ.
١٠٧-	البداية والنهاية، المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، الناشر: مكتبة المعارف، بيروت.
١٠٨-	بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: مسعود بن أحمد الكاساني ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.
١٠٩-	بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦ هـ.
١١٠-	البدر الطالع: محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٤٨هـ .
١١١-	البدع والنهي عنها: محمد بن وضاح القرطبي، دار الرائد، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.
١١٢-	البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان: عباس بن منصور السكسكي، تحقيق: بسام علي العموش، مكتبة المنار، الأردن، ط ٢، ١٤١٧هـ .
١١٣-	بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، للضبي، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.
١١٤-	البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي: للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ .
١١٥-	البيان الحسن بترجمة الإمام الوادعي وما أحياه من السنن، تأليف، عبد الحميد الحجوري، الناشر دار الإمام أحمد، القاهرة، مصر، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
١١٦-	بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية : أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة - مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٢هـ.
١١٧-	تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
١١٨-	التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: للقنوجي، بتصحيح وتعليق عبد الحكيم شرف الدين ط٢، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م، المطبعة الهندية العربية، الهند.

١١٩-	تاريخ الإلحاد في الإسلام: عبد الرحمن بدوي، دار سينا للنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م.
١٢٠-	تاريخ الأمم والرسل والملوك: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
١٢١-	التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بدون تاريخ.
١٢٢-	تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، لأبي زهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٩م.
١٢٣-	تاريخ اليعقوبي، طبعة دار العراق، بيروت.
١٢٤-	تاريخ اليمن الثقافي: أحمد حسين شرف الدين، مطبعة الكيلاني الصغير، ط، ١٣٨٧.
١٢٥-	تاريخ اليمن، المسمى، فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، عبدالواسع بن يحيى الواسعي اليماني، مطبعة حجازي، ط٢، ١٩٤٧م.
١٢٦-	تاريخ بغداد: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
١٢٧-	تاريخ دمشق: ابن عساكر، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
١٢٨-	تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه، جلال الدين السيوطي، تحقيق البسيوني مصطفى، دار الشروق، جدة، ط١، ١٣٩٩هـ.
١٢٩-	تأويل مختلف الحديث،: عبدالله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣ هـ .
١٣٠-	التبصرة والتذكرة في شرح الفية العراقي: عبد الرحيم بن الحسين العراقي، دار الباز، مكة المكرمة.
١٣١-	التبصير في الدين: أبو المظفر الاسفرائيني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت ط١، ١٤٠٣هـ.
١٣٢-	تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: ابن عساكر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
١٣٣-	تجريد التوحيد المفيد: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٧هـ.
١٣٤-	تحرير المقال والبيان في الكلام على الميزان: السخاوي، تحقيق: بدر العماش، منشور ضمن مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن الرئاسة العامة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية، العدد (٥٦) .
١٣٥-	تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد: ابراهيم بن محمد البيجوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٢ **هـ**.
١٣٦-	التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية، فالح ابن فالح آل مهدي، تحقيق: عبد الرحمن بن صالح المحمود، دار الوطن، ط١، ١٤١٤هـ.
١٣٧-	تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان: مرعي الكرمي الحنبلي، تحقيق: مشهور حسن سليمان، دار ابن القيم، الدمام، بدون تاريخ.
١٣٨-	تحقيق كلمة الإخلاص، للإمام ابن رجب، تحقيق: د.أسامة حمزة، دار الفتح، ط٢، ١٤٠٤هـ.
١٣٩-	تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة: خليل بن كيكلدي العلائي، تحقيق: د. عبد الرحيم محمد أحمد القشقري،

	دار العاصمة الرياض، ط١، ١٤١٠ هـ.
١٤٠-	تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بدون تاريخ.
١٤١-	تذكرة الحفاظ: محمد بن احمد الذهبي، دار احياء التراث العربي، بيروت، مصورة عن طبعة دار المعارف العثمانية، ط٤، ١٣٨٨ هـ .
١٤٢-	التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، لمحمد أبي بكر بن فرج القرطبي، تحقيق: محمود بن منصور البسطويسي، دار البخاري، المدينة المنور، ط ١، ١٤١٧ هـ،
١٤٣-	تذكير النابهين بسير أسلافهم حفاظ الحديث السابقين واللاحقين، تأليف: الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي دار المنهاج مصر، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
١٤٤-	ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض، حققه جماعة من العلماء، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية.
١٤٥-	التسعينية: لشيخ الاسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد ابراهيم عجلان، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٤٦-	التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة، تأليف: د. إبراهيم هلال، الناشر دار النهضة العربية، ١٩٧٩م.
١٤٧-	تطهير الاعتقاد من أدران الالحاد: ابن الأمير الصنعاني، ضمن عقيدة الفرقة الناجية، تقديم عبد الله حجاج، شركة السلام العالمية.
١٤٨-	التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي، تحقيق: عبد الحليم محمود، دار الايمان، دمشق، ط١، ١٤٠٧هـ.
١٤٩-	تفسير السمعاني: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٥٠-	تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ.
١٥١-	تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ، ١٤٢٠هـ.
١٥٢-	تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
١٥٣-	التفسير الكبير، لشيخ الإسلام ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
١٥٤-	تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة، محمد أحمد لوح، دار الهجرة، الخبر، ط١، ١٤١٦هـ.
١٥٥-	تقريب الأصول لتسهيل الوصول لمعرفة الله والرسول ﷺ، لأحمد زيني دحلان، طبع مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١،

	١٤٢٠هـ-١٩٩٠م.
١٥٦-	تقريب التدمرية: للشيخ العلاَّمة محمد بن صالح العثيمين، مكتبة السنة، مصر، ط١، ١٤١٣ هـ.
١٥٧-	تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين، تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة، ١٤٢١هـ.
١٥٨-	التقرير والتحبير شرح التحرير في أصول الفقه (لابن الهمام)، لابن أمير الحاج الحنبلي محمد بن محمد، صورة من الطبعة الأميرية ببولاق، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣١٦هـ.
١٥٩-	تلبيس إبليس: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، تحقيق: د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ ، ١٤٠٥ هـ.
١٦٠-	تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ .١٩٨٩م.
١٦١-	التمهيد في اصول الدين: لأبي المعين النسفي، تحقيق: د . عبد الحي قابيل، دار الثقافة، القاهرة، ١٤٠٧ هـ.
١٦٢-	التمهيد في الكلام على التوحيد: يوسف بن عبد الهادي، تحقيق: محمد عبد الله السمهري، مكتبة بلنسية، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ،.
١٦٣-	التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: لأبي عبد الرحمن الملطي، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي القاهرة، ط١٤١٣هـ.
١٦٤-	التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية: عبد العزيز الرشيد، دار الرشيد، الرياض، ط١، ١٤١٦ هـ.
١٦٥-	التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة: عبد الرحمن ناصر السعدي، دار طيبة، الرياض، ط١،١٤١٤هـ
١٦٦-	تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة.
١٦٧-	تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ
١٦٨-	تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
١٦٩-	تهذيب مدارج السالكين، للإمام ابن القيم، هذبه عبد المنعم صالح العلي العزي، وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة.
١٧٠-	كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ، محمد إسحاق ابن خزيمة، تحقيق: د. عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤١١هـ.
١٧١-	كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، للإمام محمد عبد الوهاب، تحقيق: د. عبد القادر الأرنؤوط، دار السلام، الرياض ١٤١٣هـ.

١٧٢- التوحيد، أبو منصور الماتريدي، الناشر دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، تحقيق: د. فتح الله خليف.

١٧٣- التوسل أنواعه وأحكامه: للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت، ط ٥، ١٤٠٦ هـ.

١٧٤- التوسل حكمه وأقسامه: محمد صالح العثيمين، إعداد علي أبي لوز، دار ابن خزيمة، ط : ١، ١٤١٨هـ.

١٧٥- توشيح الديباج وحلية الابتهاج، للقرافي، تحقيق وتقديم: أحمد الشتيوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣.

١٧٦- التوصل إلى حقيقة التوسل – المشروع والممنوع: أبو غزوان، محمد نسيب بن عبد الرزاق بن محيي الدين الرفاعي، دار لبنان، بيروت، ط٣، ١٣٩٩ هـ .

١٧٧- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد: أحمد بن ابراهيم بن عيسى، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، ط٣ ، ١٤٠٦هـ.

١٧٨- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية. دار الفكر، بيروت، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ .

١٧٩- تيسير التحرير: محمد أمين، المعروف بأمير بادشاه، الناشر دار الفكر.

١٨٠- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: للشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ، دراسة وتحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ

١٨١- جامع الأمهات لابن الحاجب: جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر ابن أبي بكر المشهور بابن الحاجب، دار اليمامة للنشر، ط١ ، ١٤١٩هـ.

١٨٢- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٨٣- جامع العلوم والحكم: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٨٤- جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبد البر النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، مصورة عن طبعة إدارة الطباعة.

١٨٥- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.

١٨٦- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، لابن القاضي، دار المنصور للطباعة والوراقة، بالرباط، المغرب، ١٩٧٣م.

١٨٧- جذور العلمانية، تأليف: د. السيد أحمد فرج، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط٥، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٨٨- الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٢٧١هـ .

١٨٩- الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنَّة بفهم سلف الأمة، تأليف: أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي، الدار الأثرية،

١٩٠- جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، تأليف: الدكتور عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، مكتبة العبيكان، الرياض ط١، ١٤١٩هـ.

١٩١- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: لشيخ الإسلام ابن تيمية، دراسة وتحقيق: علي بن حسن بن ناصر الألمعي وغيره، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

١٩٢- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي: للإمام ابن القيم محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: أبي حذيفة عبيد الله ابن عالية، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٩٣- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: للإمام ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

١٩٤- حاشية المحلي على جمع الجوامع، مطبوع بهامش تقرير الشيخ عبدالرحمن الشربيني، ط٢، ١٣٥٦هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

١٩٥- الحبائك في أخبار الملائك: جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨هـ .

١٩٦- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، الرياض ١٤١٩هـ.

١٩٧- الحديث والمحدثون في اليمن في عصر الصحابة، عبد الله بن بجاش بن ثابت الحميري، مكتبة الرشد، صنعاء ط١، ١٤٢١هـ.

١٩٨- الحسبة في الإسلام، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: سيد بن محمد بن أبي سعدة، نشر وتوزيع مكتبة دار الأرقم، الكويت، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٩٩- حسن البنَّا بأقلام تلامذته ومعاصريه، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٦م.

٢٠٠- حسن البنَّا مبادئ وأصول في مؤتمرات خاصة، المؤسسة الإسلامية، دار الشهاب، القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٢٠١- حسن البنَّا مواقف في الدعوة والتربية، عباس السيسي، دار القبس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٢٠٢- حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط١ ، ١٩٦٧م .

٢٠٣- الحق الواضح المبينفي شرح توحيد الأنبياء والمرسلين، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الدمام، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٠٤- حقائق عن التصوف، عبد القادر عيسى، دار العرفان، سورية، حلب، ط١٩٩٣م.

٢٠٥- حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، تأليف: بكر بن عبدالله أبو زيد، ط٢، ط مؤسسة قرطبة، ١٤١٠هـ.

٢٠٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤ ، ١٤٠٥هـ.

٢٠٧- الحوادث والبدع، محمد بن الوليد الطرطوشي، تحقيق: علي حسن الحلبي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤١١هـ.

٢٠٨- الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن: الإمام عبد العزيز بن يحيى الكناني: مكتبة العلوم والحكم، بدون تاريخ

٢٠٩- خبيئة الأكوان افتراق الأمم على المذاهب والأديان، صديق حسن خان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٢١٠- خلق أفعال العباد: محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، دار المعارف الرياض، ١٣٩٨هـ .

٢١١- الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية: غالب علي عواجي، ط١٣٩٩م.

٢١٢- الدر النقي: يوسف بن عبد الهادي، دار المجتمع، جدة، ط٢، بدون تاريخ.

٢١٣- درء تعارض العقل والنقل: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود، ط٢، ١٤١١هـ.

٢١٤- دراسات في التصوف لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢١٥- دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية: د. عرفات عبد الحميد، دار البشير للطباعة والنشر، بدون طبعة.

٢١٦- الدرة فيما يجب اعتقاده: علي بن أحمد بن حزم، تحقيق: د. أحمد بن ناصر الحمد وآخر، مكتبة التراث، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢١٧- الدرر السنية في الأجوابة النجدية، لمجموعة من أئمة الدعوة النجدية، جمع عبد الرحمن القاسم، ط٥، ١٤١٣هـ.

٢١٨- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ.

٢١٩- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، المؤلف: الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، الملحق بأضواء البيان، المجلد العاشر.

٢٢٠- دفع إيهام التشبيه عن أحاديث الصفات: د: محمد بن عبدالله السمهري، دار بلنسية، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٢١- الديباج المذَهَّب في مصطلح الحديث: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، مصحح بمعرفة لجنة برئاسة الشيخ حسن الإنبابي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر، ١٣٥٠ هـ .

٢٢٢- الدين الخالص، أو: إرشاد الخلق إلى دين الحق، محمود محمد خطاب السّبكى، راجعه وصححه: أمين محمود خطاب، ط٣، ١٤٠١هـ .

٢٢٣- الذخيرة: أحمد بن إدريس القرافي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٤م.

٢٢٤- ذم التأويل: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٢٢٥- الذيل على طبقات الحفاظ: ابن رجب الحنبلي، تصحيح :محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٢ هـ .

٢٢٦- رحلات دعوية، للشيخ مقبل بن هادي الوادعي، ومقتطفات من أقواله وفتاويه، تأليف، أبي رمزي ناصر بن علي الوادعي، الناشر مكتبة صنعاء الأثرية، صنعاء، اليمن، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٢٧- الرد على الجهمية: عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد أبو سعيد الدارمي، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، دار ابن الأثير، الكويت، ط٢، ١٩٩٥م.

٢٢٨- الرد على الجهمية، محمد بن إسحاق بن مندة، تحقيق: د. علي محمد ناصر الفقيهي، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، ط٣،

	١٤١٤هـ.
٢٢٩-	الرسالة القشيرية، لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: عبد الحليم محمود، طبعة سنة ١٩٦٣م.
٢٣٠-	رسالة إلى أهل الثغر، علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: عبدالله شاكر محمد الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم، دمشق، ط١، ١٩٨٨م.
٢٣١-	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤ ، ١٤٠٥هـ.
٢٣٢-	الروض الأغن في معرفة المؤلفين ومصنفاتهم في كل فن، تأليف: عبد الملك بن أحمد بن قاسم حميد الدين، دار الحارثي، الطائف، ط١، ١٤١٥هـ.
٢٣٣-	الرَّوضُ البَاسمْ في الذِّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِم: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى، اعتنى به: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
٢٣٤-	روضة الطالبين وعمدة المفتين: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، المكتب الإسلامي، ط٥ ١٤٠٥هـ.
٢٣٥-	روضة الناظر وجنة المناظر: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: د. عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ط٢، ١٣٩٩هـ .
٢٣٦-	الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية: زيد بن عبد العزيز الفياض، دار الوطن، الرياض، ط ٣، ١٤١٤ هـ.
٢٣٧-	زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.
٢٣٨-	زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر أيوب ابن القيم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية - بيروت — الكويت،الطبعة الرابعة عشرة : ١٤٠٧ هـ.
٢٣٩-	الزواجر عن اقتراب الكبائر، لأحمدبن حجر الهيتمي المكي، طبع دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٢٤٠-	السحر بين الحقيقة والخيال: د. أحمد بن ناصر، مكتبة التراث ، مكة المكرمة ، ط١، ١٤٠٨هـ.
٢٤١-	سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.
٢٤٢-	السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الاسلامي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ .
٢٤٣-	سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل المرادي، دار البشائر، بيروت، ط١ ، ١٤٠٨هـ .
٢٤٤-	السنّة، أحمد بن محمد الخلال، تحقيق: عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ .
٢٤٥-	السنة: لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيبان، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي، بيروت،ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٨٩٥م.
٢٤٦-	سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة .
٢٤٧-	سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستياني، تحقيق: عزت الدعاس، وعادل السي، دار الحديث، بيروت، ط١، ١٣٩٣هـ.

٢٤٨-	سنن الترمذي المسمى (الجامع الصحيح): محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ.
٢٤٩-	السنن الكبرى: أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ -١٩٩١م.
٢٥٠-	السنن والمبتدعات: للشيخ محمد بن عبد السلام بن خضر الشقيري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٣٩٥هـ.
٢٥١-	السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، لشيخ الإسلامابن تيمية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
٢٥٢-	سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذَهَبي، مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:٨، ١٤١٢هـ.
٢٥٣-	السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ.
٢٥٤-	شأن الدعاء، تأليف: أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، المحقق: أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية، ط١، ١٤٠٤ هـ.
٢٥٥-	شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، مصورة عن المطبعة السلفية، القاهرة، ط ١٣٤٩ هـ .
٢٥٦-	شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩، وطبعة أخرى المكتب التجاري للطباعة، بيروت.
٢٥٧-	شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤١١ هـ .
٢٥٨-	شرح الأصول الخمسة : عبد الجبار بن أحمد، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٤١٦هـ.
٢٥٩-	شرح السنة: للإمام البغوى الحسين بن مسعود البغوي، المكتب الإسلامي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وأخرين، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ .
٢٦٠-	شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار المدني، جدة.
٢٦١-	شرح العقائد النسفية : التفتازاني، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الازهرية ، ط١، ١٤٠٧هـ.
٢٦٢-	شرح العقيدة الأصفهانية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، تحقق: حسنين بن محمد مخلوف، دار الكتب الإسلامية، مصر وأخرى بتحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، وهي رسالة دكتوراة مقدمة بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، بكلية أصول الدين، بجامعة الإمام.
٢٦٣-	شرح العقيدة الطحاوية: علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، تحقيق: جماعة من العلماء تخريج: الشيخ الألباني، ط٤، ١٣٩١هـ. وأخرى تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٣.

٢٦٤-	شرح العقيدة الواسطية: لشيخ الإسلام ابن تيمية، شرح: محمد بن خليل هراس، الجامعة الإسلامية، ط٨، وأخرى بشرح: د. صالح بن فوزان الفوزان، مكتبة المعارف، الرياض، ط ٤، ١٤٠٧ هـ.
٢٦٥-	شرح الكافية الشافية: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ .
٢٦٦-	شرح الكوكب المنير: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار،المحقق: محمد الرحيلي وآخر،مركز البحث العلمي، دار إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٠هـ.
٢٦٧-	شرح المقاصد:مسعود بن عمر الشهير بسعد الدين التفتازاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.
٢٦٨-	شرح المواقف، علي بن محمد الجرجاني، مطبعة السعادة، مصر، ط ١، ١٣٢٥ **هـ**.
٢٦٩-	شرح حديث النزول، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١٤ هـ.
٢٧٠-	شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
٢٧١-	شرح كتاب الفقه الأكبر: للملا على القارئ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ .
٢٧٢-	الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، ابن بطة العكبري، تحقيق وتعليق ودراسة: د. رضا نعسان معطي، دار التوفيق النموذجية للطباعة والجمع الآلي، توزيع المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، طبعة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .
٢٧٣-	الشريعة: محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: د. عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٨ هـ.
٢٧٤-	شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي،، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول ط١، ١٤١٠هـ .
٢٧٥-	الشفا بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، مطبوع بمطبعة عيسى البابي الحلبي .
٢٧٦-	شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تصوير دار المعرفة، بيروت، عن ط عام ١٣٢٣هـ، بالمطبعة الحسينية .
٢٧٧-	الشيخ الألباني ومنهجه في تقرير مسائل الاعتقاد، تأليف: أبي عبد الرحمن محمد بن سرور شعبان، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
٢٧٨-	الشيخ حافظ بن أحمد حكمي: حياته ومنهجه، د. أحمد علوش، مكتبة الرشد، الرياض، ط١ ، ١٤١٤هـ.
٢٧٩-	الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد عبد الله الحلواني، وآخر، دار رمادي للنشر، الدمام، ط١، ١٤١٧هـ.
٢٨٠-	صب العذاب على من سب الأصحاب: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، تحقيق: عبد الله البخاري، دار أضواء السلف، الرياض، ط١ ، ١٤١٧هـ.

٢٨١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق :أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملاين، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٣٧٩م.

٢٨٢- الفتوى الحموية الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. حمد بن المحسن التويجري، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٨٣- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي، ترتيب: علي بن بلبان القارئ، تحقيق: شعيب الارنؤط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

٢٨٤- صحيح سنن ابن ماجه، للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

٢٨٥- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مراجعة: محمد علي قطب وآخرين، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١٤١٥ هـ.

٢٨٦- صحيح الترغيب والترهيب: للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٨٧- صحيح الجامع الصغير وزياداته، للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني، لمكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٨ هـ .

٢٨٨- صحيح سنن الترمذي، للشيخ الألباني، الناشر: مكتب التربية العربية لدول الخليج، توزيع المكتب الاسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٨٩- صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إستانبول، تركيا.

٢٩٠- الصفات: علي بن عمر الدارقطني، حقيقه وعلق عليه وخرج أحاديثه: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٩١- الصفات الإلهية: د. محمد بن أمان الجامي، الجامعة الإسلامية، ١٤٠٨هـ.

٢٩٢- صفة الصفوة: لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، توزيع مكتبة الباز، مكة المكرمة، ط٢، ١٣٩٩هـ.

٢٩٣- صفة النزول الإلهي ورد الشبهات حولها: عبد القادر بن محمد بن يحي الجعيدي، مكتبة دار البيان الحديثة، الطائف، ط ١، ١٤٢١ هـ .

٢٩٤- الصفدية: لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٢٩٥- صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، السهسواني، تعليق: محمد رشيد رضا، الناشر دار التوحيد للتراث، الإسكندرية، مصر، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢٩٦- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبدالرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٢٩٧- ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة: عبد الله بن محمد القرني، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٣هـ.

٢٩٨-	طبقات الحنابلة: أبو الحسين محمد بن محمد بن أبي يعلى، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
٢٩٩-	طبقات الشافعية: عبد الرحيم الأسنوي، تحقيق: عبدالله الجبوري، دار العلوم، الرياض، ١٤٠١هـ.
٣٠٠-	طبقات الشافعية الكبرى: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو وآخرين، دار إحياء الكتب العربية.
٣٠١-	الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، دار صادر، بيروت، لبنان.
٣٠٢-	طبقات الصوفية الكبرى: عبد الوهاب بن أحمد الشعراني، دار الفكر العربي، القاهرة.
٣٠٣-	طبقات المفسرين: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مكتبة وهبة، القاهرة، تحقيق: علي محمد عمر ، ط١ ، ١٣٩٦هـ.
٣٠٤-	طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر الزبيدي الأندلسي، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٨٤ م.
	طبقات فقهاء اليمن: عمر بن علي سمره الجعدي، تحقيق: فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، بدون تاريخ.
٣٠٥-	الطرق الحكمية في السياسة الشرعية: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزي، تحقيق: د. محمد جميل غازي، طبعة المدني، القاهرة.
٣٠٦-	طريق الهجرتين وباب السعادتين: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الدمام ،ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م .
٣٠٧-	طريق الهداية مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة، تأليف: د. أبي عبد الله الدكتور محمد يسري، ط ١٤٢٦هـ.
٣٠٨-	العبودية : لشيخ الإسلام ابن تيمية، مطبعة المدني، بمصر، سنة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
٣٠٩-	العظمة: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني، دراسة وتحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .
٣١٠-	تعظيم قدر الصلاة: محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، مكتبة الدار، المدينة النبوية، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ط ١ ، ، ١٤٠٦هـ.
٣١١-	عقيدة السلف أصحاب الحديث: إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني، تحقيق: بدر البدر، الدار السلفية، الكويت، ط ١،١٤٠٤هـ
٣١٢-	العقيدة السلفية في كلام رب البرية، عبد الله بن يوسف الجديع، ط١، ١٤٠٨هـ.
٣١٣-	عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن: حمود بن عبد الله التويجري، دار اللواء، الرياض، ط٢، ١٤٠٩هـ.
٣١٤-	عقيدة أهل السنَّة والجماعة، للشيخ ابن عثيمين، رئاسة ادارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط٣، ١٤١٦هـ.
٣١٥-	العلم الشامخ في تفضيل الحقّ على الآباء والمشايخ، للشيخ صالح بن مهدي المقبلي، طبع مكتبة دا البيان، دمشق، بدون تاريخ.
٣١٦-	العلمانية وموقف الإسلام منها: د. حمود بن أحمد الرحيلي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية، ط٢، ١٤٢٤هـ.
٣١٧-	عنوان المجد في تاريخ نجد: عثمان ابن بشير، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف، ط٢، ١٣٩١هـ.

٣١٨-	عوارف المعارف: للسهروردي، مكتبة القاهرة، ١٣٩٣هـ.
٣١٩-	العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم المؤلف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم المرتضى، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط٢ ، ١٤١٢ هـ .
٣٢٠-	العين والأثر في عقائد أهل الأثر: عبد الباقي بن عبدالباقي بن عبد القادر المواهبي، تحقيق: عصام رواس قلعجي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٩٨٧م.
٣٢١-	غريب الحديث: حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، دار الفكر، بدمشق، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراثي الإسلامي بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة، ١٤٠٢ هـ.
٣٢٢-	غياث الأمم في التيات الظلم، أبو المعالي الجويني، تحقيق ودراسة: د. عبد العظيم الديب، على نفقة الشئون الدينية بدولة قطر، ط١، ١٤٠٠هـ.
٣٢٣-	الفائدة من فتاوى العلماء في مدعي الإصلاح وتنظيم القاعدة، جمع وإعداد محمد بن فهد الحصين، ط٢، ١٤٣٠هـ.
٣٢٤-	فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين، إعداد موقع روح الإسلام على شبكة المعلومات العالمية.
٣٢٥-	الفتاوى السعدية، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، منشورات المؤسسة السعيدية بالرياض.
٣٢٦-	فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والافتاء، جمع وترتيب: احمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة ادارة البحوث العلمية والافتاء، المملكة العربية السعودية، ط ٣، ١٤١٩ هـ .
٣٢٧-	فتاوى ومسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، تحقيق: عبد العزيز بن زيد الرومي، وآخرين.
٣٢٨-	فتح الباري، شرح صحيح البخاري: الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز عبد الله بن باز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٠هـ.
٣٢٩-	فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: للإمام محمد بن علي الشوكاني، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط ٢ ، ١٣٨٣هـ.
٣٣٠-	فتح القدير، لابن الهمام الحنفي، مصورة عن الطبعة الميمنية، تصوير دار إحياء التراث.
٣٣١-	فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد: للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق: د. الوليد الفريان، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.
٣٣٢-	فتح المغيث شرح ألفية الحديث: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١ ، ١٤٠٣هـ.
٣٣٣-	فتح رب البرية بتلخيص الحموية: للشيخ محمد بن صالح العثيمين، مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض، ط٤، ١٤١٠هـ.
٣٣٤-	فرق الشيعة، الحسن بن محمد النوبختي، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٤ هـ.
٣٣٥-	الفرق بين الفرق: البغدادي، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط٥، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٣٣٦-	الفرق بين النصيحة والتعيير، للإمام ابن رجب الحنبلي، تحقيق: نجم خلف، دار المأمون للتراث، بدمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ.
٣٣٧-	الفروع : محمد بن مفلح المقدسي أبو عبد الله، دار مصر للطباعة، مصر.
٣٣٨-	الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة وآخر، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٣٣٩-	فواتح الرّحموت: لعبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري، بشرح مسلم الثبوت، في أصول الفقه، للشيخ محب الله بن عبد الشكور، (وهو بحاشية المستطفى من علم الأصول، لأبي حامد الغزالي) المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ط١، ١٣٢٤هـ.
٣٤٠-	في قافلة الإخوان المسلمين، عباس السيسي، إقرأ دار الطباعة والنشر والصوتيات، الإسكندرية، مصر، ١٩٨٧م.
٣٤١-	فيض القدير شرح الجامع الصغير: عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١ ، ١٣٥٦هـ .
٣٤٢-	قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: رد. بيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة لينة ، مصر، ط،١٤٠٩هـ.
٣٤٣-	القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.
٣٤٤-	قاموس المورد لمنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٥م.
٣٤٥-	القبورية في اليمن (نشأتها، آثارها، وموقف العلماء منها)، تأليف: أحمد بن حسن المعلم، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات العلمية، صنعاء.
٣٤٦-	قطر الولي على حديث الولي: محمد بن علي الشوكاني: تحقيق: د. إبراهيم بن إبراهيم هلال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
٣٤٧-	قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، للسيوطي، تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين بن الميس، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٣٤٨-	القناعة فيما يحسن الاحاطة به من أشراط الساعة: محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، تحقيق: محمد بن عبد الوهاب العقيل ، أضواء السلف، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ .
٣٤٩-	القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: محمد بن صالح العثيمين، حققه وخرج أحاديثه: اشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم،أضواء السلف، الرياض، ١٤١٦ هـ.
٣٥٠-	قواعد المنهج السلفي في الفكر الاسلامي: د. مصطفى حلمي، دار الأنصار، ط١، ١٣٩٦هـ.
٣٥١-	قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد: محمد بن علي بن عطية الحارثي ، أبو طالب المكي، تحقيق: د.عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٦ هـ .
٣٥٢-	القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ. تأليف: الشيخ حمود بن عبد الله بن حمود التوجيري. دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٣٥٣-	القول السديد شرح كتاب التوحيد: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

٣٥٤-	القول المبين في أن كلتا يدي الرحمن يمين: د. علي الشهراني.بحث منشور في مجلة الحكمة الصادرة في بريطانية العدد (٢٨) سنة ١٤٢٥هـ .
٣٥٥-	الكامل في التاريخ : لابن الأثير ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٤، ١٤٠٣هـ.
٣٥٦-	كتاب البعث والنشور: البيهقي، تحقيق : عامر بن أحمد بن حيدر ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.
٣٥٧-	كتب حذر منها العلماء، أبو عبيدة مشهور ابن حسن آل سلمان، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٣٥٨-	كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم وبيان اعتقادهم، تأليف: محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي اليماني، تحقيق: محمد بن عثمان الخشت، الناشر مكتبة الساعي، ٢٠١١م.
٣٥٩-	كشف الأستار عن زوائد البزار، للهيتمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٣٦٠-	كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي مصطفى بن عبدالله خليفة، منشورات مكتبة المثنى بغداد.
٣٦١-	كشف القناع عن حكم الوجد والسماع، أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق عبد الله الطريقي، ط١، ١٤١١هـ.
٣٦٢-	كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس: الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق: عبدالعزيز آل حمد ، دار العاصمة ، الرياض، ط١، ١٤١٥.
٣٦٣-	الكفاية في علم الرواية: أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي،دار ابن تيمية،القاهرة، ١٤١٠هـ.
٣٦٤-	الكلام المنتقى مما يتعلق بكلمة التقوى: سعيد بن حجي الحنبلي، تحقيق: محمد خير رمضان، دار ابن حزم، بيروت ط١، ١٤١٦هـ.
٣٦٥-	كنز الراغبين شرح منهاج الطالبين: محمد بن أحمد المحلي، (مطبوع مع حاشية قليوبي وعميرة)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
٣٦٦-	الكواشف الجلية عن معاني الواسطية: لعبد العزيز الحمد السلمان، مطابع المجد التجارية، الرياض ، ط١٠، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٣٦٧-	لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.
٣٦٨-	لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢،١٣٩٠هـ.
٣٦٩-	اللمع : لأبي نصر السراج الطوسي، حققه وقدم له وخرج أحاديثه: د. عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر.
٣٧٠-	اللمع في أصول الفقه: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤ هـ.
٣٧١-	لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، المطبعة السلفية، القاهرة.
٣٧٢-	لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية : لأبي العون محمد بن أحمد السفاريني

	الحنبلي، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤١١هـ.
٣٧٣-	الماتريدية دراسة وتقويماً: أحمد بن عوض الحربي، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.
٣٧٤-	مائة عام من تاريخ اليمن الحديث: د.حسين عبد الله العمري، دار الفكر ، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ.
٣٧٥-	المبتدعة وموقف أهل السنة والجماعة منهم، تأليف: د. أبي عبد الله محمد يسري طبعة ١٤٢٦هـ.
٣٧٦-	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٣٧٧-	المجموع : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار الفكر بيروت١٩٩٧م .
٣٧٨-	مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن القاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.
٣٧٩-	مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، علماء نجد الأعلام، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٢هـ.
٣٨٠-	مجموعة فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز، طبع العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، ط٢، ١٤٠٨هـ.
٣٨١-	محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي، خدمه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، مصر.
٣٨٢-	محاضرات في السلفية، لمحمد لبيب، مكتبة العلم، القاهرة، ط٢، ١٤١٠هـ.
٣٨٣-	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ .
٣٨٤-	المحكم لابن سيده: أبو الحسن علي بن بي إسماعيل بن سيده، تحقيقي: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤٢١هـ.
٣٨٥-	المحلى: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الفكر ، بيروت.
٣٨٦-	محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه، تأليف: مسعود الندوي، ترجمة وتعليق عبد العليم عبد العظيم البستوي، مراجعة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي، ط ١٤٢٠هـ.
٣٨٧-	مختصر الصواعق: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، دار العاصمة، الرياض، ط٣ ، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٨م.
٣٨٨-	مختصر العلو للعلي الغفار: الحافظ الذهبي، اختصره وحققه وعلق عليه وخرج أحاديثه محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ .
٣٨٩-	مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ، وأخرى بعناية لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
٣٩٠-	المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران، المحقق: محمد أمين ضناوي، الناشر: دار الكتب العلمية.

٣٩١-	مروج الذهب ومعادن الجوهر: لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي، دار الأندلس، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
٣٩٢-	مسائل الإيمان: محمد بن الحسن، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، دار العاصمة الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.
٣٩٣-	المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ.
٣٩٤-	مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٢هـ .
٣٩٥-	مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.
٣٩٦-	المسودة في أصول الفقه: أحمد بن عبد الحليم آل تيمية، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر، مطبعة المدني، القاهرة.
٣٩٧-	مشاهير علماء نجد وغيرهم: للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط٢، ١٣٩٤م.
٣٩٨-	مشكاة المصابيح، التبريزي، تحقيق، الألباني، المكتب الاسلامي، ط:٣/ ١٤٠٥هـ .
٣٩٩-	مشكل الحديثوبيانه، لابن فورك، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع.
٤٠٠-	مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، للحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، وأخرى: ط مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، صنعاء.
٤٠١-	المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت.
٤٠٢-	مصنف بن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩ هـ.
٤٠٣-	المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تحقق: حبيب الرحمن الأعظمي المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ .
٤٠٤-	معارج الألباب في مناهج الحق والصواب، حسين بن محمد النُّعمي، تحقيق: محمد بن حامد الفقي، تخريج: علي بن حسن الحلبي، مكتبة المعارف، الرياض، ط٣، ١٤٠٥هـ.
٤٠٥-	معالم التنزيل: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ .
٤٠٦-	معالم السنن، حمد الخطابي، منشورات المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٤٠٧-	معتزلة اليمن: دولة الهادي وفكره، علي محمد زيد، دار الكلمة، صنعاء، ط٢، ١٤٠٦هـ.
٤٠٨-	المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها: عواد بن عبد الله المعتق، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٤٠٩-	معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، محمد بن خليفة التميمي، دار إيلاف الدولية، الكويت، ط١، ١٤١٧هـ.

٤١٠-	معجم اصطلاحات الصوفية: عبد الرزاق الكاشاني، تحقيق وتقديم وتعليق: د. عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ.
٤١١-	معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار بيروت، ط ١٤١٨هـ، وطبعة دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ، وطبعة دار الفكر.
٤١٢-	المعجم الصوفي، الكتاب الشامل لألفاظ الصوفية ولغتهم الإصطلاحية ومفاهيمهم ومعاني ذلك ودلالاته، د. عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ.
٤١٣-	المعجم الفلسفي: د. جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٤١٤هـ.
٤١٤-	المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق، ط٢.
٤١٥-	معجم المفسرين، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية ط١٤٠٩،٣هـ.
٤١٦-	معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت
٤١٧-	المعجم الوسيط : صادر عن مجمع اللغة العربية بمصر ، مكتبة الشروق الدولية ، ط٤، ١٤٢٤هـ.
٤١٨-	معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت: محمد بن إبراهيم الشيباني، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط١، ١٤١٤هـ.
٤١٩-	معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
٤٢٠-	معرفة أنواع علوم الحديث: عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٠٦هـ
٤٢١-	المغرب في ترتيب المعرب: أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي بن المطرز، تحقيق: محمود فاخوري وآخر، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط١، ١٩٧٩م.
٤٢٢-	مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٣٩٨هـ.
٤٢٣-	المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار الفكر، بيروت، ط١ ، ١٤٠٥هـ .
٤٢٤-	مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، ط٣، ١٣٩٩هـ.
٤٢٥-	مفتاح الجنة لا إله إلا الله: محمد بن سلطان المعصومي الحنفي، تحقيق: علي بن حسن الحلبي، المكتبة الإسلامية، الأردن، ط١، ١٤٠٨هـ.
٤٢٦-	مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: لطاش كبرى زادة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط١، ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥م.
٤٢٧-	المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق، ط٢ ، ١٤١٨هـ.

٤٢٨-	مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١هـ.
٤٢٩-	مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق : شهاب الدين أبي عمرو، دار الفكر ، ط١، ١٤١٥هـ.
٤٣٠-	المقدمة: لابن خلدون، طبعة دار الشعب، القاهرة.
٤٣١-	المقنع في علوم الحديث: سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري دار فواز للنشر، السعودية، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، ط١، ١٤١٣هـ.
٤٣٢-	الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط/١٣٩٦هـ.
٤٣٣-	نور الاقتباس من مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: عز الدين النجار، دار المدني، جدة.
٤٣٤-	المنار المنيف في الصحيح والضعيف: محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب ، ط١، ١٣٩٠هـ.
٤٣٥-	مناقب الإمام أحمد، لأبي الفرج بن الجوزي، تحقيق: لجنة إحياء التراث، ط١،وأخرى دار الآفاق الجديدة،ط٣، ١٤٠٢هـ.
٤٣٦-	المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٤٣٧-	المنح المكية في شرح الهمزية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي، تحقيق: بسام محمد بارود، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط ١، ١٤١٨ هـ.
٤٣٨-	منهاج السلامة في ميزان القيامة: محمد ابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: مشعل المطيري، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.
٤٣٩-	منهاج السنة النبوية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مؤسسة قرطبة، ط٣، ١٤٠٦هـ.
٤٤٠-	المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ .
٤٤١-	المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن الحليمي، تحقيق حلمي محمود فودة، دار الفكر،ط١، ١٣٩٩هـ.
٤٤٢-	آراء ابن حجر الهيثمي الاعتقادية، عرض وتقويم في ضوء عقيدة السلف، تأليف: محمد بن عبد العزيز الشايع، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.
٤٤٣-	منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة. تأليف: د. محمد بن عبد الوهاب العقيل، مكتبة أضواء السلف الرياض. ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٤٤٤-	منهج الإمام الشوكاني في العقيدة، تأليف: د. عبد الله نومسوك، مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٤٤٥-	منهج الحافظ ابن رجب الحنبلي في العقيدة، تأليف: الشيخ علي بن عبد العزيز الشبل، تقديم: د. صالح بن فوزان الفوزان.

٤٤٦-	الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة، تأليف: أبي عبد الرحمن الحسن بن عبد الرحمن العلوي، تقديم: الشيخ حماد بن محمد الآنصاري، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٤٤٧-	منهج ودراسات في آيات الأسماء والصفات للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، دار السلفية، الكويت، ط٤، ١٤٠٤هـ.
٤٤٨-	المهذب في فقه الإمام الشافعي، إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، دار الفكر، بيروت.
٤٤٩-	المواقف في علم الكلام: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عالم الكتب، بيروت، وشرحه للشريف الجرجاني، ط دار الطباعة العامرة.
٤٥٠-	الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، تأليف: ناصر القفازي، ناصر العقل، دار الصميمي، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ١٩٩٢م.
٤٥١-	الموسوعة الصوفية: تأليف، عبد المنعم الحفني الناشر: مكتبة مدبولي، ط ٢٠٠٣م.
٤٥٢-	الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، ط٥، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٤٥٣-	الموطأ: الإمام مالك بن انس: صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٤٥٤-	الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، جعفر بن ثعلب الأدفوي، تحقيق: د. محمد عيسى، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٤٥٥-	ميزان الاعتدال في نقدالرجال، للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٤٥٦-	النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين، حمد بن ناصر بن معمر، تحقيق، عبد السلام آل عبد الكريم، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
٤٥٧-	نبذة مختصرة من نصائح والدي العلَّامة مقبل بن هادي الوادعي وسيرته العطرة، تأليف، أم عبد الله بنت الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، دار الآثار، صنعاء- اليمن، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٤٥٨-	النبوات: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: د. عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، ط١ ، ١٤٢٠هـ.
٤٥٩-	نظم المتناثر من الحديث المتواتر: أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٤٦٠-	نقض أبي سعيد عثمان الدارمي على بشر المريسي، الدارمي، ضمن عقائد السلف، نشر: د. علي سامي النشار وعمار جمعي الطالبي، منشأة المعارف، الإسكندرية.
٤٦١-	النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى وآخر، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة.

٤٦٢-	النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب، محمد بن عبد الواحد المقري، تحقق: عبد الرحمن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٤٦٣-	نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، إعداد محمد بن عبد الله بن علي الوهيبي، ط دار المسلم للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٤٦٤-	نواقض الإيمان القولية والعملية، تأليف: د. عبدالعزيز بن محمد بن علي العبداللطيف، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط٣، ١٤٢٧هـ.
٤٦٥-	شرح القصيدة النونية، لمحمد خليل الهراس، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٤٦٦-	نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد وآخر، مكتبة الكليات الازهرية، وأخرى دار التراث، القاهرة.
٤٦٧-	هجر العلم ومعاقله: القاضي إسماعيل الأكوع، دار الفكر المعاصر، بيروت .
٤٦٨-	هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، مصورة عن طبعة اسطنبول سنة ١٩٥١م.
٤٦٩-	هذه هي الصوفية : عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٩٨٤م.
٤٧٠-	الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل آيبك الصفدي، بعناية جماعة من المحققين، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٨٢م.
٤٧١-	وجاء دور المجوس، عبد الله محمد غريب، دار الرضوان، ط١، ١٤٢٤هـ.
٤٧٢-	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان.
٤٧٣-	اليمن الخضراء: مهد الحضارة، محمد بن علي الاكوع، مكتبة الجيل الجديدة، صنعاء، ط/ ١٩٨٢ م.
٤٧٤-	اليمن عبر التاريخ : أحمد حسين شرف الدين، الرياض، ط٤، ١٤٠٦هـ.

دوريات ومجلات

جريدة القدس العربي بتاريخ ٢٢مارس ٢٠٠٥م.
مجلة البحوث الإسلامية العدد ٥٠.
جريدة الجزيرة الجمعة ٢ ربيع الأول ١٤٢٧هـ العدد ١٢٢٣٧.
مجلة المنار، لمحمد رشيد رضا .

جريدة الرأي العام الكويتية بتاريخ (١٩/١٢/١٩٩٨م) العدد: ١١٥٠٣.
جريدة الرياض بتاريخ (٨/١١/٢٠٠١م).

فهرس الموضوعات